



الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حماة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

حاشية السعد التفتازاني (٧٩٣ هـ) على الكشاف للزمخشري (٥٣٨ هـ)

(من القطعة ٢٥٧ إلى القطعة ٣٥٧)

دراسة وتحقيقاً

بحث أعد لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ. د. وليد محمد السراقبي

إعداد

سمر حافظ السليمان

٢٠٢٢م - ١٤٤٤ هـ

تصريح

أصرّح بأنّ هذا البحث " حاشية السعد التفتازاني (٧٩٣ هـ) على الكشاف
الزمخشري (٥٣٨ هـ) (من القطعة ٢٥٧ إلى القطعة ٣٥٧)

دراسة وتحقيقاً

لم يسبق أن قُدِّمَ للحصول على أيّة شهادة، ولا هو مقدّم الآن للحصول على
شهادة أخرى.

سمر حافظ السليمان

DECLARATION

I hereby declare that this work(AL- Saad AL- Taftazani,s Appendix
(793H) about AL-Zamakhshari,s AL- Kashshaf (538H) An
INvestigation and Verification

Has not been accepted for any degree , nor is it being submitted
concurrently for any other degree.

Candidate

Samar hafez AL- suliman

شهادة

نشهد بأنَّ العمل الموصوف في هذه الرسالة هو نتيجة بحث قامت به الطالبة سمر حافظ السليمان تحت إشراف الأستاذ الدكتور وليد السراقبي في قسم اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حماه، وأي رجوع إلى بحث آخر في هذا الموضوع موثَّق في النص.

المشرف

الأستاذ الدكتور وليد محمد السراقبي

المرشح

سمر حافظ السليمان

CERTIFICATE

It is hereby certified that the work described in this thesis is the result of the authors own investigation Samar Hafez AL-soliman under the supervision of pr.Dr Waleed AL-sarakby in the department of Arapic faculty of Arts and Humanities' HamaUniversity, and any reference to other resegarcher work has been acknowleaged in the text.

Candidate

Samar Hafez AL-solim

Supervision

Prof.Dr Waleed Al-sarakby

كلمة شكر

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ (لقمان ١٢)

أحمدُ الله تعالى حمداً كثيراً على ما أكرمني به من إتمامِ هذه الدِّراسةِ، والتي أرجو أن تتالِ رضاهُ.

ثمَّ أتوجهُ بجزيلِ الشُّكرِ وعظيمِ الامتنانِ إلى كلِّ من:

- الدكتور الفاضل / وليد السراقبي / حفظه الله وأطال في عمره، لتفضله الكريم بالإشرافِ على هذه الدِّراسةِ، وتكريمه بتوجيهي ونصحي حتى إتمامها.
- أعضاء لجنة المناقشة الكرام / الدكتور الفاضل محمد فلفل رئيساً، والدكتور محمود الجاسم عضواً، حفظهما الله لتفضلهما بقبولِ مناقشةِ هذه الدِّراسةِ.
- كلية الآداب والعلوم الإنسانية في حماه، وأخصُّ بالشكر عميدة الكلية الدكتورة / رود خباز / التي كانت أمماً لنا جميعاً ولم تبخل يوماً بتقديم العون وتسهيل جميع أمورنا حتى وصلنا إلى نهاية المشوار.
- ولا أنسى الدكتورة الغالية / مها السلوم / التي كنتُ أجدها دائماً كلِّما احتجتُ إليها.
- وختاماً أشكرُ كلَّ من كانَ عوناً لي في هذه الدِّراسةِ ولو بكلمةٍ.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
١	تمهيد
٣	عملي في التحقيق
٤	وصف نسخ المخطوط
٥	نماذج صور من نسخ الكتاب
١٤	الدراسة النظرية: الزمخشري:
١٤	عين على حياته
١٤	مذهبه
١٤	شيوخه
١٥	تلاميذه
١٥	مؤلفاته
١٧	مكانته
١٧	الكشاف
١٨	مكانة الكشاف العلمية
١٩	التفتازاني: اسمه ونسبه
٢٠ - ١٩	ولادته ونشأته
٢٠	مذهبه
٢٠	شيوخه
٢٠	تلاميذه
٢١	مؤلفاته
٢٣	وفاته
٢٣	توثيق نسبة الحاشية إلى التفتازاني
٢٤	سبب وضع الحاشية
٢٥	زمن تأليف الحاشية
٢٥	منهج التفتازاني في شرح الكشاف
٣٩	منهج التفتازاني في بحث المسائل وتحقيقها
٤٣	منهج التفتازاني في المسائل اللغوية
٤٧	منهج التفتازاني في توجيه القراءات
٥١	منهج التفتازاني في ذكر الأعلام والمصادر
٥٤	منهج التفتازاني في الاستشهاد:
٥٤	الاستشهاد بالقرآن الكريم
٥٦	الاستشهاد بالحديث الشريف
٥٨	الاستشهاد بالشعر
٦٠	خاتمة البحث
٦١	التحقيق
٤٣٥	الفهارس
٤٦٨	المصادر والمراجع

تمهيد:

لئن كثرت التفسيرات للنص القرآني، إن لكلٍ منها ميزةً تخصه من دون سواه، فمنها ما استولى عليه الطابع الفقهي، ومنها ما اعتنى بالجانب العلمي الكوني، ومنها ما اعتنى بالجانب البلاغي، حتى غدا كتابه الكتاب الأول في علم البلاغة، وصار أساساً للتصانيف اللاحقة، ومن ذلك كتاب العلامة الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، الذي أبدع فيه صاحبه بيان أوجه الإعجاز والبلاغة في النص القرآني، ما جعل الناس يتخذونه عمدة في هذا المجال، وقد نال (الكشاف) عناية أهل العلم، فأتوا على ما حواه من علم التفسير والبلاغة، وشرحوه، وأبدوا آراءهم فيه، منهم العلامة الكبير التتازاني الذي صنّف حاشية على الكشاف، ستكون محل بحثنا في قادم الصفحات.

العمل في التحقيق:

الدوافع إلى عملي في تحقيق هذه الحاشية:

- رغبتني في العمل بالتحقيق لما فيه من فائدة عظيمة في الإطلاع على المكتبة العربية.
- رغبتني الكبيرة في تحقيق مخطوط له صلة بالقرآن الكريم وتفسيره، لما فيه من قيمة عظيمة تركها لنا أجدادنا الأفاضل.
- خدمة القرآن الكريم وتوضيح لطائفه وأسراره التي ينطوي عليها نظمه، وإدراك وجه الإعجاز فيه، والإفادة من ذلك.
- غنى الحاشية بالجانب التطبيقي النحوي والصرفي والبلاغي.
- وفوق ذلك كله رغبة وتشجيع أستاذنا الكبير الدكتور وليد محمد السرايبي الذي يرجع إليه الفضل الأكبر في توجيهي نحو إحياء تراث أسلافنا العظام، فجزاه الله عني خير الجزاء.
- ولهذا كله قمت بتحقيق هذا القسم من الكتاب الذي يبدأ من الآية (١٥٦) في سورة النساء، حتى الآية (٥٧) من سورة يونس.
- وقد قسّمت العمل إلى ثلاثة أقسام، خصّصت القسم الأول بالدراسة، والثاني بالتحقيق، والثالث جعلته للفهارس.

القسم الأول: قسم الدراسة، ويتضمن ثلاثة فصول:

أما الفصل الأول: فجعلته على قسمين، خصّصت القسم الأول للتعريف بالزمخشري صاحب (الكشاف)، وقد تكلمت فيه عن اسمه، وولادته، ومذهبه، وشيوخه، و تلامذته، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

وأما القسم الثاني، فأفردته للحديث عن تفسير الكشاف: فتناولت مادته، ومكانته العلمية، وشرحوه.

وجعلت الفصل الثاني: خاصاً بالتتازاني، فتكلمت فيه عن:

(أ) اسمه، وولادته، ونشأته، ومذهبه، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته.

ب) دراسة في حاشية السعد التفتازاني، وتشتمل الدراسة:

* توثيق نسبة الكتاب لصاحبه.

* أسباب وضع الحاشية.

* زمان التأليف ومكانه.

أمّا الفصل الثالث: فتحدّث فيه عن منهج التفتازاني في الحاشية، وتضمّن هذا الفصل:

أ) منهجه في شرح الكشاف.

ب) منهجه في بحث المسائل وتحقيقها.

ج) منهجه في القراءات القرآنية.

د) منهجه في ذكر النقول عن الأعلام والمصادر.

هـ) منهجه في الاستشهاد، ويشمل:

* الاستشهاد بالآيات القرآنية

* الاستشهاد بالحديث الشريف

* الاستشهاد بالشعر

القسم الثاني: قسم التحقيق، ويتضمن:

- عملي في التحقيق.

- وصف النسخ.

- النصّ المحقّق.

القسم الثالث: الفهارس، وتتضمّن:

• فهرس الآيات القرآنية التي استشهد بها التفتازاني.

• فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

• فهرس الأبيات الشعرية الواردة في الكتاب.

• فهرس الأمثال.

• فهرس الأعلام.

• فهرس البلدان والقبائل و الفرق.

• فهرس المصادر والمراجع.

عملي في التحقيق:

التَّحْقِيقُ فَنُّ عَظِيمٌ وَجَمِيلٌ، وَمَا يَزِيدُ فِي عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ أَنَّهُ يُخْرِجُ كَنُوزاً هِيَ غَايَةُ فِي الْفَائِدَةِ مِنْ زَوَايَا النَّسِيَانِ إِلَى عَالَمِ النُّورِ لِيَضَعَهَا عَلَى رُفُوفِ الْمَكْتَبَاتِ، لِيَرِدَ إِلَيْهَا الْبَاحِثُونَ وَالدَّارِسُونَ، وَيَنْهَلُوا مِنْهَا، وَيَرْتَشَفُوا مِنْ نَبْعِهَا مَا يَحَقِّقُ لَهُمُ الْفَائِدَةَ الَّتِي يَرْمُونَ إِلَيْهَا.

وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ لِهَذَا الْفَنِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ قَوَاعِدُهُ الْخَاصَّةُ الَّتِي أَقْرَأَهَا أَهْلُهُ وَالْعَارِفُونَ بِهِ.

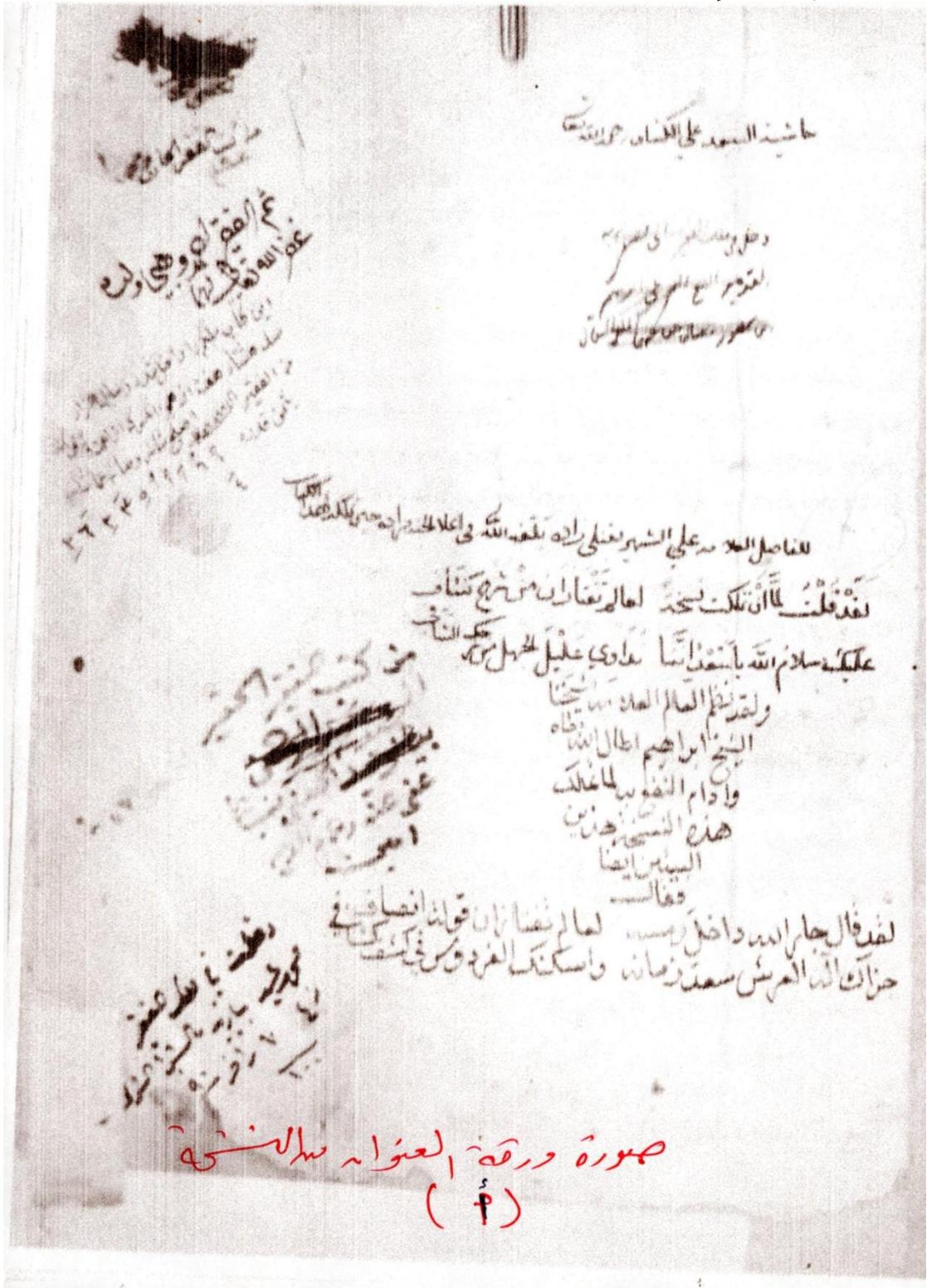
وَلَقَدْ انْتَهَجْتُ فِي التَّحْقِيقِ أُسُسَهُ:

- ١- اعتمدتُ المخطوطَ (أ) أصلاً لوضوح الخطِّ فيه، وسلامةِ المخطوطِ من الخرومِ والسَّقَطَاتِ.
- ٢- نَسَخْتُ الْقِسْمَ الْخَاصَّ بِي مِنَ الْمَخْطُوطِ ثُمَّ عَمَلْتُ عَلَى ضَبْطِهِ ضَبْطاً كَامِلاً مُوَافِقاً لِقَوَاعِدِ التَّحْقِيقِ السَّلِيمِ.
- ٣- مَيَّزْتُ قَوْلَ الرَّمَخَشَرِيِّ الَّذِي يَشْرُحُهُ النَّقْتَاذَانِيُّ بِخَطِّ عَرِيضٍ مُغَايِرٍ لَخَطِّ قَوْلِ النَّقْتَاذَانِيِّ.
- ٤- قَابَلْتُ النُّسخَةَ الْأَصْلَ بِالنُّسخَةِ (ب)، وَهِيَ نَسْخَةٌ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقِ.
- ٥- أَشْرَفْتُ إِلَى السُّورَةِ وَرَقْمِ الْآيَةِ الْوَارِدَةِ فِي الشَّرْحِ بَعْدَ أَنْ حَصَرْتُهَا بَيْنَ هَلَالَيْنِ مَزْهَرَيْنِ، وَضَبَطْتُهَا بِالشَّكْلِ ضَبْطاً مُوَافِقاً لَضَبْطِ الْمُصْحَفِ.
- ٦- خَرَّجْتُ الْقَرَاءَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّارِحُ فِي مَتْنِ الْكِتَابِ.
- ٧- ضَبَطْتُ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَكْمَلْتُ الْأَحَادِيثَ الَّتِي أَخَذَ النَّقْتَاذَانِيُّ بَعْضَهَا، وَخَرَّجْتُهَا مِنْ كِتَابِ الْحَدِيثِ، دُونَ الْحُكْمِ عَلَيْهَا.
- ٨- أَتَمَمْتُ مَا لَمْ يَتِمَّ النَّقْتَاذَانِيُّ مِنْ أَبْيَاتِ الشِّعْرِ، ثُمَّ خَرَّجْتُهَا مِنْ مَصَادِرِهَا، وَتَحَرَّيْتُ نَسَبَتَهَا، وَشَرَحْتُ مَا غَمُضَ مِنْ أَلْفَاظِهَا، وَذَكَرْتُ الْبَحْرَ الْعَرُوضِيِّ لِلْبَيْتِ.
- ٩- وَثَقْتُ فِي الْحَوَاشِي أَقْوَالَ النُّحَاةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمَفْسِّرِينَ، وَأَرَاءَهُمُ الَّتِي صَرَّحُوا بِهَا مِنْ كِتَابِهِمْ إِنْ وُجِدَتْ، وَإِنْ لَمْ تَوْجَدْ فَمِنْ كِتَابِ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَاللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ.
- ١٠- شَرَحْتُ مَا هُوَ غَرِيبٌ فِي النَّصِّ.
- ١١- خَرَّجْتُ الْأَمْثَالَ مِنْ كِتَابِ الْأَمْثَالِ وَالْأَدَبِ.
- ١٢- تَرَجَمْتُ لِلْأَعْلَامِ الَّذِينَ صَرَّحَ بِهِمُ النَّقْتَاذَانِيُّ فِي الْحَاشِيَةِ تَرْجَمَةً مُوجِزَةً مُتَقَصِّبَةً ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ التَّرَاجِمِ.
- ١٣- صَنَعْتُ الْفَهْرَسَ الَّتِي تُسَهِّلُ الْعُودَةَ إِلَى الْكِتَابِ، وَجَعَلْتُهَا الْقِسْمَ الثَّلَاثَ فِي الْعَمَلِ.

وصفُ نسخِ المخطوط:

النسخة الأولى: نسخة مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِاسْمِ (حَاشِيَةُ السَّعْدِ عَلَى الكَشَافِ)، نسخةٌ مَصَوَّرَةٌ عن نُسخَةٍ مَخْطُوطَةٍ بِرَقْمِ ٤٣٥، وَهِيَ نُسخَةٌ تَامَّةٌ، كُتِبَتْ بِخَطِّ نَسْخِيٍّ وَاضِحٍ، لَوْنُ المَدَادِ أَسْوَدٌ، كُتِبَتْ لَفْظَةً (قَوْلُهُ) بِخَطِّ عَرِيضٍ أَحْمَرَ، تَقَعُ فِي ٤٢٨ وَرَقَةً وَعَدَدُ أَسْطُرٍ كُلِّ وَرَقَةٍ ٢٥ سَطْرًا، وَكُلُّ سَطْرٍ يَشْتَمِلُ عَلَى (١٥.١٣) كَلِمَةٍ، وَقَدْ كُتِبَ فِي آخِرِهَا: (وَقَدْ وَقَعَ الفِرَاغُ مِنْ كِتَابَةِ هَذِهِ النُّسخَةِ المَبَارَكَةِ عَشِيَّةَ نَهَارِ الاثْنَيْنِ تاسِعَ عَشَرَ شَعْبَانَ المَنَوَّرِ الَّذِي هُوَ فِي شَهْرِ ١٠٩٠ هـ) وَكُتِبَتْ بِيَدِهِ الفَانِيَةِ العَبْدُ الفَقِيرُ الضَّعِيفُ سَلِيمَانُ بْنُ نُورِ اللَّهِ الشَّرِيفِ الحَمَوِيِّ نَزِيلُ دِمَشْقَ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَقَدْ اعْتَمَدْتُهَا أَصْلًا لَوْضُوحِ خَطِّهَا وَتَمَامِهَا وَخَلْوِهَا مِنَ السَّقَطِ، وَلِخْتِمِهَا بِخَطِّ النَّاسِخِ.

النسخة الثانية: نسخة مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أَيْضًا بِاسْمِ (حَاشِيَةُ السَّعْدِ عَلَى الكَشَافِ) نسخةٌ مَصَوَّرَةٌ بِرَقْمِ ٦٦، وَهِيَ نُسخَةٌ تَامَّةٌ أَيْضًا كُتِبَتْ بِخَطِّ نَسْخِيٍّ مَقْرُوءٍ، تُرِكَتْ فِرَاغَاتٌ مَكَانَ لَفْظَةٍ (قَوْلُهُ)، تَقَعُ فِي ٣٣١ وَرَقَةً، وَعَدَدُ أَسْطُرٍ كُلِّ وَرَقَةٍ ٢٥ سَطْرًا، يَشْتَمِلُ عَلَى (١٣.١٢) كَلِمَةً، وَقَدْ كُتِبَ فِي آخِرِ صَفْحَةٍ (عَلَى يَدِ الضَّعِيفِ مُحَمَّدِ الشَّرِيفِ..... فِي تِسْعِ عَشَرَ وَآلْفٍ مِنَ الهَجْرَةِ النَبَوِيَّةِ)، صُبِّطَتْ بَعْضُ كَلِمَاتِهَا، عَلَى هَوَامِشِهَا حَوَاشٍ فِيهَا اخْتِلَافٌ عَنِ النُّسخَةِ الأُولَى فِي أَلْفَاظٍ لَيْسَ لَهَا أَمْهِيَّةٌ فِي التَّأثيرِ فِي السِّيَاقِ.



صورة ورقة العنوان من النسخة (٤)

[مكرر]

ب

المعطوف نفس المعطوف عليه ولا يكاد يجمعونه تخفيفا للفايدة وتصحيحا للجمع وههنا
 المعطوف نفس المعطوف عليه او داخل في جملته فاجاب اول بيان اكثر المعطوف غير الكفر
 المعطوف عليه او الداخل فيه فيندفع الاشكال على التقديرين وانما بان به يصح على التقدير
 الاول ان يجعل من معطوف المجموع على المجموع كما في قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر
 والباطن وعلى التقدير الثاني من معطوف المجموع على بعضه كما في قوله ذكره الامام وجبوع
 المحققين قوله العربية اي النسبة اليه الرابطة وقيل كان اي اللحق عليه النسبة
 او المتعلق بجملة ما هو ههنا فان قيل الفاء في قوله ارادوا سلمه يتنهي ان الفاء النسبة
 على الرجل ابتداء الكلام من المصنف وتفصيل حال الرجل في النفاق والفاء النسبة لادخاله
 في جمل من قبل قلنا فانما يتم ذلك لو كان يعود الضمير اليه باعتبار وصف الفاء النسبة او الضمير
 قوله والشك ان لا يتبرح والظن ان يتبرح بمعنى يعرفه للخاصة من غير ذلك الجنس
 اعني ادراك النسبة ومثله كثير في تفسير الانفاذ وقوله وطرا عطف على الاحد وقوله
 ذاك جزء الشوط اي ذاك هو الظن الذي يتبعونه واعني انهم مستوردون على الشك
 كقولهم قد يلوح لهم اماره فيحصل ظن ثم ينزل ويورد الشك وهذا يدل على سعة الجمع من
 استمر اذ الشك بلا انقطاع قوله قولا يقينا يريدانه بمعنى المشيئة اسم مفعول فيكون
 نصبا على المصدر او بمعنى مستحق اسم فاعل فيكون حالا او بمعنى المصدر فيكون تأكيد
 للثبوت والذوق او تبيين كما في سلمته عملا ومع لا بد من اعتبار الهمك اذ لا فائدة في تبي
 العلم المتبالغ المشعر بثبوت نفع مائة العلم بعد نفي العلم بالكيفية على سبيل التأكيد مجتمعا
 الاستغرافية قوله جمله قسمة يكون اللام فيها جواب قسم محذوف اي وانه وقد سبق
 في قوله تعالى وان منكم من لسبطين انها خيرية موكفة بالقسمة الاشائية واقعة صفة
 او صفة مستأخذه واذ استأنف في موثق الجبالي وان احد من اهل الكتاب الجبالي
 وما احسن الاله مقام لم يعد ذلك كذنه حرم بالاول قوله ما ردت الا كما هي في
 وحقيقته ما انهي ارادك اليه قوله هو يدل على اي ضمير هو لا محذوف لا محذوف ليس عليه
 قبل قراءة اي حيث جمع الضمير قوله على انه للجماعة من اهل الكتاب وانما حصل الموصوف
 المقدم احدهم شرع بجمع دون ان يتدرج في اول الامر جمع لان حرف العطف مثل هذا
 المقام اسرع واظهر واوفق بقراءة العامة قوله فائدة الوعيد بمعنى ان ذلك الامر

الذي

الذي يعمدونه عند واقع البنية وكان لا يخالده قوله وقيل الضمان به وموته ليس في
 هذا يكون يعلم شيئا للشرع كما في قوله تعالى وكفى الرسول حكيم شهيدا وهذا الهدى قوله
 ويجوز ان يريد عطفاً من حيث المعنى على قوله وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله
 قوله والله ما حرمنا شيئا من الاكل والشكر والتعظيم والتقديم للصبر قوله وهو ما عدتم
 فان قيل النبي ص كان في التورية ولم يكن في كنف عيسى ويجوز ان الله يهدى من سبيل
 الله قلنا المراد استراجه في جعل المصدر الاكل ونحوها بياناً للعظم وضع ما يقال ان العظم
 على المعول المتقدم بان في المصدر من زيد مرت وبعرو من جعل العظم بمعنى كما في قوله تعالى
 ذلك جزئنا من بينهم وجعل عظم سملقاً محذوف فلا شك ان قوله ولا يفتن
 لا ما زعموا ووقوعه لحناً في خط المصحف لا في لفظه اذ الكلام في فعل النظم تواتر ولا يجوز
 التحن فيه املا وهو يمكن ان يقع في الخط لحن بان يكتب المصحف بصورة المعتين بنا على
 عدم تواتر صورة الكتابة فيه كلام والصحيح انه لا يجوز لانه ايضا متواتر وباروي من غير
 وعائية يعني انه غير انها قالوا ان في المصحف لحناً ويستقيم العرب بالسنة على تقدير
 صحة الرواية يحمل على التحن في الخط كمن الحق رد الرواية واليه الاشارة ان السامع
 لا يميز لا يتصور ان يكون في كتاب الله مائة يتكونه السابقون ليسدها الاخوان قوله
 على التكرير اي البدل والتأكيد كمن المدح او جبه لكونه متصوفاً بسببها عن التعظيم والرسول
 في انفسهم اشارة لان معرفة الرسول له وصنائه ومعرفة الرسول وسقوطه انما هي بالقرب
 الادلة المعقولة لا توقع على بقية الرسول والكلام وتتمثل قوله الرسول من يهتف
 لا يخفى على الناظر في سوق الجواب ان ليس حاصله هو ان الجهة للناس على الله قبل البعث
 ليست بحسب عدم الوجوب بل بحسب عدم العلم بالوجوب بل حاصله ان الناس وان كانوا
 متكلمين من النظر وتخصيص المعرفة كمن في البعث ان الله المانع وتقيم لانه المانع وتخصيص
 الامر الذي قلناه البعث لقاها هلاً أرسلت رسولاً من المانع ويشبه على التفصيل قوله
 كاتى عملاً العدل جميع عملاً الاسلام واصحاب الكلام كذلك ولا تخصيص للعدلية قوله
 منسباً بعلم الخاص الذي لا يعلم غير مشربانه جعل العلم بمعنى المعلوم ولو بالمعلوم
 ذلك التاليف والنظم المخصوص ومنه هو الاكبر من جعل العلم مما زاد عن النظم والتاليف
 بل افضل من لا يعلم مصدره الا ستمولاهم ثم يقر العلم بمعنى المعلوم بل على سناه المصدري

هذا هو المصحف

صورة بداية المنظوم من البنية (أ)

اعزاهم قوله وكان انضاده الى الموصوف كما انضاه الى الصفة اعترض صاحب الترتيب
بان من السبل ليس معول انشئت فضلا عن السبل لانه صفة لتقطعا فيكون العامل فيه
يعني الاستغفار والحصول كما في سائر الظروف المستقر ولو سلم فذو الحال هو السبل وهو
معول الجار لا الفعل واجيب بان سبني كلامه ما اقتصر في علم النحو من ان الخبر والصفة والحال
وغير ذلك هو ظرف لا عام له الذي هو كافي وحاصلها او يكون ويحصل حتى ان الضم قد يحول
اليه والعمل قد صار له وان الصفة معول لما الموصوف معول له وان كل مجرور بحرف الجذر
هو في التحقيق معول الفعل فتعلق به الجار والمجرور لان حروف الجزاء وضعت لانضاد
معاني الانفعال الى الاسماء حتى ان العامل في الحال في مرتب يندرج لانه هو الفعل لا حرف
لجس مع التطيح بايجاد عامل الحال وذو الحال وحق لا اشكال في كلام المص ولا اعتبار عليه
ولافترق في كثير من السبل معول انشئت بين ان يكون من اللبيين على ان المراد بالسبل زمان
كون الشمس تحت الافق في الليلة للشمس على ان المراد به جميع ذلك الزمان ولا حاجة
لا ما يدرك القوم في هذا المقام من التطويلات قوله لسد سد قوله الزبانية على انه في
الاصل ظرف له اقيم مقامه كما يشهد بذلك قوله في تفسير اي التروا مكانكم لا على انه فعل
وحركة حركة بناء كما هو رأي ابي علي الفارسي قوله وقرى قرابتنا هذا يدل على انه من
الياء وبما اثبت ان يله لان الالف والواو والياء على ان زيلنا فعلنا لان فعلنا واقران جمع
قرن جعل يجمع به البعيرين قوله بسبب ما سلفت يشهد بان ما سلفت على هذا
الوجه نصب على التراجع العائض هو الباء السببية وما على الاول فتعدول قوله الجبل
ما سلفت على انه يدل اشتمال من كل نفس قوله وبهم الصادق فسر الوفي بالرب
او بتولي الامر الحق بما لا يملك كلاما وما على قراءة النصب فهو مقابل الباطل ان جعل تكلم
ومشاهدة الله تعالى ان جعل مدحا قوله ليقص عليكم علمه برزقكم بهما من غير اقتصار على
جهة من استطاع فسر المالك بالاستطاعة او بالثمانية والتحصين يجوز انه على الصنيع
المعتبر بها فيه اذ المالك يستطيع علم لما يملكه وقدره في سورة المائدة والباية كلامه
سئلوا بحسنها قوله وكنتم من ذلكم الاشارة لان هل قدرته ونسبها عن الناس
روىه لان المعص والسوف انما يعبر باعتبار الوصف الذي يتصفه الموصوف به
ولكنه لا يربب فيه استفاد ما ذكر سابقا من الادلة ولا حقا من السبل في قوله فاذا احد

الغيا

المعنى الى اخذ قوله وانهم لا يؤمنون بتعليل تصرفنا بما علم صنمنا من قوله يا الذين
 ضغوا في ووا في الكفر ولاله على شرف الايمان بان عذاب المخرج في الكفر بسبب
 انتفاء الايمان قوله كيف قيل لهم يعني ان مثل هذا الاحتمال انما ياتي في غير اعتراف
 بانما هو خواص الالهية بد الخلق ثم اعادته ليلزم من نفسه من الشركاء في الالهية عنها
 وقوله وقال لتبنيها بتدكلام لا عطف على قد وضعت ادلا دخل لا ذكر في الجواب
 قوله يقال هذه الحق قد اشرنا فيما سبق الى ان هدى يحيى لازما ومنه يابنفسه
 لا يستعمل مثل هديته الطريق وليلة الثاني باللام وبالي ولا فرق بينهما في اللغة
 وفي يحيى بعض العقول ومنه هديت العروى الى بيت الزوج والهدية وهدي في قوله
 وهو العلم تفسير الحق اذ هو الثابت الذي لا يزله الشهادة لاستناده الى البرهان
 بخلاف الظن وقد عرفت انه تعالى لما يقرر من ان الظن واجب الاتباع في العبادات
 قوله والمراد بالاكتر الجميع في الوجه ان من لان القول يكون الاضمار المبالغة والسبوح
 الظن وكذا في الوجه الاول بمعنى الاتباع في الاقرار به ان اريد اكثر من كبري قوله
 لان اقراره انما هو باسمه الذي يدعي ان له شريكا وذلك باطل وان اريد اكثر الناس
 فالاكتر على حقيقته قوله وما كان هذا القرآن افقرا اشارة لانه ليس على
 حذف لام تاكيد النفي بل ان يفترى في معنى مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه في قوله
 وكان محال ان يكون شله مفترى لكن ما ذكره قوله ما صح وما استقام وكان محالا
 رايتم انه على حذف الاضمار ويجوز ان يفسر ذلك والتعبير عن المفعول
 بالصدر لا يتعلق له بما كيد معنى النفي ووجه الاستدلال هنا عدم الاضمار بالمصدق
 انه اذا كان مصدقا لكتبت المنزلة كان صادقا بطريق الاولى وقوله لانه مجزئ لتليل
 كونه المصدق لكتبت المنزلة دون العكس بل ان فيها ايضا اجارا في علمنا به قوله
 سبعا عنه الويب يشير لانه حال من اسم كاد العذر او جرح قوله تقدير ايا تعقيب
 ريت لمقاله وقوله لا لزوم للحجة تعديل وبيان لغايد المقرو لاصلة الاضمار وعن
 الاكثر ما كان ينبغي ان يقولوا ذلك الذي قلتم والمعنى اسم تقولون ذلك اولم تقولون
 ذلك وانتم لا تقولون على الايمان بشله وان استعنتم بكل ال استطعن وهذا معنى قوله
 الضيق قوله وادعوا من دونه اسمه من استطعن تعقيب الظرف على عكس التثنية

صورة الورقة
 ٢٥٧ من نسخة

ان به صفة لما ذكرنا من العلة اشارة الى ما سبق ان طريق الايمان به المبررة فالكفر البعيد
 ولها وكن يرب وهو يتلزم الكفر بالجميع لا واسطه بين الكفر والايمان بمعنى التصديق وعدمه على
 والمراد في الآية فلا ترد النزاهة بين المتزلة لانها بمنزلة واسطه بين الايمان بمعنى التصديق والعدل
 ن الكفر هم الكاملون في الكفر اذ الكمال يكون للغير مبنيا وليصح المحصر وقد يقال هو مستغاد مع سبط
 فصل وتفرقة بين فصل فالمراد من اي مقبول سوق تأكيد الوعيد الى المراد هو الايمان الا انما يانه
 باخر الى حين كان منه فصل هو نوعه للاستقبال كما للمحال فدخل حرف الاستقبال لا يكون الا التاكيد
 ما ان لا يفعل لما كان لتفي الاستقبال كان من فعل التاكيد ذلك وسما بينه ما قاله سيوريه لن يفعل
 لن سوف يفعل وان كان نظامه بيان ثمانية في التاكيد وانما اقتضوا ذلك على سبيل العس هنا بينه
 واسباب استعظام سوال الموقر في حقيقته خطا سيما وقد لم يجرها في الدنيا ومع الكفر قران الملا له على انها
 تخرج اية للذين في الآخرة ولد سواها لا لتعنت بل لطلب بين الحق وكرو باطل فالمراد وماله كذا من
 المصادر المنصوبة باعتبار الفصل مثل معادله وسبقه سماء الدعاء بالهلاك فيالك خطاب وهذا الام
 مع الاطاعة وذا كونه قصد التوجيه من سلطان بيان ان كان وليس من حذف لنا في شئ مطر
 شرفه بجله اي يتخصص وقوامه من فوج عطف على المشاق وكذا ما سادهم وغيره عليه لقوله
 ثم على الاثر على ان قوله بظلم من الذين هادوا وما لا يظهر انه متعلق بمرضا على فعله السببية
 لانها ان ذلك بعد جعل التعلق والسبب هو فوجهم فيما انفسهم الا بان يكون سويلا كما في قولك مرديكسه
 اقتضت سببها على ان القادر في فظلم تكرار للعناء فيما انفسهم عطف على انفسنا منهم ميثاقا غليظا
 او جوارا ثم لم تقدم ما لو جعلت للعطف على بما انفسهم كما في قولك يريد بحسنه او فحسنه او ثم بحسنه
 اقتضت لم يحج الى جمل بل لا يتفق ان هذا الابدال بعيدا لفظا فلتطول الفصل وكونه من ذلك
 لهما في المجرور ففعلها ما مني فلذلك على ان تقريم بعض الطبيات مسجوع مثل هذه الجرائم العظمى
 ويرتب عليه بحقيق ان العقاب على تقدير التعلق بعملنا ما فعلنا او تقريم الطبيات
 لعنه على تقدير التعلق بمرضا والحصر على البعض والمعطوفات عليه مستفاد من التقديم على العمل
 للمذموم او المذكور لكن في كل اثنان يتاخير بعض المعطوفات عن العامل عنه ويصدق من سبيل
 المذموم كذا واخذهم الربوا وقد نوا عنه واظهار موال الناس قد اتفقوا على ان لا يجوز عند قصد
 في غير بيت وهو على الاو القاري لا شك على جعله تقدم بظلم للاختصاص ولا يختص وحج
 في سبيل الفعل بين المقاطعات وتلك تاخير من الشكل فيجوز الا تمام بذلك ثم في كلامه دلالة

علائق

على ان جعل الحروف مرتبة ليس منناه عدم افا دتها حتى وانما نبتا كمد ضنون الكلام المعروف
 انه وانما اذا اكتم الحكم المقيد فالتا كمد راجع الى التقيد كما لا فادة ليرفع هذا التقيد لتوضيح
 ان يكون بل طبع الله متعلقا بفلك المحذوف لكن ليس الامر كذلك لانه متعلق بقولهم قلوبنا غلفت
 بعد الواو تكارا كما يوضح عنه قوله تعالى وقفا او اظربنا غلفت بل نعم الله بكفرهم فلا يكون متعلقا بذلك
 المحذوف ولا دليلا عليه بل استظهارا ما طرأ الى قلوبنا غلفت عطفها على مبدئي الخ لخلق على من
 غلفنا بل طبع الله عليها وكذا سب المجبرة نعم عند من قلبه بحيث لا يفرق بين عدم قابلية العمل على
 شية الفاعل وتأثيره الوجه ان يعطفت وذلك ليكون عطفها على المقصود دون الاستظهار
 ويلزم ايات الدالة على ان الطبع عليها سب الكفر من غير ان يضم اليه شى مما يحسن المعنى
 من شرط العطف ان لا يكون المعطوف نفس المعطوف عليه ولا مذكورا في جملة تحقيقها للفايدة وحسنا
 للجمع وبهذا المعطف نفس المعطوف عليه او داخل في جملة فاجاب لا بان الكفر المعطوف غير الكفر
 المعطوف عليه والداخل فيه فيندفع الاشكال على التقديرين وناينا بان يرفع على التقيد لا وان يجعل
 من عطف المجموع على المجموع كما في قوله هو الا اوله واخره والظاهر والباطن وعلى التقيد الثاني من
 عطف المجموع على بعضه كما في قولك ذكر الامام وجميع المحققين اعلمنا التوسية الى الزنا
 وقيل ان الملقى عليه السمة او المفعول وحلا ما ما وعسى فان قيل الفاء في هذا الورد وامله بعض
 ان يكون الفاء الشبه على الرجل قبل اعادة قل عسى وليس كذلك فالاصوب كان رجل ارفع على بعض
 النسب لا يجعل فلما كان استا كلام من المصنف في تفصيل حال الرحمة الفاق والفاء الشبه لا دخل
 في سير قولنا انما يلزم ذلك لو كان عود الضمير اليه باعتبار وصف افعال الشبه او المفعول به فاشبهت
 ان لا يتبع والظن ان تتبع معر فوالله ما من غير كذا الجس لاجل لاراك النسبة وشبه كثيرة تفسير الفاء
 وقوله فطينا عطف على الاحبة في قوله فذلك هو الشارط اي فذلك هو الظن الذي تبعونه والمعنى انهم
 على الشك لكن عدل روح لهم اشارة فيحصل عن ثم يرفعه ويورد الشك وهذا اهل على شدة الخيرة من استمر
 الشك بلا انقطاع فلا يقينا يريدانه يحسن السقن اسم مفعول يكون انما تصبا على المصنوع ويحسب
 سقنين اسم فاعل فيكون حالا او يعنى المصنوع فيكون تاييدا للظن من المنقول وعسى كما في قوله علما
 وح لا بد من اعتبار انهم كما لا فائدة في فهم العلم المتتابع المشعشعرت نوع ما من العلوم بعين العلم
 بالكلية على سبيل التاكيد من الاستفراجه جملة قسمية تكون اللام فيها جواب قسم محذوف الى الله
 وقد سبق في قوله نعم وان كنتم تكلمون بسطوا منها خبرية مؤكدة بالضمير الاشارة واقدمه او

في الامور والآثار
 من هذا القبيل

صدره بآية المخطوط في نسخة
 ب

حرفا العطف ههنا على طريقة تقدير المعطوف عليه بعدها قبل الكفر ثم اذا ما وقع لا على
 نوسيتها بين المعطوف والمعطوف عليه فان كلا الطرفين وارد في الكلام المذكور في الكتاب
 ولا يحتاج الى تقدير القول اي يقال لهم او ثم انما وقع وان كان قويا من جهة المعنى الحق
 هو وان كان من قبل افايم زيد محتمل الترجيح ولما كان رتبهم انما الحق الباطل على ما ذكر
 في الفايق من ان معنى ان الله هو الدهر انما له الجوارث لا غير الجالب قصر اللند اليه على
 المستند وان كان المشهور المتكوي في الفتحا وغيره العكس واما هو الذي سمىه الحق
 فنزوع الجنس الذي ذكره الشيخ عبدالقاهر وقد اوردناه في اول ذلك من المظنون هو
 شفاء مقتضى سوق الكلام وشفاء بالجر عمل على هذا يتبين ان مرجع
 الشفاء الى الموعظه والتمسك على التوحيد فان الشفاء والشفاء

الرمن هو حصول الصدق بغير الصورة ثم عطف
 على موعظه ونسبه تهما للوادع
 ورحمة والمدح والبالين
 والصلوة والسلام على
 سيدنا محمد سيد
 المرسلين و
 اذ الطيبين
 الطاهرين
 ٢٢
 ٢

نهاية المخطوط
 نسخة (ب) ١

وختاماً:

أحمدُ الله وأشكرُه تعالى الذي أعانني على إتمامِ هذا العملِ، والذي سخَّرَ لي مشرفاً فاضلاً ناصحاً معلِّماً، إنَّه أستاذي الدكتورُ (وليد محمد السراقبي) حفظه الله وحماه، الذي كانَ معي خطوةً خطوةً في هذا العملِ، وأشرفَ على رسالتي، و عملَ على إرشادي وتصحيح أخطائي، فجزاهُ اللهُ عني خيراً الجزاءِ وأفضلَه، وزادَه رفعةً ونوراً في الدُّنيا والآخرة، وبارك اللهُ له في عمره وأهله وولده، وأثابه الفردوسَ الأعلى من الجنة، وجزاه الحسنَى وزيادةً.

القسم الأول:

الدراسة:

أودُّ أن أثيرَ قبلَ البدءِ بالدراسةِ إلى أتي قد اختصرتُ قدرَ الإمكانِ بحيثُ لا يُخلُ هذا الاختصارُ بهدفِ البحثِ، لأنَّ الباحثين الذين سبقوني في تحقيقِ الأقسامِ السَّابقةِ على قسَمي قد فصلوا في الدراسة، ووجدتُ أن أتتَّجَب جادة التكرار بما لا جديد فيه.

الرَّمخسري:

عينٌ على حياته^١:

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الرَّمخسريّ المعتزليّ الحنفيّ المشهور بـ (جار الله)، لمجاورته في مكة المكرمة زمنًا.

وُلِدَ في زمخسر من قرى خوارزم، يومَ الأربعاء في السَّابعِ والعشرين من رجب، سنة (٤٦٧هـ)، وفيها نشأ وتعلَّم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ونزل في خوارزم وبُخارى ومرو وأصفهان وسمرقند وطبرستان وبغداد ومكة المكرمة.

عكفَ على التَّأليفِ والتَّدريسِ، بعدَ أن سعى على الولاة والحكام، ولم ينل مراده منهم، ثمَّ قصدَ مكة المكرمة بغية الحجِّ، وجاورَ فيها، وصنَّفَ أكثرَ كتبه بين زمزم والمقام، ثم عادَ إلى خوارزم، وماتَ فيها ليلة (عرفة) سنة (٥٣٨هـ).

مذهبه:

الرَّمخسريُّ أحدُ رؤوس المعتزلة ودُعائها الأقوياء، عاش في بيئة تموج بالاعتزال والمعتزلة، وقد كانَ لشيخه (الصَّبِّي) دورٌ كبيرٌ في ترسيخ الاعتزالِ لديه^٢.

وعقيدة الرَّمخسريّ الاعتزالية تجلَّت واضحةً في كتابه (الكشاف) الذي أظهر انتصاره للمعتزلة عندما وصفهم بالطائفة العدائية، وصلتْ شدة انتصاره لمذهبه إلى إخراج مخالفه من الإسلام.

شيوخه:

أثناء جولاته في البلاد تلمذَ على يد عددٍ من الشيوخ، أذكرُ منهم:

- عمر بن محمد (والد الرَّمخسري)، نال منه قسطاً من العلم والأدب^٣.
- محمد بن علي الدامغاني (ت ٤٧٨هـ)، التقاه في بغداد^٤.
- علي بن عيسى الشَّريف السُّليمانِي (ت ٥٠٦هـ)، لقيه في مكة^٥.
- أبا مضر، محمود بن جرير الصَّبِّي الأصفهاني (ت ٥٠٧هـ)، درسَ عليه الرَّمخسريُّ

^١ - ربيع الأبرار، ١/١٥، و الأنساب، ٦/٣١٥، و إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٣/٢٦٦، و وفيات الأعيان، ٥/١٦٨، و سير أعلام النبلاء، ٢٠/١٥١، و شذرات الذهب، ٦/١٩٥، و الأعلام، ٧/١٧٨.

^٢ - معجم الأديباء، ٥/٤٨٧.

^٣ - ربيع الأبرار، ١/٧.

^٤ - سير أعلام النبلاء، ١٤/٢٥ - ٢٦.

^٥ - سير أعلام النبلاء، ٤/٣١٨.

النحو والأدب، كان أعظم شيوخه مكانةً، وعنه أخذ الاعتزال^١.

- عبد الله بن طلحة اليابري (ت ٥١٨هـ)، نحوي أصولي فقيه، قرأ عليه كتاب سيبويه^٢.
- أبا السعادات، هبة الله بن علي بن الشجري (ت ٥٤٢هـ)^٣.

تلاميذه:

جاء في الكتب التي ترجمت للزمخشري أن له تلاميذ استفادوا من علمه في كل بلد نزل به^٤،
ومنهم:

- الموفق بن أحمد بن محمد بن أبي اسحق، أبو المؤيد المكي (ت ٥٦٨هـ)، فقيه أديب، أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم^٥.
- علي بن محمد العمراني الخوارزمي (ت ٥٦٠هـ)، كان من علماء المعتزلة، قرأ الأدب على الزمخشري^٦.
- محمد بن أبي القاسم بايجوك (ت ٥٦٢هـ)، إمام في اللغة، وحجة في لسان العرب، مفسر فقيه حنبلي، أخذ اللغة والإعراب عن الزمخشري، وخلفه في حلقة العلمية^٧.
- علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس، أبو الطيب، كان جليلاً هماماً من أهل مكة وأشرفها، توفي سنة نيف وخمسين وخمسة للهجرة^٨.
- الإمام أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي النحوي الملقب بـ (صائن الدين) (ت ٥٦٧هـ)^٩.

مؤلفاته:

ذكر المترجمون لحياة الزمخشري أن له نحو خمسين كتاباً في فنون الآداب والنحو واللغة والحديث والفقہ والتفسير، وأهم مؤلفاته:

١- في النحو:

* المفصل: ألفه الزمخشري بين عامي (٥١٣هـ - ٥١٥هـ)، وقد شرحه كثير من أئمة النحو، واختصره المصنف وأسماه (الأنموذج)، طبع في القاهرة سنة (١٣٢٣هـ)، وطبع في

١- معجم الأدباء، ٤٨٧/٥، و بغية الوعاة، ٢٨٦/٦.

٢- طبقات المفسرين للسيوطي، ص: ٤١.

٣- معجم الأدباء، ٥٤١/٥، و إنباه الرواة، ٣٣٥/٣.

٤- إنباه الرواة، ٢٦٦/٣.

٥- إنباه الرواة، ٣٣٢/٣، و وفيات الأعيان، ٣٧١/٥.

٦- معجم الأدباء، ٤١٩/٤، و بغية الوعاة، ١٩٥/٢، و الأعلام، ٣٢٩/٤.

٧- معجم الأدباء، ٤١٥/٥، و بغية الوعاة، ٢١٥/١.

٨- معجم الأدباء، ١٩٧/٤، و إنباه الرواة، ٣٦٨/٣.

٩- معجم الأدباء، ٦٢٢/٥، و إنباه الرواة، ٤٣/٤.

بيروت سنة (١٩٩٣م)، وتكررت طبعاته، وأهم شراحه (ابن يعيش الحلبي).^١

* نكتُ الأعرابِ في غريبِ إعرابِ القرآن: وهو مخطوطٌ.^٢

٢- في التفسير:

* الكشافُ: وهو مجلَى ثقافته الاعتزاليَّة، وسأخضه بوقفةٍ منفردةٍ في هذا الفصل.

* المنهاجُ في أصولِ الدِّين: مخطوطٌ.^٣

٣- في الحديث:

• الفائقُ في غريبِ الحديث: رتَّبَه المصنِّفُ على حروفِ المعجم، وأتمَّه في شهرِ ربيعِ الآخرِ سنة (٥١٦هـ)، طُبِعَ في حيدر آبادَ سنة (١٣٢٤هـ)، ونشرَه الأستاذُ محمد أبو الفضلِ في ثلاثة أجزاءٍ سنة (١٩٤٨م).^٤

٤- في الأمثال:

• المستقصى في الأمثال: رتَّبَه المصنِّفُ على حروفِ المعجم، فرغَ منه في شهرِ رمضانَ سنة (٤٩٩هـ)، طُبِعَ في حيدر آبادَ سنة ١٩٦٢م، وفي بيروت (دارِ الكتبِ العلميَّة) بجزأين سنة ١٩٨٧م.^٥

٥- في الأدب:

* ربيعُ الأبرارِ ونصوصُ الأخبار: طُبِعَ غير مرة، وآخرها الطبعة الصادرة عن دار سعد الدين بدمشق، بتحقيق د. إبراهيم عبد الله سنة (٢٠١٣م) في عشرة أجزاء.^٦

* نوابغُ الكَلِم: مجموعةٌ حكمٍ وأقوال، طُبِعَ في القاهرة وبيروت سنة ١٢٨٦هـ.^٧

* أطواقُ الذهبِ: مقالاتٌ في الحكمة، وهي مئةُ مقالةٍ، طُبِعَ في دمشق وبيروت والقاهرة.^٨

* أعجبُ العَجَبِ في شرحِ لامِيَّةِ العربِ، طُبِعَ في بغداد.^٩

٦- في اللُّغة:

• أساسُ البلاغة: وهو من المعاجم التي تُعنى بالمجاز والاستعارة في اللُّغة، طُبِعَ في حيدر آبادَ سنة (١٣٢٤هـ)، وفي القاهرة، دار الكتبِ سنة (١٣٤١هـ)، وفي بيروت طُبِعَ في (دارِ الكتبِ العلميَّة) بجزأين سنة (١٩٩٨م).^{١٠}

١- شذرات الذهب، ٦/١٩٥.

٢- ربيع الأبرار، ١/١٥، و الأعلام، ٧/١٧٨.

٣- شذرات الذهب، ٦/١٩٥.

٤- شذرات الذهب، ٦/١٩٥.

٥- شذرات الذهب، ٦/١٩٥، موجز دائرة المعارف، ١٧/٥٣٢٧.

٦- إنباه الرواة، ٤/٣٥٢.

٧- ربيع الأبرار، ١/١٥، وكشف الظنون، ٢/١٧٧٨، و الأعلام، ٧/١٧٨، و هدية العارفين، ٢/٤٠٣.

٨- ربيع الأبرار، ١/١٤، وكشف الظنون، ١/٨١، و هدية العارفين، ٢/٤٠٢.

٩- ربيع الأبرار، ١/١٤، وكشف الظنون، ١/٨١، و هدية العارفين، ٢/٤٠٢.

١٠- ربيع الأبرار، ١/١٣، وموجز دائرة المعارف، ١٧/٥٣٢٦، وكشف الظنون، ١/١، و شذرات الذهب، ٦/١٩٥، و هدية العارفين، ٢/٤٠٢.

٧ - في العَرُوضِ:

- القسطاسُ: فرغَ منه الرَّمخسريُّ سنةَ (٦٥٥هـ)، وصدرَ بتحقيقِ الدكتورِ فخرِ الدينِ قباوةٍ عن المكتبةِ العربيةِ بحلب^١.

هذه أشهرُ كتبِ الرَّمخسريِّ، وله كثيرٌ من الآثارِ المفقودةِ ذكرها غيرُ واحدٍ من العلماءِ^٢.

مكانتهُ:

لعلَّ أهمَّ ما يُثبتُ مكانةَ الرَّمخسريِّ ما قاله العلماءُ عنه شهادةً منهم بمكانتهِ في النَّحوِ والبلاغةِ والبيانِ والتَّفسيرِ، منهم:

السَّمعانيُّ، الذي قال: « كانَ يُضربُ به المثلُ في علمِ الأدبِ والنَّحوِ، لقي الأفاضلَ والكبارَ، وصنَّفَ تصانيفَ في التَّفسيرِ وشرحَ الأحاديثِ وفي اللُّغةِ^٣. »

والذَّهبيُّ، إذ يقولُ: « العَلَمَةُ كَبيرُ المَعْتزِلَةِ، النَّحوِيُّ، صاحبُ الكَشَّافِ والمَفْصَلِ، كانَ رَأْساً في البلاغَةِ والعَرَبِيَّةِ وَالْمَعانِي وَالبيانِ ، وله نَظْمٌ جَيِّدٌ. »^٤

وياقوتُ الحمويُّ الذي قال: « كانَ إماماً في التَّفسيرِ والنَّحوِ واللُّغةِ والأدبِ، واسعَ العلمِ، كَبيرُ الفضلِ، متقنناً في علومِ شَتَّى مَعْتزِلِي المَذهَبِ متجاهراً بذلك. »^٥

والسَّيوطيُّ، وقد قالَ فيه: « كانَ واسعَ العلمِ، كثيرَ الفضلِ، غايةً في الذِّكاءِ وجودةِ الفِريحةِ، متقنناً في كلِّ علمٍ، مَعْتزِلِيّاً قَوِيّاً في مَذهَبِهِ، مجاهراً بِهِ حنفيّاً. »^٦

الكَشَّافُ:

اسمُ الكتابِ:

أوردَ المصنِّفُ في مقدِّمةِ الكتابِ قولَه: « ... حتَّى اجتمعوا إليَّ مقترحينَ أنْ أُمليَ عليهم الكَشَفَ عن حقائقِ التَّنزيلِ وعيونِ الأقاويلِ في وجوهِ التَّأويلِ^٧. »

أمَّا تسميةُ الكتابِ فقد وردتْ في أصلِ المصنِّفِ بخطِّ يده: « وهذه التُّسخةُ هي نسخةُ الأصلِ الأولى التي نُقلتْ من السَّوادِ، وهي أمُّ الكَشَّافِ الحرَمِيَّةِ المباركةِ المتمسِّحِ بها المحقوقةُ أنْ تُسَنَّزَلَنَ بها بركاتُ السَّماءِ ويُستَمطرُ بها في السُّنَّةِ الشَّهباءِ^٨. »

وقد وردَ في بعضِ النُّسخِ المطبوعةِ للكتابِ زيادةٌ طفيفةٌ هي لفظَةُ (غوامض) ليصيرَ العنوانُ: (الكَشَّافُ عن حقائقِ غوامضِ التَّنزيلِ وعيونِ الأقاويلِ في وجوهِ التَّأويلِ)، وهذا العنوانُ أثبتَه

^١ - ربيع الأبرار، ١/١٥، و طبقات المفسرين للداودي، ٢/٣١٦، و شذرات الذهب، ٦/١٩٥.

^٢ - هدية العارفين، ٦/٤٠٣.

^٣ - الأنساب، ٦/٢٩٧.

^٤ - سير أعلام النبلاء، ٢٠/١٥٤.

^٥ - معجم الأديباء، ٦/٢٦٨٨.

^٦ - بغية الوعاة، ٢/٢٧٩.

^٧ - الكشاف، ١/المقدمة.

^٨ - الكشاف، ٤/٨٢٥.

بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ^١.

أمّا تاريخُ تأليفه فقد ذكرَ المصنّفُ بخطِّ يده: «...فرغْتُ منها يُدّ المصنّفُ تُجاهَ الكعبةِ في جناحِ داره (السُّليمانية) التي على بابِ (أجياد) الموسومةِ بمدرسةِ العلامةِ ضحوةِ يومِ الاثنينِ الثالثِ والعشرينِ من ربيعِ الآخرِ في سنةِ ثمانٍ وعشرينِ وخمسةِ، وهو حامدٌ لله على باهرِ كرمه، ومصلٍّ على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين ^٢. وقد ذكرَ أنّه فرغَ منه بمقدارِ خلافةِ أبي بكرِ الصّدِّيقِ رضي اللهُ عنه، فيكونُ قد بدأ بتأليفه سنة (٥٢٦هـ) ^٣.

وعن سببِ تأليفِ الكشّافِ ذكرَ في مقدِّمةِ الكشّافِ قصةَ التّأليفِ فوضّحَ فيها ما كانَ منه من التّردُّدِ بينَ الإقدامِ عليه والإحجامِ عنه حتى عزَمَ على تأليفه وإخراجه للنّاسِ، فنكَّرَ أنّه كانَ في بدايةِ الأمرِ يرى من التّعجُّبِ والاستحسانِ في وجوهِ أصحابه وتلاميذه عندَ تفسيره لبعضِ آياتِ القرآنِ ممّا جعلهم يتشوّفون إلى تأليفِ مصنّفٍ يجمعُ أطرافاً من ذلك حتّى اقترحوا عليه أن يُملِيَ الكشّفَ عن حقائقِ التّنزيلِ وعيونِ الأقاويلِ، وفي نهايةِ الأمرِ اقتنعَ وبدأ في كتابه في الحرمِ المكيّ ^٤.

مكانة الكشاف العلمية:

الكشافُ موسوعةٌ علميّةٌ عُنيَ فيه صاحبه بالجانبِ البلاغيِّ واللُّغويِّ في القرآنِ الكريمِ، فأظهرَ فيه مؤلّفه جمالَ النّظمِ القرآنيِّ وبلاغتهِ لما يتمتّعُ به من براعةٍ في اللُّغةِ، وإحاطةٍ بالبلاغةِ والإعرابِ والأدبِ.

ولأهميته الكبيرة نجدُ الكثيرَ من العلماءِ يترجمون له، يتحدثونَ عن مكانتهِ، ولعلَّ الهرويُّ تلميذُ النّقّازانيِّ كانَ من المترجمينَ لهذا الكتابِ، إذ يقولُ: «وبعدُ: فإنَّ كتابَ الكشّافِ كتابٌ عليّ القدرِ رفيعُ الشّانِ، ولم يُرَ مثله في تصانيفِ الأوّلينِ، ولم يُرَ شبيهه في تأليفِ الآخرينِ، اتّفقَ على متانةِ تراكيبه الرّشيقةِ كلمةَ المَهَرّةِ المتقنينِ، واجتمعَ على رصانةِ أساليبه الأنيقةِ ألسنةَ الكمّلةِ المُفلقينِ، ما قصَرَ في تنقيحِ قوانينِ التّفسيرِ وتهذيبِ براهينه، وتمهيدِ قواعده، وتشديدِ معاقده، وكلُّ كتابٍ بعده في التّفسيرِ، ولو فُرِضَ أنّه لا يخلو عن النّقييرِ والقِطْميرِ، إذا اقتيسَ به، لا تكونُ له تلكَ الطلاوةُ، ولا تجدُ فيه شيئاً من تلكِ الحلاوةِ ^٥.

وليس عجباً أن يكونَ للكشّافِ هذه المكانةُ بين كتبِ التّفسيرِ، فقد أبانَ صاحبه سرّاً بلاغةَ القرآنِ الكريمِ، ووجوهَ إعجازه، ودقّةَ تراكيبه، كلُّ ذلكَ في قالبٍ أدبيٍّ رائعٍ وأسلوبٍ بديعٍ، والدّلّيلُ على أهميّةِ هذا التّفسيرِ اهتمامُ المحقّقينِ والشّراحِ، فمنهم من نَقَّحَ فيه، ومنهم من عبَّأ عليه، ومنهم من استشكلَ، ومنهم من شرحَ واختزلَ. فممن عبَّأ عليه في أعاريه الشيخُ أبو حيان الأندلسي

^١ - تاريخ الأدب العربي، (بروكلمان)، ٢١٦/٥.

^٢ - الكشاف، ٨٢٥/٤.

^٣ - الكشاف، ١/ المقدمة.

^٤ - الكشاف، ١/ المقدمة.

^٥ - كشف الظنون، ١٤٧٥/٢.

في كتابه (البحر المحيط في التفسير)، وكذلك السمين الحلبي في كتابه (الدر المصون)، وممن كتب عليه قطب الدين الشيرازي (٧١٠هـ)، إذ كتب حاشية على الكشاف بمجلدين، وشرف الدين الطيبي (٧٤٣هـ)، و حاشيته في سنة مجلدات، واسمها (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب)، وهي أعظم حواشي الكشاف، وحاشية العلامة التفتازاني (٧٩٢هـ)، وهي موضوع بحثي، لكنه توفي قبل إتمامها، فقد وصل بها إلى سورة الفتح. وغيرها الكثير.

أمّا المختصرون، فمنهم: محمد بن علي الأنصاري (٦٦٢هـ)، وقطب الدين محمود ابن مسعود الشيرازي، وسمى مختصره (تقريب التفسير)، والإمام ناصر الدين البيضاوي (٦٦٢هـ)، الذي سمي اختصاره (أنوار التنزيل)، وغيرهم.

التفتازاني:

اسمه ونسبه:

أجمعت أكثر المصادر التي ترجمت للتفتازاني: على أنه مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني^١، العلامة الكبير، والتفتازاني نسبة إلى (تفتازان)، وهي قرية من قرى خراسان، بنوحي (نسا)^٢.

ولادته ونشأته:

واختلفت المصادر التي ترجمت للتفتازاني في السنة التي ولد فيها، فقد ذكر بعضها أنه ولد سنة (٧١٢هـ) الموافق لـ (١٣٢١م)^٣. وذكر بعضها أن ولادته كانت في سنة (٧٢٢هـ) الموافق لـ (١٣٢٢م)^٤. وما يقوي قول من قال: إن ولادته في سنة (٧٢٢هـ) أن بعض المصادر ذكرت أن التفتازاني أول من صنف (شرح التصريف العزي)، كان عمره ست عشرة سنة، وكان الفراغ من تأليفه سنة (٧٣٨هـ)^٥، وبإسقاط سنة عشر عاماً من سبعمئة وثمان وثلاثين يبقى سبعمئة واثنان وعشرون سنة، وهي سنة ميلاد التفتازاني.

أما نشأته: فقد نشأ العلامة التفتازاني في بيت علم، فأبوه قاضٍ، وكان في شبابه قد انتشرت حلقات العلم هنا وهناك، وكان يديرها علّمان من أعلام اللغة والأدب، قطب الدين الرازي، وعضد الدين الإيجي، فتلمذ لهما ونهل منهما علماً حتى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره صنف (شرح التصنيف العزي)، فانتشر صيته في الآفاق^٦.

أما مذهبه:

فقد كان يُفتي بالمذهبيين الشافعي والحنفي، وانتهت إلى التفتازاني رئاسة الحنفية في زمانه، حتى

^١ - بغية الوعاة، ٢/٢٨٥، و شذرات الذهب، ٦/٣١٩، و ، البدر الطالع، ٢/٣٠٤، و هدية العارفين، ٢/٤٢٩ -

٤٣٠، والأعلام، ٧/٢١٩، و موجز دائرة المعارف، ٨/٢٢٩٩ - ٢٣٠٠.

^٢ - موجز دائرة المعارف، ٨/٢٢٢٩.

^٣ - الأعلام، ٧/٢١٩، و معجم المؤلفين، ١٢/٢٢٨.

^٤ - البدر الطالع، ٢/٣٠٤، و هدية العارفين، ٢/٤٢٩.

^٥ - كشف الظنون، ٢/١١٣٩.

^٦ - البدر الطالع، ٢/٣٠٤.

وُلِّيَ قضاءَ الحنفيةِ وانتفعَ النَّاسُ بعلمِهِ وتصانيفِهِ، وكانَ مُلمِّاً بالفارسيةِ أيضاً^١.

شيوخُه:

أخذَ السَّعدُ التَّقْطازانيُّ عن علماءِ عصرِهِ، وأفادَ منهم، وأبرزُهم:

١- العلامَةُ قُطبُ الدِّينِ الرَّازي، محمدُ بنُ محمدٍ نظامِ الدِّينِ الرَّازي، كانَ أستاذاً حكيماً منطقياً عارفاً بالتفسيرِ والمعاني والبيانِ والنحوِ والشَّرعِ (٧٦٦هـ)^٢.

٢- العلامَةُ المديقِيُّ عضدُ الدِّينِ عبدُ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الغفَّارِ الإيجي، قاضي قضاةِ المشرقِ، وشيخُ العلماءِ والشَّافعيةِ ببلادِ ما وراءَ النَّهرِ (٧٥٦هـ)، وقد لازمه السَّعدُ ملازمةً تامَّةً^٣.

٣- العلامَةُ ضياءُ الدِّينِ بنُ سعدِ بنِ محمدِ بنِ عثمانِ القُزويني، كانَ إماماً عالماً بالتفسيرِ والعربيةِ والمعاني والبيانِ^٤.

٤- العلامَةُ أحمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ بنِ داودَ بنِ عليِّ بنِ محمدِ المجدِّيِّ القوصي^٥.

وغيرُهم.

تلامذتُه:

ذاعَ صيتُ التَّقْطازانيِّ وانتشرَ في القرنِ الثامنِ الهجريِّ، فاتجهَ إليه طلبةُ العلمِ ينهلونَ من علمِهِ، وتلمذَ على السَّعدِ جملةٌ من طلبةِ العلمِ، نبغَ فيهم كثيرونَ، ومنهم:

١- برهانُ الدِّينِ حيدرُ بنُ محمدِ الشَّيرازي الرَّومي، كانَ علامَةً بالمعاني والبيانِ والعربيةِ، أخذَ عن التَّقْطازانيِّ وشرحَ الإيضاحَ للقزوينيِّ (٨٢٠هـ)^٦.

٢- الشَّريفُ الجرجانيُّ عليُّ بنُ محمدِ الجرجانيِّ (٨٢٤هـ)، عاصرَ التَّقْطازانيِّ وتفقهَ على يدهِ^٧.

٣- فتحُ الله الشَّروانيُّ: هو فتحُ الله بنُ أبي يزيدِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ إبراهيمِ الشَّروانيِّ الشَّافعيِّ، شرحَ كتابَ (إرشادِ الهادي) للتَّقْطازانيِّ^٨.

٤- علاءُ الدِّينِ البخاريُّ: هو محمدُ بنُ محمدِ علاءِ الدِّينِ البخاريِّ العجميِّ (٨٤١هـ)، نشأَ ببخارى وأخذَ العلمَ عن أبيه وعن التَّقْطازانيِّ^٩.

مؤلفاتُه:

ألَّفَ السَّعدُ التَّقْطازانيُّ كتباً كثيرةً تدلُّ على غزيرِ علمِهِ حتَّى غدتَ كتبه مرجعَ الباحثينَ والمتخصِّصينَ، ومن أهمِّها:

١- بغية الوعاة، ٢/٢٣٥، وهدية العارفين، ٢/٢٢٩.

٢- الأعلام، ٧/٣٨.

٣- الدرر الكامنة، ٢/٢٣٣، و البدر الطالع، ١/٣٢٦.

٤- النجوم الزاهرة، ١١/١٩٣، و بغية الوعاة، ٢/١٣.

٥- شذرات الذهب، ٦/٤٣.

٦- بغية الوعاة، ١/٥٤٩.

٧- بغية الوعاة، ١/١٩٦.

٨- الضوء اللامع، ١/١٢٦.

٩- بغية الوعاة، ٢/٢٠٠، و كشف الظنون، ٢/١٢١٥.

١- في النحو:

* الإرشاد، أو إرشاد الهادي: فرغ منه التفتازاني في (خوارزم) سنة ٧٧٤هـ، وهومتن مختصر على غرار (الكافية) لابن الحاجب، فقد سلك فيه المنهج ذاته الذي سلكه ابن الحاجب في كافيته^١.

* الإصباح في شرح ديباجة المصباح: له نسخة في مكتبة الأوقاف الشرقية برقم (٢١٥٩)^٢.
* التركيب الجليل في النحو: وهو كتاب جامع لوجوه الإعراب، ذكره البغدادي في (إيضاح المكنون)^٣، شرحه محمد بن محمود بن أحمد، سمّاه (الترتيب الجميل في شرح التركيب الجليل)، وله نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٧٦٨٣)^٤.

٢- في الصرف:

• شرح تصريف الزنجاني: وهو شرح على مختصر العلامة عز الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني في فن الصرف^٥.

٣- في التفسير:

* حاشيته على الكشاف للزمخشري: وهي موضوع بحثي، وقد تُوفّي قبل إتمامها^٦.
* كشف الأسرار وعدة الأبرار: هو تفسير للقرآن الكريم باللغة الفارسية^٧.

٤- في الحديث:

* شرح الأربعين للنووي^٨.

٥- في البلاغة:

* المطوّل على التلخيص: وهو الاسم الغالب على شرحه الكبير لتلخيص المفتاح للقزويني^٩.
* المختصر على التلخيص، أو مختصر المعاني: وقد فرغ منه سنة ٧٥٦هـ^{١٠}.
* شرح القسم الثالث من المفتاح: وهو من المؤلفات التي كتبها التفتازاني آخر عهده^{١١}.

٦- في أصول الفقه:

* تلخيص الجامع الكبير في الفروع للشيخ الإمام كمال الدين الخلاطي الحنفي (٦٥٢هـ)^{١٢}.
* حاشية شرح مختصر الأصول: هو شرح على شرح عَصْدِ الدِّينِ الأيجي لمختصر المنتهى

١- شذرات الذهب، ٣١٩/٦، و البدر الطالع، ٣٠٣/٢، و الفوائد البهية، ص ٥٠.

٢- هدية العارفين، ٤٣٠/٢.

٣- إيضاح المكنون، ٢٨٣/٣.

٤- الأعلام، ٨٩/٧، و هدية العارفين، ٣٠٧/٢.

٥- الفوائد البهية، ص: ٤٩، وموجز دائرة المعارف الإسلامية، ٣٤١/٥.

٦- بغية الوعاة، ٢٨٥/٢، و هدية العارفين، ٤٣٠/٢.

٧- كشف الظنون، ص: ١٤٧٨، و هدية العارفين، ٤٢٩/٢، و دائرة المعارف الإسلامية، ٣٤٥/٥.

٨- هدية العارفين، ٤٣٠/٢.

٩- كشف الظنون، ص: ٤٧٤، و شذرات الذهب، ٣١٩/٦، و البدر الطالع، ٣٠٣/٢.

١٠- المراجع السابقة نفسها.

١١- كشف الظنون، ص: ١٧٦٣، و شذرات الذهب، ٣١٣/٦، و البدر الطالع، ٣٠٣/٢.

١٢- موجز دائرة المعارف الإسلامية، ٢٣٠٧/٨.

الأصولي لابن الحاجب^١.

* المفتاح: وهو في فروع الشافعية، ويُسمى أيضاً (مفتاح الفقه)، شرع فيه ب (سرخس) سنة (٧٨٢هـ) على الأرجح، وتوفي قبل إتمامه، فأتمه حفيده يحيى بن محمد بن سعد، والكتاب لم يُطبع حتى الآن^٢.

* فتاوى الحنفية: وقد شرع في تأليفه يوم الأحد التاسع من ذي القعدة سنة (٧٦٩هـ) ب (هراة)^٣.

٧- في المنطق والعقائد والكلام:

- تهذيب المنطق والكلام: وهو متن متين، ألفه سنة (٧٨٩هـ)^٤.
- شرح الشمسية: وهو شرح لرسالة في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني، شرحه العلامة سعد الدين، وفرغ منه سنة (٧٥٣هـ) ببلدة (جام)^٥.

٨- في الأدب:

- النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ، وهو شرح على كتاب (الكلم النوابغ) للزمخشري، طبع في القاهرة سنة (١٢٨٧هـ)، وفي بيروت سنة (١٣٠٦هـ)^٦، وكتب كثيرة.

وفاته:

إنَّ العودة إلى المصادر التي ترجمت للتقازاني توضح لنا اختلاف المترجمين والمؤرخين في سنة وفاة التقازاني، فذكروا ثلاثة تواريخ للوفاة، وهي:

- (٧٩١هـ)، ذكر هذا التاريخ صاحب الدرر الكامنة^٧، وصاحب بغية الوعاة^٨، وكشف الظنون^٩، ومعجم المؤلفين^{١٠}، وموجز دائرة المعارف الإسلامية^{١١}.
- (٧٩٢هـ)، ذكر هذا التاريخ صاحب البدر الطالع^{١٢}، وهدية العارفين^{١٣}.
- (٧٩٣هـ)، ورد هذا التاريخ في الأعلام^{١٤}.

والراجح أنَّ سعد التقازاني مات ب (سمرقند) سنة (٧٩١هـ)، وتوافق وفاته يوم الاثنين، الثاني والعشرين من المحرم، و نُقل إلى (سرخس) فدُفن بها يوم الأربعاء

١- شذرات الذهب، ٦/٣١٩، و البدر الطالع، ٢/٣٠٤.

٢- كشف الظنون، ٢/١٧٦٩.

٣- البدر الطالع، ٢/٣٠٤.

٤- كشف الظنون، ١/٥١٦.

٥- هدية العارفين، ٢/٤٣٠.

٦- هدية العارفين، ٢/٤٣٠.

٧- الدرر الكامنة، ٥/١١٩.

٨- بغية الوعاة، ٢/٢٨٥.

٩- كشف الظنون، ٢/١١٣٩.

١٠- معجم المؤلفين، ١٢/٢٢٨.

١١- موجز دائرة المعارف، ٥/٣٣٩.

١٢- البدر الطالع، ٢/٣٠٤.

١٣- هدية العارفين، ٢/٣٤٠.

١٤- الأعلام، ٧/٢١٩.

التَّاسِعِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ نَفْسِهَا^١.

دراسة في حاشية التفتازاني:

أولاً: توثيق نسبة الحاشية إلى التفتازاني:

صحيح أن الموت قد أغمض عيني عالم علامة من علماء العربية الذي ملأ خبره الأمصار، ولم يستطع هذا العالم إكمال ما بدأه من شرح وتحشية لكشاف الرّمخشري، لكن نسبة الحاشية قد توضّحت إليه، ومما أثبت نسبتها إليه:

- ظهور اسم (حاشية التفتازاني على الكشاف) في الصفحة الأولى من النسخ التي اعتمدها في التحقيق، وهو الاسم الذي ذكرته مصادر ترجمته.

- نصت المصادر التي ترجمت للتفتازاني على حاشيته على الكشاف^٢.

- ذكره عبارات في الحاشية تُحيل إلى كتبه الأخرى، كشرح المقاصد، قال: « وقد بسطنا الكلام في هذه المسألة في شرح المقاصد^٣. »

وشرح المقاصد لا شك في نسبه إلى التفتازاني.

- أصحاب الحواشي الذين نقلوا عن حاشية التفتازاني ذكروا التفتازاني ووصفوه، فالسيوطي نعتَه بالشيخ سعد الدين، والشهاب الخفاجي وصفه بالتحريير، والعبارات التي نسبت إليه في هذه الحواشي تطابق متن حاشية التفتازاني على الكشاف، من ذلك ما جاء في (حاشية السيوطي) (نواهد الأبيكار وشوارب الأفكار)، قال السيوطي: « قال الشيخ سعد الدين: أطلق عليها قسمة لكون اللام فيها جواب قسم محذوف^٤ »

- ومنه ما ورد في حاشية الشهاب، قال الشهاب: « قال التحريير: " كونه متلواً، وإلاً فمجرد الظرف كافٍ في الإبدال لحصول الملاسة^٥ »

وبهذا نطمئن أن هذه الحاشية للشيخ سعد الدين التفتازاني، ولا شك في ذلك.

ثانياً: سبب وضع الحاشية:

عرض السعد في مقدمة كتابه سبب وضعه للكتاب، فذكر أن كثيراً من الفضلاء السابقين قد اتجهوا إلى دراسة الكشاف يكشفون الحجب عن أسرارهِ، والسُدْف عن أنوارهِ، وأنه دخل في زميرتهم، يستكشف خفايا الكشاف وخباياه، ويدأب في سبيل ذلك ركاب الطلب ومطايهاه، ثم طفق يبذل للطالبين ما صادف من مخزون فقره، وينثر على الراغبين ما حصل من مكنون درره.

ويصف السعد ردة الفعل لدى هؤلاء الطالبين والراغبين فيقول: (وكانوا كلّمًا رجعوا إليّ وسمعوا ما

١- الأعلام، ٢١٩/٧.

٢- بغية الوعاة، ٢٨٥/٢، و طبقات المفسرين للداودي، ٣١٩/٢، وكشف الظنون، ١٤٧٥/٢.

٣- النص المحقق، ص: ٤٢٢.

٤- نواهد الأبيكار، ٢٢٢/٣، والنص المحقق، ص: ٢.

٥- حاشية الشهاب، ٢٣٢/٣، والنص المحقق، ص: ٦٨.

لديّ أفاضوا في استغرابٍ، وقالوا إنّ هذا لشيءٌ عَجَابٌ، ما سمعنا به في الأولين والأقدمين، ولا حَامٌ حوله المهرة من المتقنين، وطلبوا منّي أن أثبت ما ثبت عندي، وأقرّر لهم ما تقرّر في يدي مما سمعتُ من كبار الأفاضل، أو التقطتُ من كلام الأوائل، أو سمحَ به خاطرُ الفاتر، أو سنحَ للنظرِ القاصرِ حينَ كانَ الرأْيُ ولوداً، والفكرُ عمولاً والتأملُ قُطوفاً ورسولاً، ورَعَموا أنّي كأتّي أُحدِثُ في الكتابِ ما عندَ المصنّفِ طرّاً، وأحطتُ بما لديه خُبراً، وجمعتُ في ذلك الكتابِ من الحقائقِ الجلائلِ والدقائقِ مالم يجمعه أحدٌ من الخلائقِ، وأنّ الخوضَ فيه على فرضِ العينِ، ووضعوا بعضَ ما كتبتُ على الرّأسِ والعينِ.

وينكرُ السعدُ أنّهم كرّروا كلمتهم وردّوا، وألحوا في طلبهم وأكّدوا، بحيث لم يبقَ إلى الممانعة مَهْيَعٌ، ولا في قوسِ المدافعةِ منزَعٌ^١.

وحينئذٍ يقرّرُ السعدُ وضعَ الكتابِ فيقولُ: فصرّفتُ الهمةَ والعزيمةَ، وأحكمتُ النيةَ والصّريمةَ، وحللتُ من الفكرِ بملتقى طرّقه، ومن النظرِ بمجتمعِ فرقهِ، ثم أخذتُ في نشرِ فرائدهِ المخزونةِ، ونشرِ فوائدهِ المكنونةِ، وبُحْتُ برموزه التي كانت عن الأنظارِ خفيّةً، وسمحتُ بكنوزه التي كانت مدى الأعمارِ خبيّةً، بحيث ينشدُ ضالّته كلُّ طالبٍ عارفٍ، ويعثرُ على دالّته كلُّ ناظرٍ واصفٍ^٢.

ثالثاً: زمنُ تأليفِ الحاشيةِ ومكانه:

أمّا عن زمنِ تأليفِ الحاشيةِ ومكانه، فقد أجمعَ من تحدّثَ عن الحاشيةِ أنّ السعدَ التفتازانيّ شرعَ في تأليفِ الكتابِ في شهرِ ربيعِ الآخرِ، سنة (٧٨٩هـ) بظاهرِ (سمرقند)، وذكرَ طاش كبرى زاده في كتابهِ (مفتاح السعادة) أنّه شرعَ بالتأليفِ في الثامنِ عشرَ من ربيعِ الآخرِ سنة (٧٨٩هـ)^٣، وابنُ العمادِ ينقلُ أنّه شرعَ بتأليفهِ في اليومِ الثاني من ربيعِ الآخرِ من السنّةِ نفسِها^٤، وذكرَ الشوكانيّ أنّه شرعَ بتأليفِ الحاشيةِ في ثامنِ ربيعِ الآخرِ من السنّةِ نفسِها^٥.

منهجُ التفتازانيّ في شرحِ الكشافِ

سلكَ التفتازانيّ في شرحهِ (الكشافِ) طريقةَ القولِ، وهي معروفةٌ لدى شُراحِ الكتبِ قبله وبعده، وأساسها أن يختارَ الشارحُ نصوصاً قد تطولُ أو تقصرُ من الكتابِ المرادِ شرحه، يأتي بها كما وردت في الكتابِ دونَ أن يتصرّفَ بها، ويعمّدُ إلى شرحها، ومناقشتها وفقَ طرقٍ، من ذلك:

(١) أن يوردَ كلمةً واحدةً، ويبدأ بشرحها، كأن يقولَ: قوله: التّزنيةُ: أي النسبةُ إلى الرّنا، وقيل: كانَ أي المُلقي عليه النسبةُ أو المقتولُ رجلاً ينافقُ عيسى، فإن قيل الفاءُ في فلما أرادوا قتله يقتضي أنّ يكونَ إلقاءُ الشّبهِ على الرّجلِ قبلَ إرادةِ قتلِ عيسى، وليس كذلك، فالأصوبُ كانَ

^١ - حاشية السعد، المقدمة.

^٢ - الحاشية، المقدمة.

^٣ - مفتاح السعادة، ٢٠٦/١.

^٤ - شذرات الذهب، ٥٤٨/٨.

^٥ - البدر الطالع، ٣٠٤/٢.

رجل بالرفع على بعض النسخ لا يحمل، فلما كان ابتداءً كلام من المصنّف في تفصيل حال الرجل في التّفاق، و إلقاء الشبه لا داخلاً في حيز قتل، قلنا إنّما يلزم ذلك لو كان عود الضمير إليه باعتبار وصف إلقاء الشبه أو المفعوليّة.

وكذلك قوله: " لا تداقهم "، يقول التّفازاني في شرحها^٢: " بفتح القاف و ضمّ الهاء أو بكسرهما، فهي من المذاقة، و هي المناقشة و المضايقة^٣ ".

• وقد تكون هذه الكلمة من آية قرآنيّة، مثل قوله: "إلا الحق"^٤، مأخوذاً من قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ... ﴾ (النساء ١٧١).

• أو تكون من حديث كقوله: **المُسْتَبَان**، من الحديث الشّريف: « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَ أَعْلَى النَّبَادِيِّ، مَا لَمْ يَعْنِدِ الْمَظْلُومُ»^٥.
 • وكذلك كلمة **وأُعطي**، من الحديث الشّريف: « من قرأ سورة النساء فكأنّما تصدّق على كلّ مؤمن ومؤمنة وورث ميراثاً وأُعطي من الأجر كمن اشترى محرراً وبرئ من الشّرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم^٦ ».

• أو من بيت شعريّ، مثل: "لاهم"^٧، يقول التّفازاني^٨: أي: اللهم ناشد، أي: طالب، من نشد الصّالة: طلبها، يعني: انكر له العهد القديم الذي كان بين عبد المطلب وبين خزاعة، والأتلد: أفعال التّفصيل من التّاليد بمعنى: القديم، واخلقني الوعد: نقضه ولم يوف به، وبيّتهم العدو أي: أتاهاهم ليلاً.

• أو تكون الكلمة من شرح الرّمخسريّ نفسه، كقوله: **الكروبيون**، في قوله: "وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش"^٩. يأتي بها التّفازاني، ثم يشرحها قائلاً: " من كُرب إذا قُرب قُرباً بالغاً، والياء للمبالغة كأحمري^{١٠} ".

١- العبارة بتمامها: " ولا تداقهم، ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا" الكشاف، ١٨٩/٢.
 ٢- في تفسير قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف ١٩٩)
 ٣- أساس البلاغة، دقق، ٢٩٢/١.
 ٤- العبارة بتمامها: "ولا تقولوا على الله إلا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد". الكشاف، ٥٩٣/١.
 ٥- الأدب المفرد، ١٥٢/١، و صحيح الأدب المفرد، ١٦٤/١، و صحيح مسلم، ٤/٢٠٠٠، و تخريج أحاديث الكشاف، ٣٩٣/١.
 ٦- تخريج أحاديث الكشاف، ٣٧١/١.
 ٧- العبارة بتمامها: "وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله ﷺ فأنشد: لَاهُمَّ إِنِّي نَاشِدٌ مُّحَمَّدًا ... حَلَفَ أَيْبَانًا وَأَيْبِكَ الْأَتْلَدَا الكشاف، ٢٤٦/٢.
 ٨- في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا لَبَنِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة ٤).
 ٩- الكشاف، ٥٩٦/١.
 ١٠- الكروبيون هم الملائكة الذين حول العرش. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٦٠٦.

وقد يرجع إلى مصدر لغوي في شرح معنى كلمة، وقد يستقصي معنى الكلمة في أكثر من مرجع، كأن يقول معقّباً على كلام الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ...﴾ (النساء ١٧٢)، قوله: لن يستنكف: من استنكف، من امتنع وانقبض أنفاً وحميةً كأنه يطلب أن ينحّي عن نفسه ما يوجب الذلّة والضعف.^١

• وقد يضبط الكلمة بالإضافة إلى شرحها، (عندما يقول: "خُلِقَاءَ جَمْعُ خَلِيقٍ فِي الصِّحَاحِ ، هو آمنٌ في سربه بالكسر، أي في نفسه، ويُقال خَلَّ سَرِيَهُ بِالْفَتْحِ، أي وجهته التي [يمرُّ فيها]، وفي الأساس خَلَّ لَهُ سَرِيَهُ بِالْفَتْحِ: طريقه، ومنه من أصبحَ آمناً في سَرِيهِ فِي مُتَقَلَّبِهِ وَمَتَصَرَّفِهِ، وَرُويَ بِالْكَسْرِ فِي حَرَمِهِ وَعِيَالِهِ، مِنْ سَرَبِ الطِّبَاءِ وَالْبَقْرِ"^٢ .

• وقد يذكر استعمال الكلمة المجازية، كما مرَّ في شرحه لقول الزمخشري:

"وعن الأَخْفَشِ"^٣ حيث قال: " لا يخفى أن هذا أقرب معنى وإن كان أبعد لفظاً وذلك لأن جعله حالاً من ضميرٍ لكم إنما يصحُّ إذا أُريدَ بهيمة الأنعام الطِّبَاءُ، أمّا إذا// أُريدَ الأنعام المستثنى منها البعض على ما صرَّح به بقوله: كأنه قيل أحلّلنا لكم بعض الأنعام، ففي جعله حالاً من ضميرٍ لكم تقييدٌ للإحلال بهذه الحال وليس كذلك، ويمكن دفعه بأن المراد بالأنعام أعم من الأنسي والوحشي [مجازاً وتغليباً أو دلالةً، أو كيفما شئت وإحلالها على عمومها مختصٌ بحال كونكم غيرٍ مُحلِّين للصيد في الإحرام إذ معه تحريمُ البعض وهو الوحشي]، وأمّا جعله حالاً من فاعلٍ أحلّلنا المدلول عليه بقوله أُحِلَّتْ لَكُمْ، ويستلزم جعلٌ وأنتم حرمٌ أيضاً حالاً من مقدرٍ، أي حال كوننا غيرٍ محلّي الصيد لكم في حال إحرامكم، فليس بعيداً إلا من جهة انتصابٍ حالين متداخلين] من غير ظهورٍ ذي الحال في اللفظ، وترجيحُه بأنّ التَّحْلِيلَ والتَّحْرِيمَ بيانٌ [شأن] الشَّارِعِ دُونَ الْمُكَلَّفِينَ لَيْسَ بِشَيْءٍ، لأنّ مبناه تقريرُ الحَلِّ والحُرْمَةِ عملاً واعتقاداً، وهو شائعٌ في الكتابِ والسُّنَّةِ كما دُكِرَ بعدَ هذا من قوله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «المائدة من آخر القرآن نزولاً، فأحلّوا حلالها وحرموا حرامها»، ولذا فسره بالامتناع عن الصيد، وقوله لئلا يجرح عليكم تعليقٌ لقوله أحلّلنا لكم^٤ .

(٢) وقد يكون القول الذي يختاره بعض جملة فيشرحه، ويوضح المقصود منه، كما في قول الزمخشري: "وقولك مررت"^٥، فيقول التفتازاني: "الأقرب أنه عطفٌ على دلالاته لا على ما فيه."

^١ - الاستنكاف الامتناع، والانقباض عن الشيء حمية وعزة. كتاب العين، باب الكاف والنون والفاء، ٣٨٣/٥. مقاييس اللغة، نكف، ٤٧٨/٥.

^٢ - الصحاح، خلق، و أساس البلاغة، سرب.

^٣ - العبارة بتمامها: " وعن الأَخْفَشِ أَنَّ انتصابه عن قوله: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)، وقوله: { وَأَنْتُمْ حُرْمٌ } حال عن محلّي الصيد". الكشاف، ٦٠١/١.

^٤ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾.

^٥ - العبارة بتمامها: "كقولك مررتُ برجلٍ عبدٌ أبوه". الكشاف، ٩٧/١.

* وقد يستشهد بآراء بعض النحاة في شرحه لعبارة الكشاف، من ذلك شرحه لقول الزمخشري: " **وفضلها سيبويه على قراءة العامة** " فيقول: " لما كان ظاهر التركيب من قبيل الإضمار على شريطة التفسير بناءً على جواز النصب بالفعل المذكور على تقدير التسليط، إذ الفاء لا تمنع ذلك كما في قوله تعالى: **وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ** (المدثر ٣)، **وأما اليتيم فلا تقهر** (الضحى ٩)، وكان من مواضع اختيار النصب لكون الفعل أمراً لا يقع خبراً للمبتدأ بزعم الجمهور إلا بتأويل، وقد اتفق عامة القراء على قراءة الرفع، احتيج إلى إخراج الكلام من باب الإضمار على شريطة التفسير، فذهب سيبويه إلى أن الكلام جملتان على أن المرفوع مبتدأ محذوف الخبر، أي فيما يتلى [عليكم] من الأحكام حكم السارق والسارقة، ثم ابتداء فاقطعوا فلا مجال للتسليط لكون كل من الاسم والفعل في كلام آخر مستقل، وذهب المبرّد إلى أن الفاء ليست هي الفاء التي يعمل ما بعدها فيما قبلها كما في **وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ** ليصحّ النصب بالتسليط على ما بين ذلك في موضعه، وإنما هي الفاء الجزائية الداخلة على الخبر ليضمّن المبتدأ معنى الشرط بناءً على أن اللام ليست حرف تعريف كما في المؤمن والصالح والكافر والصانع والتاجر، ونحو ذلك مما لم يقصد باسم الفاعل معنى الحدوث ليصحّ وقوعه صلة بل اسماً موصولاً، واسم الفاعل في معنى الحدوث حتى كأنه فعل في صورة الاسم، والمعنى الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما، ومثل هذه الفاء يمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق والأمر في مثل هذا الموقع يقع خبراً للمبتدأ بلا تأويل ولا يكون من قبيل (زيد فاضربه) وذلك لكونه في الحقيقة جزاء الشرط، أي إن سرق أحد فاقطعوا، وتفضيل سيبويه قراءة النصب على قراءة العامة إنما هو على تقدير عدم التأويل والصرف عن باب الإضمار على شريطة التفسير، وهذا ما قال ابن الحاجب، الفاء للشرط عند المبرّد وجملتان عند سيبويه، وإلا فالمختار النصب، وعبارة سيبويه أنه قال بعد تقرير وجه الرفع وقد قرأ ناس (السارق والسارقة) بالنصب، وهو في العربية على ما ذكرت من القوة، وأبى العامة الرفع، يعني أن قراءة النصب مبنية على كون الكلام من باب الإضمار على شريطة التفسير، وهي أقوى في العربية من الرفع، والعامة اتفقوا على الرفع فجعلته على كلامين لئلا يضعف^١.

• وقد يكشف ما في كلام الزمخشري من نكتة بلاغية، كالاتفات مثلاً، فيعقب على كلام الزمخشري: " **لما فيه من الالتفات** " فيقول: " من الغيبة في (يقولوا) إلى الخطاب على

^١ - العبارة بتمامها: " **وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، وفصلها سيبويه على قراءة العامة لأجل الأمر، يقصد بالكلام قوله تعالى: ﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾. الكشاف، ١/٦٣٠.**

^٢ - مذهب الزمخشري في إعراب { **السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ** } هو أن يرتفعاً بالابتداء، والخبر { **فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا** }، ودخول الفاء لتضمّنها معنى الشرط، لأنّ المعنى: **والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما**، والاسم الموصول تضمّن معنى الشرط. يقول أبو حيان الأندلسي بأنّ هذا الوجه الذي أجازته الزمخشري وإن كان ذهب إليه بعضهم لا يجوز عند سيبويه، لأنّ الموصول لم يوصل بجمله تصلح لأداة الشرط، ولا بما قام مقامها من ظرف أو مجزور، بل الموصول هنا أن وصله "أن" لا تصلح لأداة الشرط. البحر المحيط في التفسير، ٤/٢٤٦، و الدر المصون، ٤/٢٥٨، و اللباب، ٧/٣١٩.

^٣ - العبارة بتمامها: " وهو على قراءة من قرأ يقولوا على لفظ الغيبة أحسن، لما فيه من الالتفات. الكشاف،

أَنَّ تلك الغيبة أيضاً التفاتٌ من خطابٍ فاتبعوه و اتبعوا، وكلاهما في فخره حيثُ أعرَضَ عنهم وجعلهم غائبينَ عندَ حكايةِ أقوالهم الرديئةِ، ثم خاطبهم عندَ قصدِ توبيخهم وتبكييتهم.

• أو ليعربَ كلمةً فيه، كأنُ يقولَ: قوله: "وتعاونوا"، أمرٌ معطوفٌ على التَّهْيِ قبله، أعني لا يجرمُكم وهو على الشرطية، أعني إذا حللتُم فاصطادوا، وأصلُ تقوى وَقْوَى من وَقَيْتُ، قُلبتِ الواوُ ياءً ولامُ الفعلِ واواً كالسَّروى على ما هو القاعدةُ في فعلى اسماً من اليائي. (٣) وقد يكونُ القولُ الذي يشرُحه الرَّمخسريُّ جملةً تامَّةً فيختارُها، ويشرُحها ويعقبُ عليها، ويُدلي بدلوه فيها، من ذلك مثلاً: قوله: **وَإِذْ قَرَّبَا نَصَبَ الْبَنبَاتِ**^٢: "فيقولُ التَّفْتَازاني^٣: " : لَأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ هُوَ الْخَبَرَ الْمَتَلَوَّ الْمَسْمُوعَ، لَكِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الْفِعْلِ، وَمَصْدَرٌ فِي الْأَصْلِ.

* وقد يوردُ قولاً للرَّمخسري في إشكالٍ أو اعتراضٍ، فيجيبُ عنه أو يردُّ عليه، كقول الرَّمخسري: " ما معنى سؤالهم^٤"، فيقولُ التَّفْتَازاني: " يعني أن على كلِّ من السؤالِ والجوابِ إشكالاً، أمَّا على السؤالِ فلأنَّ الله تعالى علَّم الغيوبَ، فما معنى سؤاله، فأجابَ بأنَّه لقصدِ توبيخِ القومِ كما يقع صريحُ الاستفهامِ لذلك، ولعلنا نورد في شرحِ المفتاحِ تحقيقَ ذلك عند بيان وجهِ دلالةِ الاستفهامِ على ما يتولَّدُ منه بحسبِ المقاماتِ عند امتناعِ أجرانِ على حقيقةِ السؤالِ أنَّه كنايةٌ أو مجازٌ، ومن أيِّ نوعٍ من أنواعِ المجازِ، وأمَّا على الجوابِ فلأنَّ الأنبياءَ قد نفوا العلمَ عن أنفسهم مع علمهم بما أُجيبوا به، فيلزمُ الكذبُ فأجابَ بوجوهٍ، الأولُ أنه ليس لنفي العلمِ بل كنايةٌ عن إظهارِ التشكي والالتجاءِ إلى الله تعالى بتفويضِ الأمرِ كلِّه إليه، الثاني أنَّه على حقيقتهِ لكن على خصوصٍ في الزمانِ، وهو أوَّلُ الأمرِ، ثم يجيبون في ثاني الحالِ، وبعدَ رجوعِ العقلِ إليهم، وهو شهادتهم على الأممِ فلا يكونُ قولهم لا علمَ لنا منافياً لما أثبتَّ اللهُ تعالى لهم من الشَّهادةِ على أممهم، الثالثُ أنَّه على طريقِ التَّشبيهِ والإشارةِ إلى أنَّ علمهم في جنبِ علمِ الله بمنزلةِ العدمِ، وفيه تفويضُ الأمرِ إلى الله تعالى، الرابعُ أنه ليس لنفي العلمِ بجوابهم عندَ التَّبليغِ ومدَّةِ حيرةِ الأنبياءِ، بل لما كان منهم في العاقبةِ وفي آخرِ الأمرِ الذي بالاعتبارِ وعليه المدارُ، واعتراضُ على هذا الوجهِ بأنهم يرونَ عليهم آثارَ سوءِ الخاتمةِ فلا يصحُّ

.٨١/٢

١- العبارة بتمامها: "وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى على العفو والإغضاء ولا تعاونوا على الإثمِ والعُدوانِ على الانتقامِ والتشفي". الكشاف، ٦٠٣/١.

٢- العبارة بتمامها: " وإذ قَرَّبَا نَصَبَ الْبَنبَاتِ، أي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت". الكشاف، ٦٢٤/١.

٣- في تفسير قوله تعالى: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } (المائدة: ٢٧).

٤- العبارة بتمامها: " فإن قلت: ما معنى سؤالهم؟ قلت: توبيخ قومهم، كما كان سؤالِ الموءودة توبيخاً للوائد". الكشاف، ٦٩٠/١.

نفي العلم بحالهم ولما كان منهم بعد الانبياء، وهذا معنى قوله وكيف يخفى عليهم - أي على الرسل - أمرهم، أي أمر الأمم، وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين من الله تعالى لا يقال هذا، إنما يدل على سوء الخاتمة وظهور الشقاوة في العاقبة لا على حقيقة الجواب بعد الأنبياء فلعلهم أجابوا إجابة قبول ثم غلبت عليهم الشقوة وأدتهم إلى التهلكة الشهوة لأننا نقول معلوم أن ليس المراد بما إذا أجبت نفس الجواب الذي يقولون أو الإجابة التي يحدث عنهم مرة بل ما كانوا عليه من أمر الشريعة من الامتثال والانقياد وامتثال الأوامر واجتناب المناهي أو غير ذلك، فإن قيل قول عيسى عليه السلام: { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (المائدة ١١٧)، يدل على عدم علمه بحالهم بعده، قلنا هو إثبات لقبائهم على الوجه الأبلغ، واعتذار بأنه لم يكن له المنع بعد التوفي وإظهار أنه لا ذنب له في ذلك، ولا تقصير له، والحاصل أنه لا يدل على نفي العلم بحالهم بعده، بل على نفي القدرة على التغيير .

* وقد يستدرك على الزمخشري قوله، كقول الزمخشري: " أي هذه " فقال التفتازاني: " في الظاهر يدل على أن الاطلاع إلى خيانتهم دأبك وعادتك، لكنه في المعنى كناية عن أن الخيانة دأبهم وعادتهم، وأن يُسموك عُطَفَ على الفتك، سمه: سقاها السمَّ وسمَّ الطعام جعل فيه السمَّ .^٢

* وقد يربط بين أقوال الزمخشري في مواضع مختلفة من الكشاف، كقول الزمخشري: " على حين فتور^٣ "، فقال التفتازاني: " يشير إلى أن تعلقه بـ جاءكم تعلق الظرفية كما في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ (البقرة ١٠٢) وهذا أولى من جعله حالاً من ضمير يبين [على] ما لا يخفى "^٤.

* وقد يُتَبَّه على ما في قول الزمخشري من (اعتزال)، حيث يشير التفتازاني إلى مذهب الزمخشري الاعتزالي ببعض الألفاظ، مثال ذلك قول الزمخشري: " جمعوا بين الكفر والمعاصي^٥ "، فقال التفتازاني: " مبناه على أن الكفار مكلفون بالشرائع فيعصون بترك الواجبات وفعل المنهيات، وقد يجعل الظلم بمعنى العتو ومجاوزة الحد في الكفر، وأما جعله بمعنى كفر بعضهم وظلم بعضهم على طريقة قوله:

١ - العبارة بتمامها: " وَلَا تَرَأَىٰ تَطَّلِعُ أَي هَذِهِ عَادَتُهُمْ ". الكشاف، ١/٦٤٢.

٢ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَأَىٰ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

٣ - العبارة بتمامها: " على فترة متعلق بجاءكم، أي جاءكم على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحي ". الكشاف، ١/٦١٨.

٤ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (المائدة ١٩).

٥ - العبارة بتمامها: " كَفَرُوا وَظَلَمُوا جَمَعُوا بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ". الكشاف، ١/٥٩٢.

٦ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ (النساء ١٦٨).

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا^١

فإنَّما يصحُّ على مذهبه، ووجه صحته لفظاً أن يكونَ على تقدير موصولٍ آخر، أي أن الذين كفروا والذين ظلموا ومثله كثيرٌ في الكلام، قال حسان: [الوافر]

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ^٢

أَي وَمَنْ يَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ مَنَّا، وَقَالَ الْآخِرُ: [الخفيف]

مَا الَّذِي دَابَّهُ اخْتِيَاظٌ وَحَزْمٌ وَهَوَاهُ أَطَاعَ يَسْتَوِيَانِ^٣

أو على إسنادِ فعلِ البعضِ إلى الكلِّ لتشابههما وإتحادهما وإن لم يرضَ البعضُ بفعل الآخرِ كقوله: [الكامل]

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي^٤.

- وقد يورد لفظ (معتزلة) أو (اعتزال) رمزاً لمذهبِ الرَّمْخَشَرِيِّ، من ذلك مثلاً قول الرَّمْخَشَرِيِّ: " والثَّانِي أَنَّهُ جَاهِلٌ بِمَا يَتَعَلَّقُ^٥ "، فيقول النَّقَّازَانِي: " فيفدَّرُ بجهالةِ مفعول، ولا يكونُ من الجاري مجرى اللازم، وهذه الآية لا سيَّما على هذا الوجه يقوي مذهب المعتزلة حيثُ ذُكِرَ في مقام بيان سعة الرحمة أن عمل السوء إذا قارن الجهل والتوبة والإصلاح فإنه يغفر، ولذا قيل إنها نزلت في عمر رضي الله عنه حين لم يعلم المضرة وتاب وأصلح، فلا يدلُّ على ما ذُكِرَ^٦."
- وقول الرَّمْخَشَرِيِّ أيضاً^٧: " كما يفعل الأبُ المشفق^٨ "، فيقول النَّقَّازَانِي: " هذا تمحلٌّ للاعتزال وتتكبُّ عن ظاهر المقال لا ينبغي أن يخفى على أحد، أن هذا استدراجٌ واستهلاكٌ عند غاية الفرح والسرور وانفتاح أبواب الآمال والأمانى والمطالب جميعاً ليكون الأخذ والهلاك أشدَّ عليه وأفظع، وليس من قبيل التعنيف والتأديب والبلاء بالحسنات والسيئات^٩."

^١ - صدر بيت للشاعر امرئ القيس، من الطويل، وعجز البيت: لدى وكرها الغناب والحشف البالي الديوان، ص: ١٣٩.

^٢ - ديوان حسان بن ثابت، ص: ٢٠.

^٣ - البيت في شرح التسهيل بلا عزو، ٢٣٥/١، وهو كذلك في التذييل والتكميل، ١٧٠/٣، و في مغني اللبيب، ٨١٦/١.

^٤ - هذا صدر بيت من الكامل، للشاعر الحارث بن ولة الجرمي، وعجز البيت: فإذا رميت يُصيبي سهمي. سهمي. المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، ٢٥٩/١.

^٥ - العبارة بتمامها: " والثاني: أنه جاهلٌ بما يتعلَّقُ به من المكروه والمضرة " الكشاف، ٢٩/٢.

^٦ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأنعام ٥٤).

^٧ - العبارة بتمامها: " كما يفعل الأبُ المشفق بولده، يخاشنه تارةً ويلطفه أخرى " الكشاف، ٢٣/٢.

^٨ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (الأنعام ٤٤).

^٩ - يقول الطيبي: « قوله: (ليروح عليهم) إلى قوله: (كما يفعل الأبُ المشفق) لا يصلح أن يكون تعليلاً لقوله تعالى: ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾، لأن هذا مكر واستدراج من حيث لا يعلمون، وذلك تنقيف وتأديب. فتوح

- وقد يسهفه رأيه أحياناً، ويطلق عبيه ألفاظاً فجّة، من ذلك مثلاً قوله: لعمري إنّه أنزل من أن يخاطب وأندل من أن يُعاتب.
- وقوله: كلامه فيه هوى، وفؤاده منه هواء، وريقه عنه جزاء، وهو والعدم سواء.
- ويُعنى أحياناً ببيان اقتباس الزمخشري من الحديث النبوي الشريف، مثال ذلك قول الزمخشري: "فما بقي فلأولى عصبه ذكر" ^١، فيشرحه التفّازاني ويُعلّق عليه: وفي رواية الصحيحين: فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأُولَى رَجُلٍ ذَكَرٍ ^٢، قيل الوصف بالذكورة إشعاراً بأنّها المعترّبة في العصبية لا الرجولية بمعنى البلوغ على ما كان عليه أهل الجاهلية، وعن بعض العلماء أنّ (نكر) صفة (أولى) لا صفة (رجل)، والأولى بمعنى القريب الأقرب فكأنه قال هو لقريب الميّت ذكر من جهة رجل وصلب، لا من جهة رحم وبطن، فالأولى من حيث المعنى مضاف إلى الميّت، ومن حيث اللفظ إلى رجل، وقد أشير بذكر الرجل إلى جهة الأولوية كما يُقال: هو أخوك أخو الرّخاء لا أخو الشّدّة، والمقصود نفي الميراث عن الأولى الذي هو من جهة الأم كالأخ، وأفاد بوصف الأولى بذكر نفي الميراث من النساء بالعصوبة وإن كُنَّ من الأولين للميّت من جهة صلب.
- وقد يكشف عن أخذ الزمخشري من الشعر، يذكر الزمخشري جزءاً من بيت شعر، فيُعقّب عليه التفّازاني، من ذلك قول الزمخشري: "قومٌ إذا عقّدوا" ^٣، يقول التفّازاني: "هم بنو أنف النّاقّة، وكان هذا نبذاً في غاية الشّناعة، فأبرزه الخطيب في صورة المدح وكمال الرئاسة، حيث قال بعد هذا البيت: [البسيط]

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ، وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا !

في البيت إشارة إلى كون العقد بمعنى العهد مُستعاراً من عقد الحبل حيث رشح ذلك بذكر الحبل والدلو وما يتعلّق بهما، العنّاج حبل يُشدُّ في أسفل الدلو ثم يُشدُّ إلى العراقي ليكون عوناً لها وللوزم، فإذا انقطعت الأودام أمسكها العنّاج ^٤، والعرقوتان: الخشبان المعترضتان على الدلو كالصليب ^٥، والأودام: السيور التي بين أذان الدلو وأطراف العراقي ^٦، والكرّب: الحبل الذي يُشدُّ في وسط العراقي ثم يثنى ويثُلّت ليكون هو الذي

الغيب، ٦/٨٦.

^١ - الحديث بتمامه: « حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحُقُّوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأُولَى رَجُلٍ ذَكَرٍ». تخريج أحاديث الكشاف، ١/٣٧١.

^٢ - صحيح البخاري، ٨/١٥٠، و صحيح مسلم، ٣/١٢٣٣.

^٣ - البيت بتمامه: قَوْمٌ إِذَا عَقَّدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمْ ... شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا ديوان الخطيب، ص: ٤٥.

^٤ - العين، ١/٣٣١، و تهذيب اللغة، ١/٢٤٣، و الصحاح، و مقاييس اللغة، عنج.

^٥ - تهذيب اللغة، ١/١٥٢، و الصحاح، و لسان العرب، عرق.

^٦ - الصحاح، و أساس البلاغة، و ذم.

يلي الماء فلا يعقن الحبُّ الكبير^١ ، ويُقالُ ملأَ الدَّلْوَ إلى عقدِ الكربِ لمن يبالغُ فيما يلي من الأمرِ .

• وأحياناً يشيرُ الرَّمخشري في سؤالٍ يحتاجُ إلى شرحٍ، فيشرحه التَّفَتازاني باستخدامِ ألفاظٍ مثل: (أي ، يعني،...)، كقولِ الرَّمخشري: " كيف وقع^٢"، فيقولُ التَّفَتازاني: " يعني أنَّ الظاهرَ من المعصية [الفعلُ القبيحُ، ومن الاعتداءِ الظلمُ وتجاوزُ الحدِّ، فكيفَ يكونُ تركُ التَّناهي ذلكَ فأجابَ بأنَّ المعصية] قد تكونُ تركُ المأمورِ به كما تكونُ ارتكابُ المنهيِّ عنه، ثم فيه إبقاءٌ على الفسادِ، بل إغواءٌ فيكونُ اعتداءً^٣ .

• وقد يطيلُ في شرحه أو يختصرُ، فمن أمثلةِ الإطالةِ شرحه لقولِ الرَّمخشري: " فَلَمَّ تُدْنِبُونَ^٤ "، فيقولُ التَّفَتازاني: " مستفادٌ من تقييدِ التَّعذيبِ بالذنوبِ، وقد كانَ يكفي أن يُقالَ إنَّ كنتم أبناءه وأحبابه فَلَمَّ يعذبكم، وجعلَ عذابَ الدنيا المسخَّ الواقعَ في إسلامهم، وعذابُ الآخرةِ مسُّ النَّارِ أيَّاماً لِيَتِمَّ الإلزامُ، إذ المسخُّ تعذيبٌ البتةً بخلافِ سائرِ البلايا والمحنِ، فإنَّها كَثُرَتْ في الأحبابِ وأولادِ الأنبياءِ، قال المعري: [الطويل]

عَظِيمٌ لَعَمْرِي أَنْ يَلِمَ عَظِيمٌ بآلِ عَلِيٍّ وَالْأَنَامِ سَلِيمٌ^٥

ولكنَّهُمُ أَهْلُ الحَفَائِظِ وَالْعُلَى فَهُمُ لِمَلَمَاتِ الزَّمَانِ حُصُومٌ

ومسَّهم النَّارُ أيَّاماً معدوداتٍ مما يعرفون به بخلافِ العذابِ المخدِّ الذي يخبرُ به نبينا ويشهد به كتابنا، والحاصلُ أنَّه إذا قيلَ لو كنتم أبناءه وأحبابه لما عدَّ بكم، لكن اللازمُ منتفٍ فربما منعوا ابتغاءَ اللازمِ وطالبوا بالحجةِ، وإذا قيلَ لمَ عدَّ بكم في الدنيا بالمسخِ وفي الآخرةِ بما ترعمون ثمَّ الإلزامُ، وأمَّا الملازمةُ فمن العاديَّاتِ والمشهوراتِ التي يَعْرِفُ بها الجمهورُ، بقي ههنا إشكالٌ قويٌّ، وهو أنَّه إذا كان معنى قولهم نحن أبناء الله أنهم أشياغُ ابنه ، فغاية الأمر أن يكونوا على طريقة الابن تحقيقاً للتبعيَّةِ لكن من أين يلزم أن يكونوا من جنسِ الأبِ في انتقاءِ فعلِ القبائحِ وانتقاءِ البشريةِ والمخلوقيةِ ليحسنَ الردُّ عليهم بأنَّهم بشرٌ من جملةٍ من خلقِ يعم ما ذكر من استلزامِ المحبةِ عدمَ العصيانِ والعقابِ ربما يتمسَّى بأن من شأنِ المحبةِ أن لا يُعصى الحبيبُ ولا تُستَحَقُّ المعاقبةُ منه على أنه أيضاً محلُّ مناقشةٍ لأنَّ ذلكَ شأنُ المحبين، والأحبابِ هم المحبون، وأقولُ أما الجوابُ عن إشكالِ إثباتِ البشريةِ فظاهرٌ وهو أنه ليس إثباتاً لمطلقِ البشريةِ ليجب أن يكونَ ردّاً لدعوى انتقائه بل هو إثباتٌ أنَّهم بشرٌ مثل سائرِ البشرِ ومن جنسِ سائرِ

١- الصحاح، و أساس البلاغة، كرب.

٢- العبارة بتمامها: " فان قلت: كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيراً للمعصية والاعتداء؟ قلت: من قبل أن الله تعالى أمر بالتناهي، فكان الإخلالُ به معصيةً وهو اعتداءٌ، لأنَّ في التناهي حسبما للفسادِ، فكان تركه على عكسه. " . الكشاف، ١/٦٦٧.

٣- في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة ٧٩).

٤- العبارة بتمامها: " فإن صحَّ أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تدنّبون وتعذبون بذنوبكم. " . الكشاف، ١/٦١٨.

٥- البيتان في سقط الزند، ص: ١١٥.

المخلوقين فيهم المطيعُ والعاصي، والمستحقُّ للمغفرةِ والعذابِ لا كما ادَّعوا من أنَّهم الأشياعُ والأحباءُ الممتازون بمزيدِ قربٍ واختصاصٍ لا يوجد في سائرِ البشرِ، ولهذا وصفَ بشرِ بقوله من خلق حتى لا يبعدَ أن يكونَ يغفرُ لمن يشاءُ أيضاً في موقعِ الصِّفةِ على حذفِ العائدِ، أي لمن يشاءُ منهم، وأما إشكالُ الجنسيةِ فليل في جوابه المرادُ أنكم لو كنتم أشياعُ ابني الله لكنتم على صفةِ أنهما في تركِ القبائحِ وعدمِ استحقاقِ العقابِ لأنَّ من شأنِ الأشياعِ والأتباعِ أن يكونوا على صفةِ المتبوعين الذين هم الأبناءُ، ومن شأنِ الأبناءِ أن يكونوا على صفةِ الآباءِ فمن شأنِ الأشياعِ أن يكونوا على صفةِ الأبِ بالواسطة، وقيل هو على حذفِ المضافِ أي لو كنتم أشياعُ ابنِ الله لكنتم من جنسِ أشياعِ الأبِ، أعني أهلِ الله الذين لا يفعلون القبائحِ ولا يستوجبون العقابَ، وقيل إن قولهم نحنُ أبناءُ الله يتضمَّنُ دعتين، إثباتُ الابنِ، وكونهم أشياعه وأحباءَ الله، فردَّ عليهم الأمرين جميعاً بأنَّ من ادَّعيتم بنبوته لو كان ابناً لَمَّا جازَ عليه القبيحُ ولَمَّا صدرَ، ولو على سبيلِ الذلةِ ولم يُؤاخَذْ ولو بالمعاتبِ، والأنبياءُ ليسوا كذلك، وما ادَّعيتم من كونكم الأشياعِ والأحباءَ لو صحَّ لَمَّا عُدِّبتم بل إذا بطلتِ البنوَّةُ، بطلَ كونكم أشياعَ الابنِ وأحباءَ الأبِ بواسطةِ ذلك، فالخطابُ في قوله: (ولو كنتم أبناءَ الله) يتناولُ الأشياعَ والمتبوعين على التغليبِ، وفي قوله لكنتم غيرَ فاعلين يخصُّ المتبوعين كـ(عُرَيز) وعيسى، وفي قوله ولو كنتم أحباءَ لَمَّا عصيتموه يخصُّ الأشياعَ، وأنت خبيرٌ بأن قوله فَلَمَّ تذبُّون وتعدُّبون بالمسخِ ومسِّ النارِ بيانٌ لانتفاءِ اللارمِ مقدَّمٍ على الشرطيةِ فلا معنى لتخصيصِ جزاءِ البنوَّةِ بالمتبوعين الذين لا قَطَعَ بدينهم وعقابهم بل يقطعُ بخلافه، وكيف يصحُّ هذا مع عمومِ خطابِ الشرطِ وارتكابِ الجمعِ بين الحقيقةِ والمجازِ، وقيل المرادُ إبطالُ أن يكونوا أبناءَ حقيقةً كما يُفهمُ من ظاهرِ اللفظِ، أو مجازاً كما فسَّره فيكونُ أوكَّدَ في إفادةِ المطلوبِ، وهذا مع بُعدهِ إنَّما يصحُّ لو كان مع التعرضِ لإبطالِ ما ادَّعوا من كونهم أشياعَ الابنِ^١.

• ومن أمثلة الاختصارِ في شرحِ كلامِ الرَّمخشري، عندَ شرحه لقولِ الرَّمخشري: " لأنَّ من قومِ الصَّيدِ^٢ " : إلى آخره اعتراضٌ بأن قراءةِ رفعِ (جزاء) و (مثل) يقتضي أن يكونَ الجزاءُ مماثلاً من النِّعمِ للصَّيدِ، فإنَّ كانَ الجزاءُ القيمةَ فليسَ مماثلاً له من النِّعمِ، بل الجزاءُ قيمةٌ يُشترى بها مماثلة، وأجيب، بأنَّ ما يُشترى بالجزاءِ جزاءً أيضاً، فإنَّ إطعامَ المساكينَ جزاءً بالإجماعِ، وهو مشترى بالقيمةِ، والحاصلُ أنه يصدقُ عليه أنه جزاءٌ وأنَّه مشترى

^١ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾.

^٢ - العبارة بتمامها: " فكان قوله: (من النِّعمِ) بياناً للهدى المشترى بالقيمة في أحد وجوه التخيير لأن من قوم الصيد واشترى بالقيمة هدياً فأهداه، فقد جرى بمثل ما قتل من النعم." الكشاف، ١/٦٧٨.

بالجزاء، ولا تتأفي بينهما^١.

- ولم يقتصر على إيراد قول الرّمخسري، بل كان يورد آية قرآنية أحياناً، أو حديثاً أو بيت شعر ويشرّحه.

• فمن أمثلة تناوله الآيات قول الرّمخسري "وتعاونوا^٢": من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَتَعُونَ فُضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ يشرح ذلك التفتازاني قائلاً: "أمر معطوف على النهي قبله، أعني لا يجرمكم وهو على الشرطية، أعني إذا حللت فاصطادوا، وأصل تقوى وقوى من وقيت، فلبت الواو ياء، ولأم الفعل واوا كالسروى على ما هو القاعدة في فعلى اسماً من اليائي.

• ومن أمثلة انتقائه من الحديث الشريف قول الرّمخسري: "اللهم سلط عليه كلباً^٣"، يقول التفتازاني: "قاله عليه السلام في عتبة بن أبي لهب حين أراد سفر الشام فغاض النبي عليه الصلاة والسلام^٤.

• ومن الشعر قوله^٥: "ممن يجاود^٦"، يقول التفتازاني^٧: "ينبغي أن يكون في موضع الصفة لمثله، وأن يكون مثله خيراً مقدماً وحائماً مبتدأ، وهذا أنسب من العكس لفظاً

^١ - في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدِّقَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥).

^٢ - العبارة بتمامها: "وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والإغضاء ولا تعاونوا على الإثم والعدوان على الانتقام والتشفي". الكشاف، ٦٠٣/١.

^٣ - الحديث بتمامه: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك». المستدرک على الصحيحين،

٥٨٨/٢، و الفائق في غريب الحديث والأثر، ٣٤١/٢، و تخريج أحاديث الكشاف، ٣٧٨/١.

^٤ - عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام فقال لا تين محمداً فألذنيته فاتاه فقال يا محمداً هو كافر بالنجم إذا هوى وبأذي دنا فتدلى ثم نفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك) وكان أبو طالب خاضراً فوجم لها وقال ما كان أغناك يا بن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً فأشرف عليهم زاهد من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه أعيوننا يا معشر قريش فإني أخاف على ابني دعوة محمداً فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأخذوا بعنبة فجاء الأسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله. تخريج أحاديث الكشاف، ٣٧٧/٣.

^٥ - الكشاف، ٥٩٦/١.

^٦ - البيت بتمامه:

وما مثله ممن يجاود حاتم... ولا البحر ذو الأمواج يلتج زخره [الطويل]

البيت موجود بلا عزو، في فتوح الغيب، ٢٤٤/٥، و البحر المحيط، ١٤٦/٤، وكذلك عنابة القاضي، ٦٧/١.

^٧ - في تفسير قوله تعالى

ومعنى، وقد يحصلُ الخبرُ ممن يجاؤدُ على حذفِ العائدِ، وحَاتِمُ فاعل، وجاودت: من الجودِ، كما جدَّ من المجدِّ، يَلْتَجُّ: يضطربُ ويرتفعُ طاميه^١.

• أو يشرُحُ قولاً لبعضِ الأعلامِ، مثال ذلك قولُ الرَّمخسري^٢: "وعن الأَخفش^٣"، يقولُ التَّفْتازاني: " لا يخفى أنَّ هذا أقربُ معنى وإن كانَ أبعدَ لفظاً وذلك لأنَّ جعله حالاً من ضميرِ لكم إنَّما يصحُّ إذا أُريدَ ببهيمَةِ الأنعامِ الطِّبَاءُ، أمَّا إذا// أُريدَ الأنعامُ المستثنى منها البعضُ على ما صرَّحَ به بقوله: كأنه قيل أخللنا لكم بعضَ الأنعامِ، ففي جعله حالاً من ضميرِ لكم تقييدٌ على ما صرَّحَ به بقوله: كأنه قيل أخللنا لكم بعضَ الأنعامِ، ففي جعله حالاً من ضميرِ لكم تقييدٌ للإحلالِ بهذه الحالِ وليس كذلك، ويمكنُ دفعه بأنَّ المرادَ بالأنعامِ أعمُّ من الأنسيِّ والوحشيِّ مجازاً وتغليباً أو دلالةً، أو كيفما شئت وإحلالها على عمومها مختصُّ بحالِ كونكم غيرِ مُحلِّين للصيدِ في الإحرامِ إذ معه تحريمُ البعضِ وهو الوحشيُّ، وأمَّا جعله حالاً من فاعلِ أخللنا المدلولِ عليه بقوله أخللتُ لكم، ويستلزمُ جعلُ وأنتم حرمٌ أيضاً حالاً من مقدرٍ، أي حالِ كوننا غيرِ محليِّ الصيدِ لكم في حالِ إحرامكم، فليس بعيداً إلَّا من جهةِ انتصابِ حالينِ متداخلينِ من غيرِ ظهورِ ذي الحالِ في اللفظِ، وترجيحُه بأنَّ التَّحليلَ والتَّحريمَ بيانُ شأنِ الشَّارعِ دونَ المكلفينِ ليس بشيءٍ، لأنَّ مبناهُ تقريرُ الحلِّ والحُرمةِ عملاً واعتقاداً، وهو شائعٌ في الكتابِ والسُّنةِ كما دُكرَ بعدَ هذا من قوله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «المائدةُ من آخرِ القرآنِ نزولاً، فأحلُّوا حلَّها وحرَّموا حرَّامها»، ولذا فسره بالامتناعِ عن الصيدِ، وقوله: (لئلاَّ يحرَّجَ عليكم) تعليلٌ لقوله (أخللنا لكم)^٤.

• وقد يعرضُ رأيَ الرَّمخسريِّ ويناقشه، ثمَّ يستشهدُ بأقوالِ العلماءِ والمختصينِ، كأنَّ يقولُ

^١ - التَّجُّ الموج: عظم، وبحر لُجَاج، ولُجِّي: واسع اللُّجِّ، والملاجة: التمادي. الصحاح، لجج، ٣٣٨/١، و مقاييس اللغة، لج، ٢٠٢/٥، و المحكم والمحيط الأعظم، لجج، ٢١٠/٧.

^٢ - العبارة بتمامها: "وعن الأَخفش أن انتصابه عن قوله: (أوفوا بالعقود) وقوله وَأَنْتُمْ حُرْمٌ حَالٌ عَنْ مَحَلِّي الصَّيْدِ، كأنه قيل: أخللنا لكم بعضَ الأنعامِ في حالِ امتناعكم من الصيدِ وأنتم محرمون"

^٣ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ (المائدة ١).

^٤ - يقول الأَخفش: « أوفوا بالعقود في حالِ انتقاءِ كونكم محليِّ الصيدِ وأنتم حرم فإذا لم توجد هذه الحال فلا توفوا بالعقود». وقد وافقه السعد التفتازاني فيما ذكر، أما أبو حيان فقد قال في هذه المسألة: وقال أبو حيان: «جعل بعضهم صاحبَ الحالِ الفاعلَ المحذوفِ من (أخللتُ) المقام مقامه المفعول وهو اللهُ تعالى، وهو فاسد لأنهم نصوا على أنَّ الفاعلَ المحذوفِ في مثل هذا يصير نسياً منسياً فلا يجوز وقوع الحال منه، وجعله بعضهم الضميرِ المجرورِ في (عليكم) ويرده أن الذي (يُتلى عليكم) لا يتقيد بحالِ انتقاءِ إحلالهم الصيدِ وهم حرم بل هو يتلى عليكم في هذه الحال وفي غيرها». وقد ذهب البصريون إلى أنَّ أن قوله (إلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) استثناء من (بهيمَةُ الأنعامِ)، وقوله (غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ) استثناء مما يليه وهو الاستثناء، وقد أبطل ذلك القرطبي بأنه يلزم عليه إباحة الصيدِ في الحرم لأنه مستثنى من الجرم الذي هو مستثنى من الإباحة. معاني القرآن للأَخفش، ٢٧٢/١، و جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ٤٥٩/٩، و البحر المحيط في التفسير، ١٦٢/٤ - ١٦٣.

الزمخشري^١: " على تقديم خبرِ كانَ على اسمِهِ^١، يقولُ التفتازاني: " مثل: يكونُ مزاجُها عسلٌ وماءٌ^٢

وقد حملهُ صاحبُ المفتاحِ على القلبِ^٣، ورأى ابنُ جنيّ أنّه لا حاجةَ إليه لأنّ المعرفةَ والنكرةَ في بابِ الجنسِ سواءٌ لا فرقَ بينَ كانَ ذلكَ إلا مكاءً و إلا المكاءَ، ولا بينَ فإذا أسدٌ بالبابِ و إذا الأسدُ، وما يُقالُ أنّ في المعرفةَ الإشارةَ إلى الجنسِ واعتبارَ الحضورِ في الذهنِ والنكرةَ خلوًّ عن ذلكَ، فتدقيقٌ على تبيينِ الفرقِ بينَ المعرفةِ والنكرةِ وفائدةَ اللامِ، ولا أدري هل هو من اللّغةِ قال ولم يجرزَ كان قائمٌ أخاك وكان قاعداً أباك لأنّه ليس في قائمٍ وقاعدٍ معنى الجنسيّةِ التي يتّلاقى معنى معرفتها ونكرتها^٤.

• ونراه أيضاً يستشهدُ برأيِ الإمامِ المرزوقي، وذلك في قولِ الزمخشري^٥: " وإن جعلتها موصولة^٦، يقولُ التفتازاني: "هم يعدّونَ الحرفَ المصدريَّ المفتقرَ إلى جملةِ الموصولاتِ، ويقسمونَ الموصولَ إلى الاسمِ والحرفِ، وهذا ما قالَ الإمامُ المرزوقي: الموصولُ إذا كان اسماً يجبُ أن يكونَ في صلتهِ عائداً.

• وقد يلجأُ إلى إيرادِ الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ، ويستعينُ بالنَّظمِ القرآنيِّ وأقوالِ المفسرينَ، من ذلك قولُ الزمخشري^٧: " : و هم ستّةُ نفرٍ^٨، يقولُ التفتازاني مستعيناً بقولِ الإمامِ

^١ - العبارة بتمامها: " وقرأ الأعمش: وما كان صلاتهم، بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه".
الكشاف، ٢/٢١٨.

^٢ - هذا عجز بيت للشاعر حسان بن ثابت، من الوافر، وصدر البيت: كأنَّ سبيئَةً من بيتِ رأسِ. الديوان، ص: ١٨.

^٣ - يقول السكاكي في كتابه: " أمّا ما جاء من نحوِ قولهِ: يكونُ مزاجُها عسلٌ وماءٌ، على أنّ اسمَ كانَ إنّما هو الضميرُ، والضميرُ معرفةٌ، إن هذا النمطُ مُسمّى فيما بيننا بالقلبِ وهي شعبةٌ من الإخراج لا على مقتضى الظاهر، ولها شيوخٌ في التراكيبِ، وهي ممّا يورثُ الكلامَ ملاحَةً، ولا يشجعُ عليها إلا كمالُ البلاغةِ، تأتي في الكلامِ وفي الأشعارِ، وفي التّنزيلِ يقولونَ عرضتُ النّاقةَ على الحوضِ، يريدونَ عرضتُ الحوضَ على النّاقةِ. مفتاح العلوم، ١/٢٠٩.

^٤ - قال أبو الفتح: لسنا ندفع أنّ جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح، فإنما جاءت منه أبيات شاذة، وهو في ضرورة الشعر أعذر، والوجه اختيار الأفصح الأعراب، ولكن من وراء ذلك ما أذكره.

اعلم أن نكرة الجنس تعيد مفاد معرفته، ألا ترى أنك تقول: خرجت فإذا أسد بالباب، فتجد معناه معنى قولك: خرجت فإذا الأسد بالباب، لا فرق بينهما؟ وذلك أنك في الموضوعين لا تريد أسداً واحداً معيناً، وإنما تريد: خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس، وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في {مكّاءٌ وتصديةٌ} جوازاً قريباً، حتى كأنه قال: وما كان صلاتهم عند البيت إلا المكاء والتصدية؛ أي: إلا هذا الجنس من الفعل، وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك: كان قائم أخاك، وكان جالس أباك؛ لأنه ليس في جالس وقائم من معنى الجنسية التي تلاقى معناها "٦٧ظ" نكرتها ومعرفتها على ما ذكرنا وقدمنا. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ١/٢٧٩.

^٥ - العبارة بتمامها: " وإن جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من أن تكون بدلاً من ما أمرتني به، أو من الهاء في به". الكشاف، ١/٦٩٥.

^٦ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ دُئْمًا فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (المائدة ١١٧).

^٧ - الكشاف، ٢/٣٠١، والعبارة فيه: " وقيل البكاءون، وهم ستة نفر من الأنصار".
^٨ - الحديث بتمامه: « أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

المرزوقي: "قال الإمام المرزوقي و محيي السنّة هم سبعة نفر: معقل بن يسار، و صخر بن حباء، و عبد الله بن كعب الأنصاري، و علي بن زيد الأنصاري، و سالم بن عمير، و ثعلبة بن عتمة، و عبد الله بن معقل المرزبي، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا، فقال رسول الله ﷺ لا أجد ما أحملكم عليه، تولوا و هم يبيكون^١"

منهج التفازاني في بحث المسائل وتحقيقتها

اتّبع التفازاني منهج الزمخشري في بحث القضايا ومناقشتها، فقد كان يفترض الأسئلة والأجوبة، وهو يعبر عن ذلك بأنماط مختلفة:

- من ذلك (يقال/ قيل)، في قول الزمخشري: " في السموات ولا في الأرض^٢ "، يقول التفازاني^٣: " تأكيد لنفيه لما جرى به العرف من أنه يقال عند تأكيد النفي ليس هذا في السماء ولا في الأرض لاعتقاد العامة أن كل ما يوجد فهو إما في السماء وإما في الأرض كما هو رأي المتكلمين في كل ما سوى الله إذا أريد بالسماء والأرض جهتا العلو والسفل، وقيل الكلام الرامي لاعتقاد المخاطبين أن الأمر كذلك.
- ويعمد في بحث المسائل المختلفة وتحقيقتها إلى طريقة أخرى لشدّ انتباه القارئ، ودفع السأم عنه، وإثارة اهتمامه بالموضوع، وهي مخاطبة القارئ بطريقة مختلفة، كأن يقول: (واعلم / ألا ترى...).

- من أمثلة ذلك قول الزمخشري: " والدليل عليه^٤ " يقول التفازاني: " حاصل الجواب أن لا ثم أن المعنى إلا أن يشاء الله عودنا بل خذلاننا ومنع الألفاف منا، ولو سلّم فلا، ثم أنه يلزم منه جواز مشيئة الله تعالى للكفر والقبائح لجواز أن يكون من قبيل التعليق بالمحال، ولما كان في المنع الأول نوع بعد إذ لا يفهم من مثل هذا الكلام سوى إلا أن يشاء الله عودنا، ذكر له سندا سماه الدليل عليه وهو أنه لو أريد إلا أن يشاء الله عودنا لما كان لذكر سعة العلم بعده كثير معنى، بل كان المناسب ذكر شمول الإرادة وأنّ الحوادث كلها

بن عبد الجبار، قال: حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ الْبُكَاءُونَ، وَهُمْ سَبْعَةٌ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ، مِنْهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو لَيْلَى: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَقَّلِ الْمُرَزِيِّ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الْمُرَزِيُّ وَهَرَمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَرَبِيٌّ مِنْ سَارِيَةِ الْفَرَارِيِّ، فَاسْتَحْمَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ فَقَالَ: «لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» «فَتَوَلَّوْا وَأَعْيَنَهُمْ تَقِيضَ مِنَ الدَّمْعِ حَزْنًا أَنْ لَا يَجِدُوا مَا يَنْفَعُونَ» . صحيح البخاري، ٥٥/٥، و المستدرك على الصحيحين للحاكم، ١٧٦/١، و دلائل النبوة للبيهقي، ٢١٨/٥.

^١ - المستدرك على الصحيحين للحاكم، ١٧٦/١.
^٢ - العبارة بتمامها: " وقوله في السموات ولا في الأرض تأكيد لنفيه، لأن ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم" الكشاف، ٣٣٦/٢.

^٣ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِّئُوا اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (يونس ١٨).

^٤ - العبارة بتمامها: " والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علماً" الكشاف، ١٣٠/٢.

بمشيئة الله، واعلم أنه لا يظهر جهة لتفسير المصنّف ترتيباً تأويل هذه الآيات عن ترتيب التنزيل^١.

- وقوله أيضاً في موضع آخر: قول الزمخشري " فيه وجهان^٢ " يقول التفتازاني: " في الأول الجاهلية فوقها، والحكم التفاضل خاصة، والغرض التوبيخ، وفي الثاني الحكم عام، والجاهلية الملة الباطلة والطريقة الجاهلية، والغرض تعبير اليهود، واعتراض على الأول بأن طلب التفاضل إنما كان من قريظة حيث قالوا: بنو النضير إخواننا فإن قتلوا منا قتيلاً أعطونا سبعين وسقاً من تمر، وإن قتلنا منهم واحداً أخذوا منا مئة وأربعين وسقاً وأروش جراحاتنا على النصف من أروش جراحاتهم، والجواب أنهم إذا طلبوا ذلك فبنو النضير بطريق الأولى، ألا ترى إلى قوله فلم يرص بنو النضير بالتسوية بل الطلب بالحقيقة منهم، وإنما قريظة مذنون منقادون لذلك، وأما ما قيل بعد هذا النقل: إن قريظة لم يطلبوا التفاضل بل التسوية فهو ظاهر^٣.
- ولا يغفل التفتازاني عند ربط المعنى بالنظم والمقام، ويؤكد ذلك، ولاسيما إذا أثير إشكال حول المعنى، ويحتكم إلى النظم والمعنى دائماً، ويصرح أن التفسير يوافق النظم أو لا يوافق، كأن يقول: **خلاف الظاهر**: من ذلك قول الزمخشري: " **حلالاً**^٤ " فيقول التفتازاني^٥: " حال مما رزقكم الله، ظاهر في أن الرزق قد يكون حراماً، وحملها على الحال المؤكدة خلاف الظاهر، وكذا جعله صفة مصدر محذوف، أي أكلاً حلالاً، إذ الشائع المتبادر إلى الفهم وصف المأكول به دون الأكل، وفيه وجه آخر ذكره فيما سبق وهو أن يكون مفعول (كلوا) على أن مما رزقكم الله حال منه، أو لغو^٦.
- أو يقول: **تعسف**، كما في قول الزمخشري: " **لأن عندهم صلة مبينة**^٧ " يقول التفتازاني^٨: " يعني أن قوله وعندهم التوراة معناه أن عندهم ما يغنيهم عن التحكيم، وقوله وقوله فيها حكم الله تبيين هذا المعنى وتقرره، وحمله على التعليل تعسف^٩."
- وكذلك قول الزمخشري: " **أو هو بديع في السموات**^{١٠} " يقول التفتازاني^{١١}: " يعني أن

^١ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾.

^٢ - العبارة بتمامها: " **أفحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان** ". الكشاف، ١/٦٤١.

^٣ - العبارة بتمامها: " **من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقاً حلالاً** " الكشاف، ١/٦٧٢.

^٤ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ (المائدة ٨٨)

^٥ - العبارة بتمامها: " **فإن قلت: فيها حكم الله ما موضعه من الإعراب؟ قلت: إما أن ينتصب حالا من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم وإما أن يرتفع خبراً عنها كقولك: وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله وإما أن لا يكون له محل وتكون جملة مبينة، لأن عندهم ما يغنيهم عن التحكيم** " الكشاف، ١/٦٣٦.

^٦ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة ٤٣).

^٧ - العبارة بتمامها: " **بديع السموات من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، كقولك: فلان بديع الشعر، أي**

الإضافة حقيقية بمعنى في على ما يراه البعض في ثبت الغدر أي الخائن، ثم بين وجه الظرفية على وجه لا يخل بالنتزعة عن المكان والجهة، وحاصله توقيه معنى البداعة والنتزعة وانتقاء المثل والنظير، وهو لا يوجب كونه نفسه في السموات، وقوله أو هو بديع ربما يشعر بأنه على هذا التقدير خبر مبتدأ البتة، وليس بذلك بل الوجوه الثلاثة جارية في التقادير الثلاثة، وجعل أنى يكون خبر المبتدأ، إما على تجويز كون الجملة الإنشائية خبر مبتدأ، وإما على تأويل أنه استفهام إنكار بمعنى لا يكون، وإما على تقدير القول فتعسفه ظاهر^٢.

• أو قوله: (أليق بالمقام) ، من ذلك قول الزمخشري^٣: " ونحوه بيت الأشر: [الكامل]

بقيت و فرى وأنحرفت عن العلاء ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن حرب غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس^٤

يقول التفتازاني^٥: " حيث دعا على نفسه بالبخل وتبقيه المال الكثير وعدم إنفاقه في وجوه المحامد ومعالي الأمور إن لم تصب الغارة ولم يفرقها من كل أوب وصوب على معاوية بن صخر بن حرب، ولم يقل على ابن صخر لكون حرب أشهر آبائه وأليق بالمقام بحسب معناه الأصلح حتى كأنه كناية // عن ملازمته للحروب كأبي لهب بن الجهنمي •

• أو يقول: (باقتضاء المقام)، ومثله قول الزمخشري: " على وجه الإثبات^٦ "، يقول

بديع شغره، أو هو بديع في السموات والأرض " الكشاف، ٥٣/٢.

^١ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام ١٠١).

^٢ - في قوله تعالى: {بديع السموات}، ذهب أبو البقاء في رفع (بديع) ثلاثة أوجه: أحدها: هُوَ فَاعِلٌ «تعالى» ، والثاني: هُوَ حَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ؛ أي: هُوَ بَدِيعٌ. والثالث: هُوَ مُبْتَدَأٌ، وَحَبْرُهُ «أَنَّى يَكُونُ لَهُ»، كما أوله الزمخشري، وَجَعَلَ أَبُو الْبَقَاءِ (أَنَّى) : بِمَعْنَى كَيْفٍ، أَوْ مِنْ أَيْنَ، وَمَوْضِعُهُ خَالٍ، وَصَاحِبُ الْخَالِ «وَلَدٌ» ؛ وَالْعَامِلُ يَكُونُ. أما أبو حيان فقد ذهب في إعرابها مذهبين: الأول أنها خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره الجملة بعده ، «أَنَّى يَكُونُ لَهُ»، وجعل (أَنَّى) فِي مَوْضِعِ حَبْرٍ تَكُنُّ . أما السمين الحلبي فقد وافق أبا البقاء في إعراب (بديع) على الأوجه الثلاثة. الكشاف، ٥٣/٢، و التبيان، ٥٢٧/١، و البحر المحيط، ٦٠٤/٤، و الدر المصون، ٨٨/٥.

^٣ - يقول الزمخشري: « فإن قلت: قد صح أن قولهم يدُ الله معلولة عبارة عن البخل . فما تصنع بقوله غلَّتْ أيديهم؟ ومن حقه أن يطابق ما تقدمه وإلا تنافر الكلام وزل عن سننه؟ قلت: يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكدهم، ونحوه بيت الأشر: بَقِيْتُ وَفَرَى وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَاءِ ... وَلَقَيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ " « الكشاف، ٦٥٥/١ - ٦٥٦.

^٤ - المؤلف والمختلف، ٣٣/١، و معجم الشعراء، ٣٦٢/١، و شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ٤٠/١، الأشباه والنظائر، ٢٥٠/٢.

^٥ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُم مَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة ٦٤)

^٦ - العبارة بتمامها: " كأنهم قالوا: ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الإثبات". الكشاف، ١٥/٢.

التفتازاني^١: " أي دون النهي، يريد أنه ليس عطفاً على نردُّ ليدخل تحت التمني ويكون المعنى ليتنا لا نكذب، بل هو عطفٌ على التمني عطفٌ إخبار على إنشاء، وهو جائز باقتضاء المقام، وكذا دعني ولا أعود، وأما تقديرُ المبتدأ فقد جرت عادته بذلك، ولا يظهر أنه تصويرٌ وتقريرٌ للمعنى، وتحقيقٌ لكونه كلاماً مبتدأ، ويحمل مثل هذا على حذف المبتدأ من غير ضرورة، ثم جَوَزَ أن يكون عطفاً، والمعنى على نهى مجموع الأمرين، الردُّ وعدمُ التّكذيب، وأن يكونَ حالاً، وهو ظاهرٌ، وأما قراءةُ النَّصْبِ فعلى تقديرٍ ليت لنا رداً أو عدمَ تكذيبٍ، فإنَّ إضمارَ (أن) بعد الواو كإضمارها بعد الفاء، وما ذُكِرَ من معنى الجزائيّة والسببيّة، أي إن رُدُّنا لم نكذب فيه نظرٌ".

• وقد يذكرُ سببَ نزولِ الآية حينما يتعرّض لتفسيرها، كما في قول الزمخشري: " والثاني أنه جاهلٌ بما يتعلّق^٢ "، يقول التفتازاني^٣: " فيقدّرُ بجهالةٍ مفعولٌ، ولا يكونُ من الجاري مجرى اللّازم، وهذه الآية لا سيّما على هذا الوجه يقوي مذهب المعتزلة حيثُ ذُكِرَ في مقام بيان سعة الرحمة أنّ عمَلَ السوء إذا قارنَ الجهلَ والتوبةَ والإصلاحَ فإنه يُغفَرُ، ولذا قيلَ إنّها نزلت في عمر رضي الله عنه حين لم يعلم المضرة وتاب وأصلح، فلا يدلُّ على ما ذُكِرَ.

• وقد يذكرُ روايات العلماء، كأن يقول: (رؤي أو روى فلان)، من ذلك قول الزمخشري: " وقيل سماها^٤ "، يقول التفتازاني^٥: " أي في الأرض المقدّسة لإبراهيم حال كونها ميراثاً ميراثاً لذريته على ما رؤي أنه "صعد إبراهيم الجبل، أي جبل لبنان فقيل له انظر فما أدركه بصرك فهو مقدّس وهو ميراث لذريتك^٦ "، وعلى هذا يجوزُ أن يجعلَ سماها على أغلب معناه.

^١ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَتَّوَنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنعام ٢٧).

^٢ - العبارة بتمامها: " بجهالةٍ في موضع الحال، أي عمله وهو جاهل. وفيه معنيان، أحدهما: أنه فاعل فعل الجهلة لأن من عمل ما يؤدي إلى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل، لا من أهل الحكمة والتدبير. ومنه قول الشاعر:

على أنّها قالت عشية زرتها ... جهلت على عمد ولم تك جاهلاً

والثاني: أنه جاهل بما يتعلّق به من المكروه والمضرة. " الكشاف، ٢/٢٩.

^٣ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأنعام ٥٤).

^٤ - العبارة بتمامها: " أراد عالمي زمانهم الأرض المقدّسة يعني أرض بيت المقدس. وقيل: الطور وما حوله. وقيل:

الشام. وقيل: فلسطين ودمشق وبعض الأردن. وقيل: سماها الله لإبراهيم ميراثاً لولده حين رفع على الجبل". الكشاف، ١/٦٢٠.

^٥ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (المائدة ٢١).

^٦ - البحر المحيط في التفسير، ٤/٢١٧، و اللباب في علوم الكتاب، ٧/٢٦٢، ومعالج التنزيل، ١/٢٢٧.

- وكذلك قول الزمخشري: " وقد صحَّ أن الأنبياء معصومون من الشَّعْرِ^١ "، يقول التفتازاني^٢: " رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنه أنَّ محمداً والأنبياءَ عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ كلُّهم سواءٌ في النَّهْيِ عن الشَّعْرِ، لكنَّ رثاءَ آدمَ بالسريانيةِ كلاماً منثوراً، فلم يزل يُنقَلُ إلى أن وصلَ إلى يعربَ بنِ قحطانَ، وهو أوَّلُ خطِّ بالعربيةِ، فنظَرَ في المُرثيةِ فقَدَّمَ وأخَّرَ وجعلَ شعراً عربياً^٣ ".
- وقد يوردُ عدَّةُ أوجهٍ في تفسيرِ الآيةِ، ثمَّ يرجحُ أحدها، كأنَّ يقول: (الوجه كذا)، نجدُ هذا في تفسيره لقولِ الزَّمخشي: "تصديق ذلك" يقول التفتازاني^٤: " أي كونُ والذين اتبعوهم اتبعوهم بالواو، وكونُ اللاحقين غيرَ الأنصارِ و إنما الأنصارُ من جملةِ السابقين فالوجهُ قراءةُ و الأنصارِ بالجرِّ عطفاً على المهاجرين، [وذلك أنَّ اللاحقين عطِفوا في الآياتِ الثلاثِ في السورِ الثلاثِ بالواوِ الدالِّ على مغايرتهم المهاجرين و الأنصارِ]، وإنك لتتبع القرظ التي هي ورقُ السِّلْمِ كنايةً عن عدمِ حضوره مشاهدَ النزولِ، و قرأ الرسولُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم الآياتِ على الصَّحابةِ فصدَّقَه عمر و زاده تعظيماً، و ذكرَ أنَّه يظنُّ للمهاجرين مزيةً ورفعةً على الأنصارِ و اختصاصها بقوله: والسابقون الأولون و ظهرَ خلافُ ذلك".
- وقد يفسرُ الآيةَ تفسيراً مخالفاً للزمخشري، عندما يقول: (والله أعلم)، من ذلك قول الزمخشري: " حرفاً حرفاً "، يقول التفتازاني^٥: " أي طَرَفًا طَرَفًا، وجانباً جانباً أقلَّ منه أو أكثرَ، وبالجملةِ غير تمامِ السورةِ، وهذا يخالفُ ما أورده في فضيلةِ سورةِ الأنعامِ من أنَّها نزلتْ جملةً فيحملُ على التخصيصِ إذا جَوَزنا تخصيصَ العامِّ بعدَ استثناءِ البعضِ منه، والله أعلمُ وله الحمدُ الأتمُّ".

منهج التفتازاني في المسائل اللغوية

- اهتمَّ التفتازاني بالحاشية من النَّاحيةِ اللغويةِ اهتماماً كبيراً، لأنَّ للغةِ أثراً كبيراً في تحديد

^١ - الكشاف، ١/٦٢٦.

^٢ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ (المائدة ٣١)

^٣ - فتوح الغيب، ٥/٣٤٠، و البحر المحيط في التفسير، ٤/٢٣٦، و لسان الميزان، ١/٢٩٩.

^٤ - العبارة بتمامها: " تصديق ذلك في أول الجمعة {وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ}، وأوسط الحشر {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ}، وآخر الأنفال {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ}." الكشاف، ٢/٣٠٤.

^٥ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة ١٠٠).

^٦ - الحديث بتمامه: « عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ إِلَّا آيَةٌ آيَةٌ وَحَرْفًا حَرْفًا مَا خَلَا سُورَةٌ بَرَاءَةٌ وَقَلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَإِنَّهُمَا أَنْزَلْنَا عَلَيَّ وَمَعَهُمَا سَبْعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ) ». الكشاف، ٢/٣٢٥، وتخریج أحاديث الكشاف، ٢/١١٤ - ١١٥.

^٧ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (التوبة ١٢٩).

فهم النَّصِّ ومعناه قرآناً كان أم غيره، ولأنَّ للكلمة المفردة أهميةً كبيرةً كبنيةٍ للتركيب، ومن ثمَّ للموضوع، نراه اهتمَّ بها اهتماماً خاصاً، فتارةً يشرح معناها اللُّغوي، وتارةً أخرى المجازي أو الاصطلاحي، موجزاً الكلام أحياناً، ومفصلاً أحياناً أخرى، ومستشهداً بالقرآن أو الحديث أو الشعر أو المثل، ونراه يورد المعاني المختلفة للكلمة الواحدة واستعمالاتها في اللُّغة.

- نراه يذكر المعاني المختلفة للكلمة في معاجم اللُّغة، كما في شرحه لكلمة "أفناء" في قول الزمخشري: " من أفناءِ رجالِهِم^١ " فنراه يقول^٢: " أي ممَّن لا يُعرَفُ بجاهٍ ومالٍ ورئاسةٍ ونحو ذلك ممَّا يعدّونه من أسبابِ العزِّ والجلالِ، وإلا فهو عندهم بحسبِ شرفِ النسبِ أظهرُ من الشَّمسِ^٣ ".
- وأحياناً نراه يضبطُ الكلمة، ويبيِّنُ هَيْئَتَهَا ويشرحُ معناها، مثال ذلك قول الزمخشري: " تقربوا قِرْفِ القِمَعِ^٤ "، يقول التفتازاني شارحاً معنى (قرف القمع): " وهو بكسر القافِ وسكون الميمِ وفتحها: الإناءُ الذي يُجعلُ في رؤوسِ الظروفِ، يُصبُّ فيها الدهنُ ونحوه، والقِرْفُ ما اجتمعَ عليه من الأوساخِ بمنزلةِ قشرٍ له يُنادى بذلك الطلابُ الآخذين منه استخفافاً بهم واستحقاراً أو مطايبةً واستدناءً وتقريباً وفيه الأخذ والقراءة أي ادنوا مني يا أوساخِ القِمَعِ^٥ ".
- وتارةً يذكرُ الكلمةَ وجمعها أو مفردَها ومعناها، من ذلك شرحه لقول الزمخشري: " وقُرئَ فزائلنا^٦ "، يقول التفتازاني^٧: " هذا يدلُّ على أنَّ من الياءِ وليسا لشيءٍ أزيله لا من الواوِ، الواوِ، وزال يزولُ على أن زيلنا فعلنا، وأقراهم جمعُ قرنٍ: حبلٌ يُجمعُ به البعيرانِ^٨ ".
- وكذلك في قول الزمخشري: " ولا تسرفوا في الصدقةِ "، يقول التفتازاني شارحاً معنى كلمة (فصلان و العجاجيل) في عبارة الزمخشري: " : بقرينةِ القربِ، ولو علَّقه بالأكلِ والصدقةِ بقرينةِ الإطلاقِ لكان أقربَ، وأما إذا أُريدَ بالحقِّ الزكاةُ المفروضةُ فهي مقدرةٌ لا

^١ - العبارة بتمامها: " وأن يكون رجلاً من أفناءِ رجالِهِم دونَ عظيمٍ من عظمائِهِم ". الكشاف، ٣٢٧/٢.

^٢ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ (يونس ٢).

^٣ - العين، ٣٧٧/٨، و تهذيب اللغة، ٣٤٣/١٥، و الصحاح، و مجمل اللغة، و المحكم والمحيط الأعظم، فني.

^٤ - العبارة بتمامها: " يُقال: قَرَبَ صَدَقَةً وتَقَرَّبَ بِهَا، لأنَّ تَقَرَّبَ مطاوعُ قَرَبَ: قال الأصمعيُّ: تَقَرَّبُوا قِرْفَ القِمَعِ، فَيُعَدَّى بالباءِ حتَّى يكونَ بمعنى قَرَبَ ". الكشاف، ٦٢٤/١.

^٥ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة ٢٧).

^٦ - العبارة بتمامها: " وقُرئَ: فزائلنا بينهم، كقولك: صاعر خده وصعره، وكالمنته وكلمته ". الكشاف، ٣٤٤/٢.

^٧ - في تفسير قوله تعالى: " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانا تَعْبُدُونَ " (يونس ٢٨).

^٨ - العين، قرن، وتهذيب اللغة، قرن، ٨٧/٩، والصحاح، قرن، ومجمل اللغة، قرن.

يحتملُ الإسرافَ، الفصلانِ جمعُ فصيلٍ ولُدُ النَّاقَةِ ، والعجاجيل جمعُ عَجُولٍ بكسر العين وفتح الجيم المشدودة ولد البقرة .

• وقد يذكرُ معنى الكلمة واشتقاقها، ويميِّزُ بينها وبينَ غيرها، كما في شرحه لقول الرَّمْخَشْرِي: " البيات ١ " ، يقول التفتازاني^٢: " يريدُ أنّ بياتاً ٣ إذا جُعِلَ بمعنى البيتوتة، فنُصِبَ على الحالِ لكونه بمعنى اسمِ الفاعلِ أو على الظرفِ بحذفِ المضافِ، وإن جُعِلَ بمعنى التبييتِ فنُصِبَ على الحالِ من بأسنا بمعنى اسمِ الفاعلِ، أو من ضميرِ جاءهم بمعنى اسمِ المفعولِ، أو على المصدرِ من جاءهم لكونه نوعاً منه ٤ .

• وقد يستعينُ لمعالجةِ مادّته اللغويّة بالمعاجم وكتبِ الحديثِ والشعرِ ليدعمَ ما يذهبُ إليه، فمن استشهاده بالمثلِ في شرحه لقول الرَّمْخَشْرِي: " جُعِلَتِ الشَّرَارَةُ لِلْمَكَانِ ٥ " ، يقول التفتازاني^٦: " لأنَّ التمييزَ في المعنى فاعلٌ، وإثباتُ الشَّرَارَةِ لِمَكَانِ الشَّيْءِ، وكنايةٌ عن إثباته له كما في قولهم: سلامٌ على المجلسِ العالِي، والمجدُ بينَ برديه، وصفَ الكنايةِ بكونها أختُ المجازِ لأنَّ المبالغةَ فيه أظهرُ حيثُ أريدَ اللزومُ على القطعِ، ويجوزُ أن يكونَ الإسنادُ مجازياً كما في يطوهم الطريق^٧ ، وجري النهر^٨ ، وحقيقةً لا كنايةً .

• ومن أمثلة استشهاده بالشعرِ كما في قول الرَّمْخَشْرِي: " ومعناه ٩ " ، يقول التفتازاني: " أي أي معنى عبْدٌ بضمِّ الباءِ: الغلُوُّ لكونه صفةً مشبهةً، والقراءاتُ على ما دُكِرَ تسعة عشرَ، وهي من قوله وقرئ، وعابدٌ الطاغوتِ إلى قوله وعبْدٌ الطاغوتِ على البناءِ للمفعولِ كلها نحو الطاغوتِ بالإضافةِ ونصبِ المضافِ عطفاً على (القردة)، وقوله فحذفِ الباءِ للإضافةِ، يعني كراهةَ اجتماعِ الزائدتينِ الباءِ والإضافةِ في عجزِ كلمةٍ كما في قوله: [البسيط]

• وَأَخْلُقُوكَ عِدَا ١٠ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا ١١

- ١- العبارة بتمامها: " البيات يكون بمعنى البيتوتة". الكشاف، ١٣٣/٢.
- ٢- في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (الأعراف ٩٧).
- ٣- بَيَّتَ الْقَوْمَ، و (العدو: أَوْقَعَ بِهِمْ لَيْلًا) ، والاسمُ {بَيَاتٌ}، وأتاهم الأمرُ بَيَاتًا، أي: أتاهم في جَوْفِ اللَّيْلِ. تاج العروس، بيت، و الكليات، بيت.
- ٤- المحرر الوجيز، ٤٣٢/٢، و البحر المحيط، ١٢٠/٥.
- ٥- العبارة بتمامها: " شرٌّ مكاناً جُعِلَتِ الشَّرَارَةُ لِلْمَكَانِ وهي لأهله". الكشاف، ٦٥٣/١.
- ٦- في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذَلِكَ مَثْوِيَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (المائدة ٦٠).
- ٧- قَوْلُهُمْ: بَنُو فَلَانٍ يَطْوُهُمُ الطَّرِيقَ، أي أهل الطَّرِيقِ، وَهُمْ يَطْوُهُمُ الطَّرِيقُ: يَنْزِلُونَ بِقُرْبِهِ فَيَطْوُهُمْ أَهْلُهُ. المحكم، طرق، و المخصص، ٣٠٦/٣، ولسان العرب، و القاموس المحيط، وطأ.
- ٨- الأمثال من الكتاب والسنة، ٢٦٨/١.
- ٩- العبارة بتمامها: " عابدي. وعباد. وعبد. وعبُد. ومعناه: الغلوُّ في العبودية، كقولهم، رجلٌ حذرٌ وفطنٌ، للبلغ في الحذرِ والفتنة". الكشاف، ٦٥٢/١.
- ١٠- أراد عِدَةَ الأمرِ، فَحَدَفَ الهَاءَ عِنْدَ الإِضَافَةِ. الصحاح، وعد.
- ١١- هذا عجزُ بيتِ لأبي أميةَ الفضلِ بنِ العباسِ بنِ عتبةَ اللّهبي، من البحرِ البسيطِ، وصدُرُ البيتِ: إِنَّ الْخَلِيطَ

- وقوله (وعبد الطاغوت) بالجر يعني جر (عبد) وإضافته إلى الطاغوت وجعله عطفاً على مَنْ لعنه الله، يعني على تقدير إبداله من (شر)، ولم يجعله عطفاً على (شر) لأن البدل هو المقصود ولأنه مقصود بالإبدال.
- ومن أمثلة استشهاده بالحديث، فقد كان لكتاب (الفائق في غريب الحديث)، و(أساس البلاغة) النصيب الأكبر في حاشيته، ومن أمثلة استشهاده من الفائق شرحه لقول رسول الله ﷺ في عبارة الزمخشري ١: " لا تراءى ناراهما ٢"، يقول التفتازاني ٣: " دُكر في الفائق أنّ قوماً من مكّة أسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح، فقال عليه السّلام: " أنا بريء من كلّ مسلمٍ مع مشركٍ " فقيل لِمَ يا رسول الله؟ قال: " لا تراءى ناراهما"، أي يجب أن يتباعدوا بحيث إذا أوقدت ناراهما لم يلمح إحداهما الأخرى، وإسناد الترائي إلى النار مجازٌ كما// يُقال دورُ فلانٍ تتناظرُ.
- أما استشهاده من أساس البلاغة: شرحه لقول الزمخشري: " مِنْ أَقْصَدِهِ °"، يقول التفتازاني: في الأساس قصد في الأمر إذا لم يجاوز فيه الحدّ ورضي بالتوسط ٦.
- ونراه يستعين بمعجم اللّغة في شرحه لقوله تعالى في عبارة الزمخشري: قوله: لأنهم كانوا ٧، يقول التفتازاني ٨: تعليق المحذوف أي إنّما قال فلن يضروك لأنّ خلقاء جمع خليف في الصحاح ٩، هو آمن في سربه بالكسر، أي في نفسه، ويُقال حلّ سربه بالفتح، أي وجهته التي [يُمِرُّ فيها]، وفي الأساس حلّ له سربه بالفتح: طريقه، ومنه من أصبح آمناً في سربه في مُتَقَلِّبه ومُنْصَرِّفه، وروي بالكسر في حرّمه وعياله، من سرب الظبَاء

أَجْدُوا النَّيْنَ فَانْجَرُّوا.

الديوان، ص: ٢٢.

- ١- العبارة بتمامها: " كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا تراءى ناراهما»". الكشاف، ١/٦٥٣.
- ٢- الحديث بتمامه: « حَدَّثَنَا هُنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى خَنْعَمٍ فَأَعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنُصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُعِيْمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا» سنن الترمذي، ٤/١٥٥، و سنن النسائي، ٨/٣٦، و الفائق في غريب الحديث، ٢/٢١، و تخريج أحاديث الكشاف، ١/٤٠١.
- ٣- في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (المائدة ٥١).
- ٤- الفائق في غريب الحديث، ٢/٢١.
- ٥- العبارة بتمامها: "من أوسط ما تُطعمون من أقصده". الكشاف، ١/٦٧٣.
- ٦- أساس البلاغة، قصد، ٢/٨١.
- ٧- العبارة بتمامها: "ويقولون: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم رجّم اليهوديين قبل نزول الجزية، فلن يضروك شيئاً لأنهم كانوا لا يتحاكمون إليه إلا لطلب الأيسر والأهون عليهم، كالجلد مكان الرجم". الكشاف، ١/٦٣٥.
- ٨- في تفسير قوله تعالى: ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاؤَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (المائدة ٤٢).
- ٩- الصحاح، خلق.

والبقر ١ .

- وقد يشرح ألفاظاً من شاهدٍ شعريّ، ويشرح ما غمضَ منها مستعيناً بمعجم اللُّغة، من ذلك قول الزمخشري: " أفنى رباحاً ٢ "، يقول التفتازاني ٣: " أبو حي من يربوع، وقيل اسمُ رجلٍ، ويُروى بفتح الرَّاءِ والباءِ المنقوطةِ بواحدةٍ ٤ .

منهج التفتازاني في توجيه القراءات

للقرآيات القرآنيّة علاقةٌ كبيرةٌ بالتفسيرِ وفهمِ المعنى، لذلك نرى التفتازاني قد عُنيَ بالقراءاتِ في حاشيته من وجوهٍ عدة، فأحياناً يذكرُ الزمخشري قراءاتٍ مختلفةً ذاكراً اسمَ القارئ، فيشرحُ التفتازاني هذه القراءة، من ذلك قولُ الزمخشري: " ويطلبه حثيثاً حسنُ الملاممة لقراءة حميدٍ ٥ "، يقولُ التفتازاني ٦: " : لأنَّ الظاهرَ أنَّه حالٌ من النهارِ، وضميرُ الفاعلِ للنَّهارِ لأنَّه أنسبُ بالوصفِ بالطلبِ والسَّرعَةِ وضميرُهُ المفعولُ لليلِ، ووصفُ الطالبِ للشَّيءِ بإدراكه هو المناسبُ غايةً المناسبةِ.

- وأحياناً يشرحُ قصدَ الزمخشري دونَ ذكرِ صاحبِ القراءة، مثالُ ذلك قولُ الزمخشري: " وقرئ فإذا جاء آجالهم، يقولُ التفتازاني ٧: " بصيغة الجمعِ نظراً إلى آحادِ الأُمَّة، وإن كان المرادُ بأجلِ الأُمَّةِ نزولُ العذابِ المقدَّرِ بهم ٨ .
- وأحياناً يذكرُ الزمخشري القراءةَ القرآنيّةَ فيتَّسعُ التفتازاني في شرحه بذكرِ القراءاتِ الأخرى، مثلِ قوله: " وقع التقطعُ بينكم ٩ "، فيقولُ التفتازاني ١٠: " : يريدُ أنَّ الفعلَ المبنيَّ للمبنيِّ للفاعلِ اللّازمِ أسندَ إلى ضميرِ مصدره بمعنى وقعَ التقطعُ كما أنَّ المبنيَّ للمفعولِ

١ - أساس البلاغة، سرب.

٢ - البيت بتمامه: أفنى رباحاً وذوي رباح... تتأشخ الإسماء والإصباح [الرجز]

٣ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ فالتقى الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حُسباناً ذلك تَعْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (الأنعام ٩٦).

٤ - الصحاح، و لسان العرب، روح.

٥ - العبارة بتمامها: " والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس: يغشى الليل النهار، بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار، أي يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثاً، حسن الملاممة لقراءة حميد" الكشاف، ١٠٩/٢.

٦ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف ٥٤).

٧ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (الأعراف ٣٤).

٨ - قراءة ابن سيرين. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ٢٤٦/١.

٩ - العبارة بتمامها: " نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَقَعَ التَّقَطُّ بَيْنَكُمْ، كما تقول: جمع بين الشينين، تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل: ومن رفع فقد أسند الفعل إلى الظرف، كما تقول: قوتل خلفكم وأمامكم. وفي قراءة عبد الله: لقد تقطع ما بينكم. " الكشاف، ٤٧/٢.

١٠ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (الأنعام ٩٤).

يُسْنَدُ إِلَيْهِ مِثْلَ جَمْعِ الْجَمْعِ، بِمَعْنَى أَوْقَعَ الْجَمْعَ وَاعْتَرَضَ بِأَنَّهُ وَقَعَ فِي الْكَلَامِ مِثْلَ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ بِخِلَافِ هَذَا، فَالْأَوْلَى أَنَّهُ أُسْنَدَ إِلَى ضَمِيرِ الْأَمْرِ لِتَقَرُّرِهِ فِي النَّفْسِ، أَيْ تَقَطَّعَ الْأَمْرُ بَيْنَكُمْ، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا مَا يُقَالُ إِنَّ بَيْنَكُمْ صِفَةً أُقِيمَتْ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ الَّذِي هُوَ الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ، أَيْ أَمْرٌ بَيْنَكُمْ، كَمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ^١، عَلَى أَنَّ "مَا" "مَا" مَوْصُولَةٌ أَوْ مَوْصُوفَةٌ، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ رَفْعِ "بَيْنَكُمْ"^٢ فَإِنَّ جُعِلَ بِمَعْنَى الْوَصْلِ وَلَا يَكُونُ مِنَ الظَّرُوفِ، فَظَاهِرٌ، وَكَذَا إِنْ جُعِلَ ظَرْفًا غَيْرَ لَازِمِ الظَّرْفِيَّةِ كَمَا يُحْكَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ ﴿مُودَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾ (العنكبوت ٢٥) بِالْإِضَافَةِ، وَأَمَّا عَلَى لُزُومِ الظَّرْفِيَّةِ فَعَنِ الْمَصْنُوفِ أَنَّ الظَّرْفَ اسْمٌ لَا اسْمَ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ نُصِبَ بِمَعْنَى "فِي"، ثُمَّ يَنْسَعُ فِيهِ فَيُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ الْمَفْعُولِ بِهِ^٣.

• وكذلك قوله: "بَدِيلِ قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ تَجْعَلُونَهُ بِالنَّاءِ"^٤، يَقُولُ التَّفْتَازَانِيُّ^٥: "الْفَوْقَانِيَّةُ^٦ فَإِنَّ فَإِنَّ الْيَهُودَ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَجْعَلُونَ التَّوْرَةَ قَرَاتِيْسَ مَقْطَعَةً لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ إِبْدَائِ الْبَعْضِ وَإِخْفَاءِ الْبَعْضِ لَا قَرِيْشَ، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ الْيَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ^٧ فَيَكُونُ الْإِلْتِقَاتُ كَأَنَّهُمْ جُعِلُوا

^١ - الحجة لمن قرأ بالفتح: أنه جعله ظرفاً. ومعناه: الفضاء بين الغائتين. ودليله قراءة عبد الله: (لقد تقطع ما بينكم). ومن الأسماء ما يكون ظرفاً واسماً كقولك: زيد دونك، وزيد دون من الرجال، وزيد وسط الدار، وهذا وسطها. الحجة في القراءات السبع، ١/٤٥٠.

^٢ - لقد تقطع بينكم [الأنعام/ ٩٤].
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم. في رواية أبي بكر، وابن عامر وحزمة: لقد تقطع بينكم رفعاً. ووجه رفع بينكم: أنه اسم غير ظرف، ويقويه فراق بيني وبينك [الكهف: ٧٨]، وهو مشترك بين الوصل والتفريق؛ فهو فاعل معناه: يقطع وصلكم، أو يفرق جمعكم.
الحجة للقراء السبعة، ٣/٣٥٧، و شرح طيبة النشر للنويري، ٢/٣٠٨.

^٣ - قال الزمخشري: «لقد تقطع بينكم: لقد وقع التقطع بينكم، كما تقول: جمع بين الشئيين، تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل». قال أبو حيان: «ما ذكر الزمخشري من أنه أسند إلى ضمير المصدر ليس بجيد، لأن شرط الإسناد مفقود فيه وهو تغاير الحكم والمحكوم عليه، ولذلك لا يجوز: قام ولا جلس، وأنت تريد قام هو أي القائم، والمسألة من باب التنازع (مَا كُنْتُمْ تَرْعُمُونَ) (تَقَطَّعَ) وَ (وَصَلَّ) فَأَعْمَلَ الثَّانِي وَهُوَ (وَصَلَّ)، وَأَضْمَرَ فِي (تَقَطَّعَ) ضَمِيرَ (مَا) فَالْمَعْنَى: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرْعُمُونَ وَضَلَّ عَنْكُمْ. وَهَذَا إِعْرَابٌ سَهْلٌ لَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ». وَقَدْ رَدَّ السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ بِأَنَّ تَأْوِيلَ الزَّمَخْشَرِيِّ حَسَنٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ أَضْمَرَ فِي «تَقَطَّعَ» ضَمِيرَ الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنْهُ لَصَارَ التَّقْدِيرُ: تَقَطَّعَ التَّقَطُّعَ بَيْنَكُمْ، وَإِذَا تَقَطَّعَ التَّقَطُّعَ بَيْنَهُمْ حَصَلَ الْوَصْلُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَقْصُودِ فَاحْتِاجُ أَنْ قَالَ: إِنَّ الْفِعْلَ أُسْنَدَ إِلَى مَصْدَرِهِ بِالتَّأْوِيلِ الْمَذْكُورِ. الْبَحْرُ الْمَحِيطُ فِي التَّفْسِيرِ، ٤/٥٨٨، وَ الدَّر الْمَصُون، ٥/٥١، وَ نَوَاهِد الْأَبْكَار، ٣/٣٧٠.

^٤ - العبارة بتمامها: "والقائلون هم اليهود، بدليل قراءة من قرأ: تَجْعَلُونَهُ بِالنَّاءِ". الكشاف، ٢/٤٤.
^٥ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيْسَ يُبْذَوْنَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ (الأنعام ٩١).

^٦ - هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي بالناء جميعاً. السبعة في القراءات، ١/٢٦٣، و الحجة للقراء السبعة، ٣/٣٥٥.

^٧ - قراءة ابن كثير وأبو عمرو / يجعلونه قراتيس يبدونها ويخفون كثيرا / بالياء جميعاً. السبعة في القراءات، ١/٢٦٢، و الحجة للقراء السبعة، ٣/٣٥٤، و النشر في القراءات العشر، ٢/٢٦٠.

غِيْبًا لارتكابهم شناعة ذلك الفعل.

- وقوله: " في مصحف أبي^١ "، يقول التفتازاني^٢: " رضي الله عنه، فكان لو كتبنا عليهم فيها، وأيضاً في مصحف أبي^٣ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ^٤ ، وَأَنَّ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ، والمعطوفات كلها في قراءة أبي عمرو بالرفع^٥ ، وفي قراءة ابن كثير وابن عامر الجروح الجروح فقط^٦ ، وفي قراءة الباقيين الكل بالنصب^٧ ولما كان العطف على المحل إنما يجوز في إن المكسورة دون المفتوحة نزلت المفتوحة ههنا مع الاسم والخبر منزلة جملة من المبتدأ والخبر ليتبين كون إن مع الاسم في محل الرفع مبتدأ وذلك إما إجراء كتبتنا مجرى قلنا أو تجويز إيقاع الكتابة على الجملة حكاية أيده بقول الزجاج، ثم جوز أن يكون الرفع على استئناف الجملة من غير أن يدخل في حيز كتبتنا، فقوله أو للاستئناف عطف على قوله للعطف على محل أن النفس، وجعله عطفاً على (إمّا لإجراء) وهم^٨.
- وقد يورد الزمخشري قراءة ضعيفة، أو غير موافقة لقراءة العامة، فينبه التفتازاني على ذلك، مثل قوله: " ويدل عليه^٩ "، يقول التفتازاني^{١٠}: " أي على أن ضمير موته لأحد لا يعيسى على ما قيل قراءة أبي حيث جمع الضمير تدل على أنه للجماعة من أهل الكتاب، وإنما جعل الموصوف المقدر أحداً ثم فسره بجمع دون أن يقدر منه أول الأمر جمع، لأن حذف أحد في مثل هذا المقام أشيع وأظهر وأوفق بقراءة العامة^{١١}.
- وقد تكون القراءة لغة من اللغات، فيشرح ذلك التفتازاني، ذاكراً صاحب القراءة، وما إذا كانت مشهورة أو شاذة، مثال ذلك قول الزمخشري: " على لغة من يقول أعطائه^{١٢} "،

^١ - العبارة بتمامها: " في مصحف أبي: وأنزل الله على بني إسرائيل فيها". الكشاف، ٦٣٨/١.

^٢ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة ٤٥).

^٣ - أبي بن كعب: صحابي أنصاري من بني النجار، شهد المشاهد كلها، وكان من كتّاب الوحي، اشترك في جمع القرآن، وفي الحديث: «أقرأ أمّتي أبي بن كعب»، توفي سنة ٢١ هـ. الأعلام، ٧٨/١.

^٤ - القصاص: القود. وقد أقص الأمير فلاناً من فلان، إذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه، أو قتله قوداً. الصحاح، قصص، ١٠٥٢/٣.

^٥ - الحجة للقراء السبعة، ٢٢٣/٣، و المبسوط في القراءات العشر، ١٨٥/١.

^٦ - الحجة للقراء السبعة، ٢٢٣/٣، و المبسوط في القراءات العشر، ١٨٥/١.

^٧ - كان نافع وعاصم وحمة ينصبون ذلك كله. الحجة للقراء السبعة، ٢٢٣/٣، و المبسوط في القراءات العشر، ١٨٥/١.

^٨ - العبارة بتمامها: " ويدل عليه قراءة أبي: إلا أن يفحش عليكم". الكشاف، ٤٢/١.

^٩ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء ١٩).

^{١٠} - ذكر أبو حيان الأندلسي أن قراءة أبي بن كعب قراءة مخالفة لمصحف الإمام، والذي ينبغي أن يحتمل عليه أن ذلك على سبيل التفسير والإيضاح، لا على أن ذلك قرآن. البحر المحيط، ٥٦٩/٣.

^{١١} - العبارة بتمامها: "وقرأ الحسن: ولا أدراككم به، على لغة من يقول: أعطائه وأرضائه، في معنى أعطائه

يقول التفتازاني: " : قيل هي لغة الحارث بن كعب^١ وقبائل من اليمن يلقبون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفاً حتى يجعلون التثنية في جميع الأحوال بالألف، ويعضده قراءة ابن عباس رضي الله عنه حيث جعل الفعل للمتكلم، وهو النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القراءة المشهورة، فإنَّ الفعل لله، وعلى هذا فجعل رواية (أوريكم) بالهمزة على قلب الألف همزة ينظر إلى هذه اللغة بأن تجعل الياء ألفاً، ثم الألف همزة، وكذا في ليأت بالحجة، أي ليئت و رثأت الميت: أي رثيته، من // المرثية وحلأت السوق^٢ أي حلثته، جعلته حلواً، ويجوز أن يراد انقلاب الهمزة من الألف في أدري ولئى ورثى وحلئى بمعنى أنها لم تقلب ياءً على ما هو القياس عند لحوق الضمير، بل همزة.

• وأحياناً يشرح القراءة دون ذكر اسم صاحب القراءة، مثال ذلك قول الزمخشري: "وقرئ غواش بالرفع"، يقول التفتازاني^٣: "يعني بضم الشين على جعل اللام المحذوف نسياً منسياً، وإلا فهو على تقدير الكسر أيضاً مرفوعاً .

- والتفتازاني يعتمد في توجيه القراءات على بعض الكتب المتخصصة بذلك، من دون ذكرها، بدليل أنه ينقل بالمعنى، مثل:

- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي.
- المبسوط في القراءات العشر، للنيسابوري.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، لابن جني.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري.
- شرح طيبة النشر، للتويري.

- بالإضافة إلى كتب التفسير، مثل:

- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج.
- التفسير الوسيط، للواحي.
- التفسير الكبير، للإمام الرازي.
- فتوح الغيب، تفسير الطيبي.
- معالم التنزيل، للإمام محيي السنة البغوي.

وأرضيته. "الكشاف، ٢/٣٣٥.

^١ - الحارث بن كعب بن عمرو بن غلة، من مزحج، من كهلان: جد جاهلي، من نسله بنو الديان (رؤساء نجران) وشريح ابن هانئ (من أصحاب علي)، ومطرف بن طريف، وآخرون، كلهم حارثيون كهلانيون، من قحطان. الأعلام للزركلي، ٢/١٥٧.

^٢ - السوق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير سمي بذلك لانسياقه في الحلق (ج) أسوقه والسويق الخمر، وسويق الكرم الخمر. المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، وتاج العروس، سوق.

^٣ - في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف ٤١).

منهج التفتازاني في ذكر الأعلام والمصادر

يكثر في حاشية التفتازاني ذكر الأعلام المتنوعة من أعلام الأنبياء أو الرسل والصحابه والتابعين، وعلماء في مجالات مختلفة، ومفسرين ومحدثين، وبلاغيين،

ونحويين، ولغويين، ومؤلفين وأدباء وشعراء، إضافة إلى القبائل والأماكن وغيرها.

• وطريقته في ذكر الأعلام متفاوتة، فهو يذكر الزمخشري غالباً بلقب المصنّف، وفي النسخة التي اعتمدها أصلاً يذكره مختصراً بقوله: (المص)، كقوله: (ويجوز أن يكون الذين عاهدتم مبتدأ خبره فأتيموا، واختار المصنّف قول الزجاج وهو أنه مستثنى من قوله فسيحوا أي من المقدر قبله إذ التقدير: فقولوا لهم سيحوا...).

• ونجدّه يذكر دائماً فخر الدين الرازي بلقب الإمام، كقوله: (ومثل هذه الدلالة لا يرد في قانون البلاغة، وهذا ما قال الإمام: «إنه جعل زمان حضور الموت غير زمان الوصية، وهذا إنما يكون إذا كانا متلازمين، وإنما يتم التلازم بوجوبها»).

• ويذكر ناصر الدين البيضاوي بلقب القاضي، كقوله" (وقال القاضي: « فهم رسول الله صلى الله عليه و سلم من سبعين العدد المخصوص لأنه الأصل ، فجوز أن يكون ذلك حداً يخالفه حكم ما وراءه» .

• ويطلق لقب الشيخ على عبد القاهر الجرجاني، كقوله: (وأما هو الذي سميتوه الحق فمن فروع الجنس الذي ذكره الشيخ عبد القاهر).

• وقد يذكر اسم المرجع الذي اعتمده عليه في ترجمته لبعض الأعلام مجرداً من صاحبه، كأن يقول في ترجمته لـ (مَجْمَعُ بْنُ حَارِثَةَ): (وفي جامع الأصول أنّ مُجَمَّعاً ههنا بالكسر، وجارية بالجيم و الياء المثناة التحتانية).

• أو يقول شارحاً معنى كلمة: (، فقد غبي عنه: أي خفي عليه، وفي الأساس غفى عليه).

• وقد يكتفي بذكر المؤلف فقط دون ذكر الكتاب، مثل الإمام المرزوقي، في قوله: (هم يعدون الحرف المصدرى المفتقر إلى جملة الموصولات، ويقسمون الموصول إلى الاسم والحرف، وهذا ما قال الإمام المرزوقي: الموصول إذا كان اسماً يجب أن يكون في صلته عائد).

- وكذلك الإمام محيي السنة في قوله: (قال الإمام محيي السنة عن السدي أنه قال:

أمر الله تعالى موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه تعالى من عبادة العجل فاختر سبعين رجلاً، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة).

- وأيضاً الإمام الرازي، في قوله: (و قال الإمام الرازي إنه تعالى ذكر ميقات الكلام

وطلب الرؤية ثم أتبعها ذكر قصة العجل وما يتصل بها فظاهر الحال و مقتضى

الفصاحة القرآنية أن تكون هذه القصة مغايرة للأولى صيانةً للكلام عن الاضطراب

و انفكاك النظم بذكر قصة، ثم الانتقال منها إلى أخرى ثم الرجوع إلى الأولى».

- وأحياناً يذكر العَلَمَ والمرجعَ معاً، من ذلك قوله^١: « وذكر المُطَرِّزِيّ^٢ في المُغْرِبِ أَنْ القَدْرِيَّةَ هم الذين يثبتون كلَّ أمرٍ بقدرِ الله، وينسبونَ القبائحَ إليه تعالى^٣ ».
- وقد يذكرُ الشخصَ بلقبٍ اشتهرَ به، مثلِ الزجاجِ، صاحبِ كتابِ (معاني القرآن وإعرابه)، فهو يقولُ: (وعن الرَّجَّاحِ: القرنُ أهلُ مدَّةٍ كانَ فيها نبيُّ أو طبقةٌ من أهلِ العلمِ).
- وقد يذكرُ اسمَ الشَّخصِ بكنيته، مثل: (أبو علي)، ويقصدُ به أبا عليٍّ الفارسيَّ النَّحويَّ المشهورَ، كقولِه: (كالأسدِ في فُعْلٍ : إشارةٌ إلى ما ذكره أبو عليٍّ أن الصَّمَّةَ في فُعْلٍ لِيُقْلِيها بمنزلةِ فَتَحْتَيْنِ في فَعْلٍ، فلذلك آخوا بينهما، وجمعوا "فَعْلًا" على "فُعْلٍ"، كما جمعوا "فُعْلًا" على فُعْلٍ، كأَسَدٍ وأُسْدٍ).
- وقوله: أبو هريرة، ويعني به الصحابيَّ المشهورَ، كقولِه: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي رُومَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، نُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»)
- وقد يذكرُ الشخصَ بشهرته التي اشتهرَ بها، مثل: الجوهرِي، كقولِه: (وضلفع: اسمُ موضعٍ، وقال الجوهرِي جبلٌ شاهقٌ في ديارِ بني عقيلٍ) •
- وكذلك الكسائي في قوله: (وقيلَ مرادُه أن التَّقْدِيرَ إن لم تتقوا أصابتكم على ما هو مذهبُ الكسائي).
- وقد يذكرُ الشخصَ مصدرًا بلفظِ (ابن)، مثل (ابن الحاجب)، في قوله: (، وهذا ما قاله ابنُ الحاجبِ إذا اتَّحَدَ الشرطُ والجزاءُ كان المرادُ بالجزاءِ المبالغةُ)
- وكذلك (ابن عباس)، في قوله: (وفي قولِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنه التَّجَوُّزُ في المسندِ والمسندُ إليه حيثُ أريدَ بالعبادةِ الإطاعةُ، وبالطاعوتِ الكهنَةُ •)
- وأحياناً يذكرُ اسمَ الشَّخصِ مضافاً إلى كتابٍ اشتهرَ به، مثل: (صاحب التَّقريب)، يريدُ السِّيرافيَّ، كقولِه: (اعترضَ صاحبُ التَّقريبِ بأنَّ " مِنَ اللَّيْلِ " ليس معمولٌ أُغشِيَتْ فضلاً عن اللَّيْلِ، بل هو صفةٌ لِقِطْعاً، فيكونُ العاملُ فيه معنى الاستمرارِ والحصولِ كما في سائرِ الظُّروفِ المستقرَّة).
- وكذلك قوله (صاحب المفتاح)، ويقصدُ به السَّكَّاكِيَّ صاحبَ كتابِ (مفتاح العلوم) يقولُ: (ذكرَ صاحبُ المفتاحِ أن الأفضى لحقِّ البلاغةِ أن يُجْعَلَ تعريفُ الجنسِ تعريفَ العهدِ).
- (صاحب الانتصاف)، يريدُ ابنَ المنيرِ، كقولِه: (وذَهَبَ صاحبُ الانتصافِ إلى أنَّه لا

^١ - في شرح عبارة الزمخشري: " إنَّ الله تعالى بعثَ محمداً ﷺ إلى العرب وهم قَدْرِيَّةٌ مجبرةٌ يحملونَ ذنوبهم على الله". الكشاف، ٩٩/٢.

^٢ - المُطَرِّزِيّ (٥٣٨ - ٦١٠ هـ = ١١٤٤ - ١٢١٣ م)، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي: أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية، ولد في جرجانية خوارزم، وتوفى في خوارزم، صاحب كتاب المغرب في ترتيب المغرب. فوات الوفيات، ١٨٢/٤.

^٣ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٨).

حاجة إلى تقدير القول في فسحوا، وإنما هو تقنن وذهاب من خطاب المسلمين إلى خطاب المشركين ثم رجوع إلى خطاب المسلمين بقوله إلا الذين عاهدتكم).

• وأحياناً يتجاهل ذكر العلم والمرجع، فيقول: (ذكر بعضهم) أو (قال بعضهم) أو (عن بعضهم) أو (قيل...)، من ذلك قوله: قوله: المراد الصاق المسح بالرأس : يريد أن المسح إن كان متعدياً بنفسه فقد دخل الباء في المفعول على تضمين معنى الإلصاق وهو مطلق في مسح البعض والكلي لا دلالة على أحدهما بالتعيين، وعن بعضهم أن الباء يفيد التبعض سواء دخلت في الآلة مثل مسحت يدي بالمنديل أو في المحل مثل مسحت برأس اليتيم...

- وقوله: فعطفت على الرابع وهو الرأس: يقول: وقيل مراد بالعطف على الممسوح الجر بالجوار كما في عذاب يوم محيط، وحجر ضرب حرب وهو في المعنى منصوب معطوف على المغسول...

• وقد يعرف بأسماء الأماكن أحياناً، كقوله: نينوى: يقول التفتازاني: بكسر النون بعدها مدة، وضم نون ثانية بعدها واو مفتوحة: قرية بقرب الموصل بعث منها يؤس عليه السلام^١.

- وكذلك قسرين: بكسر القاف و تشديد النون مفتوحة أو مكسورة^٢.

• أما في نقله من المصادر فتغلب الأمانة على التفتازاني في نقله عن الآخرين، فهو ينص على المصدر الذي ينقل منه، ونقله يكون باللفظ والمعنى أحياناً، دون أن يتصرف في النص المنقول، وأحياناً أخرى يتصرف في اللفظ مع المحافظة على المعنى، وقد يكون هذا التصرف إما باختصار القول، أو بالتقديم أو بالتأخير.

• من أمثلة ما نقله بحرفيته قول الإمام المرزوقي في قوله: [الكامل] قومي هم قتلوا أميم أخي: « هذا الكلام تحزن و تجع و ليس بإخبار^٣»، فإذا عدنا إلى شرح ديوان الحماسة وجدنا هذا الكلام بحرفيته.

• ومن أمثلة أمانة التفتازاني في النقل عن المصادر نقله عن الصحاح الذي بدوره يستشهد بالأصمعي وغيره، ومثاله: قوله: « وأول من قال لا في العير ولا في النفير أبو سفيان حين انصرف بنو زهرة وعدلوا عن قريش إلى مكة، يعني بالعير عير قريش التي أقبلت مع أبي سفيان من الشام، وبالنفير من خرج مع عتبة بن أبي ربيعة لاستنفادها من أيدي

^١ - معجم البلدان، ٥/٣٣٩.

^٢ - قنسرين: بكسر أوله، وفتح ثانيه وتشديده، وقد كسره قوم ثم سين مهمل، قال بطليموس: مدينة قنسرين طولها تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، في الإقليم الرابع، كان فتح قنسرين على يد أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، في سنة ١٧، قال أبو المنذر: سميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مر عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه؟ فسميت له بالرومية، فقال: والله لكأنها قن نسر، فسميت قنسرين. معجم البلدان، ٤/٤٠٣.

^٣ - شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ١/١٤٩.

- المسلمين، قال الأصمعي يُضْرَبُ لمن يحطُّ أمره و يصغرُ قدره^١».
- وكذلك نقله عن الأساس، كما في قوله: الرتجُ بالتحريك والرتاجُ بالكسر: الباب العظيم، وأصلُ البابِ المغلِقِ، والمرادُ أنه يُجعلُ لمصالحِ الكعبةِ من السدنة وغيرهم، وفي الأساس جعلَ ماله في رتاجِ الكعبةِ إذا جعله هُدياً لها^٢.

منهجُ التَّفْتازاني في الاستشهادِ

حاشيةُ السَّعدِ التَّفْتازاني غنيَّةٌ بالشواهدِ اللُّغويَّةِ المختلفةِ، من آياتِ قرآنيَّةٍ، وأحاديثٍ شريفةٍ، وأشعارٍ، وأخبارٍ، وأمثالٍ، وأقوالٍ، منها ما هو موجودٌ في (الكشافِ)، ومنها ما هو موجودٌ من إضافاتِ التَّفْتازاني، إذ يستشهدُ بها في قضايا مختلفةٍ، وهذا كلُّهُ يدلُّ على ثقافةِ التَّفْتازاني الواسعةِ في اللُّغةِ والأدبِ، وعلى تمتُّعه بحظٍّ وافٍ من العلمِ والمعرفةِ.

الاستشهادُ بالقرآنِ الكريمِ:

- إنَّ مَنْ يشتغلُ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ، يجبُ أن يكونَ حافظاً لآياته الحكيمَةِ، أو يكونَ على درايةٍ واسعةٍ بها، وهذا ما نلاحظُه عندَ التَّفْتازاني، ودليلُ ذلك غزارةُ استشهادِه بالآياتِ القرآنيَّةِ الكريمةِ في مواضعٍ مختلفةٍ من الحاشيةِ، لتأييدِ ما يذهبُ إليه، أو لبيانِ مسألةٍ نحويَّةٍ أو صرفيَّةٍ، أو للتَّمثيلِ على نكتةٍ بلاغيَّةٍ.
- قد يستشهدُ بالآيةِ كاملةً لتأييدِ ما ذهبَ إليه، من ذلك مثلاً كلامُه عن عملِ ما بعدَ الفاءِ فيما قبلها في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة ٣٨)
- يذكرُ التَّفْتازاني آراءَ العلماءِ في هذه المسألةِ، كرأيِ سيبويه، الذي يرى رفعَهما على الابتداءِ، والخبرُ محذوفٌ، كأنَّه قيل: وفيما فُرِضَ عليكم السَّارقُ والسَّارِقَةُ أي حكمُهما.
- والرَّمخشري الذي يرى أن يرتقعا بالابتداءِ، والخبرُ (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) ودخولُ الفاءِ لتضمُّنِهما معنى الشَّرطِ، لأنَّ المعنى: والذي سرقَ والتي سرقتَ فاقطعوا أيديهما، والاسمُ الموصولُ يَصَّمَنُ معنى الشَّرطِ.
- أما التَّفْتازاني فيجيزُ إعمالَ ما بعدَ الفاءِ بما قبلها، مستشهداً بالآيةِ كاملةً، فيقول: « لما كان ظاهرُ التَّركيبِ من قبيلِ الإضمارِ على شريطةِ التَّفسيرِ بناءً على جوازِ النَّصبِ بالفعلِ المذكورِ على تقديرِ التَّسليطِ، إذ الفاءُ لا تمنعُ ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (المدثر ٣)، ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (الضحى ٩)، وكانَ من مواضعِ اختيارِ النَّصبِ لكونِ الفعلِ أمراً لا يقعُ خبراً للمبتدأِ بزعمِ الجمهورِ إلا بتأويلِ.
- وقد يقتصرُ على جزءٍ من الآيةِ الذي يكونُ فيه موطنُ الشَّاهدِ، وينصُّ على اسمِ السُّورةِ

^١ - الصحاح، دحا.

^٢ - أساس البلاغة، رتج.

التي تنتمي إليها الآية، من ذلك مثلاً: قوله: **جَبَلُهُ بِنُ الْأَيْهَمِ**: قد ذكرنا قصته في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى**﴾ (البقرة ١٦).

- وأحياناً يذكر الجزء من الآية الذي فيه موطن الشاهد دون أن ينص على اسم السورة التي تنتمي إليها الآية، مثاله: قوله: **على حين فتور^١**: يشير إلى أن تعلقه ب جاءكم تعلق الظرفية كما في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ (البقرة ١٠٢)، وهذا أولى من جعله حالاً من ضمير يبين [على] ما لا يخفى^٢.
- وقد يذكر اسم السورة التي بها موطن الشاهد دون ذكر الآية، كقوله معلقاً على قول الزمخشري: " **فإنه من جنس واحد وهو النار^٣** " : « **فإن قيل الأجرام النيرة كثيرة كالكوكب، وقد ذكر في سورة البقرة أن النور ضوء النهار وضوء كل شيء نير، ولو سلم فأفراد النور كثيرة قطعاً، فإيجاد جنس منشأ لا يقتضي إفراد اللفظ إلا إذا أريد الجنس فيصير الوجه الأول، قلنا مرجع كل نير إلى النار على ما قال إن الكواكب أجرام نورانية نارية وإن الشهب منفصلة من نار الكواكب فيصح أن النور من جنس النار فقط، وأنه ضوء النار وضوء الكواكب وغيره...**

الاستشهاد بالحديث الشريف:

عني التفتازاني في حاشيته بالحديث الشريف عناية خاصة، فراه يتوقف عند بعض أحاديث (الكشاف) شارحاً أو مخرجاً، أو مصححاً، أو مكماً، فقد يذكر المصدر أو الراوي، أو يضيف أحاديث أخرى حسب ما يقتضيه المقام، متبعاً طريقة المحدثين في تخريج الحديث وتوثيقه. وتتفاوت طريقته في تناول الأحاديث على النحو التالي:

- يذكر الزمخشري طرفاً من الحديث، فيشير إليه التفتازاني ويشرحه، مثال ذلك قول الزمخشري: " **عكاشة** " يقول التفتازاني: « **بضم العين وتشديد الكاف، وقد يخفف، وهو ابن محسن الأسدي بكسر الميم** ° ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله

^١ - العبارة بتمامها: على فترة متعلق ب جاءكم، أي جاءكم على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحي". الكشاف، ٦١٨/١.

^٢ - في تفسير قوله تعالى: ﴿**يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بيبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير**﴾ (المائدة ١٩).

^٣ - العبارة بتمامها: " **لأن الظلمات كثيرة، لأن ما من جنس من أجناس الأجرام إلا وله ظل، وظله هو الظلمة، بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار** ". الكشاف، ٤/٢.

^٤ - العبارة بتمامها: " **ومنه قوله عليه السلام «سبقك بها عكاشة من أخذ من العالمين** ° الكشاف، ١٢٥/٢.

^٥ - **عكاشة بن محسن أبو محسن الأسدي** *

السعيد الشهيد، أبو محسن الأسدي، خليف قريش، من السابقين الأولين، البدرين، أهل الجنة، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم - على سرية الغمر ، فلم يلقوا كيداً.

وروي عن: أم قيس بنت محسن، قالت: **توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعكاشة ابن أربع وأربعين سنة، قال: وقيل بعد ذلك بسنة ببزاحة، في خلافة أبي بكر الصديق، سنة اثنتي عشرة. وكان من أجمل الرجال - رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء، ٣٠٧/١، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٧٢/٢٦.**

عليه وسلم: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» فقام عكاشة بن محسن الأسدي فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اجعله منهم ثم قام رجلاً من الأنصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال عليه السلام، سبقك بها عكاشة، والصمير للدعوة^١.

- وكذلك قول الزمخشري^٢: "المُسْتَبَانُ" ، يقول التفازاني: « أي المتسابان مبتدأ خبره الجملة الشرطية بعده، أعني ما (قالا)، فعلى البادي، ويجوز أن يكون ما موصولة، وقوله ما لم يقدر أي ما دام ولم يتجاوز لم يظلم خطأ المساواة والمكافأة، وقوله على أن، أي ونحوه محمول على أن وقوله لأنه أي البادي كان سبباً فيه أي في سبب صاحبه تعليل لما ذكر من أن عليه مثل إثم صاحبه، وقوله إلا أن الإثم استدراك وجواب عما يُقال وهل على صاحبه إثم حتى يكون له مثله أي يعمُّ عليه إثم إلا أنه محطوط عنه ما لم يخرج عن حدِّ المكافأة، استدلال على هذا المكافاة الحظُّ بدلالة العقل، وهو أن صاحبه مكافئ رافع، ودلالة الحديث حيث قيّد كون الكلال على البادي خاصة بحالة عدم الاعتداء، فدلَّ على أن عند الاعتداء خاصة يكون للصاحب إثم، ومعلوم أنه ليس إثم البادي ولا مثل إثم نفسه، بل إثم نفسه [عيناً] ، فدلَّ على أن ذلك لا يكون حال عدم الاعتداء وهو معنى الحظِّ، فإن قيل أي حاجة إلى هذا التكلف، وقد دلَّ الحديث على اختصاص الجمع بالبادي عند عدم الاعتداء، ولا يكون للصاحب شيء منه وهو معنى الحظِّ [والسقوط] ، قلنا قد حمل الجميع على إثم البادي ومثل إثم صاحب، فلم يدل على أن إثم صاحب لا يبقى عليه، بقي ههنا بحث وهو أن تقدير المثل مُحتمل في الآية كما ذكر، وأما في الحديث فقد ذكر الجميع بلفظ واحد هو ما قال أي إثم ما قال فلا سبيل إلى حمله على إثم ما قال البادي ومثل إثم ما قال الآخر إلا بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز، فالأقرب أن يُحمل على ظاهره، ويُجعل إثم غير البادي ذا جهتين، جهة نفس السبِّ، وهو من هذه الجهة ساقط عنه بالدليل، وجهة الحمل عليه، وهو على البادي لكون الجهة من قبله على طريقة «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَلَهُ

وَزُرْهَا وَوَزَّرَ مَنْ عَمَلَ بِهَا» ، ولا يكون هذا من حمل وزر الوازرة وزر أخرى، وأما أن غير البادي ليس له المعارضة بالمثل أيضاً بل الرفع إلى الحاكم ليجري على

^١ - صحيح مسلم، ١/١٩٧، وصحيح البخاري، ٨/١١٣، والمستدرک على الصحيحين للحاكم، ٣/٢٥٣، و مشكاة المصابيح، ٢/١٤٥٧.

^٢ - العبارة بتمامها: " ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام «المُسْتَبَانُ ما قالاً فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم". الكشاف، ١/٦٢٥.

^٣ - الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْتَبَانُ ما قالاً فعلى البادي، ما لم يعتد المظلوم». الأدب المفرد، ١/١٥٢، و صحيح الأدب المفرد، ١/١٦٤، و صحيح مسلم، ٤/٢٠٠٠، و تخريج أحاديث الكشاف، ١/٣٩٣.

البادي ما هو الحكم من الحدِّ أو التّعزير، فذلك بحثٌ آخر^١».

- وأحياناً يأتي بالحديث كشاهدٍ على مسألةٍ نحويّةٍ أو فقهيةٍ، مثال ذلك قولُ الزمخشري: " وأبى تفسيرَ الظلمِ بِالْكَفْرِ لَفْظُ اللَّبْسِ"، يقول التفتازاني: « قد شاع استدلالُ المعتزلةِ بهذه الآيةِ على أنّ صاحبَ الكبيرة لا آمنُ له ولا نجاةً من العذابِ، حيثُ دلّت على اختصاصِ الأمنِ بمن لم يخلطِ إيمانه بظلمٍ أي بفسقٍ، وأجيبَ بأنّ المرادَ بالظلمِ ههنا الشركُ الذي هو ظلمٌ عظيمٌ كاملٌ، ويشبه أن يكونَ تكثيرُ ظلمٍ إشارةً إلى هذا بدليلٍ ما رُوِيَ عن ابنِ مسعود رضي الله عنه أنه قال: « لما نزلت هذه الآيةُ شقّ ذلك على أصحابِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، وقالوا أيتنا لم يظلمَ نفسه، فقال عليه السّلامُ: ليس هذا ما تظنون، إنّما هو ما قال لقمانُ لابنه: ﴿ يا بُنَيَّ لا تشركُ باللهِ إنّ الشركَ لظلمٌ عظيمٌ ﴾ (لقمان ١٣)»، فأشارَ المصنّفُ إلى دفعِ ذلك بأنّ ليس الإيمانُ بالشركِ أي خلطُهُ به ممّا لا يُتصوّرُ لأتّهما ضدّان لا يجتمعان، فلا معنى لاشتراطِ انتقائه، والحديثُ وإن صحّ عند التّفاقٍ لكّنه خبرٌ واحدٌ في مقابلةِ الدليلِ العقليّ القطعيّ، فلا يُعملُ به...»^٢.

- وتارةً يشرُحُ عبارةَ الزمخشريّ مستعيناً بالحديثِ الشّريفِ، مثال ذلك قولُ الزمخشريّ: " من ملكةِ فرعون^٣"، يقول التفتازاني: « يُقالُ فلانٌ حسنُ الملكةِ بالتحريكِ إذا كان حسنُ الصنعةِ إلى ممالئِهِ، و في الحديثِ: « لا يدخلُ الجنةَ سيءُ الملكةِ »^٤.

الاستشهادُ بالشعرِ:

أحياناً ينسبُ الأبياتُ إلى قائلها ذاكراً البيتِ كاملاً، مثال ذلك في شرحه لقولِ الزمخشري: " فلم تُذنبون^٥ "، يقول التفتازاني: مستفادٌ من تقييدِ التّعذيبِ بالذنوبِ، وقد كان يكفي أن يُقالَ إن كنتم أبناءه وأحباءه فلم يعذبكم، وجعلَ عذابَ الدنيا المسخَّ الواقعَ في أسلافِهِم، وعذابَ الآخرةِ مسَّ النَّارِ أياماً ليتمَّ الإلزامُ، إذ المسخُّ تعذيبٌ البتةُ بخلافِ سائرِ البلايا والمحنِ، فإنّها كَثُرَتْ في الأحباءِ وأولادِ الأنبياءِ، قال المعريّ: [الطويل]

عظيمٌ لعمري أن يلمَّ عظيمٌ
بآلِ عليٍّ والأنامِ سَليماً^٦

^١ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ لئن بسطت إني يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ (المائدة ٢٨).

^٢ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهنتون ﴾ (الأنعام ٨٢).

^٣ - العبارة بتمامها: " ثم أتبعه اقتصاص نبي بني إسرائيل وما أحدثه بعد إنقاذهم من ملكة فرعون واستعباده٠" الكشاف، ١٤٩/٢.

^٤ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ (الأعراف ١٣٨).

^٥ - العبارة بتمامها: " فإن صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تذبون وتعذبون بذنوبكم". الكشاف، ٦١٨/١.

^٦ - البيتان في سقط الزند، ص: ١١٥.

ولكنهم أهل الحفاظ والعلی

فهم لملمات الزمان خصوم

- و أحياناً يذكر طرفاً من البيت مع ذكر صاحبه، مثال ذلك في قول الرّمخشري: " ونُطِّقُه بها "، يقول التفتازاني: محتمل أن يكون زيادة بيان وإيضاح لاشتماله عليها، وأن يكون إشارة إلى تشبيه الكتاب بالحكيم الناطق بحكمته فيكون استعارة مكنية، وإثبات الحكمة قرينة، ويُراد بقوله الحكيم ذو الحكمة أعم من طريقة النسب كلابن وتامر، ومن الاستعارة المكنية، وقولنا أو وُصِفَ عطفٌ على ذو الحكمة عطف جملة على مفرد، وهو خبر مبتدأ، وهذه إشارة إلى وجه آخر هو التجوُّز في الإسناد، وإطلاق المحدث صحيح على المذهبين لأن المؤلف من الآيات يحدث وفاقاً، وقول الأعشى: [الكامل] لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا^١

ربما يُشعر بأن وصف القصيدة بالحكمة من قبيل الوصف.

بوصف محدثها قصداً إلى زيادة // المدح.

- وأحياناً يورد البيت بلا نسبة، كما في قول الرّمخشري: " وفي المشهورة إشكال^٢ "، يقول التفتازاني: وهو أن مدلولها أن موسى حقيق واجب على قول الحق، و الحق العكس كما هي قراءة نافع، لأن الفعل أو الترك يكون واجباً على الرجل لا الحمل عليه، فحملها على القلب أو على جعل وجوبه على قول الحق مجازاً عن لزومه له بعلاقة اللزوم، أو على تضمين الحقيق معنى الحريص، أو على جعل قوله الحق بمنزلة رجل يجب عليه شيء، ثم جعل نفسه، أي قابليته لقول الحق وقيامه به بمنزلة الواجب على قول الحق، فيكون استعارة مكنية و تخيلية، وقوله^٤: [الطويل]

وَنَرَكُبُ حَيَالاً لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَنَعْصِي الرِّمَاحَ بِالصِّيَاطِرَةِ الحُمْرِ^٥

و قبله:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ حَتَّى تُعَالِجُوا قَوَادِمَ حَرْبٍ لَا تَلِينُ وَلَا تَمْرِي

مضارع أمرى، يقال أمرت الناقة إذا درر لبنها^٦، و الهوادة: الصلح^٧، و الضيطار: الرجل الصخم الذي لا غناء عنده^٨، وقياس جمعه: الصياطرة، إلا أنه عوض بالهاء عن

^١ - العبارة بتمامها: " والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها". الكشاف، ٣٢٦/٢.

^٢ - البيت بتمامه: وَغَرِيبَةٌ تَأْتِي المُلُوكَ حَكِيمَةً ... فَذُ قُلْتَهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا [الكامل] الديوان، ص: ٢٧.

^٣ - العبارة بتمامها: " وهي قراءة أبي وفي المشهورة إشكال^٥". الكشاف، ١٣٧/٢.

^٤ - الشاعر خدّاش بن زهير العامري، (؟ - ٥٦هـ / ؟ - ٦٢٧م)، من بني عامر بن صعصعة، شاعر جاهلي من من أشرف بني عامر وشجعانهم، كان يُلقب بفارس الضحياء. طبقات فحول الشعراء، ١/١٤٣، و المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، ١/١٣٦، و الأعلام، ٢/٣٠٢.

^٥ - جمهرة أشعار العرب، ١/٤١٦.

^٦ - العين، ٨/٢٩٤، وتهذيب اللغة، ١٥/٢٠٣، ومجمل اللغة، ولسان العرب، و تاج العروس، مري.

^٧ - لسان العرب، و تاج العروس، هود.

^٨ - العين، ٧/٢٢، وتهذيب اللغة، ١١/٣٣٧، والصاح، ومقاييس اللغة، و تاج العروس، ضطر.

عن المَدَّةِ كبياطرة في بيطار، والحمزُ عندهم: العجمُ، و هو نَمٌّ، و ضميرُ معناه للمذكورِ
من الآيةِ و البيت.

خاتمة البحث

جاء البحث في قسمين رئيسيين هما الدراسة والتحقيق، أما الدراسة فقد جاءت في مقممة وثلاثة فصول، و تبين لي كثرة التفاسير التي جعلت القرآن الكريم محورَ دراستها، ومنها تفسير الرّمخسري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل)، وكان هذا التفسير بما يحمله من قضايا بلاغية ونحوية واعتزالية موضع اهتمام كثير من العلماء، ومنهم السعد التفتازاني الذي أسهم في الحركة الفكرية حول الكشاف، فوضع حاشيته عليه، وقد ذكرتُ هذا في المقممة، أما الفصول فكانت ثلاثة، جعلت الفصل الأول في قسمين، خصصت القسم الأول للتعريف بالرّمخسري صاحب (الكشاف)، تكلمت فيه عن اسمه وولادته، زمانها ومكانها، ومذهبه وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وثناء العلماء عليه، وختمته بذكر تاريخ ومكان وفاته. أما القسم الثاني فأفردته للحديث عن كتابه (الكشاف)، تناولت مادته وأهميته ومكانته العلمية وشرحه.

وجعلت الفصل الثاني خاصاً بالتفتازاني، وقسمته إلى قسمين، تكلمت في القسم الأول عن اسمه ونسبه وزمان ومكان ولادته، ونشأته ومذهبه وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، وأوردت اختلاف المترجمين لوفاته، واعتمدت قول من قال إن وفاته كانت سنة (٧٩٢هـ) لأسباب ذكرتُها في الدراسة، وبينت مكانة التفتازاني العلمية وشرحه وثناء العلماء عليه وأخذهم عنه، وخصصت القسم الثاني للحديث عن حاشية السعد التفتازاني، ففصلت القول في توثيق نسبة الحاشية إلى التفتازاني بالاعتماد على أدلة ذكرتُها في مواضعها، وأسباب وضع الحاشية، وزمان التأليف ومكانه.

أما الفصل الثالث فبسّطت الحديث فيه عن منهج التفتازاني في شرحه الكشاف وبحث مسائله وتحقيقاتها، ومنهجه في توجيه القراءات القرآنية والنقول عن الأعلام والمصادر والاستشهاد، فتحدثت عن الطرائق المتنوعة التي شرح بها الكشاف ومسائله، وكيف استشهد بالقرآن والحديث والشعر والأمثال، وبينتها في مواضعها، وذكرت كيف كان يعترض على الرّمخسري في آرائه النحوية والصرفية واللغوية، وكيف اتخذ هذا الاعتراض صوراً كثيرة واضحة في الكتاب، وهذا دليل على استقلال شخصية التفتازاني اللغوية، وتناولت الحديث عن مصادره، وكيف كان يذكر المصادر مرّة ويغفل عنها مرّاتٍ أخرى.

أما القسم الثاني، وهو التحقيق، تحدثت فيه عن الدوافع إلى العمل في التحقيق، ووصفت النسخ التي اعتمدت عليها، وصورت نماذج منها أرفقتها في الكتاب في موضعها المناسب، ثم عملت بتحقيق النص.

وألحقت القسمين الرئيسيين بقسم خصصته لفهارس الكتاب تضمن فهرس الآيات القرآنية التي استشهد بها التفتازاني، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأبيات الشعرية الواردة في الكتاب، وفهرس الأمثال، وفهرس الأعلام، وفهرس البلدان، وفي نهايتها فهرس المصادر والمراجع.

القسم الثاني:

التحقيق

[٢٥٦ / ب] // قوله: "التزنية"^١ أي النسبة إلى الزنا، وقيل: كان أي الملقى عليه النسبة أو المقتول رجلاً ينافق عيسى، فإن قيل الفاء في فلما أرادوا قتله يقتضي أن [يكون] إلقاء الشبه على الرجل قبل إرادة قتل عيسى، وليس كذلك، فالأصوب كان رجلاً بالرفع على بعض النسخ لا يحمل، فلما كان ابتداءً [كلام من المصنّف في تفصيل حال الرجل في التفاق، و إلقاء الشبه لا داخلاً في حيز قتل، قلنا إنما يلزم ذلك لو كان عود الضمير إليه باعتبار وصف إلقاء الشبه أو المفعولية.

قوله: "والشك أن لا يترجح، والظن أن يترجح"^٢: يعرض للخاصة^٣ من غير ذلك الجنس، أعني أعني إدراك النسبة، ومثله كثير في تفسير الألفاظ، وقوله: فظنوا عطفاً على لاحق، وقوله فذاك جزء الشرط أي فذاك هو الظن الذي يتبعونه، والمعنى أنهم مستمرّون على الشك ولكن قد يلوح لهم أمانة فيحصل ظن ثم يزول ويعود الشك، وهذا أدل على شدة الحيرة من استمرار الشك بلا انقطاع.

قوله: "قتلاً يقيناً"^٤: يريد أنه بمعنى المتيقن^٥، اسم مفعول فيكون نصباً على المصدر، أو بمعنى بمعنى متيقن اسم فاعل، فيكون حالاً، أو بمعنى المصدر فيكون تأكيداً للنفي دون المنفي أو تمييزاً كما في قتله علماً وحقيقة، لا بد من اعتبار التّهم إذ لا فائدة من نفي العلم المتبالمع المشعر بثبوت نوع ما في العلم^٦ بعد نفي العلم بالكلية على سبيل التأكيد بمن الاستغراقية.

^١ - الكشاف، ١/ ٥٨٧، والعبارة فيه: "والبهتان العظيم: هو التزنية".

^٢ - تهذيب اللغة، ١٣/ ١٧٧، و الصحاح ، و لسان العرب، زني، و القاموس المحيط، زني.

^٣ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل .

^٤ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل .

^٥ - الكشاف، ١/ ٥٨٧، والعبارة فيه: "فإن قلت: قد وصفوا بالشك والشك أن لا يترجح أحد الجائزين، ثم وصفوا بالظن والظن أن يترجح أحدهما، فكيف يكونون شاكين ظانين؟"

^٦ - الخاص: هو لغة: المنفرد يُقال: (فلان خاص لفلان) أي: منفرد له، وخاصة الشيء: ما اختص به ولا يوجد في غيره كلاً أو بعضاً، والخاصة في ميزان المنطق كل واحد من العرض والمفارق إن اختص بأفراد حقيقة واحدة فهو خاص، إلا أن إطلاق لفظ الخاصة هاهنا أشهر، يقال الضاحك خاصة الإنسان والماشي خاصة له ونحو ذلك. فعلى هذا التاء في لفظ الخاصة ليست للتأنيث بل للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في لفظ الحقيقة. الكلّيات، فصل الخاء، ١/ ٤٢٢، و كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، حرف الخاء، ١/ ٧٣٢.

^٧ - الكشاف، ١/ ٥٨٧، والعبارة فيه: "وما قتلوه يقيناً وما قتلوه قتلاً يقيناً. أو ما قتلوه متيقنين".

^٨ - قوله: (يقيناً): ذهب أبو البقاء إلى أنه صفة مصدر مخدوف؛ أي: قتلاً يقيناً، أو علماً يقيناً. ويجوز أن يكون يكون مصدرًا من غير لفظ الفعل؛ بل من معناه؛ لأن معنى ما قتلوه ما عملوا. وقيل التقدير: تيقنوا ذلك يقيناً. التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٤٠٦، و البحر المحيط، ٤/ ١٢٨، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٤/ ١٤٨، ونواهد الأبحار وشوارد الأفكار، ٣/ ٢٢٢.

^٩ - في ب العلوم ، وهو تحريف .

قوله: "جملة قسمية"^١: لكون اللام فيها جواب قسم محذوف، أي والله، وقد سبق في قوله تعالى: تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَدِّلَ ﴾ (آل عمران ٢٠٠)، إنها خبرية مؤكدة بالقسمية الإنشائية واقعة صلة أو صفة [بلا تأويل، والاستثناء مفرغ من أعم الأوصاف، والموصوف المقدر مبتدأ مقدّم أو فاعل للظرف، ولو جعل الظرف صفة]^٢ مبتدأ محذوف، والاستثناء في موقع الجزاء أي وإن أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن^٣، ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصفات ١٦٤) لم يبعد ذلك لكنّه جُزِمَ بالأوّل.

قوله: "ما أردت"^٤: إلى كذا أي ما حملك، وحقيقته ما أنهى إرادتك إليه^٥. قوله: "ويدل عليه"^٦: أي على أن ضمير موته لأحد لا لعيسى على ما قيل قراءة^٧ أبي^٨ حيث جمع الضمير تدل على أنه للجماعة من أهل الكتاب، وإنما جعل الموصوف المقدر أحداً ثم فسره بجمع دون أن يقدر منه أول الأمر جمع، لأن حذف أحد في مثل هذا المقام أشيع وأظهر وأوفق بقراءة العامة.

[٢٥٧/أ] قوله: "فائدته الوعيد"^٩: بمعنى أن ذلك الأمر // الذي يحترزون عنه واقع النية وكائن لا محالة. قوله: "وقيل الضميران في به وموته لعيسى"^{١٠}: [على نبينا عليه السلام]^{١١}، فعلى هذا يكون عليهم شهيداً للتشريف كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة ١٤٣) دون التهديد.

^١ - الكشاف، ٥٨٨/١، والعبارة فيه: "لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به".

^٢ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٣ - "لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ": يرى أبو حيان الأندلسي أن ما ذهب إليه الزمخشري من إعراب (ليؤمنن به) جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف هو غلط فاحش، وذهب إلى أنها جملة جواب القسم، والقسم محذوف، والقسم وجوابه في موضع رفع خبر المبتدأ الذي هو أحد المحذوف. البحر المحيط، ١٢٩/٤، و الدر المصون، ١٤٩/٤، ونواهد الأبيكار، ٢٢٢/٣.

^٤ - الكشاف، ٥٨٨/١، والعبارة فيه: "ما أردت إلى أن تقول حدثني محمد بن علي بن الحنفية".

^٥ - قوله: (ما أردت إلى أن تقول) أي: ما أنهى إرادتك إلى قولك، كما تقول: أرغب على الله، أي: أنهى رغبتني إلى الله. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ٢٢٤/٥.

^٦ - الكشاف، ٤٢/١، والعبارة فيه: "ويدل عليه قراءة أبي: إلا أن يُفحشَ عليكم".

^٧ - ذكر أبو حيان الأندلسي أن قراءة أبي بن كعب قراءة مخالفة لمصحف الإمام، والذي ينبغي أن يُحمَلَ عليه أن ذلك على سبيل التفسير والإيضاح، لا على أن ذلك قرآن. البحر المحيط، ٥٦٩/٣.

^٨ - أبي بن كعب: صحابي أنصاري من بني النجار، شهد المشاهد كلها، وكان من كتاب الوحي، اشترك في جمع القرآن، وفي الحديث: أقرأ أمي أبي بن كعب. توفي سنة ٢١ هـ. سير أعلام النبلاء، ٣٨٩/١، والأعلام، ٨٢/١.

^٩ - الكشاف، ٥٨٩/١، والعبارة فيه: "ما فائدة الإخبار بإيمانهم بعيسى قبل موتهم؟ قلت: فائدته الوعيد".

^{١٠} الكشاف، ٥٨٩/١، و العبارة فيه: "الضميران لعيسى، بمعنى: وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى".

^{١١} - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

قوله: "ويجوز أن يراد"^١: عُطِفَ من حيثُ المعنى على قوله: وهم أهل الكتاب الذين يكونون في في زمان نزوله.

قوله: "والمعنى ما حرّمنا"^٢، يشير إلى أنّ التَّنْكِيرَ للتعظيم، والتقديم للحصر. قوله: "وهو ما عدد لهم"^٣، فإن قيل التَّحْرِيمُ كَانَ في التَّوْرَةِ ولم يكن حقيقة كفرٍ ب (عيسى) و (بمحمد) ﷺ، ولا صدأً عن سبيلِ الله إقلنا المراد استمرارُ التَّحْرِيمِ في جعلِ المصدرِ الأكلِ ونحوهما بياناً للظلم، دفعاً لِمَا يُقَالُ إِنَّ العَطْفَ على المعمولِ المتقدّمِ^٤ ينافي الحصرَ مثل (بزيد مررتُ وبعمرو، ومن جعلَ الظلمَ بمعناه كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ (الأنعام ١٤٦) وجعلَ بصدّهم متعلقاً بمحذوفٍ، فلا إشكالَ عليه.

قوله: ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خطِّ المصحفِ: لا في لفظه، إذ لا كلامَ في نقلِ النظمِ تواتراً، فلا يجوزُ اللحنُ فيه أصلاً، وهل يمكنُ أن يقعَ في الخطِّ لحنٌ بأن يكتب المقيمون بصورة المقيمين بناءً على عدم تواترِ صورةِ الكتابة، ففيه كلامٌ، والصحيحُ أنه لا يجوزُ لأنّه أيضاً مُتواتر، وما رُوِيَ عن عثمانَ وعائشةَ رضي الله عنهما أنّهما قالوا: «إنّ في المصحفِ لحناً وستقنئمه العربُ بألسنتها»^٥ على تقديرِ صحةِ الروايةِ يُحملُ على اللحنِ في الخطِّ، لكنّ الحقَّ ردُّ الروايةِ، وإليه الإشارةُ [بقوله]^٦: إنّ السابقين إلخ^٧ يعني لا يُتصوّرُ أن يكونَ في كتابِ الله تعالى كلمةٌ تركها السابقون لیسدّها اللاحقون.

قوله: على التكرير:^٩ أي البدلِ والتأكيد، لكنّ المدحَ أوجهٌ لكونه مقصوداً مبنياً على التعظيم، والرسولُ في أنفسهم إشارةٌ إلى أنّ معرفةَ الرسولِ لله وصفاته ومعرفةً للرسولِ بقولهم إنّما هي بالنظرِ في الأدلّةِ العقليةِ إذ لو توقعت على بقيةِ الرسولِ عادَ الكلامُ وتسلسلَ^{١٠}.

^١ - الكشاف، ٥٨٩/١، والعبارة فيه: "ويجوز أن يراد أنه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب إلا ليؤمنن به، على على أن الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان".

^٢ - الكشاف، ٥٨٩/١، والعبارة فيه: " ما حرّمنا عليهم الطيبات إلا لظلم عظيم ارتكبه".

^٣ - الكشاف، ٥٨٩/١، والعبارة فيه: "وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة".

^٤ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٥ - الكشاف، ٥٩٠/١.

^٦ - مفاتيح الغيب، ٢٦٤/١١، و اللباب في علوم الكتاب، ١٢٣/٧، و عناية القاضي وكفاية الرّاضي، ٢٠٠/٣.

^٧ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٨ - هذا إشارة إلى ما نقله الشّاطبي رحمه الله في أرجوزته في القراءات، وبينه شُرّاحه وعلماء الرسم (العثماني بسندٍ متصلٍ إلى عثمان رضي الله تعالى عنه أنه لما فرغ من المصحف أتى به إليه، فقال: قد أحسنتم، وأجملتم، أرى شيئاً من لحن ستقنئمه العربُ بألسنتها، ولو كان المملي من هذيل، والكاتب من قريش لم يوجد فيه هذا. عناية القاضي وكفاية الرّاضي، ٢٠٠/٣، و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٩٠/٣.

^٩ - الكشاف، ٥٩١/١، والعبارة فيه: "الأوجه: أن ينتصب على المدح، ويجوز انتصابه على التكرير".

^{١٠} - ذهب أبو البقاء إلى أنّ قوله تعالى: {رُسُلًا مُّبْتَلِينَ} فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه بدل من «رسلاً» الأول، والثاني: أن يكونَ مفعولاً؛ أي: أرسلنا رُسُلًا. والثالث: أن يكونَ حالاً موطئةً لِمَا بَعْدَهَا كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَيْدٍ رَجُلًا صَالِحًا، والرابع: أن يكونَ على المدح؛ أي: أعني رُسُلًا. التبيان في إعراب القرآن، ٤٠٩/١، و الدر المصون، ١٦١/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ١٣٦/٧.

قوله: **الرسُلُ منهَيُونَ**^١: لا يخفى على النَّاطِرِ في سَوَاقِ الجَوَابِ أن ليس حاصله هو أَنَّ الحِجَّةَ الحِجَّةَ للنَّاسِ على الله قَبْلَ البَعْثَةِ ليست بحسبِ عدمِ الوجوبِ بل بحسبِ عدمِ العلمِ بالوجوبِ، بل حاصله أن النَّاسَ وإن كانوا متمكِّنين من النَّظَرِ وتحصيلِ المعرفةِ لكنَّ في البَعْثَةِ إزَالَةٌ للمانعِ وتتميمٌ لإلزامِ الحِجَّةِ وتفصيلٌ لأمرِ الدِّينِ، فلولا البَعْثَةُ لقالوا لولا أرسلت رسولاً يزيئُ المانعَ وينبئه على التَّفَاصِيلِ.

قوله^٢: **كما ترى علماء العدل**^٣: جميعُ علماءِ الإسلامِ وأصحابِ الكلامِ كذلك، فلا تخصيصَ للعدليَّةِ.

قوله: **ملتبساً بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره**^٤: مشعرٌ بأنه جعلَ العلمَ بمعنى المعلومِ، وأرادَ وأرادَ بالمعلومِ ذلكَ التَّأليفَ والنَّظْمَ المخصوصَ، ومثلاً هذا لا يكونُ في جعلِ العلمِ مجازاً عن النَّظْمِ والتَّأليفِ بل لو جُعِلَ ضميرُ "لا يعلمه" مصدرًا لا مفعولاً به لم يكنِ العلمُ بمعنى المعلومِ بل على معناه المصدرِيّ أو يكون هو بتأليفه بياناً لتلبسه لا للعلمِ نفسه لكن فيه تجوُّزٌ من جهةِ أَنَّ التَّأليفَ ليس نفسَ التلبسِ بل أثره، والباء على هذا الوجه يحتمل أن تكون لآلة كما يقال فعلمه لعلمه إذا كان متقناً، وعلى ما ينبغي فيكون وصفاً للقرآن بكمال الحسن ونهاية البلاغة، وأما في الوجه الثاني والثالث فالعلم على معناه، والظرف حال من الفاعل أو المفعول، ومتعلق العلم مختلف وهو كونك أهلاً أو مصالِح العباد، وظاهر كلامه أنه على الثاني حال من الفاعل، وعلى الثالث من المفعول، ومبنى قوله **بما علم من المصالح** على أن التلبس بالعلم تلبس بالمعلوم أو على أن العلم بمعنى المعلوم وموقع الجملة على الوجهين تقرير للصلة وبيانها أعني أنزل إليك^٥، وأما على الرَّابِعِ فحال من الفاعل ومعنى العلم أنه رقيب عليه حافظ له، والملائكة رَصَدٌ عليه كما قال في آخر سورة الجن: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (الجن ٢٧: ٧٢) أي حفظةً من الملائكة يحفظونه من الشَّيَاطِينِ، وقد علم الله ما لديهم أي كان رقيباً

[٢٥٧ / ب] عليه حافظاً له، والأنسب هذا الوجه أن يجعل **يشهدون** بمعنى الشهود للحفظ لا بمعنى الشهادة. //

قوله: **جمعوا بين الكفر والمعاصي**^٦: مبناهُ على أَنَّ الكفَّارَ مُكَلَّفُونَ بالشَّرَائِعِ فيعصونَ بتركِ الواجباتِ وفعلِ المنهياتِ، وقد يُجعلُ الظَّمُّ بمعنى العتوِّ ومجاوزةِ الحدِّ في الكفرِ، وأمَّا جعله بمعنى كفر بعضهم وظلم بعضهم على طريقة قوله: [الطويل]

^١ - الكشاف، ٥٩١/١، والعبارة فيه: " الرُّسُلُ مِنْهَيُونَ عَنِ الْعُقَلَةِ، وَبَاعَثُونَ عَلَى النَّظَرِ كَمَا تَرَى عُلَمَاءَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ "

^٢ - الكشاف، ٥٩١/١، والعبارة فيه: "

^٣ - يريد (المعتزلة) أصحابَ مقولتي العدلِ والتَّوْحِيدِ.

^٤ - الكشاف، ٥٩٢ / ١، والعبارة فيه: "معناه أنزله ملتبساً بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره".

^٥ - في ب إليكم .

^٦ - الكشاف، ٥٩٢/١، والعبارة فيه: "كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصي".

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا^١

فإنَّما يصحُّ على مذهبه، ووجهُ صحته لفظاً أن يكونَ على تقديرِ موصولٍ آخر، أي إنَّ الذين كفروا والذين ظلموا، ومثله كثيرٌ في الكلام، قال حسان: [الوافر]

أَمَّن يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ^٢

أي ومن يمدحه وينصره منّا، وقال الآخر^٣: [الخفيف]

مَا الَّذِي دَأْبُهُ اخْتِيَاظٌ وَحَزْمٌ وَهَوَاهُ أَطَاعَ يَسْتَوِيَانِ

أو على إسنادِ فعلِ البعضِ إلى الكلِّ لتشابههما واتّحادهما وإن لم يرصَّ البعضُ بفعلِ الآخرِ كقولهِ:

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي^٤

قوله: لا يُلطفُ بهم^٥: تركُّ الهدايةِ أي الطريقِ المستقيمِ في الدنيا لا يليقُ بالحكيم. كيف وقد بيّن الطريقَ، فلذا حملَه على تركهِ اللُّطفَ بهم بحيث لا يسلكونَ طريقَ الكفرِ الموصولِ إلى جهنّم، وأمّا في الآخرة فلا تليقُ هدايةُ الكفّرةِ^٦ إلّا إلى طريقِ جهنّم، فالهدايةُ على هذا تهكّم، أو بمعنى مجردِ الدلالة، وأمّا على الأولِ فعدمُ الهدايةِ إلى طريقِ جهنّم مجازٌ عن تركهِ اللُّطفَ، فلا يخلو عن شائبةِ تهكّم، وقد يُتوهّمُ من ظاهرِ عبارةِ الكتابِ أنّ مجردَ لا ليهديهم طريقاً مجازٌ عن تركهِ اللُّطفَ بهم، وإلّا طريقُ جهنّم استثناءٌ منقطعٌ بمعنى لكن يسلكون طريقَ جهنّم.

قوله: أي اقصدوا^٧: لم يحملَه على يكنُ خيراً كما يراه الكوفيون، لأن البصريين لا يُجَوِّزون إضمارَ

[٢٥٨ / أ] كان مع اسمها. //

قوله: إلّا الحقّ^٨: بالانقطاع أشبه لأن التنزيه لا يكون مقولاً عليه، بل له وفيه، لأنَّ معنى قال قال عليه افتري.

قوله: لأنّه ذو روح^٩: إشارةٌ إلى أنه على حذفِ المضافِ أو استعمالِ الروحِ في ذي الروح.

^١ - هذا صدر بيتٍ لامرئ القيس، و عجز البيت: لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ النَّبَالِي؟. ديوان امرئ القيس، ص: ١٣٩.

^٢ - ديوان حسان بن ثابت، ص: ٢٠.

^٣ - البيت بلا عزو في شرح التسهيل ، ٢٣٥/١ ، وهو كذلك في التذييل والتكميل، ١٧٠/٣، و مغني اللبيب. ٨١٦/١.

^٤ - هذا صدر بيت من الكامل، للشاعر الحارث بن وعلّة الجرمي، و عجز البيت : فَإِذَا رَمَيْتَ يُصِيبُنِي سَهْمِي. شرح المفضليات، ص: ١٠٥، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ٢٥٩/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ١٤٩/١، و سمط اللآلي، ص: ٣٠٥، و ٥٨٤، و لسان العرب، (جلد)، و السيرة النبوية لابن كثير، ١٧٣/٣.

^٥ - الكشاف، ٥٩٣/١، والعبارة فيه: " وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً لَا يُلطفُ بِهِمْ فَيَسلكونَ الطريقَ الموصولِ إلى جهنّم."

^٦ - في ب الكفار .

^٧ - الكشاف، ٥٩٣ / ١ ، والعبارة فيه: " (خَيْراً لَكُمْ) أي اقصدوا، أو انتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليل."

^٨ - الكشاف، ٥٩٣/١، والعبارة فيه: "وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَهُوَ تَنْزِيهُهُ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ."

^٩ - الكشاف، ٥٩٣ / ١ ، والعبارة فيه: "وقيل له: رُوحُ اللَّهِ، وَرُوحٌ مِنْهُ، لِذَلِكَ، لِأَنَّهُ ذُو رُوحٍ وَجِدَ مِنْ غَيْرِ جِزْءٍ مِنْ

قوله: ومعنى^١: الإضافةُ إلى الله تعالى أنه مختَرٌ بمحضِ قدرته من غيرِ توسُّطِ المادَّة، ولأهلِ التحقيقِ في هذا كلامٌ.

قوله: فإن صَحَّت^٢: بيانٌ للمبتدأ المحذوف، لاهوتية: أي الهيئة من جهة الأب، و ناسوتية: أي إنسانية من جهة الأم، ويدلُّ على أنَّهم يقولونَ بذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ ﴾ (النساء ١٧١: ٤) الآية، وقوله سبحانه: ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ (النساء ٤: ١٧١)، ووجهُ الدلالة أنَّ سوقَ الكلامين للردِّ عليهم، وقد يعرِضُ فيهما لنفي الاتصالِ بالله بطريقِ الولدية، وقد بيَّن أنَّ اتصاله بالله تعالى إنّما هو بأنَّه رسوله بقوله رَسُولُ اللَّهِ ، وأنه موجود بأمره بقوله وَكَلِمَتُهُ ، وأنَّ الله ابتدعه جسداً حياً بقوله وَرُوحٌ مِنْهُ ، أي ذو روحٍ كائنٍ منه بلا مادةٍ.

قوله: وحكاية الله أوثق^٣: فيكونُ تقديرُ الآلهة ثلاثةً أوفق.

قوله: فهو الغني عنهم^٤: يعني لا يتخذُ ولدًا .

قوله: لن يستتكف^٥: من استتكف، من امتنع وانقبض أنفاً وحميةً كأنه يطلبُ أن ينحِّي عن نفسه ما يوجبُ الذلَّةَ والضعفَ^٦.

قوله: الكروبيون^٧: من كُرب إذا قُربُ قُرباً بالغاً، والياءُ للمبالغة كأحمري^٨.

قوله: من حيثُ أن علم المعاني لا يقتضي غير ذلك^٩: لا كلامَ في أن مقتضى علم المعاني لا يقتضي غير ذلك، لا كلامَ في أن علم المعاني والذوق الصحيح السليم هو هذا المعنى، أعني ولا من فوقه، يُقال لا يستتكف من هذا الأمر الوزير ولا السلطان، ولا يقال السلطان ولا الوزير، لكن ينبغي أن ينظر للمُبدل^{١٠} أيضاً ويُعرف أنَّهما لا يُفيدان إلاَّ الفوقية في المعنى الذي هو مظنة الاستتكاف والترفع عن العبودية، وذلك ههنا بزعم النَّصاري وهو التجردُ والروحانية التي في عيسى من جهة أنَّه لا أب له، وكمالُ القدرة والتأييد الذي به يُحيي الموتى ويُبرئ الأكمه والأبرص، وهذا في الملائكة أقوى لأنَّهم لا أب لهم ولا أم، ولهم بإذن الله من قوة قلع الجبال

ذي روح^{١٠}.

١- الكشاف، ٥٩٣/١، والعبارة فيه: "ومعنى ألقاها إلى مريم أوصلاها إليها".

٢- الكشاف، ٥٩٣/١، والعبارة فيه: "فإن صحت الحكاية عنهم أنهم يقولون: هو جوهر واحد".

٣- الكشاف، ٥٩٤/١، والعبارة فيه: " وقوله: (سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) وحكاية الله أوثق من حكاية غيره".

٤- الكشاف، ٥٩٤/١، والعبارة فيه: " وكفى بالله وكيلاً يكل إليه الخلق كلهم أمورهم، فهو الغنى عنهم وهم الفقراء إليه".

٥- الكشاف، ٥٩٤/١، والعبارة فيه: "كأنه قيل: لن يستتكف المسيح".

٦- الاستكاف الامتناع، والانتقاض عن الشيء حميةً وعزّة. كتاب العين، باب الكاف والنون والفاء، مادة نكف، ٣٨٣/٥. مقاييس اللغة، مادة نكف، ٤٧٨/٥.

٧- الكشاف، ٥٩٦/١، والعبارة فيه: "وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش".

٨- الكروبيون: أقرب الملائكة إلى حَمَلَةِ الْعَرْشِ. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٦٠٦/٢.

٩- الكشاف، ٥٩٦/١، والعبارة فيه: " فإن قلت: من أين دلّ قوله: وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) على أن المعنى: ولا من فوقه؟ قلت: من حيثُ أن علم المعاني لا يقتضي غير ذلك. وذلك أن الكلام إنّما سبق لردِّ مذهب النَّصاري وغلّوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية".

١٠- في ب المستدل، وهو تحريف.

ومزاولة مصاعب الأعمال والتصرف في الأهوال والأحوال ما يقل في جنبه الأحياء والأبراء، وهم مع ذلك لا يستكفون أن يكونوا عباداً لله فكيف بعيسى، ولا دلالة هذا على الأفضلية والأكملية بالمعنى المتنازع، فمن كان له ذوقٌ فليذُقْ، وقد يُجابُ بوجوهٍ أُخر، الأولُ أنَّ سوقَ الآيةِ وإنْ كانَ للردِّ على النَّصارى لكن أدمج فيه الردَّ على عبدة الملائكة المشاركين لهم في رفع بعض المخلوقين عن مرتبة العبودية إلى درجة المعبودية وادعاء إثباتهم إلى الله بما هو من شوائب

[٢٥٨/ب] الألوهية، وخصَّ المقربون لأنهم كانوا يعبدونه دون غيرهم، وردَّ بأنَّ هذا لا ينفي. // الدلالة

على فوقية الثاني كما هو مقتضى علم المعاني الثاني، إن هذه الدلالة إنما تكون بعد سبق العلم بالأفضلية [كما في حديث السلطان والوزير دون مجرد النظر في التركيب كما في (لا يفعله زيد ولا عمرو)، فإنثابت الأفضلية^١ بهذا شبه^٢ دور، ولو سلّم فعلى أفضلية [المجموع دون]^٣ كل واحد من المقربين لا جنس الملك على جنس البشر كما هو^٤ المتنازع، وردَّ بأن المدعي أن في مثل هذا الكلام يكون مقتضى علم المعاني هو الترقّي من الأدنى إلى الأعلى دون العكس أو التسوية، وقد عرفت أن الحكم في الجمع المَعْرِفِ باللام على الأحاد سيمًا في مثل الحكم بعدم الاستكاف، ومدّعا ليس إلا دلالة الكلام على أن الملك المقرب أفضل من عيسى، وهذا كافٍ في إبطال القول بأن خواص البشر أفضل من خواص الملك.

قوله^٥: "مِمَّنْ يُجَاوِدُ"^٦: ينبغي أن يكون في موضع الصفة لـ (مثله)، وأن يكون مثله خيراً مقدماً، مقدماً، وحاتمٌ مبتدأ، وهذا أنسب من العكس لفظاً ومعنى، وقد حصل الخبر ممن يجاود على حذف العائد، وحاتمٌ فاعل، وجاودت: من الجود، كما جدّ من المجد، يُلْتَجُّ: يضطرب ويرتفع طاميه^٧.

قوله: "حتى يعترف بالفرق البين"^٨: ففي هذه الآية دلالة على أفضلية المعطوف بخلاف تلك، إذ لا دلالة على كون النصارى فوق اليهود، فدلّ على أن ذلك ليس من مجرد تعاطف معمولي فعلٍ منفي بل مفوض^٩ إلى المقام^١، وما يُقال إن فيها أيضاً دلالة على فوقية النصارى وأولويتها

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٢ - شبه، في ب أشبه، وهو تحريف.

^٣ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٤ - هو: في (ب) (في)، وهو تحريف.

^٥ - الكشاف، ٥٩٦/١.

^٦ - البيت بتمامه:

وَمَا مِثْلُهُ مِمَّنْ يُجَاوِدُ حَاتِمٌ ... وَلَا الْبَحْرُ دُونَ الْأَمْوَاجِ يُلْتَجُّ زَاخِرُهُ [الطويل]

البيت بلا عزو، في فتوح الغيب، ٢٤٤/٥، و البحر المحيط، ١٤٦/٤، وعناية القاضي، ٦٧/١.

^٧ - التّجُّ الموج: عظم، وبحر لجّاج، ولجّج: واسع اللّجّ، والملاجة: التماذي. ينظر الصحاح، لجج، ٣٣٨/١، ومقاييس اللغة، لجّ، ٢٠٢/٥، و المحكم والمحيط الأعظم، لجج، ٢١٠/٧.

^٨ - الكشاف، ٥٩٦/١، والعبارة فيه: "ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى) حتى يعترف بالفرق البين".

^٩ - في ب (منقوض)، وهو تحريف.

وأولويتها بالرضا بناءً على كونهم أقرب مودةً للمؤمنين، ومُراد المصنّف ليعترف بالفرق بين ما قبل الواو وما بعدها وبأن ما بعدها^٢ أفضل في الآيتين، إنّما يستقيم لو كان هذا المعنى في الآية الثانية أظهر أو مساوياً لا أقل، وليس كذلك بل ربما يدعي أنّ الأقرب [مودةً أولى بأن يرضى حتى يتبع ملته]^٣.

قوله^٤: [وقولك مررت]^٥: الأقرب أنّه عطف على دلالاته لا على ما فيه.

قوله: "وهو أنّ المسيح لا يأنف" إلخ:^٦ هو المعنى الذي فيه بعض الانحراف لأنّ الغرض أن المسيح لا يستكف عن^٧ أن يكون عبداً لله^٨، والملائكة مع كونهم أعلى طبقة أيضاً لا يستكفون أن يكونوا عباداً، فالقول بأنّ المسيح لا يستكف أن يكون هو ولا من فوقه - وهم الملائكة - عباداً لا يلائم ذلك ولا يدل على نفي الاستكاف عن الملائكة، وقد يُقال وجه الانحراف أن عدم استكاف المسيح من عبوديته مع الملائكة لا يمنع من استكافه من عبوديته وحده، وليس بشيء لأنّ إعادة كلمة [لا]^٩ مانعة، وكذا ما يُقال إنّ وجود لا في المعطوف يمنع العطف على الضمير في يكون أو عبداً لأنّه ليس بنفي، وذلك لأنه واقع في حيّز النفي في الجملة وهو كافٍ في العطف عليه مع لا مثل ما رأيت أحداً يكون ركباً هو ولا غلامه^{١٠}.

قوله: وَلَا كُلُّ وَاحِدٍ^{١١}: يشير إلى أنّه لا حذف في هذا الوجه مثل زيد قائم وعمرو عطفاً على

^١ - في ب (الكلام)، وهو تحريف.

^٢ - في ب ما قبلها.

^٣ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٤ - الكشاف، ٥٩٧/١، والعبارة فيه: "كقولك مررت برجل عبد أبوه".

^٥ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٦ - الكشاف، ٥٩٧/١، والعبارة فيه: "وهو أن المسيح لا يأنف أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية".

^٧ - ليست في ب.

^٨ - ساقط من الأصل.

^٩ - ليست في ب.

^{١٠} - ذهب الزمخشري إلى أنّ قوله تعالى: "وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ" إمّا أن يُعْطِفَ عَلَى الْمَسِيحِ، أَوْ عَلَى اسْمِ يَكُونُ، أَوْ عَلَى الْمُسْتَتِرِ فِي عَبْدًا لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الوُضْفِ، لِذَلَالَتِهِ عَلَى مَعْنَى الْعِبَادَةِ، ويرى أن العطف على المسيح هو الظاهر لإدائه غيره إلى ما فيه بعض انحراف عن الغرض، وهو أنّ المسيح لا يأنف أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية، أو أن يعبد الله هو ومن فوقه. فردّ عليه أبو حيان بأنّ الانحراف عن الغرض الذي أشار إليه هو كون الاستكاف يكون مختصاً بالمسيح، والمعنى القائم اشتراك الملائكة مع المسيح في انتفاء الاستكاف عن العبودية، لأنّه لا يلزم من استكافه وحده أن يكون هو والملائكة عبداً، أو أن يكون هو وهم يعبد ربّه استكافهم هم، فقد يرضى شخص أن يضرب هو وزيد عمراً ولا يرضى ذلك زيد ويظهر أيضاً مرجوحية الوجهين من جهة دخول لا، إذ لو أريد العطف على الضمير في يكون، أو على المستتر في عبداً. لم تدخل لا، بل كان يكون التركيب بدونها تقول: ما يريد زيد أن يكون هو وأبوه قائمين، وتقول: ما يريد زيد أن يسطح هو وعمرو، فهذان ونحوهما ليسا من مطنّات دخول لا، فإن وجد من لسان العرب دخول لا في نحو من هذا فهي زائدة. البحر المحيط، ١٤٧/٤، و الدر المصون، ١٦٨/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ١٤٩/٧.

^{١١} - الكشاف، ٥٩٧/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبداً لله في هذا العطف، فما وجهه؟ قلت: فيها وجهان: أحدهما أن يراد: ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباداً

زيد، لكن في صحة إفراد الخبر نظر.

[٢٥٩/أ] قوله: **فقد طاح^١**: أي ذهب^٢ // وسقط السؤال لأنَّ عبداً حقيقة لا يكون خبراً إلا عن ضمير المسيح وحده، فيلزم إفراده، غايته أنه عطف على فاعله شيء فكان مثل زيد راكب هو وعلماؤه، وفي مثله تفرّد العامل كالفعل، نعم يجوز أن يُجمع جمع التكسير مثل زيد قعود هو وعلماؤه وإنما جاز العطف على المستتر في يكون أو عبداً بدون التأكيد لوجود الفاصل.

قوله: **التفصيل غير مطابق^٣**؛ لأنَّ التفصيل - وهو قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (النساء ٤: ١٧٣)، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا﴾^٤ (النساء ٤: ١٧٣) مشتمل على ذكر فريقين المستكفين وغيرهم، والمفصل إلى المُجْمَل الذي فصل وهو المذكور بقوله: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ﴾ (النساء ٤: ١٧٢)، وإنما اشتمل على ذكر فريق المستكفين فقط، وحاصل الجواب: أن ذكر الفريق الآخر مطوي في المفصل كأنه قيل: **ومن استنكف ومن آمن فسيحشرهم**، وأنَّ القصد ليس إلى تفصيل حال الفريقين بل إلى تفصيل عذاب فريق المستكفين المشار إليه بقوله **فسيحشرهم** وعيداً لهم إلى نوعين، أحدهما التعذيب بنار الجحيم، والآخر التعذيب بنار الحسرة عند الاطلاع على تكريم أصدادهم، ففي المثال المذكور يقدّر **جمع الإمام الخوارج وغيرهم**، فمن لم يخرج أعطاه الكسوة والحمولة، ومن يخرج عذبه بما شاء، أو جمع الخوارج فعذبهم بالتكليف بهم، والتكريم لأهل الطاعة ولا يخفى أن دخول كلمة **أما** على الفريقين تدلُّ على أنَّ الوجه هو الأول^٥.

قوله: **كما حذف أحدهما في التفصيل^٦**: يعني أن قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ (النساء ٤: ١٧٥) تفصيل لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ﴾ (النساء ٤: ١٧٤)، وقد حذف ذكر فريق المؤمنين المعتصمين^٧.

قوله: **أو أراد^٨**: يعني يحتمل أن يكون عطف أنزلنا على **قد جاءكم لتغاير الصفة في البرهان** و

لله.

^١ - الكشاف، ٥٩٧/١، والعبارة فيه: "فقد طاح هذا السؤال. قرئ سَيَحْشُرُهُمْ

بضم الشين وكسرهما وبالنون."

^٢ - العين، ٢٧٨/٣، و الصحاح، و لسان العرب، طوح.

^٣ - في ب (يعود)، وهو تحريف.

^٤ - الكشاف، ٥٩٧/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: التفصيل غير مطابق للمفصل لأنه اشتمل على الفريقين، والمفصل على فريق واحد."

^٥ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٦ - أي أن يحذف ذكر أحد الفريقين؛ لدلالة التفصيل عليه؛ ولأنَّ نكر أحدهما يدلُّ على ذكر الثاني. الدر المصون، ١٧٠/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ١٥١/٧.

^٧ - الكشاف، ٥٩٨/١، والعبارة فيه: "كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾".

^٨ - يعني بالتفصيل قوله: «فأما» و «أما».

^٩ - الكشاف، ٥٩٨/١، والعبارة فيه: "أو أراد بالبرهان دين الحق أو رسول الله صلى الله عليه وسلم".

النور وأن يكون لتغاير الذات، فإن قيل الفوز المبين على هذا التفسير أيضاً هو القرآن، فأى حاجة إلى ذكره؟ قلنا لاختلاف تفسير المؤمنين وتقييده بما يبين الدين أو يصدق الرسول، ثم لا يخفى أن التبيين بقوله من الكتاب المعجز إنما يلائم التصديق.

قوله: في ثواب مستحق^١: بقرينة عطف وفضل عليها، فالتجوز على هذا في كلمة في، وعلى تفسيرها بالجر في المجرور.

قوله: إلى عبادته^٢: لأن الهداية إلى معرفة الله والإيمان به حاصلة قبل الإيمان والاعتصام، لكن لما وقع صراطاً مستقيماً ثاني مفعولي يهديهم كان إليه حالاً متقدماً، وليس لقولنا يهديهم طريق الإسلام إلى عبادته كثير معنى، فالأوجه أن يجعل طريقاً بدلاً من إليه، ويجعل إليه حالاً من ضمير يديهم، أي يهديهم متوجهين إلى عبادته طريق الإسلام، وإنما جعل معنى هدايتهم توفيقهم للعبادة وتنبيتهم على طريق الإسلام لحصول أهل الهداية قبل ذلك، لكن لا يخفى أنه لا حاجة حقيقة إلى تعيين الهداية.

قوله: روى^٣: شروع في تفسير يستفتونك، وفي الصحيحين: عن البراءة آخر آية نزلت آية الكلاله الكلاله وآخر سورة البراءة^٤.

[٢٥٩/ب] قوله: لا النصب على الحال^٥: لأن المعنى فإن كان على التقييد لكان // ذو الحال إما امرؤ، وهو نكرة غير مخصوصة، وإما ضمير هلك، وهو مفسر غير مقصود، وربما يدعي أنه لا ضمير فيه لأنه تفسير للفعل فقط^٦.

قوله: والمراد بالولد الابن^٧: هذا تخصيص من غير مخصص، والتعليل بالابن يسقط الأخذ دون البنات ليس بسديد، لأن الحكم تعبير التصف، وهذا ثابت عند عدم الابن والبنات، غير ثابت عند وجود أحدهما، أما الابن فلأنها تسقط، وأما البنات فلأنها تصير عصباً لا يتعين لها فرض، نعم يكون نصيبها مع بنت واحدة، النصف بحكم العصبية لا الفرضية، فلا حاجة إلى تفسير

^١ - الكشاف، ٥٩٨/١، والعبارة فيه: "في رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفُضِّلَ فِي ثَوَابٍ مُسْتَحَقٍّ وَتَفَضَّلَ".

^٢ - الكشاف، ٥٩٨/١، والعبارة فيه: "وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ إِلَى عِبَادَتِهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَهُوَ طَرِيقَ الْإِسْلَامِ".

^٣ - الكشاف، ٥٩٨/٢، والعبارة فيه: "رَوَى أَنَّهُ آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ الْأَحْكَامِ".

^٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عَيْسَى وَهُوَ ابْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، أَنَّ آخِرَ سُورَةٍ أُنزِلَتْ تَامَّةً: سُورَةُ التَّوْبَةِ، وَأَنَّ آخِرَ آيَةٍ أُنزِلَتْ: آيَةُ الْكَلَالَةِ". صحيح مسلم، ١٢٣٧/٣، و صحيح البخاري، ٥٠/٦.

^٥ - الكشاف، ٥٩٨/١، والعبارة فيه: "ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال. أي: إن هلك امرؤ غير ذي ولد".

^٦ - مَنَعَ الرَّمَحْشَرِيُّ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: (ليس له ولد)، جُمْلَةً خَالِيَةً مِنَ الضَّمِيرِ فِي هَلْكَ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَحَلَّهَا الرَّفْعُ عَلَى الصِّفَةِ. أما أبو البقاء فقد أجاز أن تكون في موضع الحال من الضمير في هلك. التبيان في إعراب القرآن، ٤١٣/١، و البحر المحيط في التفسير، ١٥٠/٤.

^٧ - الكشاف، ٥٩٨/١، والعبارة فيه: " والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز إيقاعه على الذكر وعلى الأنثى".

الولد بالابن لا منظوقاً ولا مفهوماً، وأيضاً الكلام في الكلالة^١، وهو من لا يكون له ولد أصلاً ولا والد، وما ذُكر من أن الولد اسمٌ مشتركٌ يقع على الذكّر والأنثى لا يفيدُه لأنّه اشتراكٌ معنويٌّ لا لفظيٌّ، فعند وروده نكرةً في سياق النفي يعمُّ، فلا بدّ للتخصيص من مخصّص، وكذا الكلام في تخصيص الولد بالابن في مسألة أخي الكلالة، فإنّ الحكم بتوارث جميع المال، وذلك إنّما يكون عند عدم الابن والبنّ جميعاً، إذ مع الابن يسقط، ومع البنّ يكون عصبه، وإن أُريدَ الإرث في الجملة فالتقيّد بالابن صحيحٌ من جهة أنّه الذي يُسقطُ الأخ لا البنّ، لكنّها قد لا تكونُ كلاله^٢.

قوله: وحده^٣: حالٌ من ضمير الابن المستكن في لا يُسقطُ.

قوله^٤: فما بقي فلأولى عصبه ذكر^٥: وفي رواية الصّحّاحين: فما بقي فهو لأولى رجلٍ ذكر^٦، قيل الوصف بالذكورة إشعارٌ بأنّها المعتبرة في العصبية لا الرجولية بمعنى البلوغ على ما كان كان عليه أهل الجاهليّة، وعن بعض العلماء أنّ ذكرَ صفةٍ أولى لا صفة رجلٍ، والأولى بمعنى القريب الأقرب فكأنه قال هو لقريب الميّت ذكرٌ من جهة رجلٍ وصلبٍ، لا من جهة رحمٍ وبطنٍ، فالأولى من حيث المعنى مضافٌ إلى الميّت، ومن حيث اللفظ إلى رجلٍ، وقد أشيرَ بذكر الرجل إلى جهة الأولويّة كما يُقال: هو أخوك أخو الرّخاء لا أخو الشّدّة، والمقصود نفي الميراث عن الأولى الذي هو من جهة الأم كخال، وأفاد بوصف الأولى بذكر نفي الميراث من النساء بالعصبية وإن كُنَّ من الأولين للميّت من جهة صلبٍ.

قوله: ويجوز أن يدلّ^٧ بحكم انتفاء الولد إرث الأخ^٨: يعني لمّا ورث عند انتفاء الصّارف القويّ القويّ فأولى أن يرث عند انتفاء الصّارف الضّعيف، وهذا غير مُسلم، وإنّما يصحُّ في وجود الصّارف ولو سلّم فغير منتظم لأنّ الحكم المطلوب ليس هو إرث الأخ عند انتفاء الوالد، بل عدم إرثه عند وجود الوالد فلا يتم الدلالة إلا إذا صدّق أنّه لمّا أسقط الأقرب أسقط الأبعد، ولمّا لم يرث مع الوالد، لا يُقال المراد بحكم انتفاء [الوالد في الموضعين اشتراطه لإرث الأخ، لأنّنا نقول

^١ - الكلالة من القرابة ما خلا الوالد والولد، سُموا كلاله لإستدانتهم بنسب الميّت الأقرب، فالأقرب من تكالته النسب إذا استدار به. لسان العرب، مادة (كلل)، والكليات، ٧٦٩/١.

^٢ - مفاتيح الغيب، ١١٢/٢.

^٣ - الكشاف، ٥٩٩/١، والعبارة فيه: 'فإن قلت: الابن لا يسقط الأخ وحده فإن الأب نظيره في الإسقاط، فلم اقتصر على نفي الولد؟'

^٤ - الكشاف، ٥٩٩/١، والعبارة فيه: "بين حكم انتفاء الولد، وكل حكم انتفاء الوالد إلى بيان السنة، وهو قوله عليه عليه السلام «ألقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى عصبه ذكر».

^٥ - الحديث بتمامه: « حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرَ».

تخريج أحاديث الكشاف، ٣٧١/١.

^٦ - صحيح البخاري، ١٥٠/٨، و صحيح مسلم، ١٢٣٣/٣.

^٧ - في ب (يكون)، وهو تحريف.

^٨ - الكشاف، ٥٩٩/١، والعبارة فيه: " ويجوز أن يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد، لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد".

— يؤول المعنى إلى أنه لما^١ اشترط في إرثه انتقاء الولد اشترط انتقاء الوالد، ولا يثبت لشيء من ذلك

[٢٦٠ / أ] بطريق المساواة فضلاً عن // الأولوية.

قوله: **ولأن الكلالة**^٢: عطف على^٣ قوله، "ويجوز أن يدل" لا على قوله "لأن الولد"، ويرد على هذا الوجه أنه لا حاجة إلى ذكر انتقاء الولد، والجواب أنه ذكر ليحقق لفظ عام متخصص بالابن على ما ذكره بخلاف ما إذا لم يُذكر فإنه يكون بطريق الاقتضاء فلا يعم، فلا يخص، فإن قيل الدال على انتقاء الوالد هو ذكر الكلالة لا ذكر انتقاء الولد، فما معنى قوله وكان انتقاء أحدهما دالاً على انتقاء الآخر، قلنا المراد أنه لما صرح بثبوت أحد الجزأين انتقل الذهن إلى ثبوت الجزء الآخر كما إذا فصل أجزاء الشيء بخلاف ما إذا أطلق، فإنه ربما لا ينتقل الذهن إلى تفاصيل الأجزاء.

قوله: **كما أنت ضمير "من" لمكان تأنيث الخبر**^٤:، فإن ذلك دل على أن مدلول من مؤنث، فجازَ فجازَ تأنيث ضميره، وكذا في التثنية والجمع، فلا يُرد ما يُقال إنه يجوزُ عودُ الضمير إلى من باعتبار معناه تأنيثاً وتثنيةً وجمعاً من غير نظرٍ إلى الخبر^٥.

قوله: **تغليباً لحكم الذكورة أن تضلوا مفعول له**^٦: لما دل عليه ما قبله، وشبهه الجمع بين الحقيقة والمجاز، وأوردته على باب التغليب أجمع، لأن جعله مفعولاً به بمعنى **يبين الله لكم أن تضلوا** لئلا يقعوا في الضلال ويتضمن بحكم المقابلة بيان الحق والهداية ليس بذلك الحُسْن، وأمَّا تقدير المضاف أي كراهة أن تضلوا فلرجوع المعنى إليه لا لصحة حذف اللام، ومبناه^٧ على أن حذف لا أي أن لا تضلوا مذهب الكوفيين، ولا يرضاه البصريون لبعده وقتله بالنسبة إلى حذف المضاف^٨.

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب •

^٢ - الكشاف، ٥٩٩/١، والعبارة فيه: "ولأن الكلالة تتناول انتقاء الوالد والولد جميعاً، فكان ذكر انتقاء أحدهما دالاً على انتقاء الآخر".

^٣ - ليس في ب.

^٤ - الكشاف، ٥٩٩/١، والعبارة فيه: "فكما أنت ضمير «من» لمكان تأنيث الخبر، كذلك شئ وجمع ضمير من يرث في (كانتا وكانوا)، لمكان تثنية الخبر وجمعه".

^٥ - اعترض أبو حيان على رأي الزمخشري في تخريج قوله تعالى: "فإن كانتا اثنتين"، وذهب في تخريجها مذهبين، الأول: الضمير في كانتا لا يعود على أختين، إنما هو يعود على الوارثتين، ويكون ثم صفة محذوفة، واثنتين بصفته هو الخبر، والثاني: أن يكون الضمير عائداً على الأختين كما ذكرنا، ويكون خبر كان محذوفاً لدلالة المعنى عليه. البحر المحيط، ١٥٢/٤، و الدر المصون، ١٧٥/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ١٥٦/٧.

^٦ - الكشاف، ٥٩٩/١، والعبارة فيه: "والمراد بالإخوة الإخوة لا الأخوات، تغليباً لحكم الذكورة أن تضلوا مفعول له".

^٧ - في ب معناه.

^٨ - (أن تضلوا): ذهب فيها البصريون إلى أن المضاف محذوف، والتقدير: (يبين الله لكم أمر الكلالة كراهة أن تضلوا)، وقد خالفهم في ذلك الكوفيون، حيث رأوا أن المحذوف هو [لا] بعد [أن]، والتقدير: لئلا تضلوا. البحر المحيط، ١٥٢/٤، و الدر المصون، ١٧٦/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ١٥٧/٧.

قوله^١: وَأُعْطِيَ^٢: عُطِفَ عَلَى فَكَأَنَّمَا، وَمَعْنَى كَمَنْ اشْتَرَى مُحَرَّرًا مِثْلَ أَجْرٍ مَنْ اشْتَرَى عَبْدًا يُوْوَلُّ يُوْوَلُّ إِلَى التَّحْرِيرِ، أَي اشْتَرَاهُ بِنَيَّْةِ الْإِعْتَاقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَهُوَ الْحَقِيقُ بِالتَّجَاوِزِ عَمَّا تَعْلَمُ.

١- الكشاف، ١/٥٩٩.

٢- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّسَاءِ فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَوَرِثَ مِيرَاثًا وَأُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ اشْتَرَى مُحَرَّرًا وَبَرَّيَ مِنَ الشَّرِكِ، وَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ مِنَ الَّذِينَ يُنْجَاوِرُ عَنْهُمْ». تخريج أحاديث الكشاف، ١/٣٧١.

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: **يُقَالُ وَفِي بِالْعَهْدِ**^١: من الوفاءِ ضدَّ الغدرِ والنَّقْلِ إلى أَفْعَلٍ لا يَفْعِدُ إِلَّا المَبَالِغَةَ.
قوله^٢: **قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا**^٣: هم بنو أنفِ النَّاقَةِ، وكان هذا نبذاً في غايةِ الشَّنَاعَةِ، فأبرزَهُ الحُطَيْئَةُ في صورةِ المدحِ وكَمَالِ الرِّئَاسَةِ، حيثُ قال بعدَ هذا البيتِ: [البسيط]

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ، وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ، وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا!^٤

في البيتِ إشارةٌ إلى كونِ العَقْدِ بمعنى العَهْدِ مُستَعَاراً من عَقْدِ الحَبْلِ حيثُ رَشَّحَ ذلكَ بذَكَرِ الحَبْلِ والدَّلْوِ وما يتعلَّقُ بهما، العِنَاجُ حَبْلٌ يُشَدُّ في أسفلِ الدَّلْوِ ثم يُشَدُّ إلى العِراقِ ليكونَ عوناً لها وللوَدَمِ، فإذا انقطعتِ الأودامُ أمسكها العِنَاجُ^٥، والعِرقوتانِ: الخشبَتانِ المعترضتانِ على الدَّلْوِ كالصَّليبِ^٦، والأودامُ: السيورُ التي بين آذانِ الدَّلْوِ وأطرافِ العِراقِ^٧، والكَرْبُ: الحَبْلُ الذي يُشَدُّ في وسطِ العِراقِ ثم يثنى ويُثَلَّثُ ليكونَ هو الذي يلي الماءَ فلا يعفَنُ الحَبْلُ الكَبِيرُ^٨، ويقالُ ملأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكِربِ لمن يبالغُ فيما يلي من الأمرِ .

[٢٦٠ / ب] قوله: **من مواجب التَّكْلِيفِ**^٩: جمعٌ // مُوجب، اسمٌ مفعولٍ معنى ما أُوجِبَتْهُ التَّكَالِيفُ من أداءِ الواجباتِ لزوماً^{١٠} والمندوباتِ رجحاناً واجتنابِ المحرِّماتِ والمكروهاتِ كذلك، وهذا أوفى بعمومِ اللَّفْظِ وأوفى بعمومِ الفائدةِ، لكنَّ الحملَ على تحليلِ الحلالِ أي اعتقادُ حِلِّهِ والعملُ على وفقِهِ، وتحريمِ الحرامِ كذلكَ أظهرُ، نظراً إلى ما يُشعرُ به سَوَقُ الكلامِ من الإجمالِ والتَّفصِيلِ، لا يُقالُ السورةُ مشتملةٌ على أمهاتِ التَّكَالِيفِ في الأصولِ والفروعِ لا يختصُّ بالتحليلِ والتَّحريمِ، وكفى بقوله تعالى: **﴿ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾** (المائدة: ٥: ٢) **﴿ اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾** (المائدة: ٥: ٨)، فلا يلزمُ حصرُ المُجْمَلِ على التحليلِ والتَّحريمِ، ولو سُلِّمَ فليكن من التفرُّعِ على الأصلِ لا التفصيلِ للمجملِ كما تقولُ امتثلوا أوامرَ الله، أقيموا الصَّلَاةَ وآتوا الزكاةَ وصوموا رمضانَ لأنَّنا نقولُ المرادُ أن ما وقعَ في معرضِ التفصيلِ هو التحليلُ و ظاهرُ أن ليس جميعُ السورةِ كذلكَ، وأن المذكورَ بالتفصيلِ أوفى منه بالتفرُّعِ.
قوله: **وهي الإضافةُ التي بمعنى من**^{١١}: قد اشترطوا فيها كونَ المضافِ إليه جنسَ المضافِ

^١ - الكشاف، ٦٠٠/١، والعبارة فيه: "يقال وفي بالعهد وأوفى به".

^٢ - الكشاف، ٦٠٠/١.

^٣ - البيت بتمامه: قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِحَارِهِمْ ... شَدُّوا العِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الكَرْبَا

^٤ - ديوان الحطية، ص: ٤٥.

^٥ - العين، ٣٣١/١، وتهذيب اللغة، ٢٤٣/١، و الصحاح، و مقاييس اللغة، عنج.

^٦ - تهذيب اللغة، ١٥٢/١، و الصحاح، و لسان العرب، عرق.

^٧ - الصحاح، و أساس البلاغة، و ذم.

^٨ - الصحاح، و أساس البلاغة، كرب.

^٩ - الكشاف، ٦٠٠/١، والعبارة فيه: "وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف".

^{١٠} - وجب البيع، وأوجبته. وفعلت ذلك إيجاباً لحقك. وهذا أقل مواجب الأخوة. أساس البلاغة، وجب، ٣٢٠/٢.

^{١١} - الكشاف، ٦٠١/١، والعبارة فيه: " البهيمية: كل ذات أربع في البر والبحر، وإضافتها إلى الأنعام للبيان، وهي

كالفضة للخاتم، ومنها الأمر بالعكس، ومن في البهيمة من الأنعام لا تكون إلا بيانية، وفي خاتم من فضة ابتدائية أو تبعيضية، وكان ينبغي أن يؤخّر تفسير قوله: إلا ما يتلى عن تفسير الأنعام، وعن الوجه الثاني في إضافة البهيمة إلى الأنعام وهو جعلها بمعنى اللام على جعل ملايسة الشبه اختصاصها بينهما، أو بمعنى من البيانية على جعل المشبه نفس المشبه به على طريقة زيد أسد، والاجترار: إخراج الجرّة وهي ما يجره النعم من العلف من الكرش إلى الفم فيمضغه ثم يبلغه، وفائدة زيادة البهيمة دون أن يقول أكلت لكم الأنعام على الثاني ظاهر، وعلى الأول قصد الإبهام والتفسير وإفراد لفظ البهيمة لقصد الجنسية.

قوله: إلا محرّم ما يتلى^١: يعني أن ما يتلى استثناء متصل من بهيمة الأنعام، وليس من جنسها لأن المتلو لفظ، فحاول جعل المستثنى من جنس المستثنى منه بتقدير مضاف محذوف ممّا يتلى يكون عبارة عن البهائم المحرّمة بقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّيْتُهُ ﴾ (المائدة: ٥ : ٣) إلى قوله: ﴿ على النصب ﴾ (المائدة: ٥ : ٣) وبآيات أخر ثلاثم ذلك أو من فاعل يتلى أي يتلى أن تحريمه على طريقة أسال البحار^٢، أي سقيا سحابة، ليكون ما عبارة عن البهيمة المحرّمة لا عن اللفظ المتلو^٣، ولا يبعد في هذا المعنى اعتبار التجوز في الإسناد، فلا يحتاج إلى تقدير المضاف، وأمّا جعل الاستثناء مفرّغاً من الموجب في موقع الحال أي إلا كافية على الحالات المتلوة فبعيد جداً مع الاحتياج إلى التأويل في كونها متلوة، فقوله من القرآن بيان لما يتلى، وقوله من نحو بيان لما يتلى من القرآن، وقد يجعل بياناً للقرآن أو بدلاً منه.

قوله: وعن الأخفش^٤: لا يخفى أن هذا أقرب معنى وإن كان أبعد لفظاً وذلك لأن جعله حالاً من [٢٦١ / أ] ضمير لكم إنّما يصح إذا أريد ببهيمة الأنعام الطباء، أمّا إذا// أريد الأنعام المستثنى منها البعض على ما صرح به بقوله: كأنه قيل أكلنا لكم بعض الأنعام، ففي جعله حالاً من ضمير لكم تقييداً للإحلال بهذه الحال وليس كذلك، ويمكن دفعه بأن المراد بالأنعام أعم من الأنسي والوحشي [مجازاً وتغليباً أو دلالة، أو كيفما شئت وإحلالها على عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد في الإحرام إذ معه تحريم البعض وهو الوحشي]^٥، وأمّا جعله حالاً من فاعل

الإضافة التي بمعنى «من» كخاتم فضة".

^١ - الكشاف، ٦٠١/١، والعبارة فيه: "إلا ما يتلى عليكم إلا محرّم ما يتلى عليكم من القرآن".

^٢ - بيت شعر للشاعر أبي دؤاد الإيادي يصف البرق [من الطويل]:

أيا من رأى لي رأي برق شريق ... أسال البحار فانتحى للعقيق

الديوان، ص: ١٣٨.

^٣ - لقد لخص التفتازاني ما ذهب إليه أبو النقاء العكبري من أن (ما يتلى) استثناء متصل من (بهيمة الأنعام) وليس من جنسها، لأن المتلو لفظ، فحاول جعل المستثنى من جنس المستثنى منه بتقدير مضاف محذوف من (ما يتلى) يكون عبارة عن البهائم المحرّمة، والتقدير: أكلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة وما أهل لغير الله به مما ذكره في الآية الثالثة من السورة. التبيان في إعراب القرآن، ٤١٥/١.

^٤ - الكشاف، ٦٠١/١، والعبارة فيه: "وعن الأخفش أن انتصابه عن قوله: (أوفوا بالعقود)، وقوله: { وَأَنْتُمْ حُرْمٌ } حال عن محلي الصيد".

^٥ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

أحللنا المدلول عليه بقوله: ﴿ أُجِلَّتْ لَكُمْ ﴾ (المائدة: ٥: ١)، ويستلزم جعل ﴿ وأنتم حرم ﴾ (المائدة: ٥: ١) أيضاً حالاً [من مقدّر، أي حال كوننا غير محلي الصيد لكم في حال إحرامكم، فليس بعيداً إلا من جهة انتصاب حاليين متداخلين] من غير ظهور ذي الحال في اللفظ، وترجيحُه بأنّ التّحليل والتّحريم بيان [شأن] الشّارع دون المكلّفين ليس بشيء، لأنّ مبناه^٣ تقرير الحلّ والحُرمة عملاً واعتقاداً، وهو شائع في الكتاب والسنة كما ذكر بعد هذا من قوله عليه الصّلاة والسّلام: «المائدة من آخر القرآن نزولاً، فأحللوا حلالها وحرّموا حرامها»، ولذا فسره بالامتناع عن الصيد، وقوله لئلا يحرّج عليكم تعليل لقوله أحلّلنا لكم^٥.

قوله: اسم ما أشعر^٦: التصريح في أمثال هذه المواضع بلفظ الاسم لئلا يتوهّم أنّه صفة حيث له له اشتقاق ظاهر، ودلالة على معنى زائد على الذات، ودليل عدم الوصفية أنّه لا يجري على الموصوف ولا يعمل عمل الفعل، ولم يعد الهدى^٧ في الشّعائر مع ورود النصّ بذلك نظراً إلى عطفها عليها، ولم يجعله من قبيل ملائكته وجبريل لعدم فضلهما على سائرهما، لا للفضل بالشهر الحرام، فإنّ رسله أيضاً فاضل، وفسر الشهر الحرام بشهر الحجّ قضاءً لحقّ المناسبة وإلا فالشهر الحرام رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وشهر الحجّ شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة، فلا اشتراك إلا في شهر وبعض، ووجه الصحة أنّ معظمه من أشهر الحجّ، فغلب. قوله: فضلاً أن تحلوها^٨: أصل الكلام نفى منع إحلال قلائدها عن إحلالها، أي انتفى جواز إحلالها بالكلية، ونفي النهي عن إحلال قلائدها.

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٢ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٣ - في ب معناه، وهو تحريف.

^٤ - « عن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحللوا حلالها وحرّموا حرامها. » تخريج أحاديث الكشف، ٣٧٧/١.

^٥ - يقول الأخفش: « أوفوا بالعقود في حال انتفاء كونكم محلي الصيد وأنتم حرم فإذا لم توجد هذه الحال فلا توفوا بالعقود. » وقد وافقه السعد التفتازاني فيما ذكر، أما أبو حيان فقد قال في هذه المسألة: وقال أبو حيان: «جعل بعضهم صاحب الحال الفاعل المحذوف من (أجلت) المقام مقامه المفعول وهو الله تعالى، وهو فاسد لأنهم نصوا على أنّ الفاعل المحذوف في مثل هذا يصير نسياً منسياً فلا يجوز وقوع الحال منه، وجعله بعضهم الضمير المجرور في (عليكم) ويرده أن الذي (يتلى عليكم) لا يتقيد بحال انتفاء إحلالهم الصيد وهم حرم بل هو يتلى عليكم في هذه الحال وفي غيرها». وقد ذهب البصريون إلى أنّ أن قوله (إلا ما يتلى عليكم) استثناء من (بهيمة الأتعام)، وقوله (غير محلي الصيد) استثناء مما يليه وهو الاستثناء، وقد أبطل ذلك القرطبي بأنه يلزم عليه إباحة الصيد في الحرم لأنه مستثنى من الجرم الذي هو مستثنى من الإباحة. معاني القرآن للأخفش، ٢٧٢/١، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ٤٥٩/٩، و البحر المحيط ، ١٦٢/٤ - ١٦٣.

^٦ - الكشف، ١/ ٦٠١، والعبارة فيه: "الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر، أي جعل شعاراً وعلماً للشيء".

^٧ - الهدى: ما أهدي إلى الكعبة، واحدها هدية، ويُقال: هدية: هدية: معروفة، والجمع هدايا. العين، باب الهاء الهاء والذال والياء، ٧٧/٤. جمهرة اللغة، د ه ي، ٦٨٩/٢، و الصحاح، مادة (هدى)، ٢٥٣٣/٦، و مجمل اللغة، باب الهاء والذال وما يتلثهما، مادة هدى، و مقاييس اللغة، هدي، ٤٣/٦.

^٨ - الكشف، ١/ ٦٠٢، والعبارة فيه: "ولا تحلوا قلائدها فضلاً أن تحلوها"

قوله: **هذه صفتهم^١**: إشارة إلى أن **آمين** و**يبتغون** صفتان لموصوفٍ محذوفٍ لا أن يكون **يبتغون** صفةً **آمين**، إذا كان مفعولٌ لا **تُحَلُّوا** كان غيرَ معتمدٍ فلم يصح عمله فسقط ما قال أبو البقاء أن **يبتغون** في موضع الحال من **الصَّمِيرِ** في **آمين**، ولا يجوز أن يكون صفةً **لآمين^٢** والمعنى لا **تَحَلُّوا** قتالٍ [**آمين**، نعم فوجهه أنه^٣] إذا جازَ الاعتمادُ على الموصوفِ المقدرِ كان اشتراطُ الاعتمادِ لغواً، ولا يمتنعُ العملُ في شيءٍ من الصُّورِ.

قوله: **تعظيماً^٤**: مفعولٌ له لمقدرٍ، أي قال ذلك تعظيماً لهم، والاستتكارُ للإنكارِ بمبالغةٍ. قوله: **قيل هي محكمة^٥**: اختلفوا في أن قوله تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ** ﴾ (المائدة: ٢) إلى قوله: ﴿ **وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ** ﴾ (المائدة: ٥: ٢) محكمةٌ أو منسوخةٌ، قيل محكمةٌ وقيل منسوخةٌ لما فيها من حرمة القتالِ في الشهرِ الحرامِ، وقد نُسخَت بقوله تعالى: ﴿ **فاقتلوهم حيث وجدتموهم** ﴾ (التوبة: ٥) وما وقع في ذلك الكتابِ، واقتلوهم حيث وجدتموهم محلٌّ نظيرٌ ومن حرمة منع المشركين عن المسجد

[٢٦١ / ب] الحرامِ، وقد نُسخَت بقوله تعالى: // ﴿ **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴾ (التوبة: ٩: ٢٨) الآية ما كان للمشركين الآية، ولا خفاءً في أن **نسخَ (ولا آمين)** إذا كان للمسلمين والمشركين إنما هو في حق المشركين خاصة، وهو في الحقيقة تخصيصٌ، لكن لما كان المخصصُ مترخياً لا مقارناً سُمي نسخاً على ما هو قاعدة أصول الحنفية.

قوله: **وفسّر ابتغاء الفضل بالتجارة^٦**: دون الثواب لأنَّ المشركين ما كانوا يعرفون الآخرة ولا يعرفون بها، وأما ابتغاؤهم الرضا من الله فقد كان في ظنهم، فوصفهم الله بذلك بناءً على ذلك، وهذا جوابٌ عمّا يُقال إنَّ المشركين لا يبتغون الفضلَ والرضوانَ فكيف يدخلون في عمومٍ ولا **آمين** البيتِ الحرامِ و**يبتغون** فضلاً من الله ورضواناً، لكن يُردُّ عليه أن ذلك إنما دُكر في معرض التعليل للكف عنهم، وابتغاء التجارة والرضوان المتوهم الذي لا يكون البتة لا يصلح علّة للكف، والجوابُ أنه مبالغةٌ في الكف عن المسلمين بأنَّ توهم الابتغاء يوجب الكف فكيف تحقُّقه، وإخماد لما عليه الحجاج والعماد وترغيب فيه.

قوله^٨: **حميد بن قيس^٩**: هو أبو صفوان مولى بني أسد بن عبد العزي الأعرج المكي من قريش،

١- الكشاف، ٦٠٢/١، والعبارة فيه: "لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم، تعظيماً لهم واستتكاراً أن يتعرض لمثلهم".

٢- ذهب أبو البقاء إلى أن (يبتغون) : في موضع الحال من الصَّمِيرِ في آمين، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِآمِينَ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا وُصِفَ لَمْ يَعْملُ فِي الْاِخْتِيَارِ. التبيان في إعراب القرآن، ٤١٦/١.

٤- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٤- الكشاف، ٦٠٢/١، والعبارة فيه: "لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم، تعظيماً لهم واستتكاراً أن يتعرض لمثلهم".

٥- الكشاف، ٦٠٢/١.

٦- في ب مقروناً، وهو تحريف.

٧- الكشاف، ٦٠٢/١.

٨- الكشاف، ٦٠٢/١. والعبارة فيه: " وقرأ حميد بن قيس والأعرج تبتغون بالتاء على خطاب المؤمنين.

٩- تهذيب التهذيب، ٤٦/٣.

قريش، أخو عمرو بن قيس، سمع مجاهداً وعطاءً، وروى عن مالك بن أنس والثوري، فقوله والأعرج بالواو ليس على تنبغي وتبتغون بتاء الخطاب، قيل استئنافاً على حذف الاستفهام وقيل حال من [ضمير] لا تحلوا.

قوله: فاصطادوا إباحة^٢: لأنه للتوسعة ودفع المنع، فلا وجه للإيجاب، وقيل هو أي كسر الفاء يعني قرئ بكسر الفاء، وعلل وجه بآئه بدل من كسر الهمزة الذي كان في اصطادوا بدون الفاء، وقيل إمالة لإمالة الطاء وإن كانت من المستعلية.

قوله: على نقل المتعدّي^٣: ذهب إلى أن هذا نظرٌ إلى أن الأصل هو أن تكون الهمزة للتعدية، وإلا فيجوز أن يكون من جرته ومنعاً للمبالغة، ولم يجعل جرمت وأجرمت من المتعدّي إلى واحد، و أن تعتدوا على حذف الجار لأنه الواقع موقع المفعول الذي يكون بلا واسطة البتة، وقوله: ولا يحملكم بياناً لحاصل معنى المتعدّي إلى مفعولين، إذ لو كان يجرمتكم بمعنى يحملكم^٤ كان أن تعتدوا على حذف الجار^٥.

قوله: "على «إن» الشرطية"^٦: أورد عليه أنه لا قدرة لهم على الصّد بعد فتح مكّة، وأجيب بأنه للتوبيخ على الصّد الواقع يوم الحديبية، والدلالة على أنه كان ينبغي أن لا يكون وقوعه إلا على سبيل الفرض والتقدير كما في قوله تعالى: ﴿ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ (الزخرف ٥: ٤٣)، ويجوز أن يكون بتقدير إن كانوا صدوكم.

قوله: "وتعاونوا"^٧: أمر معطوف على النهي قبله، أعني لا يجرمتكم وهو على الشرطية، أعني إذا إذا حللتهم فاصطادوا، وأصل تقوى وقوى من وقّيت، فلبت الواو ياءً، ولام الفعل واواً كالسرورى على ما هو القاعدة في فعلى اسماً من اليائي.

قوله: فيتناول^٨: أي اللفظ بعمومه العفو والانتصار، أي يتناول البرّ والنقوى العفو، ويتناول الإثم [٢٦٢ / أ] والعدوان // الانتصار، [وفي هذا إشارة إلى أن المراد فيما سبق تفسير البرّ بالعفو، والنقوى

^١ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل .

^٢ - الكشاف، ٦٠٢/١، والعبارة فيه: "فأصطادوا إباحة للاصطياد بعد حظره عليهم".

^٣ - الكشاف، ٦٠٢/١، والعبارة فيه: "ويقال: أجرمته ذنباً، على نقل المتعدّي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين، كقولهم: أكسبته ذنباً".

^٤ - الصحاح، و مقاييس اللغة، جرم، و الكليات، ٩٧٧/١.

^٥ - يقول الزمخشري: «جَرَمَ» ؛ يجري مَجْرَى «كَسَبَ» في تُعْدِيته إلى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وإلى اثْنَيْنِ، تقول: جَرَمَ ذَنْباً أي كَسَبَهُ، وجرمته ذنباً، أي كَسَبْتَهُ إِياهُ، ويقال أجرمته ذنباً على نقل المُتَعَدِّي إلى مفعولٍ بالهمزة إلى مفعولين كقولك: أكَسَبْتُهُ ذَنْباً، وعليه قراءة عبد الله «وَلَا يُجْرِمُكُمْ» وأوّل المفعولين على القراءتين ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِينَ. وثانيهما: «أَنْ تَعْتَدُوا». الكشاف، ٦٠٢/١. البحر المحيط، ١٨٩/٤. اللباب في علوم الكتاب، ١٨٢/٧.

^٦ - الكشاف، ٦٠٢/١، والعبارة فيه: "وقرئ: إن صدوكم، على «إن» الشرطية".

^٧ - الكشاف، ٦٠٣/١، والعبارة فيه: "وتعاونوا على البرّ والنقوى على العفو والإغضاء ولا تعاونوا على الإثم والعدوان على الانتقام والتشفي".

^٨ - الكشاف، ٦٠٣/١، والعبارة فيه: "ويجوز أن يراد العموم لكل برّ وتقوى وكل إثم وعدوان، فيتناول بعمومه العفو العفو والانتصار".

بالإغضاء، وتفسير الإثم بالانتقام، والعدوان بالتشقي^١].

قوله: **حَتَفَ أَنْفَهَا**^٢: نُصِبَ عَلَى الْمَصْدِرِ، وَالْحَتْفُ الْهَلَاكُ^٣، وَإِضَافَتُهُ إِلَى الْأَنْفِ كَأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ مَنْ مَاتَ خَرَجَتْ رَوْحُهُ مِنْ أَنْفِهِ وَمَنْ دُبِحَ أَوْ جُرِحَ فَمِنْ جِرَاحَتِهِ، وَ الْمَبَاعُزُ: مَوَاضِعُ الْبَعْرِ وَهِيَ الْأَمْعَاءُ^٤، كَانُوا يَحْفَظُونَ أَمْعَاءَ الْإِبِلِ فَإِذَا جَاءَ الضَّيْفُ يَفْصِدُونَ لَهُ بَعِيرًا فَيَجْعَلُونَ الدَّمَ فِي مَعَاءٍ وَيَشْوِنُهَا وَيَطْعُمُونَهَا الضَّيْفَ، وَيَقُولُونَ لَمْ يَحْرَمَ أَي الضَّيَافَةَ مَنْ فُرِدَ لَهُ، أَي فُصِدَ لِأَجْلِهِ، قَلِبَ الصَّادُ زَايًّا ثُمَّ أُسْكِنَتْ، [وَلَا بِكسر العَيْنِ لَا مِثْلَ وَهُوَ لَا تَغْيِيرًا]^٥، وَهِيَ لُغَةٌ طَيِّبٌ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ حَاتِمُ الطَّائِي، وَالْفِعْلُ مُسَنَدٌ إِلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ أَي مِنْ فِعْلٍ لِأَجْلِهِ الْفَصْدُ، **أُتْخِنُوهَا**^٦ أَوْ هُنَّوَهَا، وَهُوَ اضْطِرَابُ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ ذَكَاتِهِ أَي مَنَعَ تَذَكِّيْتَهُ مَقْرُونَةٌ بِهَذِهِ الْحَالِ بِأَنَّ يَضْطَرِبُ بَعْدَ قَطْعِ الْحَلْقُومِ وَالْمَرِيِّ، وَتَشْخَبُ^٧ أَوْ دَاجَهُ^٨ كَمَا هُوَ الْحَكْمُ فِي الْمَذْبُوحِ وَليْسَ الْمَرَادُ أَنْ يَكُونَ التَّذَكِّيَّةُ فِي هَذِهِ الْحَالِ فَإِنَّهَا لَا تَحَلُّ.

قوله^٩: **وَذَا النُّصْبِ الْمُنْصُوبِ لَا تَعْبُدْنَهُ** **لِعَاقِبَةِ وَاللَّهِ رَبِّكَ فَاعْبُدَا**^{١٠} [الطويل]
أَي فَاغْبُدُونَ فَاغْبُدْتِ النَّوْنَ الْخَفِيْفَةَ فِي الْوَقْفِ أَلْفًا، دَلَّ عَلَى إِفْرَادِ النَّصْبِ بِذِكْرِ اسْمِ الْإِشَارَةِ وَالضَّمِيرِ^{١١} وَالْوَصْفِ، أَعْنِي الْمُنْصُوبِ، غُفْلٌ: لَا سِمَةَ عَلَيْهَا^{١٢}، مَضَى لِطَيِّبِهِ: [لِوَجْهِتِهِ]^{١٣} وَقَصْدِهِ، [أَصْلُهَا]^{١٤} طَوَى^١، أَجَالَهَا عَوْدًا: عَائِدًا، أَوْ أَعَادَهَا عَوْدًا.

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب •

^٢ - الكشاف، ٦٠٣/١، والعبارة فيه: "البيهية التي تموت حتف أنفها" •

^٣ - العين، ١٩٣/٣، وجمهرة اللغة، و تهذيب اللغة، ٤/ ٢٥٧، و الصحاح، ومجمل اللغة، حتف.

^٤ - العين، ١٣٢/٢، و لسان العرب، (بعر).

^٥ - ما بين حاصرتين ليس في ب •

^٦ - أُتْخِنَ: غَلِبَ وَقَهَرَ. تهذيب اللغة، ٧/ ١٤٥، و الصحاح، و لسان العرب، ثخن.

^٧ - شخب: الشُّخْبُ: مَا امْتَدَّ مِنَ اللَّبَنِ مَتَصِلًا بَيْنَ الْإِنْيَاءِ وَالطَّبِي. وَشَخِبْتُ اللَّبَنَ فَانْشَخَبَ، وَقَدْ شَخِبَتْ أَوْ دَاجَ الْمَقْتُولَ دَمًا. العين، ١٧٣/٤، و جمهرة اللغة، و تهذيب اللغة، و الصحاح، شخب.

^٨ - ودج: الْوَدَجُ: عَرَقٌ مَتَصِلٌ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى السَّحَرِ. وَالْجَمِيعُ: الْأَوْدَاجُ، وَهِيَ عُرُوقٌ تَكْتَفِئُ الْحَلْقُومَ فَإِذَا فَصِدَ قِيلَ: وَدَجَ. العين، ودج، ٦/ ١٦٩، و جمهرة اللغة، ودج، و تهذيب اللغة، ودج، و الصحاح، ودج، و مجمل اللغة، ودج.

^٩ - الكشاف، ٦٠٣/١.

^{١٠} - الْبَيْتُ لِلْأَعْشَى، وَهُوَ فِي الدِّيْوَانِ: وَذَا النُّصْبِ الْمُنْصُوبِ لَا تُتَشَكَّنُهُ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

وبعده: وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا

والأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية أحد أصحاب المعلقات. مات سنة (٧ هـ). الديوان، ص: ١٣٧.

^{١١} - يقصد الهاء في (لا تعبدنه).

^{١٢} - العين، غفل، ٤/ ٤١٩ - ٤٢٠، و جمهرة اللغة، غفل، و تهذيب اللغة، غفل، ٨/ ١٣٣، و الصحاح، غفل، ومجمل اللغة، غفل، و مقاييس اللغة، غفل.

^{١٣} ما بين حاصرتين ليست في ب •

^{١٤} - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل •

قوله: أو إلى تناول^٢: لأنَّ التَّحْلِيلَ والتَّحْرِيمَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقَانِ بِالأَفْعَالِ دُونَ الأَعْيَانِ، والنَّسْقُ حَقِيقَةٌ إِنَّمَا هُوَ [تَتَاوَلُ هَذِهِ]^٣ المَحْرَمَاتِ لَا أَنفُسِهَا.

قوله: وَقِيلَ هُوَ المَيْسِرُ^٤: فَلَا يَكُونُ مَعْنَاهُ طَلْبُ مَعْرِفَةٍ مَا قُسِمَ لَهُ مِمَّا لَمْ يُقَسَمْ، بَلْ طَلِبُ كَيْفِيَّةِ قِسْمَةِ الحُدُودِ وَكُونِهِ فَسَقًا عَلَى هَذَا الظَّاهِرِ، وَأَمَّا عَلَى الأَوَّلِ فَمِنْ جِهَةٍ كُونِهِ تَوَسُّلاً فِي طَلْبِ عِلْمِ الغَيْبِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ كاستِعْلَامِ الخَيْرِ والشَّرِّ مِنَ الكَهْنَةِ وَالمُنَجِّمِينَ، وَأَمَّا أَنَّ مَجْرَدَ استِعْلَامِ الغَيْبِ وَاعتقَادِ أَنَّ إِلَيْهِ طَرِيقًا وَلَوْ مِنْ قِبَلِ عِلْمِ الغُيُوبِ الَّذِي قَدْ يَطَّلَعُ عَلَيْهِ بَعْضُ العِبَادِ حَرَامًا، ففِيهِ كَلَامٌ، كَيْفَ وَقَدْ أَطْبَقُوا عَلَى جَوَازِ الاستِجَارَةِ بِالقُرْآنِ وَعَالِمِ عِلْمِ الغَيْبِ بِالنَّظَرِ وَالرِّيَاضَةِ وَإِنْ لَمْ [يَحْصُلْ]^٥ هَذَا مِنْ طَلْبِ عِلْمِ الغَيْبِ بِنَاءً عَلَى تَخْصِيصِهِ بِبَعْضِ الأَقْسَامِ كَانَتِ الحَرْمَةُ مَخْتَصَّةً بِمَا لَا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَلَا كَلَامَ فِيهِ.

قوله: وَالكَهْنَةُ وَالمُنَجِّمُونَ بِهَذِهِ المَثَابَةِ^٦: حَيْثُ يَزْعُمُونَ أَنَّ فِي النُّجُومِ وَمَا لَهَا مِنَ المَوَاضِعِ وَالأَحْوَالِ وَالاتِّصَالَاتِ طَرِيقًا إِلَى عِلْمِ الغَيْبِ وَدَلَالَةً عَلَى الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالكَهْنَةُ فِيمَا يَدَّعُونَ مِنْ اخْتِبَارِ الجِنِّ أَوْ بَعْضِ مَا يَظْهَرُ لَهُمْ مِنَ الصُّورِ وَالخِيَالَاتِ.

قوله: فَأَمْرُهُ ظَاهِرٌ^٧: جَوَابُ الشَّرْطِ، وَقَوْلُهُ فَقَدْ رُوِيَ اعْتِرَاضٌ بِإِلغَاءِ لِبَيَانِ حَرْمَتِهِ، إِنَّ المَرَادَ بِالرَّبِّ فِيمَا كَتَبُوا مِنْ أَمْرِي رَبِّي، نَهَانِي رَبِّي، هُوَ الصَّنَمُ.

قوله^٨: الإِنَّ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرِيَّتِي^٩: بَضَمَ الرَّاءُ يَأْخُذُ مِنَ الصِّدْرِ إِلَى السُّرَّةِ^{١٠}، وَالجِذْمُ أَصْلُ الشَّيْءِ^{١١}، يَرِيدُ

[٢٦٢ / ب] أَنَّ أَسْنَانَهُ تَحَاتَّتْ حَتَّى وَقَعَ // البَعْضُ مِنْهَا عَلَى أَصُولِهَا.

^١ - العين، ٤٦٥/٧، و جمهرة اللغة، طوى، و تهذيب اللغة، طوى، ٣٤/١٤، و الصحاح، طوى، و المحكم والمحيط الأعظم، طوى.

^٢ - الكشاف، ٦٠٤/١، والعبارة فيه: "أو إلى تناول ما حرم عليهم لأنَّ المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا".

^٣ - ما بين حاصرتين ليس في ب .

^٤ - الكشاف، ٦٠٤ / ١، والعبارة فيه: "فمعنى الاستقسام بالأزلام: طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالأزلام. وقيل: هو الميسر".

^٥ - في ب: لم يكن جعل هذا .

^٦ - الكشاف، ٦٠٤/١، والعبارة فيه: " وقولُه: أَمْرِي رَبِّي، وَنَهَانِي رَبِّي: افْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ، وَمَا يُدْرِيهِ أَنَّهُ أَمْرُهُ أَوْ نَهَاؤُهُ، وَالكَهْنَةُ وَالمُنَجِّمُونَ بِهَذِهِ المَثَابَةِ".

^٧ - الكشاف، ٦٠٤/١، والعبارة فيه: " وَإِنَّ كَانَ أَرَادَ بِالرَّبِّ الصَّنَمَ - فَقَدْ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيلُونَهَا عِنْدَ أَصْنَافِهِمْ - فَأَمْرُهُ ظَاهِرٌ".

^٨ - الكشاف، ٦٠٤/١.

^٩ - هذا صدر بيت للشاعر الذهلي، وقيل: لأبي العلاء المعري. من [الكامل]، عجز البيت: وَعَضَّضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمِ.

^{١٠} - المَسْرِيَّةُ بضم الراء: الشَّعْرُ المُسْتَدِيقُ الَّذِي يَأْخُذُ مِنَ الصِّدْرِ إِلَى السُّرَّةِ، تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، ٢٨٩/١٢، وَالصَّحَاحُ، وَلسان العرب، سرب.

^{١١} - الجِذْمُ، بِالكسر: أَصْلُ الشَّيْءِ، وَقَدْ يَفْتَحُ، الصَّحَاحُ، جِذْمِ.

قوله: وَأَخْلَصُوا لِي الْخَشْيَةَ^١: بدلالة سبق النهي عن خَشْيَتِهِمْ^٢.

قوله: إِذَا كُفُوا^٣: من كفاه مؤنثه، والمفعول الثاني مَنْ يُنَازِعُهُمْ هو الْمَلِكُ ثاني مفعولي يُنَازِعَ.
قوله: أَوْ أَتَمَمْتُ نِعْمَتِي^٤: فعلى هذا لا يكونُ إتمامُ النعمةِ أمراً غيرَ إكمالِ أمرِ الدينِ بخلافِ الأولِ.

قوله: يَعْنِي اخْتَرْتُهُ لَكُمْ^٥: يُقَالُ رَضِيْتُهُ صَاحِباً، والمنصوبُ الثاني يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حَالاً أَوْ تَمْيِيزاً تَمْيِيزاً وَأَنْ يَكُونَ مَفْعُولاً ثَانِياً عَلَى تَضْمِينِ مَعْنَى التَّغْيِيرِ^٦، وَأَمَّا الدَّلَالَةُ عَلَى الإِيذَانِ وَالإِعْلَامِ بِأَنَّهُ بِأَنَّهُ الدِّينُ المَرَضِيُّ فَكَأَنَّهَا مِنَ المَقَامِ.
قوله: وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ مَاذَا أَحَلَّ لَنَا^٧: لِيَصِحَّ كَوْنُهُ مَقُولَ قَوْلِهِمْ عَلَى مَا قَدَّرْتُمْ، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ جَازَ ذَلِكَ نَظراً إِلَى يَسْأَلُونَكَ بِلَفْظِ الغَيْبَةِ.

قوله: مَاذَا مَبْتَدَأُ^٨: هَذَا أَحَدُ القَوْلَيْنِ، وَقَدْ سَبَقَ تَمَامُ الكَلَامِ فِيهِ^٩.

قوله: وَصَيْدُ مَا عَلَّمْتُمْ^{١٠}: أَي مَصِيدَةٌ لِأَنَّهُ الَّذِي أَحَلَّ لِعَطْفِهِ عَلَى الطَّيِّبَاتِ [مِنْ عَطْفِ الخَاصِّ عَلَى العَامِّ، وَقَوْلُهُ أَوْ تُجْعَلُ مَا شَرْطِيَّةٌ عُطِفَ عَلَى قَوْلِهِ عَطْفَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ يَعْنِي عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَكُونُ عَطْفاً]^{١١} بَلْ مَبْتَدَأُ خَبْرُهُ الشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ عَلَى المَخْتَارِ، وَالْجَمْلَةُ عُطِفَتْ عَلَى جَمْلَةِ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى حَذْفِ المَضَافِ وَإِنْ نُقِلَ عَنِ المَصْنَفِ أَنَّهُ قَالَ تَقْدِيرُ المَضَافِ لَا يُبْطَلُ كَوْنُ "مَا" شَرْطِيَّةً، لِأَنَّ المَضَافَ إِلَى الإِسْمِ الحَاصِلِ بِمَعْنَى الشَّرْطِ فِي حَكْمِ المَضَافِ إِلَيْهِ، تَقُولُ غَلَامٌ مَنْ تَضْرِبُ أَضْرِبُ كَمَا تَقُولُ: مَنْ تَضْرِبُ أَضْرِبُ^{١٢}.

١- الكشاف، ٦٠٥/١، والعبارة فيه: "وَأَخْشَوْنِي وَأَخْلَصُوا لِي الخشية".

٢- في قوله تعالى: { يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِ }.

٣- الكشاف، ٦٠٥/١، والعبارة فيه: "إِذَا كَفُوا مِنْ يَنَازِعُهُم المَلِكُ وَوَصَلُوا إِلَى أَغْرَاضِهِمْ وَمَبَاغِيهِمْ".

٤- الكشاف، ٦٠٥/١، والعبارة فيه: "أَوْ أَتَمَمْتُ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ بِإِكْمَالِ أَمْرِ الدِّينِ وَالشَّرَائِعِ".

٥- الكشاف، ٦٠٥/١، والعبارة فيه: "وَرَضِيْتُ لَكُمْ الإِسْلَامَ دِيناً يَعْنِي اخْتَرْتُهُ لَكُمْ مِنْ بَيْنِ الأَدْيَانِ، وَأَدْنَيْتُمْ بِأَنَّهُ هُوَ هُوَ الدِّينُ المَرَضِيُّ وَحْدَهُ".

٦- [التغيير] في ب التصيير.

٧- الكشاف، ٦٠٦/١، والعبارة فيه: "قِيلَ: يَقُولُونَ لَكَ مَاذَا أَحَلَّ لِهِمْ. وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: مَاذَا أَحَلَّ لَنَا".

٨- الكشاف، ٦٠٦/١.

٩- ذهب الزمخشري إلى أن «ماذا» مبتدأ، وجملة «أحل لهم» خبر، أما القرطبي فقد قال: «ما» في موضع رفع بالابتداء، والخبر «أحل لهم»، و«ذا» زائدة وإن شئت كانت بمعنى «الذي»، ويكون الخبر (قُلْ أَجَلٌ لَكُمْ الطيبات). اللباب في علوم الكتاب، ٢٠٣/٧.

١٠- الكشاف، ٦٠٦/١، والعبارة فيه: "أَي أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَصَيْدُ مَا عَلَّمْتُمْ، فَحَذَفَ المَضَافَ".

١١- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

١٢- ذهب الزمخشري إلى أن (وما علمتم) موضع ما رفع على أنه مغطوف على الطيبات، ويكُونُ حَذْفَ مُضَافٍ أَي: وَصَيْدُ مَا عَلَّمْتُمْ، أَوْ رُفِعَ عَلَى الإِبْتِدَاءِ، وَمَا شَرْطِيَّةٌ، وَالْجَوَابُ: فَكُلُوا. وَقَدْ وَافَقَهُ الطَّيِّبِيُّ بِجَعْلِهَا شَرْطِيَّةً عَلَى تَقْدِيرِ المَضَافِ أَيْضاً. وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي جَعْلِهَا شَرْطِيَّةً: "وهذا أجود لأنه لا إضمار فيه". الكشاف، ٦٠٦/١، وفتوح الغيب، ٢٧٩/٥، والبحر المحيط، ١٨٠/٤.

قوله^١: **اللهم سلط عليه كلباً**^٢: قاله عليه السلام^٣ في عتبة بن أبي لهب حين أراد سفر الشام فعاظ النبي عليه الصلاة والسلام^٤.

قوله: **أقتل**^٥: أقتله علماً، من قتلته علماً: بالغت في علمه وبلغت الغاية^٦، وضمير أهله و[لا يأخذه]^٧ ولطائفه يعود إلى علماً في قوله: **على كلٍ آخذٍ علماً**، وهو مفعول آخذٍ، ولا اعتماداً إلا على موصوفٍ مقدر، ومما يعود من صدر الأفاضل تجويز العمل بالاعتماد على المضاف والفعل وحرف الجر وحرف النداء وضمير إليه لا مثل أهله، ووجه دلالة **تعلّمونهن** على هذه الفائدة^٨ الجلية أنه علّق بقوله ممّا علمكم الله فأفاد أنه إنما يحلّ صيد الكلب الذي علّمه من أخذ العلم من الله الذي هو أعلم العالمين بل لا يُشبهه علم أحدٍ إلى علمه.

قوله: **أو ممّا عرفكم**^٩: **عُطِفَ على ممّا علمكم والأول مبنياً** بما يتعلّق بأحوال المخاطبين من كيفية التعليم للكلاب ولطائف الحيل في ذلك الباب وذلك بالإلهام والفكر، الثاني بما يتعلّق بأحوال الكلاب في باب الاصطياد من الجزئيات التي هي شرط في حلّ الصيد وذلك بالشرع وكلاهما من تعليم الله إيانا، فعلى الأول الحال الثاني، أعني **تعلّمونهن** بمنزلة التفسير والتفصيل للحال الأول أعني مكلّبين، وعلى الثاني قيد زائد، فيفيد الكلام أنّ المعلم للكلاب [ينبغي أن يكون]^{١٠} مكلباً فقيهاً في ذلك الباب.

قوله: **الإمساك على صاحبه**^{١١}: أي له لا لنفسه أو موقوفاً ومستقراً على شأنه لا على طبيعته وجبّلته.

١- الكشاف، ٦٠٦/١.

٢- الحديث بتمامه: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك». المستدرک على الصحيحين،

٥٨٨/٢، و الفائق في غريب الحديث والأثر، ٣٤١/٢، و تخريج أحاديث الكشاف، ٣٧٨/١.

٣- في ب النبي صلى الله عليه وآله.

٤- عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما أنّ عتبة بن أبي لهب وكانت تحتها ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أراد الخروج إلى الشام فقال لأبيّين محمداً فألؤديته فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبألذي دنا فتدلى ثم نزل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك) وكان أبو طالب حاضراً فوجم لها وقال ما كان أغناك يا بن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه أعينونا يا معشر قريش فإني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأخذوا بعتبة فجاء الأسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله. تخريج أحاديث الكشاف، ٣٧٧/٣.

٥- الكشاف، ٦٠٦/١، والعبارة فيه: " وفيه فائدة جلية، وهي أنّ على كلٍ آخذٍ علماً أن لا يأخذه إلا من أقتل أهله أهله علماً وأنحرهم درايةً وأغوصهم على لطائفه وحقائقه"

٦- لسان العرب، قتل، ٥٥٠/١١.

٧- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٨- في ب [القاعدة]، وهو تحريف.

٩- الكشاف، ٦٠٦/١، والعبارة فيه: "أو مما عرفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بإرسال صاحبه، وانزجاره بزجره".

١٠- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

١١- الكشاف، ٦٠٧/١، والعبارة فيه: "والإمساك على صاحبه أن لا يأكل منه".

قوله^١: وبه أخذ الشافعي رضي الله عنه^٢: فحكم الصحابة بذلك ولا يختصُّ ببني تغلب بل يعمُّ نصارى العرب.

قوله: فلا بأس^٣: وقد أساء في أمر المجوسيّ بالذِّكرِ والذَّبْحِ.

[٢٦٣ / أ] قوله: // وإنما رخص لهم في الإمامِ الكتابياتِ يومئذ^٤: أي في مدة الإسلام حين لم يكن في النساءِ المسلماتِ كثرة.

قوله: ولا متخذي أخدان^٥: قيل اتخاذهُ الخدنِ هو الزنا في السرِّ^٦، والسفاحُ هو الزنا على سبيل الإعلان^٧.

قوله: بشرائع الإسلام^٨: لأنَّ الكفرَ إنما يكونُ بالمؤمنِ به لا بالإيمانِ نفسه، يريدُ أنه كالنَّدِيلِ لقوله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة: ٥: ٤) تعظيماً لشأنِ الإحلالِ والتَّحريمِ، وتحريضاً على المحافظةِ عليهما، وتغليظاً على المخالفةِ.

قوله: إذا قمتم إلى الصلاة^٩: لا خفاء ولا خلاف في أن ليسَ وجوبُ الوضوءِ حالَ القيامِ إلى الصلاةِ، لأنَّه إن أُريدَ به مباشرةُ الصلاةِ عُقِبَ القيامُ يلزمُ أن يكونَ الوضوءُ في الصلاةِ أو بعدها، وإن أُريدَ القيامُ المنتهي إلى الصلاةِ أو متوجّهاً إليها يلزمُ أن يكونَ الوضوءُ متصلاً بالصلاةِ بعدَ القيامِ، فلا يتمكّنُ من الصلاةِ قط، فجعلَ القيامَ مجازاً عن إرادته بعلاقة كونه مسبباً عنها أو عن قصدِ الصلاةِ وإرادتها بعلاقة كونه من لوازمِ التَّوجهِ إلى الصلاةِ فُعْبِرَ عن لازمِ

^١ - الكشاف، ٦٠٧/١، والعبارة فيه: "وعن علي رضي الله عنه: أنه استثنى نصارى بني تغلب وقال: ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر، وبه أخذ الشافعي".

^٢ - الإمام الشافعيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ، الْإِمَامُ، عَالِمُ الْعَصْرِ، نَاصِرُ الْحَدِيثِ، فَصِيحُ الْمَلَّةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَسِيُّ، ثُمَّ الْمُطَّلِبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْغَزِّيُّ الْمَوْلِدُ، نَسِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبْنُ عَمِّهِ، رَوَى عَنْ مَالِكٍ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ الرَّهْرِيِّ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّرَاوَرْدِيِّ وَخَلْقٍ. رَوَى عَنْهُ الْأَيْمَةُ أَبُو بَكْرٍ الْحَمِيدِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَأَبُو ثَوْرٍ وَأَبُو يَعْقُوبَ الْبُؤَيْطِيُّ وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ الْمُزَنِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ وَآخَرُونَ كَثِيرُونَ، وَوَلَدَ بَغْرَةَ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةً. مَاتَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ. طَرَحَ التَّشْرِيحَ فِي شَرْحِ التَّقْرِيبِ، ٩٥/١، وَوَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ، ١٦٣/٤، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، ٣٥٥/٢٤.

^٣ - الكشاف، ٦٠٨/١، والعبارة فيه: "وقد روي عن أبي المسيب أنه قال: إذا كان المسلم مريضاً فأمر المجوسي أن يذكر اسم الله ويذبح فلا بأس. وقال أبو ثور: وإن أمره بذلك في الصحة فلا بأس".

^٤ - الكشاف، ٦٠٨/١، والعبارة فيه: "وعن عطاء: قد أكثر الله المسلمات، وإنما رخص لهم يومئذ مخصنين أعفاء أعفاء".

^٥ - الكشاف، ٦٠٨/١، والعبارة فيه: "ولا متخذي أخدان صدائق".

^٦ - جمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، ١٢٥/٧، والصاحح، ومجمل اللغة، والمحکم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، خدن.

^٧ - تهذيب اللغة، ١٨٩/٤، ومجمل اللغة، سفح.

^٨ - الكشاف، ٦٠٨/١، والعبارة فيه: "ومن يكفر بالإيمان بشرائع الإسلام وما أحلَّ الله وحرَّم".

^٩ - الكشاف، ٦٠٩/١، والعبارة فيه: "وقيل: معنى قمتم إلى الصلاة قصدتموها لأن من توجه إلى شيء وقام إليه كان قاصداً له لا محالة".

الشيء بالقيام إليه والتوجه فيكون من إطلاق اسم أحد لازمي الشيء على لازمه الآخر لا من إطلاق اسم الملزوم على لازمه، إذ المسبب على سببه بناءً على أن إرادة الشيء لازم له، وسبب على أنه لو سلم فيكفي في تغاير الوجهين اعتبار العلاقتين واختيار الوجه الأول لأن في الثاني نوع تكلف.

قوله: **ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة^١**: نظراً إلى عموم الذين آمنوا من غير اختصاص المحدثين، وإن لم يكن في اللفظ دلالة على تكرار الفعل وإنما ذلك من خارج، فأجاب أولاً بأنه يجوز أن يُراد بالذين آمنوا أو مخاطب قمتهم هم المحدثون خاصة بقرينة دلالة الحال واشتراط الحدث في البدل، أعني اليتيم وهذا أولى مما يقال أن الخطاب على عمومه لكن خص بحال الحدث كآته قيل وأنتم محدثون وذلك لأنه لا دلالة في اللفظ على عموم الأحوال ليخص بالبعض، ولقائل أن يقول إذ لا دلالة على عموم الأحوال والمرات فلا حاجة إلى تخصيص الأفراد إذ يجب على كل مؤمن الوضوء عند القيام ولو مرة، وثانياً بأنه يجب أن يكون الأمر للندب ويعلم^٢ الوجوب [للمحدث]^٣ من السنة وهذا بعيد جداً لما فيه من مخالفة ظاهر كون الأمر المطلق للإيجاب، وإطباق العلماء على أن وجوب الوضوء مستفاد من الآية مع الافتقار إلى تخصيص الخطاب بغير المحدثين من غير دليل [على عموم] ضرورة أنه لا ندب بالنسبة إلى المحدث، فالوجه هو الأول، وأما امتناع أن يكون الخطاب على عمومه، والأمر بالنسبة إلى البعض للإيجاب، وإلى البعض للندب [فمبني على الاشتراك لفظاً أو كونها حقيقة في الإيجاب مجازاً في الندب لا أن يكون^٤ لمطلق الطلب أو الطلب الراجح على ما يراه البعض لأنه لأنه لا اعتداد به، ومع

[٢٦٣ / ب] ذلك فالإلغاز // بحاله كما في الاشتراك اللفظي.

قوله: **ثم نسخ^٥**: فيه ضعف من جهة أنه لا يظهر له ناسخ من الكتاب والسنة المتواترة، ومن جهة إطباق الجمهور على أن المائدة ثابتة كلها لا نسخ فيها^٦.

^١ - الكشاف، ٦٠٩/١، والآية فيه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ... } (المائدة ٦).

^٢ - في ب يعم، وهو تحريف.

^٣ - ما بين حاصرتين ليس في ب •

^٤ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل •

^٥ - في ب [ضرورة لأمر ربه]، وهو تحريف.

^٦ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل •

^٧ - الكشاف، ٦١٠/١، والعبارة فيه: " وقيل: كان الوضوء لكل صلاة واجباً أول ما فرض، ثم نسخ. "

^٨ - قوله: (كان الوضوء لكل صلاة واجباً أول ما فرض ثم نسخ)، رد جلال الدين السيوطي على التفتازاني قائلاً:

« قال الشيخ سعد الدين: فيه ضعف من جهة أنه لا يظهر له ناسخ من الكتاب والسنة المتواترة. اهـ. وأقول:

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في المستدرک والبيهقي عن عبد الله

بن حنظلة ابن الغسيل أن رسول الله - ﷺ - أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر فلما شق ذلك

على رسول الله - ﷺ - أمر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء إلا من حدث. » نواهد

قوله: (إلى) تفيد معنى الغاية مطلقاً: من غير دلالة على الدخول والخروج وذلك لأن المشهور من كلام أئمة اللغة أنها لانتهاه الغاية، فجاز أن يقع على أول الحد وأن يقع في المكان، لكن يمتنع المجاورة وإلا لما كان غايةً، فمن ههنا ورد استعمالها في المعنيين، فحال بعضهم إلى الاشتراك اللفظي وبعضهم إلى ظهور الدخول، وبعضهم إلى عدم الدخول نظراً إلى ما وُجد من كثرة الاستعمال وما أدى إليه نظره من أن كمال الغاية أن توصل إلى آخرها أو يوقف على أولها وفصل بعضهم بأن صدر الكلام إن لم يتناول الغاية فذكرها لمد الحكم إليها فلا يدخل مثل أتموا الصيام إلى الليل وإن تناولها كما في واغسلوا أيديكم إلى المرافق، فذكرها لإسقاط ما وراءها فيبقى داخلاً في الحكم، وهذا أيضاً ليس على إطلاقه إذ يدخل في مثل قرأت القرآن إلى آخره بخلاف قرأته إلى سورة كذا^٣.

قوله: لا دليل فيه^٤: أي من سوق الكلام، كأنه يريد الماء، هذا لا يدل على الوجوب إلا أن يقال إنه بيان لما في الكتاب، لكن لا يخفى أن المطلق ليس مجملاً.

قوله: المراد الإصاق المسح بالرأس^٥: يريد أن المسح إن كان متعدياً بنفسه فقد دخل الباء في المفعول على تضمين معنى الإصاق وهو مطلق في مسح البعض والكل لا دلالة على أحدهما بالتعيين، وعن بعضهم أن الباء يفيد التبعض سواء دخلت في الآلة مثل مسحت يدي بالمنديل أو في المحل مثل مسحت برأس اليتيم ونقل ذلك عن أبي علي وبه أخذ أبو حنيفة رحمه الله لكن ذهب إلى أن الأول ليس بمراد لحصوله في ضمن غسل الوجه مع عدم فادى الغرض به بالاتفاق، بل المراد بعض مقدر فصار محملاً بينه النبي صلى الله عليه وسلم بمقدار الناصية^٦، وهو الربع ومبنى ذلك على عدم اشتراط الترتيب وإلا فيجوز أن يكون عدم اعتبار ما يحصل في ضمن غسل الوجه مبنياً على فقد الترتيب، وأما الاستيعاب في قوله تعالى في باب التيمم:

﴿ فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيكُمْ ﴾ (النساء: ٤: ٤٣) فبالسنة المشهورة وبأن التيمم خلف عن

الأبكار، ٢٤٣/٣، و المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ٢٥٨/١، و طرح التثريب في شرح التقریب، ٧٠/٢، و تخريج أحاديث الكشاف، ٣٨٢/١.

١- الكشاف، ٦١٠/١.

٢- في ب: تحت، وهو تحريف.

٣- في قوله تعالى: (فَاغْسِلُوا وُجُوْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ: إِلَى، تُفِيدُ مَعْنَى الْغَايَةِ مُطْلَقًا، وَدُخُولُهَا فِي الْحُكْمِ وَخُرُوجُهَا أَمْرٌ يَدُورُ مَعَ الدَّلِيلِ. ذهب أبو حيان إلى أن بعض النحاة ذهبوا إلى أن ما بعد "إلى" داخل في حكم ما قبلها، والبعض الآخر ذهب إلى أنه غير داخل، ويرى أن هذا الأخير هو الصحيح، وعليه أكثر المحققين، وذلك أنه إذا افترنبت به قرينة فإن الأكثر في كلامهم أن يكون غير داخل، فإذا عزي من القرينة فيجب حملها على الأكثر، ويرى أن قول الرمحشري: عند انتقاء قرينة الدخول أو الخروج، لا دليل فيه على أحد الأمرين، مخالفت لنقل النحاة، حيث ذهبوا في ذلك مذهبين أحدهما الدخول والآخر الخروج. البحر المحيط في التفسير، ١٨٨/٤.

٤- الكشاف، ٦١٠/١، والعبارة فيه: " لا دليل فيه على أحد الأمرين "

٥- الكشاف، ٦١٠/١، والعبارة فيه: " وَاَمْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ المراد الإصاق المسح بالرأس ".

٦- نصو: الناصية فُصِّصَ من الشَّعْر [في مُقَدِّمِ الرَّأْسِ]، العين، باب الصاد والنون والواو، ١٥٩/٧، و جمهرة اللغة، ١٣٩/١، و تهذيب اللغة، ١٧١/١٢، و مجمل اللغة، ٨٦٩/١، و مقاييس اللغة، (نصا)، ٤٣٣/٥.

الوضوء إلا أنه نصّ بترك مسح الرأسِ وغسلِ الرجلينِ تخفيفاً .
 قوله: **فعطفت على الزابِع وهو الرأسُ**^٢: لأنَّ أعضاء الوضوء أربعة، فلما ذكرَ المغسولاتِ بلفظِ
 الثلاثة كان الممسوحُ رابعاً بالضرورة وإن كان ذكره في القرآن في المرتبة الثالثة، فإن قيل العطفُ
 على الممسوح لا للمسح يكون جمعاً بين الحقيقة والمجاز حيثُ أريدَ بالمسح بالنسبة إلى
 المعطوفِ عليه حقيقة وبالنسبة إلى المعطوف الغسلُ الشبيه بالمسح في قلة استعمالِ الماء، قلنا
 لا

[٢٦٤ / أ] كَلَامٌ فِي قُوَّةِ الْإِشْكَالِ وَلَا مَحِيصَ سِوَى الْحَمْلِ عَلَى تَقْدِيرِ جَعَلٍ // إِعَادَةِ الْعَامِلِ فِي الْمَعْطُوفِ
 مراداً به المعنى المجازي فيكون الأصلُ معطوفه على الرأسِ في الظاهر ومن عطفِ الجملة في
 التحقيق أي **وامسحوا بأرجلكم** بمعنى اغسلوها غسلًا شبيهاً بالمسح، لكن لا يخفى أن هذا يفضي
 إلى إضمارِ الجار وهو ضعيفٌ، وقيل مرادٌ بالعطفِ على الممسوحِ الجرُّ بالجوارِ كما في (عذابُ
 يومٍ محيطٍ)، و(حجرٌ ضربٌ خربٍ) وهو في المعنى منصوبٌ معطوفٌ على المغسولِ، والتنبية
 على الاقتصار يستفاد من صورة العطف لما ورد عليه أن الجر بالجوار لم يجئ مع الإلباس
 وههنا مُلبس، أجاب بأنه لا إلباس لأن المسح لم يضرب له غاية في الشرع، وههنا قد ذكر غاية
 بقوله **إلى الكعبين** فدلَّ على أن ليس جره وعطفه على الممسوح لقصده تعلق فعل المسح به لئلا
 يفضي إلى ما ليس في الشرع، وهذا لا يتوقف على أن يكون كل غسل في الشرع له غاية كما
 فهمه البعض ليرد الاعتراض بغسل الوجه على أن كل مسح فهو لم يضرب له غاية في الشرع،
 والنقض بمسح الجزء، وهو لأنه لم يذكر له في الكتاب أو السنة غاية لا يصح هو بدونها، وأنت
 خبير بأن لا دلالة لكلام المصنّف على هذا المراد بوجه من الوجوه، وقد يُقال إنَّ العطفَ على
 الممسوح من قبيل: [الرجز]
علفتها تبناً وماءً بارداً^٣

^١ - ذهب الزمخشري أن الباء في قوله تعالى: {بِرؤوسكم} للإصاق، وما مسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما
 مُلصق المسح برأسه. وقد خالفه الشيخ أبو حيان في ذلك حيث قال أنه لا يطلق على [الماصح] بعض رأسه، أنه
 ملصق المسح برأسه، وهذا مُشاحَّة لا طائِلَ تحتها. و يرى أن في هذه الباء ثلاثة أوجه، أحدها: أنها للإصاق
 أي: أَلصِقُوا الْمَسْحَ بِرؤوسكم. والثاني: أنها زائدة، كقوله: {وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ} [البقرة: ١٩٥]. والثالث: أنها
 للتبعيض كقوله: شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتَ

وقولهم للتبعيض رأي ضعيف، وقد وافقه على ذلك السمين الحلبي.

البحر المحيط، ٤/١٩٠، و الدر المصون، ٤/٢٠٩، و اللباب في علوم الكتاب، ٧/٢٢١.

^٢ - الكشف، ١/٦١١، والعبارة فيه: " فإن قلت: فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح؟ قلت: الأرجل
 من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه،
 فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها."

^٣ - هذا البيت أورد له العلامة الشَّيرازي والفاضل اليمني صدراً وجعل المذكور عجزاً هكذا:

(لَمَّا حَطَّطْتُ الرَّحْلَ عَنِّي وَارِدًا ... عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا)

وجعله غيرهما صدراً، وأورد عجزاً كذا في رواية الفراء: حتَّى شنت همالة عيناها ، ولا يعرف قائله. معاني القرآن
 للفراء، ٣/١٢٤، و خزنة الأدب، ٣/١٤٠.

وهو مع أنه ليس كلام المصنّف مفتقر إلى دفع إشكال الجمع بين الحقيقة والمجاز إن كان من عطف المفرد، وإلى بيان كيفية تعلق الغسل بالمجرور إن كان من عطف الجملة على معنى اغسلوا أرجلكم، وأقرب ما قيل في الجار غسل الأرجل أن قراءة النصب يوجب الغسل، وأنه لا محال للعطف على محل الجار والمجرور مع الإلباس، فوجب حمل قراءة الجر عليه بطريق المشاكلة، والجر على الجوار لانتفاء الالتباس بضرب الغاية أو بتقدير وامسحوا بأرجلكم مراداً به الغسل الشبيهة بالمسح تنبيهاً على وجوب الاختصار أو بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز دفعاً لاختلاف القراءتين، ولو سلم تساويهما وجواز قراءة النصب على المسح بالعطف على المحل بقرينة أن العطف على المنصوب تحل الفاصل الأجنبي، فغايته أن تصير الآية بمنزلة المحمل أو بدلاً على جواز الأمرين، وقد دلت الأحاديث المشهورة على وجوب الغسل والوعيد على الترك، وكان هذا أوفق مما عليه الأكثرون، وأوفى بتحصيل الطهارة المقصودة بالوضوء، وأقرب إلى الاحتياط لما في الغسل من المسح إذ لا أصالة بدون الإصابة فتعين الرجوع إليه.

قوله: وقيل إلى الكعيبين^١: عطف على عطف لأن المسح متعلق بإمطة وهو مفعول لما دل عليه جيء بالغاية أي جاء بها المميط، والتجوز التخفيف والمساهلة.

قوله: أي فطهروا أبدانكم^٢: يعني أن الإطهار بمعنى التطهر والمفعول المقدر هو أبدانكم ليكون [٢٦٤ / ب] غسل الجنابة، ويوافق قراءة فاطهروا وأصله تطهروا ومعناه غسل البدن، وكذلك قوي في قوله: // ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ (المائدة: ٥: ٦) من التطهير، ليظهركم، من الإطهار.

قوله: إذا أعوزكم التطهر بالماء^٣: ربما يشير إلى أن التيمم خلف عن الوضوء أو الغسل لا التراب عن الماء، ومعنى تطهير البدن: إزالة الحدث الذي هو نجاسة حكمية بمعنى كونه مانعاً صحة الصلاة لا بمعنى كونه بحيث لا ينجس الطعام أو الثوب الرطب بوضوئه أو يفسد الصلاة بحمل محدث أو جنب غسل موضع خروج النجاسة منه، وأما تتجس الماء عند أبي حنيفة رحمه الله بانتقال الماء منه والآثام إليه، وقيل معناه تطهير القلب عن صفة التمرّد عن طاعة الله تعالى.

قوله: فيثيبكم^٤: يعني إتمام النعمة ليس لغرض يعود إليه بل إليكم، المنشط والمكروه: النشاط والكرهه.

^١ - الكشاف، ٦١١/١، والعبارة فيه: " وقيل إلى الكعيبين فجاء بالغاية إمطة لظن ظان يحسبها ممسوحة".

^٢ - الكشاف، ٦١٢/١، والعبارة فيه: " قرئ (فاطهروا) أي فطهروا أبدانكم".

^٣ - الكشاف، ٦١٢/١، والعبارة فيه: " فطهروا أبدانكم، وكذلك ليظهركم. وفي قراءة عبد الله: فأموا صعيداً ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة، حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب إذا أعوزكم التطهر بالماء".

^٤ - في ب [إنما]، وهو تحريف.

^٥ - الكشاف، ٦١٢/١، والعبارة فيه: " وليتم نعمته عليكم ولينتم برخصه إنعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم".

قوله: هو الميثاقُ ليلة العقبة^١: قال ابنُ الجوزي^٢ كأنَّ هذه المبايعةَ في العقبة الثانية من سنة ثلاث عشرة من النبوة، وأمَّا العقبة الأولى ففي سنة إحدى عشرة، قال عبادة بنُ الصّامتِ رضي الله عنه: فبايعناه فيها على النساء، يعني ما ورد في سورة الممتحنة وبيعة الرضوان^٣ ما أشير إليه بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾. (الفتح ١٨: ٤٨).

قوله: عُدِّي يجرمنكم^٤: قد سبق أن جَرَمَ يجيء مُتَعَدِّياً إلى مفعولٍ مثل جرم ربنا وليس هذا منه لأنَّ مفعوله يكونُ الأمرُ المكتوبُ كالذنبِ، لا الشخصَ، وإلى مفعولين، وظاهرُ أنَّ هذا ليس منه لوجودِ حرفِ الجرِّ فيما هو في موقعِ المفعولِ الثاني، فاعتُبرَ تضمينُ معنى الحملِ ليصحَّ كونُ الأولِ هو الشخصَ، والثاني مع حرفِ الاستعلاء، وجوزَ أن يكونَ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ (المائدة ٥: ٢) من هذا القبيلِ بحذفِ حرفِ الجرِّ، أي على أن تعتدوا، وتمثيلاً بقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أُتْبِعَ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيُتْبِعْ»^٥ يشعرُ بأنَّ فعله من المتعدّي إلى مفعولين أُدخلَ في ثانيهما كلمةً على لتضمينِ معنى الحملِ فإن أُتْبِعَ متعدٍ إلى مفعولين قطعاً أُقيِمَ الأولُ مقامَ الفاعلِ وحُمِلَ في الثاني حرفُ الاستعلاء لتضمينِ معنى الإحالة والأصل من اتَّبَعَ سُبُلَنَا.

قوله: ونظيره في المصادر (ليان)^٦: أي المطل^٧ ولو كان أصله اللسان بالفتح لما صحَّ الإدغام للإلباس [وإنما احتاج إلى التَّنْظِيرِ لندرةِ فعْلانِ بالسكون في المصادر بل بالفتح أيضاً لا^٨] يكونُ الأحدثُ حركةً واضطراباً وكان في استدادِ البعضِ حركةً معنويةً.

^١ - الكشاف، ٦١٢/١، والعبارة فيه: " وَمِيثَاقُهُ الَّذِي وَاتَّقُمْ بِهِ أَي عَاقِدِكُمْ بِهِ عَقْدًا وَثِيقًا هُوَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي حَالِ الْبَيْسْرِ وَالْعَسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرِهِ فَقَبِلُوا وَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. وَقِيلَ: هُوَ الْمِيثَاقُ لَيْلَةَ الْعُقْبَةِ وَفِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ."

^٢ - ابنُ فَرْغَلِيٍّ يُوسُفُ بْنُ فَرْغَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيُّ الْعَوْنِيُّ * الشَّيْخُ، الْعَالِمُ، الْمُتَّقِنُ، الْوَاعِظُ، النَّبِيغُ، الْمُؤَرِّخُ، الْأَخْبَارِيُّ، وَاعْظُ الشَّامِ، شَمْسُ الدِّينِ، أَبُو الْمُظَفَّرِ يُوسُفُ بْنُ فَرْغَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيُّ، الْعَوْنِيُّ، الْهَبَيْرِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ، الْحَنْفِيُّ، سَبَطُ الْإِمَامِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ. وُلِدَ: سَنَةَ ثَيْبٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةً. تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْتٍ مِائَةً. سِيرَ أَعْلَامُ النُّبَلَاءِ، ٢٣/٢٧٦.

^٣ - صحيح البخاري، باب بيعة النساء، ٧٩/٩، و المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ٦٨١/٢. تخريج أحاديث الكشاف، ٤٦١/٣.

^٤ - الكشاف، ٦١٢/١، والعبارة فيه: " عَدَى يَجْرِمَنَّكَ بِحَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ مُضْمِنًا مَعْنَى فَعَلٍ يَتَعَدَّى بِهِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَلَا يَحْمِلَنَّكَ."

^٥ - حديث للنبي ﷺ استشهد به المصنف على تعدية أتبع بعلی، قال لأنه بمعنى أحيى والحديث رواه الأئمة السنة في كتبهم من حديث الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبّع». انتهى أخرجه في الحوالة. صحيح مسلم، ٣/١١٩٧، و طرح التثريب في شرح التقریب، ١٦١/٦، و تخريج أحاديث الكشاف، ٣٨٧/١.

^٦ - الكشاف، ٦١٢/١، والعبارة فيه: " قرئ (شأن) بالسكون. ونظيره في المصادر «ليان»."

^٧ - الصحاح، لين، ٦/٢١٩٨.

^٨ - ما بين حاصرتين ليس في ب

قوله: **نهاهم أولاً**: إشارة إلى أن النهي وإن كان في الظاهر البغضاء عن أن يحملهم على ترك العدل لكنّه في المعنى نهى لهم عن أن يتركوا العدل بناءً على البغضاء وإطاعة لها، وقوله **اعدلوا** استئناف لقصد التأكيد لأن الأمر بالعدل تأكيد للنهي عن تركه، وهو أقرب استئناف لبيان سبب الأمر بالعدل.

قوله: **لكونه**^٢: أي العدل لطفاً في التقوى مفضياً إليها، فعلى الأول لقرب بينهما مناسبة الطاعة

[لِلطَاعَةِ]^٣ وكان التقوى كمال الطاعات ونهايتها وهو أنسب الطاعات إليها وأقربها من جهة

[٢٦٥ / أ] الكمال، وعلى الثاني مناسبة أجزاء // السبب إلى المسبب وكأنه أقرب أجزاء الوسيلة إليها بمنزلة

الجزء الأخير من العلة، واللام للاختصاص يعني صلة القرب وهي من يقال قرب منه وإليه في

أفعل التفضيل المستعمل بمن لدفع الالتباس، قال الله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

الْوَرِيدِ ﴾ (ق: ٥٠ / ١٦).

قوله: **لله الحمد**، (لم أجدّها في الكشاف) وفيه تنبيه مبناه على أن ضمير هو أقرب لخصوص

مصدر اعدلوا المراد به العدل مع المشركين بترك الاعتداء عليهم، وأما إذا كان لمطلقه فلا

تنبيه، وقوله بهذه الصفة يعني كونه معللاً بأن العدل أقرب لأولوية أقرب فإنه صفة العدل لا

وجوبه.

قوله: **ولهم مغفرة وأجر عظيم بيان للوعد**^٤: كان مقتضى الظاهر نصب مغفرة، وأجراً مفعول

وعد، وكما في آخر سورة الفتح، فاحتج في ذكره بطريق الجملة الاسمية، أعني لهم مغفرة إلى

بيان وتقدير فبيته بوجوه، الأول: أن ثاني مفعولي وعد متروك، ومعنى وعد الله الذين آمنوا كلام

تام معناه قدم لهم وعداً، وقوله: **لهم مغفرة**، استئناف في موقع البيان للموعود جواب لسؤال أي

شيء وعده لهم أي موعوده، وقدّر السؤال هكذا لا يلائمه الجواب بالجملة الاسمية، إذ لو قيل أي

شيء وعدهم مع أنه ليس بحسن الترتيب على ما قبله، كان جوابه مغفرة بالنصب، الثاني: أنه

بتقدير القول، أي وعدهم قائلاً لهم مغفرة، الثالث أنه مفعول وعد باعتبار كونه في معنى وعد،

قال لكونه نوعاً من القول، الرابع أنه مفعول وعد لا بهذا الاعتبار بل باعتبار الحكاية بمعنى

وعدهم هذا الكلام على طريقة قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى نُوحٍ فِي

الْعَالَمِينَ ﴾ (طه: ٢٠: ١٢٨) ثم بين فائدة وعد هذا القول بقوله: **وإذا وعدهم من لا يخلف**

الميعاد، هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والأجر العظيم لأنه يلزم بموجب عدم

اختلاف الميعاد أن يقول لهم ذلك البتة، وإذا قال ذلك لهم وفي حقهم، كان إخباراً ووعداً لهم

^١ - الكشاف، ٦١٢/١، والعبارة فيه: "اعدلوا هو أقرب للتقوى نهاهم أولاً أن تحملهم البغضاء على ترك العدل، ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيداً وتشديداً".

^٢ - الكشاف، ٦١٢/١، والعبارة فيه: "أو أقرب إلى التقوى لكونه لطفاً فيها".

^٣ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٤ - في ب لكون، وهو تحريف.

^٥ - الكشاف، ٦١٣/١، والعبارة فيه: "لهم مغفرة وأجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله".

بثبوت المغفرة والأجر، فصَحَّ أَنَّهُ وَعَدَهُمْ مَضمونَ القولِ لكن بالواسطةِ ثم بيَّنَ ذلكَ أَنَّ هذا القولَ يُقالُ لهم ويُلقَّبونَ به عند الموتِ فيُسْرَوْنَ به ويُهَوَّنَ عليهم السُّكراتِ، ويومَ القيامةِ، ويستريحون إليه ويهَوَّنَ عليهم الأهوالُ، [يكونُ]¹ قبلَ الوصولِ إلى الترابِ من موقفِ الحسابِ والصراطِ².

قوله: رأوا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ³: فقولُك رأيتُه [قام]⁴، إن كان من رؤيةِ البصرِ، [فقام]⁵ في موضعِ الحالِ بتقديرِ قد أوتي موضعَ البدلِ، بتنزيلِ الفعلِ منزلةَ المصدرِ مثلَ سمعتهُ قال، وَعُسْفَانٌ⁶ على مرحلتين من مكة، وفي غزوتِه كان العدوُّ تجاهَ القبلةِ، وصلاةُ الخوفِ المذكورةِ في القرآنِ هي صلاةُ ذاتِ الرِّقَاعِ، وهي أرضٌ كانت ألوانها مختلفةً من سوادٍ وبياضٍ وصفرةٍ وحمرةٍ كالرقاعِ المختلفةِ الألوانِ، ويشبهه أن يكونَ سُمِّيَ بذي أنمارٍ لذلك المعنى على أنها جمعُ نمرٍ لاختلافِ لونه وإن كان المشهورُ في جمعه النُّمورُ، ودُكِرَ في دلائلِ النبوةِ أَنَّ غزوةَ ذي الأنمارِ هي غزوةُ ذاتِ الرِّقَاعِ⁷

[٢٦٥ / ب] كانت في السنة الخامسة من الهجرة، لقي الكفارَ فصلَّى هذه الصلاةَ ثم انصرفَ // المسلمون والكفارُ من غيرِ حربٍ، وفي الغربِ الأنمارُ جمعُ نمرٍ وبه يُسمى آخرُ بطنٍ من العربِ، غزاهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد غزوةِ بني النَّضِيرِ، ولم يكن بينهم فقال: وقيل سُمِّيَ به الموضعُ لكثرةِ نموره، وقيل أصابهم سمات أنمرٍ أي على لونِ النِّمْرِ يُرى في خلاله نقاطاً⁸. قوله: ندموا أن لا كانوا⁹: أي هَلَّا وهي كلمةٌ تتدبَّرُ، وحمله على ندموا على أن لا كانوا ليس بسديدٍ، العِضَاهُ: شجرٌ يعظمُ وله شوكٌ¹⁰، قالها أي تلك الكلمة ثلاثٌ مراتٍ¹، شامَ السيفِ:

١- ما بين حاصرتين ساقطٌ من الأصل.

٢- ذكر الزمخشري في الآية احتمالاتٍ أُخِرَ، أحدها: أَنَّ الجملةَ من قوله: {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} بيانٌ للوعد، كأنه قال: قدَّم لهم وعداً، فقيل: أي شيءٍ وعده؟ فقال: لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ، وعلى هذا فلا محلَّ لها من الإعرابِ، الثاني: أَنَّ الجملةَ منصوبةٌ بقولٍ محذوفٍ كأنه قيل: وَعَدَهُمْ وقال لهم مغفرةً. الثالث: إجراءُ الوعدِ مجرى القولِ، لأنَّه ضَرِبَ منه، ويجعل «وَعَدَ» واقعاً على الجملة التي هي قوله: «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ» كما وقع «تَرَكَنا» على قوله: {سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ} [الصافات: ٧٩]، كأنه قيل: وَعَدَهُمْ هذا القولِ. وذهب البيضاوي إلى أَنَّهُ إنَّما حذفَ ثانيَ مفعولي وَعَدَ استغناءً بقوله {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ}، فإنَّه استتفانٌ بيئتهُ. وقيل الجملةُ في موضعِ المفعولِ، فإنَّ الوعدَ ضربٌ من القولِ، وكأنَّه قال: وَعَدَهُمْ هذا القولِ. أمَّا أبو حيانَ فذهب إلى أَنَّ وَعَدَ تتعدى لاثنتين، والثاني محذوفٌ تقدیره: الْجَنَّةُ، وَقَدْ صرَّحَ بها في غيرِ هذا الموضعِ. وَالْجُمْلَةُ مِنْ قَوْلِهِ: لَهُمْ مَغْفِرَةٌ، مُفسِّرةٌ لِذَلِكَ المَحذُوفِ تفسیرُ السَّبَبِ لِلْمُسَبَّبِ، وَإِذَا كَانَتِ الْجُمْلَةُ مُفسِّرةً فَلَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الإِعْرَابِ، وَالْكَلامُ قَبْلَهَا تامٌّ. أنوار التنزيل، ١١٨/٢، و البحر المحيط، ١٩٧/٤، و الدر المصون، ٢١٨/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٢٤٣/٧.

٣- الكشاف، ٦١٣/١.

٤- ما بين حاصرتين ساقطٌ من الأصل.

٥- في ب فقدم، وهو تحريف.

٦- عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والحفة على ثلاث مراحل، غزا النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بني لحيان بعسفان، معجم البلدان، ١٢١/٤.

٧- دلائل النبوة، ٣٧٠/٣.

٨- الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير ٦١/٢. سير أعلام النبلاء، ص ٤٥٧.

٩- الكشاف، ٦١٣/١.

١٠- العضاء، بكسر العين وتخفيف الضاد المعجمة وآخره هاء: كل شجر عظيم له شوك. جامع البيان في تأويل

أغمده^٢، أبا أي رسول الله ﷺ أن يعاقب الأعرابي.

قوله: ومعنى (بسط اليد) مدها^٣: وكذلك بسط اللسان، وإنما البطش والشتم حاصل المعنى فلا يكون يبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم من الجمع بين معنيين مختلفين للفظ واحد.
قوله: والتعزيز والتأزير^٤ من وادٍ واحد^٥: لاشتراكهما في معنى التأييد والتقوية وفي أكثر الحروف مع قرب مخرج العين والهمزة.

قوله: وقيل معناه^٦: مقابل لقوله لما استقر بنو إسرائيل والميثاق على هذا الميثاق بالإيمان والتوحيد، والنقباء^٧ الملوك من بني إسرائيل ينقبون أحوالهم بالأمر والنهي وإقامة العدل، وعلى الأول ميثاق الجهاد، والنقباء المتجسسون عن أحوال العسكر وفيما يتعلق بأمر الجهاد.
قوله: بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم^٨: أورد عليه أن الوعد بتكفير السيئات وإدخال الحسنات جزاء للشرط، والجزاء هو المعلق بالشرط لا الشرط بالجزاء، فعبارة الكتاب على القلب، والجواب أنه لا يريد بالتعليق مصطلح الأصول، أعني جعل أمر^٩ هو على خطر الوجود مترتباً ومقيداً حصوله بحصول شرط ومسبباً عنه، بل معناه اللغوي، أعني جعل [الشيء] مرتباً بشيء ومتعلقاً به، وقد جعل الشرط مرتبطاً بالوعد حيث اعتبر بحصول الموعد بعد حصول مضمون الشرط، وهذا كما قال السيرافي^{١١}: "إنك إذا قلت والله لا أفعل إن أتيتني صار

القرآن، ٤٨/٢.

١- الكلمة التي قالها ثلاث مرات هي: جواب الرسول ﷺ للأعرابي، عندما سل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله، قالها ثلاثاً، والحديث: «رؤي أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً وتفرق الناس في العضاة يستنظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء أعرابي فسل سيف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلاثاً فسام الأعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأخبرهم وأبى أن يعاقبه». صحيح البخاري، ٣٩/٤، و صحيح مسلم، ١٧٨٦/٤، وتخریج أحاديث الكشاف، ٣٩٠/١.

٢- "شام السيف": أغمده. وهو من الأضداد، ويقال أيضاً: "شام السيف": إذا سلّه. جامع البيان في تأويل القرآن، ١٠٦/١٠.

٣- الكشاف، ٦١٤/١، والعبارة فيه: "ومعنى «بسط اليد» مدها إلى المبطوش به".

١- العزْر في اللغة: الردّ وتأويل عزرت فلانا أي أدبته إنما تأويله: فعلت به ما يردعه عن القبيح؛ كما أن نكلت به تأويله: فعلت به ما يجب أن يتكلّم معّه عن المعادة. فتأويل عزرتهم نصرتمهم، بأن تردوا عنهم أعداءهم. تهذيب اللغة، باب العين والزاي مع الراء، ٧٨/٢، و لسان العرب، فصل العين المهملة، ٥٦٢/٤، وتاج العروس، عزر، ٢٤/١٣.

٥- الكشاف، ٦١٥/١.

٦- الكشاف، ٦١٥/١، والعبارة فيه: " وقيل معناه: ولقد أخذنا ميثاقهم بالإيمان والتوحيد".

٧- الصحاح، و النهاية في غريب الحديث والأثر، و لسان العرب، نقب.

٨- الكشاف، ٦١٥/١، والعبارة فيه: " واللام في لئن أقمت موطئة للقسم وفي لأكفرن جواب له، وهذا الجواب ساد مسدّ جواب القسم والشرط جميعاً بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم".

٩ في ب أو.

١٠- ما بين حاصرتين ليس في ب.

١١- أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي، كان من أعلم الناس بنحو

الشرطُ معلقاً على جوابِ اليمينِ كما تعلّق عليه الظرفُ إذا قلتَ والله لا أفعلُ يومَ الجمعة^١ وقد يُجابُ بأنَّ التعليقَ في الحقيقةِ من الجانبينِ لأنَّ كلاً منهما سببٌ للآخرِ من وجهٍ، فالشرطُ من جهةِ الوجودِ العينيِّ والجزاءُ من جهةِ الوجودِ العقليِّ، أو بأنَّ الوعدَ العظيمَ هو قولهُ إني معكم بمعنى ناصرُكم ومعينُكم، والشرطُ متعلقٌ من حيثُ المعنى كما تقولُ: أنا مُعنى بحقِّك إن خدمتني أرفعُ محلِّك، وهذا رجوعٌ عن جعلِ التعليقِ اصطلاحياً إلى جعلهِ لغوياً، فليكن الوعدُ هو قوله لا أكفرنَّ كما هو الظاهرُ، هذا وعندي أن ليس معنى كلامِ المصنّفِ ما فهموه من حملِ الشرطِ على التّحوي لظهورِ أن ليس المعنى من كَفَر بعد إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بالرسول بل [المعنى من كَفَر] ^٢ بعد ما شرطتَ هذا الشرطَ، ووعدتَ هذا الوعدَ، وأنعمتَ هذا الإنعامَ، ولا خفاءَ في أن [هذا] ^٣ الضّلالَ بعد هذا [أقبحُ وأظهُرُ، ولا حاجةً إلى حملِ الكفرِ على الاهتداءِ خاصةً بل بتناولِ البقاءِ على الكفرِ بعد هذا] ^٤ الإخبارِ والإعلامِ بمضمونِ الشرطيةِ، ويدلُّ على ما ذُكِرَ أنه وصفُ الشرطِ بالمؤكّدِ، ومعلومٌ

[٢٦٦ / أ] أنَّ القسمَ ليس لتأكيدِ مضمونِ الشرطِ بل الشرطيةِ، بل الجزاءُ، قال // السيرافي: «إذا أقسمتَ على المجازاةِ مثل والله إن أتيتني لا أفعلُ، فالقسمُ إنما يقعُ على الجوابِ لأنَّ الإخبارَ والوعدَ المحتملَ للتصديقِ والتكذيبِ والوفاءِ والإخلافِ والقسمِ إنما يؤكّدُ الإخبارَ» ^٥. قوله: خذلناهم^٦: أي فعلنا ما أفضى إلى القبيحِ وهو ليس بقبيحٍ كخُلُقِ إبليسَ وتمكينِ لما فيه من الحكمِ والمصالحِ والأغراضِ الصّحيحةِ، وهذا في الظاهرِ من إطلاقِ المسبّبِ على السببِ، وفي الحقيقةِ من الاستعارةِ التّبعيةِ.

قوله: وهو من القسوة^٧: إشارةٌ إلى أنه ليس معرّبٌ، [قاسي] ^٨ وهو الردي من الدراهم على ما نُقلَ عن الأصمعيِّ ^٩.

البصريين، وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه، وله كتاب " الفات الوصل والقطع "، وكتاب " أخبار النحويين البصريين "، وكتاب " الوقف والابتداء "، وكتاب " صنعة الشعر والبلاغة "، وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على أبي بكر ابن السراج النحوي. وفيات الأعيان، ٧٨/٢، و سير أعلام النبلاء، ٢٤٧/١٦، و الوافي بالوفيات، ٤٧/١٢ - ٤٨. بغية الوعاة، ١ / ٥٠٧.

^١ - شرح كتاب سيبويه، ٢٨٤/٣.

^٢ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٣ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٤ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٥ - في ب مما، وهو تحريف.

^٦ - شرح كتاب سيبويه، ٢٨٤/٣.

^٧ الكشاف، ٦١٥/١، والعبارة فيه: "جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً خَذَلْنَاهُمْ وَمَنَعْنَاهُمُ الْأَلطَافَ حَتَّى قَسَتْ قُلُوبَهُمْ".

^٨ - الكشاف، ٦١٥/١، والعبارة فيه: " درهم قسيّ وهو من القسوة لأنَّ الذهب والفضة الخالصين فيهما لين، والمغشوش فيه يبس وصلابة".

^٩ - في ب فارسي، وهو تحريف.

^{١٠} - الأصمعي: بفتح الألفِ وسكونِ الصّادِ المهملةِ وفتح الميمِ والعينِ المهملةِ في آخره، هذه النسبةُ إلى الجدِّ، وهو الإمامُ المشهورُ أبو سعيدِ عبدِ الملكِ بنِ قُريبِ بنِ عليِّ بنِ أصمَعِ الباهليِّ الأصمعيِّ من أهلِ البصرة، كان

قوله: **أَخْوَانٌ فِي الدَّلَالَةِ**^١: في أكثر الحروف أيضاً.

قوله: **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ**^٢: بيان اختيار في معنى الآية وجهين، على الأول **يَحَرِّفُونَ** بيان للقسوة، والنسيان عبارة عن التَّرك، ومنه للابتداء، أي خطأ كائن من التوراة، والتتكير للتعظيم، وعلى الثاني **يَحَرِّفُونَ** على معنى المضي، وقصد الاستحضار واستئناف في جواب ماذا فعلوا بعد القسوة والنسيان على حقيقة، ومن للتبعيض، والتتكير للتكثير، ثم ذكر وجهاً ثالثاً فيه النسيان بمعنى التَّرك، ومن للابتداء، وما ذكروا عبارة عما في التوراة من وجوب الإيمان لمحمد عليه الصلاة والسلام وبيان نعتيه، والتتكير على قصد الإضافة.

قوله: **أَي هَذِهِ**^٣: في الظاهر يدل على أن الإطلاع إلى خيانتهم دأبك وعادتُك، لكنَّه في المعنى كناية عن أن الخيانة دأبهم وعادتُهم، وأن يُسْمُوكَ عَطَفَ على الفتك، سمَّه: سفاه السُّمِّ وسمَّ الطعام جعل فيه السُّمَّ.

قوله: **عَلَى خَائِنَةٍ**^٤: بمعنى المصدر كالعافية، أو صفة فعله على طريقة النَّسَبِ، كعيشة راضية، ولابنٍ وتاهرٍ، أو صفةً لمؤنثٍ كنفسٍ وفرقدٍ، أو لمذكَّرٍ، والتاء للمبالغة كراوية^٥ وعليه بيت الكلابي^٦ أي لم يكن خائناً للغدر، **مَغْلٌ الإصْبَعِ** أي خائنٌ اليد سارقاً من أغلٍ إذا خان، وقيل معناه **مُغْلٌ** مقدار الإصبع، أي لم يكن يخون خيانتَه، وفي الحواشي أن ما قبل هذا البيت: [الكامل]

أَقْرَيْنُ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي **بِعَمَائَتَيْنِ إِلَى جَوَانِبِ ضَلْفَعِ**

[أي لو رأيت فوارسي لخفت وما عذرت]^٧، وقُرِين اسمٌ ضيف [وهو أخو عمير الحنفي]^٨ نزل

من أئمة أهل اللغة، سلك البراري والبوادي، وصحب الأعراب، وأخذ الأدب من معدنه، روى عن ابن عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة وغيرهما، مات سنة ٢١٦ هـ، وقيل ٢١٥ هـ. الأنساب، ١/٢٨٨-٢٨٩. وفيات الأعيان، ٣/١٧٠.

^١ - الكشاف، ١/٦١٥، والعبارة فيه: "درهم قسي، وهو من القسوة لأن الذهب والفضة الخالصين فيهما لين، والمغشوش فيه يبس وصلابة، والقاسي والقاسح - بالحاء - أخوان في الدلالة على التيسر والصلابة".

^٢ - الكشاف، ١/٦١٥، والعبارة فيه: "يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ بيان لقسوة قلوبهم".

^٣ - الكشاف، ١/٦٤٢، والعبارة فيه: "ولا تزال تطلع أي هذه عادتهم".

^٤ - الكشاف، ١/٦١٦.

^٥ - قوله: {على خائنة}، وافق أبو حيان التفتازاني فيما ذهب إليه في خائنة، أما السمين الحلبي فرأى في كلمة خائنة ثلاثة أوجه: أحدها: أنها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسابة أي: على شخص خائن، الثاني: أن التاء للتأنيث، وأثبت على معنى طائفة أو نفس أو فُعلة خائنة. الثالث: أنها مصدر كالعافية والعاقبة، وذهب إلى أن هذه القراءة تؤيدها قراءة الأعمش: {على خيانة} وأصل خائنة: خاونة، وخيانة: خاونة، لقولهم: تَخَوَّنَ وَخَوَّانَ وهو أخون، وإنما أعلاَّ إعلان «قائمة وقيام» و «منهم» صفة ل «خائنة» إن أريد بها الصفة، وإن أريد بها المصدر فُتِر مضاف أي: من بعض خياناتهم. البحر المحيط، الدر المصون، ٤/٢٢٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٧/٢٥٤.

^٦ - البيت: حَدَّثْتُ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ ... لِلْغَدْرِ خَائِنَةً مُغْلٌ الإصْبَعِ

لم أقف على الديوان.

^٧ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

بالشاعرِ قطعَ في جواريه، وعمائتان: جيلان متقابلان^٣، وضلفع: اسمٌ موضعٌ^٤، وقال الجوهري
 جبلٌ شاهقٌ في ديارِ بني عقيلٍ^٥.
 قوله: **إلا قليلاً**^٦: استثناءٌ من ضميرِ هم راجعٌ في المعنى إلى جميعِ ما سبقَ من الأحكامِ
 المخالفةِ المخالطةِ^٧ والمعيشةِ بحسنِ الخلقِ، وجاز ذلك جاء إيمانكم على طريقةِ قولاً له قولاً
 ليناً^٨.

قوله: **ميثاقٌ من نكرَ قبلهم**^٩: يعني أن ضميرِ ميثاقهم لما تقدّم أو للذين قالوا.
 قوله: **نسطورية**^{١٠}: نصب على الحال وفي موقع المصدر أي هذا النوع من الاختلاف^{١١}.
 قوله: **ومنه الغراء**^{١٢}: بالكسر والمد وبالفتح والقصر^{١٣} لغة أهل الحجاز.
 قوله: **كذلك نُؤلي**^{١٤}: أي نُخلّيهم حتى يتولّى بعضهم بعضاً، أو يلبسكم شيئاً يخلطهم فرقاً
 مختلفين على أهواءٍ شتى.
 قوله: **وصفته**^{١٥}: أي صفةُ رسولِ الله ﷺ مبتدأ خبره مما لا بدّ منه.
 قوله^{١٦}: **وعن الحسن**^{١٧}: مخالفٌ للظاهر لفظاً ومعنى^{١٨}.

^١ - الكامل في اللغة والأدب، ٢٨١/١.

^٢ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٣ - معجم البلدان، ١٥٢/٤. تاج العروس، عمي، ١١٣/٣٩.

^٤ - العين، ٣٢٥/٢، وجمهرة اللغة، و تهذيب اللغة، ٢١٠/٣، و معجم البلدان، ضلفع، ٤٦١/٣.

^٥ - لم أجدّه عند الجوهري، ويقول المرتضى الزبيدي أن ضلفع، كجَعْفَرٍ، أهمله الجوهري. تاج العروس،
 ٤٢٧/٢١.

^٦ - الكشاف، ٦١٦/١، والعبارة فيه: "وقرى على خيانة منهُم إلا قليلاً منهُم وهم الذين آمنوا منهم".

^٧ - في ب المحاطة، وهو تحريف.

^٨ - البحر المحيط، ٢٠٦/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٢٥٤/٧، و التبيان في إعراب القرآن، ٤٢٧/١.

^٩ - الكشاف، ٦١٦/١.

^{١٠} - الكشاف، ٦١٦/١، والعبارة فيه: "وهم الذين قالوا لعيسى: نحن أنصار الله، ثم اختلفوا بعد: نسطورية،
 ويعقوبية، وملكانية".

^{١١} - النسطورية هي فرقة من فرق النصارى الثلاث (نسطورية قالوا إنه ابن الله، ويعقوبية قالوا هو الله هبط إلى
 الأرض ثم صعد إلى السماء، وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه)، وهم الذين زعموا أن المسيح صلب من جهة
 نأشوته، لا من جهة لأهوته. أنوار التنزيل، ١١٩/٢، والبحر المحيط، ٢٠٩/٤، و اللباب في علوم الكتاب،
 ١١٣/٧.

^{١٢} - الكشاف، ٦١٧/١، والعبارة فيه: "ومنه الغراء الذي يلصق به يبيّنهُم بين فرق النصارى المختلفين".

^{١٣} - في ب الكسر، وهو تحريف.

^{١٤} - الكشاف، ١١٧/١، والعبارة فيه: "وكذلك نُؤلي بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضاً".

^{١٥} - الكشاف، ٦١٧/١، والعبارة فيه: "يا أهل الكتاب، خطابٌ لليهود والنصارى، مما كنتم تُخفون: من نحو صفةِ
 رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ومن نحو الرّجْمِ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مما تخفونه لا يبيّنهُ إذا لم تضطر إليه
 مصلحةٌ دينيةٌ، ولم يكن فيه فائدةٌ إلا اقتضاء حكمٍ، وصفته مما لا بدّ من بيانه، وكذلك الرّجْمُ وما فيه إحياء
 شريعةٍ وإماتةٌ بدعةٍ".

^{١٦} - الكشاف، ٦١٧/١، والعبارة فيه: "وعن الحسن: ويعفو عن كثير منكم".

^{١٧} - الحسنُ البصريُّ أبو سعيدٍ هو: الحسنُ بنُ أبي الحسنِ يسارٍ، أبو سعيدٍ، مؤلّي زيد بن ثابت الأنصاري، ولد

[٢٦٦ / ب] قوله: // لكشفه^٢: على إطلاقِ النورِ عليه والإبانة، أو لأنه ظاهرُ الإعجازِ علةً وصفه

بالمبين من أبنث الشيء أوضحته أو من أبان الشيء ظهر.

قوله: أو سبل الله^٣: على أن يكونَ السَّلامُ من أسماءِ الله وُضِعَ موضعَ المُضمرِ رداً على اليهودِ والنَّصارى القائلين باتصافه بنقيصةٍ شبه المخلوقين.

قوله: هو المسيح لا غير^٤: بدلالة حملِ الشخصيِّ [على الشخصيِّ] مع ضميرِ الفصلِ والتَّأكيدِ بأن، والفصلُ ههنا لمجردِ التَّأكيدِ لحصولِ القصرِ بدونه ولأنَّ القصرَ ههنا للمسندِ إليه على المسندِ [بمعنى أن الله هو المسيح]^١ لا غيرِ المسيح كما في قولهم الكرمُ هو النَّقوى، وكقولهِ عليه السَّلامُ: " فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ"^٧ أي الجالبُ للحوادثِ^٨ لا غيرِ الجالبِ [للحوادثِ]^٩ بخلافِ زيدٍ هو المنطقُ، فإنَّ معناه لا غيرِ زيدٍ.

قوله: حيث اعتقدوا أنه يخلق^{١٠}: [يعني]^{١١} لما اعتقدوا اتصافه بصفاتِ الله [الخاصة]، وقد اعترفوا بأنَّ الله موجودٌ لزَمهم القولُ بأنَّ الله هو المسيح، وإلا فمجردُ اعتقادِ^{١٢} اتصافه بصفاتِ الله [تعالى الخاصة]^{١٣} إنما يناسبُ الحكمَ بأنَّ المسيحَ هو الله أو إله.

بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَعَشْرِينَ فِي خَلِيفَةِ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَوَى عَنْ: عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَالْمُعِينَةَ بْنِ شُعْبَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، وَسَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ وَغَيْرِهِمْ، قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ: حِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ: أَيُّوبُ، وَشَيْبَانُ النَّحْوِيُّ، وَيُونُسُ بْنُ عُيَيْدٍ، وَابْنُ عَوْنٍ، وَحَمِيدُ الطَّوِيلُ، مَاتَ الْحَسَنُ فِي رَجَبٍ، سَنَةَ عَشْرِ وَمِئَةٍ. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى، ١٥٦/٧، وَطَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ، ٨٧/١، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ، ٥٦٣/٤، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ، ١٩٠/١٢.

١- قوله: (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) مما تُخفونه لا يبينه إذا لم تضطر إليه مصلحةً دينيةً (إلى آخره، هذا يؤدُّ أن صفة الرسول ﷺ وأمر الرجم مما اضطرَّ إليهما لمصالح، وفيهما فوائدُ جمَّةٌ، ولذلك لم يعفُ عنهما. فتوح الغيب، ٣١٤/٥.

٢- الكشاف، ٦١٧/١، والعبارة فيه: " يريد القرآن، لكشفه ظلمات الشرك والشك".

٣- الكشاف، ٦١٧/١، والعبارة فيه: " سُبُلُ السَّلامِ طرقُ السلامة والنَّجاة من عذابِ الله أو سبلِ الله".

٤- الكشاف، ٦١٧/١، والعبارة فيه: " قولهم إنَّ الله هُوَ الْمَسِيحُ معناه بت القول، على أن حقيقة الله هو المسيح لا غير".

٥- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٦- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٧- حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، وَلَا تَقُولُوا: خَيْبَةُ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ ". صحيح البخاري، ٤١/٨، و صحيح مسلم، ١٧٦٣/٤، و

٨- الفائق في غريب الحديث، ٤٤٧/١.

٩- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

١٠- الكشاف، ٦١٧/١، والعبارة فيه: " قولهم إنَّ الله هُوَ الْمَسِيحُ معناه بت القول، على أن حقيقة الله هو المسيح لا غير. قيل: كان في النصارى قوم يقولون ذلك. وقيل: ما صرَّحوا به ولكن مذهبهم يؤدِّي إليه، حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيى ويميت ويدبر أمر العالم".

١١- ما بين حاصرتين ليس في ب.

١٢- ما بين حاصرتين ليس في ب.

١٣- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

قوله: **فمن يمنع من قدرته**^١: ظاهره أن يملك مجازاً عن يمنع أو تضميناً معناه، ومن الله متعلق متعلق به على حذف المضاف، لكن ذكر في سورة الأحقاف في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (الأحقاف ٤٦: ٨) فلا يقدرُونَ على كفه عن معاجلتي ولا يطيقون دفع شيء من عقابه، ثم قال ومثله ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (المائدة ٥: ١٧٩) حقيقة فمن يستطيع إمساك شيء من قدرة الله تعالى إن أراد أن يهلكه الله تعالى، وإذا لم يستطع إمساكه ودفعه عنهم فلا يمكن منعهم منهم، فلذا فسّر بالمنع أخذاً بالحاصل، وحقيقة المُلْك الضبط والحفظ عن جزم، تقول ملكت الشيء إذا دخلت تحت ضبطك دخولاً تاماً، ولا أملك رأس البعير إذا لم يستطعه.

قوله: **دلالة**^٢: مفعول له أي قال ذلك دلالة، وأراد عطف عليه.

قوله: **أو يخلق ما يشاء خلق الطير**^٣: لما كان ظاهر ما يشاء التعميم في المخلوق دون المخلوق منه، كان هذا الوجه أنسب باللفظ كالأول بالمعنى، وقوله **المجرى على يده** يجوز أن يكون صفة البشر مسنداً إلى الجار والمجرور، أعني **على يده**، إذ لو كان مسنداً إلى ضمير المخلوق لوجب إبرازه، وأن يكون فاعل ينسب ولا ينسب على التنازع أي ما أجري على يد البشر يجب أن ينسب إلى الله لا إلى ذلك البشر.

قوله^٤: **الخببيون**^٥: روي بيت حميد الأرقط:

قَدْنِي مِنْ نَّصْرِ الْخُبَيْبِينَ قَدِي^٦

بلفظ الجمع، قال ابن السكيت^٧: يريد أبا خبيب ومن كان على رأيه، وخبيب اسم ابن عبد الله بن الزبير، تصغير خبب: **صَرَبٌ مِنَ الْعَدُوِّ دُونَ الْعَتَقِ**^٨، وأما على لفظ المثني ف قيل عبد الله وابنه، وقيل أخوه مصعب، وبالجملة يوجه التمثيل أنه لما جاز جمع خبيب لأبيه وأشياخ أبيه فأولى أن

^١ - الكشاف، ٦١٧/١، والعبارة فيه: " فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَمَنْ يَمْنَعُ مِنْ قَدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ مِنْ دَعْوِهِ إِلَيْهَا ".

^٢ - الكشاف، ٦١٧/١، والعبارة فيه: " فَمَنْ يَمْنَعُ مِنْ قَدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ مِنْ دَعْوِهِ إِلَيْهَا مِنْ الْمَسِيحِ وَأَمَّهُ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ كَسَائِرِ الْعِبَادِ ".

^٣ - الكشاف، ٦١٨/١.

^٤ - الكشاف، ٦١٨/١، والعبارة فيه: " كما قيل لأشياخ أبي خبيب وهو عبد الله بن الزبير «الخببيون» ".

^٥ - الخبيون: هم أشياخ عبد الله بن الزبير أبي خبيب. الكشاف، ٦١٨/١. شرح تسهيل الفوائد، ٧٠/١، وفتوح الغيب، ٣١٧/٥، و نواهد الأبيكار، ٢٥٢/٣.

^٦ - هذا صدر البيت، من الرجز، وعجزه: لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُلْحَدِ.

سمط اللالي، ٦٤٩/١، و خزنة الأدب، ٣٩٣/٥.

^٧ - ابن السكيت يعقوب بن إسحاق البغدادي النحوي شيخ العربية، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي، النحوي، المؤدب، مؤلف كتاب (إصلاح المنطق)، دین خیر، حجة في العربية، أخذ عن: أبي عمرو الشيباني، وطائفة، روى عنه: أبو عكرمة الصبي، وأحمد بن فرح المفسر، وجماعة، وله من التصانيف نحو من عشرين كتاباً، مات سنة أربع وأربعين ومئتين. وفيات الأعيان، ٣٩٥/٦. سير أعلام النبلاء، ١٦/١٢. الأعلام، ١٩٥/٨.

^٨ - العين، ١٤٥/٤، و تهذيب اللغة، ٩/٧، و الصحاح، و المغرب في ترتيب المعرب، ١٣٧/١، و لسان العرب، خبب.

يجوزُ جمعُ ابنِ اللهِ للابنِ وأشياحِ الابنِ، والابنُ نزعُ الفريقينِ عزيزٍ وعيسى عليهما السَّلامُ فاندفعَ إشكالٌ أنَّ القائلينَ

[٢٦٧ / أ] بالبنوةِ هم النَّصارى فقط دونَ اليهودِ، وأنَّهم إنَّما // يقولون ببنوةِ عيسى عليه السَّلامُ فقط دونَ أنفسهم، وإنما لم يحملهُ على التوزيعِ بمعنى أنفسنا الأحباءِ وأبناء الأنبياءِ حملاً للجمع على الآيتين محافظةً على مشاكلةِ الأحباءِ لأنَّ ذلك ظاهرٌ حطام، بل أنتم بشرٌ، يأتي هذا المعنى ويدلُّ على ادعائهم البنوةِ بأي معنى كانت .

قوله: **فَلِمَ تُذْنِبُونَ**^١: مستفادٌ من تقييدِ التعذيبِ بالذنوبِ، وقد كان يكفي أن يُقالَ إن كنتم أبناءه وأحبَّاءه فَلِمَ يعدِّبكم، وجعلَ عذابَ الدنيا المسخَّ الواقعَ في إسلامهم، وعذابَ الآخرةِ مسَّ النَّارِ أياماً لِيَتِمَّ الإلزامُ، إذ المسخُّ تعذيبٌ البتةُ بخلافِ سائرِ البلايا والمحنِ، فإنَّها كَثُرَتْ في الأحباءِ وأولادِ الأنبياءِ، قال المعري: [الطويل]

عَظِيمٌ لَعْمَرِي أَنْ يَلِمَ عَظِيمٌ **بِأَلِ عَيْيِ وَالْأَنَامِ سَلِيمٌ**^٢

٢

فَهُمْ لِمُلَمَّاتِ الزَّمَانِ خُصُومٌ

وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْعُلَى

ومسَّهم النَّارُ أياماً معدوداتٍ مما يعرفون به بخلافِ العذابِ المخدِّ الذي يخبرُ به نبينا ويشهد به كتابنا، والحاصلُ أنَّه إذا قيلَ لو كنتم أبناءه وأحبَّاءه لما عدِّبكم، لكن اللازمَ منتفٍ فرِّمًا منعوا ابتغاءَ اللازمِ وطالبوا بالحجةِ، وإذا قيلَ لمَ عدِّبكم في الدنيا بالمسخِ وفي الآخرةِ بما ترعمون ثمَّ الإلزامُ، وأمَّا الملازمةُ فمن العاديات والمشهورات التي يعرف بها الجمهورُ، بقي ههنا إشكالٌ قويٌّ، وهو أنَّه إذا كان معنى قولهم نحن أبناءُ الله أنهم أشياحُ ابنه^٣، فغايةُ الأمر أن يكونوا على طريقةِ الابنِ تحقيقاً للتبعيةِ لكن من أين يلزم أن يكونوا من جنسِ الأبِ في انتقاء فعل القبايحِ وانتقاء البشرية والمخلوقية ليحسنَ الرُّدُّ عليهم بأنهم بشرٌ من جملةِ من خلقَ يعم ما ذكر من استلزامِ المحبةِ عدمُ العصيانِ والعقابِ ربما يتمشى بأن من شأنِ المحبةِ أن لا يُعصى الحبيبُ ولا يستحقُّ المعاقبةَ منه على أنه أيضاً محلُّ مناقشةٍ لأنَّ ذلك شأنُ المحبين، والأحبَّاءِ هم المحبون، وأقولُ أما الجوابُ عن إشكالِ إثباتِ البشريةِ فظاهرٌ وهو أنه ليس إثباتاً لمطلقِ البشريةِ ليجب أن يكونَ ردّاً لدعوى انتقائه بل هو إثباتٌ أنَّهم بشرٌ مثل سائرِ البشرِ ومن جنسِ سائرِ المخلوقين فيهم المطيعُ والعاصي، والمستحقُّ للمغفرةِ والعذابِ لا كما ادَّعوا من أنَّهم الأشياحُ والأحبَّاءُ الممتازون بمزيدِ قربٍ واختصاصٍ لا يوجد في سائرِ البشرِ، ولهذا وصفَ بشرَ بقوله من خلق حتى لا يبعدَ أن يكونَ يغفرُ لمن يشاءُ أيضاً في موقعِ الصِّفةِ على حذفِ العائدِ، أي لمن يشاءُ منهم، وأما إشكالُ الجنسيةِ فقليل في جوابه المرادُ أنكم لو كنتم أشياحُ ابني^٤ الله لكنتم على صفةِ أنهما في

^١ - الكشاف، ٦١٨/١، والعبارة فيه: "فإن صح أنكم أبناء الله وأحبَّاءه فلم تذنوبون وتعدون بنوبكم".

^٢ - البيتان في سقط الزند، ص: ١١٥.

^٣ - في ب الله، وهو تحريف.

^٤ - في ب أبناء، وهو تحريف.

ترك القبائح وعدم استحقاق العقاب لأن من شأن الأشياء والأتباع أن يكونوا على صفة المتبوعين الذين هم الأبناء، ومن شأن الأبناء أن يكونوا على صفة الآباء فمن شأن الأشياء أن يكونوا على صفة الأب بالواسطة، وقيل هو على حذف المضاف أي لو كنتم أشياع ابن الله لكنتم من جنس أشياع الأب، أعني أهل الله الذين لا يفعلون القبائح ولا يستوجبون العقاب، وقيل إن

[٢٦٧ / ب] قولهم نحن أبناء الله يتضمن دعوتين، إثبات الابن، وكونهم أشياعه وأحبائه الله، فردّ//عليهم

الأمريين جميعاً بأن من ادّعيتم بنبوته لو كان ابناً لما جاز عليه القبيح ولما صدر، ولو على سبيل الذلة ولم يؤاخذ ولو بالمعاتب، والأنبياء ليسوا كذلك، وما ادّعيتم من كونكم الأشياع والأحباء لو صحّ لما غدبتم بل إذا بطلت البنية، بطل كونكم أشياع الابن وأحباء الأب بواسطة ذلك، فالخطاب في قوله: **ولو كنتم أبناء الله يتناول الأشياع والمتبوعين على التغليب**، وفي قوله لكنتم غير فاعلين يخص المتبوعين كعزيز وعيسى، وفي قوله ولو كنتم أحبباء لما عصيتموه يخص الأشياع، وأنت خير بأن قوله فلم تذبون وتعذبون بالمسخ ومس النار بيان لانتفاء اللازم مقدّم على الشرطية فلا معنى لتخصيص [جزء البنية بالمتبوعين الذين لا قطع بدينهم وعقابهم بل يقطع بخلافه، وكيف يصحّ هذا مع عموم وخطاب الشرط وارتكاب الجمع] بين الحقيقة والمجاز، وقيل المراد إبطال أن يكونوا أبناء حقيقة كما يفهم من ظاهر اللفظ، أو مجازاً كما فسره فيكون أوكّد في إفادة المطلوب، وهذا مع بعده إنّما يصحّ لو كان مع التعرض لإبطال ما ادّعوا من كونهم أشياع الابن.

قوله: **وهم أهل الطاعة**^٢: ما كان ينبغي أن يخفى على مثله أنّ هذا لإظهار القدرة وكمال الاستغناء والتنزه عن صفات المخلوقين، والمعنى يغفر لمن يشاء من المذنبين ويعذب من يشاء، ومع هذا فلو قال وهم أهل التوبة لكان أنسب.

قوله: **على حين فتور**^٣: يشير إلى أنّ تعلقه ب جاءكم تعلق الظرفية كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ (البقرة: ٢: ١٠٢) وهذا أولى من جعله حالاً من ضمير يبين [على] ما لا يخفى^٥.

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب .

^٢ - الكشاف، ١/٦١٨، والعبارة فيه: "ولو كنتم أحبائه، لما عصيتموه ولما عاقبكم بل أنتم بشر من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم أهل الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة."

^٣ - الكشاف، ١/٦١٨، والعبارة فيه: "على فترة متعلق ب جاءكم، أي جاءكم على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحي."

^٤ - ما بين حاصرتين ليس في ب .

^٥ - ذهب السمين الحلبي إلى أنّ قوله: «على فترة» فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه متعلق ب «جاءكم» أي: جاءكم / على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحي، نكره الزمخشري والثاني: أنه حال من فاعل «يبين» أي: يبين في حال كونه على فترة. والثالث: أنه حال من الضمير المجرور في «لكم» فيتعلق على هذين الوجهين بمحذوف. و «من الرسل» صفة ل «فترة» على أن معنى «من» ابتداء الغاية أي: فترة صادرة من إرسال الرسل. وقد وافقه الحنبلي، أما أبو البقاء فقد ذهب إلى أنها حال من الضمير المجرور في «لكم» في قوله تعالى: (يبين لكم). الدر المصون، ٤/٢٣١، و اللباب في علوم الكتاب، ٧/٢٦٥، و نواهد

قوله: **كراهة أن تقولوا**^١: يشير إلى أنه في موقع المفعول له لقوله **جاءكم رسولنا** لكونه في معنى أرسلنا إليكم رسولاً، ولو لم يُقدّر المضاف جاز حذف اللام بلا تأويل، لكن لا بد من تقدير لا أي لئلا يقولوا ما جاءنا من بشير يُعلّمنا كيفية العبادة إذ قد يطرُق التعبير إلى الشرائع المتقدمة واختلط الحق بالباطل.

قوله: **فقد جاءكم متعلقٌ بمحذوف**^٢: يُصح عنه الفاء ويفيد بيان سببه كالذي يُذكر بعد الأوامر والنواهي بياناً لسبب الطلب ليس كمال حسنيتها وفصاحتها أن تكون مسببةً على التقدير ومسببةً عن المحذوف بخلاف قولك **اعبد ربك فالعبادة حقٌ له** ولمعنى إلغاء النصيحة على الحذف اللازم بحيث لو نُكر لم يكن بتلك النصيحة، تختلف العبادة في تقدير المحذوف، فتارةً أمراً أو نهياً كما في هذه الآيات، وتارةً شرطاً كما في قوله تعالى: ﴿ **فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ** ﴾ (الروم: ٣٠: ٥٦)، وقول الشاعر^٣: [البسيط]

فقد جننا خراسانا^٤

وتارةً معطوفاً عليه كما في **فانفجرت**، وقد يُصار إلى تقدير القول كما ذكر في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿ **فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ** ﴾ (الفرقان ٢٥: ١٩) إن هذه المفاجأة بالاحتجاج حسنة رائعة وخاصةً إذا انضم إليها حذف القول، وجعل هذه الآية وهذا البيت من ذلك القبيل.

قوله: **أحوج ما يكونُ إليه**^٥: بدل من **حين انطمست** أي في حين هو **أحوج أوقات كينونتهم** إلى

[٢٦٨ / أ] رسول الله صلى الله عليه وسلم على // طريقة أخطب ما يكون الأمين .

قوله: **وقيل كانوا مملوكين**^٦: فيكون المجاز في لفظ المملوك، وعلى الأول في الإثبات للكلي، وإنما كان للبعض، ولم يسلك في إثبات البنوة فيهم هذا المسلك لأن أمرها خطير^٧، وقوله لأنه لم ينعث تعليقاً لذكر أنبياء بلفظ الجمع مع تنكير التكثير.

قوله: **وقيل أراد عالمي زمانهم**^٨: فعلى هذا يكون التخصيص في عموم العالمين فلا يكون

الأبكار، ٢٥٣/٣.

١- الكشاف، ٦١٩/١، والعبارة فيه: " أن تقولوا: كراهة أن تقولوا".

٢- الكشاف، ٦١٩/١، والعبارة فيه: " فقد جاءكم متعلقٌ بمحذوف، أي لا تعتذروا فقد جاءكم".

٣- الشاعر هو العباس بن الأحنف، أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جردان بن كلدة ابن خريم بن شهاب بن سالم بن حية بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لحيم الحنفي اليمامي الشاعر المشهور؛ كان رقيق الحاشية لطيف الطباع، جمع شعره في الغزل، لا يوجد في ديوانه مديح، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد. وفيات الأعيان، ٢٠/٣.

٤- البيت بتمامه: قالوا خراسان أقصى ما يُراد بنا ثم القبول فقد جننا خراسانا

الديوان، ص: ٢٧٩.

٥- الكشاف، ٦١٩/١.

٦- الكشاف، ٦٢٠/١، والعبارة فيه: " (وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا لأنه ملكهم بعد فرعون ملكه، وبعد الجبابرة ملكهم ولأن الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الأنبياء. وقيل: كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم الله، فسمى إنقاذهم ملكا".

٧- في ب خطيئة، وهو تحريف.

٨- الكشاف، ٦٢٠/١، والعبارة فيه: " الملك من له مسكن واسع فيه ماء جارٍ، وقيل: من له بيتٌ وخدمٌ، وقيل: من له مالٌ لا يحتاج معه إلى تكلف الأعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت أهدأ من العالمين من فلق البحر،

التفضيل على جميع العالمين، وعلى الأول في عموم ما لم يؤت فيفيد تخصيصهم بتلك المعجزات لا تفضيلهم على كلِّ أحدٍ من العالمين فإن قيلَ على تقدير إجراء العالمين على عمومها لا يلزم تفضيلهم على أمةٍ من الأمم فضلاً عن سائر الأمم لجواز أن يكونوا جميعاً ما لم يؤت أحدٌ من النَّاسِ وقد أُوتِيَ الأحدُ أضعافَ ما أُوتوا، قلنا سوقُ [مثل] هذا الكلام لا يكون إلا للتفضيل والتخصيص، يقول: **أعطاني السلطان ما لم يعط أحدٌ**، ومعناه التفضيل على الكلِّ، فإن كان المعطى عاماً فعلى العموم أو خاصاً فعلى الخصوص، ولو كان [الكلام]² على ظاهره لم يكن امتناناً لجواز أن يؤتِيهم من الفضائل والفواضل ما لم يؤت أحداً من الناس، ويؤتى كلاً من الأحادِ أضعافَ ما آتاهم.

قوله: **وقيل سماها**³: أي في الأرض المقدسة لإبراهيم حال كونها ميراثاً لذريته على ما زوي أنه "صعد إبراهيم الجبل، أي جبل لبنان فقيل له انظر فما أدركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك"⁴، وعلى هذا يجوز أن يجعل سماها على أغلب معناه.

قوله: **أوخط في اللوح**⁵: فيكون كتبت على حقيقته، ولذا لا ترتدوا على أدياركم يحتمل الحقيقة والمجاز.

قوله: **يشجعانهم**⁶: أي قال الرجلان ذلك حال كونهما مشجعين لبني إسرائيل على قتال العمالقة⁷.

قوله: **وقراءة يخافون**⁹: بضم الياء شاهدة للمعنى الثاني، وهو كون ولو يخافون في قراءة الفتح لبني إسرائيل للقطع بأن المخوفين هم الجبارة [والخائفون بنو إسرائيل]¹⁰ فنتوافق القراءتان بخلاف ما إذا جعل الضمير للموصول أي من الخائفين المتقين¹¹، وكذلك **أنعم الله عليهما** إنما يظهر

وإغراق العدو، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وغير ذلك من الأمور العظام، وقيل: أراد عالمي زمانهم.

¹- ما بين حاصرتين ليس في ب.

²- ما بين حاصرتين ليس في ب.

³- الكشاف، ١/٦٢٠.

⁴- البحر المحيط، ٤/٢١٧، و اللباب في علوم الكتاب، ٧/٢٦٢، ومعالم التنزيل، ١/٢٢٧.

⁵- في ب (أصل)، وهو تحريف.

⁶- الكشاف، ١/٦٢٠، والعبارة فيه: "وكان بيت المقدس قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين كتبت الله لكم قسمها لكم وسماها، أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم".

⁷- الكشاف، ١/٦٢٠، والعبارة فيه: "يشجعانهم على قتالهم"، يقصد الرجلين اللذين يشجعان بني إسرائيل على قتال العمالقة، وهما كالب ويوشع.

⁸- عمليق، وهو عريب وطسم وأميم. بنو لؤذ بن سام بن نوح. وعمليق هو أبو العمالقة ومنهم البربر. وهم: بنو تميل بن مازرب بن فازان بن عمرو بن عمليق بن لؤذ بن سام بن نوح. ما خلا صنهاجة وكنانة. فإنهما بنو فريقيس بن قيس بن صيفي بن سبأ. ويقال إن عمليق أول من تكلم بالعربية حين طعنوا من بابل. الطبقات الكبرى، ١/٣٧، والأعلام، ٥/٨٨.

⁹- الكشاف، ١/٦٢٠.

¹⁰- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

¹¹- قوله: (وقراءة من قرأ: "يخافون"، بالضم شاهدة له) أي: شاهدة لأن تكون الواو في {يخافون} لبني إسرائيل؛

كما قال فائدته في حق اللذين يكونان من الجبابرة فأنعم الله عليهما ووقفهما للإيمان^١، وأما الخائفون المتقون فكلهم قد أنعم الله عليهم لا اختصاص، اللهم إلا أنه يُراد الإنعام بالتوفيق للثبات على الحق والامتثال للأمر والتشجيع للقوم، والتحريض على متابعة النبي^٢، وأما إذا جعل يُخافون بالضم من الإخافة فيحتمل أن يكونوا بنو إسرائيل لأنهم يخوفون^٣ بالموعظة والجبابرة لأنهم يخوفون^٤ بأليم العقاب، وعن أبي البقاء أن يُخافون بالضم يجوز أن يكون من خيف الرجل إذا خَوْف^٥.

قوله: **على وجه التأكيد المؤيس^٦**: بمعنى أنهم لا يدخلون البتة، وأمّا أن ذلك يكون دائماً إلى زمانٍ قليلٍ أو كثيرٍ فلا دلالة، فعلق تأبيداً دلالةً على كونه في دهرٍ متطاوِلٍ لا أبد الآبدين على ما هو الظاهر من التأبيد لدلالة البيان، أعني ما داموا فيها على ذلك.

قوله: **أريداً^٧**: بفتح الهمزة أمر للاثنتين من الإرادة.

[٢٦٨/ب] قوله: **والدليل عليه^٨**: أي على أنهم قصدوا// الذهاب حقيقة مقابلة ذهابهما بقعودهم، حيث قالوا **(إنا ههنا قاعدون فإن التقيد بها هنا يُشعر بأن المراد حقيقة القعود لا القعود عن القتال والامتناع عنه، و[إنما]^٩ المناسب في مقام إظهار المخالفة تقابل الحالين، ولا يغني بالدلالة في أمثال هذه المواضع سوى الترجيح بأمثال هذه الترجمات**.

قوله: **وهذا من البت^{١٠}**: يعني ليس القصد إلى الإخبار، وكذا كلُّ خبر يخاطب به علّام الغيوب يقصد به معنى مناسب سوى إفادة الحكم ولازمه، كما أن الاستفهام في قول علي رضي الله عنه:

لما يلزم أن يكون الرجلان من العمالقة. فتوح الغيب، ٣٢٤/٥.

^١ - هما يوشع وكالب يخافون أي يخافون الله، وقيل: يخافون الجبارين، ولكن الله أنعم عليهما بالصبر والثبوت لصدق إيمانهما. التسهيل لعلوم التنزيل، ٢٢٧/١.

^٢ - في ب الشيء، وهو تحريف.

^٣ - في ب يخافون، وهو تحريف.

^٤ - في ب يخافون، وهو تحريف.

^٥ - قال أبو البقاء: **قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ)**: فِي مَوْضِعِ رَفْعِ صِفَةِ لِرَجُلَيْنِ، وَيَخَافُونَ صِلَةَ الَّذِينَ، وَالْوَأُو الْعَائِدُ، وَيُقْرَأُ بِضَمِّ الْيَاءِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، وَلَهُ مَعْنَتَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ مِنْ قَوْلِكَ: خِيفَ الرَّجُلُ؛ أَي: خُوفَ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى يَخَافُهُمْ غَيْرُهُمْ؛ كَقَوْلِكَ: فُلَانٌ مَخُوفٌ؛ أَي: يَخَافُهُ النَّاسُ. التبيان في إعراب القرآن، ٤٣٠/١.

^٦ - الكشاف، ٦٢١/١، والعبارة فيه: " والباب: باب قريتهم لَنْ نَدْخُلَهَا نَفِي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس". في تفسير قوله تعالى: { قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْكَبُوا خَوْفًا }.

^٧ - الكشاف، ٦٢١/١، والعبارة فيه: " فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ يَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَقْصِدُوا حَقِيقَةَ الذَّهَابِ وَلَكِنْ كَمَا تَقُولُ: كَلِمَتَهُ فَذَهَبَ يَجِيبُنِي، تَرِيدُ مَعْنَى الْإِرَادَةِ وَالْقَصْدَ لِلْجَوَابِ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: أَرِيدَا قِتَالَهُمْ."

^٨ - الكشاف، ٦٢١/١، والعبارة فيه: " والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم."

^٩ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^{١٠} - الكشاف، ٦٢١/١، والعبارة فيه: " لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به إلا هرون قال رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لِنَصْرَةِ دِينِكَ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي وَهَذَا مِنَ الْبَثِّ وَالْحَزَنِ وَالشَّكْوَى إِلَى اللَّهِ وَالْحَسْرَةَ وَرَقَةَ الْقَلْبِ الَّتِي بَمَثَلِهَا تَسْتَجَلِبُ الرَّحْمَةَ وَتَسْتَنْزِلُ النِّصْرَةَ."

"أين تقعان مما أريد"^١ ليس لقصد معنى الاستفهام ولا للدلالة على أنكما لا تكفيان بل للبت والحزب ونحو ذلك .

قوله: وجاز^٢: أي العطف على الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد لوجود الفصل بالمفعول كما تقول: ضربت زيداً وعمراً ثم هذا لا يوجب الاتحاد في المفعول بل يقدر للمعطوف مفعولاً آخر وأخراً لا نفسه كما تقول: ضربت زيداً وعمراً وبكراً، وتحقيقه أن العطف على معمول الفعل لا يقتضي إلا المشاركة في مدلول ذلك ومفهومه الكلي لا المشخص المعين بمتعلقاته المخصوصة فإن ذلك إلى القرائن^٣.

قوله: كأنه لم يثق بهما^٤: فلم يكونا في ملكته فصحَّ القصرُ عليه وعلى أخيه، والوجه الثاني أن لا يكونَ القصدُ إلى القصرِ بل إلى بيانِ قلةٍ من هو أقرُّ تشبيهاً لحاله بحالٍ مَنْ لا يملكُ إلا نفسه وأخاه، والثالث أن يريدَ بالأخ من يؤاخيه في الدين فيتناول هارون والرجلين.

قوله: أو فباعد بيننا^٥: فالفرقُ على هذا مكاني، وعلى الأول حُكْمِي، ومبنى الوجهين على أن موسى أكان معهم في التيه أم لا، ومبنى تعلقِ الظرفِ، أعني أربعين سنة ل محرمة أو يتيهون، على أن التحريمَ كان مؤقتاً حتى دخلوها بعد الأربعين، أو مؤبداً حتى لم يدخلها إلا النواشي من ذرياتهم^٦.

١- الكشاف، ٦٢١/١، وفتح الغيب، ٣٢٧/٥.

٢- الكشاف، ٦٢٢/١، والعبارة فيه: " وإنَّ أخي لا يملكُ إلا نفسه. ومرفوعاً عطفاً على محلِّ إنَّ واسمها، كأنه قيل: أنا لا أملكُ إلا نفسي، وهرون كذلك لا يملكُ إلا نفسه، أو على الضميرِ في لا أملكُ. وجازَ للفصل." الكلامُ في إعرابِ كلمة (أخي).

٣- أجاز الزمخشري في إعراب «أخي» في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ أن يكون مرفوعاً عطفاً على محلِّ إنَّ واسمها، كأنه قيل: أنا لا أملكُ إلا نفسي، وهارون كذلك لا يملكُ إلا نفسه، أو على الضميرِ في لا أملكُ، وذلك لوجودِ الفصلِ بالمفعولِ، والتقديرُ: لا أملكُ "أنا" إلا نفسي، ولا يملكُ أخي إلا نفسه. الكشاف، ٦٢٢/١، و أنوار التنزيل، ١٢٢/١، و التسهيل لعلوم التنزيل، ١/٢٢٧، و فتوح الغيب، ٣٢٧/٥، و نواهد الأبيكار، ٢٥٤/٢.

٤- الكشاف، ٦٢٢/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: أما كان معه الرجلان المذكوران؟

قلت: كأنه لم يثق بهما كل الوثوق".

٥- الكشاف، ٦٢٢/١، والعبارة فيه: "أو فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم".

٦- يقول الزمخشري: «إنَّ العاملَ في الظرفِ إما (مُحَرَّمَةٌ) وإما (يَتِيهُونَ)»، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: «يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِي أَرْبَعِينَ مُضْمَرًا يَدُلُّ عَلَيْهِ يَتِيهُونَ الْمُتَأَخَّرُ»، لكن أبا حيان اعترض على قول ابن عطية حيث قال: «لَا أَدْرِي مَا الْعَامِلُ لَهُ عَلَى قَوْلِهِ: إِنَّ الْعَامِلَ مُضْمَرٌ كَمَا ذَكَرَ؟ بَلِ الَّذِي جَوَزَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِيهِ يَتِيهُونَ نَفْسُهُ، لَا مُضْمَرٌ يُفَسِّرُهُ قَوْلُهُ: يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ»، وذهب إلى أَنَّ الْعَامِلَ فِي قَوْلِهِ: «أَرْبَعِينَ» مُحَرَّمَةٌ، فَيَكُونُ التَّحْرِيمُ مُقَيَّدًا بِهَذِهِ الْمُدَّةِ، وَيَكُونُ يَتِيهُونَ مُسْتَأْنَفًا أَوْ خَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَلَيْهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ يَتِيهُونَ أَيُّ: يَتِيهُونَ هَذِهِ الْمُدَّةَ فِي الْأَرْضِ، وَيَكُونُ التَّحْرِيمُ عَلَى هَذَا غَيْرَ مُؤَقَّتٍ بِهَذِهِ الْمُدَّةِ. وَذَهَبَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: {أَرْبَعِينَ سَنَةً}: «فِيهِ وَجْهَانِ، أَظْهَرُهُمَا: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِ «مُحَرَّمَةٌ»، فَيَكُونُ قَيْدُ تَحْرِيمِهَا عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْمُدَّةِ، وَ الْوَجْهَ الثَّانِي: أَنَّ «أَرْبَعِينَ» مَنْصُوبٌ بِ «يَتِيهُونَ» فَيَكُونُ قَيْدُ التِّيهِ بِالْأَرْبَعِينَ، وَأَمَّا التَّحْرِيمُ فَمَطْلُوقٌ». وَقَدْ وَافَقَهُ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ فِي ذَلِكَ. الْكَشَافُ، ٦٢٢/١، وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ، ٢/٢٥٧، وَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ، ٤/٢٢٣، وَ الدَّر الْمَصُونُ، ٤/٢٣٦.

قوله: **ثوب كالظفر**^١: في البياض والصفاء والكثافة، وعليهم مع ذلك متعلقٌ بـ **متظاهرة**، يُقَيَّف: يقوّم ويسوي ويؤدّب ويُهَدَّب^٢.

قوله: **هما ابنا آدم لصلبه**^٣: احترازٌ عن القول الآخر وهو أنّهما رجلان من بني إسرائيل. قوله: **اسمها إقليما**^٤: واسم توأمة هابيل كبودا^٥.

قوله: **تلاوة ملتبسة بالحق**^٦: يريدُ أن **بالحق**^٧ صفةٌ مصدرٍ محذوفٍ أحوالٍ من نَبأٍ أو من الضميرِ في **اتلّ**، وبالغرضِ عطفَ على بالصدق أي متلبساً بالغرض، ومعنى الحق الثبوتُ والاستقامةُ أو مطابقةُ الواقعِ أو الحكم، والغرضُ الصحيحُ، ومرجعُ الكلِّ إلى الثبوتِ في الواقعِ والموصوفِ بذلك.

قوله: **وإذ قربا نصب بالنبأ**^٨: لأنّه وإن كان هو الخبرُ المتلوّ المسموعُ، لكنّه متضمنٌ معنى الفعلِ، ومصدرٌ في الأصل^٩.

قوله: **على تقدير حذف المضاف**^{١٠}: ليصحَّ كونه متلوّاً، وإلا فمجرد الظرفية كافٍ في الإبدال لحصول الملابسة.

[٢٦٩ / أ] قوله: **والقربان**^{١١}: اسم لما يُتَقَرَّبُ به إلى الله^{١٢}، والحلوان لما يُحَلَّى أي يُعْطَى^{١٣}، يقال حلّوث فلاناً

على كذا مالاً إذا وهب له شيئاً على ما فعل غير الأجرة والكل في الأصل مصدر ولذا أطلق

^١ - الكشاف، ٦٢٣/١، والعبارة فيه: "وإذا وُلِدَ لهم مولودٌ كان عليه ثوبٌ كالظفرِ يطولُ بطوله".

^٢ - العين، ١٣٨/٥، و تهذيب اللغة، ٨١/٩، و الصحاح، و لسان العرب، تقف.

^٣ - الكشاف، ٦٢٤/١، والعبارة فيه: "هما ابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل".

^٤ - الكشاف، ٦٢٤/١، والعبارة فيه: "كانت توأمة قابيل أجمل واسمها «إقليما»".

^٥ - الكشاف، ٦٢٤/١، و اللباب في علوم الكتاب، ٢٩٧/٧، و عناية القاضي، ٢٣١/٣.

^٦ - الكشاف، ٦٢٤/١، والعبارة فيه: "وقيل: هما رجلان من بني إسرائيل بِالْحَقِّ تلاوة ملتبسة بالحق والصحة".

^٧ - في قوله تعالى: { وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا... } (المائدة: ٢٧/٥).

^٨ - الكشاف، ٦٢٤/١، والعبارة فيه: " وَإِذْ قَرَّبَا نَصَبَ النَّبَأِ، أي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت".

^٩ - في قوله: { إِذْ قَرَّبَا } يقول السمين الحلبي: « فيه ثلاثة أوجهٍ، أحدها - وبه بدأ الزمخشري وأبو البقاء - أن يكون متعلقاً بنفسِ النبأ، أي: قصتهما وحديثهما في ذلك الوقت، وهذا واضح. الثاني: أنه بدلٌ من «نبأ» على

حذف مضافٍ تقديره: واتل عليهم النبأ نبأً ذلك الوقت، كذا قدره الزمخشري. قال الشيخ أبو حيان: «ولا يجوز ما

ذكر لأن» إذ «لا يُضَافُ إليهما إلا الزمان، و» نبأ «ليس بزمان. الثالث: ذكره أبو البقاء - أنه حالٌ من «نبأ

«وعلى هذا فيتعلّق بمحذوفٍ، لكن هذا الوجه غير واضح، قال أبو البقاء: « ولا يكون ظرفاً ل «اتلّ» قلت: لأنّ

الفعل مستقبل و «إذ» وقتٌ ماضٍ فيكيف يتلاقيان؟. الكشاف، ٦٢٣/١، و البحر المحيط، ٢٢٧/٤، و الدر

المصون، ٢٣٨/٤.

^{١٠} - الكشاف، ٦٢٤/١، والعبارة فيه: " ويجوز أن يكون بدلا من النبأ، أي اتل عليهم النبأ نبأً ذلك الوقت، على تقدير حذف المضاف".

^{١١} - الكشاف، ٦٢٤/١.

^{١٢} - تهذيب اللغة، ١١٠/٩، و لسان العرب، و تاج العروس، قرب.

^{١٣} - العين، ٢٩٥/٣، و جمهرة اللغة، و تهذيب اللغة، حلو، ١٥١/١.

على المتعدد أي قرأاً قربانين، ويجوز أن يكون المعنى قرَّب كل منهما قرأناً .
 قوله: **تقربوا قِرْفَ القِمْعِ**^١: وهو بكسر القاف وسكون الميم وفتحها: الإناء الذي يجعل في رؤوس الظروف، يصب فيها الدهن ونحوه، والقِرْف ما اجتمع عليه من الأوساخ بمنزلة قشر له^٢ يُنادى بذلك الطلاب الآخذون منه استخفافاً بهم واستحقاراً أو مطايبةً واستدناءً وتقريباً وفيه الأخذ والقرأة أي ادنوا مني يا أوساخ القِمْع .

قوله^٣: **فما أنعاه**: أي جعل قوله: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ (المائدة ٥ : ٢٧) بإعداد أعمالهم مفعول، منع، يُقال منع عليه ذنوبه أي أوضحها وشهرها، وهذا كما تقول ما أضربته زيداً .
 قوله: **أن تحتل إثم قتلي**^٤: قد سبق دلالة بَاء على هذا المعنى في **فباؤوا بغضب**^٥ .
 قوله: **لا يكاد يُستعمل غيره**^٦: أي قلماً يُقال قرأت مثل قراءته وكتبت مثل كتابته .

قوله^٧: **المُسْتَبَان**: أي المتسابان مبتدأ خبره الجملة الشرطية بعده، أعني ما قالها، فعلى البادي، ويجوز أن يكون ما موصولة، وقوله ما لم يقدر أي ما دام ولم يتجاوز لم يظلم خطأ المساواة والمكافاة، وقوله **على أن**، أي ونحوه محمول على أن وقوله **لأنه** أي البادي كان سبباً فيه أي في سبب صاحبه تعليل لما ذُكر من أن عليه مثل إثم صاحبه، وقوله **إلا أن** الإثم استدراك وجواب عما يُقال وهل على صاحبه إثم حتى يكون له مثله أي يعمُّ عليه إثم إلا أنه محطوط عنه ما لم يخرج عن حدِّ المكافاة، استدلل على هذا [المكافاة]^٨ الحط بدلالة العقل، وهو أن صاحبه مكافئ رافع، ودلالة الحديث حيث قيّد كون الكل على البادي خاصة بحالة عدم الاعتداء، فدل على أن

^١ - الكشاف، ١/٦٢٤، والعبارة فيه: "يقال: قرَّب صدقةً وتقرب بها، لأنَّ تقرب مطاوع قرَّب: قال الأصمعي: تقرَّبوا قِرْفَ القِمْعِ، فيُعَدَّى بالباء حتى يكون بمعنى قرَّب".

^٢ - تهذيب اللغة، ١/١٩٢، و مجمع الأمثال، ٢/٤٢٢، ولسان العرب، وتاج العروس، قرف.

^٣ - الكشاف، ١/٦٢٤، والعبارة فيه: "فما أنعاه على أكثر العاملين أعمالهم".

^٤ - فلان ينعى على فلان ذنوبه، أي يُظهرها ويُشهرها. الصحاح، نعا، والقاموس المحيط، نعي، وتاج العروس، نعي.

^٥ - الكشاف، ١/٦٢٤، والعبارة فيه: "قاله مجاهد وغيره إنِّي أريد أن تَبوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ أن تحتل إثم قتلي لك لو لو قتلتك وإثم قتلك لي".

^٦ - باء بإثمي، أي: استولى عليه. ويُقال: باء فلان بدم فلان، إذا أقر به على نفسه، واحتمله طوعاً علماً بوجوبه. وباء فلان بذنبه، إذا احتمله كرهاً لا يستطيع دفعه عن نفسه فقد باء به كما بابت اليهود بالغضب من الله. العين، بوا، ٨/٤١٣، و القاموس المحيط، بوا، و تاج العروس، بوا.

^٧ - الكشاف، ١/٦٢٤، والعبارة فيه: "تقول: قرأت قراءة فلان، وكتبت كتابته، تريد المثل، وهو اتساع فاشٍ مستفيض لا يكاد يُستعمل غيره".

^٨ - الكشاف، ١/٦٢٥، والعبارة فيه: "ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام «المُسْتَبَانِ ما قالها فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم»".

^٩ - الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْتَبَانِ ما قالها فعلى البادي، ما لم يعتد المظلوم». الأدب المفرد، ١/١٥٢، و صحيح الأدب المفرد، ١/١٦٤، و صحيح مسلم، ٤/٢٠٠٠، و تخريج أحاديث الكشاف، ١/٣٩٣.

^{١٠} - ما بين حاصرتين ليس في ب.

عند الاعتداء خاصةً يكونُ للصاحبِ إثمٌ، ومعلومٌ أنه ليس إثمُ البادي ولا مثلُ إثمِ نفسه، بل إثمُ نفسه [عيناً]¹، فدلَّ على أنَّ ذلك لا يكونُ حالَ عدمِ الاعتداءِ وهو معنى الحطِّ، فإن قيلَ أيُّ حاجةٍ إلى هذا التَّكْلِيفِ، وقد دلَّ الحديثُ على اختصاصِ الجمعِ بالبادي عند عدمِ الاعتداءِ، ولا يكونُ للصاحبِ شيءٌ منه وهو معنى الحطِّ [والسقوط]²، قلنا قد حمل الجميع على إثمِ البادي ومثلُ إثمِ صاحبِ، فلم يدل على أنَّ إثمَ صاحبٍ لا يبقى عليه، بقي ههنا بحثٌ وهو أنَّ تقديرَ المثلِ مُحْتَمَلٌ في الآية كما ذكر، وأما في الحديثِ فقد ذُكِرَ الجميعُ بلفظٍ واحدٍ هو ما قالوا أي إثمُ ما قالوا فلا سبيلٌ إلى حملِه على إثمِ ما قال البادي ومثلُ إثمِ ما قال الآخرُ إلا بالتزامِ الجمعِ بين الحقيقةِ والمجازِ، فالأقربُ أن يُحمَلَ على ظاهره، ويُجعلُ إثمُ غيرِ البادي ذا جهتين، جهة نفسِ السبِّ، وهو من هذه الجهةِ ساقطٌ عنه بالدليلِ، وجهةُ الحملِ عليه، وهو على البادي لكونِ الجهةِ من قبله على طريقة «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيَّئَةً فَلَهُ

[٢٦٩ / ب] وَرُزَّهَا وَوَزَّرُ مَنْ عَمَلْ بَهَا» ، ولا يكونُ هذا من حملِ وزرَ الوازرةِ وزرَ أخرى، وأما أنَّ غيرَ البادي // ليس له المعارضةُ بالمثلِ أيضاً بل الرفعُ إلى الحاكمِ ليجري على البادي ما هو الحكمُ من الحدِّ أو التَّعْزِيرِ، فذلك بحثٌ آخر .

قوله: **فَإِنْ قَلْتَ فَحِينَ كَفَّ هَابِيلُ**³: وجهُ السؤالِ أنَّ كلاً من المستبينِ سابَّ متصوِّراً [له]⁴ إثمٌ يسقطُ عن غيرِ البادي، ويثبتُ مثله للبادي مع إثمِهِ فَيُضَاعَفُ إثمُهُ، وأما فيما نحنُ فيه فلا تمثُّلٌ من هابيلٍ فلا إثمُ له فلا مثلٌ للآثمِ ليتحمَّله قابيلُ فيجتمعُ عليه الإثمَانِ، والجوابُ أنَّ المرادَ مثلُ الإثمِ المقدَّرِ الذي كان يثبتُ على تقديرِ بسطةِ اليدِ إلى قابيلِ، وهذا [القدْر]⁵ كافٍ في إثباتِ المثلِ، وحاصلهُ أنَّ المثلَ يُعْتَبَرُ ثابتاً في الجانبِ الآخرِ سواءً كان ماله المثلُ محققاً أثبتَ فأسقطَ كما في مضمونِ الحديثِ أو مقدراً لم يثبتُ أصلاً كما في مضمونِ الآية، ثم هذا الإثباتُ إنّما هو بحسبِ قصدِ القائلِ وإرادتهِ سواءً ثبتَ أو لم يثبتَ، ومنهم من حاولَ في الآية أيضاً ثبوتَ الإثمِ في جانبِ هابيلٍ أيضاً يحمله قابيلُ ثم قال المرادُ بإثمِي بعزيمي على قتلِكَ لمجردِ ظني أنك تقتلني لأنك كنت السببَ فيه، أو بإثمِي الذي يحملُ عليك في القيمةِ على ما ورد في الحديثِ أنه إذا لم يجدِ الظالمُ ما يُرضي خصمه حُمِلَ عليه من سيئاتِ الخصمِ .

قوله: **وقيل معنى بإثمِي باثم قتلِي**⁶ على تقديرِ المضافِ، فلا يحتاجُ إلى تقديرِ المثلِ، ومعنى

¹- في ب عليه، وهو تحريف.

²- ما بين حاصرتين ليس في ب.

³- الكشاف، ١/٦٢٥، والعبارة فيه: "فإن قلت: فحين كف هابيل قتل أخيه واستسلم وتحرَّج عما كان محظوراً في شريعته من الدَّفْعِ، فأين الإثمُ حتى يتحمَّلَ أخوه مثله، فيجتمعُ عليه الإثمَانِ؟"

⁴- في ب به، وهو تحريف.

⁵- في ب القول، وهو تحريف.

⁶- الكشاف، ١/٦٢٥، قوله: (وقيل معنى بإثمِي باثم قتلِي الخ) وهذا ظاهرٌ بإضافةِ الإثمِ إلى المتكلمِ لأنه نشأ من من قبله أو هو على تقديرِ مضافٍ، ولا حاجةٌ إلى تقديرِ مثلٍ ونحوه، وإثمُ القاتلِ الذي لم يُتَّجَبَلْ له قربانه عدمُ رضاهُ بحكمِ الله كما مرَّ، ولا خفاءُ أنه لا يحسنُ المقابلةَ بين التَّكَلُّمِ، والخطابِ على هذا، لأنَّ كليهما اسمٌ

إِثْمِكِ إِثْمِكَ الْحَاصِلِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ الْمَقَابَلَةَ بِالتَّكْلِمْ وَالخَطَابِ أَنْ كِلَيْهِمَا إِثْمُ الْمَخَاطَبِ.

قوله: **لَمْ جَاءَ الشَّرْطُ**^١: أَمَرَ السُّؤَالَ ههنا لِيَتَّبَعَ الْبَحْثُ اللَّفْظِيَّ بَعْدَ تَفْسِيرِ مَقُولِ هَابِيلَ بِتَمَامِهِ. لِئُفِيدَ مَعْنَى [الرَّجَاءِ]^٢ فِي الْجَزَاءِ بِلَفْظِ الْفِعْلِ لِكَانَ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ مِنْ غَيْرِ إِشْعَارٍ بِتَجَرُّدِهِ عَنِ اِكْتِسَابِ الْاِتِّصَافِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الشَّنِيعَةِ الْمَصَوَّرَةِ الَّتِي هِيَ بَسْطُ الْيَدِ إِلَى أَخِيهِ بِالْقَتْلِ فَدَلَّ بِاسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى ذَلِكَ، وَأَكَّدَ النَّفْيَ بِدُخُولِ الْبَاءِ فِي خَبَرِهِ عَلَى مَا قَرَّرْنَا فِي وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنَّهُ لَتَأْكِيدِ النَّفْيِ لَا لِنَفْيِ التَّأْكِيدِ وَجَعَلَهُ مَا أَنَا بِبَاسِطٍ جَزَاءَ الشَّرْطِ مَبْنِي عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ مَوْقِعَ جَوَابِ الْقَسْمِ وَالشَّرْطِ، وَإِلَّا فَهُوَ بِحَسَبِ اللَّفْظِ جَوَابُ الْقَسْمِ، وَلِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَ الْفَاءِ وَاللَّامِ فِي لَيْنٍ بَسَطْتُ هِيَ الْمَوْطِنَةُ لِلْقَسْمِ^٣.

قوله: **عَقَبَةُ حِرَاءٍ**^٤: بِكسر الحاءِ والمَدِّ والتَّنْوِينِ، **العراءُ**: بِالْمَدِّ الْفَضَاءُ لَا سُتْرَةَ بِهِ^٥، أَرْوَحَ: أَنْتَنَ وَتَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ^٦، **عَكَفَتْ**: أَحَاطَتْ.

قوله: **وهو**^٧: أَي الْحُكْمُ بِأَنَّهُ رِثَاءُ كَذِبٍ صَرَفٌ، وَالشَّعْرُ مَنْحُولٌ مَنْسُوبٌ إِلَى غَيْرِ قَائِلِهِ، حَيْثُ نُسِبَ إِلَى آدَمَ، وَالْأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ مِنَ الشَّعْرِ مُلْحِنُونَ فِيهِ لِحْنًا مِنْ جِهَةِ الْإِعْرَابِ أَوْ الْقَافِيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّعْرَ عَلَى مَا رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ الْإِمَامُ مُحْيِي السَّنَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ^٨: [الوافر]

المخاطب، وقوله: وكلاهما في موضع الحال، أي مجموعهما! ل واحد، وفيه تسميح. قوله: (بل قصده بهذا الكلام الخ لما كان إرادة الإثم من آخر غير جائزة كأن يريد زناه، ونحوه أوله بأن المراد أن لا يكون له نفسه إثم، وهو لازم لإثم أخيه، فأريد لازمه، أو المراد بالإثم ما يلزمه، ويترتب عليه من العقوبة. عناية القاضي، ٢٣٥/٣

١- الكشاف، ٦٢٥/١، والعبارة فيه: " فإن قلت: لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله: (لئن بسطت...؟) (ما أنا بباسط)؟".

٢- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٣- قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ: (فَإِنْ قُلْتَ) : لَمْ جَاءَ الشَّرْطُ بِلَفْظِ الْفِعْلِ وَالْجَزَاءُ بِلَفْظِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: لَيْنٌ بَسَطْتُ مَا أَنَا بِبَاسِطٍ؟ (قُلْتُ) : لِئُفِيدَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ مَا يَكْتَسِبُ بِهِ هَذَا الْوَصْفَ الشَّنِيعَ، وَلِذَلِكَ أَكَّدَهُ بِالْبَاءِ الْمُوَكِّدَةَ لِلنَّفْيِ. وَقَدْ نَاقَشَهُ الشَّيْخُ (أَبُو حَيَّانَ) بِقَوْلِهِ: (مَا أَنَا بِبَاسِطٍ) «جَزَاءً لِلشَّرْطِ» قَالَ: «لَأَنَّ هَذَا جَوَابٌ لِلْقَسْمِ لَا لِلشَّرْطِ» قَالَ: «لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ جَوَابًا لِلشَّرْطِ لَزِمَتْهُ الْفَاءُ لِكَوْنِهِ مَنفِيًّا بِ» مَا «وَالْأَدَاةُ جَازِمَةٌ، وَلَزِمَ أَيْضًا خَرْمُ تِلْكَ الْقَاعِدَةِ، وَهُوَ كَوْنُهُ لَمْ / يُجِبُ الْأَسْبِقُ مِنْهُمَا» وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ سَمَّاهُ جَزَاءً لِلشَّرْطِ لَمَّا كَانَ دَالًّا عَلَى جَزَاءِ الشَّرْطِ. الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ، ٢٢٩/٤، وَ الدَّر الْمَصُونُ، ٢٤٠/٤، وَ اللَّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ، ٢٨٨/٧، وَ نَوَاهِد الْأَبْكَارِ، ٢٥٥/٣.

٤- الكشاف، ٦٢٦/١، والعبارة فيه: " قيل: قُتِلَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ قَتَلَهُ عِنْدَ عَقَبَةِ حِرَاءِ".

٥- العَيْنُ، ٢٣٤/٢، وَ تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، ١٠٠/٣، وَ لِسَانُ الْعَرَبِ، عَرُوبٌ، وَ تَاجُ الْعُرُوسِ، ع ر ي.

٦- الْمَفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، وَ الْعَيْنُ، ٢٩١/٣، وَ الصَّحَاحُ، وَ لِسَانُ الْعَرَبِ، رُوحٌ، وَ الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ، ٢٤٢/١.

٧- الكشاف، ٦٢٦/١، والعبارة فيه: "وروى أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك" وأنه رثاه بشعر، وهو كذب بحت".

٨- الْبَغْوِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ *

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْقُدُوءَةُ، الْحَافِظُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، مُحْيِي السَّنَةِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ

فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغَبَّرٌ قَبِيحٌ^١

وَقَالَ بِشَاشَةً الْوَجْهَ الْمَلِيحُ

فالمليح إن رُفِعَ فخطأً لأنه صفةُ الوجهِ المجرورِ ، وإن خُفِضَ فأقوى، وهو عيبٌ في القافية وإن [٢٧٠ / أ] كَثُرَ، وقولٌ مَنْ قَالَ الْوَجْهَ مَرْفُوعٌ فَاعِلٌ قَلَّ، وبشاشة// نُصِبَ عَلَى التَّمْيِيزِ بِحَذْفِ التَّنْوِينِ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ أَلْحُنْ .

قوله: وقد صحَّ أن الأنبياء معصومون من الشعر^٢: رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُحَمَّدًا وَالْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ سِوَاءٌ فِي النَّهْيِ عَنِ الشَّعْرِ، لَكِنَّ رِثَاءَ آدَمَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ كَلَامًا مَثْوَرًا، فَلَمْ يَزَلْ يُنْقَلُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ، وَهُوَ أَوَّلُ خَطِّ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَنُظِرَ فِي الْمُرْتَبَةِ فَفَدِمَ وَأَجَرَ وَجَعَلَ شِعْرًا عَرَبِيًّا^٣.

قوله: أَيُّ لِيُعَلِّمَهُ^٤: إذ لو كان بمعنى لِيُبَصِّرَهُ لم يكن لقوله (كيف يوارى) موقعٌ حسنٌ، وأما على تقدير لِيُعَلِّمَهُ فهو في موقع المفعول، أي فإنه يُجَابُ عَنِ السُّؤَالِ بِكَيْفٍ يُوَارَى .

قوله: على سبيل المجاز^٥: أي الاستعارة التَّبَعِيَّةُ^٦ الْحَرْفِيَّةُ فِي اللَّامِ حَيْثُ شَبَّهَ تَرْتُّبَ الْعِلْمِ عَلَى بَحْثِ الْغُرَابِ فِي الْأَرْضِ وَتَسْبِيهِ عَنْهُ بِتَرْتُّبِ مَا يُقْصَدُ بِالْفِعْلِ عَلَيْهِ، وَكَلَامُهُ صَرِيحٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ قَدْ يَسِيْقُ إِلَى الْوَهْمِ أَنَّ مَرَادَهُ أَنَّ^٧ إِسْنَادَ التَّلْعِيمِ إِلَى الْغُرَابِ مَجَازٌ لِكُونِهِ سَبَبًا،

الْفَرَاءُ الْبَغَوِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْمُفَسِّرُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، كَ (شَرْحُ السُّنَّةِ وَ (مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ وَ (المصابيح ، وَكِتَابُ (التَّهْذِيبِ فِي الْمَذْهَبِ، وَ (الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ) ، وَ (الْأَرْبَعِينَ حَدِيثًا) ، وَأَشْيَاءٌ . تُؤَفِّي: بِمَرُو الرُّودِ - مَدِينَةُ مِنْ مَدَائِنِ خُرَّاسَانَ - فِي سُؤَالٍ، سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَدُفِنَ بِجَنْبِ شَيْخِهِ الْقَاضِي حُسَيْنٍ، وَعَاشَ بِضِعَاً وَسَبْعِينَ سَنَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ . سِيرَ أَعْلَامُ النُّبَلَاءِ، ٤٣٩/١٩ .

^١ - نسبت هذه الأبيات لأدم عليه السلام، وقيل أنه قال بعدها:

وَجَاوَرْنَا عَدُوًّا لَيْسَ يَفْنَى، ... لَعِينٌ لَا يَمُوتُ فَتَسْتَرِيحُ

أَهَابِلُ! إِنْ قُتِلْتَ، فَإِنَّ قَلْبِي ... عَلَيْكَ الْيَوْمَ مُكْتَنَّبٌ قَرِيحُ

جمهرة أشعار العرب، ٣٠/١، و التبصرة، ٤٣/١. الكامل في التاريخ، ٤١/١.

^٢ - الكشاف، ٦٢٦/١

^٣ - فتوح الغيب، ٣٤٠/٥، و البحر المحيط في التفسير، ٢٣٦/٤، و لسان الميزان، ٢٩٩/١.

^٤ - الكشاف، ٦٢٦/١، والعبارة فيه: "لِيُرِيَهُ لِيُرِيَهُ اللَّهُ. أَوْ لِيُرِيَهُ الْغُرَابَ، أَي لِيُعَلِّمَهُ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ سَبَبَ تَعْلِيمِهِ، فَكَأَنَّهُ قَصَدَ تَعْلِيمَهُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ".

^٥ - الكشاف، ٦٢٦/١، والعبارة فيه: "فَكَأَنَّهُ قَصَدَ تَعْلِيمَهُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ".

^٦ - الاستعارة التبعية، وهي ما كان اللفظ المستعار فيها فعلاً أو اسماً مشتقاً أو حرفاً، فمن استعارة الفعل قولنا

مثلاً: نطقت الحال بكذا، وطار فلان إلى المعركة، ونام عقل فلان، فالمراد دلت الحال، وأسرع فلان، وغفل

عقله، وتوقف عن الفهم، فاللفظ المستعار هنا فعل، وتقرير الاستعارة فيه أن يقال: شبهت الدلالة الواضحة

بالنطق في إيضاح المعنى، ثم استعير النطق للدلالة الواضحة، فصار النطق بالاستعارة معناه الدلالة الواضحة،

ثم اشتق من النطق نطق بمعنى دلَّ على سبيل الاستعارة التبعية. وكذا القول في طار ونام. ومن استعارة

المشتقات قولنا: فلان عقله نائم، وفلان فكره يقظان، فالمراد فلان عقله غافل، وفلان فكره منتبه، ومن استعارة

الحروف قولنا: فلان في نعمة، والمراد أنه متمتع بالنعمة تمتعاً تاماً، كأنه في داخلها. البلاغة ١ - البيان

والبديع، ص: ١٦٨.

^٧ - ليس في ب.

ولو أرادَ هذا لقالَ فكأنَّه علَّمه ثم بعد التجوز في اللام هل الإسنادُ مجازيٌّ فيه تأمُّلٌ، وأمَّا على تقديرِ كونِ الضَّميرِ لله فاللامُ متعلِّقٌ ببعثٍ لا ببيحُتٍ وهو ظاهرٌ .

قوله: من جسده^١: تبعيةً أو ابتدائيةً لا بيانيةً لأنَّ ما لا يجوزُ أن ينكشفَ ليس هو الجسدُ، وكُنِّيَ بها أي بالسوءةِ عنها أي عن العورةِ لما في كشفِها من الفُجحِ، وفسرَ السَّوءةَ والسَّوَاءَ بالفضيحةِ العظيمةِ لكونِها من قبيلِ ليلةِ ليلاءٍ، والبيتُ لابي زييد^٢: [الخفيف]

ظَلَّ صَنِيفًا أَخُوكُمْ لِأَخِينَا
فِي شَرَابٍ، وَنَعْمَةٍ، وَشِوَاءٍ^٣
لَمْ يَهَبْ حُرْمَةَ النَّدِيمِ، وَحَقَّتْ
يَا لِقَوْمٍ، لِلسَّوَاءِ؛ السَّوَاءِ^٤

السَّيِّئَةُ: الخَطِيئَةُ بمعنى الإجلالِ والمخافةِ، أي لم^٥ يعظمْ حرمتَه، وحَقَّتْ تلكَ الحُرْمَةُ بأن يهابَ ويُراعى ثم دعا قومه ليعجبهم من النَّظرِ إلى هذه الفضيحةِ التي هي هتكُ حرمةِ النَّديمِ، وما يُقالُ إنَّ معنى قولِه فكُنِّيَ بها عنها كُنِّيَ الشاعرُ بالسَّوءةِ السَّوَاءِ عن الفضيحةِ العظيمةِ كلامٌ لا حاصلٌ له .

قوله: فأواري بالنَّصبِ على جوابِ الاستفهامِ^٦: لا يظهرُ لعدولِه عن الظَّاهرِ الذي هو العطفُ على الكونِ [جهةً]^٧ مع ما في جعلِه جوابِ الاستفهامِ من التَّكْلِيفِ إذ من شرطِ كونِ الأوَّلِ سبباً للثاني والعَجْزُ لا يصلحُ [سبباً]^٨ للمواراةِ ولا يصحُّ إن عجزتُ واريئتُ، فلا بدَّ أن يصارَ إلى أنَّ الاستفهامَ للإنكارِ بمعنى النَّفيِّ، وهو سببٌ أي إن لم أعجزُ واريئتُ، وقيلَ هو من قبيلِ أتعصي ربَّكَ فنَعَفُو عَنكَ بالنَّصبِ لِيَسْتَحَبَّ الإنكارُ التوبيخيُّ على الأمرينِ ويُشعرُ بأنَّه في العصيانِ ويُوقِعُ العفو يرتكبُ خلافَ العقلِ حيثُ يجعلُ سببَ العقوبةِ سببَ العفوِ، ويكونُ التَّوبيخُ على هذا الجعلِ هكذا وهنا نزلَ نفسه منزلةً مَنْ جعلَ العَجْزَ سببَ المواراةِ دلالةً على التعجيزِ المؤكِّدِ

^١ - الكشاف، ٦٢٦/١، والعبارة فيه: سَوَاءٌ أَخِيهِ عورة أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده.

^٢ - (أبو زيد الطائي): حَرْمَلَةُ بن المُنذر بن معد يكره بن حَنْظَلَةَ بن الثُّعْمان بن حِيَّة بن سَعْنَةَ هُوَ أَبُو زيد الطائي، كَانَ نَصْرَانِيًّا وَهُوَ أَحَدُ المَعْمَرِينَ يُقَالُ إِنَّهُ عَاشَ مِئَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَأَذْرَكَ الإِسْلَامَ وَلَمْ يَسْلَمْ وَأَسْتَعْمَلَهُ عمر بن الخطاب على صدقه قومه ولم يستعمل عمر نصرانيًا غيره وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ ورثى علي بن أبي طالب وَكَانَ أَبُو زيد من زوَّارِ المُلُوكِ خاصَّةً مُلُوكِ العَجَمِ وَكَانَ عَالِمًا بسيرتهم، (توفي ٦٨٢م) الوافي بالوفيات، ٢٥٨/١١، الأعلام، ٢٩٣/٧.

^٣ - البيت في الديوان: ظَلَّ صَنِيفًا أَخُوكُمْ لِأَخِينَا
فِي صَبُوحٍ، وَنَعْمَةٍ، وَشِوَاءٍ
ص: ٢٨.

^٤ - ساءَ مَا فَعَلَ صَنِيفًا يَشِوَاءُ، أَي: فَبِحَ صَنِيفُهُ صَنِيفًا، قَالَ: والسَّيِّءُ والسَّيِّئَةُ: عَمَلانِ قَبِيحانِ؛ يصيرُ السَّيِّءُ نَعْتًا لِلذَّكْرِ مِنَ الأَعْمَالِ، والسَّيِّئَةُ لِلأنثى، وَاللهُ يَغْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ والسَّيِّئَةُ: اسْمٌ كَالخَطِيئَةِ.

قَالَ: والسَّوَاءُ بوزنِ فَعْلَى: اسْمٌ لِلفَعْلَةِ السَّيِّئَةِ، بِمَنْزِلَةِ الحُسْنَى لِلحَسَنَةِ مَحْمُولَةٌ عَلَى جِهَةِ النَّعْتِ فِي حَدِّ أَفْعَلٍ وَفُعْلَى كالأشْوَءِ والسَّوَاءِ. تهذيب اللغة، ٨٩/١٣، ولسان العرب، و تاج العروس، سواً.

^٥ - السَّوَاءُ القَبِيحَةُ. لسان العرب، سواً، و تاج العروس، سواً.

^٦ - في ب: بها، وهو تحريف.

^٧ - الكشاف، ٦٢٦/١.

^٨ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٩ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

للعجز والقصور عمًا يهدي إليه الغراب، وأما حملُ قراءةِ التسكينِ على (فأنا أوري) فوجهُهُ أنَّ الاستفهامَ للإنكارِ بمعنى النَّفي، والفاءُ في موقعِ الجزاءِ، أي إذا لم أعجزُ فأنا أوري، ولو كان القصدُ إلى جعل

[٢٧٠ / ب] الفاءُ // للعطفِ وانسحابِ الإنكارِ على جمعِ الأمرين، العجزُ والمواراةُ مع شائبةِ التَّعْيِيبِ والسَّبُّ لم يحتجْ إلى تقديرِ المبتدأ كما في قولك أتعصي ربك فنعفوا عنك بالرفعِ والاعتذارِ بأنَّه لمجردُ إيضاحِ أنَّه ليس بجوابٍ^١.

قوله^٢: وأهلِ خبَاءٍ^٣: البيتُ لخواثِ بنِ جبيرِ الأنصاري^٤، وقيلَ لمضرِ بنِ مالكِ التَّميميِّ يصفُ يصفُ نفسه بالدَّهَاءِ وتهيجِ الحروبِ، أي رَبُّ أَهْلِ خِبَاءٍ متعاطفين متراحمين قد تحاربوا بسببِ شرِّ عاجلٍ أنا أجله وكاسبه، ولا يخفى لطفُ إبهامِ العاجلِ والآجلِ، وبعده: [الطويل]

فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سَأْلًا بِالْشَيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

أي لَمَّا أَقْبَلَ النَّاسُ يَسْعَوْنَ إِلَيْهِمْ لِيَكْشِفُوا عَنْ سَبَبِ النِّزَاعِ بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْإِلْفَةِ وَالْمُودَّةِ أَقْبَلْتُ فِيهِمْ أَسْأَلُ مِتْجَاهِلًا لِنَلَّا يُنْسَبَ إِلَيَّ^٥.

قوله^٥: أَجَلٌ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَحْكِي بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ^٦ [الرمل]

[الرمل]

رُؤْيِي فَوْقَ مَا أَحْكَا صُلْبًا بِإِزَارٍ^٧، أي شَدَّ صُلْبَهُ بِإِزَارِهِ مِنْ أَحْكَاتِ الْعُقْدَةِ وَأَحْكِيئُهَا شَدَدْتُهَا، الْبَيْتُ لَعْدِيَّ بْنِ زَيْدٍ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بِهَا النُّعْمَانَ وَيَعَاتِبُهُ فِي حَبِّهِ^٨.

^١ - جعل الزمخشري فأوري بالنصب على جواب الاستفهام، لكن الشيخ أبا حيان اعترض على ذلك بقوله: هذا خطأ فاجش، لأن الفاء الواقعة جواباً للاستفهام تنعقد من الجملة الاستفهامية والجواب شرط وجزاء، وهنا تقول: أتورني فأكرمك، والمعنى: إن تزرنني أكرمك. وقال تعالى: فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا «١» أي إن يكن لنا شفعاء يشفعوا. ولو قلت هنا: إن أعجز أن أكون مثل هذا الغراب أوار سوءة أخي لم يصح، لأن المواراة لا تترتب على عجزه عن كونه مثل الغراب. البحر المحيط، ٤/٢٣٥.

^٢ - الكشف، ١/٦٢٦.

^٣ - البيت بتمامه:

وأهلِ خبَاءٍ صالح ذات بينهم ... قدم اختربوا في عاجلٍ أنا أجله [الطويل]

البيت منسوب لخواث بن جبير عند الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه، ١٦٨/٢، وعند الزمخشري في الكشف، ١/٦٢٦، و ابن عطية في المحرر الوجيز، ١٨١/٢، والعكبري في كتابه شرح ديوان المتنبّي، ٣/٣٣.

^٤ - خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك الأنصاري: وهو امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأنصاري، الأوسي. أخو عبد الله بن جبير العقبي، البدري، الذي كان أمير الرماة يوم أحد مات خوات بالمدينة، سنة أربعين، وهو ابن أربع وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء، ٢/٣٢٩، و الوافي بالوفيات، ١٣/٢٦٦.

^٥ - الكشف، ١/٦٢٧.

^٦ - البيت لعدي بن زيد، عدي بن زيد بن الحمار العبدي (٥٥٠ - نحو ٣٥ ق هـ = ٥٥٠ - نحو ٥٩٠ م):

التَّميميُّ، النَّصْرانيُّ: فَجَاهِلِيٌّ، مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، كَانَ قَرِيبًا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، فَصِيحًا يَحْسِنُ الْعَرَبِيَّةَ وَالْفَارْسِيَّةَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيْوَانِ كَسْرَى. تهذيب اللغة، ١١/١٣٢، والترجمة في سير أعلام النبلاء، ٥/١١٠.

^٧ - الإحكاء: مصدر أحكأت العقدة إحكاء، إذا أحكمت عقدها. ومن قال: أحكى بصلب وإزار، فالصلب: الحسب، والإزار: العقدة. جمهرة اللغة، حكا، و الصحاح، حكا، و مجمل اللغة، حكى، و لسان العرب، حكا، و تاج العروس، حكا.

قوله: **عطف على نفس**^١: أي بالنظر إلى ظاهر اللفظ، وأما بحسب التحقيق فهو عطف على المضاف المحذوف، أي **قتل نفس**، لئلا يلزم أن يكون المعنى أو بغير قتل فساداً ولذا قال بمعنى أو بغير فساد.

قوله: **كيف شبه الواحد بالجميع**^٢: أي فيما لزم من الكلام وإلا ففي الظاهر التشبيه [ماضٍ صحيح]^٣ إنما وقع لقتل الواحد بقتل الجميع ولذا قال وجعل حكمه كحكمهم، وأما الجواب فليس بتام لأن غايته أن كل واحد فهو في الكرامة وثبوت الحرمة بمنزلة الأجر، وأما أنه بمنزلة الجميع وإهانة كرامة وهتك حرمة بمنزلة إهانة كرامات وهتك حرمت فلا، ما لم يضم إليه أن ذلك باعتبار المعنى الجنسي وهو في الكلي والكل على السواء، وهذا مراد المصنف، ثم سأل إذا سلمنا أن الأمر كذلك وأنه لا فرق بين الواحد والجميع في ذلك [لكن] ما الفائدة في ذكر ذلك؟ فأجاب بأن فائدة الذكر جعل أمر القتل والإحياء عظيماً في القلوب خطيراً عند النفوس ليكفوا عن الأول ويرغبوا في الثاني، فقوله عظيم ذلك أي قتل النفس عليه، أي على التعرض لمنعه عن القتل.

قوله: **بعدهما كتبنا**^٤: يريد أن ذلك إشارة إلى المذكورين من **الكتب والمجيء**، والظرف متعلق بـ "مسرفون"، فكلمة ثم ينبغي أن يحمل على الاستبعاد لأن الإفادة أحسن من الإعادة.

قوله: **يحاربون رسول الله ﷺ**^٥: ليس تفسيراً لقوله ورسوله، بل لقوله **يحاربون الله ورسوله** دلالة على أن ذكر الله للتمهيد، وقوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول تنبيه على أن ما ذكر [رسول الله ﷺ]^٦ في الآية من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول عليه السلام بأعصار، لأنهم يحاربون الرسول حيث يحاربون من هو على طريقته وأهل شريعته فلا يتوهم أن الحكم فيهم

[١/ ٢٧ أ] بطريق الدلالة أو القياس، وما يُقال أنه إشارة إلى أن ذكر الرسول تمهيداً على // تمهيد، كلام حالاً على التحصيل، كيف ولا ذكر للمؤمنين بعده^٧.

^١ - الكشاف، ١/٦٢٧، والعبارة فيه: "أو فسادٍ عُطِفَ على نفس بمعنى أو بغير فسادٍ في الأرض، وهو الشرك."

^٢ - الكشاف، ١/٦٢٧، والعبارة فيه: "كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم؟"

^٣ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٤ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٥ - الكشاف، ١/٦٢٧، و العبارة فيه: "بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالآيات، لمُسْرِفُونَ يعني في القتل لا يبالون بعظمتهم".

^٦ - الكشاف، ١/٦٢٨، والعبارة فيه: "يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَحَارِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

^٧ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٨ - يقول الرَّمْحَشَرِيُّ: «يُحَارِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ، ومحاربة المسلمين في حكم مُحَارَبَتِهِ»، والسمين الحلبي يرى أن

المقصود أن يخبر بأنهم يحاربون رسول الله، وإنما ذكر اسم الله تبارك وتعالى تعظيماً وتعظيماً لمن يُحَارَبُ،

كقوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ} وقد تقدّم تحقيق ذلك وتقديره عند قوله: {يُحَادِثُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا}

[البقرة: ٩]. وقيل: معنى المحاربة المخالفة لأحكامها، وعلى هذه الأوجه لا يلزم في قوله تعالى: {يُحَارِبُونَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ} الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة، ومن يُجَزُّ ذلك لم يحتج إلى تأويل من هذه التأويلات، بل

قوله: مفسدين^١: يعني أن فساداً نُصِبَ على الحالِ بجعلِهِ بمعنى اسمِ الفاعلِ أو على أنه مصدرٌ لفعلٍ هو في معناه وإن كان على غير لفظِهِ، وهو يسعون، أو على أنه مفعولٌ له ليسعون^٢.

قوله: فأوحى إليه أن من جمع إلى آخره^٣: يعني أنزلَ عليه الآيةَ وفهمَ أنَّ معناها ذلك، وإلا فليس في اللفظِ ما يدلُّ على أنه للتوبيخِ دونَ التَّخْيِيرِ والتَّفْهِيمِ يجوز أن يكونَ بالوحي وأن يكونَ بالنَّظَرِ في أنَّ هذه لغويةٌ مختلفةٌ في الغلطِ والخفةِ [للتنويح] فيجب أن يقعَ بمقابلتهِ جنائياتٌ مختلفةٌ ليكونَ جزاءً سيئةً سيئةً مثلها، ولأنَّه ليس للتخييرِ بين الأغلظِ والأهونِ في جنائيةٍ واحدةٍ كثيرٌ معنى، والظاهرُ أنَّ المرادَ أنه أوحى إليه هذا التَّنْوِيحُ والتَّفْصِيلُ، ثم أخذَ في تفسيرِ الآيةِ على وجهِ يوافقُ ذلكَ ويدلُّ على أنَّ هذا الحُكْمَ لا يخصُّ قاطعَ الطريقِ على ما يُفْهَمُ من ظاهرِ يحاربون الله ورسوله، لأنَّ نزولَ الآيةِ في الكفارِ، إذ العبرةُ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السَّبَبِ، وبهذا يندفعُ ما يُتَوَهَّمُ من التكرارِ في قوله ومعناه أن يقتلوا من غيرِ صلْبٍ إلى آخره^٤.

قوله: وعند الشافعي رضي الله عنه النفي من بلد إلى بلد^٥: المذهبُ عنده أن يُشَرِّدُوا أو يُفَرِّقُوا جمعهم.

قوله: عقاب قطع الطريق خاصة^٦: لأنَّه إخراجٌ [عن هذا الحكم لا عن ثبوتِ القصاصِ أو

يقول: تُحْمَلُ محاربتهم لله تعالى على معنى يليق بها وهي المخالفة مجازاً، ومحاربتهم لرسولٍ على المقاتلة حقيفة. الكشاف، ٦٢٨/١، والدر المصون، ٢٥٠/٤.

١- الكشاف، ٦٢٨/١، والعبارة فيه: "وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً مفسدين".
٢- قوله: {فساداً} في نصبه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مفعولٌ من أجله أي: يحاربون ويسعون لأجل الفساد، وشروطُ النصبِ موجودةُ الثاني: أنه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال، أي: ويسعون في الأرضِ مفسدين، أو ذوي فساد، الثالث: أنه منصوبٌ على المصدرِ أي: إنه نوعٌ من العاملِ قبله، فإن معنى «يسعون» هنا يفسدون. الدر المصون، ٢٥٠/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٣٠٤/٧.

٣- الكشاف، ٦٢٨/١، والعبارة فيه: "فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال قتل وصلب".
٤- ما بين حاصرتين ساقطٌ من الأصل.

٥- يقول الطيبي لا يمكن القول بالتخيير هاهنا، لأن الجزء على حسب الجناية ويزداد زيادتها وينقص بنقصانها، قال تعالى: {وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى: ٤٠]، فيبعد أن يُقال: عند غلظ الجناية يُعاقب بأخف الأنواع، وعند خففتها بأغلظها، وذلك أنَّ المحاربة تتفاوت أنواعها في صفة الجناية من تخويفٍ، أو أخذ مالٍ، أو قتلِ نفسٍ، أو جمعٍ بين القتلِ وأخذِ المالِ، والمذكورُ في الآيةِ أجزئيةٌ متفاوتةٌ في معنى التَّشْدِيدِ والغلظةِ، فوقَّع الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الأجزئية على أنواعِ الجنايةِ نصاً، وهذا التَّقْسِيمُ يرجعُ إلى أصلٍ لهم، وهو أنَّ الجملةَ إذا قولتْ بالجملةِ ينقسمُ البعضُ على البعضِ، كما يُقالُ لمن يسألُ عن حدودِ الكبائرِ: هي جلد مئة، أو ثمانين، أو الرجم، أو القطع، يُفهم منه التقسيمُ والتفصيلُ لا التخييرُ، فكذا هاهنا، فظهرَ أنَّ معنى الآيةِ: أنَّ جزاءَ المحاربين لا يخلو من هذه الأنواع: إما أن يُقتلوا من غيرِ صلْبٍ إن أُفردوا القتلَ، أو يُصلبوا مع القتلِ إن جمَعُوا بين أخذِ المالِ والقتلِ، أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلهم من خلافٍ إن أُفردوا الأخذَ، أو يُنْفَوْا من الأرضِ إن أُفردوا إخافةً السابِلة. فتوح الغيب، ٣٤٦/٥.

٦- الكشاف، ٦٢٨/١.

٧- الكشاف، ٦٢٨/١، والعبارة فيه: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا اسْتِثْنَاءً مِنَ الْمَعَاقِبِينَ عِقَابِ قَطْعِ الطَّرِيقِ خَاصَةً".

استرداد الأموال أو نحو ذلك ولأن المرتفع بالتوبة إنما يكون حقوق الله لا^١ حقوق العباد .
 قوله: **فإلى الأولياء^٢**: يعني أولياء القتل من الورثة، وأولياء الجراح والمال وهم أصحابها .
 قوله^٣: **ما قدر أمرهم^٤**: أي ما حط شأنهم فيه، والمراد بالوسائل المتقرب أو ذو الوسيلة^٥ على
 طريقة لابن وتاهر، ففي الجملة يدل على أن معنى الوسيلة ما يُتقرب به، وحمله على كل ذي
 لب يُشعر بأنه يعلم فعل الطاعات وترك المعاصي، وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم لا يريد به
 الاستعارة التمثيلية، بل إيراد مثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب، لهم أي لم يقصد بهذا الكلام
 إثبات هذه الشرطية، بل انتقال ذهن منه إلى هذا المعنى، وبهذا الاعتبار يقال إنه كتاب،
 ويمكن تنزيله على التمثيل الاصطلاحي بأن يقال: حالهم في عدم التقصي عن العذاب بمنزلة
 حال من يكون له أمثال ما في الأرض يحاول بها التخلص من العذاب، فلا يُتقبل منه ولا
 يخلص .

قوله^٦: **أيسر من ذلك^٧**: هي كلمة الشهادة، هو نحو قوله: [الطويل]

دعاني الهوى والشوق لما ترنمت
 هتوف الضحى بين الغصون طروب^٨
 طروب^٩

تجاوب ورقاً قد أصحن لصوتها
 فكل لكل مسعد ومجيب
 من يك أمسى بالمدينة رحله
 فإني وقيار بها لغريب [الطويل]

الشعر لصابئ بن الحارث البرجمي^٩، وقيار اسم جمل [له]^{١٠} أو غلام أو فرس^١، وقيل المراد

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٢ - الكشاف، ١/٦٢٨، والعبارة فيه: "إلا الذين تابوا استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة. وأما حكم القتل والجراح وأخذ المال فإلى الأولياء، إن شأؤوا عفوا، وإن شأؤوا استوفوا."

^٣ - الكشاف، ١/٦٢٨.

^٤ - البيت: أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم... بلى: كل ذي لب إلى الله وأسل للشاعر لبيد بن ربيعة العامري، من البحر الطويل. الديوان، ص: ٨٥.

^٥ - العين، ٧/٢٩٨، و تهذيب اللغة، ١٣/٤٨، و الصحاح، و مجمل اللغة، و سل. ^٦ - الكشاف، ١/٦٢٩.

^٧ - حدثنا أسد بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يقال للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً، أكننت تغتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد سئلت أيسر من ذلك". صحيح البخاري، ٨/١١٢، و صحيح مسلم، ٤/٢١٦١، وتخرج أحاديث الكشاف، ١/٣٩٤.

^٨ - الكتاب، ١/٧٥، و شرح المفصل لابن يعيش، ١/٢٣٦، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١/٣٤٦، و شرح الأشموني، ١/٣١٤، و خزنة الأدب، ٩/٣٢٦.

^٩ - ضابئ البرجمي: (٥٠٠ - نحو ٣٠ هـ = ٥٠٠ - نحو ٦٥٠ م)

ضابئ بن الحارث بن أرطاة التميمي البرجمي: شاعر، خبيث اللسان، كثير الشر. عرف في الجاهلية. وأدرك الإسلام، فعاش بالمدينة إلى أيام عثمان. وكان مولعاً بالصيد، وله خيل. وكان ضعيف البصر: سجنه عثمان بن عفان لقتله صبيبا بدابته، ولم ينفعه الاعتذار بضعف بصره. ولما انطلق هجا قوماً من بني نهشل، فأعيد إلى السجن. وعرض السجناء يوماً فإذا هو قد أعد سكيناً في نعله يريد أن يغتال بها عثمان، فلم يزل في السجن إلى أن مات. معاهد التنصيص، ١/١٨٦، والأعلام، ٣/٢١٢.

^{١٠} - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

المراد الوصفُ أي أسود كالقيار، وقوله لغريب خبر إن، وخبر قيار محذوفٌ أي قيارٌ أيضاً غريبٌ، فكذا ههنا ضميرٌ ليفتدوا به عائدٌ إلى ما في الأرض، والعائدُ إلى المعطوفِ، أعني مثله محذوفٌ أي ومثله ليفتدوا به

[٢٧١ / ب] كما حذفَ الجرُّ من وقيارٍ، وقد يقدَّرُ بأنَّ التقديرَ ليفتدوا به أي // بما في الأرضِ وبمثله،

فحذفَ وبمثله، أو بأنَّ التقديرَ ليفتدوا به وبه ليرجعَ الأولُ إلى ما في الأرضِ، والثاني إلى مثله ولا أدري كيف يقعُ أمثالُ هذا للمتصدين لشرح هذا الكتاب .

قوله: ويجوزُ أن يكونَ الواو في ومثله بمعنى مع^٢: ويكونُ قوله معه للتأكيد، وقد يكونُ مرجعُ ضميرِ ليفتدوا به شيئاً واحداً، هو ما في الأرضِ، [الموصوف] بمقارنةٍ مثله أو المجموع، ويكونُ العاملُ في المفعولِ معه هو الفعلُ المحذوفُ بعدَ لو، أي لو ثبتَ أن لهم يعني لو ثبتَ حصولُ ما في الأرضِ جميعاً، لكن لا يخفى أن المضاف، أعني ما في الأرضِ ليس معمولاً لذلك الفعلِ المحذوفِ ولا متعلقاً به من جهةِ المعنى، بل بمعنى الحصولِ المستفادِ من الظرفِ الواقعِ خبرٍ أن، أعني حصلَ لهم، ولا يجوزُ أن يُجعلَ هو العاملُ في المفعولِ معه لأنه إذا كان العاملُ معنًى وجازَ العطفُ مثل ما لزيدٍ وعمراً بالجرِّ، ولا يجوزُ وعمراً بالنصبِ^٤.

قوله: دليلين ناصين^٥: لأنَّ نافعَ بنِ الأزرقِ^٦ يهوديٌّ منافقٌ، فكيف يخاطبُ ابنَ عمِّ رسولِ الله ﷺ بهذا الخطابِ الشنيعِ مع كونه فيما بين أنصاره وأعوانه المقرَّبين له من قريشٍ وأعمامه وأحواله من بني عبدِ المطلبِ، وعكرمة^٧ مولى لابنِ عباسٍ فكيف ينقلُ مثلَ هذه العبارةِ في حقِّه،

^١ - العين، ٢٠٦/٥، و تهذيب اللغة، ٢١٣/٩، والصحاح، و لسان العرب، و تاج العروس، قير .

^٢ - الكشاف، ٦٣٠/١.

^٣ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٤ - في قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ } يقول الزمخشري إنَّ الواو في: ومثله يجوز أن تكون بمعنى مع، فَيُوحَدُ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ، يقصد ليفتدوا به، فردَّ عليه أبو حيان بأن قول الزمخشري بأنَّ الواو في: ومثله، بمعنى مَعَ لَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ التَّقْدِيرُ مَعَ مِثْلِهِ مَعَهُ، أَي: مَعَ مِثْلِ مَا فِي الْأَرْضِ مَعَ مَا فِي الْأَرْضِ، وإذا كان ما في الأرض مع مثله (كان مثله) معه ضرورةً، فلا فائدة في ذكره معه لملازمة معية كل منهما للآخر. أجاب الطيبي بأنَّ (مَعَهُ) على هذا تأكيد. وقال الحلبي: قد يجاب بأنَّ الضمير في (مَعَهُ) عائد على (مِثْلَهُ)، ويصير المعنى مع مثلين، وهو أبلغ من أن يكون مع مثل واحد. فتوح الغيب، ٣٤٩/٥، و البحر المحيط في التفسير، ٢٤٣/٤، و الدر المصون، ٢٥٣/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٣١٤/٧، و نواهد الأبيكار، ٢٥٨/٣.

^٥ - الكشاف، ٦٣٠/١، والعبارة فيه: "دليلين ناصين أن الحديث فريفة ما فيها مريفة".

^٦ - ابن الأزرق (.... - ٦٥ هـ = ... - ٦٨٥ م): نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبهم. كان أمير قومة وفقههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس. الأعلام، ٣٥١/٧.

^٧ - عكرمة: أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن الحر العنبري، فوهبه لابن عباس رضي الله عنهما، حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسُنن، وسمَّاه بأسماء العرب، مات سنة سبع ومائة، وقد بلغ ثمانين سنة. وكان فقيهاً. طبقات الفقهاء، ٧٠/١، و وفيات الأعيان، ٢٦٥/٣.

فقوله: وبرفعه عطف على بما فيه، والضميران لما يُروى، والفري: جمع فرية، وهي القبيح^١ من الافتراء^٢، والمرية: الشك^٣.

قوله: وفضلها سيبويه على قراءة العامة: لما كان ظاهر التركيب من قبيل الإضمار على شريطة التفسير بناءً على جواز النصب بالفعل المذكور على تقدير التسليط، إذ الفاء لا تمنع ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (المدثر ٧٤: ٣)، ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى ٩: ٩٣)، وكان من مواضع اختيار النصب لكون الفعل أمراً لا يقع خبراً للمبتدأ بزعم الجمهور إلا بتأويل، وقد اتفق عامة القراء على قراءة الرفع، احتياج إلى إخراج الكلام من باب الإضمار على شريطة التفسير، فذهب سيبويه إلى أن الكلام جملتان على أن المرفوع مبتدأ محذوف الخبر، أي فيما يتلى [عليكم] من الأحكام حكم السارق والسارقة، ثم ابتداء فاقطعوا فلا مجال للتسليط لكون كل من الاسم والفعل في كلام آخر مستقل، وذهب المبرّد إلى أن الفاء ليست هي الفاء التي يعمل ما بعدها فيما قبلها كما في ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (المدثر ٧٤: ٣) ليصح النصب بالتسليط على ما بين ذلك في موضعه، وإنما هي الفاء الجزائية الداخلة على الخبر ليضمّن المبتدأ معنى الشرط بناءً على أن اللام ليست حرف تعريف كما في المؤمن [والصالح]^٤ والكافر والصانع والتاجر، ونحو ذلك ممّا لم يقصد باسم الفاعل معنى الحدوث [ليصح وقوعه صلة بل اسم موصول، واسم الفاعل في معنى الحدوث]^٥ حتى كأنه فعل في صورة الاسم، والمعنى الذي سرق والتي سرق فاقطعوا أيديهما، ومثل هذه الفاء يُمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق والأمر في مثل هذا الموقع يقع خبراً للمبتدأ بلا تأويل ولا يكون من قبيل زيد فاضربه وذلك لكونه في الحقيقة جزاء الشرط، أي إن سرق أحد فاقطعوا، وتفضيل سيبويه قراءة النصب على قراءة العامة إنما هو على تقدير عدم التأويل والصرف عن باب الإضمار على

[٢٧٢ / أ] شريطة // التفسير، وهذا ما قال ابن الحاجب، الفاء للشرط عند المبرّد وجملتان عند سيبويه، وإلا فالمختار النصب، وعبارة سيبويه أنه قال بعد تقرير وجه الرفع وقد قرأ ناس (السارق والسارقة) بالنصب، وهو في العربية على ما تكرت من القوة، وأبت العامة الرفع، يعني أن قراءة النصب مبنية على كون الكلام من باب الإضمار على شريطة التفسير، وهي أقوى في العربية^٦ من

^١ - في ب النوع، وهو تحريف.

^٢ - العين، ٢٨٠/٨، و تهذيب اللغة، فري، ١٧٥/١٥، والصاحح، فراء، و لسان العرب، و القاموس المحيط، فري.

^٣ - تهذيب اللغة، ٢٠٤/١٥، و الصاحح، و لسان العرب، مرا، و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، م ر ء، و القاموس المحيط، مرو، و تاج العروس، م ري.

^٤ - الكشاف، ٦٣٠/١، و العبارة فيه: "وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، وفضلها سيبويه على قراءة العامة لأجل الأمر، يُقصد بالكلام قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)".

^٥ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٦ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٧ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٨ - شرح كتاب سيبويه، ٤٩٩/١.

الرفع، والعامَّة انَّقَوْا على الرفعِ فَجَعَلْتَهُ على كلامين لئلاً يَضَعُفَ^١ .
 قوله: ونحوه {فقد صغت قلوبكما}^٢: في إطلاق الجمعِ و [أن]^٣ إرادة التثنية اكتفاءً بتثنية
 المضاف [إليه عن تثنية المضاف] احترازاً عن تكرير التثنية تعويلاً على القرائن الحالية
 المعلومة من المصالح الشرعية أنه لا يقطع من كلٍ منهما يداه فيكون هذا من قبيل قلوبكما لا
 من قبيل أفراسكما وغلماكما حيث لا يجوز قصد التثنية للإلباس^٤ .
 قوله: احذر من قطع يدك في درهم^٥: مع أن الدرهم أقل قليل، واليد قوائم الأفعال، و عذاب الدنيا
 أصول فكيف حال من اكتسب الآثام في حكم عذاب الآخرة .
 قوله: جزاءً ونكالاً مفعول لهما^٦: ترك العطف إشعاراً بأن القطع للجزاء، والقطع على قصد
 الجزاء للنكال^٧ والمنع عن المعاودة^٨ .

^١ - ذهب الزمخشري في إعراب { والسارق والسارقة } هو أن يرتقعا بالابتداء، والخبر { فاقطعوا أيديهما، ودخول
 الفاء لتضمينها معنى الشرط، لأن المعنى: والذي سرق والتي سرق فاقطعوا أيديهما }، والاسم الموصول تضمن
 معنى الشرط. يقول أبو حيان الأندلسي بأن هذا الوجه الذي أجاز الزمخشري وإن كان ذهب إليه بعضهم لا
 يجوز عند سيبويه، لأن الموصول لم يوصل بجمله تعلق لأداة الشرط، ولا بما قام مقامها من ظرف أو
 مجرور، بل الموصول هنا أل وصله، أن لا تعلق لأداة الشرط. البحر المحيط في التفسير، ٢٤٦/٤، و الدر
 المصون، ٢٥٨/٤، و اللباب، ٣١٩/٧.

^٢ - الكشاف، ٦٣١/١، والعبارة فيه: " (أيديهما) يديهما، ونحوه (فقد صغت قلوبكما) اكتفى بتثنية المضاف إليه عن
 عن تثنية المضاف".

^٣ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٤ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٥ - يقول الزمخشري: أريد باليدتين اليمينان بدليل قراءة عبد الله: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمنهم. قال
 الزجاج: وحقيقة هذا الباب أن ما كان في الشيء منه واحد لم يثن، ولفظ به على الجمع لأن الإضافة تبينه، فإذا
 قلت: أشبعت بطونهما، علم أن للاثنتين بطنين فقط. أما الطيبي فقد قال: فعلى هذا لا يستقيم تشبيهه ما في الآية
 بقوله تعالى: (فقد صغت قلوبكما)، لأن لكل من السارق والسارقة يدين اثنتين فيجوز الجمع، وأن تقطع الأيدي
 كلها جميعاً من حيث ظاهر اللغة. وكذا قال أبو حيان: لا يصح هذا التنظير لأن باب (صغت قلوبكما) يطرأ
 فيه وضع الجمع موضع التثنية، لأنه ليس في الجسد منه إلا واحد بخلاف اليدين لا يطرأ. وقال الحلبي: هذا
 الرد ليس بشيء، لأن الدليل دل على أن المراد اليمينين. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ١٧٣/٢، و فتح
 الغيب، ٣٥٤/٥، و البحر المحيط، ٣٣٧/٤، و الدر المصون، ٢٦٢/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٣٢٣/٧، و
 نواهد الأبقار، ٢٦٣/٣.

^٦ - الكشاف، ٦٣٢/١، والعبارة فيه: " وعن الحسن درهم، وفي مواضعه: احذر من قطع يدك في درهم".

^٧ - الكشاف، ٦٣٢/١، والعبارة فيه: " وعن الحسن درهم، وفي مواضعه: احذر من قطع يدك في درهم، جزاءً
 ونكالاً مفعول لهما".

^٨ - نكل: النكل والنكل: ضرب من اللحم والقيود، وكل شيء يُنكل به غيره فهو نكل، ونكل ينكل: تميمية، ونكل
 حجازية. يقال: نكل الرجل عن صاحبه إذا جبن عنه. كتاب العين، ٣٧٢/٥، و الصحاح، نكل.

^٩ - يقول أبو حيان: « قال الزمخشري: جزاءً ونكالاً مفعول لهما، وتبع بذلك الزجاج الذي يقول هو مفعول من
 أجله يعني جزاءً. قال: وكذلك نكالاً من الله، وهذا ليس بجيد. إلا إذا كان الجزاء هو النكال، فيكون ذلك على
 طريق البذل. وأما إذا كانا متباينين فلا يجوز أن يكونا مفعولين لهما إلا بواسطة حرف العطف. البحر
 المحيط، ٢٥٥/٤.

قوله: **وقيل يسقط حدّ الحربي^١**: يشبه أن يكون من تتمّة تفسير {يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء}، ولذا أخّره عن بيان أن التّوبة تُسقط القطع أو لا تسقط، وقوله أدعى وأبعد أي من إقامة الحدّ، وقوله من التّفكير صلة البعد ومعنى ثبوت الحياة في إقامة الحدّ بقاء النظام أو بقاء اليد بأن يذكر السارق القطع فيرتدع عن السرقة.

قوله: **لأنّه قول^٢**: يعني لما كان التّعذيب للمصرّ على السرقة، والمغفرة للتائب عنها قدم ذكر التعذيب ليقع على ترتيب ذكر السرقة والتوبة.

قوله: **لا تهتم ولا تبال^٣**: يعني أن إسناد لا يحزّنك إلى الذين يسارعون وإن كان مجازاً لا يُقدّر له له فاعل يكون الإسناد إليه حقيقة، بل [يراد] لا تحزن أنت ولا تبال.

قوله: **أي في إظهاره^٤**: لأنّ كفر المنافق ثابت، وإنّما المسارعة إلى إظهاره ثم إن ذلك يكون لظهور الآثار لا بالإخبار، وإلا لم يكن منافقاً، [أسرع] شيء حال من ضمير تهافتهم أي تساقطهم بتقدير موصوف مفرد، أي شيئاً أسرع شيء، والأحسن أن يجعل في موقع المصدر، أي أسرع تهافت، وما ذكر من قوله: (لا تبال فإنّي ناصرٌ عليهم) إنّما يحسن لو كان حزنه للخوف منهم لا للخوف عليهم، حيث لم يدخلوا في الإيمان ويقوا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وقوله: (إنّا ههنا) لفساده لفظاً ومعنى، وهو من الظهور بحيث لم يكن به حاجة إلى ذكره.

قوله: **ومن أولئك المفرطين^٥**: يشير إلى أن اللام في لِقَوْمٍ آخِرِينَ^٦ مثلها في سَمِعَ اللهُ لَمَنْ حَمَدَهُ حمده في الرجوع إلى معنى من، أي قبيل منه فكان الأولى أن يجعل سَمِعَ اللهُ لَمَنْ حَمَدَهُ من هذا دون سماعون، لكنّ قصده مجرد كون السمع بمعنى القبول، وأمّا على الوجه الثاني فالسَّماعُ على حقيقته، واللام للتعليل دون الصلّة.

[٢٧٢ ب/] قوله: **بعد أن كان ذا مواضع^٧**: تفسير لقوله // من بعد مواضعه، وتنبية على الفرق بين يحرفون الكلم عن مواضعه ويحرفونه من بعد مواضعه^٨ فإنّ معنى الأول مجرد الإمالة والإزالة

^١ - الكشاف، ٦٣٢/١، والعبارة فيه: "وقيل: يسقط حدّ الحربي إذا سرق بالتّوبة، ليكون أدعى له إلى الإسلام وأبعد من التّفكير عنه".

^٢ - الكشاف، ٦٣٢/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: لم قدّم التّعذيب على المغفرة ؟ قلت: لأنّه قول بذلك تقدّم السرقة على التّوبة".

^٣ - الكشاف، ٦٣٢/١.

^٤ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٥ - الكشاف، ٦٣٢/١، والعبارة فيه: "لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر أي في إظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومن موالاته المشركين".

^٦ - في ب شرع، وهو تحريف.

^٧ - الكشاف، ٦٣٣/١، والعبارة فيه: "أي قابلون من الأخبار ومن أولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرون أن ينظروا إليك".

^٨ - في قوله تعالى: { ... وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ... } (المائدة: ٤١/٥)

^٩ - الكشاف، ٦٣٣/١، والعبارة فيه: "فيهملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا مواضع".

^{١٠} - ومعنى من بعد مواضعه: قال الزجاج من بعد أن وضعه الله مواضعه، فأحلّ حلاله وحرم حرامه. البحر

عن مواضعه، فإن قيل فينبغي على هذا أن تفسير المحرّف المزال بالرجم على ما دُكر في سورة النساء^١ لا بالحدّ على ما يُشعرُ به سياق الكلام، لأنه لم يهمل بغير موضع، بل أثبتّه في موضع الرّجم قلنا أزيلَ عن موضعه الذي كان فيه وأهملَ بدونه، فجازَ التفسيرُ بكلِّ منهما.

قوله: **المُحَرَّفُ المزال**^٢: تفسيرٌ من المصنّف لهذا، إلا أن يكونَ مقولهم كذلك.

قوله: **وهما محصنان**^٣: أي ذوا زوجين وإلا فالإحصانُ الشرعي لا يُتصوّرُ في الكافر، والتّحميمُ تسويدُ الوجه^٤ أعلى من علاماته والصّميْرُ للرسول.

قوله: **فرجما**^٥: حجةٌ على أبي حنيفة رحمه الله في اشتراطه الإسلام، إلا أن يُقال إنَّ ذلك كان قبلَ نزولِ الحرمة أو كانَ على اعتبارِ شريعة موسى عليه السّلام.

قوله: **وقرئ: السّحت**^٦: هو في العامة بمعنى المفعول كالخبز والأكل والصيّد والقنص والدبح.

قوله: **وقيل هو منسوخٌ بقوله وأن احكم [بينهم]**^٧ بما أنزل الله^٨: لأنّ الجزمَ بالحكم دفعٌ للتخيير

المحيط، ٤/٢٦٢.

^١ - قيل في شرح هذا الكلام من سورة النساء: "أما لمن بعد مواضعه، فالمعنى: أنه كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها، فحين حذّوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاربه". من سورة النساء الآية ٤٦.

فتوح الغيب، ٥/١٩، و البحر المحيط، ٣/٦٦١، و الدر المصون، ٣/٦٦٧، و اللباب في علوم الكتاب، ٦/٤٠٧.

^٢ - الكشاف، ١/٦٣٣، والعبارة فيه: "إن أُوتيتُم هذا المحرّف المزال عن مواضعه فخذوه واعلموا أنّه الحقّ واعملوا به".

^٣ - الكشاف، ١/٦٣٣، والعبارة فيه: "وروي أنّ شريفاً من خيبر زنى بشريفة، وهما مُحصنان، وحدهما الرّجم في التّوراة".

^٤ - الفائق في غريب الحديث، حم، ١/٣٢١.

^٥ - الكشاف، ١/٦٣٤، والعبارة فيه: "وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزّانيين فرجماً عند باب مسجده".

^٦ - الحديث: روي أنّ شريفاً وشريفة زنياً في خيبر وهما مُحصنان وحدهما الرّجم في التّوراة فكرهوا رجمهما لشرّفيهما فبعثوا رهطاً منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن ذلك وقالوا إن أمركم بالجلد والتّحميم فاقبلوا وإن أمركم بالرّجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزّانيين معهم فأمرهم بالرّجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن سوريا فقال هل تعرفون شاباً أمرد أبيض أعور يسكن فداك يُقال له ابن سوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودي على وجه الأرض ورّضوا به حكماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البخر ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وخالاه وحزّاه هل تجدون فيه الرّجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت إن كذبتّه أن ينزل علينا العذاب ثمّ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله النبي الأمي العزبي الذي بشر به المسلمون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالزّانيين فرجماً عند باب مسجده. تخريج أحاديث الكشاف، ١/٣٩٦.

^٧ - الكشاف، ١/٦٣٥، والعبارة فيه: "فقال أعرابي من القوم: نحن كما قال الله تعالى: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ)".

^٨ - سحت: السّحت: كلُّ حرامٍ قبيحٍ الذّكر يلزمُ منه العارُ - نحو ثمن الكلب والخمر والخنزير. وأسحت الرّجل: وقع فيه. والسّحت: جهّد العذاب. وسحتناهم - وأسحتنا بهم لغة - أي: بلغنا مجهودهم في المشقة عليهم. كتاب

العين، ٣/١٣٢، و الصحاح، سحت.

^٩ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^{١٠} - الكشاف، ١/٦٣٥.

بينه وبين الإعراض، لا يُقال ما أنزل الله هو التخيير لأننا نقول لا معنى لأمره بأن يحكم بالتخيير.

قوله: **وأما أهل الحجاز**^١: ليس [هذا]^٢ مذهب الشافعي رضي الله عنه.

قوله: **وهو أعظم الحدود**^٣: أي الشرك أعظم مما استحقوا به الحدود، أو الصلح أعظم من ترك الحدود.

قوله: **لأنهم كانوا**: تعليل المحذوف أي إنَّما قال فلن يضروك لأنَّ خُلُقَاء جمع خَلِيق في الصَّحاح، هو آمن في سربه بالكسر، أي في نفسه، ويُقال خَلَّ سَرَبَهُ بالفتح، أي وجهته التي [يمرُّ فيها]، وفي الأساس خَلَّ له سَرَبَهُ بالفتح: طريقه، ومنه من أصبح آمناً في سربه في مُنْقَلَبِهِ ومُنْصَرَفِهِ، ورُوي بالكسر في حَرَمِهِ وَعِيَالِهِ، من سربِ الطِّبَاءِ والبقر^٤.

قوله: **بالمؤمنين بكتابهم**^٥: يعني أن اللام للعهد أو للجنس والدلالة على الكمال، ونفى ذلك مع أن المنفي عنهم أصل الإيمان، وأدعاء^٦ تهكُّم بهم، وإثارة أولئك على الضمير تبعيد لهم عن ساحة الحضور.

قوله: **حالا من التوراة**^٧: أي من الضمير المستتر في الظرف العائد إلى التوراة، لأنها مبتدأ مقدم في التقدير، قال أبو النقاء: **كيف حال** من ضمير الفاعل في **يُحَكِّمُونَكَ**، و **وعندهم التوراة**، الجملة في موضع الحال، و **التوراة** مبتدأ، و **عندهم الخبر**، ويجوز أن يرتفع التوراة بالظرف، وفيها حكم الله أيضاً حال، والعامل ما في **عند** من معنى الفعل، و **حُكِّمَ** الله مبتدأ أو معمول الظرف، وأقول: جعل التوراة مرفوعاً بالظرف المصدر بالواو الحالية محل نظر.

قوله: **لأنَّ عندهم صلة مبينة**^٨: يعني أن قوله **وعندهم التوراة** معناه أنَّ عندهم ما يغنيهم عن التَّحْكِيمِ، وقوله فيها **حكم الله** تبيين هذا المعنى وتقرُّره، وحمله على التعليل تعسف.

قوله: **لم أنت التوراة**^٩: بقوله فيها **حكم الله** مع أنَّه اسم أعجمي، وتاء التانيث إنَّما تكون في

١- الكشاف، ١/٦٣٥، والعبارة فيه: "وأما أهل الحجاز فإنهم لا يرون إقامة الحدود عليهم".

٢- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٣- الكشاف، ١/٦٣٥، والعبارة فيه: "يذهبون إلى أنهم قد صولحوا على شركهم وهو أعظم الحدود".

٤- الكشاف، ١/٦٣٥، والعبارة فيه: "ويقولون: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية، فلن يضروك شيئاً لأنهم كانوا لا يتحاكمون إليه إلا لطلب الأيسر والأهون عليهم، كالجلد مكان الرجم".

٥- الصحاح، مادة خلق.

٦- أساس البلاغة، سرب.

٧- الكشاف، ١/٦٣٦، والعبارة فيه: "وما أولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون".

٨- أدم: الأدم: الاتفاق، وأدم الله بينهما يأدم أدماً، وأدم بينهما إيداماً فهو مؤدم بينهما، وأديم كل شيء: ظاهر جلده، وأدمة الأرض: وجهها، وقيل: سمي أدم- عليه السلام- لأنه خلق من أدمة الأرض. الصحاح، مادة أدم.

٩- الكشاف، ١/٦٣٦، والعبارة فيه: "فإن قلت: فيها حكم الله ما موضعه من الإعراب؟ قلت: إما أن ينتصب حالاً حالاً من التوراة".

١٠- الكشاف، ١/٦٣٦.

١١- الكشاف، ١/٦٣٦، والعبارة فيه: "فإن قلت: لم أنت التوراة؟ قلت: لكونها نظيرة لمومة ودودة ونحوها في كلام العرب".

العربي، المومأة: المفارأة^١، الدودأة^٢ الأرجوحة تلعبُ بها الصّبيان^٣.

[٢٧٣ / أ] قوله: **على يُحكّمونك**^٤: لأنّ التّحكيم مع وجود ماهية// الحكم الحقّ المغني عن التّحكيم وإن

كان محلاً للتّعجب والاستبعاد، لكن مع الاعتراض عن ذلك أعجب وأبعد.

قوله: **يهدي للحق**^٥: الأولى أن يُقرأ بالتّاء على أنّ الصّمير للتّوراة، والجملة بيان جملة فيها هدى، وكذا الكلام في نور يبين^٦.

قوله: **على سبيل المدح**^٧: أعترض عليه بأنّ الثّبوة أعظم من الإسلام، فكيف يمدح نبيّاً بأنّه رجلٌ رجلٌ مسلمٌ، فالوجه أنّه للتّزويه بشأن الصّفة والتّنبية على عظم قدرها، حيثُ وُصف بها عظيمٌ كما في وصف الأنبياء بالصلاح، والملائكة بالإيمان، فإنّ أوصاف الأشراف أشراف الأوصاف، وإلا فلا خفاء في أنّ النّزول من الأعلى إلى الأدنى قصورٌ في البلاغة كما في قوله شمسٌ ضحاها، هلالٌ ليلتها، وههنا قد ذكّر وصف الثّبوة، فالوصف بالإسلام نزولٌ، ولا كذلك الصّفات الجارية على القديم سبحانه، فإنّ مدلول الموصوف هو الذات، وإن كانت موصوفةً بصفات الكمال لا نفس الصفات، حتى أنّ مدلول اسم الله هو ذاته لا الوصف بالألوهية التي هي أعظم من الكل، وما ذكرنا من تعظيم الوصف إنّما يقتضي كونه في نفسه صفة مدح لا أن يكون إيراده لقصد مدح الموصوف، وحملُ كلام المصنّف على هذا المعنى، أي على سبيل مدح الصّفة بهم بعيد جداً والجواب أنّ المراد أنّها صفة أُجريت عليهم على طريق المدح دون التّخصيص أو التّوضيح، لكن لا لقصد المدح ليلزم ما ذكرتم، بل لقصد التّعريض على ما قال، وأريد بإجرائها التّعريض باليهود، وأنّهم بعُدوا من ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلّهم.

قوله: **مناد على ذلك**^٨: أي على بعدهم من ملة الإسلام حيث قابل بين أسلموا وهادوا.

قوله: **والزّهاد**^٩: تفسيره (الزّبانيون)^{١٠}، والعلماء من ولد هارون، للأخبار^{١١} لأنّ الحبرة كانت فيهم

١- لسان العرب، موم.

٢- لسان العرب، دود.

٣- الكشاف، ١/٦٣٦، والعبارة فيه: "إِنَّ قَلْتُ: علامَ عطفَ ثمَّ يتولون؟ قلتُ: على يُحكّمونك".

٤- الكشاف، ١/٦٣٦، والعبارة فيه: فيها هُدى يهدي للحق والعدل ونورٌ يبين ما استبهم من الأحكام.

٥- في قوله: "ونورٌ يبين ما استبهم من الأحكام".

٦- الكشاف، ١/٦٣٦، والعبارة فيه: "الَّذِينَ اسْلَمُوا صَفَةً أُجْرِيَتْ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ".

٧- الكشاف، ١/٦٣٧، والعبارة فيه: "وقوله: الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا مناد على ذلك".

٨- أي دليلٌ على ما ادّعاها. الدر المصون، ٤/٢٧٠.

٩- الكشاف، ١/٦٣٧، والعبارة فيه: "وقوله: الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا مناد على ذلك وَالزَّبَانِيُونَ وَالْأَخْبَارُ وَالزّهَادُ والعلماء من ولد هارون، الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود".

١٠- الزّباني: العالِمُ الرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ وَالذِّينِ، أَوْ الَّذِي يَطْلُبُ بَعْلِمَهُ وَجِهَ اللَّهِ، وَقِيلَ: الْعَالِمُ، الْعَامِلُ، الْمُعَلِّمُ؛ وَقِيلَ: الزّبَانِي: الْعَالِي الدَّرَجَةِ فِي الْعِلْمِ، وَالزّبَانِي: الْمُصَوِّفُ بَعْلِمِ الرَّبِّ. لسان العرب، ريب، ١/٤٠٤، و القاموس المحيط، الرب، ١/٨٧، والكليات، ١/٤٦٦، و كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١/٨٤٢.

١١- الجبّر والحبّر وأجد أخبار اليهود، وبالكسر أفصح، وهُمُ الْعُلَمَاءُ، جَمْعُ جِبْرٍ وَحِبْرٍ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَكَانَ يُقَالُ لِابْنِ عَبَّاسٍ الْحَبْرُ وَالنَّبْرُ لِعِلْمِهِ. تهذيب اللغة، ٥/٢٣، و لسان العرب، حبر، ٤/١٥٧.

خاصةً.

قوله: أي بسبب سؤال أنبيائهم^١: بيانٌ لحاصل المعنى على ما هو قاعدة تعليق الحكم بالوصفِ بالوصفِ من الإشعار بالحيثية، وعليه مأخذ الاشتقاق لا دلالة على أن ما مصدريةً لينافيه جعل من للتبيين، كيف وقد جعل هذا التفسير مكتفياً شيئاً عدل على أن ما موصولةً فلينظر، وكذا الكلام في قوله وبسبب كونهم، أي الربانيين والأخبار عليه أن على كتاب الله شهادة، فإن كانوا عطف على استحضروا، وهو صلةٌ وضميرٌ عليه ل (ما) فتكون ما موصولةً لا مصدريةً، والغرض من بيان هذه السببية أن ليس الباء في بما استحضروا مثلها في بها ليلزم تعلق حرفي جرٍ بمعنى واحدٍ بفعلٍ واحدٍ^٢ [بل الأولى صلةٌ كما في قولك حكمت تحكماً كذا، وهذه سببيةٌ وإن كانتا داخلتين على شيءٍ واحدٍ]^٣ بالذات هو كتاب الله^٤.

قوله: وعيسى^٥: عطف على النبيون بين موسى وعيسى.

قوله: يحملونهم على أحكام التوراة: إشارة إلى أن اللام في للذين هادوا ليست صلةً مثلها في قولك حكم لزيد على عمرو، بل المعنى يحكم بها لأجل الذين هادوا، وذلك بأن يكون جريان الأحكام على وفق التوراة، وهو معنى حملهم على أحكامها من غير أن يتركوا على ما يشتهون [٢٧٣ / ب] ويعدلون عنها وإن جعلت اللام على منوال (ليكون / لهم عدواً وحرناً)، بمعنى أن الحكم في العاقبة يصير لليهود ويعود النفع إليهم كانت مثلها في قولك حكم لزيد على عمرو.

قوله: وكذلك حكم^٦: بلفظ الماضي، إشعاراً بأن يحكمون حكاية حالٍ ماضيةً على قصد الاستحضار والاستمرار، وفي قوله المسلمون إشعاراً بأن هذا الوصف المعتبر في المعطوف عليه مراداً في المعطوف تكميلاً للتعريض على ما قال أولاً، وجانبوا دين اليهودية، ويجوز أن يكون على الأول كان الضمير للربانيين والأخبار، والاستحفاظ من التبيين بمعنى سؤالهم حفظه من التغيير والتبديل، واستدعائهم ذلك لا بمعنى التكليف كما في هذا الوجه، فإن الطلب الكائن من الله تعالى هو بمعنى التكليف، وأما دخول كونهم عليه شهادة يجب الطلب فلا دلالة في

^١ - الكشاف، ١/٦٣٧، والعبارة فيه: "بما استحضروا من كتاب الله بما سألهم أنبياءهم حفظه من التوراة، أي بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التغيير والتبديل".

^٢ - جعل أبو حيان الباء في قوله تعالى: {بما استحضروا من كتاب الله} للسبب، وتعلق بقوله: يحكم. والمعنى: بسبب ما استحضروا. والضمير في استحضروا عائد على النبيين والربانيين والأخبار أي: بسبب ما طلب الله منهم حفظهم لكتاب الله وهو التوراة، وكلفهم حفظها. البحر المحيط، ٤/٢٦٨.

^٣ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٤ - ذهب أبو البقاء إلى أن «ما» في قوله تعالى: {بما استحضروا} موصولةً بمعنى الذي، أي: بما استحضروا. التبيان، ١/٤٣٨.

^٥ - الكشاف، ١/٦٣٧، والعبارة فيه: "والمعنى يحكم بأحكام التوراة النبيون بين موسى وعيسى".

^٦ - الكشاف، ١/٦٣٧، والعبارة فيه: "وعيسى للذين هادوا يحملونهم على أحكام التوراة لا يتركونهم أن يعدلوا عنها".

^٧ - الكشاف، ١/٦٣٧، والعبارة فيه: "وكذلك حكم الربانيون والأخبار والمسلمون بسبب ما استحضروا أنبياءهم من كتاب الله والقضاء بأحكامه".

اللَّفْظِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قِيلَ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ بِحَكْمِ اللَّهِ وَطَلَبِ مِنْهُ،
الإدهان^١: المصانعة والملابسة.

قوله: وصف لهم^٢: أي للكفرة الذين لم يحكموا بما أنزل الله، يريد أن الثلاثة^٣ واحد بالذات.
قوله: لتركبن طريقهم^٤: على تشبيه الطريق بالمركوب كما يقال: ركب متن عميا لسالك طريق
الضلال، وقيل ركب أثره وطريقه: أي تبعه، و القذة: الريشة المعودة أي المقصوعة^٥، وخذو
القذة بالقذة مثل في كمال التساوي^٦.

قوله: في مصحف أبي^٧: رضي الله عنه، فكان {وكتبنا عليهم فيها}، وأيضاً في مصحف أبي
والجروح قصاص^٨، وأن الجروح قصاص، والمعطوفات كلها في قراءة أبي عمرو بالرفع^٩، وفي
وفي قراءة ابن كثير وابن عامر الجروح فقط^{١٠}، وفي قراءة الباقيين الكل بالنصب^{١١}، ولما كان
العطف على المحل إنما يجوز في إن المكسورة دون المفتوحة نزل المفتوحة ههنا مع الاسم
والخبر منزلة جملة من المبتدأ والخبر ليتبين كون إن مع الاسم في محل الرفع مبتدأ وذلك إما
إجراء كتبنا مجرى قلنا أو تجويز إيقاع الكتابة على الجملة حكاية أيده بقول الزجاج، ثم جوز أن
يكون الرفع على استئناف الجملة من غير أن يدخل في حيز كتبنا فقوله أو للاستئناف عطف
على قوله للعطف على محل أن النفس وجعله عطفاً على أما لإجراء وهم.

قوله: مقتولة^{١٢}: معفوءة ونحو ذلك مأخوذة من خصوص المادة وإلا فالفاء لا يدل إلا على مجرد
المبادلة والمقابلة ما يقتضيه الموازن، هذا على قاعدتهم.

فهو كفارة للجاني، وهذا يدل على أن خبر المبتدأ مجموع الشرط والجزاء، حيث لم يكن العائد إلا
في الشرط.

١- لسان العرب، دهن.

٢- الكشاف، ٦٣٧/١، والعبارة فيه: "فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون: وصف لهم بالعتو في كفرهم حين
ظلموا آيات الله بالاستهانة".

٣- يقصد بالثلاثة (الكافرون والظالمون والفاسقون)، وهم أهل الكتاب. فتوح الغيب، ٣٧٠/٥.

٤- الكشاف، ٦٣٨/١، والعبارة فيه: "وعن حذيفة: أنتم أشبه الأمم سماً ببني إسرائيل: لتركبن طريقهم حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة، غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟"

٥- لسان العرب، قذذ، ٥٠٣/٣.

٦- حذو القذة بالقذة. أي مثلاً بمثل، يضرب في التسوية بين الشئيين. مجمع الأمثال، ١٩٥/١.

٧- الكشاف، ٦٣٨/١، والعبارة فيه: "في مصحف أبي: وأنزل الله على بني إسرائيل فيها".

٨- القصاص: القود. وقد أقص الأمير فلاناً من فلان، إذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه، أو قتله قوداً.
الصاحح، قصص.

٩- الحجة للقراء السبعة، ٢٢٣/٣، و المبسوط في القراءات العشر، ١٨٥/١.

١٠- المراجع السابقة نفسها.

١١- كان نافع وعاصم وحمزة ينصبون ذلك كله. الحجة للقراء السبعة، ٢٢٣/٣، و المبسوط في القراءات
العشر، ١٨٥/١.

١٢- الكشاف، ٦٣٨/١، والعبارة فيه: "فرضنا عليهم فيها أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلتها بغير حق".

قوله: فكفّارته التي يستحقّها^١: بدلالة الإضافة المفيدة للاختصاص له [لا ينقص منها]^٢، وإلا لم يكن حاصله له، لأنّ بعض الشيء لا يكون ذلك الشيء، وهو تعظيم لما فعل حيث جعله مقتضياً للاستحقاق اللائق من غير نقصان، ثم لا خفاء في أنّ هذا يكون ترغيباً في العفو، و ظاهر عبارة أنّ التّنظير بقوله تعالى: ﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى ٤٢: ٤٠) في الدلالة على تعظيم الفعل الذي استحقّ به الأجر،

[٢٧٤ / أ] لكن لا يخفى // أنّ فيه الترغيب في ذلك الفعل والدلالة على استحقاق الأجر وأنّه لا ينقص

منه .

قوله: لأنّه إذا قفى به^٣: أي بزيد مثلاً على أثر عمرو فقد نفى بزيد عمراً، بمعنى جعل زيدا متبعاً عمراً .

قوله: فلأنّه أعجمي^٤: يعني أنّ وجه صحته هو أنّه اسم أعجمي، فلا بأس بأن يكون على ما ليس من أوزان كلام العرب، وهو فعيل أو فعيل بالفتح .

قوله: أن ينتصبا على الحال^٥: بقرينة عطفهما على ما هو حال أعني مصدقاً، وأن ينتصبا على أنّه مفعول لهما بقرينة أنّه عطف عليهما ما هو مفعول له قطعاً، وقدر على [تقدير] مفعوليّة الكلّيّ الفعل المعلل بعد الأولين لكونهما فعلين لفاعله، ولذا جاز حذف اللام فيهما بخلاف الثالث مخالف عن النوعين، وقد جرت عادته في مثل هذا المقام بتقدير الفعل مؤخراً عن المعمول الواقع بعد العاطف للإشعار بأنّ في ترك العامل دلالة على زيادة الاهتمام بالمعمول^٦ .

قوله: أن موصولة^٧: قد ذكرنا أنّهم يسمون الحروف المصدرية موصولة حيث يتم اسماً لجملة، ويقسمون الموصول إلى الاسمي والحرفي، وقد جرت عادته بتجويز صلة أن بالأمر والنهي، ومعناه مصدر طلبيّ، ولا بدّ له من موقع من الإعراب، وهو ههنا النصب عطفاً على الإنجيل كأنّه قيل آتينا الإنجيل والحكم الطلبيّ من أهل الكتاب، وحاصله أنّنا أمرنا بأن يحكم أهل الكتاب

^١ - الكشاف، ١/٦٣٨، والعبارة فيه: "وفي قراءة أبيّ: فهو كفارة له، يعني فالمتصدّق كفارته له، أي الكفارة التي يستحقّها له لا ينقص منها".

^٢ - في ب [تبعيض فيها]، وهو تحريف.

^٣ - الكشاف، ١/٦٣٩، والعبارة فيه: "فإن قلت: فأين المفعول الأوّل في الآية؟ قلت، هو محذوف، والظرف الذي هو على آثارهم كالمسّد، لأنّه إذا قفى به على أثره فقد قفى به إيّاه".

^٤ - الكشاف، ١/٦٣٩، والعبارة فيه: "وقرأ الحسن: الإنجيل بفتح الهمزة، فإن صحّ عنه فلأنّه أعجمي خرج لعجمته عن زناة العريّة".

^٥ - الكشاف، ١/٦٣٩، والعبارة فيه: "ومصدّقاً عطف على محلّ (فيه هُدى)، ومحلّه النصب على الحال، و{هُدى} وموعظة} يجوز أن ينتصبا على الحال".

^٦ ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٧ - قوله: (يجوز أن ينتصبا على الحال)؛ لأن ما تقدمهما من قوله: {مُصَدِّقًا}: حال، ويجوز أن ينتصبا مفعولاً لهما؛ لأن ما تأخر فيهما من قوله: {وَلِيْحْكُم} مفعول له، فيكون التقدير: وللهدى والموعظة والحكم بما أنزل الله فيه من الأحكام، آتينا الإنجيل. فتوح الغيب، ٣٧٥/٥.

^٨ - الكشاف، ١/٦٣٩، والعبارة فيه: "وروي في قراءة أبي: وأن ليحكم، بزيادة «أن» مع الأمر على أنّ «أن» موصولة بالأمر، كقولك: أمرته بأن قم كأنه قيل: وآتينا الإنجيل وأمرنا بأن يحكم أهل الإنجيل".

بكذا قدره كذلك، ولا يخفى أن الكلام بعد موضع خفاء، وقد حَقَّقَه في سورة نوح في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ ﴾ (نوح ٧١: ١) أن "أَنْ" النَّاصِبَةُ للفعل المضارع، والمعنى أننا أرسلناه بأن أنذر، أي بأن قلنا له أنذر، أي بالأمر بالإنذار، وعلى هذا يكون المعنى وأتينا الأمر بأن يحكم أهل الإنجيل، وهو معنى أمرنا بأن يحكم أهل الإنجيل.

قوله: يردُّ ذلك^١: أي كونه مُتَعَدِّدًا بما في التَّوْرَةِ لدلالة ظاهر هذا المقال على أنه متعدي بما في الإنجيل من الأحكام قلَّت أو كَثُرَتْ، وأنَّ له أيضاً شرعةً ومنهاجاً خاصاً.

قوله: ويجوز أن يُقال هو^٢: أي الثاني للعهد نظراً إلى أنه لم يقصد إلى جنس مدلول لفظ الكتاب، بل إلى نوعٍ مخصوصٍ منه هو بالنظر إلى مطلق الكتاب معهوداً بالنظر إلى وصف كونه سماوياً جنس، فلذا جاز الأمران، غايته أن عهديته ليست إلى حدِّ الخصوصية الفردية بل إلى خصوصية نوعية أخص من مطلق الكتاب وهو ظاهر، ومن الكتاب السماوي حيث خصَّ بما عدا القرآن.

قوله^٣: هيمَنَ عليه^٤: أصله أيمن وسيجيء في آخر سورة الحشر.

قوله: لاشمأزوا^٥: أي انقبضوا^٦، والضمير لما دلَّ عليه كلُّ أحدٍ من الجماعة.

قوله: ولا تحرف عما جاءك^٧: لهم في تقرير معنى التضمين عبارات مثل أن يجعل المضمَّن حالاً أو بالعكس أو غير ذلك، مثل أحمد إليك فلاناً، أي أنهي إليك حمده، لأنَّ المقصود اعتبار معنى الفعلين كيفما ناسب المقام.

قوله: شرعةً شريعة^٨: الشرعة والشريعة: الطريقة الظاهرة التي توصل إلى الماء^٩، فهي الدين الذي

[٢٧٤ / ب] يوصل إلى ماء الحياة الأبدية، والمنهاج: الطريق الواضح^{١٠}، فالعطف باعتبار // جمع

^١ - الكشاف، ١/٦٣٩، والعبارة فيه: "وظاهر قوله (وَلْيَحْكَمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) يردُّ ذلك".

^٢ الكشاف، ١/٦٤٠، والعبارة فيه: "ويجوز أن يُقال: هو للعهد لأنه لم يردُّ به ما يقع عليه اسم الكتاب على الإطلاق وإنما أريد نوع معلوم منه".

^٣ - الكشاف، ١/٦٤٠، والعبارة فيه: "والذي هيمَنَ عليه الله عزَّ وجلَّ أو الحفاظ في كلِّ بلد".

^٤ - المهيمن والمهيمن: اسم من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة. وفي التنزيل: وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ الشَّاهِدُ يَعْنِي وشاهداً عَلَيْهِ. والمهيمن: الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف، وأصله أَمَّنَ فَهُوَ مُؤَمِّنٌ، بِهِمَزَتَيْنِ، قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ يَاءً كَرَاهِمَةَ اجْتِمَاعِهِمَا فَصَارَ مُؤَمِّنٌ، ثُمَّ صُيِّرَتِ الْأُولَى هَاءً كَمَا قَالُوا هَرَأَقَ وَأَرَأَقَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُهَيِّمٌ مَعْنَى مُؤَمِّنٌ، وَالْهَاءُ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، كَمَا قَالُوا هَرَقْتُ وَأَرَقْتُ. تهذيب اللغة، همن، ٦/١٧٧، و أساس البلاغة، هيمن، ٢/٣٨١، و لسان العرب، همن، ١٣/٤٣٧.

^٥ - الكشاف، /٦٤٠، والعبارة فيه: " و لاشمأزوا رادين ومنكرين".

^٦ - لسان العرب، و تاج العروس، شمز.

^٧ - الكشاف، ١/٦٤٠، والعبارة فيه: "ضَمِنَ وَلَا تَتَّبِعْ مَعْنَى وَلَا تَحْرَفْ فَلذَلِكَ عُدِّي بِ "عَنْ" كَأَنَّهُ قِيلَ: وَلَا تَحْرَفْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ مَتَّبِعاً أَهْوَاءَهُمْ".

^٨ - الكشاف، ١/٦٤٠، والعبارة فيه: "وَلَا تَحْرَفْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ مَتَّبِعاً أَهْوَاءَهُمْ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ أَهْلَهَا النَّاسَ شِرْعَةً شَرِيعَةً".

^٩ - العين، ١/٢٥٥، و تاج العروس، شرع.

^{١٠} - العين، ٣/٣٩٢، وتهذيب اللغة، ٦/٤١، والصاحح، ومجمل اللغة، نهج.

الأوصاف، وقيل المنهاج إشارة إلى الدليل الموصول إلى معرفة الدين، وقيل هذا دليل، وجه الدلالة أن الخطاب يعم الأمم، ومعنى لكل [أمة لا لكل أحد من أفراد الأمة، فيكون لكل] أمة دين يخصصها، ولو كان متعبداً بشريعة أخرى لم يكن ذلك الاختصاص، والجواب بعد تسليم دلالة اللام على الاختصاص الحصري منع الملازمة لجواز أن يكون متعددين بشريعة من قبلنا مع زيادة خصوصيات في ديننا بها يكون الاختصاص .

قوله: أو ذوي أمة^٢: يعني إن أريد بالأمة الجماعة فظاهر، أو الملة فعلى حذف المضاف، ارتكبه لأنه أوفق بقوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨) والمعنى لو شاء أن يجعلكم أمة لجعلكم، لكن لم يشأ، فعبر عن ذلك بقوله: ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ (المائدة: ٤٨) فقد أراد دون شاء ليصح تعلق اللام به .

قوله: أم تتبعون^٣: عطفت على "هل تعلمون" بناءً على وقوع "هل" موقع الهمزة، أو تجعل منقطعة .

قوله: في معنى التعليل لاستباق الخيرات^٤: أي لطلبه أو لزومه لظهور أن ليس المعنى أنه لزمكم استباق لأجل أن مرجعكم إلى الله بل إلى أمركم به، وأنه واجب عليكم لهذه القلة .
قوله: وأنزلنا إليك أن احكم^٥: أي الحكم الأمري، ومعناه الأمر بالحكم .
قوله: أو يرتبط^٦: عطفت على المجزوم قبله: [الكامل]
ترآك أمكنة إذا لم أرضها^٧

فالنفي يعم الأمرين، والمعنى اترك الأمكنة على تقدير انتفاء الرضا والموت جميعاً، أمّا إذا حصل الرضا أو الموت فلا ترك، واستسرافهم، أي عدهم مسرفين، والسرف مجاوزة الحد في النقطة^٨ .

قوله: فيه وجهان^٩: في الأول الجاهلية فوقها، والحكم التفاضل خاصة، والغرض التوبيخ، وفي الثاني الحكم عام، والجاهلية الملة الباطلة والطريقة الجاهلية، والغرض تعبير اليهود، وأعرض على الأول بأن طلب التفاضل إنما كان من قريظة حيث قالوا: بنو النضير إخواننا فإن قتلوا منا

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب

^٢ - الكشاف، ١/٦٤٠، والعبارة فيه: "أو ذوي أمة واحدة أي دين واحد لا اختلاف فيه".

^٣ - الكشاف، ١/٦٤٠، والعبارة فيه: "أم تتبعون الشبهة وتقرطون في العمل"؟

^٤ - الكشاف، ١/٦٤٠، والعبارة فيه: "فأستنبهوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها، إلى الله مرجعكم استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات".

^٥ - الكشاف، ١/٦٤٠.

^٦ - الكشاف، ١/٦٤١، والعبارة فيه: "ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد:

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ جِمَامُهَا .

^٧ - هذا صدر بيت للشاعر لبيد بن ربيعة العامري، من البحر الكامل، وعجز البيت:

أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضُ النَّفُوسِ جِمَامُهَا . الديوان، ص: ١١٣ .

^٨ - تهذيب اللغة، ١٢/٢٧٦، والصاح، ومجمل اللغة، ولسان العرب، والمصباح المنير، سرف .

^٩ - الكشاف، ١/٦٤١، والعبارة فيه: "أفحكم الجاهلية يتبعون فيه وجهان".

قتيلاً أعطونا سبعين وَسَقاً^١ من تمرٍ، وإن قتلنا منهم واحداً أخذوا مئاً مئةً وأربعين وسقاً وأروش^٢ جراحاتنا على النَّصْفِ من أروشٍ جراحاتهم، والجوابُ أَنَّهُمْ إذا طَلَبُوا ذلك فبنو النَّضِيرِ بطريق الأولى، ألا ترى إلى قوله فلم يرضَ بنو النَّضِيرِ بالتَّسْوِيَةِ بل الطَّلِبِ بالحقيقتِ منهم، وإنَّما قريظةٌ مذنونون منقادون لذلك، وأمَّا ما قيلَ بعدَ هذا النَّقْلِ: إنَّ قريظةً لم يطلبوا التفاضلَ بل التسويةَ فهو ظاهرٌ.

قوله: أي هذا الخطاب^٣: يعني إلقاء الكلام الذي هو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾ (المائدة ٥٠) وإنَّما لم يجعل اللامَ صلةً، لأنَّ حسنَ حكمِ الله لا يخصُّ قوماً دونَ قومٍ. قوله: في موالاتهم^٤: في موقعِ المفعولِ معَه كما تقول: ما لزيدٍ ولمحبَّةِ عمرو، أي ما يصنع من دينهم خلافَ مع موالاتهم.

قوله: لا تراءى ناراهما^٥: ذَكَرَ في الفائقِ أنَّ قوماً من مَكَّةَ أسلموا وكانوا مقيمينَ بها قبلَ الفتحِ، فقالَ عليه السَّلامُ: "أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ مع مشركٍ" فقيلَ لِمَ يا رسولَ الله؟ قال: "لا تراءى ناراهما"^٦، أي يجبُ أن يتباعدَا بحيث إذا أوقدَتْ ناراهُما لم يلمحَ إحداهُما الأخرى، وإسنادُ التَّرائي

[٢٧٥ / أ] إلى النَّارِ مجازٌ كما // يُقالُ دورٌ فلانٍ تتناظرُ.

قوله: ينكمشون^٧: تفسيرٌ بالألّا يخفى، إلاَّ أنَّ القصدَ إلى وجهِ استعمالِ "في"، يُقالُ انكمشَ أسرعَ [في سعيه، وينكمشُ أي يسرعُ]^٨ وهو منكمشٌ في الحاجاتِ، وانكمشَ الفرس في سيره كذا في الأساسِ، وأكثرَ استعمالِ المسارعةِ بـ "إلى"^٩.

قوله: دولةٌ من دولِهِ^{١٠}: عقبه ونوبَةٌ من نُوبِهِ، يُستعملُ لغةً في الخيرِ والشَّرِّ، وإن غلبَ عُرفاً في الخيرِ^{١١}.

قوله: أو أن يؤمَرَ النَّبِيُّ ﷺ^{١٢}: يعني أنَّ الأمرَ على هذا مصدرٌ أمرَه بكذا لا الاسمُ بمعنى الشَّانِ.

^١ - الوسقُ: سنون صاعاً، قال الخليلُ: الوسقُ هو جملُ البعير. الصحاح، ولسان العرب، وسق.

^٢ - (أر ش) : (الأرش) ديةُ الجراحاتِ والجَمْعُ أروشٌ. المغرب في ترتيب المعرب، ٢٣/١، و المصباح المنير، أروش.

^٣ - الكشاف، ٦٤٢/١، والعبارةُ فيه: "اللام في قوله لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ للبيانِ كاللامِ في: (هَيْتَ لَكَ) أي هذا الخطابُ وهذا الاستفهامُ لقومٍ يوقنونَ".

^٤ - الكشاف، ٦٤٢/١، والعبارةُ فيه: "يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَنكَمِشُونَ في موالاتهم".

^٥ - الكشاف، ٦٤٢/١، والعبارةُ فيه: "كما قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا تراءى ناراهُما»".

^٦ - الفائق في غريب الحديث، ٢١/٢.

^٧ - الكشاف، ٦٤٢/١، والعبارةُ فيه: "يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَنكَمِشُونَ في موالاتهم".

^٨ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٩ - تهذيب اللغة، ٢١/١٠، والمحكم والمحيط الأعظم، وأساس البلاغة، كمش، و لسان العرب، كمش.

^{١٠} - الكشاف، ٦٤٣/١، والعبارةُ فيه: "يعتذرونَ بأنَّهُمْ لا يَأْمَنُونَ أن تصيبهم دائرةٌ من دوائرِ الزمانِ، أي صرفٌ من صروفه ودولته من دوله".

^{١١} - أساس البلاغة، دَوْل، ٣٠٣/١.

^{١٢} - الكشاف، ٦٤٣/١، والعبارةُ فيه: "وقيلَ أو أمرٌ من عنده: أو أن يؤمَرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإظهارِ أسرارِ المنافقينَ وقتلهم فيندموا على نفاقهم".

قوله: **عظفاً على** "أن يأتي"^٢: بتقدير الصمير أي عسى الله أن يقول الذين آمنوا به، أو باعتبار باعتبار أن قول المؤمنين لما كان مسبباً عن الإتيان بالفتح أقيم مقامه مبالغة في اتحاده معه، وقيل هو من قبيل (فأصدق وأكُن)، كأنه قيل فعسى أن يأتي الله بالفتح أو يقول المؤمنون، فإن قيل خبر [عسى ليس في موقع خبر المبتدأ ليحتاج إلى العائد، قلنا نعم إلا أنه لا يصح بدون الرابطة لا تقول]^٣ **عسى زيد أن يخرج عمراً**، وأما جعله عطفاً على الفتح فجانز، لكن لا مجال لحمل ما ذكر في الكتاب عليه.

قوله: **وإما أن يقولوه**: أي المؤمنون، هذا القول لليهود، لأن المنافقين حلفوا لليهود بالمعاضدة.^٤
قوله: **وفيه معنى التعجب**^١: إذ ليس للمؤمنين الحكم بذلك شهادة، ولا فيه فائدة بخلاف قوله ما إذا كان من قول الله تعالى فإنه شهادة بذلك وحكم، وفيه تعجب للسامعين.

قوله: **ذو الخمار**^٧: وكان له حمارٌ يقول قف فيقف، وسر فيسير، وكان يلبي بعض الأمور على الحمار، وكانت النساء يتعطرن بروث حماره، وقيل يعقدون روثه بخمرتهن، فسُمي ذو الخمار بالخاء [المعجمة]^٨، والعنسي بفتح العين وسكون النون منسوب إلى عنسي، وهو يزيد [بن مذحج بن أوس زيد بن مسحت^٩، وقتل^{١٠} على يدي وحشي، وفي كثير من الكتب المعتمدة أنه قتل على يدي وحشي، وعبد الله بن زيد الأنصاري، طعنه الوحشي، وضربه عبد الله بالسيف^{١١}، قال

١- الكشاف، ٦٤٣/١، والعبارة فيه: "ويقول الذين آمنوا فرئى بالنصب عطفاً على أن يأتي، وبالرفع على أنه كلام مبتدأ".

٢- في قوله تعالى: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ} (المائدة: ٥٢)

٣- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٤- الآية: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} (المائدة: ٥٢). يقول أبو حيان إن الحوفي وأبا البقاء اتفقوا على أن (فيصحبوا) معطوف على قوله (أن يأتي)، فيرى أن ذلك يجوز، لأن فيها معنى التسبب، فيقول: "قلو كان العطف بغير الفاء لم يصح، لأنه كان يكون معطوفاً على أن يأتي خبراً لعسى، وهو خبر عن الله تعالى، والمعطوف على الخبر خبر، فيلزم أن يكون فيه رابط إن كان مما يحتاج إلى الرابط، ولا رابط هنا، فلا يجوز العطف. لكن الفاء انفردت من بين سائر حروف العطف بتسويغ الإكتفاء بصمير واحد فيما تضمنت جملتين من صلة كما مثله، أو صفة نحو مررت برجل يبكي فيضحك عمرو، أو خبر نحو زيد يقوم فيقعده بشر". وكذلك السمين الحلي جعل (فيصحبوا) معطوفة على (أن يأتي)، البحر المحيط، ٢٩٣/٣، والدر المصون، ٣٠٣/٤، و التبيان في إعراب القرآن، ٤٤٤/١.

٥- الكشاف، ٦٤٣/١، والعبارة فيه: "يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا. فإن قلت: لمن يقولون هذا القول؟ قلت: إما أن يقوله بعضهم لبعض تعجباً من حالهم واغتراباً بما من الله عليهم من التوفيق في الإخلاص أهؤلاء الذين أقسموا لكم بإغلاظ الأيمان أنهم أولياؤكم ومعاضدكم على الكفار. وإما أن يقوله لليهود لأنهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة".

٦- الكشاف، ٦٤٣/١، والعبارة فيه: "وفيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أحبط أعمالهم".

٧- الكشاف، ٦٤٤/١، والعبارة فيه: "وقيل: بل كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة: ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: بنو مدلج، ورئيسهم ذو الخمار، وهو الأسود العنسي".

٨- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٩- الأسود العنسي (٠٠٠ - ١١ هـ = ٦٣٢ - ٠٠٠ م): عياله بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن، كان بطاشاً جبّاراً، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أول مرتد في الإسلام، وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج، قتل قبل وفاة النبي ﷺ بشهر واحد. الأعلام، ١١١/٥.

١٠- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

١١- قتله فيروز الديلمي على فراشه، أما وحشي وعبد الله بن زيد الأنصاري فقد قتلوا مسيلمة الكذاب، حيث

عبد الله بن زيد: ألم تر إلى وحشيتهم قلنا مسيلمة -----

يُسَائِلُنِي النَّاسُ عَنْ قَتْلِهِ فَقُلْتُ ضَرَبْتُ وَهَذَا طَعْنُ

في عدة أبيات، فبعث إليه [رسول الله ﷺ] خالدًا، قيل الصواب فبعث إليه أبو بكر رضي الله عنه خالدًا^١.

قوله: سجاح بنت المنذر^٢: كانت كاهنة تدعى زماناً أن زيتها وزى سطيح واحد، ثم جعلت ذلك الزى ملكاً فادعت النبوة في بني يربوع، فتبعها قوم، ثم زوجت نفسها من مسيلمة وجعلت زيتها وزيه واحداً^٣، وفيها يقول قيس بن عاصم^٤: [البيسيط]

أَصْحَتْ نَبِيئُنَا أَنْتَى نَطِيفُ بِهَا
فَلَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ
وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ دُكْرَانًا
عَلَى سَجَاحٍ وَمَنْ بِالْإِفْكِ أَغْرَانَا
أَعْنِي مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ لَا سَقِيَتْ
أَصْدَاؤُهُ مَاءَ مَرْزٍ أَيْنَمَا كَانَا

ثم لما قُتِلَ مسيلمة تابَت سجاح وحسن إسلامها، وكذلك طليحة بن خويلد الأسدي^٥، مات في زمن عمر رضي الله عنه.

قوله: كتاب استغفر واستغفري^٦: ديوان شعر لأبي العلاء المعري، في قصائده استغفر واستغفري يروي آمت^٧ بالمد وتخفيف الميم، من الآيمة، أي صارت آيماً وأمت بالتشديد من الإمات.

طعنه وحشي وضربه عبد الله بسيفه. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ١٥٦/٢.

^١ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٢ - الخبر في الكشاف أن الرسول ﷺ بعث إليه خالدًا، لكن الصواب أنه بعث إليه أبا بكر. نواهد الأبيكار، ٢٧٨/٣، و عناية القاضي، ٢٥٣/٣.

^٣ - الكشاف، ٦٤٦/١، والعبارة فيه: "بعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب".

^٤ - الكامل في التاريخ، ٢١٠/٢، وتاريخ الخميس، ١٥٩/٢.

^٥ - قيس بن عاصم: (٥٥٠ - نحو ٢٠ هـ = ٥٥٠ - نحو ٦٤٠ م)

قيس بن عاصم بن سنان المقرئ السعدي التميمي، أبو علي: أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم. كان شاعراً، اشتهر وساد في الجاهلية. وهو ممن حرم على نفسه الخمر فيها. ووفد على النبي صلى الله عليه وآله في وفد تميم (سنة ٩ هـ فأسلم، وقال النبي صلى الله وآله وسلم لما رآه: هذا سيد أهل الوبر! واستعمله على صدقات قومه. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٥٨/٢٤، و الوافي بالوفيات، ٢١٣/٢٤، و تهذيب التهذيب، ٣٩٩/٨، و الأعلام، ٢٠٦/٥.

^٦ - البيت في معجم الشعراء منسوب ل عطارد، بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي، وكان ممن اتبع سجاح، فقال هذا البيت. معجم الشعراء، ٣٠٠/١.

^٧ - طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي النبط الكزاز، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن يضرب بشجاعته المثل.

أسلم سنة تسع، ثم ارتد، وظلم نفسه، وتنبأ بنجد، وتمت له حروب مع المسلمين، ثم انهزم، وحذل، ولحق بال جفنة الغسانيين بالشام، ثم ارعوى، وأسلم، وحسن إسلامه لما توفى الصديق، وأحرم بالحج. سير أعلام النبلاء، ٣١٦/١، و الوافي بالوفيات، ٢٨٤/١٦.

^٨ - الكشاف، ٦٤٦/١، والعبارة فيه: "وفيها يقول أبو العلاء المعري في كتاب (استغفر واستغفري):

أمت سجاح ووالاها مسيلمة... كذابة في بني الدنيا وكذاب"

^٩ - الأيم في الأصل: التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، مطلقة كانت أو متوفى عنها. العين، ٤٢٥/٨، وجمهرة اللغة، والمحكم، وأساس البلاغة، و لسان العرب، أيم.

قوله^١: **جَبَلَةُ بَنِ الْأَيْهِمِ**^٢: قد ذكرنا قصته في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا

اشْتَرُوا الصَّلَاةَ بِالْهُدَى﴾ (البقرة: ٢: ١٦)

[٢٧٥ / ب]، القادسيّة موضعٌ بينه وبين الكوفة خمسة عشر // ميلاً، حارب فيها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع رستم صاحب جيش يزيد جرد البيهقي^٣.

قوله: **مَحَبَّةُ الْعِبَادِ**^٤: يريدُ أنه لا يتصوّر ههنا الحالة الميلانية التي تكون في الحيوان، تسمى [العبادة]^٥، بل لوازمها.

قوله: **أَيْنَ الرَّاجِعِ مِنَ الْجَزَاءِ**^٦: ميلٌ إلى القول بأنَّ خبرَ المبتدأ هو الجزاء، وإلا فضميرُ يرتدُّ ودينه راجعٌ إلى من، وهو كافٍ أو القصد إلى السؤال على ذلك المذهب، واعتُبرَ الراجِعُ ضميرُ الجمعِ نظراً إلى المعنى، فقد غبي عنه: أي خفي عليه، وفي الأساس غفى عليه^٧.

قوله: **وَالثَّانِي أَنَّهُمْ مَعَ شَرَفِهِمْ**^٨: قيلَ حاصله تضمينُ معنى العلوِّ و الفضلِ، ولا دلالةً لعبارة الكتاب على هذا المعنى، وقيلَ المرادُ أنَّ الجارَّ والمجرورَ صفةٌ أخرى لـ (قوم) لا متعلقة بأذلة، فقوله إنَّهم مع شرفهم تفسيرٌ لقوله على المؤمنين، وقوله خافضون تفسيرٌ لأذلة قُدِّمَ الأوَّلُ إيداناً بأنَّه صفةٌ مستقلةٌ لا أنَّه من تتمَّةِ أدلة، لكن لا يخفى أنَّ قولك (يقوم على المؤمنين) ليس من جنسِ كلامِ التَّنْزِيلِ، وقيلَ المرادُ أنَّه استعملَ بدلَ اللامِ على ليؤدِّنَ بأنَّهم غلبوا غيرهم من المؤمنين في التَّوَاضُعِ حتَّى غلبوهم بهذه الصِّفَةِ، وكأنَّ هذا القائلُ فهمَ من قوله مع شرفهم فشاركه هذه الصفة لذواتهم في الاتِّصافِ بخفضِ الجناحِ، وإيدانٌ على بهذا المعنى مما لا يؤثرُ فينا^٩.

قوله: **ونحوه**^{١٠}: أي في الدلالة على المعنيين لا في احتمال الوجهين^{١١}.

١- الكشاف، ١/٦٤٦.

٢- جَبَلَةُ بن الأَيْهِمِ: (٠٠٠ - ٢٠ هـ = ٠٠٠ - ٦٤١ م)، جَبَلَةُ بنُ جَبَلَةَ العَسَانِي، من آلِ جَفْنَةَ: آخرُ آخرِ ملوكِ العِساسنة في بادية الشَّامِ. عاشَ زمناً في العصرِ الجاهليِّ، وقاتَلَ المسلمينَ في دَوْمَةَ الجندلِ (سنة ١٢ هـ، وحضرَ وقعةَ اليرموكِ (سنة ١٥ هـ، وهو على مقدِّمةِ عربِ الشَّامِ من لحمٍ وجذامٍ وغيرهما، في جيشِ الرومِ، وانهزمَ الرومُ، وجبلةٌ معهم. ثم أسلمَ، وهاجرَ إلى المدينة (في روايةِ ابنِ خلدونَ)، وارتدَّ فيها، وخرجَ إلى بلادِ الرومِ. توفِّيَ مرتدّاً بالقسطنطينية عندَ هرقلِ ملكِ الرومِ. الأعلام، ٢/١١١.

٣- معجم البلدان، ٤/٢٩١ - ٢٩٢.

٤- الكشاف، ١/٦٤٦، والعبارة فيه: "محبَّةُ العبادِ لرَبِّهم طاعتهُ وابتغاءُ مرضاته، وأن لا يفعلوا ما يوجبُ سُخْطَهُ وعقابه".

٥- في ب المحبة، وهو تحريف.

٦- الكشاف، ١/٦٤٨، والعبارة فيه: "فإن قلت: أين الراجِعُ من الجزاء إلى الاسمِ المتضمينِ لمعنى الشَّرْطِ؟ قلت: هو محذوفٌ معناه: فسوف يأتي اللهُ بقومٍ مكانهم أو بقومٍ غيرهم، أو ما أشبه ذلك".

٧- أساس البلاغة، ١/٦٩٣. لسان العرب، عبا.

٨- الكشاف، ١/٦٤٨، والعبارة فيه: "والثَّانِي: أنَّهم مع شرفهم وعلوِّ طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم".

٩- عَدِيٌّ أذِلَّةٌ بَعْلَى وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ بِاللَّامِ، لِأَنَّهُ صَمَّنَهُ مَعْنَى الْخُنُوِّ وَالْعَطْفِ كَأَنَّهُ قَالَ: عَاطِفِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَجْهِ التَّنْزِيلِ وَالتَّوَاضُعِ. قِيلَ: أَوْ لِأَنَّهُ عَلَى حَذْفِ مُصَافٍ التَّقْدِيرُ: عَلَى فَضْلِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَذَلُّونَ وَيَخَضَعُونَ لِمَنْ فَضَّلُوا عَلَيْهِ مَعَ شَرَفِهِمْ وَعُلُوِّ مَكَانِهِمْ. البحر المحيط في التفسير، ٤/٢٩٨.

١٠- الكشاف، ١/٦٤٨، والعبارة فيه: "ونحوه قوله عز وجل: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)".

١١- البحر المحيط، ٤/٢٩٨ - ٢٩٩.

قوله: يشقُّ عليه^١: أي على القائل أو المعترض أو اللائم أو على كلِّ من الثلاثة^٢. ولا خفاء في أنه صفةٌ للائم، لا لكلِّ من النكرات^٣ لاختلافِ العاملِ، فالوجهُ جعلُ الصِّميرِ للائم، للائم، والمعنى على اعتبارِ مثلِ هذا الوصفِ في كلِّ من الأولين، كأنه قيل لا يرعُهُم^٣ قولُ قائلٍ قائلٍ يشقُّ عليه ذلك، [ولا اعتراضٌ معترضٍ يشقُّ عليه ذلك]^٤.

قوله: يؤتية يوفق له^٥: فسرهُ بذلك ليصح في الكل إذ منها ما هو فعل اختياري للعبد ليس بخلق الله في زعمه.

قوله: عَقِبَ النَّهْيِ^٦: يريدُ أن قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (المائدة: ٥٥) متصلٌ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى﴾ (المائدة: ٥١) وما بينهما لتأكيدِ النهي.

قوله: اختصاصهم بالموالاة^٧: أي جعلهم منفردين بذلك، وقصر الموالاة عليهم. قوله: الرفع على البديل^٨: لم يجعله وصفاً لاشتراك الموصوفين في كونهما وصفين، والوصف لا يوصف إلا إذا أُجري مجرى الاسم كالمؤمن مثلاً بخلاف الذين آمنوا، فإنه في معنى الحدوث، ألا ترى أنه جعل الذي يوسوس صفة الخناس لخلوه من معنى الحدوث^٩.

قوله: وفيه^{١٠}: أي في هذا الإبدال أو الاختصاص، وبالجملة في ذكر الذين يقيمون بعد الذين آمنوا تمييزاً للمؤمنين الخُص فيهما ألسنةً وقلوباً [عن^{١١} المؤمنين، ألسنةً فقط كالمنافقين إن قصدَ بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والرُكوع الكناية والدلالة على الإخلاص، أو عن المؤمنين قلوباً وألسنةً لكن مع [تقصير]^{١٢} في العمل وعدم مواظبة عليه إن أُريدَ بها ظاهرها من الاستمرار والاعتبار بالصلاة والزكاة اللتين هما أمَّا للعبادات، وأمَّا على تقدير الحالية والإشارة إلى ما كان

١- الكشاف، ٦٤٨/١، والعبارة فيه: "يشق عليه جدهم في إنكارهم وصلابتهم في أمرهم".

٢- في ب الثلاث، وهو تحريف.

٣- لا يزعمهم: لا يكفهم، ولا يمنعهم. العين، وزع، ٢/٢٠٧، و تهذيب اللغة، وزع، ٣/٦٤، و لسان العرب، وزع. وزع.

٤- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٥- الكشاف، ٦٤٨/١.

٦- الكشاف، ٦٤٨/١، والعبارة فيه: "عقب النهي عن موالاة من تجب معادتهم نكر من تجب موالاتهم بقوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا".

٧- الكشاف، ٦٤٨/١، والعبارة فيه: "عقب النهي عن موالاة من تجب معادتهم نكر من تجب موالاتهم بقوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ومعنى «إنما» وجوب اختصاصهم بالموالاة".

٨- الكشاف، ٦٤٨/١، والعبارة فيه: "إِنْ قَلَّتْ: الَّذِينَ يُقِيمُونَ مَا مَحَلُّهُ؟ قَلَّتْ: الرفع على البديل من الذين آمنوا".

٩- في قوله تعالى {وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} يقول الزمخشري أن محل {الذين يقيمون} هو الرفع على البديل، لكن أبا حيان يجعله في موقع الصفة للذين آمنوا فيقول: مَا الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الصِّفَةِ إِذْ هُوَ الْمُتَبَادِرُ إِلَى الذَّهْنِ، لِأَنَّ الْمُبَدَّلَ مِنْهُ فِي نِيَّةِ الطَّرْحِ، وَهُوَ لَا يَصِحُّ هُنَا طَرْحُ الَّذِينَ آمَنُوا لِأَنَّهُ هُوَ الْوَصْفُ الْمُتَرْتِبُ عَلَيْهِ صِحَّةُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَوْصَافِ. البحر المحيط، ٤/٣٠١.

١٠- الكشاف، ٦٤٨/١، والعبارة فيه: "وفيه تمييزٌ للخُص من الذين آمنوا نفاقاً".

١١- في ب غير، وهو تحريف.

١٢- في ب نقيضه، وهو تحريف.

[٢٧٦ / أ] الله عنه فيكون تمييزاً عمّن عداه وعمّن ليس // بصفة إيتاء الصدقة في إيتاء الصلاة، وعلى هذه الغاية من البرّ والإحسان، ويكون الحصر للمبالغة وزيادة الاختصاص، كان مرحاً أي واسعاً من مَرَح الخاتم في إصبعه بالكسر [أي قلق]¹.

قوله: **جعلوا أعلاماً لكونهم حزب الله**²: أي مشاهير فذلك من قولهم فلان علم الكرم [أو في الكرم الكرم أي مشهور بذلك بحيث إذا ذكر الكرم لم يتبادر إلى الفهم غيره، فكذا ههنا لما أُقيم حزب الله مقام الضمير]³ العائد إلى من يتولّى الله [علم أنه من الشهرة في كونه حزب الله بحيث]⁴ لا يتبادر إلى الفهم غيره، وعلى هذا الوجه لا يكون ذكر الله تعالى توطئة وتمهيداً بخلاف الوجه الثاني المبني على أنه ليس من إقامة المضمّر مقام الظاهر.

قوله: **فدخلت خادمه**⁵: أي جاريته لا الخادم واحد الخدم غلاماً كان أو جاريةً.⁶

قوله: **قيل فيه دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب**⁷: من جهة أنه لما دلّ على أنّ اتخاذ المناداة المناداة هزواً من منكرات الشرع دلّ على أنّ المناداة التي كانوا عليها من معرفاته [والحقوق]⁸ الثابتة فيه وإن كان ابتداء مشروعيتها بالسنة المبنية على منام عبد الله بن زيد الأنصاري، وهذا الإثبات في كون مشروعيتها الأذان أول ما قدموا المدينة، [والمائدة]⁹ آخر القرآن نزولاً، وفي قوله لا بالمنام وحده إشارة إلى ما ذكرنا، و إلى أنه لا يمتنع اجتماع الأدلة الشرعية على حكم واحد، لأنها معرفات وأمارات لا مؤثرات وموجبات.

قوله: **إلا الجمع**¹⁰: أعني هذا المعنى لظهور أن ليس المراد أنهم يعتقدون كونهم فاسقين ويعنون ذلك كما يعنون إيماناً إذا أريد تعلق الفعل بكلي من الأمرين، ثم لما كان الجمع بين إيماننا وكفركم غير ظاهر الانتظام مع قولهم منّا، جعله راجعاً إلى معنى المخالفة فانظم حق الانتظام.

قوله: **ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع**¹¹: كأنه يكتفي للفعل المذكور في المفعول معه

¹- ما بين حاصرتين ليس في ب.

²- الكشاف، ١/٦٤٩.

³- ما بين حاصرتين ليس في ب.

⁴- ما بين حاصرتين ليس في ب.

⁵- الكشاف، ١/٦٥٠.

⁶- روي أن رجلاً من النصارى بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قال خرق الكاذب، الكاذب، فدخلت خادمه بنار ذات لئلة وهو نائم فتطأرت منها شرارة في النبيت فأحترق النبيت وأحترق هو وأهله. قلت رواه الطبري حدثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي في قوله تعالى وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً قال كان رجل من النصارى بالمدينة ... إلى آخره. تخريج أحاديث الكشاف، ١/٤١٠.

⁷- الكشاف، ١/٦٥٠.

⁸- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

⁹- ما بين حاصرتين ليس في ب.

¹⁰- الكشاف، ١/٦٥٠، والعبارة فيه: "وما تتقون منّا إلا الجمع بين إيماننا وبين تمزيكم وخروجكم عن الإيمان".

¹¹- الكشاف، ١/٦٥٠.

بالمصاحبة والمقارنة في الوجود، لكنَّ ظاهرَ كلامِ النِّحاةِ المصاحبةِ في المعمولِيَّةِ للفعلِ المذكورِ^١ المذكورِ^١ وقد يعودُ المحذُورُ وهو أن يكونوا ينقمون كونهم فاسقين مع شيءٍ آخرَ هو إيماننا، نعم نعم يستقيمُ هذا إذا كانَ بدلُ الواوِ لفظَ "مع" ليُجعلَ ظرفاً في موقعِ الحالِ، أي ما ينقمون منا إلاَّ الإيمانَ ففارنكم بأنفسكم، ويحتملُ غيرَ هذينِ الوجهينِ على بيانِ سببِ النزولِ، وقراءةُ الكسرِ لكونهما في غايةِ البعدِ بناءً على عدمِ ظهورِ قرينةِ المحذوفِ، مع أنَّ جوازَ حذفِ الخبرِ إذا كانَ المبتدأُ "أنَّ" المفتوحةَ مع اسمها وخبرها محلَّ بحثٍ لأنَّ علَّةَ امتناعِ وقوعها في أوَّلِ الكلامِ هو الالتباسُ بأنَّ التي بمعنى لعلَّ قائمةٌ ههنا ثمَّ ما فُذِّرَ من الخبرِ متأخراً عن المبتدأِ إنّما هو لبيانِ المعنى، وعلى تقديرِ التعبيرِ عن المبتدأِ بلفظِ المصدرِ، وإلا فلا بُدَّ أن يقدَّرَ الخبرُ مقدِّماً، أي: ثابتٌ معلومٌ أنكم فاسقون.

قوله: **إلى المنقوم**^٢: هو أنَّ إسناده الاحتياجِ إلى حذفِ المضافِ ظاهرٌ على تقديرِ كونِ مَنْ لعنه اللهُ خبراً عن ضميرِ ذلك، وأمَّا على تقديرِ كونه بدلاً فليخرجَ من بدلِ الغلطِ لأنَّ مثلَ **أعجبتني الحُسْنُ زيدٌ غلطٌ قطعاً**، إذ لا اشتمالَ.

قوله^٣: **على طريقةِ قوله: [الوافر]: تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ صَرْبٌ وَجِيعٌ**^٤: أي في التَّهْكُمِ وإنَّ كانَ ما في الآيةِ استعارةً لطِيّ ذكرِ

[٢٧٦ / ب] المشبَّه، وما في البيتِ تشبيهاً انترعَ وجههٗ // من التَّضادِّ على طريقِ التَّهْكُمِ لذكرِ الطَّرْفَيْنِ بطريقِ حملِ أحديهما على الآخرِ، لكن على عكسِ قولك: **زيدٌ أسدٌ** إذ التَّحِيَّةُ مشبَّهٌ به، وال**صَّرْبُ** مشبَّهٌ^٥.

^١ - في قوله تعالى: {وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ}، قال السمين الحلبي: قرأ الجمهورُ: «أَنَّ» مفتوحةً الهمزة، وقرأ نعيمُ بنُ ميسرةً بكسرِها، فأما قراءةُ الجمهورِ فتحتملُ «أَنَّ» فيها أن تكونَ في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ، فالرفعُ من وجهٍ واحدٍ، وهو أن تكونَ مبتدأً، والخبرُ محذوفٌ، الوجه الثاني من أوجهِ النَّصبِ: أن يكونَ معطوفاً على «أَنَّ آمناً» أيضاً، ولكن في الكلامِ مضافٌ محذوفٌ لصحةِ المعنى، تقديره: "واعتقادُ أن أكثركم فاسقون" وهو معنى واضحٌ، فإنَّ الكفَّارَ ينقمونَ اعتقادَ المؤمنينَ أنَّهم فاسقون، الثالثُ: أنه منصوبٌ بفعلٍ مقدَّرٍ تقديره: هل تنقمونَ منَّا إلاَّ إيماناً، الرابعُ: أنه منصوبٌ على المعيةِ، وتكونُ الواوُ بمعنى "مع" تقديره: وما تنقمونَ منَّا إلاَّ الإيمانَ مع أن أكثركم فاسقون، والخامسُ: أنه منصوبٌ عطفاً على "أَنَّ آمناً" و "أَنَّ آمناً" مفعولٌ من أجله، فهو منصوبٌ، فعُطِفَ هذا عليه، والأصلُ: "هل تنقمونَ إلاَّ لأجلِ إيماننا"، الدر المصون، ٣٢١/٤.

^٢ - الكشاف، ٦٥١/١، والعبارةُ فيه: "إلاَّ أنَّ حبَّ الرياسةِ وكسبِ الأموالِ لا يدعمُ فتتصفوا ذلكَ إشارةً إلى المنقومِ".

^٣ - الكشاف، ٦٥١/١، والعبارةُ فيه: "فإن قلت: المثوبة مختصة بالإحسان، فكيف جاءت في الإساءة؟ قلت: وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله: تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ صَرْبٌ وَجِيعٌ".

^٤ - البيت لعمر بن معد يكرب، من الوافر، وصدر البيت:

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلِ الديوان، ص: ١٤٩.

^٥ - البيت جاء شاهداً في تفسير قوله تعالى: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ...} (المائدة ٦٠)، في قول الزمخشري: "فإن قلت: المثوبة مختصة بالإحسان، فكيف جاءت في الإساءة؟ قلت: وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله: تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ صَرْبٌ وَجِيعٌ. الكشاف، ٦٥١/١.

قوله: **الملعونون**^١: في الواقع من فريقَي المؤمنين، واليهود هم اليهود خاصة، فلم شورك بين الكل في العقوبة، حيثُ ذُكِرَ اسمُ التفضيلِ المقتضي للشركة [في أصلِ الفعلِ، فأجاب بأنه من باب المجاورة والقصدِ إلى بيانِ زيادةِ عقوبةِ اليهودِ بعدَ إثباتِ الشركة^٢] بطريقِ ثبوتِ الفعلِ لهم بحسبِ الواقعِ، وللمؤمنينِ بحسبِ زعمِ اليهودِ، فقوله في الحقيقة ليس متعلقاً بـ (شرٌّ)، بل بعقوبة على معنى أنَّ عقوبةَ الملعونين في الواقع أشدُّ من عقوبةِ المؤمنين بزعمكم فليتدبرُ.

قوله: **ومعناه**^٣: أي معنى عبْدٍ [بضمِّ] الباءِ: الغلوُّ لكونه صفةً مشبهةً، والقراءاتُ على ما ذُكِرَ تسعُ عشرةً، وهي من قوله وقرئ، وعابدُ الطاغوتِ إلى قوله وعبْدُ الطاغوتِ على البناءِ للمفعول كلها نحو الطاغوتِ بالإضافةِ ونصبِ المضافِ عطفاً على (القردة)، وقوله فحذفَ الباءَ للإضافة، يعني كراهةَ اجتماعِ الزائدتينِ الباءِ والإضافةِ في عجزِ كلمةٍ كما في قوله: [البسيط]

وَأَخْلُقُوكَ عِدَاةً الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا^٤

وقوله (وَعِبْدُ الطَّاغُوتِ) بالجرِّ يعني جرَّ (عبد) وإضافتهِ إلى الطَّاغُوتِ وجعله عطفاً على مَنْ لعنه اللهُ، يعني على تقديرِ إبداله من (شرٌّ)، ولم يجعله عطفاً على (شرٌّ) لأنَّ البَدَلَ هو المقصودُ ولأنَّه مقصودٌ بالإبدال.

قوله: **فيه وجهان**^٥: اعترضَ بأنَّ في كلِّ منهما جمعاً بين الحقيقةِ والمجازِ لأنَّ جَعَلَ القردة على حقيقتهِ واجبٌ بأنَّه وإن صحَّ حقيقةً لا يلزمُ أن يُرادَ من اللَّفْظِ بطريقِ الحقيقةِ، وإنَّما يلزمُ لو لم يصحَّ الإرادةُ بطريقِ هذا المعنى المجازي مثلاً **خذلهم حتى صاروا قردهً** على أنه يجوزُ أن يقدرَ **وجعلَ منهم عبْدَ الطَّاغُوتِ**، ويكونُ التَّجَوُّزُ في ذلك القدرِ.

قوله: **وقيل: الطَّاغُوتُ: العجلُ**^٦: ذكَّرَ له وجهين، أحدهما أنَّه استُعيرَ العجلُ لكونه معبوداً باطلاً مثلَ الشيطانِ، الثاني أن المرادَ بعبادةِ الطَّاغُوتِ عبادةُ العجلِ لكونها بتسويلِ الشيطانِ، فالتجوزُ في الإضافةِ والإيقاعِ.

وفي قولِ ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنه التَّجَوُّزُ في المسندِ والمسندِ إليه حيثُ أريدَ بالعبادةِ الإطاعةُ، وبالطاغوتِ الكهنةُ.

١- الكشاف، ٦٥٣/١، والعبارة فيه: "أولئك الملعونون الممسوخون".

٢- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٣- الكشاف، ٦٥٢/١، والعبارة فيه: "عابدي. وعباد. وعبد. وعبْد. ومعناه: الغلو في العبودية، كقولهم، رجلٌ حذرٌ وفطنٌ، للبليغ في الحذرِ والفطنة".

٤- [بضمِّ] في ب بكسر.

٥- أرادَ عِدَّةَ الأمرِ، فَحَذَفَ الهاءَ عِنْدَ الإضافةِ. الصحاح، وعد.

٦- هذا عجزُ بيتِ لأبي أميةَ الفضلِ بنِ العباسِ بنِ عتبةَ اللَّهَيْي، وصدُرُ البيتِ: **إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَاَنْجَرْدُوا.**

الديوان، ص: ٢٢.

٧- الكشاف، ٦٥٣/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: كيف جازَ أن يجعلَ اللهُ منهم عبادَ الطَّاغُوتِ؟ قلتُ: فيه وجهان، أحدهما: أنه خذلهم حتى عبده. والثاني: أنه حكمَ عليهم بذلك ووصفهم به".

٨- الكشاف، ٦٥٣/١.

قوله: **جُعِلَتِ الشَّرَارَةُ لِلْمَكَانِ**^١: لأنَّ التَّمييزَ فِي الْمَعْنَى فَاعِلٌ، وَإِثْبَاتُ الشَّرَارَةِ لِمَكَانِ الشَّيْءِ، وَكِنَايَةٌ عَنِ إِثْبَاتِهِ لَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: **سَلَامٌ عَلَى الْمَجْلِسِ الْعَالِي، وَالْمَجْدُ بَيْنَ بَرِيدِهِ**، وَصَفَتِ الْكِنَايَةَ بِكُونِهَا أَخْتُ الْمَجَازِ لِأَنَّ الْمَبَالِغَةَ فِيهِ أَظْهَرَ حَيْثُ أُرِيدَ اللَّازِمُ عَلَى الْقَطْعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْنَادُ مَجَازِيًّا كَمَا فِي **يَطْوُهُمُ الطَّرِيقُ**^٢، وَجَرِي النُّهْرُ^٣، وَحَقِيقَةٌ لَا كِنَايَةَ.

قوله: **وَلِذَلِكَ**: أَي لِكَوْنِ (قَدْ دَخَلُوا) فِي مَوْقِعِ الْحَالِ، دَخَلَتْ قَدْ لِيَقْرَبَ الْمَاضِي إِلَى الْحَالِ فَيَكْسُرُ، صَوْرَةَ اسْتِبْعَادٍ مَا بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَالِ فِي الْجُمْلَةِ، وَإِلَّا فَقَدْ يَقْرَبُ إِلَى حَالِ التَّكْلُمِ، وَقَدْ سَبَقَ ذَلِكَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا فِي (قَدْ دَخَلُوا)، وَأَمَّا هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ، أَعْنَى الْجُمْلَةَ الْإِسْمِيَّةَ الَّتِي خَبَرَهَا مَاضٍ، فَلَمْ

[٢٧٧/أ] يَقُولُوا فِيهَا بِلِزُومِ "قَدْ" إِذَا وَقَعَتْ حَالًا، // وَإِنَّمَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الْوَاوِ بِكُونِهَا مَعْطُوفَةً عَلَى الْحَالِ وَلِكَوْنِ الرَّابِطِ فِي صَدْرِ الْجُمْلَةِ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ الضَّمِيرَ تَقْوِيَةً لِلْحُكْمِ لِأَنَّ خُرُوجَهُمُ بِالْكَفْرِ هُوَ الْأَمْرُ الْبَعِيدُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَقَّقَ بِخِلَافِ الدَّخُولِ، وَقَوْلُهُ وَلِمَعْنَى آخِرِ عَطْفَ عَلَى لِذَلِكَ لَا عَلَى قَوْلِهِ تَقْرِيْبًا لِفَسَادِ الْمَعْنَى، وَفِي قَوْلِهِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَقِّعًا لِإِظْهَارِ اللَّهِ مَا كَتَمُوهُ فَدَخَلَ حَرْفُ التَّوَقُّعِ قَدْ لِأَنَّ حَرْفَ التَّوَقُّعِ إِذَا دَخَلَ عَلَى الدَّخُولِ وَالْخُرُوجِ بِالْكَفْرِ لَا عَلَى إِظْهَارِ اللَّهِ نِفَاقَهُمْ، وَالْجَوَابُ أَنَّ الْإِخْبَارَ بِذَلِكَ إِظْهَارًا لَهُ، وَالْمُنَاقَشَةُ بَاقِيَةٌ.^٥

قوله: **وهو متعلق**^٦: يَعْنِي أَنَّ الْعَامِلَ فِي الْحَالِ قَالُوا آمَنَّا .

قوله: **بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ)**^٧: فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَتَّعِلٌّ بِقَوْلِهِمْ فَلَا يَكُونُ مَطْلُوقَ الْإِثْمِ وَلَا قَرِينَةً عَلَى خُصُوصِيَّةِ كَلِمَةِ الشَّرِكِ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ قَوْلَهُمْ آمَنَّا مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ كَذِبًا، أَمَّا إِذَا كَانَ إِخْبَارًا فَظَاهِرًا، وَإِنْ كَانَ إِشْبَاهًا [فَلِتَضَمُّنُهُ]^٨ الْخَبَرَ بِحُصُولِ صِفَةِ الْإِيمَانِ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ أَي الْأَحْبَارَ وَالرَّبَّانِيَّيْنَ التَّارِكِينَ لِلنَّهْيِ عَنِ الْمُنَافِقَةِ جَعَلُوا إِثْمًا، أَي أَشَدَّ إِثْمًا مِنْ مَرْتَكِبِي الْمُنَافِقَةِ، حَيْثُ قِيلَ فِي حَقِّ مَرْتَكِبِي الْمُنَافِقَةِ ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٥: ٦٢)، وَفِي حَقِّ تَارِكِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنَافِقَةِ ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ٥: ٦٣)، وَالصَّنْعَةُ أَشَدُّ وَالزُّمُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الَّذِي يُوَافِقُ الْمَعْصِيَةَ أَي يَرْتَكِبُهَا يَكُونُ لَهُ شَهْوَةٌ دَاعِيَةٌ إِلَيْهَا

^١ - الكشاف، ٦٥٣/١، والعبارة فيه: "سُرُّ مَكَانًا جُعِلَتِ الشَّرَارَةُ لِلْمَكَانِ وَهِيَ لِأَهْلِهِ".

^٢ - قَوْلُهُمْ: بَنُو فَلَانَ يَطْوُهُمُ الطَّرِيقُ، أَي أَهْلُ الطَّرِيقِ، وَهُمْ يَطْوُوهُمْ الطَّرِيقُ: يَنْزِلُونَ بِقُرْبِهِ فَيَطْوُوهُمْ أَهْلُهُ. الْمُحْكَمُ، الْمُحْكَمُ، طَرِيقٌ، وَ الْمَخْصُصُ، ٣٠٦/٣، وَلسان العرب، وطأ، و القاموس المحيط، وطأ، ٥٦/١.

^٣ - الأمثال من الكتاب والسنة، ٢٦٨/١.

^٤ - الكشاف، ٦٥٣/١، والعبارة فيه: "وكذلك قوله: (وَقَدْ دَخَلُوا) (وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا) ولذلك دخلت (قَدْ) تقريباً للماضي للماضي من الحال".

^٥ - يقول ابن حبان: هَاتَانِ الْجُمْلَتَانِ خَالَتَانِ، وَبِالْكَفْرِ وَبِهِ خَالَتَانِ أَيْ: مُلْتَبِسِينَ. وَلِذَلِكَ دَخَلَتْ قَدْ تَقْرِيْبًا لَهَا مِنْ زَمَانِ الْحَالِ وَلِمَعْنَى آخَرَ وَهُوَ: أَنَّ أَمَارَاتِ النِّفَاقِ كَانَتْ لِأَيْحَةَ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَقِّعًا لِإِظْهَارِ مَا كَتَمُوهُ، فَدَخَلَ حَرْفُ التَّوَقُّعِ وَخَالَفَ بَيْنَ جُمْلَتَيْ الْحَالِ إِسْعَاعًا فِي الْكَلَامِ. الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ، ٣١٠/٤.

^٦ - الكشاف، ٦٥٣/١، والعبارة فيه "وهو متعلق بقوله: (قَالُوا آمَنَّا)، أَي قَالُوا ذَلِكَ وَهَذِهِ حَالُهُمْ".

^٧ - الكشاف، ٦٥٣/١.

^٨ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

حتى كان له فيه نوع اضطرارٍ، ولا كذلك تاركُ النهي، والإنكارُ على الغيرِ معصيةً، فإنَّ ذلك التركُ محضٌ تقصيرٌ .

قوله: **يقذ السامع^١: قذّه يقذّه: ضربّه حتّى استرخى وأشرفَ على الموتِ^٢.**

قوله: **غلُّ اليدِ وبسطُها مجازٌ عن البخلِ والجودِ^٣: يعني فيما لا تصلحُ له الحقيقةُ أصلاً كما في هذا المقام، بخلاف قولك يدُ فلانٍ مغلولةٌ أو مبسوطةٌ، فإنه كنايةٌ عن ذلك كما ذكّر في سورة "طه" في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه ٢٠: ٥)، وقد بسطنا الكلامَ في ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران ٣: ٧٧) وبينّا أنّه قد يراعي هذه التفرقةُ وقد لا يراعي كما في جعلِ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه ٢٠: ٥) كنايةً عن الملكِ .**

قوله^٤: **بسَطُ اليدينِ^٥: هو السحابُ، التلعةُ ما ارتفعَ من الأرضِ^٦، والوهدةُ ما اطمأنَّ^٧، وضميرُ وضميرُ زامها في بيتٍ لبيدٍ^٨ للقرّة، وقيل للغداة، وقد سبقَ معنى البيتِ وما فيه وفي أمثاله من الاستعارةِ بالكنايةِ والتخييلِ، وكذا الكلامُ في بسطِ اليأسِ، قال الشاعر: [الطويل]**

وقد راينى دهر المنى وانقباضها وبسط جديد اليأس كفيه في صدري^٩

جعلَ اليأسَ بمنزلةِ إنسانٍ له التصرفُ استعارةً بالكنايةِ، فأثبتَ له الكفينَ تخيلاً من غيرِ أن يريدَ إثباتَ شيئينِ هما بمنزلةِ الكفينِ .

قوله^{١٠}: **ونحوه بيت الأشر^{١١}: [الكامل]**

بقيتُ وفري^{١٢} وأنحرفتُ عن الغلا ولقيتُ أضيافي بوجه عبوس^{١٣}

^١ - الكشاف، ٦٥٤/١ .

^٢ - تهذيب اللغة، ٢٢٤/٨، و لسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس، قذذ.

^٣ - الكشاف، ٦٥٤/١ .

^٤ - الكشاف، ٦٥٥/١ .

^٥ - البيت: جَادَ أَحْمَى بَسَطَ الْيَدَيْنِ بَوَائِلِ ... شَكَرَتْ نَدَاهُ تِلَاعَهُ وَوَهَادُهُ [الكامل]

البيت بلا نسبة في الكشاف، ١٥٥/١، و أنوار التنزيل، ١٣٥/٢، و فتوح الغيب، ٤١٥/٥، و البحر المحيط، ٣١٥/٤، و الدر المصون، ٣٤٣/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٤٢٧/٧ .

^٦ - تهذيب اللغة، ١٦١/٢، و الصحاح، تلغ.

^٧ - تهذيب اللغة، ٢٠٨/٦، و الصحاح، و مجمل اللغة، و المغرب في ترتيب المعرب، وهد.

^٨ - يقول لبيد في معلقته: وَغَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَرَعْتُ وَقَرَّةَ إِذْ أَصْبَحْتَ بِيَدِ الشَّمَالِ زَمَاهَا [الكامل]

ديوان لبيد، ص: ١١٤، وشرح المعلقات السبع للزوزني، ص: ١٩٤ .

^٩ - لم أجد قائله.

^{١٠} - الكشاف، ٦٥٦/١ .

^{١١} - الأشرُّ النَّحْعِي (٠٠٠ - ٣٧ هـ = ٦٥٧ - م)

مالك بن الحارث بن عبد يعوث النخعي، المعروف بالأشتر: أمير، من كبار الشجعان. كان رئيس قومه. أدرك الجاهلية. وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة " عمر " في الجابية. وسكن الكوفة. وكان له نسل فيها. وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها. طبقات ابن سعد، ٦ / ٢١٣، و سير أعلام النبلاء، ٣٤/٤، و الأعلام، ٢٥٩/٥ .

^{١٢} - وفر: الوفر: المأل الكثير الذي لم ينقص منه شيء، وهو مؤفورٌ. العين، وفر، ٢٨٠/٨ .

^{١٣} - المؤلف والمختلف، ٣٣/١، و معجم الشعراء، ٣٦٢/١، و شرح ديوان الحماسة للبربري، ٤٠/١، الأشباه والنظائر، ٢٥٠/٢ .

إِنْ لَمْ أَشِنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً

لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نُفُوسٍ

حيثُ دعا على نفسه بالبخلِ وتبقيّة المالِ الكثيرِ وعدمِ إنفاقه في وجوه المحامدِ ومعالي الأمورِ إن لم تصب الغارَةُ ولم يفرقها من كلِّ أوبٍ وصوبٍ على معاويةَ بنِ صخرٍ بن حربٍ، ولم يقلْ على [٢٧٧ / ب] ابنِ صخرٍ لكونِ حربٍ أشهرَ آبائه وأليقَ بالمقامِ بحسبِ معناه الأصلحِ حتى كأنّه كنايةٌ // عن ملازمته للحروبِ كأبي لهبٍ عن الجهنميّ .

قوله: المراد به الدعاء بالخذلان^١: فإنّه ليس بقبيحٍ لاستقباحهم ذلك، فيكونُ من إطلاقِ [المسببِ على السببِ]^٢، أو بلصوقِ العارِ وسوءِ الأحداثِ فبالعكسِ .
قوله: غاية السخاءِ^٣: حقُّ اليدِ وإثباتُها مجازٌ عن جوده، فلا محذور، ولم يلزمُ من ذلك إطلاقُ السخِّيِّ على الله تعالى، فيمنعُ^٤ بعدمِ ورودِ الشَّرْعِ والعرفِ بذلك، أي في قوله: كيف يشاءُ تأكيدٌ للوصفِ بالسخاءِ، شاء فيه: في ذلك، ووجهُ التأكيدِ تعميمُ الأحوالِ المستفادِ من كيف، ووجهُ الدلالةِ على أنّه لا يتفقُ إلا على مقتضى الحكمةِ التعليقُ بمشيئةِ الحكيمِ الذي لا يشاءُ إلا ما هو حكمةٌ ومصلحةٌ .

قوله^٥: مشية شُحِّ^٦: بضمّتين سهلة وكذلك ناقة سُحٍ أي سريعة^٧ .
قوله: مع ما عدّنا من سيئاتهم^٨: مستفاد من المقامِ ومن وضعِ الظاهرِ موضعَ المضمرِ، وجعله علماً فيما عدّ لهم من الصِّفاتِ والسِّئآتِ، وبهذا الاعتبارِ كان في الكلامِ إعلامٌ بعظمِ معاصي أهلِ الكتابِ، ودلالةٌ على سعةِ رحمةِ الله حيثُ يتوبُ على من له تلك السِّئآتِ .
قوله: إلا مشفوعاً بالتقوى^٩: حيثُ لم يكتفِ في تكفيرِ سيئاتهم بمجردِ الإيمانِ، بل ضمَّ إليه التقوى التي هي اجتنابُ المعاصي وحده، أو مع الإتيانِ بالطَّاعاتِ، فإن قيل فكيف لمن آمن ومات عقيبه مع الإجماعِ على أنّ الإيمانَ يجبُ ما قبله، قلنا هو أيضاً قد تركَ المعاصي وأتى بما وجبَ عليه وأدركَ وقته .

قوله: كما قال الحسنُ^{١٠}: للفرزدقِ حينَ اجتماعِهم في جنازةٍ: ما أعددتُ لهذا المقامِ؟ فقال: شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ منذُ كذا سنةٍ، فقال الحسنُ: هذا العمودُ فأينَ الأطنابُ؟ شبهَ الدينَ بخيمةٍ

١- الكشاف، ١/٦٥٦، والعبارة فيه: "المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم".

٢- في ب السبب على المسبب.

٣- الكشاف، ١/٦٥٦، والعبارة فيه: "ليكون ردّ قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه".

٤- في ب ليمتتع، وهو تحريف.

٥- الكشاف، ١/٦٥٦.

٦- شُحُّ: أي سريعة. الصحاح، ولسان العرب، و تاج العروس، شح.

٧- العين، ٣/١٣٨. الصحاح، ولسان العرب، سرح.

٨- الكشاف، ١/٦٥٧، والعبارة فيه: "لو أنّ أهل الكتاب مع ما عدنا من سيئاتهم آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به".

٩- الكشاف، ١/٦٥٨.

١٠- الكشاف، ١/٦٥٨، والعبارة فيه: "كما قال الحسن: هذا العمود فأين الأطناب؟"

عمودها الكلمة التي هي أصل الدين، وأطنابها الطاعات، ولا قيام للخيمة بدونها، **يَنَعِ الثَّمَرُ**: نضج ولم يسقط، **تَهَدَلَتِ الْأَغْصَانُ**: تدلت، أمم: متوسط.^١

قوله: **وكثيرٌ منهم ما أسوأ عملهم**^٢: أي مقولٌ في حقهم ذلك، ومعنى **التَّعَجُّبِ** مستفادٌ من المقام، المقام، وما أسوأ تمييزٌ، وموصوله فاعلٌ ساء، والمخصوصُ بالذمِّ محذوفٌ، وكثيرٌ مبتدأ.^٣

قوله: **ولم تؤدّ منها شيئاً قطّ**: إشارةٌ إلى أنّ قوله فما بلغت رسالتك لشمول النقي لا لنفي الشمول^٤، وعليه ترتيب ما ذكر في جواب السؤال من الوجهين، ومن زعم أنّ الجواب هو أنّ الشرطَ عدمُ تبليغ شيءٍ من الرسالة، والجزاء عدمُ تبليغ الكلِّ فمع أنّه ليس كلامَ المصنّف ليس بشيءٍ، إذ لا فائدة في قولك إذا انتفى البعض انتفى الكلُّ من حيث هو الكلُّ.

قوله: **بعضها ليس بأولى**^٥: يعني بالنظر إلى أصل الجوب، وإلى ما يرجع إلى التبليغ، ولا يقدح يقدح في ذلك اختلاف مراتب الجوب قطعاً وظناً، جلاءً وخفاءً، أصلاً وفرعاً.

قوله: **فيه وجهان**^٦: حاصلُ الأول أن ترك تبليغ أدنى شيء كنت كمن ترك التبليغ بالكلية، وهو في غاية الشناعة، وهذا ما قاله ابن الحاجب إذا اتَّحد الشرطُ والجزاء كان المراد بالجزاء المبالغة [٢٧٨ / أ] كأنه قيل ومن لم يبلغ فقد ارتكب أمراً عظيماً، والثاني أن ترك تبليغ أدنى شيء // استوجب عذاب كتمان الكلِّ من جهة أنّ كتمان البعض يضر ما أدى منها لعدم حصول عرض الدعوة بمنزلة من ترك بعض أركان الصلاة، وهذا ربما يناقش فيه، فالوجه هو الأول، ومثله قوله عليه السلام: **"فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله [فهجرته إلى الله ورسوله]"**^٧ وهذا [في الشرط]^٨ بمنزلة شعري شعري في الجمل.

قوله: **في ذات الله**^٩: أي في الله كما يقال الحب في الله والبغض في الله.

^١ - الصحاح، و لسان العرب، و تاج العروس، أمم.

^٢ - الكشاف، ٦٥٨/١.

^٣ - «ساء» يجوز فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون تعجباً كأنه قيل: ما أسوأ عملهم، ولم يذكر الزمخشري غير هذا الوجه، لكن النحاة لم ينكروها في حديثهم عن التعجب، الثاني: أنها بمعنى «بئس» كقوله تعالى: {سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ}، وعلى هذين القولين ف «ساء» غير متصرفة، لأن التعجب والمدح والذم لا تتصرف أفعالهما، الثالث: أن تكون «ساء» المتصرفة نحو: ساء يسوء. البحر المحيط، ٣٢١/٤، و الدر المصون، ٣٤٨/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٤٣٦/٧.

^٤ - الكشاف، ٦٥٨/١.

^٥ - معنى الكلام: أنه إذا لم يمتثل أمر الله في تبليغ الرسالة وكتمتها كلها كأنه لم يُبعث رسولاً، وكذلك إن لم تُبلِّغ تُبلِّغ منها أدنى شيء وإن كلمة واحدة فهو كمن ركب الأمر الشنيع الذي هو كتمان كلها، و أن ترك تبليغ أدنى شيء كترك التبليغ بالكلية. الكشاف، ٦٥٩/١، و البحر المحيط في التفسير، ٣٢٢/٤، و نواهد الأبيكار، ٢٨٩/٣.

^٦ - الكشاف، ٦٥٩/١، والعبارة فيه: "وذلك أنّ بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض".

^٧ - الكشاف، ٦٥٩/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: وقوع قوله فما بلغت رسالته جزء للشرط ما وجه صحته؟ قلت: فيه فيه وجهان".

^٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ رَسُولٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، فَمن كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمن كَانَتْ هَجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ أَمْرًا يَتَرَوُّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». صحيح البخاري، ٢٠/١، و صحيح مسلم، ١٥١٥/٣.

^٩ - ما بين حاصرتين اقط من الأصل.

^{١٠} - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^{١١} - الكشاف، ٦٥٩/١، والعبارة فيه: "وفيه: أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله".

قوله: وقيل نزلت^١: جواب آخر عن السؤال^٢.

قوله: وعن أنس^٣: قد أخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها^٤.

قوله: وخبره محذوف^٥: إنما اختيار هذا دون العكس وهو أن يكون المذكور خبراً عن الثاني وقد حذف عن الأول لأنه أقيس حيث جعل السابق مرتبة^٦ لاحق، وقدّم الاهتمام بالمقدم ووافق بالاستعمال كقوله: [الطويل]

فإني وقيار بها لغريب^٧

فإن اللام إنما يكون في خبر إن، وقد يعارض بأن ترك الفصل بين المبتدأ والخبر أنسب، والإلحاق بالأقرب أقرب، والاستعمال في قوله: [المنسرح]

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض^٨

والرأي مختلف يشهد له حيث لم يقل راضون، وإنما اعتبر نية التأخير ليسلم عن الفصل بين اسم إن وخبره وليعلم أن الخبر ما ذكر على ما أشار إليه بقوله كذلك هذا، والمذكور في كتب النحو أن اختيار سيبويه في نحو زيد وعمرو قائم أن المذكور خبر عن الثاني، فما ذكر عن المصنف من أن سيبويه أنشد شاهداً له ينبغي أن يحمل على أنه أنشده شاهداً لمجرد الرفع على الابتداء لا للرفع على الابتداء مع حذف خبره ونية التأخير إذ لا شهادة في البيت بذلك، اللهم إلا أن يقال أن الظرف، أعني ما بقينا بمعنى مدة بقاءنا متعلق ببغاة^٩ وهو شاهد بكون الخبر الأول إذ لا

^١ - الكشاف، ٦٥٩/١، والعبارة فيه: "وقيل: نزلت بعد يوم أخذ".

^٢ - السؤال: أين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم أحد وكسرت ربايعته صلوات الله عليه؟ قلت: المراد أنه يعصمه من القتل. وفيه: أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله، وقيل: نزلت بعد يوم أحد. الكشاف، ٦٥٩/١، وفتوح الغيب، ٤٢٨/٥.

^٣ - الكشاف، ٦٦٠/١، والعبارة فيه: "وعن أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت، فأخرج رأسه من قبة آدم وقال: انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس".

^٤ - قالت عائشة رضي الله عنها: سهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة فقلت: يا رسول الله ما شأنك؟ قال: "ألا رجل صالح يحرسنا الليلة؟" فقالت: بينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح، فقال: "من هذا؟" قال: سعد وحذيفة، جئنا نحرسك. فنام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى سمعت غطيطة، ونزلت هذه الآية، فأنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأسه من قبة آدم وقال: "انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله". أسباب نزول القرآن، ٢٠٢/١.

^٥ - الكشاف، ٦٦٠/١، والعبارة فيه: "والصائبون رفع على الابتداء وخبره محذوف".

^٦ - في ب قرينة

^٧ - لضائب بن الحارث البرجمي، وصدر البيت: فمن يك أمسى بالمدينة رحله

الكتاب لسيبويه، ٧٥/١، والأصمعيات، ١٨٤، وطبقات فحول الشعراء، ١٧٢/١، والشعر والشعراء، ٣٣٩/١، وشرح أبيات سيبويه، ٢٤٤/١، شرح الكافية، ٦٧٢، والإيضاح، ٨٨، و خزنة الأدب، ٣٢٦/٩.

^٨ - البيت بتمامه: نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راضٍ والرأي مختلف

للشاعر مرار الأسدي. معاني القرآن للفراء، ٣٦٣/٢، ومعاني القرآن للأخفش، ٨٨/١، و شرح ديوان المتنبي للعكبري، ٢٥٠/١، وهو منسوب لعمر بن عمرو بن امرئ القيس في معجم الشعراء، ٢٣٣/١، و خزنة الأدب، ٢٧٥/٤.

^٩ - البيت بتمامه: وإلا فاعلموا أننا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق [الوافر]

ديوان بشر بن أبي خازم، ص ١٦٥، والشطر الثاني في الديوان:

يصحُّ أن يقال أنتم بغاة ما بقينا، بل ما بقيتم، ولو جعلته متعلقاً بالظرف الواقع خبراً عن الأول، أي أنا في شقاق ما بقينا، وبغاة خبراً عن الأول على أنها جملة معترضة لم يكن مما نحن فيه أصلاً لاختلاف الخبرين وذكرهما من غير حذف، وقد يُقال أن المصنف اختار في الآية خاصة كون الخبر للأول والحذف من الثاني مع نيّة التّقديم لأنّ الكلام مسوق لبيان حال أهل الكتاب، فصرف الخبر المذكور إليهم أولى، والصّابئون أشدُّ الفرق ضلالاً على ما ذكر المصنّف، فاعتبار ذكرهم متأخراً قدّم لمزيد الاهتمام أولى، وبالذّلاله على هذا الغرض أوفى، وأيضاً في حذف الخبر إلى الثاني قطع للنصارى عن اليهود وتفرقة بين أهل الكتابين، لأنّه وقع عطف على الصّابئون قطعاً، يعني لو صحّ أن المنافقين واليهود، أو على المعدودين في الضلال والصّابئين والنّصارى أسهل صحّ تعاطفهما و جعل المذكور خبراً عنهما وترك كلمة التحقيق المذكورة في الأولين دليلاً على هذا المعنى، والبيت لبشر بن أبي خازم^١، وقبله: [الوافر]

إذا جُرِّت نواصي آل بدرٍ فادّوها وأسرى في الوثاق^٢

وذلك أنّ بني بدرٍ بن مراده - وهم حلفاء أسد - جاوروا بني لأم من طيء، فعهد بنو لأم إليهم [٢٧٨/ب] فجزّوا نواصيهم^٣ وقالوا منّا عليكم ولم نقتلكم، وحبسوهم // فيقول بشر أدوا غرامة الجرّ والمحبوسين معاً، وإلا فاعلموا أنّا نظلمكم أبداً كما ظلمتمونا^٤.

قوله: هلا زعمت أنّ ارتفاعه للعطف على محلّ إنّ واسمها^٥: هذه عبارة الأكثرين وكأنّهم جعلوا الحرف مع الاسم جميعاً بمنزلة اسم مفرد هو المبتدأ، إذ الاسم وحده منصوب ب إنّ ليس له في هذا التركيب محلّ رفع البتة، غايته إن كان قبل دخول العامل مرفوعاً، وعبارة البعض أنّ العطف إنّما هو على محلّ الاسم فقط، ومعنى كونه مرفوع المحلّ أنه كان قبل دخول العامل مرفوعاً^٦.

بغاة ما حيينا في شقاق

^١ - ابن أبي خازم (..... - نحو ٢٢ ق هـ = - نحو ٥٩٨ م): بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل: شاعر جاهلي فحل. من الشجعان. من أهل نجد، من بني أسد ابن خزيمة. الأعلام، ٢/٥٤.

^٢ - في الديوان: فإذ. الديوان، ص: ١٦٥.

^٣ - الديوان ص ١٦٥.

^٤ - الجرّ جرّ الشعر والصّوف وغيره. العين، ٦/٦، و تهذيب اللغة، جز، ١٠/٢٤٣، و المحكم، و لسان العرب، جزز.

^٥ - الناصية: هي فُصاُصُ الشّعْر في مقدّم الرّأس. تهذيب اللغة، نسا، و المحكم، نصوص، و أساس البلاغة، نصوص، و لسان العرب، مادة نسا، و القاموس المحيط، نسا.

^٦ - الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/١٥٤، و ارتشاف الضرب، ص: ١٠٨٨، و التذييل والتكميل، ٣/٢٧٩، و شرح كتاب سيبويه، ٢/٤٨٣، و عروس الأفراح، ١/٣٠١.

^٧ - الكشاف، ١/٦٦١.

^٨ - ذهب الزمخشري إلى أنّ الرفع على المحلّ، يقصد كونه قيل: إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنّصارى حكمهم كذا، والصّابئون كذلك، فقال: «فإن قلت: هلا زعمت أنّ ارتفاعه للعطف على محلّ إنّ واسمها، قلت: لا يصحّ ذلك قبل الفراغ من الخبر، لا تقول: «إنّ زيدا وعمرو منطلقان»، فإن قلت: لم لا يصحّ والنية به التأخير، وكأنك قلت: إنّ زيدا منطلق وعمرو؟ قلت: لأني إذا رفعتُه رفعتُه على محلّ «إنّ» واسمها، والعامل في محلّها هو الابتداء، فيجب أن يكون هو العامل في الخبر؛ لأنّ الابتداء ينتظم الجزأين في عمله، كما تنتظمها «إنّ» في عملها، فلو رفعت «الصّابئون» المنويّ به التأخير بالابتداء، وقد رفعت الخبر ب «إنّ» لأعملت فيهما رافعين

قوله: لم لا يصح والنية به التأخير^١: يعني إنما يشترط الفراغ من الخبر لفظاً كما في إن زيدا قائم وعمرو، أو تقديراً نحو إن زيدا وعمرو قائم فلم لا يحتمل الآية على هذا بأن يجعل من آمن منهم إلخ خبراً من إن الذين آمنوا والذين هادوا فقط فيكون من قبيل إن زيدا وعمرو قائم لا عن المجموع ليكون مثل إن زيدا وعمراً قائمان؟ فأجاب بأنه لا يصح لاستلزامه اختلاف العامل في المبتدأ والخبر، حيث كان العامل في الصابئون هو الابتداء من جهة كونه عطفاً على محل إن مع اسمها، وفي الخبر هو إن قطعاً، ولو جعلت الخبر مرفوعاً بـ إن وبالابتداء جميعاً لزم اجتماع العاملين على معمول واحد، وفيه نظر لأنه إنما يلزم ذلك لو كان المذكور خبراً عنهما ليصير مثل إن زيدا وعمراً قائمان، وأما على نية التأخير واعتبار مضي الخبر تقديراً فيكون المذكور معمول إن فقط، وخبر المعطوف محذوف كما في إن زيدا قائم وعمرو عطفاً على محل إن مع اسمها، وبالجملة ما ذكر لو تم لجرى في جميع صور معنى الخبر تقديراً، والقول بأنه بنى ذلك على ما ذكر من فائدة التقديم لا يكون دفعا لهذا الاعتراض وقد يجاب بأن من آمن منهم صالح بخبرية المجموع، والأصل عدم التقدير، فلو ارتفع الصابئون بالعطف على المحل لزم المحذوف فتعين الرفع على الابتداء ولزم تقديم الخبر وفيه التأخير، وهو معارض بأن الصابئون صالح العطف على المحل بتقدير الخبر ونية التأخير كما لزمكم فيحمل عليه من غير لزوم محذوف، والحق أنه يحتمل الوجهين والبيان في الترجيح، وكذا إذا أحرر مثل إن زيدا قائم وعمرو ويحتمل العطف على المحل [فيكون من عطف المفردات، وإن يرتفع بالابتداء فيكون من عطف الجملة]^٢.

قوله: صبؤوا^٣ عن الأديان كلها: بخلاف أهل الكتاب، وهو ظاهر، وبخلاف المنافقين حيث دخلوا في دين الإسلام بحسب الظاهر.

قوله: قبلهم^٤: أي قبل المخاطبين مع كونهم أوغل في البغي من قومهم.

قولهم: فلو قيل^٥: في الآية والصابئين مكان والصابئون وفي البيت وإياكم مكان وأنتم لكان

مختلفين. يقول السمين الحلي عن الزمخشري: «هو واضح فيما رد به إلا أنه يفهم كلامه أن يجيز ذلك بعد استكمال الخبر»، قال ابن الحاجب: وليس قول من قال: إن زيدا وعمرو قائم من قبيل الممنوع؛ لأن قائم إما أن يقدّر خبراً عن عمرو، فيكون خبر زيد مقدماً، وإما أن يجعل خبراً عن الاسم الأول، وخبر الثاني محذوف، فعلى التقديرين لم يعطف إلا بعد مضي الخبر، بخلاف: إن زيدا وعمرو منطلقان، فإن ذلك غير ممكن لتشريكهما جميعاً في خبر واحد. الكشاف، ٦٦١/١، وفتوح الغيب، ٤٣١/٥، و الدر المصون، ٣٥٩/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٤٤٥/٧، و خزنة الأدب، ٣٠٠/١٠.

١- الكشاف، ٦٦١/١.

٢- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٣- صبا: صبا فلان أي دان بدين الصابئين، وهم قوم دينهم شبيهة بدين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهبة الجنوب، حيال منتصف النهار، يزعمون أنهم على دين نوح، [وهم كاذبون]. العين، ١٧١/٧، و تهذيب اللغة، ١٨٠/١٢، و لسان العرب، صبا، وكشاف اصطلاحات الفنون، حرف الصاد.

٤- الكشاف، ٦٦١/١.

٥- الكشاف، ٦٦١/١، والعبارة فيه: "حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو «بغاة» لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم».

٦- الكشاف، ٦٦١/١، والعبارة فيه: "فلو قيل والصابئين وإياكم لكان التقديم حاصلًا."

التَّعْدِيمِ عَلَى الْخَبْرِ حَاصِلًا، فَأَجَابَ بِأَنَّ الْمَرَادَ بِالتَّعْدِيمِ الَّذِي يَكُونُ بِمَثَلِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْفَوَائِدِ هُوَ تَقْدِيمُ مَا حَقَّه التَّأخِيرُ كَتَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفِعْلِ، وَالْخَبْرِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ لَا التَّعْدِيمِ فِي الذِّكْرِ بِأَنْ يَذَكَرَ شَيْئًا قَبْلَ شَيْءٍ كَتَقْدِيمِ الْفِعْلِ عَلَى الْفَاعِلِ، وَالْمَبْتَدَأِ عَلَى الْخَبْرِ.

قوله: **ومجرى هذه الجملة^١**: الحاصلة من هذا المرفوع المبتدأ مع خبره المحذوف^٢ مجرى

[٢٧٩ / أ] الاعتراض لكونه جملة في أثناء الكلام // لقصد التأكيد، أمّا في الآية فظاهر، وأمّا في البيت فلأنّ إثبات النّفي للمخاطبين مع كونهم بادين في الخيانة، واغلين في الشّر لا يعلّق بأنّ يراجعوا ويعتذروا يؤكدُ ثبوته لنا مع كوننا بصدور الانتقام ودفع نقيضه الضيم والعار، ولم تكن حقيقة الاعتراض لتحقق العطف، كيف قيل وجه الاستبعاد أنّه في الظاهر لتحصيل الحاصل، والجواب وجهان، أحدهما التأويل في الذين آمنوا بأن يُراد الإيمان باللسان فقط، فلا يكون الإيمان بالقلب تحصيل الحاصل، وثانيهما التأويل في من آمن بأن يُراد به الثبات على الإيمان، في حقّ المؤمنين الخالص من غير محذور، فظهر أنه لم يذكر أحد الوجهين وترك الآخر كما توهم، نعم في الثاني شبه جمع بين الحقيقة والمجاز، ودفع بأنّ الثبات على الإيمان ليس غير الإيمان، بل هو، وأحداث الإيمان فردان من مطلق الإيمان، ومع هذا فالوجه هو الأول، إذ في ضمّ المؤمنين إلى الكفرة في هذا المعنى إخلالًا بتكريمهم، وبما ذكر من النكتة في تقديم **والصابئون**.

قوله^٣: **ما محل من آمن**: ذكر فيه ثلاثة أوجه، الرفع على الابتداء، والنصب بدلاً من مجموع الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى ومن الذين هادوا والنصارى، وهذا هو المعنى بقول: أو من المعطوف عليه، أي من الذين عطف على اسم إن، ولو قال مما عطف عليه لكان أظهر إذ قد سبق إلى بعض الأفهام أنّ المراد به المعطوف عليه، أعني اسم إن، وقد يكون الذين هادوا والنصارى في حكم **(الصابئون)** في الرفع والقطع، وتخيّل ما ذكره المصنّف أنّ في جعلها في حكم الذين آمنوا في النصب والعطف بخلاف الفاصل بين البديل والمبدل منه بخلاف ما إذا جعلها في نيّة التأخير ك **الصابئون**، وما يقال من أنّ الإبدال من المعطوف يستلزم الإبدال من المعطوف عليه، أعني اسم إن كما ذكره المصنّف في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ** ﴾

(التوبة: ٩: ٢٥) وقد لا يكون وجهاً آخر ممنوعاً فإن قيل ما ذكر من الوجوه الثلاثة في محل من آمن هل يجري في وجهين، المراد بالذين آمنوا ومن آمن أو يختص البعض ببعض، قلنا إن جعلت أحداث الإيمان والثبات عليه من أفراد الإيمان جاز إجراء الكل في كل من الوجهين، والأخص الرفع على الابتداء والنصب على الإبدال من المجموع إذا أريد بالذين آمنوا المنافقون،

١- الكشاف، ٦٦١/١، والعبارة فيه: "ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام."

٢- يُقصدُ بالجملة قوله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ** }. (المائدة: ٦٩: ٥).

٣- الكشاف، ٦٦١/١، والعبارة فيه: " فان قلت: ما محل من آمن؟ قلت: إما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف

عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر إن، وإما النصب على البديل من اسم إن وما

عطف عليه، أو من المعطوف عليه."

٤- في قوله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا** } صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (المائدة: ٦٩/٥).

وَالنَّصْبُ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنَ الْمَعْطُوفِ إِذَا أُريدَ بِهِمْ خُلُصَ الْمُؤْمِنِينَ^١.
 قوله: فَأَيْنَ الرَّاجِعِ إِلَى اسْمٍ إِنَّ: يعني على تقدير ارتفاع مَنْ آمَنَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ إِذْ عَلَى تَقْدِيرِ
 كونه بدلاً فخبرٌ إِنَّ هو قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة ٢: ٣٨)، وضميرٌ عليهم عائِدٌ إِلَى
 اسمٍ إِنَّ فلا حاجةٌ إِلَى تَقْدِيرِ مَحذُوفٍ، والعجبُ ممَّنْ توهمَ العكسَ.

قوله: أين جوابُ الشرطِ: يعني أَنَّ ما وقعَ موقعَ الجوابِ، وهو قوله: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا﴾ (المائدة ٥:
 ٧٠) لا يصلحُ جواباً لوجهين، أحدهما أَنَّهُ تفصيلاً لحكمِ أفرادِ الجمعِ الواقعِ في قوله تعالى:
 ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا﴾ (المائدة ٥: ٧٠) أي كلما جاءهم رسولٌ من الرُّسُلِ والمذكورُ بقوله: ﴿فَرِيقًا
 كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (المائدة ٥: ٧٠) يقتضي أن يكونَ الجائي في كلِّ مرةٍ فريقين، فبينهما
 تدافعٌ، وثانيهما أَنَّهُ على تقديرِ قطعِ النظرِ عن هذا المانع لا

[٢٧٩ / ب] يحسنُ في مثلِ هذا المقامِ تقديمَ المفعولِ مثلُ إِنَّ أكرمتُ // أَخِي أَخَاكَ أكرمتُ، لأنه يُشعرُ
 بالاختصاصِ وتقديرِ الفعلِ مع النزاعِ في المفعولِ، وتعليقُه بالشرطِ يُشعرُ بالشكِّ في أصلِ الفعلِ،
 وقيلَ إِنَّه لا بدَّ من الفاءِ لأنَّ محلَّ تأثيرِ الشرطِ هو الفعلُ، وتقديمُ المفعولِ يُبعدهُ عن المؤثِّرِ
 فيحوِّجُه إِلَى رابطِ، ولأنَّه بتقديمِ المفعولِ أشبهَ الجملةَ الاسميَّةَ المفتقرةَ إِلَى الفاءِ، وإنَّما قُدِّرَ الجوابُ
 المحذوفُ (ناصبوه) دون (استكبروا) كما هو صريحٌ في قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ
 بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ (البقرة ٢: ٨٧) لأنه أدخلَ في التوبيخِ على ما قابلوا به مجيءَ
 الرسولِ لهدايتهم وأنسبُ بما وقعَ في التفصيلِ مستقبلاً غايةَ الاستباحتِ، مذكوراً بطريقِ
 الاستحضارِ وهو قتلُ الأنبياءِ فإنَّ الاستكبارَ إنَّما يُفضي إلى ذلكِ بواسطةِ المباهاةِ، وأمَّا في الآيةِ
 الأخرى فقد قصدَ إِلَى استباحِ الاستكبارِ نظراً إِلَى قُبْحِهِ في نفسه، وإفضائه إِلَى المباهاةِ، وما

١ - « قَرَأَ الْفَرَاءُ السَّبْعَةَ: وَالصَّابِئُونَ بِالرَّفْعِ، وَعَلَيْهِ مَصَاحِفُ الْأُمَّصَارِ، وَالْجُمُهورُ. وَفِي تَوْجِيهِ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَجُوهٌ:
 أَحَدُهَا: مَذْهَبُ سَبِيئِيهِ وَالْخَلِيلِ وَنُحَاةِ النُّصْرَةِ:

أَنَّهُ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَهُوَ مَثَوِيٌّ بِهِ التَّأخِيرُ، وَتَطْيِيرُهُ: إِنَّ زَيْدًا وَعَمْرُو قَائِمٌ، التَّقْدِيرُ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرُو قَائِمٌ،
 فَحُذِفَ خَبْرُ عَمْرُو لِذِلَالَةِ خَبْرِ إِنَّ عَلَيْهِ، وَالنِّيَّةُ بِقَوْلِهِ: وَعَمْرُو، التَّأخِيرُ. وَيَكُونُ عَمْرُو قَائِمٌ بِخَبْرِهِ هَذَا الْمَقْدَرِ
 مَعْطُوفًا عَلَى الْجُمْلَةِ مِنْ إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، وَكِلَاهُمَا لَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ. الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى
 مَوْضِعِ اسْمٍ إِنَّ لِأَنَّهُ قَبْلَ دُخُولِ إِنَّ كَانَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ. أَمَّا الْكِسَائِيُّ فَإِنَّهُ أَجَازَ رَفْعَ
 الْمَعْطُوفِ عَلَى الْمَوْضِعِ سَوَاءً كَانَ الْاسْمُ مِمَّا خَفِيَ فِيهِ الْإِعْرَابُ، أَوْ مِمَّا ظَهَرَ فِيهِ. وَأَمَّا الْفَرَّاءُ فَإِنَّهُ أَجَازَ ذَلِكَ
 بِشَرْطِ خَفَاءِ الْإِعْرَابِ. وَاسْمٌ إِنَّ هُنَا خَفِيَ فِيهِ الْإِعْرَابُ. الْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنَّهُ مَرْفُوعٌ مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ
 فِي هَادُوا: وَرُويَ هَذَا عَنِ الْكِسَائِيِّ. وَرَدَّ بِأَنَّ الْعَطْفَ عَلَيْهِ يَقْتَضِي أَنَّ الصَّابِئِينَ تَهَوَّدُوا، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. الْوَجْهُ
 الرَّابِعُ: أَنَّ تَكُونَ إِنَّ بِمَعْنَى نَعَمْ حَرْفُ جَوَابٍ، وَمَا بَعْدَهُ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، فَيَكُونُ وَالصَّابِئُونَ مَعْطُوفًا عَلَى مَا قَبْلَهُ
 مِنَ الْمَرْفُوعِ، وَهَذَا ضَعِيفٌ. لِأَنَّ ثُبُوتَ أَنَّ بِمَعْنَى نَعَمْ فِيهِ خِلَافٌ بَيْنَ النُّحَوِيِّينَ، وَعَلَى تَقْدِيرِ ثُبُوتِ ذَلِكَ مِنْ لِسَانِ
 الْعَرَبِ فَتَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ يَتَقَدَّمُهَا يَكُونُ تَصَدِيقًا لَهُ، وَلَا تَجِيءُ الْبِدَائِيَّةُ أَوَّلَ الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ جَوَابًا لِكَلَامٍ
 سَابِقٍ. وَقَدْ أَطَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ فِي تَقْدِيرِ مَذْهَبِ سَبِيئِيهِ وَنُصْرَتِهِ، وَذَلِكَ مَذْكَورٌ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَأُورِدَ أَسْئَلَةً وَجَوَابَاتٍ
 فِي الْآيَةِ إِعْرَابِيَّةً تَقَدَّمَ نَظِيرُهَا فِي الْبَقْرَةِ. التَّبَيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ١/٤٥٠، وَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ، ٣٢٤ - ٣٢٥.

٢ - الْكِشَافُ، ١/٦٦٢.

٣ - الْكِشَافُ، ١/٦٦٢، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: " فَإِنَّ قُلْتَ: أين جواب الشرط فإن قوله: (فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) ناب عن
 الجواب".

يترتب عليها من التفصيل^١.

قوله: **جيء يقتلون**^٢: إن كذبوا على أصله وإنما عدل في يقتلون إلى المضارع لقصد الاستحضار، وإنما لم يذكر وجه الاستمرار وهو أنهم بعد يرومون قتل محمد ﷺ، لأن هذا خبر عن أسلافهم، وإنما يستقيم ذلك في المخاطبين كما في تلك الآية.

قوله: **على الظاهر**^٣: لأن فعل الحسبان ليس للتحقيق، فلا يكون الواقع بعد أن المخففة لأن الفعل الداخل على أن المفتوحة مخففة كانت أو مثقلة يجب أن يشاكلها في التحقيق، والحسبان ليس كذلك، فلا يكون الواقع بعد أن المخففة إلا إذا نزل لقربه منزلة العلم^٤.

قوله: **بطلبهم المحال غير المعقول**^٥: كان يشير إلى أن طلب الرؤية أدخل في العمى والصمم فتم للاستبعاد دون التراخي، لأن طلب الرؤية كان من الذين كانوا معه في الطور وعبادة العجل من المتخلفين.

قوله: **على تقدير عما هم الله**^٦: يعني تقدّر فعل متعدي، يكون عموا بالضم مبنياً للمفعول منه وكذا صموا.

قوله: **بالنيزك**^٧: هو رمح قصير كأنه فارسي معرب، وقد تكلمت به الفصحاء، والجمع نيازك، وقد نرّكه أي طعنه، وكذلك إذا نرّعه وطمع فيه بالقول ورجل نرّك أي عتاب^٨.

^١ - ذهب الزمخشري إلى أن جواب الشرط محذوف يدل عليه قوله: (فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون). لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين، ولأنه لا يحسن أن تقول: إن أكرمت أخي أخاك أكرمت. علق الشيخ أبو حيان الأندلسي على هذا بقوله: سمى قوله كلما جاءهم رسول شراً وليس بشرط، بل كل منصوب على الظرف لإضافتها إلى المصدر المنسوب من ما المصدرية الظرفية، والعمل فيها هو ما يأتي بعد ما المذكورة، وصلتها من الفعل كقولهم: {كلما نضجت جلودهم بدلناهم} (النساء: ٥٦). ومع تسليم أن «كلما» شرط فلا يمتنع لما ذكر، أما الأول فالمراد ب«رسول» الجنس لا واحد بعينه، فيصح انقسامه إلى فريقين، وأما الثاني فيعني أنه لا يجوز تقديم معمول جواب الشرط عليه. البحر المحيط، ٣٢٥/٤.

^٢ - الكشاف، ٦٦٢/١، والعبارة فيه: "جيء يقتلون على حكاية الحال الماضية استظاعاً للقتل واستحضاراً لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها".

^٣ - الكشاف، ٦٦٣/١، والعبارة فيه: "فريء: أن لا يكون، بالنصب على الظاهر. وبالرفع على «أن» هي المخففة من الثقيلة، أصله: أنه لا يكون فتنة فحقت «أن» وحذف ضمير الشأن".

^٤ - قوله: (على الظاهر) أي: على "أن" في {الأ تكون} هي الناصبة للفعل.

يقول الطيبي: «اعلم أن الفعل الواقع قبل "أن" لا يخلو من أن لا يحتمل سوى الشك نحو: (طمعت أن تقوم)، فلا يجوز في مدخولها إلا النصب، لأن المخففة من الثقيلة للتحقيق، والتحقيق ينافي الشك، أو "أن" لا يحتمل سوى اليقين فلا تكون ناصبة بل مخففة، كقوله تعالى: {علم أن سيكون منكم مرضى} [المزمل ٧٣ : ٢٠]، أو احتمل الوجهين كما في هذه الآية، فيجوز فيه الأمران. فتوح الغيب، ٤٤٠/٥.

^٥ - الكشاف، ٦٦٣/١، والعبارة فيه: "بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله، وهو الرؤية".

^٦ - الكشاف، ٦٦٣/١

^٧ - الكشاف، ٦٦٣/١، والعبارة فيه: "تركته إذا ضربته بالنيزك".

^٨ - العين باب الكاف والزاي والنون، ٣٢٣/٥. تهذيب اللغة، ٦٠/١٠، و المحكم، والصاح، و مجمل اللغة، ولسان العرب، و تاج العروس، نرّك.

قوله: لم يفرق عيسى عليه السلام^١: في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ (المائدة: ٥: ٧٢).

قوله: كما يمنع المحرّم^٢: يعني أنّ حرّم ههنا استعارةً تبعيّةً من المنع.

قوله: وما للظالمين من أنصار^٣: قال المصنّف: إنّما قيل (من أنصار) تعبيراً لهم لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ لهم أنصاراً كثيرةً، فنفى الله عنهم ما اعتقدوه مع استهزائهم وسخريتهم وإن كان ناصر أبلغ ويحتمل أنّه إنّما قيل من أنصار بالنظر إلى لفظ الظالمين كما قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت ٤١: ٤٦) أنّ بالنظر إلى كثرة العبيد وإن كان لفظ ظالم أبلغ في المعنى المقصود.

قوله: على أنهم^٤: أي هو كلام الله على معنى أنهم، وإنّما خصّ كونه كلام الله بهذا المعنى وكونه قول عيسى بالمعنيين الأخيرين جرياً على قضية الأنسبية، وعلى الأولين القصد إلى نفي [٢٨٠ / أ] نصره الله لهم على الأخير إلى نفي أن ينصرهم أحد من عذاب الآخرة، وضمير له ومقداره // لعيسى.

قوله: وهي القدرة مع "لا" التي لنفي الجنس^٥: هذا عند الجمهور، وذهب صاحب المفتاح إلى أنّ أنّ المقدّر ما الإبهامية لا من الاستغراقية لأنّ تقدير الحرف العامل لو أوجب البناء لزم بناء المضاف إليه، والجواب أنّه لا تقدير ثمة، بل الاختصاص الإضافي هو الاختصاص الذي يفهم من اللام أو "من".

قوله: وما إله قط^٦: قد جرث عادته باستعمال قط لتأكيد عموم الأفراد وإن كان وضعه لاستغراق زمان الماضي وعمومه •
قوله: للبيان^٧: لأنّهم كلّهم كفرّة اللّهمّ إلا أنّ يراد بكفروا بقوا على الكفر، فيكون للتبعيض كما ذكره •

قوله: بالكفر في قوله^٨: الظرف حالّ من الكفر، أي كائناً في قوله وليس متعلقاً بتكرير •

قوله: أنّهم بمكان من الكفر^٩: أي لهم الرتبة القصوى في ذلك، لكن لا يخفى أنّ البيان بهم إنّما

^١ - الكشاف، ٦٦٣/١، والعبارة فيه، "بينه وبينهم في أنّه عبدٌ مريبٌ كمثّهم" •

^٢ - الكشاف، ٦٦٣/١، و العبارة فيه: "كما يُمنع المحرّم من المحرّم عليه" •

^٣ - الكشاف، ٦٦٣/١.

^٤ - الكشاف، ٦٦٣/١، والعبارة فيه: "على أنّهم ظلموا وعدلوا" •

^٥ - الكشاف، ٦٦٤/١، والعبارة فيه: "من في قوله وما من إله إلا إله واحد للاستغراق وهي القدرة مع «لا» التي لنفي الجنس في قولك (لا إله إلا الله)".

^٦ - الكشاف، ٦٦٤/١، والعبارة فيه: "وما إله قط في الوجود إلا إله موصوفٌ بالوحدانية لا ثاني له".

^٧ - الكشاف، ٦٦٤/١، والعبارة فيه: "و «من» في قوله ليمسّن الذين كفروا منهم للبيان" •

^٨ - الكشاف، ٦٦٤/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: فهلاً قيل (لَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) . قلت في إقامة الظاهر مقام المضمّر فائدة، وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا)".

^٩ - الكشاف، ٦٦٤/١، والعبارة فيه: "وفي البيان فائدة أخرى، وهي الإعلام في تفسير والذين كفروا منهم أنّهم بمكان من الكفر".

يقيد لهم الشهرة بذلك لا الرتبة، ويدفع بأنها من لوازم الشهرة عادةً.
 قوله: **من النصارى خاصة^١**: لا منهم، وإن كان في موقع الحال لکنه في معنى الوصف وهو للتخصيص في مس العذاب مبالغة أو بمعنى أن لهم في ذلك خصوصية.
 قوله: **نوع شديد الألم^٢**: النوعية مستفاد من التكرير، والشدة من وصف العذاب الذي لا يكون إلا أليماً بالألم ليكون الوصف مفيداً غير فائدة التأكيد.
 قوله: **بعد هذه الشهادة^٣**: بدلالة الفاء^٤، ولا حاجة إلى تقدير المحذوف، أي انصرون، فلا يقولون يقولون لاستقامة العطف والتعقيب، وتخلل الهمزة بينهما لقصد التعجب.
 قوله: **وطمس^٥**: أي أموال القبط.

قوله: **وما أمه أيضاً إلا كبعض النساء^٦**: الحصر مستفاد من المقام والعطف.
 قوله: **ولأن كل ما يستطيعه^٧**: فعلى الأول المضار والمنافع مخصوصة، وعلى الثاني على عمومها وإنما التأويل في [ههنا].^٨

قوله: **أو أتعبدون العاجز^٩**: في كلامه دلالة على أنه يجوز أن يكون ما في ما لا يملك لقصد الإبهام، والله هو السميع العليم على معناه توبيخاً لهم وتهديداً، وأن يكون للتحقير والوصف بالعجز، والسميع العليم كناية عن القدرة فيكون حالهم منافية لحال الربوبية، وبيان المنافاة في

^١ - الكشاف، ١/٦٦٤، والعبارة فيه: "ليمن الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب أليم"

^٢ - الكشاف، ١/٦٦٤.

^٣ - الكشاف، ١/٦٦٤، والعبارة فيه: "أفلا يتوبون ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر."

^٤ - في قوله: أفلا يتوبون.

^٥ - الكشاف، ١/٦٦٤، والعبارة فيه: "وطمس على يد موسى".

^٦ - طمس النجم: ذهب ضوءه، والقمر مثله. وحرق طامس، وجبل طامس: لا نبات فيه ولا مسلك. والطمس الآية الآية التاسعة من آيات موسى - عليه السلام - حين طمس الله - تعالى - بدعوته على أموال فرعون فصارت حجارة. وقيل: الآيات التسع: يده وعصاه والجراد والقمل والضفادع والدم والسئون ونقص الثمرات. وقوله - عز وجل -: رَبَّنَا اطمس على أموالهم أي امسخها. العين، ٧/٢٢٢، و تهذيب اللغة، ١٢/٢٤٦، والصاح، و مجمل اللغة، و لسان العرب، طمس.

^٧ - الكشاف، ١/٦٦٤.

^٨ - رد أبو حيان الأندلسي على الزمخشري في قوله (وأمه صديقة)، فقال: « قال الزمخشري: وأمه صديقة أي وما أمه إلا كبعض النساء المصدقات للأنبياء المؤمنات بهم، فما منزلتهما إلا منزلة بشرين: أحدهما نبي، والآخر صحابي، فمن أين اشتبه عليكم أمرهما حتى وصفتموهما بما لم يوصف به سائر الأنبياء وصحابيهم؟ مع أنه لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه انتهت. وفيه تحمیل لفظ القرآن ما ليس فيه، من ذلك أن قوله: وأمه صديقة ليس فيه إلا الإخبار عنها بصفة كثرة الصدق، وجعله هو من باب الحصر فقال: وما أمه إلا كبعض النساء المصدقات إلى آخره، وهكذا عادتة يحمل أفاظ القرآن ما لا تدل عليه. » البحر المحيط، ٤/٣٣٢.

^٩ - الكشاف، ١/٦٦٥، والعبارة فيه: "ولأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فيإقدار الله وتمكينه"

^{١٠} - في ب نفسها، وهو تحريف.

^{١١} - الكشاف، ١/٦٦٥، والعبارة فيه: "وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون أو أتعبدون العاجز، والله هو السميع العليم الذي يصح منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم."

هذا الوجه بالتعرض للجانبين، وفي الوجه الأول بجانب واحدٍ لحصول العلم بأنَّ شأنَ الربِّ أن يكونَ قادراً على كلِّ ممكنٍ، وإليه أشار بقوله وصفةُ الربِّ أن يكونَ قادراً على كلِّ شيءٍ .
قوله: وهو أن يفحص^١: قد يناقش في كونِ هذا غلواً أو مجاوزةً حدٍّ، أو لا حدَّ لتحقيق الحقائق مالم يتجاوز إلى الباطل، والأوجه أن يجعل غيرَ الحقِّ حالاً من دينكم، والمعنى إن كنتم تُصرون على الباطل فلا تغلوا فيه، مثل ولا تعثوا في الأرض مفسدين.

قوله: ضلُّوا^٢: لما بُعث لئلا يكون تكراراً لقوله: قد ضلوا من قبلُ وقوله: عن سواء السبيل وإن كان متعلقاً بالآخر فالمعنى على تعلقه بالثلاثة^٣.

قوله: أي لم يكن ذلك اللعن^٤: إلا لأجل المعصية، أستفيد الحصر من العدول عن جعله متعلقاً بـ "اللعن" إلى الجملة الاستثنائية المقولة في جوابِ بأيِّ شيءٍ وسببِ كان ذلك اللعن، فوجب أن يكون ذلك هو

[٢٨٠ / ب] السَّبَبُ // لِيَتَمَّ الْجَوَابُ.

قوله: مؤكداً^٥: حالٌ من ضميرِ قال، والقسمُ مضمَّرٌ بدلالةِ لامِ الجوابِ في لبئس.

قوله: قلَّةٌ عبيهم^٦: أي عدمِ مباليتهم ثباتِ إينا، مع ما يتلون متعلقٌ بإعراضهم .

قوله: كيف وقع^٧: يعني أنَّ الظاهرَ من المعصية [الفعالُ القبيحُ، ومن الاعتداءِ الظلمُ وتجاوزِ الحدِّ، فكيفَ يكونُ تركُ التَّأهِي ذلكَ فأجابَ بأنَّ المعصية^٨] قد تكونُ تركَ المأمورِ به كما تكونُ ارتكابَ المنهيِّ عنه، ثم فيه إبقاءٌ على الفسادِ، بل إغواءٌ فيكونُ اعتداءً.

قوله: ما معنى وصفِ المنكرِ بـ {فعلوه}^٩: يعني أنَّه لا معنى للتهي عن المنكرِ بعد فعله، فلا

١- الكشاف، ١/٦٦٦، العبارة فيه: "وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أبعاد معانيه".

٢- الكشاف، ١/٦٦٦، والعبارة فيه: "كما يفعل أهل الأهواء والبدع قد ضلوا من قبلهم هم أممهم في النصرانية".

٣- تفسير الكلام: ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني أسلافهم وأممهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم. وأضلوا كثيراً ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم. وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الإسلام بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وبغوا عليه، وقيل الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني إشارة إلى ضلالهم عما جاء به الشرع. أنوار التنزيل، ٢/١٣٩، و فتوح الغيب، ٥/٤٥٢، و البحر المحيط، ٤/٣٣٥.

٤- الكشاف، ١/٦٦٧، والعبارة فيه: " لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ، إلا لأجل المعصية والاعتداء، لا لشيء آخر "

٥- الكشاف، ١/٦٦٧، و العبارة فيه: " فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهي بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم، مؤكداً لذلك بالقسم "

٦- الكشاف، ١/٦٦٧، والعبارة فيه: " فإيا حسرة على المسلمين في إعراضهم عن باب التناهي عن المناكير، وقلّة عبيهم به، كأنه ليس من ملة الإسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب. "

٧- الكشاف، ١/٦٦٧، و العبارة فيه: " فإن قلت: كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيراً للمعصية والاعتداء؟ قلت: من قبل أن الله تعالى أمر بالتناهي، فكان الإخلال به معصيةً وهو اعتداءً، لأن في التناهي حسبما للفساد، فكان تركه على عكسه. "

٨- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٩- الكشاف، ١/٦٦٧، والعبارة فيه: " فإن قلت: ما معنى وصفِ المنكرِ بـ {فعلوه}، ولا يكونُ التَّهْي بعد الفعل؟ قلت: معناه لا يتناهون عن منكر فعلوه، أو عن مثلٍ منكرٍ فعلوه، أو عن منكرٍ أرادوا فعله. "

معنى للإخبار عنهم بأنهم كانوا لا يفعلون ذلك، ذمهم عليه وإنما يتوجه السؤال لو كان في الكلام [دلالة على وقوع الفعل حال اعتبار تعلق النهي إذ لا خفاء في صحة قولنا كانوا لا ينفون يوم الخميس عن منكر فعلوه يوم الجمعة، وكذا الكلام]¹ فيما إذا أريد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه، فإن الانتهاء عن نفس ما فعل لا يتصور، فقوله ويجوز أن يراد لا يصلح جواباً آخر، بل هو عطف على قوله لا ينهاي بعضهم بعضاً، فلو قدمه على السؤال لكان أنسب.

قوله: **وقرب مودتهم**²: كأنه يشير إلى أن التعبير عنهم بالذين قالوا إننا نصارى، إشعاراً بقرب مودتهم حيث يدعون أنهم أنصار الله و **أوداء**³ أهل الحق وإن لم يظهرها اعتقاد حقيقة الإسلام، كما أن التعبير عنهم بذلك في بيان نقض العهد كان أدخل في تعبيرهم والبغي عليهم سوء صنيعهم أو قصد المبالغة، يعني أن المجاز على هذا في إسناد الفيض إلى العين كما في جرى النهز والدمع، وعلى الأول المجاز في المسند، والدمع [عين هو ذلك الماء]⁴. قوله: **وتحتل معنى التبعض**⁵: فما مصدرية لا موصولة لأن من الحق في موقع المفعول فلا عائد، ولا داعي إلى اعتباره.

قوله: **لتكونوا شهداء على الناس**⁶: في معرض الاستشهاد والإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ٢: ١٤٣).

قوله: **ويجوز أن يكون**⁷: فعلى هذا يكونان حالين متداخلتين، وعلى الأول مترادفتين لعدم صحة ذكر الثانية بدون الأولى، وعدم كونها حالاً عما هي حال عنه، ولستم مثل هذا صفتين فالحالان المتعاقبان ثلاثة أقسام⁸.

قوله: **وأن يكون معطوفاً على لا تؤمن**⁹: [لم يكن كلاماً، أي معنى يناسب ما نحن فيه لأنهم لا لا ينكرون الطمع بل الطمع في حال عدم الإيمان على أن في حقه مثل قولنا ما لنا ونحن نفعل

¹- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

²- الكشاف، ١/٦٦٨، والعبارة فيه: " وعلل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بأن منهم قسيسين ورهباناً أي علماء وعباداً وأنهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم، واليهود على خلاف ذلك. "

³- وددت الرجل أوده وداً، إذا أحببته. والود والود والود: المودة. والودود: المحب. الصحاح، مادة (وود).

⁴- في ب [والدمع هو عين بذلك الماء]، وهو تحريف.

⁵- الكشاف، ١/٦٧٠، والعبارة فيه: "وتحتل معنى التبعض على أنهم عرفوا بعض الحق".

⁶- الكشاف، ١/٦٧٠.

⁷- الكشاف، ١/٦٧٠، والعبارة فيه: " وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (وَنَطْمَعُ) حَالاً مِنْ (لَا تُؤْمِنُ)".

⁸- في قوله تعالى: {وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ}، قال الزمخشري: «يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَنَطْمَعُ حَالاً مِنْ لَا نُؤْمِنُ عَلَى أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يُوجِدُونَ اللَّهَ، وَيَطْمَعُونَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَصْحَبُوا الصَّالِحِينَ». رد عليه أبو حيان: «هَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ لِأَنَّ فِيهِ دُخُولَ وَאו الخال على الْمُضَارِعِ وَيَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ». وذكر وجهاً للإعراب وهو أن يَكُونَ مَعْطُوفاً عَلَى نُؤْمِنُ عَلَى أَنَّهُ مِنْفِي كُنْفِي نُؤْمِنُ، التَّقْدِيرُ: وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ وَلَا نَطْمَعُ. وقال أبو البقاء: «(وَنَطْمَعُ) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفاً عَلَى نُؤْمِنُ؛ أَي: وَمَا لَنَا لَا نَطْمَعُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: وَنَحْنُ نَطْمَعُ، فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ حَالاً مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ فِي نُؤْمِنُ». البحر المحيط في التفسير، ٤/٣٤٨، و التبيان في إعراب القرآن، ١/٤٥٦.

⁹- الكشاف، ١/٦٧٠، والعبارة فيه: "وأن يكون معطوفاً على لا تؤمن على معنى: وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين".

كذا بالواو الحالية نظراً بالنظر إلى الاستعمال بأن^١ يكون عطفاً على النفي، أي يجمع بين عدم الإيمان وبين الطمع أو على النفي أي لسنا نجمع بين الإيمان والطمع، وذلك الجمع بالدخول في الإسلام لأن المسلم هو الذي ينبغي أن يطمع في صحبة الصالحين، وما ذكر صاحب التقريب^٢ من أنه على الأول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع يوهم أن الأول لجمع منفيين، وليس كذلك بل هو جمع نفي وإثبات^٣.

قوله: **بما تكلموا به عن اعتقاد^٤**: يُشعر بأن القول على حقيقته، لكنه مقيد بأن يكون عن اعتقاد وإخلاص، وقوله هذا قول فلان يُشعر، أي اعتقاده يُشعر بأنه مجاز عن المذهب والاعتقاد، وبالجملة فالقصد

[٢٨١ / أ] إلى // أن الإبانة ليست لمجرد القول.

قوله: **الترهد^٥**: هو التكلف والمبالغة في الإعراض عن متاع الدنيا وطيباتها^٦، والتشغف: قلّة التعمد في المطعم والملبس^٧.

قوله: **رقوا^٨**: من رقة القلب وزوال القسوة، والمذاكير: جمع الذكر على خلاف القياس كأنهم قصدوا الفرق بين ما هو العضو وما هو خلاف الأنثى، وقال الأخصس^٩ هو من الجمع الذي لا واحد له مثل العباديد^{١٠} والأبائيل^{١١}.

قوله: **ولا تعتدوا^{١٢}**: دكر أربعة معانٍ مبنية على أن الاعتداء إما بمعنى التجاوز حدّ الشرع أو حدّ الاعتدال في الإنفاق، وإما بمعنى الظلم على الإطلاق أو مقيداً بتحريم الطيبات.

قوله: **حلالاً^{١٣}**: حال مما رزقكم الله، ظاهر في أن الرزق قد يكون حراماً، وحملها على الحال

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٢ - الرّجّاجي، (٣٣٧ - ٤٠٠ هـ = ٩٤٩ - ١٠٠٠ م)، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندی الزجاجي، أبو القاسم: القاسم: شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) نسبه إلى أبي إسحاق الزجاج، له كتاب (الجملة الكبرى - ط) و (الإيضاح في علل النحو).

^٣ - الكشاف، ١/٦٧٠، والعبارة فيه: "قرأ الحسن: فأتاهم الله بما قالوا بما تكلموا به عن اعتقاد وإخلاص".

^٤ - الكشاف، ١/٦٧٠، والعبارة فيه: أو لا تقولوا حرمانها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها ترهداً منكم منكم وتشغفاً.

^٥ - العين، ٢/٤٨١، و تهذيب اللغة، والصاح، و لسان العرب، و المصباح المنير، زهد.

^٦ - الصحاح ، و النهاية، و لسان العرب، و المصباح المنير، قشف.

^٧ - الكشاف، ١/٦٧١، والعبارة فيه: فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون.

^٨ - الأخصس الأكبر (١٧٧ - ٢٠٠ هـ = ٧٩٣ - ١٠٠٠ م)، عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس ابن ثعلبة، أبو أبو الخطاب: من كبار العلماء بالعربية، لقي الأعراب وأخذ عنهم، وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله. الوافي بالوفيات، ١٨/٤٩، و بغية الوعاة، ٢/٧٤، و الأعلام، ٣/٢٨٨.

^٩ - العباديد: الخيل إذا تفرقت في ذهابها ومجيئها، ولا تقع إلا على جماعة، لا يقال للواحد: عبديد. العين، باب العين والدال والباء، (عبد).

^{١٠} - الأبائيل جماعة في تفرقة، وأجدها إبييل وإيول، وذهب أبو عبيدة إلى أن الأبائيل جمع لا واحد له بمنزلة عبايد وشمايط وشعاليل. لسان العرب، مادة (أبل)، ١١/٦.

^{١١} - الكشاف، ١/٦٧٢، والعبارة فيه: (ولا تعتدوا) ولا تتعدوا حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرّم عليكم.

^{١٢} - الكشاف، ١/٦٧٢، والعبارة فيه: "من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقاً حلالاً"

المؤكِّدة خلافُ الظاهر، وكذا جعله صفةً مصدرٍ [محدوفٍ، أي أكلاً حلالاً، إذ الشائع المتبادرُ إلى الفهم وصفُ المأكولِ به دونَ الأكلِ، وفيه وجهٌ آخرُ ذكره فيما] سبق وهو أن يكونَ مفعولَ (كلوا) على أن مما رزقكم اللهُ حالٌ منه، أو لغوً.

قوله: في الانتهاءِ إلى ما أمرَ به وعمّا نهى عنه^٢: قيلَ الوجهُ تركُ الواو، إلا أن يُجعلَ من استعمالِ المشتركِ في معنييه، أعني بلوغَ النِّهايةِ والامتناعِ عن المنهْيِ، أو من قبيلِ:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا^٣

بأن يقدَّرَ في المعطوفِ انتهاءً بمعنى مطاوعِ نهيته، أو يُحمَلَ على الانتهاءِ، أي الامتناعِ إلى ما أمرَ به عمّا نهى عنه، والامتناعُ عمّا نهى عنه إلى ما أمرَ به، وهو تكرارٌ محضٌ، فكفَّارته: فكفارةُ نكثه، يعني أن الضميرَ لتعقيدِ الأيمانِ لما أشار إليه من أن (ما عقَّدتم) مصدريةٌ، وما يُقالُ أن الضميرَ للأيمانِ، لأنَّ إفعالاً في حكمِ المفردِ كالإنعامِ ليس بشيءٍ لما سيجيء من أن الإنعامَ ليس بجمع.

قوله: من أقصده^٤: في الأساسِ قصدَ في الأمرِ إذا لم يجاوزَ فيه الحدَّ ورضي بالتوسطِ^٥.
قوله: أو كسوتهم^٦: عطفتُ على محلِّ من أوسطِ، قال المصنفُ وجهه أن يكونَ (من أوسطِ) بدلاً بدلاً من الإطعامِ، والبدلُ هو المقصودُ، ولذلك كان المبدلُ منه في حكمِ المنحى، فكأنه قيلَ فكفَّارته من أوسطِ، واعتراضُ بأنَّ المعطوفَ على البدلِ في حكمِ البدلِ ضرورةً وإبدالُ كسوتهم من إطعامِ غلطٌ لا يقعُ في التنزيلِ، وأجيبَ بالمنعِ، بل قد وقعَ على ما سبقَ من أنه قد يعطفُ على البدلِ ويكونُ المقصودُ الانتسابُ إلى ما انتسبَ إليه المبدلُ منه بجعله في حكمِ المنحى، وقد يجابُ بأنَّه على طريقةِ علفتها تبنًا وماءً بارداً، والتقديرُ إطعامُ من أوسطِ ما تطعمون أو إلباسُ من كسوتهم وردَ بأنَّه قد يكونُ عطفاً على البدلِ لا المبدلِ منه مع ما فيه من تعبيرِ الكلامِ، والجوابُ أن المرادَ أنه بالنظرِ إلى ظاهرِ اللفظِ عطفتُ على البدلِ فإن قيلَ هنا وجهٌ ظاهرٌ هو عطفه على إطعامِ، وجعلَ من أوسطِ صفةً لإطعامِ على ما هو الظاهرُ أو صفةً مصدرٍ محدوفٍ أي إطعاماً من أوسطِ، أو مفعولٌ به أو طعاماً من أوسطِ، فما الباعثُ على هذا الوجهِ المتعسِّفِ المتكلفِ، أجيبَ بأنَّه إظهارُ ذلك ليكونَ الكفارةُ فيما يتعلقُ بالمساكينِ متلائمةً إذ الكسوةُ اسمٌ

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٢ - الكشاف، ١/٦٧٢، والعبارة فيه: "وزاده تأكيداً بقوله الذي أنتم به مؤمنون لأن الإيمان به يوجب التقوى في الانتهاء إلى ما أمر وعمّا نهى عنه".

^٣ - هذا البيت أورد له العلامة الشيرازي والفاضل اليمني صدراً وجعل المذكور عجزاً هكذا:

(لما حططت الرحل عنها واردة... علفتها تبنًا وماءً بارداً) [الرجز]

وجعله غيرهما صدراً، وأورد عجزاً كذا في رواية الفراء: حتى شنت همالة عيناها، ولا يعرف قائله. معاني القرآن للفراء، ٣/١٢٤، و خزنة الأدب، ٣/١٤٠.

^٤ - الكشاف، ١/٦٧٣، والعبارة فيه: "من أوسطِ ما تطعمون من أقصده".

^٥ - أساس البلاغة، (قصد).

^٦ - الكشاف، ١/٦٧٣، والعبارة فيه: "أو كسوتهم عطفت على محل (من أوسطِ) وقرئ بضم الكاف".

للثوب فيناسب أن يُعتَبَر

[٢٨١ / ب] في جانب الإطعام المطعوم // بخلاف الإعتاق، فإنه جنس آخر فليكن باسم المعنى أعني التحرير، ومن حاول رد الكَلِّ إلى نهج واحد ذهب إلى أن التقدير إطعام أو إلباس كسوة. قوله: **تقديره أو طعامهم كأسوتهم**^١: ظاهر الكلام أن إطعامهم مبتدأ، وكسوتهم خبر، وليس بمستقيم، والأول طعام كسوتهم على الوصف، ولا خفاء في زيادة الكاف، وفي أن التخيير على هذا بين الإطعام والتحرير^٢.

قوله: **التخيير وإيجاب إحدى الكفارات**^٣: اختياراً للمذهب المختار في الواجب المخير، وهو أن الواجب أحد الأمور لا على التعيين، لا ما نُسب إلى بعض المعتزلة أن الواجب الجميع، ويسقط بواحد، وبعضهم أن الواجب واحد معين عند الله، وهو ما يفعله المكلف فيختلف بالنسبة إلى المكلفين، وبعضهم أن الواجب واحد معين لا يختلف، ولكن يسقط به وبالأخر ذلك المذكور، إنما اختير ذلك لأنه أدخل في الاستعمال وأولى بلفظ الفعل، بيانه أن الرجل إذا قال أكرمت زيدا وأحسننت إليه وأعطيته كذا فنقول نعم ذلك وصار كأنك أعدت جميع ما ذكر إلا أنك اختصرت فكذلك ههنا، ولو قيل تلك وأنه إشارة إلى جميع المذكورات لكان تصريحاً بها لا كناية عنها.

قوله: **الكفارة إنما تُجَبُّ بالحنث**^٤: ظاهر هذا يخالف قاعدة أصول الحنفية بأن سبب الكفارة عندهم اليمين شرط الحنث^٥ فإنها دائرة بين العبادة والعقوبة بسببها يجب أن يكون دائراً بين الحظر والإباحة كاليمين المعقودة على أمر في المستقبل بمعنى أنه طريق الوصول إلى وجوب

١- الكشاف، ٦٧٣/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: ما محل الكاف؟ قلت: الرفع، تقديره: أو طعامهم كأسوتهم".
٢- في قوله تعالى: {فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ} ذهب الزمخشري إلى أن محل الكاف في (كأسوتهم) الرفع، وتقدير الكلام: «أو طعامهم كأسوتهم، بمعنى: كمثل طعامهم إن لم يُطعموهم الأوسط»، وكان قد تقدم أنه يجعل من أوسط «مرفوع المحل خبراً لمبتدأ محذوف، فتكون الكاف عنده مرفوعة عطفاً على» من أوسط، وذهب أبو البقاء إلى أن (أو كِسْوَتُهُمْ) : مَعْطُوفٌ عَلَى «إِطْعَامٍ»، وَيُضْرَأُ شَادَاً: (أَوْ كِاسْوَتِهِمْ) : فَالْكَافُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ؛ أَي: أَوْ مِثْلُ إِسْوَةِ أَهْلِيكُمْ فِي الْكِسْوَةِ. قال الحلبي: «ما ذكره الزمخشري إنما يتمشى على وجه وهو أن يكون (من أوسط) خبراً لمبتدأ محذوف يدل عليه ما قبله، تقديره: طعامهم من أوسط، فالكلام تام على هذا عند قوله (عَشْرَةَ مَسَاكِينَ)، ثم ابتداء إخباراً آخر بأن الطعام يكون من أوسط كذا، وأما إذا قلنا إن (من أوسط) هو المفعول الثاني فيستحيل عطف (كِسْوَتُهُمْ) عليه لتخالفهما إعراباً» يقول أبو حيان: «الْكَافُ فِي كِسْوَتُهُمْ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَحَلٍّ مِنْ أَوْسَطٍ وَهُوَ عِنْدَنَا مَنْصُوبٌ». الكشاف، ٦٧٣/١، و البحر المحيط، ٣٥٤/٤، و الدرالمصون، ٤١٠/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٤٩٩/٧، و نواهد الأبيكار، ٢٩٩/٣، و التبيان في إعراب القرآن، ٤٥٨/١.

٣- الكشاف، ٦٧٣/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: ما معنى أو؟ قلت: التخيير وإيجاب إحدى الكفارات الثلاث على الإطلاق".

٤- الكشاف، ٦٧٤/١، والعبارة فيه: "فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بأن الكفارة إنما تُجَبُّ بالحنث في الحلف، لا بنفس الحلف".

٥- حنث: الحنث: الحُلْفُ فِي الْيَمِينِ. حَنَثَ فِي يَمِينِهِ حَنْثًا وَحَنْثًا: لَمْ يَبِرَّ فِيهَا، وَأَحْنَنَّهُ هُوَ. تُقُولُ: أَحْنَنْتُ الرَّجُلَ الرَّجُلَ فِي يَمِينِهِ فَحَنْثَ إِذَا لَمْ يَبِرَّ فِيهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْيَمِينُ حَنْثٌ أَوْ مَنْدَمَةٌ»؛ الْحَنْثُ فِي الْيَمِينِ: نَقْضُهَا وَالنَّكْثُ فِيهَا، وَهُوَ مِنَ الْحَنْثِ: الْإِثْمُ؛ يَقُولُ: إِذَا أَنْ يَنْدَمَ عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، أَوْ يَحْنَثُ فَتَلْزِمُهُ الْكِفَارَةُ. وَحَنْثَ فِي يَمِينِهِ أَي أَثِمَّ. لسان العرب، و الصحاح، حنث.

الكفارة بعد الحنث، ولهذا زيادة بيان في كتب الأصول، فيجب أن يُحمل الثاني في قوله بالحنث على غير السببية.

قوله: **إذا لم يعصِ الحانث^١**: أي الحنث كما إذا حلف أن يترك الصلاة فإنه لا يعصي بالحنث وإنما يعصي به إذا استلزم تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرّمه.

قوله: **أعلام شريعته^٢**: علاماتها وأماراتها، لكن عطف أحكامه عليها محل بحث، إلا أن ما دانه يجوز أن يراد الأعلام وأن يراد الأحكام بمعنى آيات كلامه الدالة على الأحكام.

قوله: **المخرج منه^٣**: أي ممّا يُعلّمكم من التّكليف، [ولولا العائد لكان الأحسن] أن يجعل ما مصدريةً.

قوله: **من أبلغ ما ينهى به^٤**: لدلالة الفاء على أنه قد ثبتت الصوارف عنهما، وثبت وجوه الفساد فيهما، ودلالة سوق الكلام على أن العامل إذا خلّ وفقه بعد ما تُلّي عليه ينبغي ألا يتوقّف في الانتهاء [ردّ لما في الجملة الاسمية بعد هل الاستفهامية المقنضية للفعل من كمال الدلالة على طلب الانتهاء] ^٥ حتى كأنه ثبت وتحقّق.

قوله: **ولذلك قال: (رجس من عمل الشيطان)^٦**: فإنه لولا تقدير الشأن أو تعاطي لم يحسن الإخبار الإخبار عن المعنيين بـ رجس على الإفراد، ويكونهما من الأعمال على أن منهم من ذهب إلى أن الرجس اسم معنى، لكن الأكثرين إلى أنه بمعنى النجس إلا أن النجس يقال في المستقدر طبعاً، والرجس أكثر ما يُقال في المستقدر عقلاً.

[٢٨٢ / أ] قوله: **وأشرك بالله في علم الغيب^٧**: استقسم بالأزلام^٨ // لما مرّ في أول السورة من أنه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب.

^١ - الكشاف، ١/٦٧٤، والعبارة فيه: "ويجوز عند الشافعي بالمال إذا لم يعصِ الحانث".

^٢ - الكشاف، ١/٦٧٤، والعبارة فيه: "يبيّن الله لكم آياته أعلام شريعته وأحكامه".

^٣ - الكشاف، ١/٦٧٤، والعبارة فيه: "يبيّن الله لكم آياته أعلام شريعته وأحكامه لعلكم تشكّرون نعمته فيما يُعلّمكم ويسهل عليكم المخرج منه".

^٤ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٥ - الكشاف، ١/٦٧٥، والعبارة فيه: "وقوله فهل أنتم منتهون من أبلغ ما ينهى به".

^٦ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٧ - الكشاف، ١/٦٧٥، والعبارة فيه: "فإن قلت: إلام يرجع الضمير في قوله: (فاجتنبوه)؟ قلت: إلى المضاف المحذوف، كأنه قيل: إنما شأن الخمر والميسر أو تعاطيهما أو ما أشبه ذلك. ولذلك قال: (رجس من عمل الشيطان)".

^٨ - الكشاف، ١/٦٧٥.

^٩ - الأزلام: فهي قداخ كانت تُفريش في الجاهلية، مكتوب على بعضها الأمر، وعلى بعضها النهي: **افعل ولا تفعل**، قد زلّمت وسويت ووضعت في الكعبة يقوم لها سدنة البيت، فإذا أراد رجل سقراً أو تكاحاً أتى السائق فقال له: أخرج لي زلماً، فيخرجه وينظر إليه، فإن خرج قدح الأمر مضى على ما عزم، وإن خرج قدح النهي قعد عما أراده، أو هي السبها التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها. تهذيب اللغة، ١٣/١٤٩، ولسان العرب، (زلم).

قوله: **ثُمَّ أفرَدَهُمَا^١**: عطفٌ على **نَهاهم**، أي بعدَ النَّهيِ عنهما وذكرَ الأُنصابِ^٢ والأزلامَ للتأكيدِ أفرَدَهُما للإشعارِ بأنَّهُما المقصودُ.

قوله: **وكونوا حذرين^٣**: يعني أنَّه على تركِ المفعولِ والتنزيلِ منزلةَ اللازمِ، **وعثوا** يشيرُ إلى التفرقةِ التفرقةَ بين المتعاطفينِ ويعلمُ منه وجهُ التَّراخيِ المستفادِ [من ثمَّ على أنَّه يحتملُ أن يكونَ القصدُ إلى التَّراخيِ] في المرتبةِ فإنَّ الثباتَ على الأمرِ فوقَ إحدائه.

قوله: **على معنى أن أولئك^٤**: يعني أنَّ تعليقَ نفيِ الجناحِ بهذه الأحوالِ ليس على سبيلِ اشتراطِها اشتراطِها فإنَّ عدمَ الجناحِ في تناولِ المباحِ لا يشترطُ بشرطٍ، بل على سبيلِ المدحِ والثناءِ والدلالةِ على أنَّهم بهذه الصِّفةِ وتوسيطِ قولِهِ، وقيلَ كما نزلَ بين هذينِ الكلامينِ ربَّما يوهمُ أنَّه وجهٌ آخرٌ في بيانِ معنى الآيةِ ودفعُ ما فيها من التكرارِ وليس كذلك بل على الأولِ كانت الآيةُ نازلةً في المؤمنينِ عامةً ويدخلُ فيهم هذه الطائفةُ، وعلى الثاني في هذه الطائفةِ لكنَّ الحكمَ عامٌ.

قوله: **جمع رداح^٥**: هي الثَّقيلةُ امرأةٌ كانت أو كتيبةٌ أو حصنٌ^٦.

قوله^٧: **أبو اليسر^٨**: قيلَ الصوابُ أبو قتادة^٩.

قوله: **أو عالم^{١٠}**: الأُنسبُ الواو، [فإنَّ التَّعمُدَ مشروطٌ بالأمرينِ]^{١١}.

١- الكشاف، ١/٦٧٥، والعبارة فيه: ثم أفردهما بالذكر ليرى أن المقصودَ بالذكرِ الخمرُ واليسرُ.

٢- النَّصْبُ: ما نُصِبَ فَعْبِدَ من دونِ الله تعالى، وكذلك النَّصْبُ بالضم، وقد يُحْرَكُ، والجمع الأُنصاب، والنَّصْبُ: الشرُّ والبلاء، ومنه قوله تعالى: (مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) ، أو الأُنصاب وهي حجارةٌ تنصبُ تصبُّ عليها دماءُ الذبائحِ وتعبد الواحد: نُصِبَ. تهذيب اللغة، و أساس البلاغة، و الصحاح، نصب.

٣- الكشاف، ١/٦٧٦، والعبارة فيه: "وأخذروا وكونوا حذرين خاشين".

٤- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٥- الكشاف، ١/٦٧٦، والعبارة فيه: "ثم اتقوا وأحسنوا، على معنى: أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمداً لأحوالهم في الإيمان والتقوى والإحسان".

٦- الكشاف، ١/٦٧٨، والعبارة فيه: "حُرْمٌ محرمون، جمع حرام، كروح في جمع رداح".

٧- الصحاح، و لسان العرب، رداح.

٨- الكشاف، ١/٦٧٨، والعبارة فيه: " فحمل عليه أبو اليسر قطعنه برمحه فقتله "

٩- ٣- (أَبُو الْيُسْرِ) كَعْبُ بْنُ عَمْرِو السَّلْمِيِّ أَبُو الْيُسْرِ مِنْ أَعْيَانِ الْأَنْصَارِ شَهِدَ الْعُقَبَةَ وَهُوَ الَّذِي اسْرَ الْعَبَّاسُ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَانَ دَحْدَاحًا قَصِيرًا ذَا بَطْنٍ وَهُوَ الَّذِي انْتَرَعَ رَايَةَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَشَهِدَ صَفِينَ مَعَ عَلِيِّ تَوْفِي بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ قَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ وَأُمُّهُ نَسِيبَةُ بِنْتُ الْأَزْهَرِ. سير أعلام النبلاء، ٢/٥٣٧، والوافي بالوفيات، ٤/٢٥٩، والإصابة في تمييز الصحابة، ٧/٣٨٠، وتقريب التهذيب، ١/٤٦١، و تهذيب التهذيب، ٨/٤٣٧.

١٠- أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ السَّلْمِيُّ الْحَارِثِيُّ بَنُ رِبْعِيِّ:

فَارِسُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَهِدَ أُحُدًا وَالْخُدَيْبِيَّةَ، وَلَهُ عِدَّةٌ أَحَادِيثَ. اسْمُهُ: الْحَارِثِيُّ بَنُ رِبْعِيِّ عَلَى الصَّحِيحِ. وَقِيلَ: اسْمُهُ: النَّعْمَانُ. وَقِيلَ: عَمَرُو. حَدَّثَ عَنْهُ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ وَغَيْرُهُمْ. مَاتَ أَبُو قَتَادَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ. سير أعلام النبلاء، ٢/٤٥٣. الإصابة في تمييز الصحابة، ٧/٢٧٢.

تهذيب التهذيب، ١٢/٢٠٤.

١١- الكشاف، ١/٦٧٨، والعبارة فيه: " والتعمُدُ: أن يقتله وهو ذاكرٌ لإحرامه، أو عالمٌ أن ما يقتله مما يُحْرَمُ عليه قتلُهُ ".

١٢- ما بين حاصرتين ليس في ب.

قوله: [ويدلُّ عليه^١: أي على أن حكم الآية في العمْدِ إمَّا لأتته الموردُ أو لأتته الأصلُ، والخطأ ملحقٌ به]^٢ للتغليظ والإشعارِ بأنَّه من العظمِ بحيثِ يستوي فيه العمْدُ والخطأ، ووجهُ الدلالةِ أنَّه لا وبال^٣ ولا انتقامٌ في الخطأ، وقيل أي على أن الأصلَ هو العمْدُ وهذا مع أنَّه لا حاجةَ له إلى الدليل لا دلالة فيما ذكر عليه وقيل أي على أن الخطأ يلحقُ به للتغليظِ ولا دلالة عليه أيضاً وقيل أي على أن موردَ الآية فيمن تعمَّدَ وتوسيط قوله فلان، الأصل يأبى ذلك.

قوله^٤: وعن سعيد بن جبيرة^٥: أن هذا الوجه وإن كان [على] قانونِ الجوابِ تقديمه لا يلائم الاستهزاء لأنه ضعيفٌ، والمذهبُ هو الأولُ.

قوله: عدلٌ إلى قولِ أبي حنيفةٍ رحمه الله^٦: في أن المثلَّ هو القيمةُ لا في ثمنِ الهدْيِ، فإنه إنَّما إنَّما هو عندَ محمدِ دونَ الشافعي رضي الله عنه.

قوله: لأنَّ من قومِ الصيدِ^٧: إلى آخره اعتراضٌ بأن قراءة رفعِ جزاءٍ ومثلٌ يقتضي أن يكونَ الجزاءُ الجزاءَ مماثلاً من النعمِ للصيدِ، فإن كان الجزاءُ القيمةَ فليس مماثلاً له من النعمِ، بل الجزاءُ قيمةٌ يُشترى بها مماثلة، وأجيب، بأنَّ ما يُشترى بالجزاءِ جزاءً أيضاً، فإنَّ إطعامَ المساكينِ جزاءً بالإجماع، وهو مشتري بالقيمة، والحاصلُ أنه يصدق عليه أنه جزاءٌ وأنه مشتري بالجزاء، ولا تنافي بينهما.

قوله: على أن التخييرَ الذي في الآية^٨: يعني لا كلامَ في صحَّةِ تفسيرِ المثلِّ بالقيمة، بل المدعى رجحانُه، بل وجوبُه إذا لم يرتكبْ تعسفاً، فإنَّ ظاهرَ الآيةِ التخييرُ بينَ أمورٍ ثلاثة، هي الجزاءُ بالهدْيِ، والتكفيرُ بالطعامِ، والصومُ، وذلك إنَّما يظهرُ في استقامته بعد التَّقويمِ بأن يشترى هدياً مثلَ الصيدِ أو

[٢٨٢ / ب] طعاماً يطعمُ منه مسكيناً القدرَ المخصوصَ، // أو يصومَ عن طعامِ كلِّ مسكينٍ يوماً، وأمَّا جعلُ الواجبِ هو النَّظرُ على التَّعيينِ فإذا لم يوجد فأحدُ الأمرينِ، الإطعامُ والصِّيَامُ بعد التَّقويمِ

^١ - الكشاف، ٦٧٨/١، والعبارة فيه: "ويدلُّ عليه قوله تعالى: {لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ}"

^٢ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٣ - والوبال اشتقاقه من الشدَّة وسوء العاقبة، العين، مادة وب، ٣٣٨/٨.

^٤ - الكشاف، ٦٧٨/١، والعبارة فيه: "وعن سعيد بن جبيرة: لا أرى في الخطأ شيئاً أخذ باشتراط العمْد في الآية "

^٥ - سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ هِشَامِ الْوَالِيِّ مَوْلَاهُمْ (٤٥ - ٩٥ هـ = ٦٦٥ - ٧١٤ م):

الإمام، الحافظ، المقرئ، المُفسِّر، الشَّهيد، أَبُو مُحَمَّدٍ - وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - الْأَسَدِيُّ، الْوَالِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، أَخَذَ الْأَعْلَامَ. سير أعلام النبلاء، ٣٢١/٤، وغاية النهاية في طبقات القراء، ٣٠٥/١، و تهذيب التهذيب، ١١/٤، والأعلام، ٩٣/٣.

^٦ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٧ - الكشاف، ٦٧٨/١، والعبارة فيه: " ، فإنَّ فضلَ ما لا يبلغُ طعامَ مسكينٍ صامَ عنه يوماً أو تصدَّقَ به. وعندَ محمدٍ والشَّافعيَّ رحمَهُمَا اللهُ مثله نظيره من النعمِ، فإنَّ لم يوجدْ له نظيرٌ من النعمِ عدلٌ إلى قولِ أبي حنيفةٍ رحمه الله."

^٨ - الكشاف، ٦٧٨/١.

^٩ - الكشاف، ٦٧٨/١، والعبارة فيه: "على أن التَّخييرَ الذي في الآية بين أن يجزي بالهدْيِ، أو يكفرَ بالإطعامِ أو بالصومِ."

مخالفت لما في ظاهر الآية، ناب عنه نبوّاً ظاهراً، فإنّ قوله أو كفارة عطف على جزاء مثل، والمعنى فعليه جزاء مثل، أو كفارة طعام، أو عدل ذلك صياماً، وهذا تخيير صريح بين الأمور الثلاثة، لكن ليس هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه ما ذكر من إيجاب التّظير من غير تخيير، فجزاء مثل ما قيل على الإضافة، حاصل الكلام أنّه من إضافة المصدر إلى المفعول، وأمّا على قراءة الرّفح فلم يكن الجزاء على حقيقة المصدرية، بل بمعنى مجزئ، ولم يذهب إلى إقحام لفظ وسلوك طريق الكناية كما في قولك أنا أكرمٌ مثلك لأنّه بصدد بيان الجزاء ما هو لا بيان أنّ عليه جزاء ما قتل^١.

قوله: وقرأ [] السلمي على الأصل^٢: أي جزاء مثل ما قتل بنصب مثل.

قوله: قالوا وفيه دليل: إحالة على الغير لضعفه، فإنّ وجوه المشابهة بين النعم والصيد مختلفة فلا بدّ من الاجتهاد في تمييز الأقوى من الأضعف، ولهذا حكم الصحابة في النوع الواحد من الصيد بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد وتفاوت الأزمان واختلاف القيم بسببها.

^١ - الكلام في تفسير قوله تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِالْعُقُوبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٌ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ } (المائدة ٥: ٩٥)، يقول أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): اختلفوا في الإضافة والتتوين في قوله تعالى: فجزاء مثل ما قتل [المائدة/ ٩٥].

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: فجزاء مثل ما مضافة بخفض "مثل". وقرأ عاصم وحمره والكسائي: فجزاء مثل جزاء منون، ومثل مرفوع.

حجة من رفع المثل أنه صفة للجزاء، والمعنى: فعليه جزاء من النعم مماثل للمقتول، والتقدير: فعليه جزاء وفاء للآزم له، أو: فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد، فمن النعم على هذه القراءة صفة للكرة، والتي هي جزاء وفيه ذكره، ويكون مثل صفة للجزاء، لأنّ المعنى عليه جزاء مماثل للمقتول من الصيد من النعم. والمماثلة في القيمة أو الخلقة على حسب اختلاف الفقهاء في ذلك، ولا ينبغي إضافة جزاء إلى المثل، ألا ترى أنّه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة، إنّما عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله، ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله، فإذا كان ذلك كذلك، علمت أنّ الجزاء لا ينبغي أن يُضاف إلى المثل، لأنّه يوجب جزاء المثل، والموجب جزاء المقتول من الصيد، لا جزاء مثله الذي ليس بمقتول، وأمّا قراءة من أضاف الجزاء إلى المثل، فإنّ قوله: من النعم يكون صفة للجزاء، فأما من أضاف الجزاء إلى مثل، فقال: فجزاء مثل ما قتل من النعم [المائدة ٥: ٩٥] فإنّه وإن كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله، فإنّهم قد يقولون: أنا أكرمٌ مثلك، يريدون: أنا أكرمك، فكذلك إذا قال: فجزاء مثل ما قتل، فالمراد: جزاء ما قتل، كما أنّ المراد في: أنا أكرمٌ مثلك: أنا أكرمك. الحجة للقراء السبعة، ٣/٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦، و المبسوط في القراءات العشر، ص: ١٨٧.

^٢ - ما بين حاصرتين في ب [مثل].

^٣ - الكشف، ١/٦٧٩، فجزاء مثل ما قتل، بنصب مثل بمعنى: فعليه أن يجزى مثل ما قتل، ثم أضيف كما تقول: تقول: عجبت من ضرب زيد، وقرأ السلمى على الأصل وقرأ محمد بن مقاتل، فجزاء مثل ما قتل، بنصبهما، بمعنى:

فليجز جزاء مثل ما قتل.

^٤ - الكشف، ١/٦٧٩، والعبارة فيه: " قالوا: وفيه دليل على أن المثل القيمة، لأنّ التقويم مما يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون الأشياء المشاهدة".

قوله^١: **ضرباً بالدرّة**: أي يضره ضرباً أو ضارباً، **تغمص**: تُعيبُ وتُحَرِّقُ^{٣٠}.
 قوله: **ولم يرد الوحدة**: يعني لم يقصد أن العدل الواحد يكفي في الحكم، بل قصد جنس العدل
 فإن من يكفي للثنتين كما يكفي للواحد، لكن لا دلالة على التعيين.
 قوله: **هدياً حال عن جزاء**^٥: قالوا، هذا إنما يستقيم على مذهب الأخفش في تجويز إعمال الظرف
 بدون الاعتماد، وإلا فجزاء مبتدأ، والظرف المحذوف أعني عليه خبره، وفيه نظر لجواز أن يعتبر
 بالظرف معتمداً على المبتدأ، أعني من قبيل وكأئهم بنوا ذلك على أن الواقع موقع الجزاء لو كان
 ظرفاً والمرفوع فاعلاً لم يجز الفاء كما في المضارع المثبت أو الماضي بدون قد إلا بتقدير
 المبتدأ كما [ذكر]^٦ في قوله تعالى: ﴿ **فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ** ﴾ (المائدة: ٩٥) فيكون التقدير ههنا
 فهو عليه جزاء فيكون الظرف معتمداً على المبتدأ المحذوف^٧.
 قوله: **لأنه واقع موقع التبيين**^٨: أي التفسير والتمييز لأن "كفارة" مبهم يحتمل الطعام والصيام
 فبين تارة بطريق الإضافة، وتارة^٩ بطريق الإبدال، وفي التمييز يقصد بالواحد الجنس دون الفرد.
 قوله: **ونحوهما الحمل**^{١٠}: بالفتح: ما في البطن وعلى الشجر، والحمل بالكسر: ما على الرأس.
 قوله: **ينتقم خبر مبتدأ محذوف**^١: ليصح دخول الفاء لأن الجزاء إذا وقع مضارعاً لم يصح الفاء

^١ - الكشاف، ٦٧٩/١، والعبارة فيه: " فأقبل عليه ضرباً بالدرّة ".

^٢ - عن قبيصة أنه أصاب ظبياً وهو محرم فسأل عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم أمره ببيع شاة فقال
 قبيصة لصاحبه والله ما علم أمير المؤمنين حتى سأل غيره فأقبل عليه ضرباً بالدرّة وقال أتغمص الفتيا وتقتل
 الصيد وأنت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فأننا عمر وهذا عبد الرحمن. تخريج أحاديث
 الكشاف، ٤٢٢/١.

^٣ - تهذيب اللغة، ٦٥/٨، و أساس البلاغة، و لسان العرب، غمص.

^٤ - الكشاف، ٦٧٩/١، والعبارة فيه: " أراد يحكمُ به من يعدلُ منكم ولم يرد الوحدة ".

^٥ - الكشاف، ٦٧٩/١، والعبارة فيه: " وقيل أراد الإمام هدياً حالاً عن جزاء فيمن وصفه بمثل، لأن الصفة
 خصصته فقرّيته من المعرفة "

^٦ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٧ - في قوله تعالى: { **هَدِيًّا بَالِغِ الْكُعْبَةِ** } قال الزمخشري « هدياً حالاً من جزاء فيمن وصفه بمثل، لأن الصفة
 خصصته فقرّبت من المعرفة » فيقول إنه نون لتخصيصه بالصفة. وذهب مذهبه الشيخ أبو حيان. وذهب السمين
 الحلبي إلى أن التخصيص الذي ذكره الزمخشري وأبو حيان غير واضح، بل الحالية جائزة مطلقاً سواء قرئ
 مرفوعاً أو منصوباً منوناً أم مضافاً. وذهب أبو البقاء إلى أن (هدياً) : حالٌ من الهاء في به، وهو بمعنى
 مهديٍّ أو منصوب على المصدر، أي: يُهديه هدياً، أو منصوب على التمييز. قال ابن عطية: « هدياً نصب
 على الحال من الضمير في به ». وقال البيضاوي: « هدياً حال من الهاء في به أو من جزاء وإن نون لتخصيصه
 بالصفة، أو بدل من مثل باعتبار محله أو لفظه فيمن نصبه ». وذهب الطيبي إلى أن التقدير: فعليه جزاء مثل
 ما قتل هدياً، فهو حال من فاعل الجار والمجرور من غير اعتماد. الكشاف، ٦٧٩/١، و المحرر
 الوجيز، ٢٣٩/٢، والتبيان في إعراب القرآن، ٤٦١/١، و أنوار التنزيل، ١٤٤/٢، وفتوح الغيب، ٤٩٠/٥، والدر
 المصون، ٤٢٣/٤، و اللباب في علوم الكتاب، ٥٢٣/٧.

^٨ - الكشاف، ٦٧٩/١، والعبارة فيه: " وقرأ الأعرج: أو كفارة طعام مساكين. وإنما وحد، لأنه واقع موقع التبيين ".

^٩ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^{١٠} - الكشاف، ٦٧٩/١، والعبارة فيه: " حتى اعتدلا، كأن المفتوح تسمية بالمصدر، والمكسور بمعنى المفعول به،
 كالذبح ونحوه، ونحوهما الحمل والحمل ".

ما لم يقدر المبتدأ، وكذا النفي بـ لا لما قيل إن المزارع يجوز بدون الفاء، فلا يكون للفاء فائدة وإذا جعلت الجملة اسمية ظهرت الفائدة على ما ذكر مبني على أن الجزء إذا كان مزارعاً مثبتاً أو منفيّاً

[٢٨٣ / أ] بـ لا، فوجهان، لكنهم صرحوا بأن وجه دخول الفاء تقدير المبتدأ // وجعل الجملة اسمية^{٣٠}.

قوله: مصيدات البحر^٤: يشير إلى أن الصيد والطعام بمعنى المفعول، وضمير طعامه للصيد، ومعنى إحلال الصيد إحلال الانتفاع به، وإحلال مطعمه إحلال أكله على حذف المضاف، والظاهر أن هذا من عطف الخاص على العام، وعند أبي ليلي^٥ الصيد والطعام على معناهما ولذا قدر المضاف في صيد البحر، وقال وإن يطعموه، وضمير طعامه لحيوان البحر، فلا يكون من قبيل أعجبي زيد وكرمه بل من قبيل أعجبي حسن غلام زيد وكرمه، وإلا لما احتيج إلى تقدير المضاف.

قوله: مختص بالطعام^٦: لأن قوله وللسيارة قرينة دالة على أن المراد التمتع بأكله لظهور أن المراد هو التزود على ما فسره به، وقدر المضاف في يحكم ليخرج عطف وللسيارة من عطف البعض على الكل، والتناء: المقيمون، جمع تانى من تناء بالبلد أقام به^٧.

^١ - الكشاف، ٦٨٠/١، والعبارة فيه: " وَمَنْ عَادَ إِلَى قَتْلِ الصَّيْدِ وَهُوَ مُحْرَمٌ بَعْدَ نَزُولِ النَّهْيِ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ يَنْتَقِمُ: خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه، ولذلك دخلت الفاء".

^٢ - قال الطيبي: يعني (ينتقم) خبر مبتدأ محذوف (فهو جملة اسمية تحتاج إلى الفاء، ولو لم تكن خبر مبتدأ محذوف لم يحتج إلى الفاء، لأن الشرط إذا كان ماضياً والجزاء مزارعاً جاز الرفع وترك الفاء. اهـ. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ٤٩٢/٥، و نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار، ٣٠٥/٣.

^٣ - في قوله تعالى: { وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ } دخلت الفاء على ينتقم لأن (ينتقم) خبر مبتدأ محذوف، فهو جملة اسمية تحتاج إلى الفاء، ولو لم تكن خبر مبتدأ محذوف لم يحتج إلى الفاء؛ لأن الشرط إذا كان ماضياً والجزاء مزارعاً جاز الرفع وترك الفاء. فتوح الغيب، ٤٩٢/٥، و نواهد الأبيكار، ٣٠٥/٣.

^٤ - الكشاف، ٦٨٠/١، والعبارة فيه: " صَيْدُ الْبَحْرِ مَصِيدَاتُ الْبَحْرِ مِمَّا يُؤْكَلُ وَمِمَّا لَا يُؤْكَلُ".

^٥ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى. الْإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ، الْخَافِظُ، أَبُو عَيْسَى الْأَنْصَارِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ، أَبُو مُحَمَّدٍ، مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وُلِدَ فِي: خِلَافَةِ الصَّديقِ، أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ، وَقِيلَ: بَلْ وُلِدَ فِي وَسْطِ خِلَافَةِ عَمْرٍ، وَرَأَهُ يَتَوَضَّأُ، وَيَمْسَحُ عَلَى الْخُفَيْنِ، اسْمُهُ يَسَارُ بْنُ بِلَالِ بْنِ بُلَيْلِ بْنِ أَحِيحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ ابْنِ الْحَرِيشِ بْنِ جَحْجَبَةَ بْنِ كَلْفَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ. رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي بَنِي كَعْبِ بْنِ حَنِيفٍ وَخَوَاتِ بْنِ جَبْرِ وَحَذِيفَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَكَعْبَ بْنَ عَجْرَةَ وَالدَّرَاءَ بْنَ عَازِبِ بْنِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدَّرَاءِ وَأَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ وَقَيْسَ بْنَ سَعْدِ وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ. وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ: أَدْرَكَتْ عَشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى خَرَجَ مَعَ مَنْ خَرَجَ عَلَى الْحَجَّاجِ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ. وَأَنَّهُ قِيلَ بِدُجَيْلٍ، وَأَمَّا أَبُو نُعَيْمِ الْمَلَائِكِيِّ، فَقَالَ: قِيلَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى بِوَقْعَةِ الْجَمَّاحِ، يَعْنِي: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ ثَلَاثٍ. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى (طبقات ابن سعد)، ١٦٦/٦ - ١٦٧ - ١٦٨، و سير أعلام النبلاء، ٢٦٢/٤ - ٢٦٧.

^٦ - الكشاف، ٦٨٠/١، والعبارة فيه: " لِأَنَّ قَوْلَهُ (مَتَاعاً لَكُمْ) مَفْعُولٌ لَهُ مَخْتَصٌّ بِالطَّعَامِ".

^٧ - العين، ٢٣١/١٤، و الصحاح، و مجمل اللغة، و المصباح المنير، و تاج العروس، تتأ.

قوله: **قد أخذ أبو حنيفة^١ رحمه الله بالمفهوم^٢: اعترض بأنه لا يقول بمفهوم المخالفة، ولو سلم فإخراج مصيد غيرهم بإضافة المصيد^٣ إلى المخاطبين قول بمفهوم اللقب، والقائلون بالمفهوم أيضاً لا يقيمون به إلا من لا يعتد به، والجواب أن المراد أنه أخذ بما يفهم من هذا الكلام فإنه لا يدل إلا على حرمة صيد المحرمين في حال الإحرام فينفي ما سوى ذلك على الحال الأصلي ويدل على أن المراد صيد المخاطبين المحرمين قوله تعالى: ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ (المائدة: ٥: ٩٥) والحاصل أنه لا خلاف بين الحنفية والشافعية في أن المسكوت أهو مدلول النص ثابت به أم لا؟، فعند الحنفية لا، بل هو باقٍ على حاله لا يعرض منه النص أصلاً، وكذا الكلام في مفهوم اللقب عند العامة حتى أن مثل **حرّم صيدكم** لا يدل إلا على حرمة صيد المخاطبين، وأما صيد غيرهم فعلى حاله.**

قوله: **عنى به جنس الأشهر^٤: على أن اللام لتعريف الجنس وينصرف إلى الكل لانقضاء قرينة البعضية، وعلى الأول للعهد بدلالة [حال] العرف.**

قوله: **أن تكفح^٥: أي يضرب ويواجه في الحرب^٦، وسمعت بعض أستاذينا يقولون من حق هذه الآية أن يسخّم^٧ بها وجوه المعتزلة حيث جمعوا إلى الخبث القلّة.**

^١ - الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه الفقيه الكوفي، مولى تيم الله ابن ثعلبة، وهو من رهب حمزة الزياد؛ كان خزازاً يبيع الخبز، وجده زوطى من أهل كابل، وقيل بابل، وقيل من أهل الأنبار، وقيل من أهل نسا، وقيل من أهل ترمذ، وهو الذي مسه الرق فأعتق، وولد ثابت على الإسلام، أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة، رضوان الله عليهم وهم: أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بكمة، ولم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنه، كان عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله تعالى، ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد، فأراد على أن يوليه القضاء فأبى، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، كانت ولادة أبي حنيفة سنة ثمانين للهجرة (٤)، وقيل سنة إحدى وستين، وتوفي في رجب، وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة. الطبقات الكبرى (طبقات ابن سعد)، ٢٣٣/٧، وفيات الأعيان، ٤٠٥/٥ - ٤١٤.

^٢ - الكشاف، ٦٨١/١.

^٣ - في المصدر.

^٤ - الكشاف، ٦٨١/١، والعبارة فيه: "وقيل عنى به جنس الأشهر الحُرْمِ وَالْهَدْيِ وَالْقَلَائِدِ وَالْمَقْلَدِ مِنْهُ خُصُوصاً".

^٥ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٦ - الكشاف، ٦٨٢/١، والعبارة فيه: "أن تكفح بها وجوه المجبرة إذا افتخروا بالكثرة".

^٧ - [كفح] كَفَحْتُهُ كَفْحاً، إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ كَفَّةً كَفَّةً. وفي الحديث: "إِنِّي لَأَكْفُحُهَا وَأَنَا صَائِمٌ"، أي أواجهها بالقبلة. قال الأصمعي: كَافَحُوهُمْ، إِذَا اسْتَقْبَلُوهُمْ فِي الْحَرْبِ بِوُجُوهِهِمْ لَيْسَ دُونَهَا تَرَسٌ وَلَا غَيْرُهُ. ويُقال: فلانٌ يَكْفِخُ الأُمُورَ، أي يباشرها بنفسه. وأكفحتُ الدابةَ إكفاحاً، إِذَا تَلَقَّيْتُ فَاهُ بِاللِّجَامِ تَضَرُّبُهُ بِهِ لِيَلْتَقِمَهُ، قال: وهو من قولهم لَقَيْتُهُ كَفاحاً، والكفِخُ: الكَفُّ. الصِّحاح، كفح.

^٨ - سَخَمَ: السَّخَمُ: مَضْرُؤُ السَّخِيمَةِ، وَالسَّخِيمَةُ الحِقْدُ وَالصَّغِينَةُ وَالْمَوْجِدَةُ فِي النَّفْسِ، وَرَجُلٌ مُسَخَّمٌ: ذُو سَخِيمَةٍ، وَقَدْ سَخَمَ بِصَدْرِهِ. وَالسَّخْمَةُ: العُضْبُ، وَالسَّخْمَةُ: السَّوَادُ. وَالسَّخَمُ: الأَسْوَدُ. وَقَدْ سَخَمْتُ بِصَدْرِي فلانٌ إِذَا أَغْضَبْتَهُ وَسَلَّلْتُ سَخِيمَتَهُ بِالْقَوْلِ اللَّطِيفِ وَالتَّرْصِي. وَالسَّخَامُ: بِالصَّمِّ: سَوَادُ القِدْرِ. وَقَدْ سَخَمَ وَجْهَهُ أَي سَوَّدَهُ. وَالسَّخَامُ: الفَحْمُ. وَالسَّخَمُ: السَّوَادُ. وَالسَّخَامُ الفَحْمُ، وَمِنْهُ قِيلَ: سَخَمَ اللهُ وَجْهَهُ أَي سَوَّدَهُ. لسان العرب، سخم.

قوله^١: كَاثِرٌ بِسَعْدٍ^٢: بعده: [الطويل]

يروغك^٣ من سعد بن بكرِ جِسوْمِها

قوله^٤: لا يدهمّك^٥: من دهمه عنه^٦ أي لا يروغك من جماعتهم عددهم وكثرتهم، البيت لأبي تمام، وقبله: [البسيط]

لم يبقَ من جِلِّ هذا النَّاسِ باقيةً ينالها الوهمُ إلا هذه الصُّورُ^٧

وإنما هو راجعٌ إلى المسألة فيكون في موقع المصدر لا المفعول به بالواسطة، كما في قوله لا تسألوا عن أشياء^٨ ليلزم التعديّة بمن فيحمل على الحذف والاتصال، ولا بدون الوساطة كما في سألته درهماً بمعنى طلبته منه، لأنهم لم يسألوا تلك الأشياء وإنما سألوا عنها وعن حالها ثم لما لم يكن كفزهم بنفس المسألة بل بالمسؤول عنه أجاب بأنه على حذف المضاف، أي بجواب المسألة إذ الباء للسببية دون الصلة في الأساس هذا راجع رسالتك ومرجوعها أي جوابها.

قوله: نُتجت الناقاة^٩: على لفظ المبني للمفعول مسنداً إلى المفعول الأول أي وضعت، وفي قوله وإذا [٢٨٣ / ب] نُتجت^{١٠} من صلب الفحل عشرة أبطن // أسند إلى المفعول الثاني وتُرك الأول.

وقوله: ولا تُطرُد عن ماء^{١١}: عطف على بحرُوا أذنها، ووقع الاكتفاء في العائد إلى المبتدأ بضمير بحرُوا وحرموا، ولم يحتج إليه في ولا تُطرُد لكونه من تنمة الخبر لا في موقع خبرٍ آخر، وكذا الكلام في قوله وإذا لقيها المُغيي، لأنه ليس عطفاً على الشرطيّة قبلها كما يُتوهم، بل على جوابها، أعني بحرُوا، فليتأمل، وقوله وجعلها كالبحيرة عطفاً على جملة كأن يقول الرجل.

١ - الكشاف، ٦٨٣/١.

٢ - البيت بتمامه: وكَاثِرٌ بِسَعْدٍ إِنَّ سَعْدًا كَثِيرَةً و لا تُرْجُ مِنْ سَعْدٍ وَفَاءً وَلَا نَصْرًا البيت بلا نسبة في شرح ديوان الحماسة، ٢٣٢/٢.

٣ - روع: الرُّوعُ: الفزع. راعني هذا الأمرُ يروعي، وارتعت له، وروعي فتروعت منه. وكذلك كلُّ شيء يروغك منه جملاً أو كثرة. تقول: راعني فهو راعٍ. وفرس راعٍ: كريم يروغك حسنه، وفرس راعٍ بين الرُّوعة. العين، ٢٤٢/٢، و لسان العرب، روع.

٤ - الكشاف، ٦٨٣/١.

٥ - والبيت بتمامه: لا يدهمّك من دهمائهم عددٌ... فإن جُلهم بل كلهم بقر [البسيط] الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، ٣٦٤/١.

٦ - الدهم: الجماعة الكثيرة، ودهمونا، أي: جاءونا بمرّة جماعة. ودهمهم أمرٌ، أي: غشيهم فاشياً، العين، مادة دهم، ٣١/٤، لسان العرب، مادة دهم.

٧ - الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، ٢٥٩/٢.

٨ - قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ } (المائدة ١٠٢).

٩ - الكشاف، ٦٨٤/١، والعبارة فيه: " كان أهل الجاهلية إذا نُتجت الناقاة خمسة أبطن آخرها نكر، بحرُوا أذنها، أي شقوها ".

١٠ - نُتجت الناقاة على ما لم يُسم فاعله، تُنتج نتاجاً. وقد نتجها أهلها نتجاً إذا استبان حملها. و نُتجت الناقاة إذا وُلدت، فهي منتوجة، وأنتجت إذا حملت، فهي نتوج، الصحاح، مجمل اللغة، والمغرب في ترتيب المعرب، ولسان العرب، مادة نتج.

١١ - الكشاف، ٦٨٥/١، والعبارة فيه: " ولا تُطرُد عن ماءٍ ولا مرعى ".

قوله: **ولكنهم**^١: نظم القرآن ولكن الذين كفروا، فإن قيل هذا يُشعرُ بأنَّ جميع هؤلاء الكفرة يفترون فكيف يصح ما ذكر في معنى **وأكثرهم لا يعقلون** من أنهم لا يفترون، قلنا يريد أن إسناده الافتراء إليهم من جهة صدوده عنهم في الجملة حيث يفترى عقلاؤهم الرؤساء.

قوله: **أحسبهم**^٢: أي أيكفيهم ذلك وإن كان آباؤهم، على هذا المقال، ولو كان آباؤهم جهلاً ضللاً، والمصنّف يجعل الواو في مثل هذا الموضع للحال مع أنّ ما دخلته الواو ليس حالاً من جهة المعنى، بل ما دخلته "لو"، أي ولو كان الحال أن آباءهم لا يعلمون، وبعضهم على أنها للعطف على مقدر.

قوله: **لا يضركم الضلال**^٣: أي ضلال الآخرين عن دينكم إذا كنتم مستقيمين على الدين وضمير (فلا يزال) لمن يتأسف، وضمير إنما هو وبينه لمن تركهما، وضمير بينهم للموصول ولما توهّم من ظاهر الآية الرخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإذن في ذلك بل الأمر به إشارة إلى الجواب بوجه، الأول أنه للمنع عن هلاك النفس حسرة وأسفاً على ما فيه الكفرة والفسقة من الكفر والضلال، الثاني أنه تسليّة لمن يأمر وينهى ولا يقبل منه عند عليّة الفسق وبعد العهد بزمن الوحي والرسالة، الثالث أنه للرخصة في تركهما إذا كان فيهما مفسدة فوقهما، الرابع للأمر بالثبات على الإيمان من غير مبالاة بنسبة الآباء إلى السفه حيث كانوا على الكفر والضلال، والأبناء على الإيمان والهدى.

قوله: **إنها اليوم**^٤: الضمير في الظاهر للآية، لكن المراد الإمرة^٥ والحسبة^٦، وكذا ضمير **دونها**^٧.

قوله: **[أنفسكم]**^٨ **بالرفع**^٩: مبتدأ خبره عليكم، أي واجبة عليكم لازمة شأن أنفسكم ورعاية حالها.

قوله: **أن يكون خبراً**^{١٠}: أي إخباراً استئنافاً من غير تعليق بأمر، وأن يكون جواباً للأمر بمعنى

١- الكشاف، ١/٦٨٥، والعبارة فيه: "ولكنهم بتحريمهم ما حرّموا يفترون على الله الكذب [وأكثرهم لا يعقلون]".

٢- الكشاف، ١/٦٨٥، والعبارة فيه: وتقدره: "أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون".

٣- الكشاف، ١/٦٨٥، والعبارة فيه: "لا يضركم الضلال عن دينكم إذا كنتم مهتدين".

٤- الكشاف، ١/٦٨٥، والعبارة فيه: "وعن ابن مسعود: أنها قرئت عنده فقال: إن هذا ليس بزمانها، إنها اليوم مقبولة".

٥- الإمرة من الولاية، وأمر فلان، إذا صير أميراً. تهذيب اللغة، باب الرأ والميم، مادة أمر، و الصحاح، مادة أمر، و لسان العرب، أمر.

٦- [حسب] حسبته أحسبه بالضم حسباً وحساباً وحساباً وحساباً، إذا عدته. واحتسبت بكذا أجراً عند الله، والاسم والاسم الحسبة بالكسر وهي الأجر، والجمع الحسب. الصحاح، حسب، و لسان العرب، مادة حسب.

٧- يقصد قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم...} (المائدة ١٠٥)

٨- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٩- الكشاف، ١/٦٨٦، والعبارة فيه: "عليكم أنفسكم، بالرفع".

١٠- الكشاف، ١/٦٨٦، والعبارة فيه: "وقرى (لا يضركم) وفيه وجهان، أن يكون خبراً مرفوعاً وتصره قراءة أبي حيوة، لا يضيركم. وأن يكون جواباً للأمر مجزوماً".

إن لَزِمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ، فَالضَّمَّةُ عَلَى الْأَوَّلِ لِلرَّفْعِ، وَعَلَى هَذَا لِتَحْرِيكِ السَّاكِنِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، أَوْثَرَتْ عَلَى الْفَتْحَةِ لِلاتِّبَاعِ، وَكَذَا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ نَهِيًّا، وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ فِيهِ وَجْهٌ وَلَمْ يَجْعَلْ هَذَا [التَّوِيلَ]^١ ثَالِثًا بَلْ عَطَفَ قَوْلَهُ (وَجُورًا أَنْ يَكُونَ نَهِيًّا) عَلَى قَوْلِهِ (فِيهِ وَجْهَان) لِكَوْنِهِ مَرْجُوحًا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى إِذْ ظَاهِرُهُ نَهْيٌ مِنْ ضَلَّ عَنِ الضَّرْرِ، وَالْمَعْنَى نَهْيُ الْمُخَاطَبِينَ عَمَّا يُوَدِّي إِلَى الضَّرْرِ مِنْ جِهَةِ مَنْ ضَلَّ عَلَى طَرِيقَةِ لَا أَرْتِيكَ هَهُنَا.

قوله: وَلَا يَضُرُّكُمْ^٢: عَطَفَ عَلَى لَا يَضُرُّكُمْ وَهُوَ مَجْزُومٌ عَلَى الْجَوَابِ أَوَّلِ النَّهْيِ.

قوله: ارْتَفَعَ اثْنَانِ^٣: أَخَذَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ } (المائدة ١٠٦) إلخ وَاتَّقُوا عَلَى أَنَّهُ أَصْعَبُ

[٢٨٤ / أ] مَا فِي الْقُرْآنِ إِعْرَابًا وَنَظْمًا وَحُكْمًا، وَمَحْصَلُ // الْكَلَامِ أَنَّ الْمُحْتَضِرَ إِذَا أَرَادَ الْوَصِيَّةَ يَنْبَغِي أَنْ يَشْهَدَ عَلَى وَصِيَّتِهِ اثْنَانِ مِنْ ذَوِي نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُمَا بَأَنْ كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَخْرَانِ مِنْ غَيْرِهِمْ، ثُمَّ إِنْ وَقَعَ ارْتِيَابٌ فِيهِمَا أَقْسَمَا عَلَى صِدْقِ مَا يَقُولَانِ بِالتَّغْلِيظِ فِي الْوَقْتِ، فَإِنْ اطَّلَعَ بِأَمَارَةٍ وَمُظَنَّةٍ عَلَى أَنَّهُمَا كَذَبَا أَقْسَمَ آخِرَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ، وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّ تَحْلِيْفَ الشَّاهِدَيْنِ ثُمَّ رَدَّ الْيَمِينِ عَلَى [الْوَرْتَةِ]^٤ إِنْ ظَهَرَ خِيَانَتُهُمَا لَيْسَتْ مِنَ الْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُقَرَّرَةِ الْآنَ فَوَجِبَ الْقَوْلُ بِنَسْخِهَا وَإِذْ قَدْ اتَّفَقَ الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا نَسْخَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ لِزِمَّتْهُمْ حَمَلُ اثْنَيْنِ عَلَى وَصِيَّتَيْنِ بِدَلِيلِ نَزُولِ الْآيَةِ فِيهِمَا، وَالْإِيصَاءِ إِلَى وَاحِدٍ وَإِنْ صَحَّ إِلَّا أَنَّهُ وَرَدَ فِي الْآيَةِ إِلَى اثْنَيْنِ لِلتَّكْثِيرِ وَاعْتِضَادِ^٥ أَحَدِهِمَا بِالْآخِرِ وَالْوَصِيَّتَيْنِ يَحْلِفَانِ إِنْ وَقَعَ فِيهِمَا رَيْبَةٌ ثُمَّ إِنْ ظَهَرَ مِنْهُمَا خِيَانَةٌ وَادَّعَى بِمُلْكِ شَيْءٍ مِنَ الْمَالِ كَمَا فِي مَوْرِدِ الْآيَةِ يَحْلِفُ الْوَرِثَةُ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْوَصِيَّةُ شَهَادَةً لِأَنَّ مَنْ أَوْصَى بِشَيْءٍ فَقَدْ أَخْبَرَ عَنِ نَفْسِهِ وَشَهِدَ عَلَيْهَا.

قوله: [إِبْدَالُهُ مِنْهُ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الْوَصِيَّةِ]^٦:^٧ يَعْنِي الْوَجُوبَ الشَّرْعِيَّ الَّذِي هُوَ فَوْقَ النَّدْبِ^٨ النَّدْبِ^٩ بِدَلِيلِ تَفْسِيرِهِ وَتَأْكِيدِهِ بِاللُّزُومِ وَلَا دَلَالَهَ فِي قَوْلِهِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَهَاوَنَ بِهَا عَلَى النَّدْبِ حَتَّى يَقَالَ الْمَرَادُ بِالْوَجُوبِ هَهُنَا التَّكْثِيرُ وَالِاهْتِمَامُ لَا الْوَجُوبَ الْمُتَعَارَفُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْوَجُوبِ

^١ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٢ - الكشاف، ٦٨٦/١.

^٣ - الكشاف، ٦٨٧/١، والعبارة فيه: "ارتفع اثنان على أنه خبر للمبتدأ الذي هو شهادة بينكم".

^٤ - غلظ: غلظ الشيء غلظاً فهو غليظ. واستغلظت النبت والشجر. وأغلظت الثوب: وجدته غليظاً، واستغلظته: تركت شراءه لغلظه. والتغليظ: الشدة في اليمين. كتاب العين، مادة غلظ، ٤/٣٩٨.

^٥ - في ب [المغيرين].

^٦ - عضد: العضد والعضد والعضد والعضد من الإنسان وغيره؛ الساعد وهو ما بين المرفق إلى الكتف، والكلام الأكثر العضد، والعضد: القوة لأن الإنسان إنما يقوى بعضده فسميت القوة به. وعضد الرجل: أنصاره وأعدوانه. والاعتضاد: التقوي والاستيعان. وفلان يعضد فلاناً أي يعينه. لسان العرب، عضد.

^٧ - الكشاف، ٦٨٧/١، والعبارة فيه: "وإذا حصر ظرف للشهادة. وحين الوصية بدل منه، إبداله منه دليل على وجوب الوصية".

^٨ - ما بين حاصرتين ليس في ب

^٩ - الندب إن تدب إنساناً أو قوماً إلى أمر في حرب تدعوهم إليه وإلى غيره فينتدبون أي يتسارعون، وانتدبوا له له من قبل أنفسهم من غير أن يندبوا. العين، ٨/٥١، ولسان العرب، مادة ندب.

والنَّدْبِ فغايته أنه لا يُؤكِّد الوجوب بالنسبة إلى النَّدْبِ بل بالنسبة إلى الإباحة فقط، ثم وجه دلالة الإبدال على الوجوب أنه يُشعرُ بكون الوصيَّة من لوازم ذلك الوقت [كالموت] مقررًا ذلك في [الارتفاق] ^٢ بحيثُ يصحُّ التعبير عن الوصيَّة عن حين حضور الموت، ومثل هذه الدلالة لا يردُّ في قانون البلاغة، وهذا ما قال الإمام: «إنه جعل زمان حضور الموت غير زمان الوصيَّة، وهذا إنَّما يكون إذا كانا متلازمين، وإنَّما يتمُّ التلازم بوجوبها» ^٣.

قوله: **جعل الأقارب أولى** ^٤: حيثُ أطلق الشهادة منهم وقيد الشهادة من الأجانب بحال ضرورة فقدهم.

قوله: **بُدَيْلُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ** ^٥: قيل الصَّوابُ بزَيْلٍ بالزاي المفتوحة بعد الباء المضمومة، وكذا الصَّوابُ عُدِي بن بَدَاءٍ ^٦.

قوله: **إن ارتبتم اعتراض بين القسم** ^٧: وهو قوله فيقسمان بالله والمقسم عليه وهو قوله لشهادتنا لشهادتنا أحق من، وقدر جواب الشرط، أعني فحلفوهما ليكون الاعتراض هو الجملة الشرطية إذ لو كان هو الشرط فقط لكان الجزاء مضمون القسم، فلم يحسن توسيطه بين القسم والجواب، بل التقديم عليهما أو التأخير عنهما.

قوله: **على معنى أن هذه عادتهم** ^٨: يدلُّ عليه التأكيد بقوله: **﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾** (المائدة: ٥: ١٠٦) فإنه إذا لم يحلف لذي القربى فغيره أولى، ولا خفاء في أن هذا إنَّما هو ^٩ في تحليف الشاهدين دون الوصيَّين.

قوله: **ما موقع تحبسونهما** ^{١٠}: قد جرت عادته بتأخر السؤال والجواب ووجه القراءة والإعراب

^١ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٢ - في ب [الإذهاب]، وهو تحريف.

^٣ - مفاتيح الغيب، ٤٥١/١٢.

^٤ - الكشاف، ٦٨٧/١، والعبارة فيه: "جعل الأقارب أولى لأنهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح، وهم له أنصح".

^٥ - الكشاف، ٦٨٧/١، والعبارة فيه: "وروى أنه خرج بديل بن أبي مريم مولى عمرو بن العاصي وكان من المهاجرين، مع عدي بن زيد وتميم بن أوس".

^٦ - بُدَيْلُ: ويقال بريل - بالراء بدل الدال، ويقال برير - براءين. وقيل غير ذلك - ابن أبي مريم. وقيل ابن أبي مارية السهمي مولى عمرو بن العاص. الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٠٧/١.

^٧ - عدي بن بَدَاءٍ: بتشديد الدال قبلها موحدة مفتوحة. له ذكر في قصة تميم الداري في نزول قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت [المائدة: ١٠٦]، قال ابن حبان: له صحبة. وأخرجه ابن مندة، فأنكر عليه ذلك أبو نعيم، وقال: لا يعرف له إسلام. قال ابن عطية: لا يصح لعدي صحبة. وقد وضعه بعضهم في الصحابة، ولا وجه لذكره عندي فيهم. وقوى ذلك ابن الأثير بأن السياق عند ابن إسحاق: فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلوا عدياً بما يعظم على أهل دينه. ابن حبان، فقد يجوز أن يكون أطلع على أنه أسلم بعد ذلك، ثم وجدت في تفسير مقاتل بعد أن ساق القصة بطولها: فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتميم: «ويحك يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك». فأسلم وحسن إسلامه. ومات عدي بن بَدَاءٍ نصرانياً. الإصابة في تمييز الصحابة، ٣٨٧/٤.

^٨ - الكشاف، ٦٨٨/١، والعبارة فيه: "إن ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه".

^٩ - الكشاف، ٦٨٨/١، والعبارة فيه: "على معنى: أن هذه عادتهم في صدقهم وأمانتهم أبداً".

^{١٠} - في ب يكون.

^{١١} - الكشاف، ٦٨٨/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: ما موقع تحبسونهما؟ قلت: هو استئناف كلام".

عن تفسير تمام الكلام وبيان المرام.

قوله: وارتفاعهما^١: لا يعجبني تشبيه الصمير في مثل هذه المواضع، فإن (الأوليان) لفظ واحد لا لا لفظان، فإن قيل لو جعل بدلاً من الصمير في يقومان لبقية الصفة بلا عائد إلى الموصوف، قلنا لو

[٢٨٤ / ب] سلم // كون البديل في حكم الطرح بالكيفية فهو نفس [الموصوف]^٢، فيرجع إلى إقامة المظهر مقام المضمّر.

قوله: فأخران: فإشاهدان آخران^٣: يُشعر بأنه مبتدأ خبره يقومان مقامهما، وقيل بل فاعل فعل محذوف أي فيحلف آخران، و يقومان مقامهما صفة، وكذا من الذين استحق، وفي قوله فيقسمان بعض نبوة^٤ عن هذا.

قوله: معناه من الذين جنى عليهم^٥: يشير إلى أن استحقاق الإثم عليهم كناية عن هذا المعنى، وذلك أن معنى استحق الشيء لاق به أن ينسب إليه، والجاني للإثم المرتكب له يليق أن يُنسب إليه الإثم، [فاستحق الإثم] في معنى ارتكبه وجناه، فالذين استحق عليهم الإثم، أي جنى عليهم وارتكب الذنب بالقياس إليهم هم الورثة، ففيه تضمين، وضمير استحق عائد [إلى الإثم]، وقد بسط الكلام بعض [البسط] من قال استحق مُسنداً إلى الإيصال، أو الوصية أو الجار والمجرور أو الإثم وإنما جاز استحق الإثم لأن أخذه يأخذه أئمه، فسَمِيَ إثمًا كما يُسمى ما يؤخذ منك بغير حق مظلمة، وكذلك سُمِيَ هذا المأخوذ باسم المصدر، وأمّا على فيحتمل أن يكون بمنزلتها في قولك: استحق على زيد مالاً بالشهادة أي لزمه، وجب عليه الخروج منه لأن الشاهدين [لما عثر على جنايتهما]^٦ استحق [عليهما ما ولياه]^٧ من أمر الشهادة ولزمهما الخروج منها، وأن يكون بمنزلة في أو من، أي استحق فيهم أو منهم، والحق أنه يُسند إلى الإثم على طريق

١- الكشاف، ٦٨٨/١، و العبارة فيه: " وارتفاعهما على: هما الأوليان كأنه قيل ومن هما؟ فقيل: الأوليان. " .

٢- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٣- الكشاف، ٦٨٨/١.

٤- نبو: نبا بصره عن الشيء ينبو نُبوًا، ونبوة: مرة واحدة، [أي: تجافى]، ونبا السيف عن الصرية، إذا لم يقطع. ونبا فلان عن فلان، إذا لم يتقد له. نبا بفلان منزله، إذا لم يوافق. العين، باب النون والباء والواو، مادة نبو، ٣٧٩/٨.

٥- في قوله تعالى: {فإن عثر على أنّهما استحقّا إثمًا فأخران يقومان مقامهما}: قال أبو البقاء: «(فأخران) : خبرٌ مُبتدأٌ محذوفٌ؛ أي: فالشاهدان آخران.

وقيل: فاعل فعل محذوف؛ أي: فليشهد آخران. وقيل: هو مُبتدأٌ والخبر «يقومان» ، وجاز الابتداء هنا بالنكرة؛ لخصول الفائدة به، وقيل: الخبر «الأوليان» . وقيل: المُبتدأُ الأوليان وأخران خبرٌ مُقدمٌ، ويقومان صفة آخران، إذا لم تجعله خبرًا. و (مقامهما) : مصدرٌ. و (من الذين) : صفة أخرى لآخران.

ويجوز أن يكون حالاً من ضمير الفاعل في «يقومان» . التبيان في إعراب القرآن، ٦٨٨/١.

٦- الكشاف، ٦٨٨/١، والعبارة فيه: " من الذين استحقّ عليهم أي من الذين استحق عليهم الإثم. معناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته. "

٧- ما بين حاصرتين في ب [إن عثر على خيانتها].

٨- ما بين حاصرتين في ب [عليها ما وليا].

المشاكلة، والتّضمين لقوله ومعناه من الذين جنى عليهم ذلك لابتداء قوله **فإن عُثِرَ** على قوله أنا إذا لمن الآثمين، لأنّ المعنى إن كتمنا الحقّ كنا من الجانبين ثم إن أطلع على أنّهما خانا وجنّيا على المشهود عليه واستحقّا إثماً بذلك فأخران يقومان مقامهما بالشّهادة، فكُنّي عن قوله خانا وجنّيا بقوله استحقّا إثماً ليشاكل الكلام السابق، وهو (إنّا إذا لمن الآثمين)، ولذا قال فاستوجبا أن يقال إنّهما لمن الآثمين [ثم] عبّر عن المشهود عليهم بقوله استحقّ عليهم الإثم ليشاكل التّعبير عن الجانبين بأنّهما استحقّا الإثم.

قوله: **ويحتجّ به**^٢: أي بقوله وأخران إلخ من يرى ردّ اليمين على المدّعي من جهة أنّه قد يصحّ الردّ في الجملة وإن كان في القصّة، ومدلول الآية بعد حلف المنكر فغاية الأمر أنه نسخ الردّ بعد الحلف بالإجماع فبقي الردّ، قيل الحلف إذ لا ناسخ.

قوله^٣: **فوجهه عندهم**^٤: لا دلالة على هذه الزيادة في القصّة ولا في الآية، بل ظاهر الآية يأبأها يأبأها لأنّه صرح بالردّ والتّعقيب في قوله: ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ﴾ (المائدة: ١٠٨)، وجعله قاعدة لمثل هذا الواقع، وكذلك قوله: **{فإن عُثِرَ فَأَخْرَانِ}** (المائدة: ١٠٧) لا يُنبئ على استئناف دعوى، بل ينبو عنها.

قوله: **معناه من الورثة**^٥: يعني أنّ الأوليان فاعل استحقّ، والمفعول محذوف، وهو أن يجزّوهما ليفردوهما للشّهادة، أي للحلف على أولويّة شهادتهما وهما بالحقيقة الآخران اللذان يقومان مقام الأوليين على وضع الظاهر موضع المضمّر، لكن لم يكن أن يجعل فاعل استحقّ ضمير آخران [٢٨٥ / أ] للإفراد إلا أن يقال أنّهما لما قاما مقام واحد أُفرد الضمير // في استحقّ وجعل الأوليان بدلاً منه، لكنّه بعيد جداً مع اكتفائه بذكره بلفظ التثنية سابقاً، ولا خفاء، أعني يقومان والأوليان، ويتوجه ههنا أن يوجّه اليمين على الورثة إذا كان من جهة إنكارهم يرى الوصيين كانت اليمين عليهم [جميعاً]^٦، ولا معنى لتجريدهم الاثنين من بينهم، والجواب بأنّ المراد بالذين استحق عليهم أهل الميت وقربائه أعم من الوارث وغيره، والأوليان هما الوارثان من بينهم، بمعنى الأقربان إلى الميت بحيث يرثان ويعلم حال الواحد والثلاثة بطريق دلالة التّضمين^٧ لا يستقيم على تقدير المصنّف حيث اعتبر موصوف الذين استحقّ عليهم هو الورثة، بل الوجه أن هذا على ظاهره من ردّ اليمين بعد الحلف أيضاً كما تقدّم.

^١ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٢ - الكشف، ١/٦٨٩، و العبارة فيه: "ويحتجّ به من يرى ردّ اليمين على المدّعي".

^٣ - الكشف، ١/٦٨٩، والعبارة فيه: " فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنّهما قد اختانا فحلفا".

^٤ - قوله: (فوجه عندهم) أي: أصحاب أبي حنيفة رحمه الله، فإن رد اليمين على المدعي غير سائغ عندهم. فتوح الغيب، ٥/٥٢٢.

^٥ - الكشف، ١/٦٨٩، و العبارة فيه: "معناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان".

^٦ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٧ - في ب النص، وهو تحريف.

قوله: **ذلك الذي تقدّم**^١: أي شرعية الحكم على هذا الوجه أقرب إلى أن يأتي الشهاد، أو يخافوا أي إلى أحد الأمرين اللذين أيهما وقع كان فيه الصّلاح، وهما أداء الشهادة على الصدق والامتناع من أدائها على الكذب^٢.

قوله: **وهو من بدل الاشتمال**^٣: لما بينهما من الملابس بغير الكليّة والبعضيّة بطريق^٤ اشتمال المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف، بل بمعنى أنّه ينتقل الذهن إليه في الجملة ونقيضه بوجه إجماليّ مثلاً إذا قيل **اتّقوا الله** يتبادر الذهن إلى أنّه من أي أمر من أموره وأي يوم من أيام أفعاله يجب الإبقاء اليوم جمعاً للرسل والأمم أم غير ذلك؟^٥

قوله: **كان كيت وكيت**^٥: كناية عن القصة الواقعة خبر كان، ويوم منصوب بكان ظرفاً لغواً^٦.
قوله: **[وماذا منتصب بأجبتكم]**^٧: اختار فيه وجه كون ماذا بمعنى أي شيء، لأنّ الوجه الآخر يحتاج إلى حذف العائد مع حرف الجرّ، أي: أي شيء الذي أجبتكم به؟، ولما جعله بمعنى أي شيء يعني أن يكون سؤالاً عن المصدر أي: أي إجابة أجبتكم إجابة إقرار أو إنكار^٨، ولو كان سؤالاً عن المفعول، أعني الجواب لوجب دخول الباء أي بماذا أجبتكم، والمقصود وإن كان واحداً في المال لكن الاعتبار والتعبير مختلف^٩.

^١ - الكشاف، ٦٨٩/١، العبارة فيه: "معناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة، أن يجزّوهما للقيام بالشهادة، ويظهروا بهما كذب الكاذبين ذلك الذي تقدم من بيان الحكم أدنى أن يأتي الشهاد على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها".

^٢ - يقول الطيبي: «قوله: {ذلك} الذي تقدم من بيان الحكم) وهو ما ذكر من رد اليمين أو تغيير الحكم على الاختلاف أجد وأحرى أن يأتوا بالشهادة على وجه التحقيق.» فتوح الغيب، ٥٢٣/٥.

^٣ - الكشاف، ٦٨٩/١، العبارة فيه: "يَوْمَ يَجْمَعُ بدل من المنصوب في قوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ} وهو من بدل الاشتمال." الاشتمال.

^٤ - في ب بدليل، وهو تحريف.

^٥ - الكشاف، ٦٩٠/١، العبارة فيه: "أو يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت."

^٦ - قال أبو حيان: ذكروا في نصب (يَوْمَ) سبعة أوجه، بإضمار اذكر، أو احذر، أو ب اتقوا، أو ب اسمعوا، أو ب لا يهدي، أو على البدل، أو على الظرف والعامل فيه مؤخر تقديره: يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت. قال: والذي نختاره غير ما ذكر، وهو أن يكون معمولاً لقوله (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا)، أي: قال الرسل وقت جمعهم. البحر المحيط، ٤٠٢/٤.

^٧ - الكشاف، ٦٩٠/١، العبارة فيه: "وماذا منتصب ب أجبتكم انتصاب مصدره، على معنى: أي إجابة أجبتكم." في قوله تعالى: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} (المائدة: ١٠٩).

^٨ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٩ - قال الزمخشري: «ماذا أجبتكم منتصب انتصاب مصدره على معنى: أي إجابة أجبتكم، ولو أريد الجواب لقل: بماذا أجبتكم أي: لو أريد الكلام المجاب لقل: بماذا.» وقال أبو البقاء: «(ماذا): في موضع نصب ب «أجبتكم»، وحرف الجرّ محذوف؛ أي: بماذا أجبتكم.» وقال السمين الحلبي: «قوله: {مَاذَا أُجِبْتُمْ} فيه أربعة أقوال، أحدها: أن» ماذا «بمنزلة اسم واحد، فَعَلَبَ فيه جانب الاستفهام ومحلّه النصب على المصدر بما بعده، والتقدير: أي إجابة أجبتكم، الثاني: أن «ما» استفهامية في محل رفع بالابتداء و «ذا» خبره، وهي موصولة بمعنى الذي لاستكمال الشرطين المذكورين، و «أجبتكم» صلّتها، والعائد محذوف أي: ما الذي أجبتكم به، فحذف العائد، وهذا لا يجوز، لأنه لا يجوز حذف العائد المجرور إلا إذا جرّ الموصول بحرف مثل ذلك الحرف الجار للعائد، وأن يتحد متعلقاهما: نحو: «مررت بالذي مررت» أي به، وهذا الموصول غير مجرور، الثالث: أن «ما» مجرورة بحرف جرّ مقدّر، لما حذف بقيت في محل نصب، الرابع معناه: ماذا أجابت به الأمم» فجعّل

قوله: ما معنى سؤالهم^١: يعني أن على كل من السؤال والجواب إشكالاً، أما على السؤال فلأن الله تعالى علّم الغيوب، فما معنى سؤاله، فأجاب بأنه لقصد توبيخ القوم كما يقع صريح الاستفهام لذلك، ولعلنا نورد في شرح المفتاح تحقيق ذلك عند بيان وجه دلالة الاستفهام على ما يتولّد منه بحسب المقامات عند امتناع أجراء على حقيقة السؤال أنه كناية أو مجاز، ومن أي نوع من أنواع المجاز، وأما على الجواب فلأن الأنبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أُجيبوا به، فيلزم الكذب فأجاب بوجه، الأول أنه ليس لنفي العلم بل كناية عن إظهار التشكي والالتجاء إلى الله تعالى بتفويض الأمر كله إليه، الثاني أنه على حقيقته لكن على خصوص في الزمان، وهو أول الأمر، ثم يجيبون في ثاني الحال، وبعد رجوع العقل إليهم، وهو شهادتهم على الأمم فلا يكون قولهم

[٢٨٥ / ب] لا علم لنا منافياً لما أثبت الله تعالى لهم من الشهادة على أممهم، الثالث// أنه على طريق التشبيه والإشارة إلى أن علمهم في جنب علم الله بمنزلة العدم، وفيه تفويض الأمر إلى الله تعالى، الرابع أنه ليس لنفي العلم بجوابهم عند التبليغ ومدّة حيرة الأنبياء، بل لما كان منهم في العاقبة وفي آخر الأمر الذي بالاعتبار وعليه المدار، واعترض على هذا الوجه بأنهم يرون عليهم آثار سوء الخاتمة فلا يصح نفي العلم بحالهم ولما كان منهم بعد الانبياء، وهذا معنى قوله وكيف يخفى عليهم- أي على الرسل- أمرهم، أي أمر الأمم، وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبّخين من الله تعالى لا يقال هذا، إنما يدل على سوء الخاتمة وظهور الشقاوة في العاقبة لا على حقيقة الجواب بعد الأنبياء فلعلهم أجابوا إجابة قبول ثم غلبت عليهم الشقوة، وأدّتهم إلى التهلكة الشهوة، لأننا نقول معلوم أن ليس المراد بماذا أُجبت نفس الجواب الذي يقولون أو الإجابة التي يحدث عنهم مرة بل ما كانوا عليه من أمر الشريعة من الامتثال والانقياد وامتثال الأوامر واجتناب المناهي أو غير ذلك، فإن قيل قول عيسى عليه السلام: { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (المائدة ١١٧)، يدل على عدم علمه بحالهم بعده، قلنا هو إثبات لقبائهم على الوجه الأبلغ، واعتذاراً بأنه لم يكن له المنع بعد التوفي وإظهار أنه لا ذنب له في ذلك، ولا تقصير له، والحاصل أنه لا يدل على نفي العلم بحالهم بعده، بل على نفي القدرة على التغيير.

قوله: على أن الكلام^٢: أي بناءً على أن الكلام قد تمّ بقوله: إنك أنت على طريقة: [الرجز]

أنا أبو النجم وشعري شعري^٣ (ثم نُصب) عطف على (قد تم) بتقدير الضمير أي بعد تمامه.

«ماذا» كناية عن المجاب به لا المصدر. « وقد وافقه النعماني بذلك. الكشاف، ١/٦٩٠، والتبيان في إعراب القرآن، ١/٤٧٠، و الدر المصون، ٤/٤٨٦، و اللباب، ٧/٥٩٠.

^١ - الكشاف، ١/٦٩٠، والعبارة فيه: " فإن قلت: ما معنى سؤالهم؟ قلت: توبيخ قومهم، كما كان سؤال الموءودة توبيخاً للوائد ".

^٢ - الكشاف، ١/٦٩٠، والعبارة فيه: "وقرى (علّم الغيوب) بالنصب على أن الكلام قد تمّ بقوله إنك أنت أي إنك الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره "

^٣ - هذا صدر بيت لأبي النجم العجلي، من بحر الرجز، وعجز البيت: لله دري ما أجنّ صدري.

قوله: أو هو صفةٌ لاسمٍ إنَّ^١: عُطِفَ على مضمونِ الكلامِ السابقِ من أنَّ عَلَامَ الغيوبِ نُصِبَ على الاختصاصِ أو النَّداءِ، واعتراضَ بأنَّ جوازَ وصفِ الضَّميرِ لم يُنقلَ عن أحدٍ من البصريين والكوفيِّين إلاَّ عن الكسائي في ضميرِ الغائبِ مثلِ {...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (آل عمران ٦:٣)، فالاعتذارُ بأنَّه قد ينقلُ الأقوالَ الضَّعيفةَ ليس بشيءٍ، وكذا بأنَّ بعضهم قد جَوَّزَ إضافةَ الضَّميرِ كما مرَّ في {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} فالوصفُ أولى لأنَّ الإضافةَ لا تفيدُ إلاَّ التَّعريفَ أو التَّخصيصَ، ولا يُتصوَّرُ في الضَّميرِ، وفوائدُ الوصفِ جَمَّةٌ لأنَّ هذا مجردُ قياسٍ، والقائلونُ بالإضافةِ في إِيَّاكَ هم الخليلُ والأخفشُ والمازنيُّ^٢، ولم يقولوا بالوصفِ، ومن الناظرين في الكتابِ مَنْ زَعَمَ أنَّ قولَه أو هو صفةٌ متعقِّبٌ لقولِه قد تمَّ الكلامُ، فلا يرتابُ أنَّه لا يريدُ الصِّفةَ النَّحويَّةَ بل المرادُ أنَّه بتقديرِ أعني على الوصفِ والتفسيرِ فإنَّه قد علم من {أَنْتَ أَنْتَ} أنه معروفٌ بالعلمِ فاحتيجُ إلى تعيينِ العلمِ، لكنَّ لا خفاءَ في أنَّ هذا نصبٌ على الاختصاصِ لا معنى لجعلِه قَسَمًا له^٣.

قوله: إذ قال الله بدلٌ من (يومٍ يجمعُ)^٤: فتكونُ كلمةُ " إذ " ولفظُ الماضي من قبيلِ { وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ } (الأعراف ٧: ٤٨).

قوله: لأنه سببُ الطُّهْرِ^٥: معنى أنَّ القدسَ هو الطُّهْرُ وما به حصولُ الشَّيءِ بمنزلةِ روحه الذي به

الحصائص، ٣/٣٤٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ١/٧٧، و أمالي المرتضى، ١/٣٥٠، و خزانه الأدب، ١/٤٣٩، و شرح الشواهد الشعرية، ١/٤٧٧.

^١ - الكشاف، ١/٦٩٠، والعبارة فيه: وقرئ (علام الغيوب) بالنصب على أنَّ الكلامَ قد تمَّ بقوله إِنَّكَ أَنْتَ أي إنك الموصوفُ بأوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب (علام الغيوب) على الاختصاصِ، أو على النداء، أو هو صفة لاسمٍ إنَّ.

^٢ - المازني النحوي: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان - وقيل: بقية، وقيل: عدي - بن حبيب المازني البصري النحوي؛ كان إمام عصره في النحو والأدب، وأخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي الأنصاري وغيرهم، وأخذ عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة، وله من التصانيف كتاب ما تلحن في العامة وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج عللاً خلاف كتاب أبي عبيدة.

^٣ - يقول الزمخشري: «وقرئ (علام الغيوب) بالنصب على أنَّ الكلامَ قد تمَّ بقوله إِنَّكَ أَنْتَ أي إنك الموصوفُ بأوصافك المعروفة من العلم وغيره، ثمَّ نصب عَلَامَ الغيوبِ على الاختصاصِ، أو على النداء، أو هو صفةٌ لاسمٍ إنَّ». قال أبو حيان: «عَلَامَ بالنصبِ وَهُوَ عَلَى حَذْفِ الْخَبَرِ لِفَهْمِ الْمَعْنَى فَيَتَمُّ الْكَلَامُ بِالْمَقْدَرِ فِي قَوْلِهِ إِنَّكَ أَنْتَ أَي إِنَّكَ الْمُوصُوفُ بِأَوْصَافِكَ الْمَعْرُوفَةِ مِنَ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ». قال السمين الحلبي: «زعم أبو حيان أنَّ الزمخشري قدَّر ل «إنك» خبراً محذوفاً، والزمخشري لا يريد ذلك البتة ولا يرضيه، وإنما يريد أنَّ هذا الضمير بكونه لله تعالى هو الدالُّ على تلك الصفات المذكورة لا انفكاك لها عنه، وهذا المعنى هو الذي تقضيه البلاغة والذي غاص عليه أبو القاسم، لا ما قدَّره الشيخُ مؤمماً أنه أتى به من عنده.» الكشاف، ١/٦٩٠، و البحر المحيط، ٤/٤٠٤، والدر المصون، ٤/٤٨٩، و اللباب في علوم الكتاب، ٧/٥٩٢.

^٤ - الكشاف، ١/٦٩٠، والعبارة فيه: " إذ قال الله بدل من (يومٍ يجمعُ) والمعنى: أنه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن إجابتهم".

^٥ - الكشاف، ١/٦٩١، والعبارة فيه: " بِرُوحِ الْقُدُسِ بِالْكَلامِ الَّذِي يَحْيَا بِهِ الدِّينُ، وَأَضَافَهُ إِلَى الْقُدُسِ، لِأَنَّهُ سَبَبُ الطُّهْرِ مِنْ أَوْ ضَارِ الْأَتَامِ.

[٢٨٦ / أ] حياته، وأضيفَ الرُّوحُ إلى الطَّهْرِ على معنى أنَّ به حياةٌ // الدِّينِ الذي هو سببُ الطَّهْرِ من الآثامِ فههنا يجوزُ في الرُّوحِ وآخر في إضافته، والدليل على أنَّ المراد بروح القدس هو الكلام ذكر قوله تكلم النَّاسُ في معرض البيان .

قوله: **على حدِّ من الطفولة^١**: هو مبدؤها الذي يكونُ الصَّبِيُّ في المهدِ، والطفولة تمتدُّ إلى البلوغِ
قوله: **وقيلَ رُوحُ القُدُسِ جبريل^٢**: والإضافةُ كما في رجلٌ صدقٍ لأنَّه طهَّرَ في نفسه، ومعنى تأييده تقريبه بجعلِ الحجة ثابتةً متقرَّرةً .

قوله: **ما معنى قوله طفلاً وكهلاً^٣**: يعني أن التكلُّمَ في الكهولة معهودٌ من كلِّ أحدٍ، فما معنى إضافته إلى التكلُّمِ في الطفولة الذي هو من الآياتِ فأجاب بأنَّ القصدَ إلى عدمِ تفاوتِ الكلامِ في الحالين لا إلى أنَّ كلاً منهما آيةٌ .

قوله: **لأنَّ المراد^٤**: تعليلُ كونِ هذا من قبيلِ تخصيصِ البعضِ من الشَّيءِ بالذكرِ بخلافِ ما إذا أُريدَ بالكتابِ الخطَّ، وبالحكمةِ الكلامَ المحكَّم الذي يتكلَّمُ هو به في نفسه .

قوله: **إلى الهيئة المضاف إليها^٥**: أسندَ اسمَ المفعولِ إلى الظرفِ كالمغضوبِ عليهم لا إلى ضميرِ الكافِ بمعنى الهيئة التي أُضيفتِ الكافُ إليها ليلزمَ إبرازُ الضميرِ وتأيينه .

قوله: **وقيلَ لما قال اللهُ لعيسى^٦**: قيلَ هو عطفٌ على قوله **{إِذْ قَالَ اللهُ} بدل من {يَوْمَ يَجْمَعُ}**، وعلى هذا يكونُ هذا القولُ في الدنيا ليرتَّبَ عليه لبسُ الشَّعرِ وأكلُ الشَّجرِ^٧، لكنَّ قوله تعالى: **{وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ} (المائدة: ١١٧) الآية**، وقوله: **{هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ} (المائدة: ٥: ١١٩)**، يريدُ الوجهَ الأوَّلَ، والأوجهُ أن يجعلَ تنميماً لما دُكرَ لا وجهاً ثانياً، والمعنى أنَّ عيسى لما شاهدَ أحوالَ الآخرةِ وعلمَ هذا الخطابَ والجوابَ اختارَ ما اختارَ في الملابسِ والمأكلي وغيرهما، وبيتُ أبي العلاء: [الكامل]

سعد المسيح يسبح في الغبراء لا ولد يموت ولا بناء يخرب^٨

تلميحٌ إلى هذه الرواية، أمرتهم على السَّنةِ الرُّسلُ إذ لم يكن الحواريُّون أنبياءً يوحى إليهم، ولم يكن أيضاً أمرهم بالإيمانِ لمجردِ الإلهامِ والإلقاءِ في القلبِ ليكونَ أوجبَ من قبيلِ **{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى} (القصص: ٢٨: ٧) {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ} (النحل: ١٦: ٦٨) على ما هو**

^١ - الكشاف، ٦٩١/١، والعبارة فيه: " وفي المهد في موضع الحال، لأنَّ المعنى تكلمهم طفلاً وكهلاً إلا أن في المهد فيه دليلٌ على حدِّ من الطفولة".

^٢ - الكشاف، ٦٩١/١.

^٣ - الكشاف، ٦٩١/١.

^٤ - الكشاف، ٦٩١/١، هو العبارة فيه: " والتَّوراةُ والإنجيلُ خُصاً بالذكرِ ممَّا تناوله الكتابُ والحكمةُ، لأنَّ المرادَ بهما جنسُ الكتابِ والحكمةِ. "

^٥ - الكشاف، ٦٩١/١، هو العبارة فيه: " ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها لأنها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيءٍ. "

^٦ - الكشاف، ٦٩١/١، والعبارة فيه: " وقيل: لما قال اللهُ تعالى لعيسى (انكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ) " .

^٧ - في ب الشعر، وهو تحريف.

^٨ - يقول الطيبي: « هذا البيت عقده المعري ». لم أجده بين أبيات المعري. فتوح الغيب، ٥/٥٣٢.

سائر الخواطر الحقة، وفسر الإسلام بالإخلاص ليحسن الإشهاد عليه بخلاف ما إذا أريد الانقياد في الظاهر إذ لا يحسن أن يقال: **أَمَّا وَاشْهَدْ بَأْتَا** منقادون في الظاهر وبحسب الأعمال .
 قوله: **عيسى في محلّ النصب^١**: أي الفتح لظهور أنّ المنادى المفرد المعرفة مبنية، وأنّ الحركة الإبتاعية قلماً تكون إعرابية، ولقوله ويجوز أن يكون مضموماً، والمعنى أنه في موقع لو كان فيه ما آخره تقبل الحركة لكان مفتوحاً على ما هو القاعدة في المنادى المفرد الموصوف بابين مضافاً إلى علم من اختيار الفتح للخفة وإن جاز الضمّ بدليل قول الشاعر: [المتقارب]

أَحَارِ بَنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرٌ^٢ وَيَبْدُو عَلَ الْمَرْءِ مَا يَأْتَمِرُ^٣

أي يا حارث فرحم، والترخيم إنّما يكون في المضموم لأنّ المفتوح مع الصفة بمنزلة اسم واحد كالمركب، ولا ترخيم في وسط الكلمة، ولأنّ في ترخيم المفتوح إخلالاً بالفتحة المختلفة للتناسب للإبتاع، **الخمر**: الذي أصابه الخمار وقيل خامره داءً، وما يأتَمِرُ فاعلٌ يبدو، أي انتمأه وامتأله

[٢٨٦ / ب] على أنّ [ما] مصدرية //، أو ما يمتثل من أمر نفسه وهواه على أنّها موصولة^٤.

قوله: **فإذن إنّ دعواهم كانت باطلة^٥**: قد جرى في تفسير هذا المقام على ما هو ظاهر الكلام

^١ - الكشاف، ٦٩٢/١، والعبارة فيه: "عيسى في محلّ النصب على إبتاع حركة الابن".

^٢ - رَجُلٌ خَمِرٌ أَي فِي عَقَبِ خُمَارٍ. الصحاح، لسان العرب، خمر.

^٣ - لامرئ القيس بن حجر. ديوان امرئ القيس، ص: ١٠٥.

^٤ - البحر المحيط، ٤١٠/٤، والدر المصون، ٤٩٤/٤، واللباب في علوم الكتاب، ٥٩٨/٧، وفتح الغيب، ٥٣٨/٥.

^٥ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٦ - في قوله تعالى: { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ } يقول الزمخشري: « هُنَا عِيسَى فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى اتِّبَاعِ حَرَكَتِهِ حَرْكَةَ الْإِبْنِ كَقَوْلِكَ يَا زَيْدُ بَنَ عَمْرٍو وَهِيَ اللَّغَةُ الْفَاشِيَةُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَضْمُومًا كَقَوْلِكَ يَا زَيْدُ بَنَ عَمْرٍو وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: أَجَازَ ابْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرٌ، لِأَنَّ التَّرْخِيمَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمَضْمُومِ. » قال السمين الحلبي: « احتاج الزمخشري إلى الاعتدال عن تقدير الضمة، واستشهد لها بالبيت لمخالفتها اللغة الشبهية. » وهذا ما قاله النعماني أيضاً، أما أبو حيان فيقول: « قَوْلُهُ: عِيسَى فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ وَعَلَى تَقْدِيرِ ضَمِّهِ فَهُوَ لَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِكَوْنِهِ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى تَقْدِيرِ الْإِتِّبَاعِ فَاصْلَاحُهُ عِيسَى مُقَدَّرٌ فِيهِ الْفَتْحُ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَرْكَةِ وَقَوْلُهُ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَضْمُومًا هَذَا مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ وَهُوَ تَقْدِيرُ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَنَحْوُهُ مِمَّا لَا تَظْهَرُ فِيهِ الضَّمُّ قِيَاسًا عَلَى الصَّحِيحِ وَلَمْ يَبْدَأْ أَوْلًا بِالضَّمِّ الَّذِي هُوَ مُجْمَعٌ عَلَى تَقْدِيرِهِ فَلَيْسَ بِشَرْطٍ، أَلَا تَرَى إِلَى جَوَازِ تَرْخِيمِ رَجُلٍ اسْمُهُ مُنْتَى فَنَقُولُ يَا مُنْتَى أَقْبَلْ وَإِلَى تَرْخِيمِ بَعْلَبَكْ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ لِكِنَّهُ فِي تَقْدِيرِ الْإِسْمِ الْمَضْمُومِ وَإِنْ عَنَى ضَمَّةً مُقَدَّرَةً فَإِنْ عَنَى ضَمَّةً ظَاهِرَةً فَلَيْسَ بِشَرْطٍ أَلَا تَرَى إِلَى جَوَازِ تَرْخِيمِ رَجُلٍ اسْمُهُ مُنْتَى فَنَقُولُ يَا مُنْتَى فَإِنَّ مِثْلَ يَا جَعْفَرَ بَنَ زَيْدٍ مِمَّا فَتِحَ فِيهِ أَحْزُ الْمُنَادَى لِأَجْلِ الْإِتِّبَاعِ مُقَدَّرٌ فِيهِ الضَّمُّ لِشَغْلِ الْحَرْفِ بِحَرْكَةِ الْإِتِّبَاعِ كَمَا قَدَّرَ الْأَعْرَابِيُّ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بِكَسْرِ الدَّالِّ لِأَجْلِ اتِّبَاعِ حَرْكَةِ اللَّهِ فَقَوْلُكَ: يَا حَارٌّ هُوَ مَضْمُومٌ تَقْدِيرًا وَإِنْ كَانَتْ النَّاءُ الْمَحْدُوفَةُ مَشْغُولَةً فِي الْأَصْلِ بِحَرْكَةِ الْإِتِّبَاعِ، وَهِيَ الْفَتْحُ فَلَا تَنَافِي بَيْنَ التَّرْخِيمِ وَبَيْنَ مَا فَتِحَ إِتِّبَاعًا وَقَدَّرَتْ فِيهِ الضَّمُّ، وَكَانَ يَنْبَغِي لِلزَّمْخَشَرِيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَبْلَ هَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ حَيْثُ تَكَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهَا. » الكشاف، ٦٩٢/١، والبحر المحيط، ٤١٠/٤ - ٤١١، و الدر المصون، ٤٩٤/٤، و اللباب، ٥٩٨/٧.

^٧ - الكشاف، ٦٩٣/١، والعبارة فيه: "فإن قلت: كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد إيمانهم وإخلاصهم؟ قلت: ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص، وإنما حكى ادعاءهم لهما، ثم أتبعه قوله: (إذ قال) فإنّ دعواهم كانت باطلة."

من كونِ الحواريين^١ شاكِّين في قدرة الله تعالى وفي صدقِ عيسى عليه السَّلامُ كاذبين في دعوى الإيمان والإخلاص في كونِ طلبهم المائدة^٢ للاطمئنان، وسائر الأعراضِ الصحيحة التي ذكروها إلى ما ذهب إليه الإمام محيي السنَّة^٣ وغيره من أنَّهم كانوا مؤمنين، وسؤالهم للاطمئنان والتثبيت كما قال إبراهيم: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (البقرة: ٢٦٠) و "هل يستطيع" سؤالٌ عن الفعلِ دونَ القدرة، تعبيراً عن الفعلِ بلازمه، ومعنى إن كنتم مؤمنين: إن كنتم كاملين في الإيمان والإخلاص، ومعنى نَعَلُمْ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا: نَعَلُمْ عِلْمَ مشاهدةٍ وَعَيَانٍ بَعْدَ مَا عَلِمْنَا عِلْمَ إِيْقَانٍ وَإِيمَانٍ، والدليلُ على ذلك أَنَّ المؤمنين قد أُمرُوا بالنسبة إلى الحواريين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ الآية (الصف: ٦١: ١٤)، ويمكنُ الجوابُ بأنَّ الحواريين فرقتان، مؤمنون هم خالصةُ عيسى عليه السَّلامُ، والمأمورُ بالنسبة لهم، وكافرون هم أصحابُ المائدة، فإن قيلَ لِمَ سألَ عيسى عليه السَّلامُ نزولَ المائدةِ وَلِمَ نزلها اللهُ تعالى؟ قلنا ليكملَ إلزامَ الحجَّةِ بإجابةٍ مقترحهم وإظهارِ المعجزةِ الباهرة، وإلى السؤالِ والجوابِ أشارَ بقوله: إِنَّمَا سَأَلَ عِيسَى وَأُجِيبَ لِيَلْزَمُوا الْحِجَّةَ بِكَمَالِهَا •

قوله: **نشهدُ عليها**: يُشعرُ بأنَّ على صلَّةِ الشاهدين، لكن فيه تقديمُ ما في حيزِ الصلَّةِ وحرفِ الجرِّ، وكلاهما ممنوعٌ فلا بدَّ من تعلُّقه بمحذوفٍ تفسيره من الشاهدين، ثم جَوَزَ أن يكونَ حالاً من اسم كان على ما مرَّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ (البقرة: ٢: ٩٤)^٥

^١ - الحواريُّون: القصارون، لتمييزهم لأنهم كانوا قصارين ثم غلبَ حتى صارَ كُلُّ ناصِرٍ وكُلُّ حَمِيمٍ حواريًّا. وقال بعضهم: الحواريُّون صفةُ الأنبياء الذين قد خلصوا لهم؛ وقال الزجاج: الحواريُّون خلصانُ الأنبياء، عليهم السَّلامُ، وصفوئهم. قال: والدليلُ على ذلك قولُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرُّبِيُّزُ ابْنُ عَمَّتِي وَحواريٌّ مِنْ أُمَّتِي؛ أي خاصَّتِي مِنْ أصحابي وَناصري. قال: وأصحاب النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حواريُّون، وتأويل الحواريِّين في اللُّغة الذين أخلصوا ونُفُوا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ. جمهرة اللُّغة، وتهذيب اللُّغة، ١٤٨/٥، ولسان العرب، و تاج العروس، حور.

^٢ - المائدة: الطَّعامُ نَفْسُهُ وإن لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ طعام فخوراً؛ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ؛ وَقِيلَ: هِيَ نَفْسُ الحِوَانِ؛ قال الفارسيُّ: لا تُسَمَّى مائدةً حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهَا طَعامٌ وإلا فِهي حِوَانٌ. وَسُمِّيَتْ المائدةُ مائدةً لِأَنَّها مِيدٌ بِها صاحِبُها أي أُعطيها وتُفَصِّلُ عَلَيْهِ بِها. العين، ميد، ٨٩/٨، وتهذيب اللُّغة، ماد، والصحاح، و مقاييس اللُّغة، و تاج العروس، ميد.

^٣ - البغويُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الحُسَيْنِ بنِ مَسْعُودِ بنِ مُحَمَّدٍ * الشَّيْخُ، الإمامُ، العلامَةُ، القدوةُ، الحافظُ، شَيْخُ الإسلامِ، مُحْيِي السنَّةِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الحُسَيْنِ بنِ مَسْعُودِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الفراءِ البَغَوِيِّ، الشَّافِعِيِّ، المُفَسِّرِ، صاحِبُ النَّصائِفِ، ك (شرح السنَّة) و (معالم التنزيل) و (المصابيح) ، وكتاب (التَّهذِيب) فِي المَذْهَبِ، و (الجمع بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ) ، و (الأزْبَعِينَ حَدِيثًا) ، وَأَشْيَاءٌ. تُوقِي: يَمْرُو الرُّودَ - مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ خُرَاسَانَ - فِي شِوَالِ، سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مائَةٍ، وَدُفِنَ بِجَنْبِ شَيْخِهِ القَاضِي حُسَيْنِ، وَعاشَ بَعْضاً وَسَبْعِينَ سَنَةً - رَحِمَهُ اللهُ. سير أعلام النبلاء، ٤٤٢/١٩، و طبقات الشافعية الكبرى، ٧٥/٧.

^٤ - الكشاف، ٦٩٣/١، والعبارة فيه: "وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ نَشْهُدُ عَلَيْهَا عِنْدَ الَّذِينَ لَمْ يَحْضَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ" •

^٥ - في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنُّ فُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: أجاز الزمخشري أن تكون «عَلَيْهَا» حالاً؛ فإنه قال: «أو تكون من الشاهدين لله بالوحدانية، ولك بالنبوة عاكفين عليها، على أن {عَلَيْهَا} «في موضع الحال». فردَّ عليه أبو حيان بأنَّ هَذَا التَّقْدِيرَ لَيْسَ بِحَدِيدٍ لِأَنَّ حَرْفَ الجَرِّ لَا يُحْدَفُ عامِلُهُ وَجُوبًا إِلَّا إِذَا كَانَ كَوْناً مُطْلَقاً لَا كَوْناً مَقِيداً وَالْعَوْفُ كَوْناً مَقِيداً وَإِلَّا كَانَ فِي مَوْضِعِ

قوله: **وَرَبَّنَا نَادِئًا ثَانٍ**^١: لا صفةً أو بدل لأنَّ اللهمَّ لا يوصفُ ولا يُبدلُ منه .

قوله: **أَيُّ يَكُونُ يَوْمُ نَزْوِلِهَا**^٢: يعني إن كان العيدُ اسماً ليومٍ فيه سرورٌ مخصوصٌ فاسمُ كان ضميرُ المائدةِ على حذفِ المضافين، وإن كان اسماً لسرورٍ يعودُ بدليلٍ إضافةً اليومِ إليه في قولنا **يَوْمَ [عِيدٍ]**^٣، فلا حذفٌ، لكنَّ جعلَ المائدةِ سروراً مجازاً في الإسنادِ لكونها سببُ السرورِ والفرحِ.

قوله: **وَنظِيرُهُمَا**^٤: أي نظيرُ يرثي تكونُ وتكنُ، قرأ **يَرِثُنِي وَيَرِثُ بِالرَّفْعِ** والجزمِ ° في قوله تعالى حكايةً: **﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي (٦) ﴾** (مريم: ١٩: ٦/٥) في أنه بالرفعِ صفةً أو استئنافاً، وبالجزمِ جوابُ أمرٍ^٦.

قوله: **المَقْدَمِينَ مِنَّا وَالْآتِبَاعَ**^٧: يعني يكونُ الأوليّةُ والآخريّةُ باعتبارِ الرتبةِ والشرفِ دونَ الزّمانِ، وأمّا أوّلُ النَّاسِ وآخِرُهُم فبالزّمانِ كما في الوجهِ الأوّلِ لأنّه لا يختصُّ أهلُ دينهم .
قوله: **عَذَابًا**^٨: مفعول مطلق بمعنى تعذيباً كأنبت نباتاً على أنّ العذابَ اسمٌ للتّعذيبِ كالسلامِ للتسليمِ، والمتاعُ للتمتيعِ، إذ لو جُعِلَ منها اسماً لما يعذبُ به لقيلاً بعذابٍ، لأنَّ التّعذيبَ لا يتعدّى إلى مفعولين، والحذفُ والإيصالُ خلافُ الظاهرِ، فلا يرجعُ إليه مع ظهورِ المصدريّةِ، فعلى هذا

الْحَالِ كَانَ الْعَامِلُ فِيهَا عَاكِفِينَ الْمُقَدَّرَ. وذهب السمين الحلبي إلى أنّ قول الزمخشري {عاكفين} تفسيرٌ معني؛ لأنه لا يُضمَرُ في هذه الأماكن إلا الأكوأ المطلقه. وقد وافقه على ذلك سراج الدين النعماني. أمّا الطيبي فذهب إلى أنّ {عليها} إما أن يكون حالاً من اسم "كان" على رأي من يجوز إعمال "كان" في الحال، كما مرَّ في قوله تعالى: {إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ} [البقرة: ٩٤]، أو أن يكون حالاً من الضمير في الظرف الذي هو خبر "كان"، ولا يجوز الثاني لما يلزم من تقدّم الحال على العامل المعنوي، فتعيّن الأوّل. فتوح الغيب، ٥٣٦/٥، و البحر المحيط، ٤/٤١٢، و الدر المصون، ٤/٥٠٨، و اللباب في علوم الكتاب، ٦٠٩/٧.

١- الكشاف، ١/٦٩٣.

٢ الكشف، ١/٦٩٣، والعبارة فيه: "أي يكون يوم نزولها عيداً".

٣- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٤- الكشاف، ١/٦٩٣، والعبارة فيه: "ونظيرهما، يرثي، ويرثي لأولنا وآخرنا بدل من لنا بنكير العامل، أي لمن في زماننا من أهل ديننا، ولمن يأتي بعدنا".

٥- قوله تعالى: **وَلِيًّا يَرِثُنِي** «٥». يقرأ بالجزم، والرفع. فالحجة لمن جزم: أنه جعله جواباً للأمر، لأن معنى الشرط موجود فيه، يريد: فإن تهب لي ولياً يرثني. والحجة لمن رفع: أنه جعل قوله: يرثني صلة لولي، لأنه نكرة، والمقصود بالصلة هنا الصفة، وهذا التعبير شائع عند قدامى النحاة. الحجة في القراءات السبع، ١/٢٣٤، و المبسوط في القراءات العشر، ١/٢٨٧، و حجة القراءات، ١/٤٣٧.

٦- في قوله تعالى حكايةً: {اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا}: قرأ عبد الله: {تَكُونُ} بالجزم على جواب الأمر في قوله: «أَنْزِلْ» قال الزمخشري: «وهما (يقصد تكون وتكن بالرفع والجزم) نظيرُ {يَرِثُنِي وَيَرِثُ} [مريم: ٦] يريدُ قوله تعالى: {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي} بالرفع صفةً، وبالجزم جواباً، ولكنَّ القراءتان هناك متواترتان، والجزمُ هنا في الشاذ. الدر المصون، ٤/٥٠٣، و اللباب في علوم الكتاب، ٦٠٩/٧.

٧- الكشاف، ١/٦٩٣، والعبارة فيه: "وقيل: يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم؛ ويجوز المقدمين منا والأتباع".

٨- الكشاف، ١/٦٩٣، والعبارة فيه: "عذاباً بمعنى تعذيباً".

[٢٨٧ / أ] أُعَذِّبُهُ [في موقعِ المفعولِ المطلقِ كما في ظننتُهُ زيداً قائماً، فيقومُ مقامَ العائدِ إلى الموصوفِ كما في قوله لأعذِّبُهُ عذاباً]^١، ويجوزُ أن يُجعلَ من قبيلِ: **ضربُهُ ضربَ زيدٍ** // أي عذاباً لا أعذبُ تعذيباً مثله فيكونُ مع كونه في موقعِ المفعولِ المطلقِ عائداً إلى الموصوفِ^٢.
قوله: **مَثَلَةٌ وَعَقُوبَةٌ**^٣: العربية من مثَلْتُ بالحيوانِ أو بالقتيلِ إذا قطعْتُ شيئاً من أطرافِهِ وشوّهتُ به^٤، **الفلوس**: ما يكون على السمكة من الشوك في لحمها^٥، **الجُبُنُ** بضم الباء وتشديد النون وقد وقد يسكن الباء ويخفف النون^٦.

قوله: **احيي**^٧: بفتح الياء الأولى وسكون الثانية أمر من حيي يحيي.
قوله: **والصحيح أنها نزلت**^٨: بقوله تعالى: ﴿ **إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ** ﴾ (المائدة ٥: ١١٥)، وبقوله عليه السلام أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فلا يصحّ الرواية عن الحسن إذ لا يحسن من النفي مع التأكيد بالقسم.

قوله: **سبحانك من أن يكون لك شريك**^٩: إشارة إلى أنّ اتّخاذهما إلهين تشريكٌ لهما معك في الألوهية، لا إفراد لهما بذلك إذ لا شبهة في ألوهيتك وأنت منزّه عن الشركة فضلاً عن أن تتخذ إلهين دونك على ما يشعرُ به ظاهرُ العبارة، ويجوزُ أن يكونَ إشارةً إلى أنّ من دونِ الله في موقعِ الصفة، والمعنى إلهين سوى الله فيكونُ المجموعُ ثلاثةً، وهذا إثباتٌ للشريك تنزّهه عن ذلك.
قوله: **لا يحق لي أن أقوله**^{١٠}: إشعارٌ بأنّ لي متعلّقٌ بـ **يحق**، وتقديمُ صلةِ المجرورِ على الجارِّ ممتنعٌ، فلا بدّ من تقديرٍ متعلّقٍ يفسره الظاهرُ.

^١ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٢ - في قوله تعالى: { فَأَيُّ آعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا آعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ } (المائدة ١١٥): قوله: {عَذَاباً} قال الزمخشري: «ولو أريد بالعذاب ما يُعذَّبُ به، لكان لا بُدَّ من الباء» قال شهاب الدين: إنما قال ذلك؛ لأنَّ إطلاقَ العذاب على ما يُعذَّبُ به كثيرٌ، فخاف أن يُتوهّمَ ذلك، وليس لقائلٍ أن يقول: كان الأصلُ: **بِعَذَابٍ**، ثم حذفَ الحرف؛ فانصب المجرورُ به؛ لأنَّ ذلك لم يطرُدْ إلا مع «أن» و «أنَّ» بشرطِ أمن اللبس. وذهب السمين الحلبي إلى أنّ {عذاباً} فيه وجهان، أظهرهما: أنه اسمُ مصدرٍ بمعنى التعذيب، أو مصدرٌ على حذفِ الزوائد نحو: «عطاء ونبات» ل «أعطى» وأنبت «، وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين. والثاني - أجازهُ أبو البقاء - أن يكون مفعولاً به على السعة. ورأى شهاب الدين أنّ النصب على السعة أقيس لأنَّ حذفَ الجار لا يطرد في غير أن، وأن عند عدم اللبس، وقيل المراد بالسعة الحذف. الكشاف، ١/٦٩٣، و التبيان، ١/٤٧٤، و الدر المصون، ٤/٥٠٩، و اللباب، ٧/٦١٣، و عناية القاضي، ٣/٣٠١.

^٣ - الكشاف، ١/٦٩٣، والعبارة فيه: " اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ".

^٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/٢٩٤. لسان العرب، مثل.

^٥ - المعجم الوسيط، فلس.

^٦ - **الجُبُنُ**: هذا الذي يؤكل، و**الجُبْنَةُ** أخص منه. و**الجُبُنُ** أيضاً صفة **الجبان**. و**الجُبُنُ** بضم الجيم والباء لغةٌ فيهما. وبعضهم يقول **جُبُنٌ** و**جُبْنَةٌ**، بالضم والتشديد. وقد **جَبَنَ** فهو **جَبَانٌ**، و**جَبِنَ** أيضاً بالضم فهو **جَبِينٌ**. العين، ٦/١٥٣، و تهذيب اللغة، ١١/٨٥، و الصحاح، و لسان العرب، جين.

^٧ - الكشاف، ١/٦٩٤، والعبارة فيه: "فقال يا سمكة احيي بإذن الله".

^٨ - الكشاف، ١/٦٩٤.

^٩ - الكشاف، ١/٦٩٤.

^{١٠} - الكشاف، ١/٦٩٤، والعبارة فيه: "لا يحق لي أن أقوله في نفسي".

قوله: **طريق المشاكلة**^١: قد عرفت أنها ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، فقيل المعنى **ولا أعلم ما في ذاتك**، فعبر عن الذات بالنفس لقوله: **تعلم ما في نفسي**، وظاهر قوله وقيل في نفسك لقوله في نفسي، يُشعرُ بهذا، وأنت خبيرٌ بأن لا أعلم ما في ذاتك وحققتك ليس بكلام مُرضي، بل المراد أنه عبّر عن لا أعلم معلومك ب **لا أعلم ما في نفسي** لوقوع التعبير عن تعلم معلومي ب تعلم ما في نفسي.

قوله: **تقرير للجملتين معاً**: لإفادة الحصر، أي إثبات علم الغيوب لله تعالى ونفيه عمّن سواه، فالإثبات تقريرٌ ل **تعلم ما في نفسي** لأنّ ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب، والنفي تقريرٌ ل **لا أعلم ما في نفسك**، لأنّه غيبٌ، وغيرك لا يعلم الغيب، وهذا معنى قوله ولأنّ ما يعلمه علّام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحدٍ لا تقول ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله هذا مسلم وكذا المدعي، وهو أن المفسرة لا تقع تفسيراً بصريح القول بحكم النقل وعدم ورود الاستعمال، لكن لو فرض وقوع ذلك فلا، ثمّ إنّه يستلزم كون المقول هو أن اعبدوا الله بل اعبدوا الله لأنّ إنّ إنما تفيد التفسير فقط، فالمفسر هو اعبدوا الله.

قوله: **لأنّ العبادة لا تقال**^٢: وكذا لو اعتبرت معنى الطلب فإنّ طلب العبادة أيضاً لا يُقال^٤.
قوله: **وإن جعلتها موصولة**^٥: هم يعدّون الحرف المصدر المفتقر إلى جملة الموصولات، ويقسمون الموصول إلى الاسم والحرف، وهذا ما قال الإمام المرزوقي^٦: **الموصول إذا كان اسماً اسماً يجب أن يكون في صلته عائد**^٧.

^١ - الكشاف، ١/٦٩٤، والعبارة فيه: " ما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله في نفسي في قلبي: والمعنى: تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، ولكنّه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام."
^٢ - الكشاف، ١/٦٩٤، والعبارة فيه: "إنّك أنت علّام الغيوب تقرير للجملتين معاً."
^٣ - الكشاف، ١/٦٩٥، والعبارة فيه: " ولا يُقال: ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله، بمعنى ما قلت لهم إلا عبادته لأنّ العبادة لا تُقال".

^٤ - قال أبو حيان: « أمّا قوله: لأنّ العبادة لا تُقال فصحيح لكنّ ذلك يصح على حذف مضاف، أي: ما قلت لهم إلا القول الذي أمرتني به قول عبادة الله، أي القول المنصمّن عبادة الله.» البحر المحيط في التفسير، ٤/٤١٨.

^٥ - الكشاف، ١/٦٩٥، والعبارة فيه: "وإن جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من أن تكون بدلاً من ما أمرتني به، أو من الهاء في به"

^٦ - أحمد بن محمد بن الحسن الإمام المرزوقي أبو علي: من أهل أصبهان؛ كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج وحسن الاختيار، وتصانيفه لا مزيد على حسنها.

قرأ على أبي علي الفارسي، صنف: شرح الحماسة، شرح الفصيح، شرح المفضليات، شرح أشعار هذيل، شرح الموجز، وغيرها. ومات في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمئة. بغية الوعاة، ١/٣٦٥.

^٧ - «أن» في قوله: { أن اعبدوا الله}: ذهب الزمخشري إلى أنها إما أن تكون مفسرة، فلا بد لها من مفسر، وإما أن تكون موصولة بالفعل فتكون بدلاً من ما أمرتني به أو من الهاء في به. ذهب أبو حيان إلى أنّ هذا الكلام غير مستقيم لأنّ البذل هو الذي يقوم مقام المبدل منه، ولا يُقال ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم إلا عبادته لأنّ العبادة لا تُقال وكذلك إذا جعلته بدلاً من الهاء لأنّك لو أقمت أن اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته. ويرى أن يُحمل فعل القول على معناه لأنّ معنى ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ما أمرتهم إلا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره ب أن اعبدوا الله ربّي وربكم ويجوز أن تكون موصولة عطفاً على بيان الهاء لا بدلاً. الكشاف، ١/٦٩٥، و البحر المحيط في التفسير، ٤/٤١٨.

قوله: لبقاء الموصولِ بغيرِ راجعٍ إليه^١: هذا إنَّما يلزمُ لو كانَ البدلُ في حكمِ المطروحِ بالكليةِ، وليس كذلك بدليلِ صحَّةِ زيدٍ لقيتِ غلامه رجلاً صالحاً بهذا صرحَ في المفصل^٢.

[٢٨٧/ب] قوله: يُحْمَلُ فعلٌ // القولِ على معناه^٣: عن المصنّفِ كانَ الأصلُ ما أمرتهم إلا ما أمرتني به فوضعَ القولُ موضعَ الأمرِ نزولاً على قضيةِ الأدبِ الحَسَنِ لئلاَّ يجعلَ نفسه وريّه معاً أمرين، ودلَّ على الأصلِ بإقحامِ أنِ المفسِّرةِ، ولانتفاءِ جعلِ القولِ في معنى الأمرِ على هذه القرينةِ، والنكتةُ لم يكنْ لك أنْ تجعلَ كلَّ قولٍ في معنى فعلٍ فيه معنى القولِ، فيجعلُ أن مفسرةً له، لكنْ في جعلِ أن المفسرةِ لفعلِ الأمرِ المذكورِ صلتهُ مثلُ أمرتهُ بهذا أنْ قَمَ نظرٌ، أمّا في طريقِ القياسِ فلا نَّ أحدهما مغنٍ عن الآخرِ، وأمّا في الاستعمالِ فلا نَّه لا يوجد.

قوله: ويجوزُ أن تكونَ أن موصولةً عطفُ بيانٍ^٤: يعني على تقديرِ أن يُحْمَلَ قولهم [البدل]^٥ في حكمِ التَّحْيَةِ على ظاهره^٦.

قوله: لكنَّه بنى الكلامَ^٧: على أنَّ حاصله أنَّ المغفرةَ وإن كانت قطعياً الانتقاءِ بحسبِ الوجودِ لكنَّها لما كانت بحسبِ الفعلِ^٨ يحتملُ الوقوعَ و اللّا وقوعَ، استعملَ فيها كلمةً إن، وبهذا يظهرُ الجوابُ عمّا يتوهم على أن يعذبهم من أنَّه قطعياً الوجودِ فكيف استعملَ فيه إن.

قوله: كان العفوُّ عنه أحسنَ^٩: لأنَّه أدخلُ في الكرمِ، وهذا لا يُنافي كونَ العقوبةِ أحسنَ في حكمِ الشرعِ من جهاتٍ أُخرى، وعدمِ وقوعِ العفوِّ بحكمِ النَّصِّ والإجماعِ، وفي كتبِ الكلامِ أنَّ غفرانَ الشُّركِ جائزٌ عندنا وعند جمهورِ البصريين من المعتزلةِ، لأنَّ العقابَ حقُّ الله تعالى على المذنبِ، وليس في إسقاطه مضرَّةٌ، ففي الجملةِ ما ذكره في الانتصافِ من أنَّ هذا لا يوافقُ كلامَ أهلِ السنَّةِ ولا المعتزلةِ [ليس]^{١٠} على ما ينبغي.

قوله: على أنه ظرفٌ لقال^{١١}: أي قال اللهُ هذا القولَ في يومٍ ينفعُ، والقولُ هو: يا عيسى بنَ مريمَ أنتَ قلتَ للناسِ، وجاء على لفظِ الماضي على نحوِ { وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ } (الأعراف: ٤٤: ٧)

١- الكشاف، ١/٦٩٥، والعبارة فيه: "لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته"

٢- المفصل في صنعة الإعراب، ١/١٦٠، و شرح المفصل لابن يعيش، ٢/٢٧٣ - ٢٧٤.

٣- الكشاف، ١/٦٩٥، ٦٩٦.

٤- الكشاف، ١/٦٩٦، والعبارة فيه: "عطف بيانٍ للهاء لا بدلاً".

٥- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٦- الزمخشري لم يفرق في المُفَصَّل بين عطفِ البيانِ والبدلِ إلا في مثلِ قولِ المرار الأسيدي:

أنا ابنُ التَّارِكِ البكري بشرٍ ... عليه الطيرُ ترفُّبه وقوعا [الوافر]

لأن بشرًا لو جعل بدلاً من البكري والبدل في حكم تكرير العامل لكان التارك في التقدير داخلا على بشر. والثاني أن الأول ههنا هو ما يعتمد بالحديث، وورود الثاني من أجل أن يوضح أمره. والبدل على خلاف ذلك إذ هو كما ذكرت المعتمد بالحديث والأول كالبساط لذكره. المفصل في صنعة الإعراب، ١/١٦٠.

٧- الكشاف، ١/٦٩٦، والعبارة فيه: "ولكنَّه بنى الكلامَ على (إن غفرت)".

٨- في ب [العقل]، وهو تحريف.

٩- الكشاف، ١/٦٩٧، والعبارة فيه: "بل متى كان الجرمُ أعظمَ جرماً كان العفوُّ عنه أحسنَ".

١٠- ما بين حاصرتين ليس في ب.

١١- الكشاف، ١/٦٩٧، والعبارة فيه: " قرئ (هذا يَوْمٌ يَنفَعُ بالرفع والإضافة. وبالنصب إما على أنه ظرف لقال.

وإما على أن (هذا) مبتدأ، والظرف خبر. ومعناه، هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع."

قوله: **لأنه مضاف إلى متمكن^١**: أي الفعل المضارع، والبناء إنما يكون إذا أضيف إلى الماضي مثل: **على حين عاتبت المشيب^٢**.

أو إلى المضارع المنفي مثل **{يَوْمَ لَا تَمْلِكُ}** (الانفطار ٨٢: ٩)، فإنه يُضاف إلى " لا " مع الفعل، و " لا " غير متمكن ولعدم تمكنهما يصير المجموع غير متمكن وإن كان الواقع بعد " لا " متمكناً مرفوعاً^٣.

قوله: **فليست الآخرة بدار عمل^٤**: أي عمل يُجازى وينفع أو لا ينفع.

قوله: **فليس بمطابق لما ورد فيه^٥**: أي ورد قوله [يَوْمًا] **ينفع الصادقين صدقهم** في معنى الشهادة بصدق عيسى عليه السلام في قوله يوم القيامة سبحانه ما يكون لي الخ، كلامه جواباً عن قوله: **﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** (المائدة: ١١٦) ، فالإخبار بأن صدق الصادقين في الدنيا ينفعهم في الآخرة لا يلائم ذلك، والجواب أن المراد بالصدق المستمر بالصادقين في دنياهم إلى آخرهم كما كان بعيسى صلوات الله عليه بالنفع والمجازاة يكون باعتبار تحققه في الدنيا والمطابقة لما نحن فيه والملاءمة باعتبار تقرر وقوع بعض حرمانه^٦ في الآخرة، والمستمر هو الأمر الكلي الذي هو

[٢٨٨/أ] **الاتصاف بالصدق**، ولا يلزم من هذا أن يكون للصدق الأخرى مدخل// في الجزاء ليعود المحذور، ولا يحتاج تمام المقصود إلى [أن يُعتبر]^٧ **الصدق الأخرى شرطاً في نفع الصدق الدنيوي** والمجازاة عليه.

قوله: **فهلأ غلب [العقلاء]^٨**: أي لم يَلْمِ يَغْلِبِ [العقلاء]^٩، ولم يقل ومن فيهن قصداً إلى العقلاء

^١ - الكشاف، ٦٩٧/١، والعبارة فيه: "قري (هذا يوم يُنفع بالرفع والإضافة. وبالنصب إما على أنه ظرف لقال. وإما وإما على أن (هذا) مبتدأ، والظرف خبر..... ولا يجوز أن يكون فتحاً، كقوله تعالى: (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ) لأنه مضاف إلى متمكن".

^٢ - البيت بتمامه:

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... فقلت: ألمأ أضح والشيب وانع [الطويل]

للشاعر النابغة الذبياني، الديوان، ص: ٥٣.

^٣ - في قوله تعالى: { قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ } قال الكوفيون: الظرف مبني على الفتح إذا أضيف إلى جملة فعلية، وإن كانت معربة، وأما البصريون فلا يجيزون البناء إلا إذا صدرت الجملة المضاف إليها بفعل ماض كقوله:

على حين عاتبت المشيب على الصبا

وخرجوا هذه القراءة على ما نكره، ونحوه فادعاء عدم صحته على مذهبه، وألحق بالماضي الفعل المنفي بـ لا كما ذكره التفتازاني. الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/٢٣٤-٢٣٦.

^٤ - الكشاف، ٦٩٧/١.

^٥ - الكشاف، ٦٩٧/١.

^٦ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٧ - في ب جزئياته.

^٨ - ما بين حاصرتين في ب [تعيين].

^٩ - الكشاف، ٦٩٧/١، والعبارة فيه: " فإن قلت: في السموات والأرض العقلاء وغيرهم، فهلأ غلب العقلاء، فقيل:

ومن فيهن؟

قلت: «ما» يتناول الأجناس كلها تناوياً عاماً. ألا تراك تقول إذا رأيت شجراً من بعيد: ما هو؟»

^{١٠} - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

وغيرهم، فإن قيل ما وجهُ هذا السّؤالِ، والتّغليبُ خلافُ الظّاهرِ، والعمومُ حاصلٌ بدونه؟ قلنا: كأنّ السّائلَ توهمَ أنّ " ما " مختصّ بغيرِ العقلاءِ فلا يعمُّ الكلّ، وأنّه غلبَ غيرَ العقلاءِ، فعَمَّ لذلك، والجوابُ أنّ " ما " لا يختصُّ بغيرِ ذوي العقولِ، بل يتناولُ الأجناسَ كلّها من العقلاءِ وغيرهم فكان أولى بالعمومِ المناسبِ لمقامِ إظهارِ العظمةِ والكبرياءِ وكونِ الكلِّ في ملكوته، وتحتَ قدرته لا يصلحُ شيءٌ منها للألوهيّةِ سواءً فيه عيسى وأمه وغيره، فلا حاجةٌ في إفادةِ العمومِ على اعتبارِ التّغليبِ، وفي قوله ما هو إشارةٌ إلى أنّه لا فرقَ في كونِ ما للعمومِ بينَ الموصولةِ والاستفهاميّةِ، وفي قوله: " قبل أن يعرف " إشارةٌ إلى أنّه إذا عرفَ فرقَ ب ما ومن، تمتّ المائدة وعمتّ الفائدة، والحمد لله على نِعَمِهِ المتواترةِ، والصّلاةُ والسّلامُ على نبيّه محمّدٍ وآله أجمعين.

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: كتابٌ خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ^١: مبناهُ على ما اختاره من كونِ ألفاظِ التّهجّي على نمطِ التّعديدِ وإلّا فإذا كان المقدّرُ اسمَ السّورةِ فظاهرٌ أنّ المبتدأَ ثمّ ضميرُ (هو) عائدٌ إلى المؤلّفِ من الحروفِ وإلى السّورةِ باعتبارِ حضورها في العَلَمِ والتّدكيرِ باعتبارِ الخبرِ، ولو جُعِلَ المقدّرُ اسمَ إشارةٍ لم يَبْعُدْ، وكان ميله إلى الثّاني، ولذا حُمِلَ الكتابُ على السّورةِ وإلّا فالكلامُ على أسلوبِ قوله تعالى: ﴿ألم﴾ ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه ﴿﴾ (البقرة: ٢-١) وقد حمّله على نفسِ الكتابِ الصّالحِ للهدايةِ والإنذارِ والتّدكيرِ، مع أنّ مثلَ هذه الكَمالاتِ لو جُعِلَ للبعضِ الذي هو السّورةُ كانَ أبلغَ، وكأنّه بنى التّفرقةَ على التّعريفِ والتّدكيرِ وإنّما لم يجعلَ كتابٌ أنزلَ مبتدأً وخبراً على معنى كتابٌ وأيّ كتابٍ لكونه خلافَ الظّاهرِ وشيوعِ حذفِ المبتدأ.

قوله: وسَمِّي الشُّكُّ حَرَجاً^٢: ظاهرٌ في أنّه مجازٌ، علاقتهُ اللزومُ وكأنّ القرينةَ المانعةُ هو امتناعُ الحرجِ والضيقِ من الكتابِ وإنّ جوّزتهما فهو كنايةٌ، وبهذا يُشعرُ الوجهُ الثّاني وهو تقديرُ المضافِ ليكونَ الحرجُ على حقيقتهِ أي حرجٌ من تبليغه، فإنّه صريحٌ في أنّ الحرجَ لا يَحْصُ الأَجسامَ وليس معناه التّضييقُ المكانيّ، ثم أشارَ إلى أنّ الحرجَ في هذا الوجهِ وإنّ كانَ على حقيقتهِ فالجملةُ مجازٌ أو كنايةٌ عن طلبِ عدمِ المبالاةِ بالإعرابِ^٣.

قوله: أو بالنّهي^٤: فيكونُ معمولاً للطلبِ أو المطلوبِ، أعني انتفاءِ الحرجِ وهذا أظهرٌ لا للنفيِ أعني الفعلِ الدّاخلِ عليه حرفُ النّفيِ^٥ لفسادِ المعنى، ولمّا كانَ البيانُ على ثانيِ تفسيري الحرجِ

^١ - الكشاف، ٨٥/٢، والعبارة فيه: "كتابٌ خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ، أي هو كتابٌ".

^٢ - الكشاف، ٨٦/٢.

^٣ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣١٥/٢، وفتوح الغيب، ٣١٣/٦.

^٤ - الكشاف، ٨٦/٢، والعبارة فيه: " فإن قلت: بم تعلق قوله لِنُنذِرَ؟ قلت: ب (أُنزِلَ)، أي أنزل إليك لإنذارك به أو بالنهي ".

^٥ - يقصد في قوله تعالى: {فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ} [الأعراف: ٧: ٢].

أظهرَ قِدَمَهُ، وَذَكَرَ الْأَوَّلُ بِقَوْلِهِ: وَكَذَلِكَ إِذَا أُيْقِنَ الْحَجُّ، لَكِنْ بَعْدَ مَلاحِظَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى لَا حَاجَةَ إِلَى مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْإِعْتِبَارَاتِ فَلْيَتَدَبَّرْ، فَإِنْ قِيلَ هَلَّا جُزِمَ بِتَعَلُّقِهِ بِالنَّهْيِ أَوْ صَرَّحَ بِتَرْجُحِهِ لَا أَقْلًا فَإِنَّهُ لَوْ تَعَلَّقَ بِ أَنْزَلَ لَقَدِمَ عَلَى النَّهْيِ الْمُرْتَبِّ عَلَى الْإِنْزَالِ لِلإِنذَارِ، قَلْنَا لِأَنَّ كَوْنَ الْإِنْزَالِ لِلإِنذَارِ وَالتَّذْكِيرِ مِنَ الْوَاضِحَاتِ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى الضَّرُورِيَّاتِ، مَعَ كَوْنِ الْعَامِلِ صَرِيحِ الْفِعْلِ وَمَذْكَورًا

[٣٠٩ / ب] بطريقٍ // القصدِ دُونَ التَّرْتِيبِ وَالتَّفْرِيعِ، وَأَمَّا لَزُومُ تَأْخِيرِ النَّهْيِ فَعَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ لِلحَرَجِ غَيْرِ مَسْلَمٍ، فَإِنَّهُ مَرْتَبٌّ عَلَى مُجَرَّدِ الْإِنْزَالِ إِلَيْهِ، وَعَلَى الثَّانِي تَرْكُ لَاحْتِمَالِ الْمُنَاسِبِ لِلْمَقَامِ كَمَا لَا يَخْفَى حَتَّى كَانَ الْوَاجِبُ قَبْلَ الْإِنْذَارِ تَحْصِيلَ الْأَمْنِ التَّامِّ^١.

قوله: فما محل نكرى^٢: بعدما تبين متعلق لتندّر توجه الدّهن إلى تبين محل نكرى أي موقعه من الحركات أي أنواع الإعراب، فإن إعرابه تقديري ولا يظهر ما هو معطوف عليه ليتبين موقعه، وجوز النصب بأن يكون مصدر الفعل محذوفاً معطوفاً على تندّر لا بأن يكون عطفاً على محل الجار والمجرور أعني لتندّر لآته حقيقةً يكون مفعولاً له لأنزل، وهو فعل لله [أو لا لا يكن، وهو فعل الحرج، مع أن التذكير فعل المخاطب كالإندار، فلا يوجد شرط حذف اللام^٣] وهو كونه فعلاً لفاعل الفعل المعلل وكذا إذا ترك الملاءمة للإندار وجعل التذكير فعل الله فإنه يفوت المقارنة في الوجود إلا إذا أريد بالتذكير المتمكن منه، وأما إذا جعل لا يكن في صدر حرج في معنى لا تشك أو لا تخف فيكون الفاعل واحداً، لكن الظاهر أن المعنى هو الفعل الظاهر^٤.

قوله: أو بأنه خبر مبتدأ^٥: أي وهو نكرى عطفاً على جملة هو كتاب فيكون كل من الحكمين مستقلاً بخلاف ما إذا جعل عطفاً على "كتاب" فإن المعنى أنه جامع بين كونه كتاباً وتذكيراً. قوله: على محل أن تندّر^٦: إشعار بأن أن مع الفعل وإن كان في معنى المصدر فهو مركب من من حرف وفعل واسم، فلا يكون كلمة، فلا يكون اسماً، فلا يكون إعرابه إلا محلاً، وكذا الموصول الاسم مع صلته.

قوله: فما وجهه^٧: يعني ليس الحرج مما يؤمر ويُنهي بالكون في المصدر أو للكون، كيف وقد وقد فسّر النهي بطلب الكف عن الفعل أو الترك له فجعله من نكر اللّازم وإرادة الملزوم، فالمنهي

^١ - ذهب الزمخشري إلى أن اللام في {لتندّر} متعلقة ب {أنزل}، أي: {أي: أنزل لإندارك به}، أو بالنهي، لأنه إذا لم يُخفهم أندرم، وكذا إذا علم أنه من عند الله شجعه اليقين على الإندار. وقال أبو حيان: «فقوله بالنهي ظاهره أنه يتعلّق بفعل النهي، فيكون متعلقاً بقوله {فلا يكن}». أما السمين الحلبي فقال: «ليس في عبارته ما يدل على أنه تعلّق ب «يكون» بل قال «بالنهي» فقد يريد بما تضمّنه من المعنى». الكشاف، ٨٦/٢، و البحر المحيط، ٩/٥، و الدر المصون، ٢٤٢/٥.

^٢ - الكشاف، ٨٦/٢، والعبرة فيه: " فإن قلت: فما محل نكرى؟ قلت: يحتمل الحركات الثلاث".

^٣ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٤ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣١٥/٢، و التبيان في إعراب القرآن، ٥٥٥/١.

^٥ - الكشاف، ٨٦/٢، والعبرة فيه: "أو بأنه خبر مبتدأ محذوف".

^٦ - الكشاف، ٨٦/٢، والعبرة فيه: "والجر للعطف على محل أن تندّر، أي للإندار وللنكر".

^٧ - الكشاف، ٨٦/٢، والعبرة فيه: "فإن قلت: النهي في قوله فلا يَكُنْ متوجه إلى الحرج فما وجهه؟ قلت: هو من قولهم: لا أرينك هاهنا".

عدم كون المخاطب في حرج وقد عبّر عنه بعدم كون الحرج في صدره كما عبّر في لا أريئك ههنا عن عدم كون المخاطب [في هذا المكان بعدم رؤية^١] المتكلم إياه فيه، ومثله في الأمر قوله تعالى: ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (التوبة: ٩: ١٢٣) عبّر عن أمر المؤمنين بأن يغلظوا على الكفار بأمر الكفار بأن يجدوا في المؤمنين غلظة لأن هذا لازمه.

قوله: من القرآن والسنة^٢: إشعار بأنه لا يخص الكتاب ليكون من وضع الظاهر موضع المضمّر بل يعمّ الكتاب والسنة ليظهر فائدة إليكم دون إليه، ولا يخفى أن المراد الإنزال من السماء، ففي إنزال السنة زيادة تجوّز.

قوله: إلا وهو يحب أن تعلم^٣: بمعناها ليمكن من اتباعها حيث يتركون دين الله ويتبعون غيره بإضلال أولياء من دون الله عن دين الله كما في الوجه الأول، أو باتباعكم من دون دين الله دين أولياء كما في الوجه الثاني.

[٣١٠ / أ] قوله: وما مزيدة^٤: هي ما الإبهامية المؤكدة لما يُشعر به الكلام من القلة مثل: { قليلاً // ما

تذكرون } (الأعراف: ٧: ٣)، والكثرة مثل: (كثيراً ما تذكرون)، وانتصابه على أنه صفة مصدر محذوف، وقد يكون صفة للحين فينتصب على الظرفية مثل: كثيراً ما تُسمى البلاغة فصاحة^٥.

قوله: وإنما قدرناه^٦: أي المضاف الذي هو الأهل قبل الضمير حيث قلنا فجاءها، فجاء أهلها ليكون مرجعاً للضمير في أو هم قائلون، فإنه ضمير العقلاء فصار المعنى كم من قرية أردنا إهلاكها نفسها فجاء أهلها بأسنا فهلكوا فبقيت القرية خربة معطلة خاوية على عروشها عن الانتفاع بها، وليس هذا من الجمع بين الحقيقة والمجاز في شيء.

قوله: وأما جاني زيد هو فارس فخبث^٧: ردّي لما ذكر الشيخ عبد القاهر وغيره أن المبتدأ في الجملة الاسمية إذا كان ضمير ذي الحال وجب الواو لما أتت أعدت ذا الحال بضمير ما أشعرت بأن الجملة أنواع: استقلالاً وابتداءً واستئنافاً، فلا بُدّ من زيادة رابط، وقد بسطنا الكلام في ذلك في شرح التلخيص، وهذا بخلاف ما إذا عطفت الجملة على حال قبلها نحو جاني راجلاً

^١ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٢ - الكشاف، ٨٦/٢، والعبارة فيه: "اتبعوا ما أنزل إليكم من القرآن والسنة".

^٣ - الكشاف، ٨٦/٢، والعبارة فيه: "والله ما نزلت آية إلا وهو يحب أن تعلم فيم نزلت وما معناها".

^٤ - الكشاف، ٨٦/٢، والعبارة فيه: "وقليلاً: نصب يتذكرون، أي تذكرون تذكراً قليلاً. وما مزيدة لتوكيد القلة".

^٥ - ذهب الزجاج إلى أن "ما" في قوله تعالى: { قليلاً ما تذكرون } زائدة مؤكدة، والمعنى قليلاً تذكرون، وجعل أبو حيان أيضاً "ما" زائدة، وقليلاً منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أي يتذكرون تذكراً قليلاً. أما السمين الحلبي فقد وافق الزجاج وأبو حيان في أن "ما" زائدة للتوكيد، وقليلاً نعت لمصدر محذوف، وزاد على ذلك تجويز أن يكون "قليلاً" نعت ظرف زمان محذوف أيضاً أي: زماناً قليلاً تذكرون، فالمصدر أو الظرف منصوب بالفعل بعده. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣١٦/٢، و البحر المحيط، ١٠/٥، والدر المصون، ٢٤٦/٥.

^٦ - الكشاف، ٨٧/٢، والعبارة فيه: " فإن قلت: هل يقدر حذف المضاف الذي هو الأهل قبل قرية أو قبل الضمير الضمير في أهلكتناها؟ قلت: إنما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة، فإن القرية تهلك كما يهلك أهلها. وإنما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله أو هم قائلون".

^٧ - الكشاف، ٨٧/٢.

أو هو فارس، فإنه يجوز بل يجب ترك الواو لاستقلالهم اجتماع حرفي عطف بالنظر إلى الأصل فإنّ واو الحال واو عطف استعيرت للحال ترجيحاً للمجاز على الاشتراك، وبعد الاستعارة لم يبق عاطفة وكان الإعراب استقلالاً لا تبعاً، وبخلاف نحو اهبطوا بعضكم لبعض عدو، وكلمته فوه إلى فيّ ونحو ذلك مما هو في معنى المفرد أي اهبطوا متعادين، وكلمته مشافهاً ونحو ذلك فإنّ هذا صحيح فصيح، وذكر بعض المحققين من النحاة أنّ الضمير إذا كان في صدر الجملة كما في هذه الأمثلة يحسن ترك الواو بحصول الربط من أول الأمر بخلاف مثل شعر مثل: [الكامل]

وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَدْرِي^١

نَصَفَ النَّهَارَ الْمَاءَ غَامِرُهُ

وبالجملة فالاعتراض على الزجاج أنه سوى بين ما إذا عطف الجملة على حال قبلها وما إذا لم يعطف^٢.

قوله: ما كانوا يدعون^٣: بيان وتفسير لدعواهم وإشارة إلى أنّ الدعوى تعني الادعاء على ما هو المتعارف، والمصدر يعني المفعول ثمّ جوز أن يكون بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى: ﴿دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ١٠).

^١ - البيت للمسيب بن علس في ديوانه ص ٨١.

^٢ - في قوله تعالى: {أَوْ هُمْ قَائِلُونَ}: ذهب بعض النحويين - وهو الفراء - إلى أنّ المعنى: وهم قائلون، والواو هنا محذوفة. فردّ الزجاج بأنّ هذا لا يحتاج إلى ضمير الواو، ولو قلنا: جاءني زيد راجلاً أو وهو فارس. أو جاءني زيد هو فارس لم نحتاج إلى واو، لأنّ الذكر قد عاد إلى الأول، والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استقلالاً لاجتماع حرفي عطف؛ لأنّ واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصول، فقولك: «جاء زيد راجلاً أو هو فارس» كلام فصيح وارد على حدّه، وأمّا «جاءني زيد هو فارس» فخبيث. رد الشيخ الأندلسي على الزجاج قائلاً: «أمّا قول الزجاج [في] التمثيلين: لم تحتج فيه إلى الواو لأنّ الذكّر قد عاد على الأول ففيه إبهام، فتعيينه أنه يمتنع دخولها في المثال الأول، ويجوز في المثال الثاني، فليس انتفاء الاحتياج على حدّ سواء، لأنه في الأول لامتناع الدخول، وفي الثاني لكثرة لا لامتناعه». قلت: أمّا امتناعها في المثال الأول فلأنّ النحويين نصّوا على أنّ الجملة الحالية إذا دخل عليها حرف عطف امتنع دخول واو الحال عليها، والعلّة فيه المشابهة اللفظية، ولأنّ واو الحال في الأصل عاطفة. ثمّ تابع الشيخ: «وأمّا قول الزمخشري فالصحيح إلى آخره فتعليه ليس بصحيح، لأنّ واو الحال ليست بحرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع حرفي عطف؛ لأنها لو كانت حرف عطف لزم أن يكون ما قبلها حالاً حتى تعطف حالاً على حال، فمجيئها فيما لا يمكن أن يكون حالاً دليل على أنها ليست واو عطف ولا لحظ فيها معنى واو عطف تقول: «جاء زيد والشمس طالعة» فجاء زيد ليس بحال فتعطف عليها جملة حال، وإنما هذه الواو مغايرة لواو العطف بكل حال، وهي قسم من أقسام الواو». وردّ السمين الحلبي على اعتراض الشيخ بأنّ الزمخشري لم يدع في واو الحال أنها عاطفة، بل يدعي أن أصلها العطف، ويدل على ذلك قوله: استعيرت للوصول، فلو كانت عاطفة على حالها لما قال: استعيرت، فدلّ قوله ذلك على أنها خرجت عن العطف واستعملت لمعنى آخر، لكنها أعطيت حكم أصلها في امتناع مجامعها لعطف آخر. وأمّا تسميتها حرف عطف فباعتبار أصلها، ونظير ذلك واو «مع» فإنهم نصّوا على أن أصلها واو العطف، ثمّ استعملت في المعية، وكذلك واو الحال، لا امتناع أن يكون أصلها واو العطف. معاني القرآن للزجاج، ٣١٧/٢، و البحر المحيط، ١٢/٥، و الدر المصون، ٢٥٠/٥ - ٢٥١.

^٣ - الكشاف، ٨٨/٢، والعبارة فيه: «فما كان دعواهم ما كانوا يدعون من دينهم ويتحلونه من مذهبهم إلا اعترافهم ببطلانه وفساده».

١٠) وقول بعض العرب: اللهم أشركنا في صالح دعوى المؤمنين، وحقيقة إِمَّا أن يُرَادَ به الاستغاثة كما في قولهم دعواهم يا لكعب أي استغاثتهم يا آل كعب أو [حقيقة] مصدر دعوت زيداً، أي لم يكن دعاؤهم ربهم إلا هذا القول لعلمهم بأن ليس الحين حين دعاء.

قوله: دعواهم نصبٌ خيرٍ لكان^٢: بقرينة الحمل على النظائر فإنه إذا كان أحد جزأي جملة كان أن مع الفعل فالكثير الراجح رفعه بالاسمية ونصب الآخر بالخبرية وإن قُدِّمَ كقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ (النمل ٢٧: ٥٦)، ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ (الجنانية ٥٥: ٢٥) ﴿لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ (الأنعام ٦: ٢٣) وكان عاقبتهم أنهما في النار وذلك لأن أن مع الفعل لا يكون إلا مصدرًا معرفة ولأنه يشبه الضمير

[٣١٠ / ب] في أنه لا يُوصَفُ، ففي الجملة لا يكون // هذا من قبيل انتقاء الإعراب فيهما لفظاً ولا قرينةً ليلزم جعل المتقدم مسنداً إليه، ولهذا جعل هذا الوجه هو الراجح، ثم جَوَزَ أن يكون دعواهم رفعاً اسمَ كان نظراً إلى ظاهر اللفظ وقطع النظر عن القرينة، ثم النَّفي والاستثناء على التَّقديرين يفيدُ قصرَ دعواهم على قولهم كما هو مقصودُ الكلام لأن ما يلي "إلا" مقصورٌ عليه أبدأً سواء كان مسنداً إليه أو مسنداً، وأمَّا بدون النَّفي والاستثناء فهل يحصلُ هذا الوجهُ المقصودُ حتى يكون "ما" و"إلا" لتأكيدِ القصرِ لـ "إنَّ"، والحق يعمُّ على التَّقديرِ الثاني ولا يظهرُ إلا لمن له بصيرةٌ في علم المعاني^٣.

قوله: والحق صفة^٤: إذ ليس المعنى على أن الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره أو لا الباطل بل على أن الوزن العدل وتمييز الأعمال يكون في ذلك اليوم لا في أيام الدنيا، وسيذكر المصنّف أنّ نراهم يفصلون بين الموصوف والصفة، والفاصلُ ههنا وإن كان خبيراً إلا أنه ظرفٌ يتسع فيه، ومن جهة المعنى متعلقٌ بالمبتدأ وكالملزوم للصفة، فلذا جَوَزَهُ ولم يلتفت إلى احتمال كون الحق بدلاً من المستتر في الظرف تعليلاً لمعناه، وقوله أي الوزن يوم يسأل الله الأمم ورسلم تفسيرٌ لما دُكر من المبتدأ والخبر وبيانٌ للمضاف إليه المحذوف، وقوله الوزن الحق أي العدل ابتداءً كلامٍ لبيان معنى وصف الوزن بالحق، وكيف يتوهم من كلامه المصدر بحرف التفسير أنه جعل الظرف متعلقاً بالوزن والحق خبرٌ له^٥.

قوله: التي لها وزنٌ وقدر^٦: وهي الحسنات، خصها بذلك بدلالة معنى الكلام، وإلا فظاهرها يعم الحسنات والسيئات، وعلى هذا فالموازين في {خفت موازينه} (الأعراف ٧: ٩) يكون موازين السيئات، وفيه نظرٌ.

^١ - في ب [صفة]، وهو تحريف.

^٢ - الكشاف، ٨٨/٢.

^٣ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣١٨/٢، و الدر المصون، ٢٥٣/٥، و التبيان في إعراب القرآن، ٥٥٧/١.

^٤ - الكشاف، ٨٨/٢.

^٥ - المحرر الوجيز، ٣٧٥/٢، و مفاتيح الغيب، ٢٠٢/١٤، و البحر المحيط، ١٤/٥، و الدر المصون، ٢٥٥/٥، و التبيان في إعراب القرآن، ٥٥٧/١.

^٦ - الكشاف، ٨٩/٢، والعبارة فيه: "أي فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات."

قوله: **ألا ترى إلى قوله: ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم^١: فإن ما وقع بعده الأمر بالسجود لآدم هو خلقه وتصويره لا خلق بني آدم وتصويرهم^٢.**

قوله: **لا في ألا تسجد صلاة^٣: أي مزيدة، إلا إذا حمل ما منعك على ما حملك، وما دعاك على ما قدره صاحب المفتاح، ثم لا بد في إفادة زيادة لا تأكيد معنى الفعل وتحقیقه من بيان، ولم أرهم حاموا حوله^٤.**

قوله: **أوجبہ عليك إيجاباً^٥: ذكره بطريق المبالغة والتأكيد لإطباق من يعتد به على أن مطلق الأمر للإيجاب، وأما أنه للفوز فلا دلالة لكلامه عليه.**

قوله: **فعلم منه الجواب^٦: وهو أن المانع أني أفضل منه، والأفضل لا يخدم المفضل، والزيادة إنكار الأمر بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون هذا مذهب المعتزلة بعينه في الحس والفح العقليين حيث أنكر أمر الشرع لوروده على خلاف مقتضى العقل، ومع هذا فقد يخلط في الأفضلية حيث اقتصر على المادة وذهل عن الفاعل خلقته بيدي وعن الصورة ونفخت فيه من روجي، وعن الغاية**

[٣١١ / أ] **وعلم آدم الأسماء كلها.** //

قوله: **فما يصح لك^٧: فسره بهذا لأن التكبر كائن فيه ثابت له.**

قوله: **رفع الله حكمته^٨: بفتح الحاء والكاف، وهي من الإنسان أسفل وجهه، ورفع الحكمة عبارة عن الإعزاز، لأن من صفة الدليل أن ينكس ويضرب بنقته صدره^٩، وقال عطف على رفع الله أي قال الله له فم و ارتفع، وهذا تمثيل على نحو { قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (آل عمران ٣ : ٥٩) ، نَعَشَهُ رَفَعَهُ^{١٠}، عدا طوره: جاوز حدّه^{١١}، الوهص^{١٢}: كسر الشيء الرخو، والوهص أيضاً: شدة الوطء^{١٣}، لِمَ أُجِيبَ إِلَى اسْتِنْظَارِهِ أَي طلبه الإنظار والإمهال بقوله: ﴿ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الأعراف: ٧: ١٤)، فقال تعالى: { إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ } (الأعراف: ٧: ١٥) ووجه السؤال ظاهر**

^١ - الكشاف، ٨٩/٢

^٢ - معاني القرآن، ٣٢١/٢، و المحرر الوجيز، ٣٧٧/٢، و أنوار التنزيل، ٦/٣.

^٣ - الكشاف، ٨٩/٢، والعبارة فيه: " ألا تسجد «لا» في ألا تسجد صلة بدليل قوله: ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي".

^٤ - معاني القرآن للزجاج، ٣٢٢/٢، و البحر المحيط، ١٧/٥، و الدر المصون، ٧٣/١.

^٥ - الكشاف، ٨٩/٢، والعبارة فيه: إذ أمرت لك بالسجود أوجب عليك إيجاباً وأحتمه عليك حتما لا بد لك لك منه.

^٦ - الكشاف، ٩٠/٢، والعبارة فيه: " فعلم منه الجواب وزيادة عليه ".

^٧ - الكشاف، ٩٠/٢، والعبارة فيه: "فما يصح لك أن تتكبر فيها وتعصى".

^٨ - الكشاف، ٩٠/٢.

^٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر، و الفائق في غريب الحديث، ولسان العرب، و تاج العروس، حكم.

^{١٠} - تهذيب اللغة، ٢٧٧/١، و الصحاح، و النهاية في غريب الحديث والأثر، ولسان العرب، و تاج العروس، نغش.

^{١١} - مقاييس اللغة، طور.

^{١٢} - تهذيب اللغة، ١٩٣/٦، و الصحاح، ولسان العرب، و تاج العروس، وهص.

^{١٣} - تخریج أحاديث الكشاف، ٤٥٥/١.

عند مَنْ يجعلُ أفعالَ الله تعالى معلّلةً بالأغراضِ ولا يسندُ الشرورَ والقبايحَ إليه، وأمّا الجوابُ فليس بشيءٍ لأنَّ حقيقةَ الابتلاءِ محالٌّ في حقّه تعالى ومجازه، وهو أنّ في الإنظارِ شبهةً ابتلاءً وامتحاناً لا يدفعُ السؤالَ، ولأنّ ما في متابعته من أليم العقابِ أضعافُ ما في مخالفته من عظيم الثوابِ، بل لو لم يكن له الإنظارُ والتمكينُ^١ والإقذارُ لم يكن من العبادِ إلا الطّاعاتُ وتركُ المعاصي فلم يكن إلا الثّوابُ كما للملائكةِ، فالأولى ألا يخوض العبدُ في أمثالِ هذه الأسرارِ ويفوّضَ حقيقتها إلى الحكيمِ القادرِ المختارِ، ولقد شهّدنا بعضَ سلاطينِ العصرِ مِمَّنْ له رأيٌ صائبٌ وحديثٌ نافثٌ وعقلٌ كاملٌ وعدلٌ شاملٌ وإحاطةٌ بدقائقِ الأمورِ ومهارةٌ في سياسةِ الجمهورِ واستقامةٌ على طريقةِ السنّةِ والجماعةِ وإقامةٌ لمرتبةٍ كلّ طبقةٍ مبلغُ البضاعةِ كان يقدمُ لسرِّ لا يُطلَعُ عليه وأمرٌ لا تهتدي عقولنا إليه على علماء بلديته وفُضلاء مملكته الرّاسخين في العلومِ الدّينيةِ والمعارفِ اليقينيةِ الماهرين في أقسامِ العربيّةِ والأحكامِ الشّرعيةِ بعض من كان يعاديه و يبغضه من متفقيهه القدرية المشبهة بالعلماء بالعمامة الطبرية الحقيق بأن يُتخذ عدوّاً ويذكر أفعالاً وعدّواً أنّ الشيطانَ لكم عدوٌّ فاتّخذوه عدوّاً، يضحكُ العلمُ ويبكي العلماءُ لرئاسته، ويكاد يهجُرُ الفقهَ مع جلالته لخساسته^٢، كلامه فيه هوى^٣، وفؤاده منه هواءٌ^٤، وريقه عنه جزاءٌ^٥، وهو وهو والعدمُ سواءً، وقد قال أنّ ابنَ اللثيمةِ شاعرٌ ذو الجهلِ ماتَ الشّعْرُ والشّعراءُ إنّ درسَ فسقطَ المتاعُ، أو أفتى فغلطَ بالإجماعِ، أو وصّفَ فضحكةً لأولي الأبصارِ والأسماعِ، وإن لم تصدّقني به فتفقّدْ وإذا أخذَ في التّحقيقِ بصوته الرّقيقِ تبيّنَ أنّه من الجهلِ في بحرٍ عميقٍ تتناثرُ عند تقريرِ فوائده من فيه الضّررُ لا الدّررُ، وتتكاثرُ في الأوضاحِ^٦ لا العُررُ^٧، إذا سألتَه عن تفسيرِ آيةٍ فالصّمُ آيته، أو عن روايةٍ حديثٍ فالبكُمُ رأيتُه، وإن رُمّت منه الشّرفُ والكمالُ فتنقص على التّمامِ أو الرّفيعِ والضّلالِ فعلى طرفِ التّمامِ إذا جنّته من بابِ الفضلِ والأدبِ فأخرسُ، أو طهارةِ النّفسِ والنّسبِ فأنحسُ،

[[/311/ب]] سُمّي تارةً بالمجدي وإنّما هو يجدي وأخرى بالصّلاحي وما هو إلا سلاحي، يسكنُ طولِ الدّهْرِ في نافقاً به بطردِ الفارِ من حنطته، وبلفظِ القملِ من لحيته، متأثراً على تراثه الذي مضى، ومعللاً أمانيه بلعلّ وعسى، ويخرجُ أحياناً، وقائده العصا وسابقه الحجر والحصى، رقيقه النّجسُ

^١ - التّمكنُ عند الصّوفيّة مقام الرّسوخ والاستقرار على الاستقامة. تاج العروس، مكن.

^٢ - خسس: الخساسة: مصدرُ الرّجلِ الخسيس البين الخساسة. والخسيس: الدّنيء. وخساسٌ ومخسوسٌ: تافهٌ ورَجُلٌ مخسوسٌ: مرذول. وقومٌ خساسٌ: أرذال. الصحاح، ولسان العرب، خسس.

^٣ - الهوى، بالقصر: ميل النّفس إلى ما تستلذه الشّهوات من غير داعية الشّرع. الكلّيات، فصل الهاء، ٩٦٢/١.

^٤ - هواءٌ: أي فارغة. الهواءُ: (الجبانُ) لخلوّ قلبه من الجرأة، تاج العروس، هوي، و الكلّيات، ٩٥١/١.

^٥ - في ب وريقه عنه خواء.

^٦ - وضح: الوضح، محرّكة: بياض الصّبح) وقد يُراد به مُطلق الصّوّء والبياض من كلّ شيءٍ. الوضح: بياضُ (القمر) وضوؤه، الوضح: (محبّة الطّريق) ووسطه. لسان العرب، و تاج العروس، وضح.

^٧ - الغرر: بفتحين اسمٌ من التّغريز بالراء وهو التّعريضُ للهلاك، و هو ما لا يُعلمُ عاقبته. والغررُ هو الخطرُ الذي لا يدرى أيكون أم لا، كبيع السمك في الماء والطير في الهواء. الصحاح، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، والمغرب في ترتيب المعرب، ولسان العرب، وتاج العروس، غرر.

واللَّوْمُ، وطريقُهُ النَّحْسُ والشُّؤْمُ، يمشي فيعسُ، أو يكبُّ فيعثرُ ثمَّ إنَّه مع هذه الشَّنَاعَةِ والزَّكَائَةِ وقصورِ الباعِ في كلِّ صناعةٍ سوى الحياكة، يقعُ في علماءِ الدِّينِ من أهلِ السَّنَةِ والجماعةِ وبعضٍ من فضلاءِ الدَّهرِ الكاملي البضاعة، ويطمَعُ أن يُعَدَّ من العلماءِ بل العظماءِ ويودُّ أن يعتقد من الفقهاء لا السَّفهاءِ ويتجاهلُ على علاءٍ وخفق الرَّمحِ في الثناء ويتفاضل الذي استُ في الماء وأنفٌ في السَّماءِ هذا وكم مثل هذا وخصائصه لا تقاس بالرجال ولا يحاذي أيا جبلي نعمان إن حصاكما يحصى ولا تحصى دقائق نُعْمَانَ، ولعمري إنَّه أنزلُ من أن يُخاطَبَ وأنذلُ من أن يُعَاتَبَ، وهو حتى يحملَ النُّطقَ من فمِ إِلِيهِ ويمشي بيننا الشَّعراءِ، لكنَّا صرفنا صفحةً من ورقائنا ولحظةً من أوقاتنا، إرغاماً للجهلةِ المبطلين، وإعظاماً لأهلِ الحقِّ واليقين، ووَسْماً على جاعرتي المخالفين سمةً لجرمهم إلى يومِ الدِّينِ، فاننقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين ولا يَعْرَتُكَ ما عسى يطنُّ على أُنْذُكَ من فقاوته وبقاهته أبيه، والنفاق شردمةً بهما من طلبة العلم وذويه فلقد كان هذا تصوراً بدونِ الاستحقاقِ وترؤساً بشؤمِ الاتِّفاقِ، وذلك تغييراتٌ لتعبيراتِ القدماءِ، وتحريفاتٌ لتحقيقاتِ الفقهاءِ، فعبارةٌ باردةٌ تمجُّها^١ الأسماعُ، واستعاراتٌ شاردةٌ تنبو^٢ عنها الطَّبَّاعُ، ولولا خوفُ الإطنابِ وصورُ الكتابِ لأوردتُ مما قرعَ سمعي من لفظهما، وقذع بصري خطهما ما يصلحُ أن يتلَهَّى به الفضلاءُ، وينقلُهُ في أيديهم الظُّرفاءُ، ويحقُّ أن يودَّعَ كتبَ الهزلِ^٣ الهزلِ^٣ والمجونِ^٤، ويوردَ في العيونِ حينَ الحديثِ شجوناً^٥، وكيفما كان أوردَ من محالتهما في في الاعتقاداتِ وخبالاتهما^٦، مما يجري مجرى الصُّروريَّاتِ ما عسى يُستَدَلُّ به على حالهما في فنونِ التعلُّقاتِ ومبلغهما من العلومِ والإدراكاتِ، فمما سمعته من والده مراراً وكان يُصِرُّ عليه إصراراً ويُتكرُّ على من يحمله على المبالغةِ إنكاراً أنَّه كان في القديمِ بخوارزمِ مائةً ألفٍ وعشرون

^١ - مَجَّ الرجلُ الشرابِ من فيه، إذا رمى به. وانمَجَّتْ نُظْطَةٌ من القَلَمِ: ترشَّشت. وشيخٌ ماجٌّ: يَمْجُ ريقه ولا يستطيع حَبْسَه من كِبَرِه. يقالُ أحمقٌ ماجٌّ، للذي يسيلُ لعابُه. والماجُّ: الناقَةُ التي تَكْبُرُ حَتَّى تَمَجَّ الماءَ من حَلْقِها. والمُجَاجَةُ والمُجَاجُ: الرِيْقُ الذي تَمَجُّ من فِيك. يقالُ: المَطْرُ مُجَاجُ المُرْنِ، والعَسَلُ مجَاجُ النحلِ. الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، مجج.

^٢ - نَبُو: نَبَا بَصْرُهُ عن الشَّيْءِ يَنْبُو نُبُوءاً: أي: تجافى، ونبا فلانٌ عن فلانٍ، إذا لم يَنْقُدْ له. نبا بفلانٍ مَنزِلُهُ، إذا لم يُوافِقُهُ. العين، ٣٧٩/٨، وتاج العروس، نبو.

^٣ - الهَزْلُ: نَقِيضُ الجَدِّ، فلانٌ يَهْزِلُ في كلامه: إذا لم يكن جاداً، والمُشْعُوذُ إذا خَفَّتْ يَدُهُ بالثَّخايلِ الكاذبة، ففِعْلُهُ ففِعْلُهُ يُقالُ لَهُ: الهَزْلِيُّ، لِأَنَّها هَزَلٌ لا جَدٌّ فيها. يُقالُ أجادَ أنتُ أم هازلٍ، وَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: {فُضِّلَ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ} (الطَّارِقُ: ٨٦: ١٤) أي ما هو باللَّعبِ. العين، ١٤/٤، و تهذيب اللغة، ٩٠/٦، والصحاح، و لسان العرب، هزل.

^٤ - المَجُونُ: أن لا يبالي الإنسان ما صنع. وقد مَجَنَ بالفتح يَمْجُنُ مَجُوناً وَمَجَانَةً، فهو ماجِنٌ؛ والجمع المَجَّانُ. وقولهم: أخذَه مجاناً، أي بلا بدل. وهو فعال، لأنه ينصرف. والمماجن من النوق: التي ينزو عليها غير واحدٍ من الفُحولةِ فلا تكاد تَلْفَحُ. وطريقٌ مُمَجَّنٌ، أي ممدود. الصحاح، و لسان العرب، مجن.

^٥ - الشَّجْنُ: الهُمُّ والحزنُ. العين، ٣٦/٦. الصحاح، و لسان العرب، وتاج العروس، شجن.

^٦ - خَبِلَ: الخَبْلُ: جُنُونٌ أو شَبهه في القلب، ورجلٌ مخبُولٌ: به خَبْلٌ، والخَبْلُ: فسادٌ في القوائمِ حتى لا يدري كيف يمشي، فهو متخبلٌ خبل. وبه خَبالٌ أي: مَسٌّ وشَرٌّ، قال اللهُ تعالى: لا يَأْلُوَنَكُمُ خَبالاً أي شراً. العين، ٢٧٢/٤، وتهذيب اللغة، ١٨٠/٧، والصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، خبل.

ألفاً من الحمام، وفي جامعها الموسوم بمسجد برحة سبعة آلاف من المدرسين فقلت مرةً أيُّها المولى وعلامَ كانت تلك الحمامات؟ فقال كانت خوارزمٌ بحيث لو ركب فارسٌ عالمٌ بالفروسيَّة دابةً فارهةً^١ وقتَ طلوعِ الفجرِ إلى غيبوبةِ الشفقِ لم يخرجَ من طولِها ولا من عرضِها، فقلت وبعد التَّسليم فما زاد على أن

[٣١٢ / أ] خرسٌ و نبس // سوى أن عيسٍ ومنها ما قال عند قصدِ الطَّعنِ في بعضِ الكبراءِ من مشاهيرِ الأولياءِ أن فخرَ الدِّينِ الرَّازيِّ الذي يُقالُ له الإمامٌ حين توجَّه من خوارزمٍ إلى خراسانَ كانت له ألفُ بغلةٍ تحت اللّالي ولا حَصْرٌ للذهبِ والفضَّة، وبعد ما وصلتْ مقدِّمةُ حاشيتهِ إلى خراسانَ كان ساقها في خوارزمٍ فاستقبله أكبرُ خراسانَ وقالوا: أيُّها الإمامُ كيف يركبُ هذا السُّلطانُ وله مثل هذا الإنعامِ والإكرامِ؟ فقال: نعم إلا أنَّه كان له مثلُ هذا في حقِّ بعضِ الجَهلةِ فلم أجدُ في نفسي أن أحتمله، ولعمري إنَّه لا ينبغي أن يشكَّ عاقلٌ في أنَّه ليس على وجهِ الأرضِ هذا القدرُ من الحمامِ إلا بالتَّخفيفِ، ولا من المدرسينَ إلا على مهلٍ وتسويفٍ^٢، وإنه لو لم يكن لخوارزمٍ شاه ألفُ بغلةٍ تحت الذهبِ والفضَّة فضلاً عن اللّالي، ولا لعسكره عشرةُ فراسخٍ^٣، مع تلك المعالي والعوالي، وقدماً كان الأحوالُ يرى الواحدَ اثنين، ولم يسمع به يراه ألفاً و ألفين، لكن من لم يستحي لم يعبأ بزخرفِ القولِ والزَّورِ، ومن لم يجعلِ اللهُ له نوراً فما له من نورٍ.

قوله: ما وقع به في الغيِّ^٤: ثاني مفعولي تكليفه، يعني به الأمرُ بالسَّجودِ، فمعنى الإغواءِ إحداثُ سببِ الغيِّ وإيقاعه^٥، وهذا يُشعرُ بأنَّ التَّجورَ في المسندِ لا في الإسنادِ.

قوله: يصدُّ عنه لامِ القسمِ^٦: لأنَّ لها صدرُ الكلامِ كهمةُ الاستفهامِ.

قوله^٧: يرمى بالقدر^٨: يُنسبُ إلى الاعتزالِ لما ثبَّت من أنَّ القدريةَ^٩ مجوسُ هذه الأمةِ، والمعتزلةُ^{١٠}

^١ - دابةً فارهةً: أي نشيطة حادة قويَّة. لسان العرب، وتاج العروس، فره.

^٢ - سوف: كلمةٌ معناها التَّنْفيسُ والتَّأخيرُ؛ قال سيبويه: سوفت كلمةٌ تنفيسٍ فيما لم يكن بعدُ، ألا ترى أنك تقولُ سوفته إذا قلتَ له مرةً بعدَ مرةٍ سوفتُ أفل؟ ولا يُفصلُ بيئها وتبينُ أفعالُ لأنها بمنزلةِ السَّينِ في سيفِ العينِ، ٣٠٩/٧، والصحاح، ولسان العرب، والكليات، ٥٠٠/١. تاج العروس، سوف.

^٣ - فراسخُ اللَّيْلِ والنَّهارِ: ساعاتُهما وأوقَاتُهما. والفرسخُ: انكسارُ البُرْدِ. يُقالُ: فرسختُ عنه الحُمى _ إذا انكسرتُ. وقال: امرأتي محمومةٌ، ولو أفرسختُ عنها الحُمى لجئتُك. وقال بعضُ العربِ: أغصنتِ السماءُ أيَّاماً بعينٍ ما فيها فرسخٌ. وانتظرْتُكَ فرسخاً من النَّهارِ _ يعني طويلاً. تفرَّسَخَ عني المرَضُ _ أي: تباعد. تهذيب اللغة، باب الخاء والسين، ٢٦٩ / ٧.

^٤ - الكشاف، ٩١/٢، والعبارة فيه: "وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة".

^٥ - الغيُّ: الضَّلالُ والخَيْبةُ. و الغيُّ: الفسادُ. المحكم والمحيط الأعظم، غوي، ولسان العرب، غوي، وتاج العروس، غوي.

^٦ - الكشاف، ٩٢/٢، والعبارة فيه: "إن تعلقها ب لأفعدن يصد عنه لام القسم".

^٧ - الكشاف، ٩٢/٢، العبارة فيه: "ومن تكاذيب المجبرة ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر".

^٨ - الذي كان يرمى بالقدر هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس. تهذيب التهذيب، ٣٠٣/٩ - ٣٠٦.

^٩ - (القدرية) قوم يُنكرون القدر ويقولون إن كل إنسان خالق لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى.

والمعتزلة^١ هم الذين يجعلون خالق الشرور والقبايح غير خالق الخيرات والحسنات، وهذه على طريقة الحكاية، وإلا فالقدرية عند المعتزلة هم المجرية^٢، والفقهاء^٣ اسم لمعرفة النفس مالها وما عليها على ما يعم الفروع والأصول، فلذا جعل مسألة الهداية والإضلال من الفقه، التكاذيب والأكاذيب بمعنى وإن كان ظاهرها جمع تكذيب وهو لا يوافق معنى الأكذوبة.

قوله: وانتصابه على الظرف^٤: وهو لا يُنافي جعل المقدّر كلمة على، لأنّه تقرير للمعنى، وبالجملة حذف "في" من الظرف المحدود شاذ، ولم يجعله من النصب على انتزاع الخافض لأنّ المعنى على الظرفية، والبيت في صفة الرمح: [الكامل]

لَدُنْ^٥ بِهِزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ^٦ مَتْنَهُ^٧ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ التَّغْلِبُ^٨

عسلان التغلب: عدوه وإسراعه، واستعمل في اهتزاز الرمح لما أنه حركة واضطراب، ضمير متبه للذن، وضمير فيه له أو للهز، الأشرطة: جمع طريق كأرغفة جمع رغيف، وهذا مثل شبه حال وسوسته لبني آدم بقدر الإمكان بحال إتيان العدو لمن يعاديه من أيّ جهة أمكنته ولذا لم يذكر الفوق والتحت إذ لا إتيان منهما^٩.

تعالى. التعريفات، ١٧٤/١.

^١ - المعتزلة: أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، اعتزل عن مجلس الحسن البصري. التعريفات، ٢٢٢/١، و كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٥٧٤/٢.

^٢ - الفرقة المجرية الذين يُثبِتُونَ كُلَّ الْأَمْرِ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَيُنْسِبُونَ الْقَبَائِحَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. المغرب في ترتيب المعرب، ٩٨/١.

^٣ - فقه: الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وقضيه على سائر أنواع العلم. والفقه في الأصل الفهم. وفقهه وأفقّه: علمه. الصحاح، ولسان العرب، فقه، والكليات، فصل الفاء، ١/٦٩٠.

^٤ - الكشاف، ٩٢/٢، والعبارة فيه: "لأفعدن لهم صراطك المستقيم لأعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة، وانتصابه على الظرف، كقوله: ... كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ التَّغْلِبُ."

^٥ - لدن: لدن بمعنى عند، وتقول: وقفوا له من لدن كذا إلى المسجد ونحو ذلك، إذا اتصل ما بين الشبئين، وكذلك في الزمان: من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، أي من حين، واللدن: اللين من كل شيء. العين، ٤٠/٨، وتهذيب اللغة، ٨٧/١٤، والصحاح، لدن.

^٦ - العسل: الرجل الشديذ الضرب السريع رجع اليدين بالضرب والعسلان: شدة اهتزاز، إذا هزرتة. عسل يعسل عسلانا كما يعسل الذئب إذا مشى مسرعا، وهز رأسه فالذئب عاسل، ويجمع على عسل وعواسل. العين، ٣٣٣/١، وتهذيب اللغة، ٥٨/٢، و الصحاح، عسل.

^٧ - [متن] المتن من الأرض: ما صلب وارتفع، والجمع متان ومتون. ومتن الشيء بالضم متانة، فهو متين، أي صلب. ومتن الظهر: مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم، يدكر ويؤنث. ومتنت الرجل متناً: ضربت متناً. ومتن السهم: ما دون الريش منه إلى وسطه. ويقال أيضاً: رجل متن من الرجال، أي صلب. ومتن به متناً: سار به يومه أجمع. والمماتنة: المباحدة في الغاية. يقال: سار سيرا مماتنا، أي شديداً. وماتته، أي ماطله. وتمتن القوس بالعقب، والسيقاء بالرب: شدّه وإصلاحه بذلك. الصحاح ، ولسان العرب، وتاج العروس، متن.

^٨ - للشاعر ساعدة بن جوية. ديوان الهذليين، ص: ١٩٠. وكلمة لدن في الديوان (لدن) ومعناها: تلذ الكف بهزه.

^٩ - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه قعد له بطريق الإسلام فقال له تضع دينك ودين أبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتتغرب فعصاه فهاجر ثم قعد

[٣١٢ / ب] قوله: **فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك^١: أي المفعول به، اختلفت //** في هذا أي المفعول

فيه، وكانت أي حروف التعدية، بل اختلفها والتعدية بها لغة تؤخذ عن العرب واستعمالاتهم، وقد ورد الاستعمال في تعدية الإتيان إلى جهة القدم والخلف بكلمة من، وإلى جهة اليمين والشمال بكلمة عن فكان السؤال ساقطاً، فقوله لغة خبر كان، وتؤخذ خبر آخر أو صفة، كبد القوس: مقبضها ومجرى السهم منها^٢، مخلفي بفتح اللام: اسم مفعول مضاف إلى ياء المتكلم أي على أولادي الذين أخلفهم فيحملني على الكسب وجمع المال لئلا يضيعوا بعدي^٣، تظنيماً أي ظناً: فأبديل أحد حروف التضعيف ياءً.

قوله: **مدوماً بالتخفيف^٤: لم يجعله من دأمة: عابه وحقره وذمه لأن اسم المفعول منه مذيماً كمنيع لأنه يأتي دُمته أذيمه^٥.**

قوله: **وهو ساد مسد جواب الشرط^٦: الذي هو من تبعك، فإن من شرطية، [وهذا يُومي إلى أن الخبر في أسماء الشرط هو الجزاء لا مجموع الشرط والجزاء على ما هو اختيار الكثيرين^٧].**

له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فنقتل فيقسم مالك وتتكح امرأتك فعصاه فقاتل. تخريج أحاديث الكشاف، ٤٥٦/١.
١ - الكشاف، ٩٣/٢، والعبارة فيه: "إن قلت: كيف قيل من بين أيديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن أيانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة؟ قلت: المفعول فيه عدى إليه الفعل نحو تعديته إلى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا، وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس".

٢ - العين، ٣٣٣/٥، وتهذيب اللغة، ٧٤/١٠. الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، كبد.

٣ - عن شقيق: "ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربع مراصد: من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي أما من بين يدي فيقول: لا تخف، فإن الله غفور رحيم، فأقرأ: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) [طه ٢٠: ٨٢]، وأما من خلفي، فيخوفني الضيعة على مخلفي فأقرأ: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) [هود ١١: ٦]، وأما من قبل يميني، فيأتيني من قبل النشاء، فأقرأ: (وَالْعَاقِبَةُ لِّلْمُتَّقِينَ) [الأعراف ٧: ١٢٨]، وأما من قبل شمالي، فيأتيني من قبل الشهوات، فأقرأ: (وَجِيلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) [سبأ ٣٤: ٥٤]، مفاتيح الغيب، ٢١٤/١٤، وفتوح الغيب، ٣٤٥/٦.

٤ - الكشاف، ٩٤/٢، والعبارة فيه: "مدوماً من دأمة إذا ذمه. وقرأ الزهري: مدوماً بالتخفيف، مثل مسول في مسؤل.

٥ - العين، ٢٠٣/٨، وتهذيب اللغة، ٢١/١٥. الصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، ذأم.

٦ - الكشاف، ٩٤/٢، والعبارة فيه: "اللام في (لَمَنْ تَبِعَكَ) موطنة للقسم). و لأملأن جوابه، وهو ساد مسد جواب الشرط".

٧ - يقول الزجاج: « في قوله تعالى: (لَأْمَلَأَنَّ): الكلام بمعنى الشرط والجزاء، كأنه قيل: من تبعك أعذبه، فدخلت اللام للمبالغة والتوكيد، ولام لأملأن لام القسم ولام " من تبعك " توطئة

لها، ويجوز في الكلام: والله من جاءك لأضرينه، ولا يجوز: والله لمن جاءك أضربه، وأنت تريد لأضرينه، ولكن يجوز: والله لمن جاءك أضربه، تريد لأضرينته». أما السمين الحلبي فيقول: « قوله: (لَمَنْ تَبِعَكَ) في هذه اللام وفي "من" وجهان أظهرهما: أن اللام لام التوطئة لقسم محذوف و "من" شرطية في محل رفع بالابتداء و "لأملأن" جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة، وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده.

والثاني: أن اللام لام ابتداء، «من» موصولة و «تبعك» صلتها، وهي في محل رفع بالابتداء أيضاً، و «لأملأن» جواب قسم محذوف، وذلك القسم المحذوف وجوابه في محل رفع خبراً لهذا المبتدأ، والتقدير: للذي تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم. فإن قلت: أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبراً عن المبتدأ؟ قلت: هو متضمن في قوله «منكم» لأنه لما اجتمع ضميرا غيبية وخطاب غلب الخطاب على ما عُرف غير مرة. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣٢٥/٢، و الدر المصون، ٢٧٣/٥.

قوله: **إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**^٢: بناءً الخطاب وإن كان ضميراً عائداً إلى قوم وهو غائب من حيث كونه اسماً مظهرًا، لكن فيه جهة خطاب من حيث كونه خبراً عن ضمير الخطاب في إنكم، تغلب جانب الخطاب لكونه أشرف على لأملأن في محل الابتداء على طريق الحكاية، أي لمن تبعك هذا القول.

قوله: **وَقُلْنَا يَا آدَمُ**^٣: لم يعطف يا آدم على ما بعد قال أي قال يا إبليس اخرج و يا آدم اسكن لأن ذلك في مقام الاستئناف، والحل لما حلف عنه إبليس من القعود على الصراط والإتيان من الجهات وهذا من تتمّة الامتتان على بني آدم والكرامة لأبيهم، وإنما لم يجعل عطفاً على ما بعد قلنا لأنه يؤول إلى قلنا للملائكة يا آدم، فقد قلنا لتكون الجملة عطفاً على قلنا للملائكة.

قوله: **وَالهَاءُ بَدَلٌ مِنْهَا**^٤: لأنها لم تُعْهَدَ حرف تانيث في موضع آخر ورد بأن الياء كذلك^٥، وقال ابن جني يدل على أن الأصل هو الياء، قولهم في المذكر ذا، فالألف بدل من الياء، إذ الأصل ذي بالتشديد بدليل تحقيره على ذياً، وإنما تحقُرُ الثلاثي [لا الثنائي] ك ما ومن، فحذفت إحدى الياءين تخفيفاً ثم أبدلت الأخرى ألفاً كراهة أن يشبه آخره آخر كي^٦.

قوله: **مُسْتَقْبَحاً فِي الْعُقُولِ**^٧: إن أراد القبح بمعنى كونه مذموماً في حكم الله تعالى سواء ورد الشرع أم لا، فلا دلالة أو بمعنى كراهة الطبع وعدم الملاءمة للعقول السليمة، فلا نزاع ولا خلاف في أن مثل هذا لا يتوقف على الشرع.

قوله: **لأن الثانية مدّة**^٨: ظاهره أن في مثله لا يجوز القلب، كما لا يجوز في واري^٩ أرى فيكون أوري بالقلب شاذاً واردة على خلاف القياس وإن أريد عدم الوجوب كما وجب في أو يصل، فالأمر ظاهر^{١٠}.

قوله: **كلا ولا**^{١١}: أي لمحا ك لا لمح، ونظراً ك لا نظر من قوله في وصف الفرس: [الكامل] ما إن يمس الأرض^١

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٢ - الكشاف، ٩٤/٢، والعبارة فيه: "تغلب ضمير المخاطب، كما في قوله **إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**".

^٣ - الكشاف، ٩٤/٢، والعبارة فيه: "و يا آدم وقلنا يا آدم".

^٤ - الكشاف، ٩٤/٢، والعبارة فيه: "وقرى: هذى الشجرة، والأصل الياء، والهاء بدل منها".

^٥ - (هذه الشجرة): الهاء بدل من الياء في هذي؛ لأنك تقول في المؤنث هذات وهاتي والياء للمؤنث مع الذال لا غير، والهاء بدل منها؛ لأنها تشبهها في الخفاء والشجرة نعت لهذه. التبيان في إعراب القرآن، ٥٢/١.

^٦ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ٢٤٤/١.

^٧ - الكشاف، ٩٥/٢، والعبارة فيه: "وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور وأنه لم يزل مستهجناً في الطباع مستقبلاً في العقول".

^٨ - الكشاف، ٩٥/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: ما للواو المضمومة في «وروى» لم تقلب همزة كما قلت في أو يصل؟ قلت: لأن الثانية مدّة كألف واري. وقد جاء في قراءة عبد الله أوري، بالقلب".

^٩ - ووريت الخبر أوريه تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان لأنه إذا قال ورّيته فكأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر. الصحاح، ولسان العرب، وري.

^{١٠} - التعليقة على كتاب سيبويه، ١٠/٥.

^{١١} - الكشاف، ٩٥/٢، والعبارة فيه: "وأن البشرية تلمح مرتبتها كلا ولا".

[٣١٣ / أ] إلا ك لا ولا أي طياً // خفيفاً ك لا وطمء، قال الأزهري: « إذا أرادوا تقليلَ مدّة فعلٍ أو ظهورَ شيءٍ

خفيّ قالوا فعله كلا وربّما كرّروا فقالوا ك لا ولا^١»، قال^٢: [الطويل]

يكون نزولُ القومِ فيها كلا ولا^٣

إن كانَ مكثُهم زماناً يسيراً كالنّفوّه بكلمة لا، ووجهُ الدّلالة على أفضليّة الملائكة أنّ المعنى لم يَنْهَكُما ربُّكُما عن أكلِ الشّجرة إلا كراهةً أن تصيرا ملكين إيهاماً منه أنّ البشرَ يصيرُ ملكاً وأن يكونا في مرتبة الملائكة من الكمال، وقد قرّر ذلك ولم يُنكّر عليه فدلّ قطعاً على أنّ الملائكة أفضلُ من البشريّة، وأيضاً ارتكَب آدمُ المنهَى طمعاً في ذلك، فلولا أنّه أفضلُ لم يرتكب، وبالجملة فليس الاستدلالُ لمجرّد قولِ الملعونِ ليعرضُ بأنه لا يفيدُ الأفضليّة في نفسِ الأمرِ وفي حكمِ الله بجوازِ أن يوافقَ رأيُه رأيَ المعتزلة.

قوله: كأنه قال [لهما]^٤: أقسم لكما إني لمن الناصحين^٥: لا خفاء [في] أن اللام في لكما في النظم متعلّق بالناصحين على حذفِ المضمَر، أو على التوسّع في الظرف، ف لكما ههنا ولهما فيما سبق من قوله { وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ } (الأعراف ٧: ٢١) بيانٌ لضميرِ المفعولِ في قاسمَهُما.

قوله: فجعل ذلك مقاسمةً بينهم^٦: تنزيلاً لقولهما أنقسم: استقهما تقرير منزلة قسمهما.

قوله: وأقسما له بقبولها^٧: هذا على عادته في تجويز اختلاف متعلقات الفعل في جانبي المفاعلة كما تقولُ خالفتُ زيداً على المسيرِ مع أن حلفَ زيدٍ يكونُ على الإقامة.

قوله: كما يخصف النعل^٨: أي يخرزُ طرفه، أي طاقةً وجلدةً فوق أخرى، في الأساسِ وضعُ

^١ - البيت لأبي كبير الهذلي، والبيت بتمامه:

ما إن يمسّ الأرض إلا منكبٌ ... منه وحرفُ الساقِ طيَّ المحملِ
ديوان الهذليين، ٩٣ / ٢.

^٢ - تهذيب اللغة، باب اللام والميم، ٣٣١ / ١٥.

^٣ - البيهقي الشاعر يفتح أوله وكسر المهملة ثم تحنانيّة ساكنة ثم مثلثة شاعر مشهور من بني تميم اسمه خدّاش بن بشر بن خالد، أبو زيد التميمي. المعروف بالبعيث: خطيب، شاعر، من أهل البصرة. نزهة الألباب في الألقاب، ١ / ١٢٦، و الأعلام للزركلي، ٢ / ٣٠٢.

^٤ - البيت بتمامه:

يكون نزول القوم فيها كلا ولا ... غشاشاً ولا يدنون رحلاً إلى رحل
البيت للبعيث في شرح ديوان المتنبّي، ١ / ٦٥٥.

^٥ - ما بين حاصرتين ليس في ج.

^٦ - الكشف، ٢ / ٩٥.

^٧ - ما بين حاصرتين ليس في ج.

^٨ - الكشف، ٢ / ٩٥، والعبارة فيه: "قلت: كأنه قال لهما: أقسم لكما إني لمن الناصحين، وقالوا له: أنقسم بالله إنك لمن الناصحين، فجعل ذلك مقاسمة بينهم".

^٩ - الكشف، ٢ / ٩٥، والعبارة فيه: "أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها".

^{١٠} - الكشف، ٢ / ٩٦، والعبارة فيه: "قرأ أبو السمال: وطفقا بالفتح يخصفان ورقة فوق ورقة على عورتها ليستترا بها، كما يخصف النعل".

الأشياء طرقاً [طريقة^١] وطريقةً طريقةً أي وضع بعضه فوق بعض، وقالوا عطفَ على سَمِيًّا وعلى عادةٍ متعلقٍ بهما^٢.

قوله: أي متعادين^٣: تنزيلُ الجملةِ الاسميَّةِ الحاليَّةِ منزلةَ المفردِ ليحسنَ تركُّ الواوِ، وفسرَ المعادةَ المعادةَ على وجهٍ لا يوهمُ عداوةَ آدمَ لحواءَ وبالعكسِ، وليس قولكُ جاءني زيدٌ وهو فارسٌ في معنى جاءَ فارساً، لما أشارَ إليه الشيخُ عبدُ القاهرِ من الفرقِ بينَ جاءني زيدٌ كذلك، وجاءني زيدٌ وهو كذلك، فإن هذا نوعٌ ابتداءً واستئنافاً.

قوله: البُناني^٤: بتقديمِ الباءِ على النَّونِ منسوباً إلى بُنانةَ امرأةَ سعدِ بنِ لؤيِّ بنِ غالبٍ^٥.
قوله: كأنه قيلٌ ولباسُ التقوى^٦: المشارُ إليه [إشارةً إلى^٧] ما ذكره أبو البقاءِ من جوازِ وصفِ المعرّفِ باللامِ أو الإضافةِ باسمِ الإشارةِ بتأويلِ المذكورِ أو المشارِ إليه، وإلا فاسمُ الإشارةِ أخصُّ وأعرفُ من المعرّفِ باللامِ فضلاً عن المضافِ إليه، ومن حقِّ الموصوفِ أن يكونَ أخصَّ على أنه كثيراً ما يُذكرُ في هذا الكتابِ وجوهُ الإعرابِ على خلافِ المشهورِ وخلافِ المفضَّلِ. وسيجيءُ في سورةِ النَّاسِ أنَّ الذي يوسوسُ صفةُ الخناسِ.

قوله: أو أن تكونَ إشارةً^٨: عطفَ على أن يُردَّ، يعني تكونُ الإشارةُ إلى البعيدِ فلا يحتاجُ إلى الحملِ [٣١٣ / ب] على التَّعظيمِ و// قوله لأنَّ مواراةً^٩ السَّوأةَ من التَّقوى متعلقٌ بأن يكونَ بياناً لوجهِ الرِّبطِ، يعني لا تفاوتٌ إلا بكونِ التقوى أشملَ، وقوله تفضيلاً تعليلٌ للإشارةِ إلى لباسِ التقوى أو اللباسِ المُؤاري وتوسيطُ بيانِ معنى الإشارةِ بين وجوهِ الإعرابِ، لأنَّ قوله ذلك خبرٌ إذا جعلَ ابتداءً كلامٍ كان وجهُ البُعدِ ظاهراً لكونِ المشارِ إليه مُنقضياً مذكوراً في كلامٍ آخرَ.

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ج.

^٢ - الخَصْفُ: النعلُ ذات الطراق، وكلُّ طراقٍ منها خَصْفَةٌ. والخَصْفَةُ بالتحريك: الجُلَّةُ التي تَعْمَلُ من الخوص للتمر، وجمعها خَصَفٌ وخَصَافٌ. الصحاح، لسان العرب، وتاج العروس.

^٣ - الكشاف، ٩٧/٢، والعبارة فيه: "وَبَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي مَتَعَادِينَ يَعَادِيهِمَا إِبْلِيسُ وَيَعَادِيَانَهُ".

^٤ - الكشاف، ٩٧/٢، والعبارة فيه: "وعن ثابت البناني: لما أهبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة."

^٥ - الإمام، القُدوة، شَيْخُ الإِسْلَامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ البُنَانِيُّ، وَبُنَانَةُ: هُم بَنُو سَعْدِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ. وَيُقَالُ: هُم بَنُو سَعْدِ بْنِ صُبَيْعَةَ بْنِ نِزَارٍ. وَوُلِدَ: فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ. وَحَدَّثَ عَنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - وَذَلِكَ فِي (مُسْلِمٍ) - وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلِ المُرَنَّبِيِّ - وَذَلِكَ فِي (سُنَنِ النَّسَائِيِّ). وَعَنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - وَذَلِكَ فِي (البُخَارِيِّ) - وَأَبِي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَخَلَقِ سِوَاهُمْ. وَكَانَ مِنْ أَيْمَةِ العِلْمِ وَالعَمَلِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ. سير أعلام النبلاء، ٢٢٠/٥، وتهذيب التهذيب، ٢/٢، والأنساب للسمعاني، ٣٢٩/٢، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٤٢/٤.

^٦ - الكشاف، ٩٧/٢، والعبارة فيه: "كأنه قيل: ولباس التقوى هو خير"

^٧ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٨ - الكشاف، ٩٧/٢، والعبارة فيه: "أو أن تكون إشارة إلى اللباس المؤاري للسوأة"

^٩ - التَّورِيَّةُ: إخفاء الخبر و عدم إظهار السِّرِّ، تقول: وَرَيْتَهُ تَّورِيَّةً. وَوَرَاهُ تَّورِيَّةً: أَخْفَاهُ وَسَتَرَهُ. العين، ٣٠١/٨، وجمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، ٢١٩/١٥، والصحاح، وتاج العروس، وري.

قوله: **حال**^١: يعني أن الجملة **حال** من ضمير **أخرج** على ما قال، أي **أخرجَهُمَا** نازعاً، وليس المعنى أنه **حكاية** **حال** ماضية على ما توهم وإن كان الأمر كذلك.

قوله: **وفيه دليلٌ بينٌ**^٢: قد منع الدلالة فضلاً عن كونه **بيناً** فإنه ربما يرى العدو **المُدَاجِي**^٣ **المَكْمَنُ**^٤ خصمه، والخصم لا يراه مع جواز رؤيته، بل وقوعها في وقت آخر وربما كان أشد قوة على الإبصار، فراه من مكان أبعد على مسافة أكثر، والخصم لا يراه على تلك المسافة بل مسافة أدنى، وحديث رؤية البعض الجن مما يكاد يكون متواتراً، وسيجيء دلالة على ذلك في قصة سليمان، وفي سورة الجن، وفي سورة الأحقاف من أخبار ابن مسعود رضي الله عنه برؤية جن نصيبين^٥، والقول بأن خبر الواحد لا يعارض، إنما يصح لو ثبت دلالة النص إذا جاز عند أهل أهل السنة أنه يخلق الله تعالى في عيون الناس قوة رؤية الله، فرؤية الجن أولى.

قوله: **أبلغ من الأول**^٦: لدلالته على جعل الشياطين بحيث يتولاهم المؤمنون ويطيعونهم.

قوله: **على الضمير في يراكم**^٧: المؤكد بهو، للتأكيد، وقبيله لا يشاركه فيه بل في الفعل، وعلى هذا ينبغي أن يُحْمَلَ ما نُقِلَ عن المصنّف أنّ العطف يكون للتشريك في معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو هذا المستكن دون هذا البارز، وإلا فالتوابع أيضاً معمولات لعوامل المتبوعات عنده.

قوله: **كان راجعاً إلى إبليس**^٨: لأن جعله ضمير الشأن إنما كان لقصد التقخيم المناسب للمقام، وهذا العطف مانع، ولا عبرة بالمقتضى مع وجود المانع^٩.

^١ - الكشاف، ٩٨/٢، والعبارة فيه: "كما محن أبوكم بأن أخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال".

^٢ - الكشاف، ٩٨/٢، العبارة فيه: "وفيه دليل بين أن الجن لا يرون"٠

^٣ - المداجاة: المداراة. والمداجاة: المطاولة. وداجيته أي داريته، والمداجاة أيضاً المنع بين الشدة والإزاء. لسان العرب، وتاج العروس، دجو.

^٤ - المَكْمَنُ: المُسْتَتِرُ، جَمْعُهُ المَكَامِينُ. تاج العروس، كمن.

^٥ - رُوي أن الجن كانت تسترق السمع فلما حرس السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا إلا لنبا حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشرف جن نصيبين أو نينوى منهم زوبعة فصرخوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج إليهم يستنصرهم فلم يجيبوه إلى طلبته وأغروا به سفهاء ثقيف. تخريج أحاديث الكشاف، ٢٨٧/٣.

^٦ - الكشاف، ٩٨/٢، العبارة فيه: "وهذا تحذير آخر أبلغ من الأول".

^٧ - الكشاف، ٩٨/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: علام عطف وقبيله؟ قلت: على الضمير في يراكم المؤكد بهو".

^٨ الكشاف، ٩٨/٢، والعبارة فيه: "وإذا عطفه على اسم إن وهو الضمير في (إنه)، كان راجعاً إلى إبليس".

^٩ - يقول الطيبي: « قوله: (وإذا عطف على اسم إن) وهو الضمير في (إنه) كان راجعاً إلى إبليس، لأن هذا العطف يأبى أن يكون الضمير للشأن، بخلاف الرفع والعطف على الضمير في (يراكم) فإنه غير مانع، وإنما جعل الضمير للشأن، وإن جاز أن يكون للشيطان، لأن مقام التقخيم يقتضيه، لأن قوله: (إنه يراكم) تعليل للنهي، وتحذير من فتنة الشيطان، كأنه قيل: لا يفتنكم الشيطان، لأن الشأن والأمر كيت وكيت. فتح الغيب، ٣٦٤/٦.

قوله: والتقليد ليس بطريق العلم^١: وإلا لزم حقيقة الأديان والمذاهب المتناقضة المبنية على تقليد قداميهم.

قوله: لو كره الله منا^٢: مبني على ما يراه من عدم التفرقة بين الأمر والإرادة، وبين النهي والكراهة، وإلا فمقالتهم واحتجاجهم كانت أن الله أمرنا بها، ولذا رد الله عليهم بقوله إن الله لا يأمر بالفحشاء.

قوله: وهم قدرية مجبرة^٣: قد ورد في الحديث الصحيح أن القدرية مجوس^٤ هذه الأمة^٥ فحاول كل من فريقي السنة والمعتزلة^٦ جعل الاسم للآخر، فنقل عن المصنف أن القدرية اسم لأفعال الله^٧ خاصة لا يفهم منه العرب إلا هذا، فمن أدخل في القدر ما ليس منه وهو فعل العبد فقد أعرب، فوجب أن يلقب به [٣١٤ / أ] كما يلقب الأشياء الخارجة على العادات بخلاف من لا يسمي به إلا أفعال الله خاصة،// وذكر المطرزي^٧ في المغرب أن القدرية هم الذين يثبتون كل أمر بقدر الله، وينسبون القبائح إليه تعالى، وتسميهم العدلية بها تعكيس لأن الشيء إنما ينسب إليه المنيث لا النافي، ومن زعم أنهم أولى بهذا الاسم لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم، فهو جاهل بكلام العرب^٨، وتجبروا في إثبات معنى المجوسية، فقيل القول بتعدد الصفات القديمة قول بتعدد الإله، وقيل القول بأن الله تعالى يخلق القبيح وينهى عنه يشبه قول المجوس أن الله يخلق الشيء

^١ - الكشاف، ٩٩/٢، والعبارة فيه: "وكلاهما باطل من العذر لأن أحدهما تقليد، والتقليد ليس بطريق العلم."

^٢ - الكشاف، ٩٩/٢، والعبارة فيه: "لو كره الله منا ما فعله لنقلنا عنه."

^٣ - الكشاف، ٩٩/٢، والعبارة فيه: "إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ إلى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله."

^٤ - المجوس: بالفتح وتخفيف الجيم فرقة من الكفرة يعبدون الشمس والقمر وفارسية كبر وهو جمع المجوسي، يقولون إن فاعل الخير يزدان وفاعل الشر أهرمن. الملل والنحل، ٣٨/٢، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٤٧٩/٢.

^٥ - حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه إملاء، ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم». المستدرک على الصحيحين للحاكم، ١٥٩/١.

^٦ - المعتزلة: فرقة من كبار الفرق الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، اعتزل عن مجلس الحسن البصري، قال واصل: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، فأثبت المنزلة بين المنزلتين، وقال: إذا مات مرتكب الكبيرة بلا توبة خلد في النار، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان: فريق في الجنة وفريق في السعير، لكن يخفف عليه ويكون دركته فوق دركات الكفار. فقال الحسن: قد اعتزل عنا واصل، فلذلك سمي هو وأصحابه معتزلة، والمعتزلة لقبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد لأنهم قالوا يجب على الله ما هو الأصلح لعباده، ويجب أيضاً ثواب المطيع فهو لا يخل بما هو واجب عليه أصلاً، وجعلوا هذا عدلاً. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٥٧٤/٢.

^٧ - المطرزي (٥٣٨ - ٦١٠ هـ = ١١٤٤ - ١٢١٣ م)، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي: أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية، ولد في جرجانية خوارزم، وتوفي في خوارزم، صاحب كتاب المغرب في ترتيب المغرب. فوات الوفيات، ١٨٢/٤.

^٨ - المغرب في ترتيب المغرب، ٩٨/١.

ثم يتبرأ عنه كخالقه إبليس، وكلاهما من الضعيف بحيث يُرى، ونحن نقول الشيء ينسب إلى ما لا يلابسه كثيراً، وقد كثر مدافعهم للقدر واشتغالهم بنفيه وتركوا الإيمان به خيره وشره، وأثبتوه للعبد مع اختصاصه بالله تعالى، فنسبوا إليه فاستقام اللفظ، وأما إثبات المعنى فظاهر لأن المجوس ينسبون الشرور والقبائح إلى أهرمن^١، والخيرات والحسنات إلى يزدان^٢ وهذا مذهب المعتزلة بعينه، ثم ما ورد في الحديث من قوله عليه السلام: لكل أمّة مجوس، ومجوس هذه الأمّة الذين يقولون لا قدر^٣، وقوله عليه السلام ينادي مناد يوم القيامة أين خصماء الله؟^٤.

قوله: **وتصديقه قول الله**: ما ذكر إنما يصح لو كانت الإرادة للشيء أمراً به، وكانت إضافة القبيح إليه تعالى بطريق المشيئة والخلق إضافة إليه بطريق الأمر والطلب.

قوله: **وقل أقيموا**^١: قدر " قل " إذ لو عطف أقيموا على أمر لكان ظاهره عطف الإنشاء على الإخبار وإن كان على سبيل الحكاية، وتأويل هذا الكلام ومثله شائع، وأيضاً لو لم يقدر لا وهم أن يقول قل هو مجموع قولك أمر ربي وأقيموا بالعطف^٧.

^١ - أهرمن: هو إله الشر، وقد زعم بعض الزروانية - وهي فرقة من المجوسية - أن الدنيا كانت سليمة من الشرور، والآفات، والفتن، وكان أهلها في خير محض، ونعيم خالص، فلما حدث أهرمن حدث الشرور والآفات والفتن والمحن. وكان بمعزل عن السماء، فاحتال حتى خرق السماء، وصعد الملل والنحل، ٤٠/٢.

^٢ - يزدان: هو إله النور، وقد زعمت الثنوية - وهي فرقة من المجوسية - أن كل ما في الكون من أفعال الخير والنور هي من خلق يزدان. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٤٧٩/٢.

^٣ - قال أحمد: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى عُفْرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدْرَ. إِنْ مَرِضُوا فَلَا تُعَدُّوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تُشْهَدُوهُمْ». تفسير ابن كثير، تحقيق سلامة، ٤٨٤/٧.

^٤ - قال ابن عباس في كتاب الثعلبي: قال النبي عليه السلام: «ينادي مناد يوم القيامة: أين خصماء الله، فتأتي القدرية مسوذة وجوههم زرقاً أعينهم، فيقولون والله ما عبدنا شمساً ولا قمراً ولا صنماً ولا اتخذنا من دونك ولياً»، قال ابن عباس:

صدقوا والله ولكن أتاهم الإشراك من حيث لا يعلمون، ثم تلا ابن عباس هذه الآية، وهي قوله تعالى:

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ مَعَانِهِ: تملكهم من كل جهة وغلب على نفوسهم، وهذا الفعل مما استعمل على الأصل فإن قياس التعليل يقتضي أن يقال: استحاذ، وحكى الفراء في كتاب اللغات أن عمر رضي الله عنه قرأ: «استحاذ». ويحاذون معناه: يعطون الحد من الأفعال والأقوال. المحرر الوجيز، ٢٨١/٥، و البحر المحيط، ٣٤/٥، و فتوح الغيب، ٣٦٥/٦.

^٥ - الكشاف، ٩٩/٢، العبارة فيه: "وتصديقه قول الله تعالى وإذا فعلوا فاجشة قالوا وجدنا عليها آباءنا".

^٦ - الكشاف، ٩٩/٢، العبارة فيه: "وقل: أقيموا وجوهكم أي اقصدا عبادته مستقيمين إليها غير عادلين إلى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود".

^٧ - يقول الرازي: « لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ خَيْرٌ وَقَوْلُهُ: وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ أَمْرٌ وَعَطْفُ الْأَمْرِ عَلَى الْخَبَرِ الْخَبَرُ لَا يَجُوزُ. وَجَوَابُهُ التَّقْدِيرُ: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ. وَقُلْ: أَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. »، ويقول أبو حيان: « وَأَقِيمُوا مَعْطُوفٌ عَلَى مَا يَنْحَلُّ إِلَيْهِ الْمَضْرُوبُ الَّذِي هُوَ الْقِسْطُ أَي بَانَ أَقْسَطُوا وَأَقِيمُوا وَكَمَا يَنْحَلُّ الْمَصْدَرُ لِأَنَّ وَالْفِعْلَ الْمَاضِي نَحْوُ عَجِبْتُ مِنْ قِيَامِ زَيْدٍ وَخَرَجَ أَي مِنْ أَنْ قَامَ وَخَرَجَ وَأَنْ وَالْمُضَارِعُ نَحْوُ:

لَبَسَ عَبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي أَي لِأَنَّ النَّبَسَ عَبَاءَةٌ وَتَقَرَّ عَيْنِي كَذَلِكَ يَنْحَلُّ لِأَنَّ وَفِعْلُ الْأَمْرِ أَلَا تَرَى أَنْ "أَنْ" تُوصَلُ بِفِعْلِ الْأَمْرِ نَحْوُ كَتَبْتُ إِلَيْهِ بَأَنَّ قَدْ كَمَا تُوصَلُ بِالْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ بِخِلَافِ مَا الْمُضَرِّيَّةُ فَإِنَّهَا لَا تُوصَلُ بِفِعْلِ

قوله: **كَلِمَةُ الضَّلَالَةِ**^١: هي الإخبار بأنهم يضلّون ولولا تقديرُ الكلمةِ وحَقَّتْ نفسُ الضلالةِ لبطلَ الاختيارُ والتكليفُ.

قوله: **أَي وَفَقَهُمْ لِلإِيمَانِ**^٢: لا ضرورة في تفسير الهداية بهذا، وأما جعلُ المضمِرِ المفسّرِ هو خَدَلٌ دون أَضَلَّ مع أَنَّهُ الظَّاهِرُ الملائمُ لهدى، وحَقَّتْ عليهم الضلالةُ فاعتزَلْ.

قوله: **وهذا دليلٌ**^٣: يريدُ إبطالَ ما ذَكَرَ في بعضِ كتبِ الكلامِ، وعليه اعتمادُ الإمامِ أَنَّهُ تعالى لِمَا عَلِمَ من الضَّلالِ الضَّلَالِ استحَالِ منه اختيارُ الاهتداءِ ، وهذا معنى الخيرِ، إلا أَنَّهُم يقولون إنه عَلِمَ منه الضَّلالَ باختيارِهِ وهو معنى الاختيارِ، فهذا كان المختارُ إثباتَ الكسبِ والاختيارِ وإن كَانَ مجبوراً في ذلك الاختيارِ، والفعلُ واقعٌ بقدرَةِ القادرِ المختارِ، وصَحَّ التعليلُ باتِّخاذه الشياطينَ أولياءً.

قوله: **كَلِمَا صَلَّيْتُمْ**^٤: أخذَ بالحاصلِ لِمَا أشارَ إليه قيلَ هذا من أَنَّ المسجدَ اسمُ زمانٍ أو مكانٍ للسجودِ أي الصَّلَاةِ.

قوله: **مَا أَخْطَأْتُكَ**^٥: أي ما دامَ يقدّمُ ولا يجدُ فيكَ الخصلتينِ اللَّتينِ هما السَّرْفُ في الأكلِ والشَّرْبِ والكِبَرِ والخِيَلَاءِ في اللبسِ^٦.

[٣١٤ / ب] قوله: **ومعنى الاستفهامِ**^٧: لأنَّ الفعلَ لا يُتَصَوَّرُ بدونِ فاعلٍ، فإنكارُ الفاعلِ بالكليّةِ // إنكارٌ له. قوله: **غيرُ خالصةٍ**^٨: يُروى منصوباً ومرفوعاً، حالاً أو خبراً، بعدَ خبرٍ، بيانٌ لمعنى المقابلةِ لقوله خالصةٌ لهم يومَ القيامةِ^٩.

قوله: **بالنَّصْبِ على الحالِ**^{١٠}: من المُسْتَكِنِ في الظَّرْفِ والعامِلُ الظَّرْفُ، والمعنى مُقَدَّرَةُ الخلوصِ لهم.

قوله: **فيه تهكّمٌ**^{١١}: لأنه إذا لم يُجَزَّ إنزالُ البرهانِ بالإشراكِ كان ذكرُ ذلك تهكماً واستهزاءً،

الأمرِ»، ويقول أبو البقاء: «قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَقِيمُوا) : في تَقْدِيرِ الكَلَامِ وَجَهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ «الْقِسْطِ» عَلَى الْمَعْنَى؛ أَي: أَمَرَ رَبِّي فَقَالَ أَقْسِمُوا وَأَقِيمُوا. وَالثَّانِي: فِي الكَلَامِ حَذْفُ تَقْدِيرُهُ: فَأَقْبَلُوا وَأَقِيمُوا.» مفاتيح الغيب، ٢٢٦/١٤، والبحر المحيط، ٣٧/٥، والتبيان في إعراب القرآن، ٥٦٣/١.

- ١- الكشاف، ١٠٠/٢، والعبارة فيه: "وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ أَي كَلِمَةُ الضَّلَالَةِ".
- ٢- الكشاف، ٩٩/٢، والعبارة فيه: "فَرِيقاً هَدَى وَهُم الَّذِينَ أَسْلَمُوا، أَي وَفَقَهُمْ لِلإِيمَانِ".
- ٣- الكشاف، ١٠٠/٢، العبارة فيه: "وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له في ضلالهم".
- ٤- الكشاف، ١٠٠/٢، العبارة فيه: "خُذُوا زِينَتَكُمْ أَي ريشكم ولباس زينتك عند كلِّ مَسْجِدٍ كلما صليتم أو طقمتم".
- ٥- الكشاف، ١٠٠/٢، العبارة فيه: "وعن ابن عباس رضي الله عنه: كل ما شئت واللبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان: سرف ومخيلة".

- ٦- تخريج أحاديث الكشاف، ٤٥٩/١، وصحيح البخاري، ١٤٠/٧.
- ٧- الكشاف، ١٠١/٢، العبارة فيه: "زِينَةُ اللَّهِ مِنَ الثِّيَابِ وَكُلِّ مَا يَتَجَمَّلُ بِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ الْمَسْتَلَذَاتِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ. ومعنى الاستفهام في من: إنكار تحريم هذه الأشياء".
- ٨- الكشاف، ١٠١/٢، العبارة فيه: "كانوا إذا أحرموا حرّموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها فُلَّ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا غير خالصة لهم".
- ٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣٣٣/٢، والتبيان في إعراب القرآن، ٥٦٤/١، وشرح كتاب سيبويه، ٤١٧/٢.
- ١٠- الكشاف، ١٠١/٢، العبارة فيه: "وقرئ: خالصةً بالنَّصْبِ على الحالِ، وبالرَّفْعِ على أَنَّهَا خبرٌ بعدَ خبرٍ".
- ١١- الكشاف، ١٠١/٢، العبارة فيه: "ما لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَاناً فِيهِ تَهْكَمٌ".

ومعلومٌ أنه لا برهانَ عليه حتى ينزلَ فهو من قبيل: [السريع].
 وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجِرُ^١، واكتفى عن ذكرِ هذا بما سبقَ في آلِ عمرانَ في قوله تعالى: ﴿بِمَا
 أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ (آل عمران ٣: ١٥١)^٢.
 قوله^٣: وَقُرِئَ فَإِذَا جَاءَ آجَالُهُمْ: بصيغة الجمعِ نظراً إلى آحادِ الأُمَّةِ، وإن كان المرادُ بأجلِ الأُمَّةِ
 الأُمَّةِ نزولُ العذابِ المقدرِ بهم.

قوله: [ولذلك لزمتم فعلها النون]: لئلا تنحط رتبة فعل الشرط عن جوابه.^٤
 قوله: لم يحمدوه^٥: الضميرُ لِ { مَا كَانُوا عَلَيْهِ}، دخلوا في غمارِ الناسِ بالضم والفتح، أي
 زحمتهم وكثرتهم، أصلُ ادَّارَكُوا تدارَكُوا^٦، أدغمت التاء في الدال، وجيء بهمزة الوصل للابتداء،
 ووجهُ كونِ الأتباعِ مضليينَ أنَّ القادةَ قد زادوا باتباعهم إياهم وصدودهم عن رأيهم طغياناً^٧،
 عذاباً على الضلالِ وقوةً على الإضلالِ.
 قوله: عطفوا هذا الكلامَ على قولِ الله^٨: أي رتبوه عليه بمعنى أنَّ القادةَ لما سمِعوا قولَه تعالى
 ﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾ (الأعراف ٧: ٣٨)، قالوا للسفلةِ فما لكم فضلٌ علينا، ولو أُريدَ حقيقةُ العطفِ لزمَ
 أن يكونَ هذا مقولَ قال، وإذا تحققت فالمعنى: فقالوا ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾
 (الأعراف ٣٩: ٧).

قوله: وَلَا يُغَاثُونَ^٩: وَلَا يُمَطَّرُونَ^{١٠} من غاثَ اللهُ البلادَ ويغيثُها غيثاً، النغرة^{١١} بوزنِ الهمزة طائرٌ

^١ - هذا عجزُ بيتٍ للشاعرِ عمرو بنِ أحمَرِ الباهلي، وصدَرَ البيت:

لَا يَفْرَعُ الأرنَبُ أهوالها. الديوان، ص: ٦٧.

^٢ - الكشاف، ١/٤٢٦.

^٣ - الكشاف، ٢/١٠١.

^٤ - قراءة ابن سيرين. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ١/٢٤٦.

^٥ - الكشاف، ٢/١٠٢، العبارة فيه: "ولذلك لزمتم فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة".

^٦ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٧ - الكشاف، ٢/١٠٢، والعبارة فيه: "اعترافاً منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه، وأنهم لم يحمدوه في العاقبة".

^٨ - لسان العرب، مادة غمر، وتاج العروس، غمر.

^٩ - الدراك: اتَّبَعَ الشَّيْءُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَقَدْ تَدَارَكَ، وَالدِّرَاكُ: المُدَارَكَةُ. يُقَالُ: دَارَكَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ أَي تَابَعَهُ، وَتَدَارَكَ أَي تَتَابَعَ عِلْمُهُمْ فِي الأَخْرَةِ.

لسان العرب، وتاج العروس، درك.

^{١٠} - الطغيان: هُوَ تَجَاوَزُ الأَحَدِ الَّذِي كَانَ عَلَيهِ مِنْ قَبْلِ، وَعَلَى ذَلِكَ: {لَمَّا طَغَى المَاءُ}. العين، و جمهرة اللغة، طغي، و تهذيب اللغة، طغا، ومقاييس اللغة، طغي، وتاج العروس، طغي.

^{١١} - الكشاف، ٢/١٠٣، والعبارة فيه: "فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عطفوا هذا الكلامَ على قولِ الله تعالى للسفلة لِكُلِّ ضِعْفٍ أَي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا".

^{١٢} - الكشاف، ٢/١٠٣، "العبارة فيه: لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون".

^{١٣} - العين، باب الغين والثاء والياء، (غيث)، والصاحح، غيث، والمحكم والمحيط الأعظم، غيث.

^{١٤} - تهذيب اللغة، باب الغين والراء، (نغر)، و الصاحح، نغر، لسان العرب، نغر، والمحكم والمحيط الأعظم، نغر.

كالعصفورِ أحمرُ المنقارِ، القَلْسُ^١ حبلٌ ضخمٌ من ليفٍ أو خوصٍ.

قوله^٢: جُسْمُ البِغَالِ وَأَحْلَامُ العَصَافِيرِ^٣: أوله: [البسيط]

لا عيبٌ بالقومِ من طولٍ ولا عِظَمٍ، وبعده:

كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَوْفٌ مَكَاسِرُهُ
مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الأَعَاصِيرِ^٥

جوفٌ: جمعُ أجوفٍ، الأرواحُ: جمعُ رِيحٍ أضيفَ إلى الأَعاصيرِ على وجهِ البيانِ.

قوله^٦: إِنَّ الرِّجَالَ لَيْسُوا بِجَزْرٍ^٧: من كلامِ شقَّةِ بنِ ضمرة^٨، وكانَ المنذرُ يسمعُ قوله، ويعجبه ما ما يبلغه عنه، فلما رآه استحقَّره وقال: تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ^٩، فقال له: أَبَيْتَ اللَّعْنَ وَأَسْعَدَكَ إِلَهُكَ إِنَّ الرِّجَالَ لَيْسُوا بِجَزْرٍ، يُرَادُ مِنْهُمُ الأَجْسَامُ، وَإِنَّمَا المرءُ بأصغريه لسانه وقلبه، إن قال قال بلسانٍ وإن قاتلَ قاتلَ بجنانٍ، فأعجبَ المنذرُ^{١٠} كلامه وسره كل ما رأى منه^{١١}.

قوله: وَقُرِيءٌ غَوَاشٌ بِالرَّفْعِ^{١٢}: يعني بضمِّ الشينِ على جعلِ اللَّامِ المحذوفِ^{١٣} نسياً منسياً، وإلا فهو على تقديرِ الكسرِ أيضاً مرفوعٌ.

قوله: بما هو في الوَسْعِ^{١٤}: مُتَعَلِّقٌ باكتسابٍ، والدليلُ على أن اكتسابه بذلك ترتبَ الحكمُ على

^١ - الصحاح، قلس، والمحكم والمحيط الأعظم، (قلس).

^٢ - الكشف، ١٠٤/٢.

^٣ - الأبيات لحسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري. الديوان، ص: ١٢٩.

^٤ - في الديوان (لا بأس) بدل (لا عيب). الديوان، ص: ١٢٩.

^٥ - الشطر الأول في الديوان: كأنكم حَسَبٌ جَوْفٌ أسافلُه. الديوان، ص: ١٢٩.

^٦ - الكشف، ١٠٤/٢، والعبارة فيه: "إن الرجال ليسوا بجزر تراد منهم الأجسام".

^٧ - الجزورُ من الإبل يَفْعُ على الذكر والانثى. وهى تَوَثُّ، والجمع الجُرُرُ. والجزارةُ: أطراف البعير: اليدان والرجلان والرأس، سميت بذلك لأنَّ الجَزَرَ يأخذها، فهي جَزَارَتُهُ. الصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ولسان العرب، وتاج العروس، جزر.

^٨ - ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي، من بني دارم: شاعر جاهلي. من الشجعان

الرؤساء. يقال: كان اسمه (شقَّة بن ضمرة) فسماه النعمان (ضمرة) وهو القائل:

(بكرت تلومك، بعد وهن، في الندى ... بسلك عليك ملامتي وعتابي)

وهو صاحب يوم (ذات الشقوق) من أيام العرب في الجاهلية. أغار فيه على بني أسد، وظفر بهم، في مكان من ديارهم، يسمى ذات الشقوق. الأعلام للزركلي، ٣/٢١٥ - ٢١٦.

^٩ - يضرب لمن خَبِرَهُ خَيْرٌ مِنْ مَرَّاهُ، ودخل الباء على تقدير: تُحَدِّثُ به خير. الأمثال لابن سلام، ١/٩٨، وجمهرة الأمثال، ١/٢٦٦، و مجمع الأمثال، ١/١٢٩.

^{١٠} - ابن ماء السماء (٥٥٠ - نحو ٦٠ ق هـ = ٥٥٠ - نحو ٥٦٤ م)

المنذر بن امرئ القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللخمي، وماء السماء أمه، ثالث المناذرة ملوك الحيرة ومن أرفعهم شأنًا وأشدهم بأسًا وأكثرهم أخبارًا. وكان له صغيرتان من شعره، ويلقب بذئ القرنين وهو باني قصر الزوراء في الحيرة، قتل سنة ٥٥٤. الأعلام، ٧/٢٩٢.

^{١١} - الأمثال، ١/٩٨، وجمهرة الأمثال، ١/٢٦٦، و مجمع الأمثال، ١/١٢٩.

^{١٢} - الكشف، ١٠٤/٢.

^{١٣} - يقصد باللام لام الكلمة.

^{١٤} - الكشف، ١٠٤/٢، والعبارة فيه: "لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا جملة معترضة بين المبتدأ والخبر، للترغيب في اكتساب ما لا يكتننه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع".

الموصولِ والصِّلَة سَيِّمًا مع توسيطِ اسمِ الإشارة، وإذا علمَ أنَّ مبنى التَّكْلِيفِ على الوَسعِ^١ زادتِ الرغبةُ في ذلكِ الاكتسابِ.

[٣١٥/أ] لحصوله بما فيه يسرٌ لا يحسرُ لكن نبه على أنه " مع يسيره لا يحصلُ إلا بالهداية والتوفيق.

قوله: لا تقرِّباً^٢: وسطه دفعٌ لما يُتَوَهَّمُ أنَّ ذلكِ الحمدُ والشُّكْرُ قربةٌ وعبادةٌ، والجنةُ ليست دارَ تكليفٍ وعبادةٍ.

قوله: بأنَّه تكلمُ الجنةُ^٣: يدلُّ على أنَّ تأنيبَ ضميرِ الشَّانِ عند كونه المسندِ إليه في جملته مؤنثاً ليس بضريةٍ لازبٍ^٤.

قوله: لا بالتفضُّلِ كما تقولُ المبطلَّةُ^٥: رأسُ القدودِ^٦ إن كان مكشوفاً فعلى الشَّهوةِ أن يردعها بعضُ الحياءِ، وأنَّ تسميةَ السُّنِّيَّةِ بأهلِ الحقِّ ما يكادُ ينطقُ به البُكْمُ ويسمعُ به الصُّمُّ، فليس للمعتزلةِ أن تسميهم المُبطلَّةَ، وما أحسنَ ما قال المعريُّ^٧: [الطويل]

إذا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ^٨ وَعَيَّرَ قَسًا بِالْفَهَاهَةِ^٩ بِاقِلٍ^{١٠}

وقال الدَّجِي^{١١} يا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلٌ^{١٢} وقال السُّهَي^{١١} للشمسِ أنتِ خَفِيَّةٌ

ويا نَفْسُ جِدِّي إن دَهْرَكَ هَازِلٌ^{١٣} فيا مَوْتُ زُرْ إن الحياةَ دَمِيمةٌ

^١ - الوسع والسعة: الجدة والطاقة. قال تعالى: {لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ} ، أي على قدر غناه وسَعَتِهِ، والهَاءُ عوض من الواو. وأوسع الرجل ؛ إذا صار ذا سَعَةٍ وَغَى، ومنه قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} ، أي أغنياء قادرين. ويقال: أوسع الله عليك، أي أغناك. والتوسيعُ: خلاف التضييق. الصحاح، باب وسع،، ولسان العرب، وسع.

^٢ - الكشاف، ١٠٥/٢، والعبارة فيه: "يقولون ذلك سروراً واغتباطاً بما نالوا، وتلذذاً بالتكلم به لا تقرِّباً وتعبداً."

^٣ - الكشاف، ١٠٥/٢، العبارة فيه: "ونودوا بأنه تكلم الجنة أوريثمؤها."

^٤ - صارَ الشيءُ ضَرِيَّةً لازِباً أي لازماً؛ هذه اللُّغَةُ الجَيِّدَةُ، وَقَدْ قَالُوا بِالْمِيمِ، والأوَّلُ أَصَحُّ. الصحاح، ومقاييس اللغة، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، وتاج العروس، لزب.

^٥ - الكشاف، ١٠٦/٢، والعبارة فيه: "بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بسبب أعمالكم لا بالتفضل، كما تقول المبطلَّة".

^٦ - القُدُّ وَهُوَ سِيرٌ يَقْدُ مِنْ جِلْدِ مَحْرَمٍ. الفائق في غريب الحديث، قدد، والنهاية في غريب الحديث والأثر، قدد، و لسان العرب، قدد، و تاج العروس، قدد.

^٧ - سقط الزند، ص: ١٩٤ - ١٩٥.

^٨ - مَادِرٌ هُوَ جَدُّ بَنِي هَلَالِ بْنِ غَامِرٍ، بِنِ صُغُوعَةٍ لِأَنَّهُ سَقَى إِبِلَهُ فَبَقِيَ فِي أَسْفَلِ الْحَوْضِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَسَلَخَ فِيهِ فِيهِ وَمَدَرَ بِهِ حَوْضَهُ بُحْلاً أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فَضْلِهِ. الصحاح، مدر، والمحكم والمحيط الأعظم، مدر، ولسان العرب، مدر، وتاج العروس، مدر، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٥٢٢/٧، وعروس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح، ٥٢/٢.

^٩ - الفهامة: العي والزلة. جمهرة اللغة، فهاه.

^{١٠} - وباقِلٍ: اسمٌ رَجُلٍ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي العِيِّ. المحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، و تاج العروس، بقل.

^{١١} - السُّهَي: نجم خَفِيٌّ فِي نُجُومِ بَنَاتِ نَعَشٍ. جمهرة اللغة، ص: ١٠٧٥، و تهذيب اللغة، ١٩٥/٩، والصحاح، سها، ومجمل اللغة، سهو، ولسان العرب، سها، وتاج العروس، سهو.

^{١٢} - الدَّجِي: الظلمة. الصحاح ، دجا، ولسان العرب، وتاج العروس، دجي.

^{١٣} - الحائل: المُتَغَيَّرُ اللَّوْنِ. العين، ٢٩٨/٣، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، وتاج العروس حول.

ومع هذا فليت استدلاله يكون مثل: **جزاء بما كانوا يعملون** لاحتاج إلى الجواب بأن جعل النعيم الدائم مع التعظيم جزءاً لما صدر عن العبد من الأعمال محض التفضل، وإلا فهو لا يصلح شكراً لبعض ما أفاض الله عليه من سوابق الإحسان وكأنه لم يعرف أن معنى التفضل أنه ليس بطريق الاستحقاق والاستيجاب بحيث لو تركه كان ظلماً واستحقاً الذم^٢.

قوله: **ولتكون حكايته**^٣: عطف على اغتباطاً، وإظهار اللام لأن الكون ليس فعل القائلين فيصير المعنى لتكون حكاية الله كلامهم لطفاً لمن سمعه، ولا خفاء في أن هذا لا يستقيم إلا إذا كان قولهم على المضى حقيقة كائناً لغرض أن يحكيه الله تعالى وليس كذلك، فهذا قيل اللام متعلق بمحذوف معطوف على قالوا أي قالوا ذلك اغتباطاً، وحكى الله ذلك ليكون لطفاً.

قوله: **أطلق ليتناول**^٤: هذا على عادته في تعميم المطلق حذار الترجيح بلا مرجح ثم مبنى الكلام على أن وعد يستعمل في الخير والشر جميعاً، وإنما الخاص هو أوعده حيث لا يستعمل في الخير، ولا خفاء في أن أصحاب الجنة مصدقون بالكل والكل مما يسرهم، فكان ينبغي أن يطلق وعدهم أيضاً.

قوله: **كانهم المرجون**^٥: بفتح الجيم بعدها واو ساكنة أو همزة مضمومة من أرحيته وأرجائه وأجرته^٦، وهو إشارة إلى قوله تعالى في التوبة: **﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾** (التوبة ٩: ١٠٦).

قوله: **يعرفون كلاً بسماهم**^٧: ينبغي أن يكون في العرصات^٨ قبل دخول الجنة والنار، وأما النداء والصرف فبعده، لكن ظاهر كلامه سيما فيما سيجيء أن الكلام بعده وله وجه. قوله: **إذا نظروا**^٩: قد توهم أنه متعلق بقوله، يعرفهم الملائكة، وليس بشيء، بل هو ابتداء كلام من المصنف بياناً للمعنى وإشارة إلى أن نظرهم إلى أصحاب الجنة يكون برغبة منهم وميل، وإلى أصحاب النار لا يكون إلا بصرف^{١٠} صارف أبصارهم، وقد فهم الناظر وفي الكتاب منه

^١ - الهزل: نقيض الجد. فلان يهزل في كلامه، إذا لم يكن جاداً. ويقال: أجاد أنت أم هازل. العين، ١٤/٤، وتهذيب اللغة، ٩٠/٦، ولسان العرب، هزل.

^٢ - قال رسول الله: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «لَيْسَ أَحَدُكُمْ بِمُنْجِيهِ عَمَلُهُ وَلَكِنْ سَدَّدُوا وَقَارِيُوا قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ». طرح التثريب في شرح التقریب، ٢٤٠/٨. الفائق في غريب الحديث، ٧٦/٣.

^٣ - الكشاف، ١٠٦/٢، والعبارة فيه: "لتكون حكايته لطفاً لمن سمعها".

^٤ - الكشاف، ١٠٦/٢، والعبارة فيه: "أطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة".

^٥ - الكشاف، ١٠٧/٢، العبارة فيه: "كانهم المرجون لأمر الله".

^٦ - أرجأت الشيء: أخرته، ومنه قول الله عز وجل في قراءة بعضهم: **وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ** أي: مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد. العين، ١٧٤/٦، والصحاح، رجأ، ولسان العرب، رجا.

^٧ - الكشاف، ١٠٧/٢، والآية: **{وَيُنَبِّئُهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ}**.

^٨ - العرصات: جمع عرصة، وقيل: هي كل موضع واسع لا بناء فيه. العين، ٢٩٨/١، ولسان العرب، عرص.

^٩ - الكشاف، ١٠٧/٢، والعبارة فيه: "إذا نظروا إلى أصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم".

أنه جعل نادوا جزاءً شرطٍ محذوفٍ كما هو مذكورٌ في المقابل، أعني وإذا صُرِفَتْ، لكنَّ واو العطفِ نابٍ عن ذلك وليس في الكلامِ مقتضى له، بل هو عطفٌ على يعرفون، وشبَّه أنه جعل الشرطيَّة أعني إذا صُرِفَتْ أبصارهم عطفاً على نادوا مرتبطاً من جهة المعنى ممَّا اعترض إذا نظروا إلى أهل الجنة حتَّى يكونَ الصَّرفُ تلقاء أصحابِ النَّارِ حالَ نظرهم إلى أهل الجنة فيقعُ لفظُ الصَّرفِ موقِعاً حسناً.

قوله: وهم يطمعون لم يياسوا: يُرشدُ إلى أنه ليس حالاً من المنفيِّ حتى ينصرفَ إليه النَّفيُّ بمعنى لم يدخلوها في حالِ الطَّمعِ بل في حالِ اليأسِ، وإنَّما هو عطفٌ أوحالٌ عن النَّفيِّ بمعنى أنهم عندَ عدمِ الدَّخولِ كانوا طامعين.

قوله: اَعْلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا^٢ [الرجز]

قوله: حَرَامٌ عَلَيَّ عَيْنِي أَنْ تَطْعَمَا الْكَرَى

قيل آخره:

وَأَنْ تَرَقَا حَتَّى الْأَفِيكَ يَا هِنْدَ

وقيل أوله: [الكامل]

من بعد أيام العقيق وحاجر^٣

وفسر التَّحْرِيمَ بالمنعِ لِمَا أَنَّ الدَّارَ لَيْسَتْ دَارَ تَكْلِيْفٍ.

قوله: فَعَلَ النَّاسِيْنَ^٤: إشعارٌ بأنَّ قولَه كما نسوا أيضاً مجازٌ لعدمِ سابقةِ الدَّكرِ كما تقولُ ابتداءً: هل تضربُ زيداً، فإنَّ ما بعدَ هل يصلحُ للاسمِ، وكذا ما بعدَ أو العاطفةِ، والغرضُ الرُّدُّ على من زعمَ أنَّ نُردُّ عُطِفَ على محلِّ لنا من شفعاء لكونه في معنى هل يشفعُ لنا شافعٌ على أنه ظاهرٌ أنه لا معنى لقولنا هل يشفعُ لنا شافعٌ فيشفعوا لنا، فإن قيل الظرفُ مقدَّرٌ بفعلِ فاعله من شفعاء بزيادةٍ من، والتقدير هل يكون لنا شفعاءً أو نُردُّ فيكون من عطفِ الفعلِ على الفعلِ، فلنا فرقٌ بين صريحِ الشَّيءِ والمقدَّرِ به، فليس هذا إلا من عطفِ جملةٍ فعليةٍ على جملةٍ ظرفيةٍ أو اسميةٍ إن جَوَزْنَا جعلَ المرفوعِ مبتدأً، والظرفِ خبراً، ولم يُجعلْ هذا من قبيلِ هل زيدٌ عرفَ المحكومَ عليه بالقبحِ على أنَّ في مثلِ هل يشفعُ لنا شافعٌ أو نُردُّ أن يُعتَبَرَ عطفُ الفعلِ على

^١ - الكشاف، ١٠٨/٢.

^٢ - البيت بلا نسبة في معاني القرآن، ١٤/١، ولسان العرب، (زجج)، وخزانة الأدب، ٤٩٩/١.

^٣ - البيت بتمامه: حَجَرَ عَلَى الْأَجْفَانِ أَنْ تَرَدَّ الْكَرَى من بعد أيام العقيق وحاجر

للشاعر سبسط بن التعاويذي: أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي، الشاعر المشهور؛ كان مولى لابن المظفر واسمه نشتكين، فسماه ولده المنكور عبيد الله، وهو سبسط أبي محمد المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي، وإنما نسب إلى جده المنكور لأنه كفله صغيراً، ونشأ في حجره فنسب إليه، شاعر وقته، لم يكن فيه مثله، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها. وفيات الأعيان، ٤٦٦/٤.

^٤ - الكشاف، ١٠٩/٢، والعبارة فيه: "قَالِيَوْمَ نُنْسَاهُمْ نَفَعَلْ بِهِمْ فَعَلَ النَّاسِيْنَ الَّذِينَ يَنْسُونَ عبيدهم من الخير".

الفعل والاسم على الاسم، بل عطفُ الجملةِ الفعليةِ على الجملةِ الفعليةِ^١.
 قوله: **وقرأ ابنُ أبي اسحق: أو نردُّ بالنَّصبِ**^٢: فالمعنى على الرَّفْعِ بمعنى الشَّفاعةِ أو الرَّدِّ على
 أوَّلِ وجهي النَّصبِ تَمَنَّى الشَّفيعُ الشَّفاعةَ بدونِ الرَّدِّ أو الرَّدِّ، وعلى ثانيهما تَمَنَّى الشَّفيعُ الشَّفاعةَ
 مُفضِياً إلى الرَّدِّ وسبباً ووسيلةً إليه، والمشهورُ جعلُ أو بمعنى حتى أنْ وأوثرَ حتى على إلى
 تصريحاً بمعنى السَّببيةِ^٣.

قوله: **يحتملهما جميعاً**^٤: يعني أنْ يُعْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ يحتملُ معنى جعلِ اللَّيْلِ لاحقاً بالنَّهارِ بأن
 يُحمَلِ على تقديمِ المفعولِ الثاني وهو اللَّيْلُ من غَشِيَتْ النَّوْبَ، ومعنى جعلِ النَّهارِ لاحقاً باللَّيْلِ
 بأن يكونَ المفعولُ الثاني هو النَّهارُ، وسيجيء لهذا زيادةُ تعرضٍ في سورة الرَّعدِ وفي سورة
 الزَّمرِ.

قوله: **ويطلبُهُ حثيثاً**^٥ حَسَنُ الملاءمةِ لقراءة حميد^٦: لأنَّ الظَّاهرَ أنَّه حالٌّ من النَّهارِ، وضميرُ
 الفاعلِ للنَّهارِ لأنَّه أنسبُ بالوصفِ بالطلبِ والسَّرعَةِ وضميرُهُ المفعولُ اللَّيْلِ، ووصفُ الطَّالبِ
 للشَّيءِ بإدراكِهِ هو المناسبُ غايةً المناسبةِ.

قوله: **سُمِّيَ ذلكُ**^٧: أي تصريفُها على مقتضى حكمتهِ وعلى وفقِ إرادتهِ، أمراً لتشبيهها بالمأموراتِ
 بالمأموراتِ بالجريانِ على هذا الوجهِ ثم استعارةُ الأمرِ لذلكِ.

قوله: **ولمَّا نكر^٨**: يعني عَقَبَ الكلامَ الدَّالَّ على خَلْقِهِنَّ مسخَّراتٍ بأمرِهِ بأنَّ مطلقَ الخلقِ والأمرِ
 له لا لغيرِهِ تكميلاً وتتميماً ودلالةً على أنَّ خَلْقَهُ وأمرَهُ لا يخصُّ هذه الأشياءَ ولا شركةً لأحدٍ فيها.
 قوله: **إن كان الرَّجلُ لقد جمع^٩**: إن هي المخفَّفةُ من الثَّقيلةِ واللَّامُ هي الفارقةُ، وتقديرُ ضميرِ
 الشَّانِ سهوٌ لأنَّ ذلكَ إنَّما هو في المفتوحةِ، الزُّورُ جمعُ الزَّائرِ والمرادُ الصَّيفُ وما يشعرُ به
 جاره، أي بالرجلِ، الزُّورُ وما يشعرون به أي بالرجلِ، أو بأنَّه يصلِّي الصَّلَاةَ الطَّويلةَ فيكونُ
 منصوباً عطفاً على يعلموه، والمعنى لم يكنْ على وجهِ الأرضِ عملٌ يقدرُونَ على أن يعملوه

^١ - الدر المصون، ٣٣٧/٥.

^٢ - الكشاف، ١٠٩/٢، والعبارة فيه: "قرأ ابن أبي إسحاق. أو نردِّ، بالنَّصبِ عطفاً على فيشفعوا لنا."

^٣ - المحرر الوجيز، ٤٠٨/٢، والدر المصون، ٣٣٨/٥، والمحتسب في تبيين وجه شواذ القراءات، ٢٥٢/١.

^٤ - الكشاف، ١٠٩/٢، والعبارة فيه: "يُعْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً، وقرئ يُعْشِي بالتشديد، أي يلحق اللَّيْلُ
 النَّهارَ، والنَّهارُ باللَّيْلِ يحتملها جميعاً." *

^٥ - الحثُّ: الإِعجالُ في الاتِّصالِ والحِثِّيُّ الاسمُ نَفْسَهُ. وَيُقَالُ: حَثَّتْ فَلَانَا فَاخْتَّتْ، وَهُوَ حَثِيثٌ مَحْثُوثٌ. جَادَ
 سَرِيعٌ. تهذيب اللغة، ٢٧٤/٣. الصحاح ، ولسان العرب، وتاج العروس، حثث.

^٦ - الكشاف، ١٠٩/٢، والعبارة فيه: "أي يدرك النَّهارَ اللَّيْلُ ويطلبه حثيثاً، حسن الملاءمة لقراءة حميد" *

^٧ - الكشاف، ١٠٩/٢، والعبارة فيه: "سُمِّيَ ذلكَ أمراً على التشبيه، كأنهنَّ مأموراتٍ بذلك" *

^٨ - الكشاف، ١١٠/٢، والعبارة فيه: ولمَّا نَكَرَ أنَّه خَلَقَهُنَّ مسخَّراتٍ بأمرِهِ قال أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ أي هو الذي خلق
 خلق الأشياء كلها.

^٩ - الكشاف، ١١٠/٢: والعبارة فيه: "إن كان الرَّجلُ لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره، وإن كان الرَّجلُ لقد فقه
 الفقه الكثير ولا يشعر الناس به، وإن كان الرَّجلُ ليصلي الصَّلَاةَ الطَّويلةَ وعنده الزُّورُ وما يشعرون به، ولقد
 أدركنا أقواماً ما كان على الأرضِ من عملٍ يقدرُونَ على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً".

فعملوه علانية بل لم يعملوه إلا سراً، سبعون ضعفاً أي مثلاً إلى ههنا قول الحسن^١.
 قوله: كقوله: **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ**^٢: يعني أن قرب الرحمة متعلق بالإحسان في الأعمال كما أن المغفرة
 معقدة بالتوبة والإيمان والعمل الصالح، فمن ساء عمله كصاحب الكبيرة لا يقرب منه الرحمة.
 قوله: **أَوْ عَلَى تَشْبِيهِ**^٣: من القاعدة في فعيلٍ يعني مفعولٌ أن يستوي فيه المذكر والمؤنث وأن
 يُجمَع على فعلى كجرحى وقتلى لا على فعلاء، وفي الذي بمعنى فاعلٍ أن لا يستويا فيه وأن
 يُجمع على فعلاء ككرماء ورُحماء، فيجوز أن يكون الاستواء في القرب على التشبيه بما هو
 بمعنى مفعولٍ، كما أن الجمع في **فُتلاء وإسراء** على التشبيه بما هو بمعنى فاعلٍ.
 قوله: **أَوْ عَلَى أَنَّهُ بَزَنَةُ الْمَصْدَرِ**^٤: وفي المصدر يستوي المذكر والمؤنث.
 قوله: **النَّقِيضُ**^٥: صوتُ المَحْمِلِ^٦ والعُقَابِ، و الضَّغِيْبُ: صوتُ الأرنَبِ^٧.
 قوله: **أَوْ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الرَّحْمَةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ**^٨: هذا خارجٌ عن قانون النحاة لأنهم لم يفرقوا في الإسناد
 الإسناد إلى الضمير بين أن يكون المؤنث حقيقياً أو غير حقيقياً، ولا بين أن يكون المسند فعلاً
 أو صفةً، واعتراض صاحب التقريب بأن الوجوه المذكورة ليست بمطرده ليس بقادح، وههنا وجه
 آخر وهو أن يكون تذكير الضمير لاكتساء المرجح التذكير من المضاف إليه كما ذكره في قراءة^٩
 قراءة^{١٠} { **مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَيْنُوءٌ** } (القصص ٢٨: ٧٦) بالياء التحتانية^{١١}.
 قوله: **واشتقاق الإقلال**^{١١}: عن المصنّف حقيقةً أقلّه جعله قليلاً في زعمه كقولك أكذبّه إذا جعله
 كاذباً في زعمه.

^١ - الحسنُ البصريُّ أبو سعيدٍ:

هُوَ: الحسنُ بنُ أبي الحسنِ يسارٍ، أَبُو سَعِيدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ.

وَيُقَالُ: مَوْلَى أَبِي الْيَسْرِ كَعَبِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ. نَشَأَ الْحَسَنُ بَوَادِي الْفُرَى، وَخَصَرَ الْجُمُعَةَ مَعَ عُثْمَانَ، وَسَمِعَهُ
 يَخْطُبُ، وَشَهِدَ يَوْمَ الدَّارِ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سَنَةً. سير أعلام النبلاء، ٥٦٣/٤.

^٢ - الكشاف، ١١١/٢، والعبارة فيه: "إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ كَقَوْلِهِ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا".

^٣ - الكشاف، ١١١/٢، والعبارة فيه: "أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول كما شبه ذلك به".

^٤ - الكشاف، ١١١/٢

^٥ - الكشاف، ١١١/٢، والعبارة فيه: "أو على أنه بزنة المصدر، الذي هو النقيض والضغيب".

^٦ - المَحْمِلُ (بَفَتْحِ الْمِيمِ الْأُولَى وَكَسْرِ الثَّانِيَةِ أَوْ عَلَى الْعَكْسِ الْهُودَجِ الْكَبِيرِ الْحَجَاجِيِّ (وَأَمَّا) تَسْمِيَةُ بَعِيرِ الْمَحْمِلِ
 الْمَحْمِلِ بِهِ فَمَجَازٌ وَإِنْ لَمْ نَسْمَعْهُ. المغرب في ترتيب المعرب، ١/٢٩١.

^٧ - تهذيب اللغة، ٥٧/٨، ومجمل اللغة، والصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، ضغيب.

^٨ - الكشاف، ١١١/٢، في قوله تعالى: { وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ
 قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } (الأعراف: ٥٦)

^٩ - قراءة بديل بن ميسرة: "مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَيْنُوءٌ"، بالياء. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ١٥٣/٢.

^{١٠} - في قول الزمخشري إِنَّ تَأْنِيثَ الرَّحْمَةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ، يقول أبو حيان: « هَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ إِلَّا مَعَ تَقْدِيمِ الْفِعْلِ أَمَّا
 إِذَا تَأَخَّرَ فَلَا يَجُوزُ إِلَّا التَّأْنِيثُ تَقْوُلُ الشَّمْسِ طَالَعَةٌ وَلَا يَجُوزُ طَالَعٌ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ بِخِلَافِ التَّقْدِيمِ فَيَجُوزُ
 أَطَالَعَةُ الشَّمْسِ وَأَطَالَعُ الشَّمْسِ كَمَا يَجُوزُ طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَطَلَعَ الشَّمْسُ وَلَا يَجُوزُ طَلَعٌ إِلَّا فِي الشِّعْرِ ». البحر
 المحيط، ٧١/٥.

^{١١} - الكشاف، ١١١/٢، والعبارة فيه: "واشتقاق الإقلال من القلة".

قوله: جمع سحابة^١: يعني الجمع الذي على حدّ تمرٍ ونخلٍ ممّا يجوز تذكيره وتأنيته نظراً إلى اللفظ والمعنى .

قوله: الكريمة التربة^٢: تفسيرٌ للعداة^٣.

[٣١٦ / ب] قوله: لأته واقع^٤: تعليلٌ لجعلِ بإذن ربّه بمنزلةٍ يخرج نباتاً حسناً // وافياً.

قوله: نزه عن الريب^٥: آخرُ بيتٍ للنمرِ بنِ تولب^٦، فقال^٧: [البسيط]

فَقَالَ لِي قَوْلَ ذِي رَأْيٍ وَمَقْدَرَةٍ مُجَرَّبٍ عَاقِلٍ نَزَهُ عَنِ الرِّيبِ^٨

وبعده:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَفَدَّ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ^٩

قوله: لناموا: جواب حلفت، وتماؤه: [الطويل]

فما إن من حديث ولا صال^{١٠}

يعني طرقت الحبيبة فاستشعرت خوفاً من القوم فحلفت كاذباً أنّ القوم ناموا، وليس ههنا، حديثٌ

^١ - الكشاف، ١١١/٢، والعبارة فيه: "سحاباً ثقلاً سحاب بالماء جمع سحابة"

^٢ - الكشاف، ١١٢/٢، والعبارة فيه: "وَالْبُدُّ الطَّيِّبُ الْأَرْضُ الْعِدَاةُ الْكْرِيْمَةُ التَّرْبَةُ"^{١٠}

^٣ - العداة: الأرض الطيبة التربة، الكريمة المنبت، السهلة المريئة التي يكون كلؤها مريئاً ناجعاً. ولا تكون العداة ذات وخامة ولا وباء. تهذيب اللغة، ٩٥/٣، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، عذي.

^٤ - الكشاف، ١١٢/٢، العبارة فيه: "الأرض السخة التي لا تنبت ما ينتفع به بإذن ربّه بتيسيره وهو في موضع الحال، كأنه قيل: يخرج نباته حسناً وافياً لأنه واقع في مقابلة تكداً، والنكد الذي لا خير فيه".

^٥ - الكشاف، ١١٢/٢، العبارة فيه: "نزه عن الريب، بمعنى نزه. وهذا مثلٌ لمن ينجع فيه الوعظ والتنبية من المكلفين، ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك".

^٦ - النمر بن تولب: (٥٥٠ - نحو ١٤ هـ = ٥٥٠ - نحو ٦٣٥ م)

النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم. عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان فيها شاعر "الرياب" ولم يمدح أحداً ولا هجا. وكان من ذوي النعمة والوجاهة، جواداً وهاباً لماله. يشبه شعره بشعر حاتم الطائي. أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب عنه كتاباً لقومه، فيه: "هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني زهير بن أقيش: إنكم إن أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأديتم خمس ما عنتم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنتم آمنون بأمان الله عز وجل" وروى عنه حديثاً. وعاش إلى أن خرف فكان هجيراً: "أقروا الضيف، أنيخو الراكب، انحروا له!". وعدّه السجستاني في المعمرين. وذكره "عمر" يوماً فترحم عليه، فكانه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل. وفي المؤرخين من يذكر أنه نزل البصرة، قال الجمحي: كان أبو عمرو بن العلاء يسميه "الكيس" لحسن شعره، وجمع الدكتور نوري القيسي في بغداد ما وجد من شعره في ديوان. الأعلام، ٤٨/٨، وجمهرة أنساب العرب، ١٩٩/١.

^٧ - الشاعر خُفَافُ بِنْتُ نَدْبَةَ السُّلَمِيِّ، خُفَافُ بْنُ نَدْبَةَ بْنِ عَمِيرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو (الشريد) بن قيس بن عيلان، عيلان السلمي، اشتهر بالنسبة إلى أمه نديبة بنت شيطان، وهو من فرسان العرب المعدودين، يكنى أبا خراشة،

أدرك الإسلام، وشهد فتح مكة وغزوة حنين والطائف، وهو بن عم خنساء الشاعرة. الأعلام، ٣٠٩/٢.

^٨ - الأبيات لخفاف بن نديبة السلمي في: شرح أبيات سيويه، ١٧٠/١، و خزنة الأدب، ٣٤٣/١.

^٩ - نشب: النَّشْبُ: المَالُ الْأَصِيلُ. العين، ٢٦٩/٦، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، وتاج العروس، نشب.

^{١٠} - الكشاف، ١١٢/٢.

^{١١} - البيت للشاعر امرئ القيس، والبيت بتمامه:

خَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ

الديوان، ص: ٣٢.

لانتقاء المحدث أو ذو حديث أو محادث ولا مصطلح للنار.

قوله: فكانت^١: أي الجملة القسمية مظنة لمعنى التوقع للجملة المقسم عليها، لأن احتياجها إلى الإقسام عليها دليل تردّد في مضمونها وتوقع عند سماع كلمة القسم صريحاً كما إذا ذكرت أو ضمناً كما إذا دلّ عليه بلام الجواب.

قوله: والنصب على الاستثناء^٢: لا خلاف في جوازه على السعة وإن كان المختار البديل^٣.
قوله: بيان لوجه اختصاصه^٤: يعني الاختصاص بالذكرى المفضي بحسب المقام إلى الاختصاص الحصري، لأن القوم كانوا مشركين يعبدون مع الله غيره، فدلّ قوله اعبدوا الله على معنى خصّوه بالعبادة، ثم بيّنه بقوله: ما لكم من إله غيره^٥.

قوله: الضلالة أخص من الضلال^٦: يعني أنهما وإن جاءا في اللغة بمعنى واحد كالملال والملاية والملاية إلا أن مقابلة الضلالة بالضلال ونفيها عند قصد المبالغة في الهداية يدلّ على أن المراد به المرّة، والتاء للوحدة، فتكون بعضاً من جنس الضلال [وهو الفرد الواحد، ويؤول معناه إلى أقلّ ما ينطلق عليه اسم الضلال]^٧، وهذا معنى كونه أخص، ولا يبعد تفسيره بالأقلّ فرداً، وظاهر أن أن نفيه أبلغ من نفي الجنس المحتمل للكثرة أو للانصراف إلى الكمال كما يحتمل الحمل على نفس الماهية ولا كذلك احتمال رجوع النفي في المرّة الواحدة، يعني ليس بي ضلال بل بي ضلالات مثل ما جاء في رجل بل رجلان لأنه مضمحلّ في هذا المقام بالكليّة لا مجال فيه للوهم، وهذا معنى ما قال المصنّف نفى أن يكون معه طرف من الضلال وأثبت أنه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولاً من ربّ العالمين، وفيه إظهار لمكابرتهم وفرط عنادهم حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال المبين الظاهر شأنه الذي لا ضلال بعده، وأما ما يُقال إن الضلالة أخص، بمعنى أن كلّ ضلالة ضلال ولا عكس، [فلا يليق باعتبار اعتبار المصنّف وبياناته فلا وجه للاعتراض بأن نفي الأخص لا يوجب نفي الأعم، ولا حاجة إلى الجواب بأنهما وإن كانا كذلك بحسب المفهوم إلا أنهما كالمساويين بحسب الوجود، هذا وللقوم في هذا المقام كلمات خارجة عن الضبط.

^١ - الكشاف، ١١٣/٢، والعبارة فيه: "فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى «قد» عند استماع المخاطب كلمة كلمة القسم".

^٢ - الكشاف، ١١٣/٢، والعبارة فيه: " والنصب على الاستثناء، بمعنى: ما لكم من إله إلا إياه".

^٣ - جعل أبو البقاء في «غيره» بالرفع وجهين: أحدهما: هو صفة «لإله» على الموضع. والثاني: هو بدل من الموضع، مثل: لا إله إلا الله. ويُقرأ بالنصب على الاستثناء، وبالجرّ صفة على اللفظ. التبيان في إعراب القرآن، ٥٧٧/١.

^٤ - الكشاف، ١١٣/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: فما موقع الجملتين بعد قوله: (اعبُدوا الله)؟ قلت: الأولى بيان لوجه لوجه اختصاصه بالعبادة. والثانية: بيان للداعي إلى عبادته".

^٥ - فتوح الغيب، ٤١٩/٦.

^٦ - الكشاف، ١١٣/٢.

^٧ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٨ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

قوله: **كيف وقع**^١: إن كان القصد إلى مجرد كون **لكن** متوسطاً بين كلامين متغايرين نفيًا وإثباتًا، [٣١٧ / أ] فوجه السؤال والجواب ظاهر، وأما " إذا أُريدَ بالاستدراك نفي التوهم الناشئ من الكلام السابق على ما هو المشهور، وعلى ما قال المصنّف معنى الاستدراك أنّ الجملة التي يسوقها أولاً يقع فيها وهم للمخاطب فيتدارك ذلك الوهم بإزالتة كقولك زيد ليس بفقير ولكنه طبيب، ففي الكلام إشكال لأن نفي الضلال ليس ممّا يقع فيه نفي كونه رسولاً وعلى صراطٍ مستقيم، وما في الكتاب غير وافٍ بحله، بل ترك ما ذكره من التأويل أولى إذ يمكن أن يقال ربّما يتوهم المخاطب عند نفي الضلالة انتفاء الرسالة أيضاً، لكنّ توهم انتفاء الهداية ممّا لا وجه له إذ من البعيد أن يقال أنّ نفي الضلالة إنّما يوهّم نفي سلوك الطريق، وحيث لا سلوك لا هداية كما لا ضلالة، والظاهر أنّ المصنّف لم يقصد سوى أنّه عند نفي أحد المتقابلين قد يسبق الوهم إلى انتفاء المقابل الآخر لا إلى انتفاء الأمور التي لا تعلق لها به، فأول ما وقع في معرض الاستدراك إلى ما يقابل الضلال، مثلاً يقال: زيد ليس بقائم لكنه قاعدٌ، ولا يقال: لكنه شاربٌ إلا بعد التأويل بأنّ الشارب يكون قاعدًا، و قد يُقال إنّ القوم حين أثبتوا له الضلالة أرادوا به ترك دين الآباء ودعوى الرسالة، فهو حين نفي الضلالة توهم منه كونه على دين الآباء وترك دعوى الرسالة فوق الإخبار بأنّه رسولٌ وثابتٌ على الصراط المستقيم استدراكاً لذلك، ولا خفاء في أنّ هذا ليس كلام الكتاب.

قوله: **خبراً عن ضمير المخاطب**^٢: بكسر الطاء يعني المتكلم، فجاز عود ضمير المتكلم إليه كما كما أنّ الموصول في قول علي رضي الله عنه وقع خبراً عن ضمير المتكلم فعاد إليه ضمير المتكلم مع أنّ حقّ الضمير العائد إلى الموصول الغيبة مثل: الرجز [أنا الذي سمّيتني أمي حيدرَه]^٣

قال المازني^٤: « لولا اشتهاره وكثرة مورده لرددته »، يعني بحيدة: أسد لأنّ أمّه فاطمة بنت أسد أسد سمّته باسم أبيها، تمامه:

كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَهُ^٥

١- الكشاف، ١١٤/٢، والعبارة فيه: "كيف وقع قوله ولكي رسول استدراكاً للانتفاء عن الضلالة؟"

٢- الكشاف، ١١٤/٢، والعبارة فيه: "جاز ذلك لأن الرسول وقع خبراً عن ضمير المخاطب".

٣- زوي عن عمرو عن أبيه أنه قال: الحيدرُ: الأسد، قال: والسندرة: مكيال كبير.

وقال ابن الأعرابي: الحيدرُ في الأسد مثل الملك في الناس.

قال أبو العباس: يعني لغلظ عنقه وقوة ساعديه، ومنه غلام حائر إذا كان ممتلياً البدن شديد البطش، قال: والياء والهاء زائدتان. صحيح مسلم، ١٤٣٣/٣، والعين، باب الحاء والذال والراء، حدر، ١٧٨/٣، وتهذيب اللغة،

حدر، ٢٣٧/٤، وجمهرة اللغة، حدر، والصاحح، حدر.

٤- المازني أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي *

إمام العربية، أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي البصري، صاحب (التصريف) والتصانيف. أخذ عن: أبي عبيدة، والأصمعي. قال المبرد: لم يكن أحد بعد سيبويه أعلم بالخو من المازني، مات المازني: سنة سبع - أو ثمان - وأربعين ومائتين. سير أعلام النبلاء، ٢٧٠/١٢، والوفاي بالوفيات، ١٠٣٣/١٠، وبغية الوعاة، ٤٦٣/١.

٥- قوله: "أنا الذي سمّيتني أمي حيدرَه" أصله: أنا سمّيتني أمي حيدة، فأقحم الموصولة للتخيم. ويعضده ما

أَكِيلُكُمْ بِالصَّاعِ كَيْلِ السَّنْدَرَةِ^٢

هي مكيالٌ عظيمٌ يعني أقتلُ أهلَ خيبرٍ قتلاً واسعاً

قوله: قدرته الباهرة^٣: مثالٌ لصفته، ولم يلزم منه الاعترافُ بزيادة الصفاتِ على الذاتِ بل بأنَّه قادرٌ بقدرةٍ وشدةٍ بطشهٍ مثالٌ لحاله، والمرادُ بأحواله الإضافاتُ وتعلقاتُ الأفعالِ ممَّا لم يقلْ أحدٌ بقدمها، وقيلَ الآثارُ والشؤونُ التي تظهرُ منه

قوله: وذلك أنهم يتعجبون من نبوة نوحٍ عليه السلام^٤: يعني على تقديرِ تحقيقها كما يدَّعي، وحاصلُ التعجبِ عائدٌ إلى دعوةِ النبوةِ، وإلا فلا يتصورُ تعجبهم ممَّا قطعوا بانتقائه.

قوله: متعلقٌ بمعه^٥: لفظٌ "مع" اسمٌ منصوبٌ على الظرفيةِ وقع هنا صلةً للموصولِ، ففيه من جهةٍ كونه ظرفاً مستقراً يعني الاستقرارَ، ومن جهةٍ معناه الموضوع له معنى المصاحبةِ.

[٣١٧ / ب] قوله: لأنهم أفهمٌ عن رجلٍ^٦: عن متعلقٍ بما في أفعلِ التفضيلِ // من أصلِ الفعلِ، وهو الفهمُ، ومنه صفةُ رجلٍ، ومن التفضيليةِ محذوفةٌ، والمعنى أنهم أشدُّ فهماً لكلامِ صدرَ عن رجلٍ هو من أفرادهم منهم لكلامِ صدرَ عن رجلٍ ليس منهم، وهم أعرفُ بحالِ ذلك الرجلِ منهم بحالِ رجلٍ لا يكونُ منهم.

قوله: هو على تقديرِ سؤالِ سائلٍ^٧: تمامُ الجوابِ أن يُبينَ وجهَ اختصاصِ قولِ نوحٍ بالعطفِ والربطِ اللفظيِّ، وقولِ هودٍ بالاستئنافِ والربطِ المعنويِّ، فقيلَ قصةُ نوحٍ ابتداءً كلامٍ، فليست مظنةً سؤالٍ بخلافِ قصةِ هودٍ، فإنها معطوفةٌ على قصةِ نوحٍ وكانت مظنةً أن يُقالَ أقالَ هودٌ مثل ما قالَ نوحٌ أم لا، وقيلَ لأنَّ نوحاً كان مواظباً على دعوتهم مواصلاً للجوابِ عن شبهتهم، فكانَ كلامه شديداً للملاءمةِ لحرفِ التعقيبِ ولا كذلك حالُ هودٍ.

بعده:

كليث غاباتٍ كرية المنظره

أو فيهم بالصاع كيل السندره

قائله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

الجوهري: "سمته أمه فاطمة بنت أسد باسم أبيها، وأبو طالب غائب، فلما قدم كرهه، وسماه علياً". فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ٤٢٨/٦. صحيح مسلم، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ١٤٣٣/٣.

^١ - الصاع: مكيالٌ لأهل المدينة يأخذ أربعة أمدادٍ، يُنكَّرُ وَيؤنَّثُ، فَمَنْ أَنْتَ قَالَ: ثلاثٌ أصوعٌ مثلُ ثلاثِ أدورٍ، وَمَنْ دَكَرَهُ قَالَ: أصواعٌ مثلُ أثوابٍ، وَقِيلَ: جَمْعُهُ أَصُوعٌ. لسان العرب، وتاج العروس، صوع.

^٢ - سندرة: السندرية: ضرب من السهام والنصال مُحكم الصنعة. والسندرة: ضرب من الكيل جُزاف، ويقال: السندرة: الكيل الوافي. العين، ٣٤٠/٧. تهذيب اللغة، ١٠٣/١٣، والصاحح، ولسان العرب، سدر.

^٣ - الكشف، ١١٥/٢، والعبارة فيه: "قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه".

^٤ - الكشف، ١١٤/٢

^٥ - الكشف، ١١٥/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: في الفلکِ بم يتعلق؟ قلت: هو متعلق ب (معه)، كأنه قيل: والذين استقروا معه في الفلکِ أو صحبوه في الفلکِ".

^٦ - الكشف، ١١٦/٢، والعبارة فيه: "وإنما جعل واحداً منهم، لأنهم أفهم عن رجل منهم وأعرف بحاله في صدقه وأمانته".

^٧ - الكشف، ١١٦/٢، والعبارة فيه: هو على تقدير سؤال سائل قال: فما قال لهم هود؟

قوله: فَأُرِيدَتِ التَّفْرِقَةُ^١: يريدُ أن الذين كفروا يجوزُ أن يكونَ صفةً مميزةً، وأن يكونَ صفةً دامةً، والمُمَيَّزَةُ وإن كانت في معرضِ اللزومِ فلا كذلك الدامةُ، فلا يتوجُّه السؤالُ بأنه لمَ لم يوصفِ الملائُ من قومِ نوحٍ بالذمِّ ولا بأنه لم يوصفِ بالذمِّ في سورة المؤمنين، فإنَّ قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ (المؤمنون ٢٣: ٢٤)، وأرادَ في قومِ نوحٍ على أنَّه يمكن أن يُقال إنَّ مقتضى المقامِ ذمُّ قومِ هودٍ ههنا لشدةِ عنادِهِم بقولهم: ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ (الأعراف ٧: ٦٦) الآية مع كونه معروفاً عندهم بالحلمِ والرشدِ، وذمُّ قومِ نوحٍ في سورة المؤمنين لعنادِهِم حيثُ قالوا^٢ ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ (المؤمنون ٢٣: ٢٤) الآية.

قوله: هو مفعولٌ به^٣: قد صرَّح ههنا غاية التصرُّيح بما علم من كلامه مُراداً من أنَّ إذ وإذا لا يلزمها النَّصبُ على الظرفية، التَّحْنُتُ: التَّعَبُّدُ، الحَبْرَةُ بكسرِ الحاءِ وفتحِ الباءِ بردُ يمانٍ^٤، استدلَّ استدلالاً بهذا التشبيهِ الحَسَنِ على أنه يكونُ شاعراً^٥.

قوله: من قولك سميتُهُ زيدا^٦: يعني أنَّ الهاءَ ثاني مفعولي التسميةِ الذي قد يكونُ مع الباءِ، والأوَّلُ متروكٌ، عُمَانُ بالصِّمِّ والتَّخْفِيفِ: بلدٌ غيرُ الذي بالشَّامِ، فأثَّه بالفتحِ والتَّشديدِ، الجرادتان^٧: على التَّغْلِيبِ جاريتانِ وردةٌ وجرادةٌ، هينم^٨: أخفُّ الدَّعَاءِ، والهيمنةُ: الصوتُ الخفيُّ، يسقينا غماما: أي المطرُ من قولك سقيته ماءً^٩.

قوله: أخو إدريس^{١١}: صفةٌ ثمودٍ، ولا يستقيم أن يُرادُ به إدريسُ النَّبِيُّ المشهورُ عليه السلامُ لأنَّه كان الجدُّ الأعلى لنوحٍ عليه السلامُ، ولا يُعرَفُ إدريسُ آخرُ يعرفُ ثمودَ بإخوته، فقيل الصَّوابُ أخو حديس، والأصوبُ إسقاطُهُ كما هو أكثرُ النَّسخِ.

^١ - الكشاف، ١١٦/٢، والعبارة فيه: كان في أشرافِ قومِ هودٍ من آمنَ به، منهم مرثدٌ بنُ سعدٍ الذي أسلمَ وكان يكتُمُ إسلامه فأريدتِ التَّفْرِقَةُ بالوصفِ، ولم يكن في أشرافِ قومِ نوحٍ مؤمناً.

^٢ - في ج بقولهم.

^٣ - الكشاف، ١١٧/٢، والعبارة فيه: "إذ" في قوله إذ جعلكمُ خلفاءَ ما وجه انتصابه؟ قلت: هو مفعول به وليس بظرف، أي اذكروا وقت استخلافكم."

^٤ - لسان العرب، وتاج العروس، حنث.

^٥ - المحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، وتاج العروس، حبر.

^٦ - عن حسان أنَّ ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل، فجاء يبكي، فقال له يا بني مالك؟ قال: لسعني طوير كأنه ملتحف في بُردِي حبرة، فضمه إلى صدره وقال له: يا بني، قد قلت الشعر. الكشاف، ١١٧/٢.

^٧ - الكشاف، ١١٨/٢، والعبارة فيه: "ومعنى سَمَّيْتُهَا سَمِيمَتِهَا بها من: سميتُهُ زيدا.

^٨ - في قصة أبي رغال: فَعَنَّتْهُ (الجرادتان)، وهما (مُعْنِيَتَانِ كَانَتَا بِمَكَّةَ) في الجاهلية مشهورتان بحُسنِ الصَّوتِ والغناءِ، (أو) أنَّهَما كَانَتَا (للنُّعْمَانِ) بنِ المُنْذِرِ. لسان العرب، و تاج العروس، جرد.

^٩ - المحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، هنم.

^{١٠} - الكلام لمعاوية بن بكر، وغنَّته الجاريتان بسبب ما رآه من طول مقام القوم الذين مكثوا عنده وانشغلوا باللهو عن الاستغاثة لقومهم من البلاء الذي نزل بهم، فقال معاوية بن بكر:

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعلَّ الله يسقينا غماما

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد أمسوا ما يبينون الكلاما

فلما غننا به قالوا: إن قومكم يتغوَّثون من البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم. فتوح الغيب، ٤٤٢/٦

^{١١} - الكشاف، ١١٥/٢، والعبارة فيه: "يجوز أن يريد رسالاته إليه وإلى الأنبياء قبله من صحف جدِّه إدريس^{١٠}."

قوله: **لكم خصوصاً**^١: يريد أن ظهور المعجزة وكونها نفسها آية موجبة للإيمان إنما يكون بالنسبة بالنسبة إلى من شاهدها، وأما بالنسبة إلى الغير فالموجب إخبار الصادق أو التواتر أو نحو ذلك، مثلاً

[٣١٨ / أ] موجب الإيمان بنبوّة صالح عليه السلام بالنسبة إلينا هو // إخبار الله تعالى وإخبار النبي عليه

السلام لا خروج الناقة من الحجر، طروقة الفحل^٢: أنثاء التي بلغت أن يضربها في الأساس، [ناقة]^٣ مخترجة^٤: إذا خرجت على خلقة الجمل، من اخترجه بمعنى استخرجه، الجوفاء^٥: الجوفاء^٥: الواسعة الجوف، الوبراء: الكثيرة الوبر، العشاء^٦: التي أتت عليها من يوم أرسل فيها فيها الفحل عشرة أشهر، والمراد ما بين جنبيها الولد، أو البعد بينهما وصفاً لها بالعظم، نتجت ولداً على لفظ المبني للمفعول من نتج الرجل الناقة ينتجها إذا ولى نتاجها حتى وضعت، فهو ناتج، والأصل نتجها ولداً فعدي إلى مفعولين، فإذا بُني للأول قيل نتجت ولداً، ثم إذا بُني للثاني قيل نتج الولد، تتفحج^٧ بتقديم الحاء يعرج ما بين رجليها، مصدر الناقة: مبركها وموضع صدرها، صدرها، تصيفت: تلبث بالصيف، وتشتت: تلبث بالشتاء، غنم بالسكون: الوحي من تغلب، السقب: ولد الناقة الذكر^٨، رقي^٩ الجبل: علاه من باب علم، الرغاء^{١٠}: صوت البعير، تحنطوا بالصبر: جعلوه حنوطاً لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته، النطع^{١١}: بوزن العنب المتخذ من الأديم، وقد تُسكن عينه، وللغاء الحركات الثلاث، الرهص بكسر الراء^{١٢}: العرق الأسفل من الحائط، والعرق بفتح القاف والعين: الشطر من الجبل ومن كل مصطف، وقيل الرهص: الطين الذي يجعل بعضه على بعض، فكل ساق رهص، وأما بالفتح فالعمل، ومنه الرهاص.

قوله^{١٣} **ينباع**^{١٤}: أي ينبع ويسيل^{١٥}، والذفرى: أصل الأذن والموضع الذي يعرق خلف الأذن^{١٦}،

^١ - الكشاف، ١٢٠/٢، والعبارة فيه: "ولكم: بيان لمن هي له آية موجبة عليه الإيمان خاصة وهم ثمود، لأنهم عابوها وسائر الناس أخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة، كأنه قال: لكم خصوصاً".

^٢ - الصحاح، طرق، والمحكم والمحيط الأعظم، طرق، ولسان العرب، طرق، تاج العروس، طرق، ٦٧/٢٦.

^٣ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٤ - ناقة مخترجة: خرجت على خلقة الجمل. العين، ١٥٨/٤، وتهذيب اللغة، ٢٧/٧، والصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، خرج.

^٥ - الأجوّف: الواسع بين الجوف. لسان العرب، وتاج العروس، جوف.

^٦ - المحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، عشر.

^٧ - العين، ٨٥/٣، ولسان العرب، وتاج العروس، فحج.

^٨ - مجمل اللغة، ومقاييس اللغة، و المحكم و المحيط الأعظم، ولسان العرب، وتاج العروس، سقب.

^٩ - لسان العرب، وتاج العروس، رقي.

^{١٠} - لسان العرب، وتاج العروس، رغو.

^{١١} - العين، ١٦/٢، ولسان العرب، نطع.

^{١٢} - العين، ٤١٢/٣، و الصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، وتاج العروس، رهص.

^{١٣} - الكشاف، ١٢٢/٢.

^{١٤} - البيت بتمامه: ينباع من ذفرى غضوب جسرّة زيافة مثل الفنيق المكدم

للشاعر عنتره بن شدّاد العبسي. شرح المعلمات التسع للشيباني، ٢٣٥/١، وشرح المعلمات السبع

وخذُ أُسَيْلٌ لَيْنٌ طَوِيلٌ، والحرُّ من كلِّ شيءٍ خالِصُه وجيِّدُه، تمامُه: [الكامل]

زيافة^٢ مثل الفنيق^٤ المُكَدِّم

أي مختالَةٌ مثلُ الفحلِ المعصِّضِ^٥.

قوله: **فقد جعلَ لمن آمنَ مفسِّراً لمن^٦**: سبقَ مراراً من أنّ البدلَ قد يكونُ للبيانِ والتفسيرِ، ولا خفاءَ في أنّه على هذا يكونُ بدلَ الكلِّ، وفي الوجهِ الثاني بدلَ البعضِ^٧.

قوله: **فوضعوا آمنتم به موضعَ أُرسِلَ به^٨**: كأنّه يشيرُ إلى أنّ مُقتضى الظاهرِ سلوكُ طريقِ المجاراة، وسوقُ الكلامِ على وفقِ اعتقادِ الخصمِ، وإلاّ ففي قولهم: **إنّا بما أُرسِلَ به كافرون**: تسليمٌ للرّسالةِ فكيفَ يكونُ أصلُ كلامهم.

قوله: **أو شأن ربهم^٩**: عُطِفَ على أمرِ ربِّهم، فالأمرُ على هذا واحدُ الأمورِ، وعلى الأولِ واحدُ الأوامرِ، لكن بمعنى المأمورِ به، وكذا على الثالثِ، لكن على حقيقةِ معناه المصدرِ وإضافةِ الامتثالِ إليه إنّما يحسنُ على هذا.

قوله: **الصيحة^{١٠}**: إشارةٌ إلى أنّ الرّجفةَ وهي في الأصلِ الزلزلةُ مجازٌ عن الصيحةِ التي يفضي إليها، فيوافقُ هذا ما وردَ في موضعٍ آخرَ من **فأخذتهم الصيحة**، و ما روي من أنّه « أنتهم صيحةٌ من السماءِ فهلُكوا^{١١} ».

قوله^{١٢}: **أبو رغال^{١٣}**: صحَّ بالكسرِ، وهو المرجومُ بقبره، وما روي أنّه كان دليلاً للحبشةِ حين

للوزني، ٢٥٤/١.

١- يَبَاغُ: أَرَادَ الشاعرُ يَنْبَغُ فاشبعَ فَتُحَة البَاءِ فَتَشَأَتْ بعدها ألف. المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، وتاج العروس، نبع.

٢- العين، ١٨١/٨، وتهذيب اللغة، ٣٠٥/١٤، ولسان العرب، ذفر.

٣- الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، زيف.

٤- الفنيق؛ هُوَ الفحلُ المُكْرَمُ مِنَ الإبلِ الَّذِي لَا يُرْكَبُ وَلَا يُهَانَ لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِمْ. لسان العرب، وتاج العروس، فنق.
٥- عَصَصَ تَعْصِيضًا: عَلَفَ إبِلَهُ {العَصَصُ، عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَ} عَصَصَ، إِذَا اسْتَقَى مِنَ الْبَيْرِ. تاج العروس، ععض.

٦- الكشاف، ١٢٣/٢، والعبارة فيه: "فقد جعل لمن آمن مفسراً لمن استضعف منهم".

٧- ذهب السمين الحلبي إلى أنّ قوله تعالى: {لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ} بدلُ كلِّ من كلِّ إن عاد الضمير في «منهم» على قومه، ويكون المستضعفون مؤمنين فقط. كأنه قيل: قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح. ويكون بدلُ بعضٍ من كلِّ إن عاد الضمير على المستضعفين، ويكون المستضعفون ضريئين: مؤمنين وكافرين، كأنه قيل: / قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء. الدر المصون، ٣٦٥/٥.

٨- الكشاف، ١٢٣/٢، والعبارة فيه: "فوضعوا آمنتم به موضعَ أُرسِلَ به رداً لما جعله المؤمنون معلوماً وأخذوه مسلماً".

٩- الكشاف، ١٢٣/٢، والعبارة فيه: فَذَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ أَوْ شَأْنِ رَبِّهِمْ وَهُوَ دِينُهُ.

١٠- الكشاف، ١٢٤/٢، والعبارة فيه: "الرّجفةُ الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها".

١١- المستدرک على الصحيحين للحاكم، ٦١٧/٢. التبصرة، لابن الجوزي، ١٠٢/١، الكامل في التاريخ، ٨٥/١.

١٢- الكشاف، ١٢٤/٢، والعبارة فيه: "ذاك أبو رغال".

١٣- أبو رغال (٥٥٠ - نحو ٥٥٠ ق هـ = ٥٥٠ - نحو ٥٧٥ م):

قسيّ بن منبه بن النبيت بن يقدم، من بني إيد، أبو رغال: صاحب القبر الذي يُرجم إلى اليوم بين مكة

توجَّهوا إلى مكة فمات في الطريق يخالف ما في الكتاب^١.

قوله: و"إذ" ظرفٌ لأرسلنا^٢: على أن يكونَ زماناً ممتداً يقَعُ الإرسالُ في بعضِ أجزاءه، وقوله أتأتون [٣١٨ / ب] الفاحشة // في البعض الآخر.

قوله: عَكاشة^٣: بضم العين وتشديد الكاف، وقد يُخَفَّفُ، وهو ابنُ محصنِ الأَسديِّ بكسر الميم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» فقام عَكاشةُ بنُ محصنِ الأَسديِّ فقال: يا رسولَ الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال رسولُ الله ﷺ: اللهم اجعله منهم ثم قامَ رجلٌ من الأنصارِ فقال يا رسولَ الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال عليه السَّلامُ، سبقك بها عَكاشةُ، والضَّميرُ للدعوة^٤.

قوله: جملةٌ مستأنفة^٥: أي مُبتدأةٌ لقصِدِ التَّوبيخِ، كما قال قُرئ أنكم على الإخبارِ المستأنفِ أو واردةٌ على أنَّه جوابُ سؤالٍ فتكونُ مُستأنفةً اصطلاحاً، ولم تجعل من قبيلِ اللئيمِ يسبني لأنَّ الفاحشةَ معيَّنة^٦.

قوله: من غيرِ داعٍ آخر^٧: لأنَّ الظَّاهرَ من تعليلِ الفعلِ ببعضِ الأغراضِ والدَّواعي نفي ما سواه

والطائف. وهو جاهلي، اختلفوا في اسمه ونسبه ومنشأه، حتى ذهب كاتب ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية إلى أنه "شخصية أسطورية". وكان في الطائف، وهي ديار ثقيف، وكانت ثقيف تعير به، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مرَّ به أمر برجمه فيرجم. الأعلام، ١٩٨/٥.

^١ - عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالبحر قال لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم تبق منهم إلا رجلا واحداً كان في حرم الله قالوا من هو قال ذلك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه. المستدرک على الصحيحين للحاكم، ٣٥١/٢، وتخريج أحاديث الكشاف، ١/٤٦٩.

^٢ - الكشاف، ١٢٥/٢.

^٣ - الكشاف، ١٢٥/٢، والعبارة فيه: "ومنه قوله عليه السلام «سبقك بها عكاشة من أحد من العالمين»"

^٤ - عَكاشةُ بنُ محصنِ أبو محصنِ الأَسديِّ *

السَّعيدُ الشَّهيدُ، أبو محصنِ الأَسديِّ، خليفُ قُرَيْشٍ، من السَّابِقِينَ الأوَّلِينَ، البَدْرِيِّينَ، أهلِ الجَنَّةِ، استعمله النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - على سَرِيَّةِ العَمْرِ ، فلم يلقوا كيداً.

وَرُوِيَ عَنْ: أُمِّ قَيْسِ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَتْ: تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَكاشةُ ابْنُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةِ بِيْرَاخَةَ، فِي خِلافةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ. وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ الرِّجَالِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. سير أعلام النبلاء، ١/٣٠٧، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢٦/٣٧٢.

^٥ - صحيح مسلم، ١/١٩٧، وصحيح البخاري، ٨/١١٣، والمستدرک على الصحيحين للحاكم، ٣/٢٥٣، و مشكاة المصابيح، ٢/١٤٥٧.

^٦ - الكشاف، ١٢٥/٢، والعبارة فيه: " فإن قلت: ما موقع هذه الجملة؟ قلت: هي جملة مستأنفة".

^٧ - في قوله تعالى: { مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ } وجهان، الأول أن تكون الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وعلى هذا تكون جواباً لسؤال مقدر، كأنهم قالوا: لم لا تأتيها؟ فقال: ما سبقكم بها أحدٌ فلا تفعلوا ما لم تُسَبِّحُوا بها، الوجه الثاني من وجهي الجملة: أنها حال، وفي صاحبها وجهان أحدهما: هو الفاعل أي: أتأتون مبتدئين بها. والثاني: هو المفعول أي: / أتأتونها مُبتدأً بها غير مسبوقةٍ من غيركم. الدر المصون، ٥/٣٧٠. التبيان، ١/٥٨١.

^٨ - الكشاف، ١٢٥/٢، والعبارة فيه: "وقرئ: إنكم، على الإخبار المستأنف لتأتون الرجال، من أتى المرأة إذا غشيها شهوةً مفعول له، أي للاشتهاء لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة من غير داعٍ آخر."

لا سيّما إذا كان ذلك الغرض ممّا لا يكون الفعل بدونَه في الجملة، فنذكرُه لا يكون لإثباته، بل لنفي غيره، ولهذا فسّر مشتهين بتابعين للشهوة^١.

قوله: **ومن مَعَهُ**^٢: مفعولٌ معه، أو عطفٌ على محلِّ الضمير^٣، سدوم بفتح السين^٤: قرية قوم لوط، والدّالّ المعجمة في رواية الأزهريّ دون غيره.

قوله: **وروى**^٥: إشارة إلى وجهٍ آخرٍ مقابلٍ لكونها من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا، والمؤنثات^٦ قريّات قوم لوط لأنّها انثقت وانقلبّت من أفكُه قلبه وصرّفه، شدّاذ الناس^٧: الذين يكونون في القوم، وليسوا من قبائلهم، حري^٨ غير ممطورٍ أي ساحة لا يزورها النّاس ولا يطورون^٩ بها، حريّ^{١٠} أي جديرٌ بأن لا يصيبه المطر، رهمتهم^{١١}: من الرّهمة بكسر الرّاء: المطر الصّعيفة، وحاصل الفرق بين مطرٍ وأمطرَ أنّ في الإمطارٍ معنى الإرسالٍ حتى أنّه يُعدى إلى من أصابه بعلى وإلى ما أرسل وأصيب بنفسه، ومطرٌ يُعدى إلى من أصابه بنفسه، وذكر في الأنفال أنّه كثّر الأمطارَ في معنى العذابِ ومن ههنا قيل إنّ أمطرَ لا يستعملُ إلا في الشرِّ ومطرَ في الخير، الدرغ^{١٢} جمع أدرع وهو من الخيل والشاة ما أسود رأسه وأبيض الباقي.

قوله: **فكانت معجزات لشعيب**^{١٣}: قيل الأولى أن تجعل إرهاساً^{١٤} لنبوة موسى عليه السّلام أو كانت بعد تقرر نبوة شعيب ولم يكن ظهورها على سبيل التّحدي.

قوله: **تحسبها حمقاء وهي باخس**^{١٥}: أي ذات بخس، و إنسان باخس^{١٦} وأصل المثل أن رجلاً

^١ - في قوله تعالى: {إِنَّكُمْ لَنَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} جعل ابن عطية "شهوة" مصدر في موضع الحال، وقد جوز ذلك الزمخشري وأبو البقاء، حيث ذهبوا إلى أنها بمعنى مُشتهين تابعين للشهوة غير مُلتفتين لنبجها، أو تكون مفعولاً من أجله، قاله الرّمحسري، وبدأ به أبو البقاء، أي ليلاشتهاء. الكشاف، ١٢٥/٢، والمحزر الوجيز، ٤٢٥/٢، والتبيان في إعراب القرآن، ٥٨١/١.

^٢ - الكشاف، ١٢٦/٢، والعبارة فيه: "بإخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم".

^٣ - فتح الغيب، ٤٦١/٦.

^٤ - سدوم: مدينة من مدائن لوط - عليه السلام -، وكان قاضيها يقال له: سدوم. معجم البلدان، ٢٠٠/٣، العين، ٢٣٤/٧، وتهذيب اللغة، ٢٦٠/١٢، والمحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، سدم.

^٥ - الكشاف، ١٢٦/٢، والعبارة فيه: "وروى أنها التقت فأصابها حجر فماتت".

^٦ - الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، أفك.

^٧ - المحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، وتاج العروس، شذذ.

^٨ - الصحاح، حرا.

^٩ - يُقال: لا تطر حزاناً أي لا تقرب ما حزننا. وفلان يطور بفلان أي كأنه يحوم حواليه ويدنو منه. ويُقال: لا أطور به أي لا أقربه. لسان العرب، طور، وتهذيب اللغة، باب الطاء والراء، طور، ١٠/١٤، وتاج العروس، طور.

^{١٠} - الصحاح ، حرا، والمحكم والمحيط الأعظم، حري.

^{١١} - العين، ٥٠/٤، والصحاح ، والمحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، رهم.

^{١٢} - جمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، ١١٩/٢، والصحاح، درع.

^{١٣} - الكشاف، ١٢٧/٢

^{١٤} - الإزهاص: الإثبات، لسان العرب، وتاج العروس، رهص.

^{١٥} - الكشاف، ١٢٧/٢، والعبارة فيه: "وفي أمثالهم: تحسبها حمقاء وهي باخس".

من بني العنبرِ جاورتَه امرأةٌ فنظرَ إليها فحسبها حمقاء لا تعقلُ ولا تحفظُ مالها، فقال ألا أخالطُ مالي ومتاعي بمالها ومتاعي ثم أقاسمُها فأخذَ خيرَ متاعي وأعطيتها الرديءَ من متاعي، فقاَسَمَها بعدَ الخلطِ فلم ترضَ حتى أخذتَ متاعي ثم نارعتَه وأظهرتَ الشكوى فافتدى منها بما أرادتَ فعوتبتَ عند ذلك، وقيل له اخذتِ عتاً بامرأة، فقال تحسبها حمقاء وهي باخسٌ، يُضربُ لمن يتباله [٣١٩ / أ] وفيه // دهاءٌ^٢، وفي أمثالِ العجمِ قول طلسدمِ طرادِ برشا فيدم^٣.

قوله: **بعدُ الإصلاحِ فيها**^٤: بيانٌ لكونِ المعنى على الظرفية، وإلا فالتحقيقُ أنه من إضافةِ المصدرِ إلى الفاعلِ حيثُ جعلَ الأرضَ مُصلحةً على الإسنادِ المجازيِّ كما في جعلِ الليلِ والنهارِ ماكرينِ.

قوله: **وقيلَ كانوا يجلسونَ**^٥: فعلى هذا لا يكونُ الكلامُ تمثيلاً، ولا يكونُ سبيلُ الله من وضعِ الظاهرِ موضعَ المضمَرِ، ويكونُ ضميرُ به لله، وهل يكونُ توعِدونَ وما عطفَ عليه حالاً؟ فقيلَ لا بل استئنافاً، والأظهرُ الحالُ، وقوله **توعِدونَ مَنْ آمَنَ** به تقديرٌ للمفعولِ المحذوفِ لا دلالةً على إعمالِ الفعلِ الأوَّلِ وإلا كانَ المختارُ **تصدونهم**^٦.

قوله: **[والدليلُ عليه]**^٧: حاصلُ الجوابِ أنَّ لا ثمَّ أنَّ المعنى إلا أن يشاءَ اللهُ عودنا بل خذلائنا ومنعَ الألفِ مناً، ولو سلَّمَ فلا، ثم أنه يلزمُ منه جوازُ مشيئةِ الله تعالى للكفرِ والقبائحِ لجوازِ أن يكونَ من قبيلِ التعلُّقِ بالمحالِ، ولما كانَ في المنعِ الأوَّلِ نوعٌ بعدَ "إن" لا يُفهمُ من مثلِ هذا الكلامِ سوى إلا أن يشاءَ اللهُ عودنا، نَكَرَ له سنداً سَمَّاهُ الدليلُ عليه وهو أنه لو أُريدَ إلا أن يشاءَ اللهُ عودنا لما كانَ لذكرِ سِعةِ العلمِ بعده كثيرٌ معنى، بل كانَ المناسبُ ذكرَ شمولِ الإرادةِ وأنَّ الحوادثَ كلها بمشيئةِ الله، واعلم أنه لا يظهرُ جهةً لتفسيرِ المصنَّفِ ترتيبُ تأويلِ هذه الآياتِ عن ترتيبِ التنزيلِ.^٨

^١ - بخس: البَخْسُ: النَّقْصُ. بَخَسَهُ حَقَّهُ يَبْخَسُهُ بَخْسًا إِذَا نَقَصَهُ؛ وامرأةٌ باخِسةٌ وباخِسةٌ. وَفِي الْمَثَلِ فِي الرَّجُلِ تَحَسَّبُهُ مُعَقِّلاً وَهُوَ ذُو نَكَرَاءٍ: تَحَسَّبُهَا حَمَقَاءَ وَهِيَ باخِسةٌ أَوْ باخِسةٌ، لسانِ العرب، وتاج العروس، بخس.

^٢ - الأمثال، ١/١١٤، والكامل في اللغة والأدب، ١/٢٧٦، وجمهرة الأمثال، ١/١٢٣.

^٣ - مثل بالفارسية لم أصل إلى معرفة معناه بالعربية، ولم يتمكن أحد ممن يعلمون بالفارسية من معرفة هذا المثل.

^٤ - الكشاف، ١٢٧/٢، والعبارة فيه: "أعطوه بدلها زيوفاً بعدُ إصلاحها بعد الإصلاح فيها".

^٥ - الكشاف، ١٢٨/٢، والعبارة فيه: "وقيل: كانوا يجلسون على الطرق والمراصد".

^٦ - في قوله تعالى: { وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتُؤَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ }، يقول الزمخشري: «فإن قلت: إلام يَرُجَعُ الضميرُ في» مَنْ آمَنَ بِهِ «؟ قلت: إلى كل صراط، تقديره: تُوعِدُونَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتُؤَدُّونَ عنه، فوضع الظاهر الذي هو» سبيل الله «موضعَ المضمَرِ زيادةً في تقبيح أمرهم». قال الشيخ أبو حيان الأندلسي: «هذا تعسُّف وتكلف مع عدم الاحتياج إلى تقديم وتأخير ووضع ظاهرٍ موضعَ مضمَرٍ، إذ الأصلُ خلافُ ذلك كَلِّهِ، ولا ضرورة تدعو إليه، وأيضاً فإنه من إعمالِ الأوَّلِ وهو مذهبٌ مرجوح، ولو كان من إعمالِ الأوَّلِ لأضمر في الثاني وجوباً». البحر المحيط، ١٠٨/٥.

^٧ - الكشاف، ١٣٠/٢، والعبارة فيه: "والدليل عليه قوله وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً".

^٨ - الفقرة التي بين حاصرتين تأخرت في ب عن الأصل.

قوله: **كيف أسلوب^١**: كان أصل السؤال والجواب تمهيداً لما يُبنى عليه من الوجهين، وإلا فظاهر أنه إخبارٌ مقيدٌ بالشرط، فإن قيل هلاً حُمِلَ الكلامُ على ظاهره قلنا لأنَّ أن لا يَلْبَسَ الماضي المصدَّر "بقَدْ" ولا المقدم على الشرط فكيف إذا اجتمع الأمران، وظاهر أن الافتراء الماضي لا يُعْلَقُ بالعود، ولا سبيل إلى الحمل على معنى إن عُدا ظهرَ أننا قد افترينا البتة لإيهامه أن المانع هو ظهور الافتراء لا هو نفسه، ولأنَّ المقيد بالعود هو الافتراء لا ظهوره، كذا يُقال وفيه نظرٌ لوروده على الوجه الثاني، أعني جعلَ قد افترينا جواب القسم بحذف اللام، فإنه مقيدٌ بالشرط ولا نُدْفَاعِهِ بجعل الماضي بمعنى المستقبل تنزيلاً له منزلة الواقع ومقرباً إلى الحال حتى كأنه قيل قد افترينا الآن إن هَمَمْنَا بالعود دَكَرَهُ أبو البقاء^٢، وبالجملة فاستقامة ظاهر هذا الكلام على تقدير تقدير القسم وعدمها بدونه محلٌ نظرٍ ثم ما دُكِرَ من التَّعَجُّبِ مستفادٌ من سوق الكلام وقرينة المقام، وخصه بالاستئناف لظهور أن جواب القسم لا يكون استئنافاً كلاماً، ومن البعيد ما يُقال أنه على تقدير القسم ردُّ لكلامهم بأبلغ وجه، فلا يكون مستأنفاً بخلاف الحمل على التَّعَجُّبِ، وكذا ما يُقال في تقدير القسم إنَّه إذا فُصِدَ بالشرط والجزاء المنع من الفعل أو الحمل عليه سُمِّيَ يميناً، فهذا يمينٌ على عدم العود

[٣١٩ / ب] إلى // الكفر كما يُقال بُرئت من الله إن فعلت كذا، لكن لما كان أصل اليمين بالله قدروا الله ولا م جواب القسم^٣.

قوله: **وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص^٤**: على ما هو رأيُه في مثل: **الله يستهزئُ بهم**، **الله يبسطُ الرزقَ**، من غير فرق بين المضمَر والمظهر، المنكِر والمعرِّف، الموصول وغيره، وههنا وإن توسطَ بين المبتدأ والخبر لفظُ كأنَّ المخففة، فالخبرُ بعد فعل المبتدأ، وقد يُقال: مرأه بهذا الابتداء كونُ المبتدأ موصولاً فإنه يُشعرُ بعِلِّيَّة الصلَّة، فينتفي الحكم عند انتفائها، وهو معنى الاختصاص، وأمَّا في الثاني فالأمرُ أظهر لكان ضمير الفعل وتعريف الخبر، ومن جعلَ الموصول الأول من قبيل الذريعة إلى تحقيق الخبر لم يعرف معناه^٥.

قوله: **وفي هذا الاستئناف^٦**: يعني ابتداء الذين كذبوا شعيباً من غير عطف، وبناء الخبر على المبتدأ، وتكرير ذكر الذين كذبوا شعيباً مبالغةً، حيث بيَّن هلاكهم بحيث أنهم كأن لم يقيموا في ديارهم قط، وأنهم خسروا خساراً عظيماً، وتسفيه لرأيهم، حيث بيَّن أن الخسران في تكذيبه لا في اتِّباعه كما زعموا، واستهزاءً بنصحهم حيث بيَّن أن ما جعلوه نصيحةً قد صار نصيحةً ظهر

^١ - الكشاف، ١٣٠/٢، والعبارة فيه: "كيف أسلوب قوله قد افترينا على الله كذباً إن عُدا في ملتكم؟"

^٢ - العُكْبَرِيُّ أَبُو النِّقَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ *

الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الْعَلَمَةُ، النَّحْوِيُّ الْبَارِعُ، مُحِبُّ الدِّينِ، أَبُو النِّقَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ أَبِي النِّقَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعُكْبَرِيِّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، الْأَزْجِيُّ، الضَّرِيرُ، النَّحْوِيُّ، الْحَنْبَلِيُّ، الْفَرَضِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ. تُوُفِّيَ الْعَلَمَةُ أَبُو النِّقَاءِ: فِي ثَمَانِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَكَانَ ذَا حِظٍّ مِنْ دِينٍ وَتَعَبُدٍ وَأَوْزَادٍ. سِيرَ أَعْلَامُ النِّبَلَاءِ، ٩١/٢٢.

^٣ - اللباب في علوم الكتاب، ٢١٤-٢١٥، و التبيان في إعراب القرآن، ٥٨٣/١.

^٤ - الكشاف، ١٣١/٢، والعبارة فيه: "وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص^٥"

^٥ - البحر المحيط، ١١٧/٥، والدر المصون، ٣٨٥/٥، و اللباب في علوم الكتاب، ٢٢٩/٩.

^٦ - الكشاف، ١٣١/٢، والعبارة فيه: "وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير: مبالغة في ردِّ مقالة الملا

لأشباعهم"

أثرها في الدنيا وسيظهر ما في العقبى، واستعظام لما جرى عليهم حيث بين أن هلاكهم في الدنيا كان بالحيثية المذكورة، وقد اختصوا بالخسران العظيم الذي هو أصل هلاك الآخرة.

قوله^١: **انحلبت عيناه^٢**: أي سال دمع عينه، وتماؤه: [الرجز]

وكيف^٣ غربي^٤ دلج^٥ تبجسا^٦

أي مثل قطر دلوين عظيمين انفجرا بكثرة وسعة بمسقى يأخذ الدلو من رأس البئر ليفرغها في الحوض، أذرت إليك: أنهيت إليك العذر وبلغت أقصى الغاية في العذر.

قوله: **إيسى بالكسر^٧**: لغة من يكسر حرف المضارعة.

قوله: **واعفوا^٨ اللحي^٩**: بالضم والكسر جمع لحية، أي وفرؤها وأكثرها شعرها^{١٠}، بمُستأسد القران^{١١} القران بضم القاف: جمع قري على فعيل وهو مجرى الماء في الروض، واستأسد النبت: قوي^{١٢} والبيت وهو من أبيات في صفة الناقة^{١٣}: [الطويل]

فإن نظرت يوماً بمؤخر عينها
بأرض ترى فرخ^{١٤} الخباري^{١٥} كأنه
إلى علم في الغور قالت له أبعده^{١٦}
بها راكب موف^{١٧} على ظهر قرد^{١٨}

١- الكشاف، ١٣١/٢.

٢- صدر البيت: وانحلبت عيناه من فرط الأسى.

للشاعر العجاج عبد الله بن روبة بن لبيد بن صخر السعدي التيمي أبو الشعثاء.
الديوان، ص: ١٥٦.

٣- (وك ف) : (وَكَفَ) النَّبْتُ وَكَيْفًا قَطَرَ سَقْفُهُ وَمِنْهُ (نَاقَةٌ أَوْ شَاةٌ وَكُوفٌ) أَي غَزِيرَةٌ الدَّرِّ كَأَنَّهَا تَكْفُ بِهِ (وَاسْتَوَكَفَ) سَأَلَ الْوَكَيْفَ (وَفِي الْحَدِيثِ) «تَوَصَّأَ فَاسْتَوَكَفَ ثَلَاثًا» أَي فَاسْتَقَطَرَ الْمَاءَ يُعْنِي اضْطَبَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَعَسَلَهُمَا قَبْلَ إِدْخَالِهِمَا فِي الْإِنَاءِ وَقِيلَ بَالَعٌ فِي غَسَلِ الْيَدَيْنِ حَتَّى وَكَفَ مِنْهُمَا الْمَاءَ. المغرب في ترتيب المعرب، ولسان العرب، وكف.

٤- العَرَبُ أعظم من الدلو، وهو دلو تام، وعدده أعرُب، وجمعه عُروب. واستحالت الدلو غزياً أي عظمت بعدها ما كانت دلية. وفي حديث لعمر: استحالت الدلو في يدي عَمَزَ غزياً أي تحولت فعظمت. العين، ٤٠٩/٤.

٥- الدَّالِجُ. الَّذِي يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْبُئْرِ وَالْحَوْضِ بِالدُّلُو يُفْرَغُ فِيهِ. تهذيب اللغة، ٣٤٥ / ١٠، والتكملة والذيل والصلة للصفغاني، ولسان العرب، وتاج العروس، دلج.

٦- بجس: البَجَسُ: انشفاقٌ في قربةٍ أو حجرٍ أو أرضٍ ينبع منه الماء، فإن لم ينبع فليس بانبجاس، قال الله تعالى: فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا وَالسَّحَابُ يَنْبَجِسُ بِالْمَطَرِ. العين، ٥٨/٦، وتهذيب اللغة، ٣١٦/١٠، و الصاحح، ولسان العرب، وتاج العروس، بجس.

٧- الكشاف، ١٣١/٢، والعبارة فيه: "وقرأ يحيى بن وثاب: فكيف إيسى، بكسر الهمزة."

٨- عفا شعره، إذا كثر. جمهرة اللغة، عفي.

٩- الكشاف، ١٣٢/٢، والعبارة فيه: "ومنه قوله ﷺ «وأعفوا للحي»^{١٠}"

١٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْنَى، حَدَّثَنَا ابْنُ سَعِيدٍ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحْفُوا السَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللَّحَى» صحيح البخاري، ١٦٠/٧، وصحيح مسلم، ٢٢٢/١، وتخريج أحاديث الكشاف، ١٠٩/١.

١١- تهذيب اللغة، ٣٢/١٣، ولسان العرب، وتاج العروس، أسد.

١٢- الأبيات للشاعر الحطيئة، جروول بن مالك بن أوس العبسي.

١٣- الديوان، ص: ٦٩.

١٤- فرخ: في الديوان شخص، وهو تحريف.

١٥- (الخباري) ، بالضم: (طائرٌ) طَوِيلُ العُنُقِ، رَمَادِي اللَّوْنِ، على شكل الإوزة، في منقاره طول، ومن شأنها أن تُصَادَ وَلَا تُصِيدُ. يقال (للذكر والأنثى والواحد والجمع، وألفه للتأنيث. تاج العروس، حبر.

١٦- أوفى: أشرف وأتى؛ وقوله أنادي أي كلما أشرفت على مَرَبًا مِنَ الأَرْضِ ناديت يا دار أبن أهلك، وكذلك

ضميرٌ نظرت للناقاة، وفي الغور^٥ حالٌ منه، ومُوفِي: المشرفُ، والقرددُ^٦: المكانُ الغليظُ المرتفعُ، وجزءُ الشرطِ تُسَاقِطُنِي، وقالتِ صفةٌ عَلمٌ يصفُ الناقاةَ بالسَّرعَةِ والنَّشاطِ، والمكانُ بالبعدِ عن الأنيسِ بحيثِ تتردَى فيه الناقاةُ برحليها وراكبها من صوتِ هدهدٍ خوفًا وسرعةً، وقيلَ جزءُ الشرطِ: قالت، وتُسَاقِطُنِي حال من ضميرِ نظرت أو قالت.

قوله^٧: **وَلَكِنَّا نَعْضُ السَّيْفِ**^٨: أي نجعله عاضاً، بأسوقٍ: جمعُ ساقٍ أي يعملُ السَّيْفُ في أسوقٍ من

[٣٢٠ / أ] التَّوْقِ // الكبيراتِ الجسمِ^٩ العظيماتِ الأسنمة.

قوله: **من كلِّ وجهٍ**^{١٠}: يعني أن ذكرَ السَّماءِ والأرضِ لتعميمِ الجهاتِ لا لتبيينِ ما هو صفةُ البركاتِ كما هو رأيٌ من فسرها بالمطرِ والنَّباتِ.

قوله: **المستغلبة**^{١١}: بكسر اللامِ من استغلق، البابِ ومنه استغلقَ عليه الكلامُ: ارتجَّ، يعني أن لفظَ **فتحنا** استعارةٌ تبعيَّةٌ، وفي لفظِ أمرِ الأبوابِ إشعارٌ بأنَّها تمثيليَّةٌ حيثُ اعتُبرتِ في فتحِ الأبوابِ أحوالاً، وقد يُقالُ لا حاجةَ إلى جعلها تمثيليَّةً لأنَّه شبه تفسيرَ البركاتِ عليهم بفتحِ الأبوابِ في سهولةِ التناولِ، وجاءَ اعتبارُ الاستغلاقِ من ضرورةِ الفتحِ^{١٢}.

أَوْفَيْتُ عَلَيْهِ وَأَوْفَيْتُ فِيهِ. وَأَوْفَيْتُ عَلَى شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَشْرَفْتَ عَلَيْهِ، فَأَنَا مُوفٍ، وَأَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ أَي أَشْرَفَ؛ وَفِي حَدِيثٍ

كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ: "أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ" أَي أَشْرَفَ واطَّلَعَ. لسان العرب، وفي.

١- الديوان، ص: ٦٦.

٢- القُرَيْيُّ، عَلَى فَعِيلٍ: مَجْرَى الْمَاءِ فِي الرَّوْضِ، وَقِيلَ: مَجْرَى الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ، وَالْجَمْعُ أَقْرِيَّةٌ وَقُرْيَانٌ. لسان العرب، قري.

٣- عيف: عاف الشيءَ يَعَافُهُ عِافَةً إِذَا كَرِهَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ. وَالْعَيْفُ مِنَ الْإِبِلِ: الَّذِي يَشْمُ الْمَاءَ فَيَدَعُهُ وَهُوَ عَطْشَانٌ. العين، ٢/٢٦٠، وتهذيب اللغة، ٣/١٤٧، والمغرب في ترتيب المعرب، عيف.

٤- البيت في الديوان، ص: ٦٨:

وَكَادَتْ عَلَى الْأَطْوَاءِ أَطْوَاءَ ضَارِحٍ تُسَاقِطُنِي وَالرَّحَلَ مِنْ صَوْتِ هُدْهُدٍ

٥- [غور] غور كل شيء: قعره. يقال: فلانٌ بعيد الغورِ. والغورُ: المطمئن من الأرض. والغور: تهامة وما يلي اليمن. العين، ٤/٤٤١، وتهذيب اللغة، ٨/١٦٤، والصاحح، ومقاييس اللغة، والكليات، غور.

٦- العين، ٥/١١٥، ومجمل اللغة، ١/٧٥١، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، وتاج العروس، قرد.

٧- الكشاف، ٢/١٣٢.

٨- البيت بتمامه: **وَلَكِنَّا نَعْضُ السَّيْفِ مِنْهَا بِأَسْوَاقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كَوْمٍ**

للشاعر: لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري (٤١هـ - ٦٦١م). من البحر الوافر. الديوان، ص: ١٢٠.

٩- في ب الكثيرات الشحم.

١٠- الكشاف، ٢/١٣٣، والعبارة فيه: **الْفَتْحْنَا عَلَيْنَهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِأَتَيْنَاهُمْ بِالْخَيْرِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ**.

١١- الكشاف، ٢/١٣٣، والعبارة فيه: تيسيرها عليهم كما يبسر أمر الأبواب المستغلبة بفتحها.

١٢- قوله: (كما يبسر أمر الأبواب المستغلبة): يعني: أن الأسلوب من الاستعارة التبعية المستلزمة للتمثيلية، لقوله: "كما يبسر أمر الأبواب المستغلبة بفتحها"، فإنه اعتبر أمر الأبواب وأحوالها، وأطلق التيسير على الفتح بعد تشبيه أحدهما بالآخر، ثم الإفضاء من المصدر إلى الفعل، يدل عليه قوله: "ما معنى فتح البركات؟" سأل عن المصدر، ليشير إلى أن الاستعارة تبعية، والوجه سهولة الوصول إلى المقصود. قوله: (المستغلبة) بكسر

قوله: **البيات**^١: يريد أن بياتاً^٢ إذا جُعِلَ بمعنى البيوتة، فُنصِبَ على الحالِ لكونه بمعنى اسمِ الفاعلِ أو على الظرفِ بحذفِ المضافِ، وإن جُعِلَ بمعنى التَّبْيِيتِ فُنصِبَ على الحالِ من بأسنا بمعنى اسمِ الفاعلِ، أو من ضميرِ جاءهم بمعنى اسمِ المفعولِ، أو على المصدرِ من جاءهم لكونه نوعاً منه^٣.

قوله: **حرفاً عطفاً دخلت عليهما همزة الإنكار**^٤: قد اختلفت كلمتهم في الواوِ والفاءِ وثمَّ الواقعةِ بعدَ همزةِ الاستفهامِ، فقيلَ عطفاً على مذكورٍ قبلها لا مقدرٍ بعدهاً بدليلِ أنه لا يقعُ ذلك قطُّ في أولِ الكلامِ، وقيلَ بل بالعكسِ لأنَّ للاستفهامِ صدرُ الكلامِ، والمصنّفُ يحملها في بعضِ المواضعِ على هذا وفي البعضِ على ذلك بحسبِ مقتضى المقامِ وسياقِ الكلامِ، ولم يلزمُ بطلانُ صدارةِ الهمزةِ إذ لم يتقدمها شيءٌ من الكلامِ الذي دخلتْ هي عليه وتعلّقَ معناها بمضمونه، غايةُ الأمرِ أنها توسّطتْ بينَ الكلامينِ المتعاطفينِ لإفادةِ إنكارِ جمعِ الثاني معِ الأوّلِ أو وقوعه بعده مترخياً أو غيرَ مترخٍ، ولا ينبغي أن يخفى على المحصّلِ أن هذا مرادٌ من قال هذه الهمزةُ مقحمةٌ مزيدةٌ لتقريرِ معنى الإنكارِ أو التّقريرِ، أي مقحمةٌ على المعطوفِ مزيدةٌ بعدَ اعتبارِ عطفه، ولم يردْ أنّها مزيدةٌ بمنزلةِ حروفِ الصّلةِ غيرُ مذكورةٍ لإفادةِ معناها^٥.

قوله: **وإنما عطفاً بالفاءِ**^٦: يريد أن القصدَ إلى إنكارِ أن يقعَ بعدَ أخذِ قومٍ شعيبٍ **أمنَ أهلِ القرى** أن يجيئهم البأسُ بيّاتاً ويجيئهم البأسُ ضحىً من غيرِ اعتبارِ ترتيبِ بينهما فبالضرورةِ كانَ عطفاً الجملةِ الأولى بالفاءِ والثانيةِ بالواوِ، ودخلتْ الهمزةُ لإفادةِ إنكارِ أن يقعَ بعدَ ذلك الأخذِ هذانِ الأمرانِ، ومع وضوحِ معنى الكلامِ وصريحِ لفظِ الكتابِ أعني **أبعدَ ذلك أمنَ** قد سبقَ إلى بعضِ الأوهامِ أن المرادَ أن إنكارَ الأمنِ الأوّلِ عُقِبَ أخذِ الأوّلينِ بخلافِ الثاني، فإنَّ إنكاره مع إنكارِ الأوّلِ لا بعده، فإن قيلَ هلاً جُعِلَ المعطوفُ عليه فأخذناهم بما كانوا يكسبونَ وأنّه أقربُ، قلنا

[٣٢٠ / ب] لأنّ ميثاقَ ولو أن أهلَ القرى، إلى يكسبون ميثاقُ التّكريرِ والتّأكيدِ بخلافِ // ما قبله فإنّ لبيانِ حالِ القرى وقصةِ هلاكها قصداً، فالعطفُ عليه أنسبُ وإن كان هذا أقربَ^٧.

اللام، يقال: استغلق الباب، واستصعب الأمر. هذا هو الفصح المشهور. البحر المحيط، ١١٩/٥، وفتح الغيب، ٤٨٥/٦.

^١ - الكشاف، ١٣٣/٢، والعبارة فيه: "البيات يكون بمعنى البيوتة".

^٢ - بيّت القومَ، و (العدوُّ: أوقعَ بهم لئلاً)، والاسمُ {البياتُ}، وأتاهم الأمرُ بيّاتاً، أي: أتاهم في جوفِ اللَّيْلِ. تاج العروس، بيت، و الكليات، بيت.

^٣ - المحرر الوجيز، ٤٣٢/٢، و البحر المحيط، ١٢٠/٥.

^٤ - الكشاف، ١٣٤/٢، والعبارة فيه: "والفاء والواو في أفأمنَ وأوأمنَ حرفاً عطفاً دخلت عليهما همزة الإنكار."

^٥ - البحر المحيط في التفسير، ١٢١/٥، و اللباب في علوم الكتاب، ٢٣٥/٩، والحجة للقراء السبعة، ٥٥/٤، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب، ٢٣/١، وشرح كتاب سيبويه، ٤٤٥/٣.

^٦ - الكشاف، ١٣٤/٢، والعبارة فيه: "وإنما عطفاً بالفاء، لأنّ المعنى: فعلوا وصنعوا فأخذناهم بعتة".

^٧ - يقول العكبري: «قوله تعالى: (أوأمن أهل القرى): يُقرأ بفتح الواوِ على أنّها واوُ العطفِ، دخلتْ عليه همزةُ الإستفهامِ. ويُقرأ بسكونها؛ وهي لأحدِ الشَّيئينِ، والمعنى: أفأمنوا إتيانَ العذابِ ضحىً، أو أمنوا أن يأتيتهم لئلاً؟»

قوله: **فَلِمَ رَجَعُ**^١: يعني كَانَ المناسبُ أن يستمرَّ على طريقَةِ الواوِ ليكونَ المجموعُ في خبرِ **أَفَأَمِنَ** فيستفادُ إنكارُ وقوعه بعدَ أخذهم، فأبى حاجةً إلى استئنافِ الفاءِ وقصدِ ترتبِ هذا الأمنِ على حِدَةٍ، فأجابَ بأنَّه ليسَ أمناً آخرَ بل تكريرٌ لما سبقَ على طريقَةِ الجمعِ بعدَ التَّقسيمِ قصداً إلى زيادةِ التحذيرِ والإنذارِ، ولهذا لم يُجعلْ ضميرُ **أَفَأَمِنُوا** لجميعِ أهلِ القرى الهالكةِ المُشارِ إليهم بقوله: **ولو أنَّ أهلَ القرى**، [والباقيَّة المبعوثِ إليهم نبئنا عليه السلامُ المُشارِ إليهم بقوله:

﴿ **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى** ﴾ (الأعراف: ٧: ٩٧)^٢

قوله: **وإنما عدِّي فعلُ الهداية**^٣: الظاهرُ أن اعتبارَ التَّضمينِ هو على قراءةِ النَّونِ حيثُ ذَكَرَ المفعولَ الثاني، وأمَّا على قراءةِ الياءِ فهو من قبيلِ التَّنزيلِ منزلةَ اللَّازِمِ، ولا حاجةً إلى تقديرِ المفعولِ الثاني، أي ألم يبيِّنْ لهم^٤، هذا البيانُ الطَّرِيقَ المستقيمَ.

قوله: **بم تعلق**^٥: يعني قد تقدَّمه استفهامٌ ونفيٌ وشرطٌ، فهل يدخلُ في حيِّزِ شيءٍ منها، ولا يخفى ما في الوجهِ الثاني من الضَّعفِ النَّحويِّ، ومعنى الانقطاعِ في الوجهِ الثالثِ أنَّه استئنافٌ واعتراضٌ ولا يُعتَبَرُ في مثله معطوفٌ عليه معيَّنٌ بخلافِ الأوَّلِ، ثم استدلَّ على نفيِّ كونه عطفاً على جوابِ **لو** بأنَّه يستلزمُ انتقاءَ كونهم مطبوعاً على قلوبهم لما تقيده كلمة **"لو"** من انتقاءِ جملتها، واللَّازِمُ باطلٌ لقوله: **{ فهم لا يسمعون }** (الأعراف: ٧: ١٠٠)، أي يصرون على عدمِ القبولِ، وقوله: **{ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ }** (الأعراف: ٧: ١٠١) على ما يعمُّ أهلَ القرى من الوارثين و الموروثين، وقوله: **{ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا }** (الأعراف: ٧: ١٠١) لدلالته على أنَّ حالهم منافيةٌ للإيمانِ، وأنَّه لا يجيءُ منهم البتَّة، وبهذا يندفعُ الاعتراضُ بأنَّه غايةُ الأمرِ كونهم كفَّاراً مذنبين، ولا يلزمُ منه كونهم مطبوعاً على قلوبهم لأنَّ معناه التَّمادي والإصرارُ على الكفرِ بحيث لا يرجى زواله، وأمَّا الدَّفْعُ بأنَّ الكافرَ مخذولٌ غيرُ موفقٍ، ولا معنى للطَّبَعِ سوى هذا، غايةُ الأمرِ أنَّه قد يكونُ دائماً و قد يكونُ زائلاً كما في الكافرِ الذي وفقٌ للإيمانِ، ففي غايةِ الفسادِ هذا، وأنَّ قوله موصوفين بصفةٍ من قبلهم من اقترافِ الذُّنوبِ و الإصَابَةِ بها مع كونه زيادةً في البيانِ ليس بمستقيمٍ، لأنَّ القومَ ليسوا كذلك، كيف وقد وقعَ **أصْبَاهُهم** بذنوبهم أصلُ جوابِ **لو**، فدَلَّ على الانتقاءِ قطعاً، فكيف يصحُّ أنَّهم موصوفون بصفةٍ من قبلهم من الإصَابَةِ

، ويقول المبرد والسيرافي: « الواو في قوله تعالى: { **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى** أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحَى وَهُمْ يَلْعَبُونَ } بمنزلة الفاء في قوله: { **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ** }. التبيان في إعراب القرآن، ١/٥٨٤، و المقتضب، ٣/٣٠٧، و شرح كتاب سيبويه، ٣/٤٤٥.

^١ - الكشاف، ٢/١٣٤، والعبارة فيه: "إِنْ قلت: فلم رجع فعطف بالفاء قوله **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ**؟"

^٢ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٣ - الكشاف، ٢/١٣٤، والعبارة فيه: "وإنما عدِّي فعل الهداية باللام لأنه بمعنى التبيين".

^٤ - قرأ يعقوب برواية زيد { **أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ** } [١٠٠] بالنون، مثل قراءة الحسن وأبي عبد الرحمن ومجاهد وقتادة، وقرأ الباقون { **يَهْدِ** } بالياء فيها. المبسوط في القراءات العشر، ١/٢١١.

^٥ - قوله تعالى: (**أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ**) قال أبو عمرو بن العلاء: أولم يبين لهم. وهديتُهُ الطريق والبيت هدايةً، أي عرفتة. الصحاح، هدى، و لسان العرب، هدي.

^٦ - الكشاف، ٢/١٣٤، والعبارة فيه: "بم تعلق قوله تعالى **وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**."

بالذَّنوبِ، وما يُقالُ إنَّ المرادَ بالإصابة بالذَّنوبِ اقتراءُها و اكتسابُها لا الإهلاكُ بها ، أو المرادُ استحقاقُ الإصابةِ، ففسادُه ظاهرٌ من النَّظَرِ في قولِه، وهذا التفسيرُ يُوَدِّي إلى خلوهم من هذه الصِّفةِ، وأنَّ اللهَ لو شاءَ لانتصفوا بها .

[٣٢١ / أ] قوله: هو مفيدٌ لكن بشرطِ التقييدِ بالحال^١: لا // خفاءً أنَّ الكلامَ فيما إذا أُريدَ الجنسُ لا تلك القرى المعلومةُ حالها و قصَّتْها ، أو تلك القرى الكاملةُ في شأنها مثلُ ذلك الكتابِ فإنَّ الكتابَ بمنزلةِ الموصوفِ، واعتراضُ بأنَّ الحالَ راجعٌ إلى تقييدِ المبتدأ، لأنَّ العاملَ فيه ما في اسمِ الإشارةِ من معنى الفعلِ ، ولو سلِّمَ فالسؤالُ إنّما يندفعُ على تقديرِ كونِ نقصِ حالاً لا خبراً بعدَ خبرٍ، و القولُ بأنَّ حصولَ الفائدةِ بانضمامِ الخبرِ الثاني الذي هو بمنزلةِ الجزءِ على طريقةِ (هذا حلو حامض) أي مرٌّ، فالسؤالُ إنّما هو على تقديرِ الحاليةِ، لأنَّ الحالَ فضلةٌ ربّما يُتوهّمُ عدمُ حصولِ الفائدةِ بها ليس بشيءٍ لظهورِ أنّ هذا من قبيلِ حلوِّ حامضٍ بمعنى مرٍّ، بل كلٌّ من الخبرينِ مستقلٌّ .

قوله : والآية^٢: يعني ما وجدنا إلى لفاسقين اعتراض إن كان الضمير للناس، وإن كان للأمم المذكورين فمن تنمة الكلام السابق .

قوله: ثمّ نجّاهم^٣: عطف على عاهدوا، و نكثوا جواب إذا، وليس أنجينا بتقدير القول^٤.
قوله: ولأنّه إذا وجب^٥: كان الأنسب أو لأنّه ، لأن هذا وجه ثالث هو تضمين الظلم معنى الكفر، وقد أشار في أول السورة في قوله: {بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} (الأعراف: ٧: ٩) إلى وجه رابع هو تضمينه معنى التّكذيب .

قوله: وفي المشهورة إشكال^٦: وهو أنّ مدلولها أنّ موسى حقيق^٧ واجبٌ على قولِ الحقِّ، و الحقُّ الحقُّ العكسُ كما هي قراءةٌ نافع، لأنَّ الفعلَ أو التّركَ يكونُ واجباً على الرّجلِ لا الحملَ عليه، فحملها على القلبِ أو على جعلِ وجوبه على قولِ الحقِّ مجازاً عن لزومه له بعلاقة اللزوم ، أو على تضمينِ الحقيقِ معنى الحريصِ، أو على جعلِ قوله الحق بمنزلة رجلٍ يجبُ عليه شيءٌ، ثمّ جعلَ نفسه، أي قابلتيه لقولِ الحقِّ وقيامه به بمنزلةِ الواجبِ على قولِ الحقِّ، فيكونُ استعارةً

^١ - الكشاف، ١٣٥/٢، والعبارة فيه: "هو مفيد، ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك: هو الرجل الكريم."

^٢ - الكشاف، ١٣٦/٢، والعبارة فيه: "والآية اعتراض."

^٣ - الكشاف، ١٣٦/٢، والعبارة فيه: "ثم نجّاهم نكثوا ."

^٤ - ذهب الطيبي في قوله تعالى: (ثم نجّاهم) إلى أنه معطوف على قوله: "عاهدوا الله"، وقوله: "نكثوا" معطوف على قوله: "إذا"، وقوله: "لئن أنجيتنا لنؤمنن": الجملة اعترضت للبيان والتأكيد. فتوح الغيب، ٤٩٨/٦.

^٥ - الكشاف، ١٣٦/٢، والعبارة فيه: "ولأنّه إذا وجب الإيمان بها فكفروا بدل الإيمان كان كفرهم بها ظلماً ."

^٦ - الكشاف، ١٣٧، ٢، والعبارة فيه: "وهي قراءة أبيّ وفي المشهورة إشكال ."

^٧ - هو حقيقٌ أن يفعل كذا، وهو حقيقٌ به، ومحقوقٌ به، أي خليقٌ له، والجمع أجماعٌ ومحقوقون. وحق الشيء يحق بالكسر، أي وجب. وأحققت الشيء، أي أوجبته. واستحققتُهُ، أي استوجبته. العين، ٨/٣، والصاح، ولسان العرب، وتاج العروس، حقق.

مَكْنِيَّةٌ وَ تَخْيِيلِيَّةٌ، وَقَوْلُهُ^١: [الطويل]

وَتَرَكُبٌ خَيَالًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا
وَقَبْلَهُ:

كَذَّبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ حَتَّى تُعَالِجُوا قَوَادِمَ حَرْبٍ لَا تَلِينُ وَلَا تَمْرِي

مضارعٌ أمرى، يقالُ أَمَرْتُ^٢ النَّاقَةَ إِذَا دَرَّ لَبْنُهَا، وَ الْهَوَادَةُ: الصَّلْحُ، وَ الضَّيْطَارُ^٣: الرَّجُلُ الضَّخْمُ الضَّخْمُ الَّذِي لَا غِنَاءَ عِنْدَهُ، وَ قِيَاسُ جَمْعِهِ: الضَّيْطَارَةُ، إِلَّا أَنَّهُ عُوِّضَ بِالْهَاءِ عَنِ الْمَدَّةِ كَبَيَاطِرَةٍ فِي بَيْطَارٍ، وَ الْحَمْرُ^٤ عِنْدَهُمْ: الْعَجْمُ، وَ هُوَ ذَمٌّ، وَ ضَمِيرُ مَعْنَاهُ لِلْمَذْكُورِ مِنَ الْآيَةِ وَ الْبَيْتِ ، وَ بَيْتُ الْكِتَابِ^٥: [البسيط]

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقُ^٦ هَيَّجَنِي وَإِنْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ^٧

فَاعِلٌ هَيَّجَنِي^٨ ضَمِيرُ التَّغْنِي، وَ أُمَّ عَمَّارٍ مَفْعُولُهُ، لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى ذَكَرْنِي، وَلَا أَرَى بِهِ حَاجَةً إِلَى هَذَا التَّمَثِيلِ، وَإِنَّمَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ فِيمَا إِذَا ضُمِّنَ غَيْرُ الْمُتَعَدِّي مُتَعَدِّياً فَعُدِّي^٩، وَقَوْلُهُ: أَنْ يَغْرُقَ مَعْنَاهُ: أَنْ يَبَالِغَ، وَلَا يَعْنِي بِهِ الْمَبَالِغَةُ الْمَذْمُومَةُ، وَ (فَيَقُولُ) عَطْفٌ عَلَى (يَغْرُقُ)، وَ فِي قَوْلِهِ: (أَنْ أَكُونَ أَنَا قَائِلُهُ) إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْحَقِيقَ وَإِنْ أُسْنِدَ إِلَى مُوسَى فَالْمَعْنَى عَلَى إِسْنَادِهِ إِلَى وَصْفِهِ، أَعْنِي كَوْنَهُ الْقَائِلَ، وَ

[٣٢١ / ب] لِبَعْضِهِمْ // ههنا تدقيقٌ، و هو أن هذا إنما يحسن إذا لم يُسند قول الحق إلى المتكلم كما قال:

^١ - الشاعر خداح بن زهير العامري، (؟ - ٥٦هـ / ٦٢٧م)، من بني عامر بن صعصعة، شاعر جاهلي من أشرف بني عامر وشجعانهم، كان يُلقَّب بفارس الضحياء. طبقات فحول الشعراء، ١/١٤٣، و المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، ١/١٣٦، و الأعلام، ٢/٣٠٢.

^٢ - جمهرة أشعار العرب، ١/٤١٦.

^٣ - العين، باب الرء والميم والياء، مري، ٨/٢٩٤، وتهذيب اللغة، باب الرء والميم، مري، ١٥/٢٠٣، ومجمل اللغة، مري، ولسان العرب، مري، وتاج العروس، مري.

^٤ - لسان العرب، هود، وتاج العروس، هود.

^٥ - العين، ٧/٢٢، وتهذيب اللغة، ١١/٣٣٧، والصاحح، ومقاييس اللغة، وتاج العروس، ضطر.

^٦ - تهذيب اللغة، ٥/٣٧، والصاحح، حمر.

^٧ - يَغْنِي بِالْكِتَابِ كِتَابَ سَبِيئِيهِ وَالنَّبِيْتُ:

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقُ هَيَّجَنِي ... وَلَوْ تَسَلَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ

البحر المحيط في التفسير، ٥/١٢٨، و الدر المصون، ٥/٤٠٣، و الكتاب، ١/٢٨٦.

^٨ - الأوزق الذي لونه بين السواد والغبرة، ومنه قيل للرماد أوزق وللحمامة وزقاء، وإنما وصفه بالأذمة. العين، ٥/٢١٠. تهذيب اللغة، ٩/٢٢١. الصاحح، ومجمل اللغة، ومقاييس اللغة، ورق.

^٩ - البيت للشاعر النابغة الذبياني، (؟ - ١٨ ق هـ / ٦٠٥م)، زياد بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. الديوان، ص: ٢١.

^{١٠} - هاج الشيء يهيج هيجا وهيجاناً، واهتاج وتهيج، أي تاز. وهاجته غيره، يتعدى ولا يتعدى. وهيجه وهيجه بمعنى. الصاحح، ولسان العرب، والمصباح المنير، وتاج العروس، هيج.

^{١١} - "هيج": يتعدى إلى مفعول واحد، فلما ضمنه معنى "ذكر" عداه إلى المفعول الثاني وهو "أم عمار"، أي: إذا تغنى الحمام ذكرني أم عمار. "ولو تغربت عنها": معترضة، فلا يكون الضمير في "عنها" إضماراً قبل الذكر، كما قيل. فتوح الغيب، ٦/٥٠٣.

(أنا واجب على قول الحق)، و أما أنا واجب على قولي الحق أن أكون أنا الفائز له فليس له كثير معنى^١.

قوله: كيف قال فات بها^٢: وجه السؤال أن ظاهر الكلام طلب حصول الشيء على تقدير الحصول، فأجاب ببيان مغايرة المطلوب للحصول، وهذا مراد من قال السؤال عن إيجاد الشرط والجزاء، و أمّا جعل السؤال كيف قيد جزاء الشرط و ما معناه، فالجواب أن الشرط الثاني كالتأكيد و التعليل، فليس كلام الكتاب^٣.

قوله: في سورة الشعراء قاله للملأ^٤: قوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماداً تأمرون ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ (الشعراء ٢٦: ٣٤ - ٣٥ - ٣٦)، وههنا قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر^٥ الخ، و استدلل على ما اختار من أن الملأ قالوه عن فرعون بطريق التبليغ إلى القوم بأن القوم أجابوا فرعون و خاطبوه بقولهم أرجه^٥ و أخاه وأرسل، فلو لم يكن الكلام تبليغاً من فرعون إليهم لما كان لهذا الجواب و الخطاب وجه^٥.

قوله: أو بخير منه^٦: تفسير لقراءة سحر^٧.

قوله: كقول العرب: إن له لإبلاً^٨: مثل لتكثير التعظيم بتكثير التكثير لقرب ما بينهما .

قوله: فمن مقل و من مكثر^٩: أي فالرواة من جنس مقل ومن جنس مكثر، بمعنى أن بعضهم مقل لعدد هؤلاء، و بعضهم مكثر، وهذا أسلوب من التركيب عربي، يقولون: رأيت القوم فمن راكب و من راجل، بمعنى أنهم من هذين الجنسين، و من جعل التقدير أن بعض هذه الروايات من راوٍ مقل و بعضها من راوٍ مكثر لم يعرف الأسلوب، ينبؤى^{١٠} بكسر النون بعدها مدّة، وضم

^١ - لما قال موسى عليه السلام: «إني رسول من رب العالمين» قال له فرعون كذبت، فردّ عليه موسى عليه السلام: «أنا حقيق على قول الحق» أي واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به. قال أبو حيان الأندلسي: «لا يتضح هذا الوجه إلا إن عني أنه يكون على أن لا أقول صفة كما نقول أنا على قول الحق أي طريقي وعادتي قول الحق». البحر المحيط، ١٢٨/٥.

^٢ - الكشاف، ١٣٨/٢، والعبارة فيه: "كيف قال له فات بها بعد قوله إن كنت جنت بآية؟"

^٣ - الكشاف، ١٣٩/٢، والعبارة فيه: "وقيل: فماداً تأمرون؟ من كلام فرعون، قاله للملأ لما قالوا له: إن هذا لساحرٌ عليمٌ يريد أن يخرجكم".

^٤ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٥ - أرجأ الأمر: أخره. المحكم والمحيط الأعظم، أرجأ، ولسان العرب، وتاج العروس، رجأ.

^٦ - الكشاف، ١٣٩/٢، والعبارة فيه: "يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحر، أي يأتوك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة. أو بخير منه".

^٧ - قرأ حمزة والكسائي {بكل ساحر عليم} بالألف بعد الحاء وكذلك في يونس وحجتها إجماع الجميع على قوله قوله في سورة الشعراء {بكل ساحر عليم} ولا فرق بينهما وبين ما أجمعوا عليه فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه وأخرى أن سحارا أبلغ من ساحر وأشد مبالغة في الوصف من ذلك علام أبلغ من عالم فكذلك ساحر أبلغ من ساحر. حجة القراءات، ص: ٢٩١.

^٨ - الكشاف، ١٣٩/٢، والعبارة فيه: "كقول العرب: إن له لإبلا، وإن له لغنما، يقصدون الكثرة".

^٩ - الكشاف، ١٣٩/٢، والعبارة فيه: "واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر".

^{١٠} - معجم البلدان، ٣٣٩/٥.

نونٍ ثانيةً بعدها وأو مفتوحة: قريةٌ بقربِ الموصلِ بُعثَ منها يونسٌ عليه السَّلامُ .
 قوله: **وقد سَوَّخَ لهم^١**: يعني ليس أمرهم بالإلقاء قبله من قبيل الإباحة للسَّحر و الرِّضا بالكفر .
 قوله: **أو فَرَّقَهَا أَجْزَاءً^٢**: أشبه أن يكونَ نظراً إلى رأيٍ مَنْ يقولُ بامتناعِ إعدامِ الأجسامِ .
 قوله: **كأنما ألقاهم ملقٍ^٣**: دفعٌ لما عسى يُفهمُ من ظاهرِ الكلامِ أنَّ خرورهم^٤ و سجودهم كان بإلقاء الله تعالى إياهم وإيجادِ ذلك فيهم، يعني أنه تمثيلٌ، شبهَ حالهم في شدَّةِ الخورِ أو سرعتِهِ بحالٍ من ألقى .

قوله: **توبيخاً لهم^٥**: مفعولٌ له للإخبارِ، يعني أنَّ هذا الإخبارَ الصَّوريَّ لقصدِ التَّوبيخِ على ما يقتضيه المقامُ، فإنَّ إلقاءَ الجملةِ الخبريةِ قد يكونُ لأغراضٍ أُخرى سوى إفادةِ الحكمِ أو لازمه كما مرَّ بقوله تعالى حكايةً: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ (آل عمران ٣: ٣٦) و لهذا قال الإمامُ

المرزوقي في قوله: [الكامل]

قومي هم قتلوا أميمَ أخي^٦

هذا الكلامُ تحرُّنٌ و تفجّعٌ و ليس بإخبارٍ^٧.

[٣٢٢ / أ] قوله: **أو إنا جميعاً^٨**: ترك في سورة الشعراءِ هذا الوجهَ لأنَّ قوله: **إنا نطمعُ^٩ لا يناسبُه** //
 قوله: **هب لنا صبراً وأكثره^{١٠}**: و كما يفرغ كالتصريح بأنَّه جعل أفرغ استعارةً تبعيةً تصريحيةً، و صبراً قرينةً، و أمّا على الوجه الثاني فصبراً أصليّةً مكنيةً، و أفرغ تخيليةً، وقد فهم البعض - و حاشاه من سوء الفهم - من قوله كما يفرغ الماء أنَّ الأول أيضاً كذلك، إلا أنَّ الجامع ثمة الغمرُ وههنا التَّطهيرُ، لأنَّه تعليلٌ لصحةِ وقوعِ قوله: **ليفسدوا فيها، و يذرك، أي و ليذرك** في موقعِ المفعولِ له لقوله أتذُر موسى و قومَه، يعني إذا تركَ فرعونُ موسى و قومَه ولم يمنعهم ممّا كانوا عليه، وكان ذلك التَّركُ و عدمُ المنع مؤدياً إلى ما دعاه قومُ فرعونِ فساداً، و إلى تركِ موسى و قومَه فرعونَ تعظيماً، و تركهم آلهته عبادةً، و كأن فرعون تركهم لذلك، فغللَ به، على طريقةٍ ليكونَ لهم عدواً^{١١} .

^١ - الكشاف، ١٤٠/٢، والعبارة فيه: "وقد سَوَّخَ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدرأءً لشأنهم، وقلةً مبالاةً بهم".

^٢ - الكشاف، ١٤١/٢، والعبارة فيه: "وأعدمَ اللهُ بقدرته تلك الأجرامَ العظيمةَ أو فَرَّقَهَا أَجْزَاءً لطيفةً"

^٣ - الكشاف، ١٤١/٢، والعبارة فيه: "كأنما ألقاهم ملقٍ لشدَّةِ خرورهم".

^٤ - خزَّ اللهُ ساجداً يَخْرُ خُروراً: أي سَقَط. الصحاح، خرر، ولسان العرب، خرر، وتاج العروس، خرر.

^٥ - الكشاف، ١٤١/٢، والعبارة فيه: "أمْنُتُمْ بِهِ على الإخبارِ، أي فعلتم هذا الفعلَ الشَّنْبِيعَ، توبيخاً لهم وتقريعاً.

^٦ - هذا صدر بيت للشاعر الحارث بن ولة الذهلي، وعجزُ البيت: فإذا رميتُ يصيبني سهمي

جمهرة أنساب العرب، ٣١٧/١. شرح ديوان الحماسة، ١٤٩/١.

^٧ - شرح ديوان الحماسة، ١٤٩/١.

^٨ - الكشاف، ١٤٢/٢، والعبارة فيه: "أو إنا جميعاً يعنون أنفسهم وفرعون نلقب إلى الله فيحكم بيننا".

^٩ - في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء ٥١: ٢٦).

^{١٠} - الكشاف، ١٤٢/٢، والعبارة فيه: "أفرغ علينا صبراً هب لنا صبراً واسعاً وأكثره علينا".

^{١١} - يقول الطيبي: في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ أي (هب لنا صبراً واسعاً، وأكثره علينا)، هذا أصل المعنى، فاستعير له قوله تعالى: (أفرغ علينا صبراً).

قوله: و النَّصْبُ بِإِضْمَارِ أَنْ^١: عُطِفَ عَلَى "هُوَ جَوَابٌ لِلِاسْتِفْهَامِ"^٢.

قوله: و هو يذرك^٣: تَقْدِيرُ الْمَبْتَدَأِ فِي الْاسْتِنْفَافِ عَلَى عَادَتِهِ، وَفِي الْحَالِ لِصِحَّةِ الْوَاوِ^٤.

قوله: كَأَنَّهُ قِيلَ يَفْسُدُوا^٥: يَرِيدُ أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْعَطْفِ عَلَى التَّوَهُّمِ، فَإِنَّ جَوَابَ الْاسْتِفْهَامِ كَثِيرًا مَا يَكُونُ بِالْجَزْمِ وَ تَرْكِ الْفَاءِ، فَكَأَنَّهُ هَهُنَا كَذَلِكَ، فُعِطِفَ عَلَيْهِ يَذْرُكُمُ بِالْجَزْمِ كَمَا جُعِلَ فَأَصْدَقَ بِالنَّصْبِ فِي جَوَابِ التَّخْصِيصِ مُنْزَلًا مَنْزِلَةً أَصْدَقَ بِالْجَزْمِ فُعِطِفَ عَلَيْهِ وَأَكُنَّ.

قوله: وَقِيلَ صَنَعَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ أَصْنَامًا^٦: بَيَانٌ لَوْجِهِ إِضَافَةَ الْإِلَهَةِ إِلَى فِرْعَوْنَ مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعِي الْإِلَهِيَّةَ وَلَا يَعْبُدُ أَحَدًا.

قوله: وَإِنَّهُ مُنْتَظَرٌ^٧: مَتَعَلَّقٌ بِمَحذُوفٍ مَعْطُوفٍ عَلَى لئلا يَتَوَهَّمُوا أَي وَ لِيَتَصَوَّرُوا أَوْ يَعْتَقِدُوا أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْلُودَ مُنْتَظَرٌ بَعْدَ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَ هَذَا عَلَى طَرِيقَةِ عِلْفَتِهَا تَبْنًا وَ مَاءً بَارِدًا^٨.

قوله: وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بِشَارَةٍ بِأَنَّ الْخَاتِمَةَ الْمَحْمُودَةَ لِلْمُتَّقِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ مِنَ الْقَبِطِ^٩: وَ مَعْلُومٌ أَنَّهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا الْقَبِطِ، وَ بَيَانُ الْمَشَبِّهِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: إِنَّ الْأَرْضَ لَللَّهِ يُوْرثُهَا مِنْ

فَالِاسْتِعَارَةِ فِي (أَفْرَغَ)، وَالْقَرِينَةَ (صَبِرًا)، لِأَنَّ الصَّبْرَ لَا يَسْتَعْمَلُ فِيهِ الْإِفْرَاقَ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ تَبْعِيَّةٌ. قَوْلُهُ: (أَوْ صَبَّ عَلَيْنَا مَا يَطْهَرُنَا). فَعَلَى هَذَا الْاسْتِعَارَةِ فِي "الصَّبْرِ"، وَالْقَرِينَةَ (أَفْرَغَ)، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلتَّخْيِيلِيَّةِ، لِأَنَّ الْإِفْرَاقَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَاءِ، وَ"الصَّبْرُ" الْمَكْنِيَّةُ، وَلِذَلِكَ قَالَ: "أَوْ صَبَّ عَلَيْنَا مَا يَطْهَرُنَا مِنْ أَوْضَارِ الْأَثَامِ، وَهُوَ الصَّبْرُ". فَتَوْحِ الْغَيْبِ، ٥١٦/٦.

^١ - الْكِشَافُ، ١٤٢/٢، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "وَالنَّصْبُ بِإِضْمَارِ «أَنَّ» تَقْدِيرُهُ: أَيْكُونُ مِنْكَ تَرْكُ مُوسَى، وَيَكُونُ تَرْكُهُ إِيَّاكَ وَآلِهَتِكَ".

^٢ - "هُوَ جَوَابٌ لِلِاسْتِفْهَامِ" فِي قَوْلِ الزَّمْخَشَرِيِّ: "وَيَذْرُكَ عَطْفٌ عَلَى لِيُفْسِدُوا لِأَنَّهُ إِذَا تَرَكَهُمْ وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ، وَكَانَ ذَلِكَ مُؤَدِّيًا إِلَى مَا دَعَا فِسَادًا وَإِلَى تَرْكِهِ وَتَرْكِ آلِهِتِهِ، فَكَأَنَّهُ تَرَكَهُمْ لِذَلِكَ. أَوْ هُوَ جَوَابٌ لِلِاسْتِفْهَامِ بِالْوَاوِ كَمَا يَجَابُ بِالْفَاءِ". الْكِشَافُ، ١٤٢/٢.

^٣ - الْكِشَافُ، ١٤٢/٢، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "أَنْذَرَهُ وَهُوَ يَذْرُكَ وَآلِهَتِكَ".

^٤ - قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «وَيَذْرُكَ» يَفْتَحُ الرَّاءَ، وَنَصَبَهُ عَلَى مَعْنِيَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْدِرَ «وَأَنْ يَذْرُكَ» فَهِيَ وَآوُ الصَّرْفِ فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا أَنْذَرَهُ، وَأَنْ يَذْرُكَ أَي أَنْتَرَكَهُ وَتَرَكَكَ، وَالْمَعْنَى الْآخِرُ أَنْ يَعْطِفَ عَلَى قَوْلِهِ لِيُفْسِدُوا، أَمَا «وَيَذْرُكَ» بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِمْ أَنْذَرُوا. وَذَهَبَ الطَّبِيْبِيُّ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: (هُوَ يَذْرُكَ وَآلِهَتِكَ) مِثَالٌ لِلِاسْتِنْفَافِ وَالْحَالِ، أَمَا الْاسْتِنْفَافُ، فَعَلَى أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ مَعْتَرِضَةً مُؤَكَّدَةً لِمَعْنَى مَا سَبَقَ، أَي: أَنْذَرُ مُوسَى وَعَادَتَهُ تَرَكَكَ وَآلِهَتِكَ؟ فَلَا يَدُ مِنْ تَقْدِيرِ "هُوَ" لِيَدُلَّ عَلَى الدَّوَامِ. وَأَمَّا الْحَالُ فَكَذَلِكَ لِأَنَّ "يَذْرُكَ" مُضَارِعٌ، لَا يَجُوزُ مَجِيءُ الْوَاوِ مَعَهُ، فَتَقْدِرُ الْجُمْلَةُ أَسْمِيَّةً، لِيَصِحَّ دُخُولُهَا عَلَيْهِ. وَالْحَالُ مَقْدَرَةٌ لِحِجَةِ الْإِشْكَالِ. الْمَحْرَرُ الْوَجِيْزُ، ٤٤٠/٢، وَفَتْوحُ الْغَيْبِ، ٥١٨-٥١٩/٦.

^٥ - الْكِشَافُ، ١٤٣/٢، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "وَقَرَأَ الْحَسَنُ: وَيَذْرُكَ بِالْجَزْمِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: يَفْسُدُوا، كَمَا قُرِئَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ كَأَنَّهُ قِيلَ: أَصْدَقَ".

^٦ - الْكِشَافُ، ١٤٣/٢، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "وَقِيلَ: صَنَعَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ أَصْنَامًا وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهَا تَقْرِبًا إِلَيْهِ كَمَا يَعْبُدُ عَبَدَةُ الْأَصْنَامِ الْأَصْنَامَ"^٧.

^٧ - الْكِشَافُ، ١٤٣/٢، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "فَيَتَّبِعُهُمْ ذَلِكَ عَنْ طَاعَتِنَا وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اتِّبَاعِهِ، وَأَنَّهُ مُنْتَظَرٌ بَعْدَ".

^٨ - فِي رِوَايَةِ الْفَرَاءِ هُوَ صَدْرُ الْبَيْتِ، وَعَجْزُهُ: حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةٌ عَيْنَاهَا، وَهُوَ بِلَا نِسْبَةٍ. وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى هُوَ عَجْزُ الْبَيْتِ، وَصَدْرُهُ: لَمَّا حَطَّطْتُ الرَّحْلَ عَنْهَا وَارِدًا. مِنَ الرَّجْزِ. مَعَانِي الْقُرْآنِ، ١٤/١، وَ شَرْحُ كِتَابِ سَبِيئِيهِ، ٧٠/١، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ، ٤٩٩/١، شَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ، ٩٢٩/٢، وَ أَمَالِي الْمُرْتَضَى، ٢٥٩/٢.

^٩ - الْكِشَافُ، ١٤٣/٢

يشاء من عباده بعد قوله: استعينوا بالله و اصبروا متناوله للمتقين الذين هم بنو إسرائيل، وكان هذا الكلام رمزاً إلى أنّ الملك يصير إليهم و يُنتزَعُ من القبط، و قوله: عسى ربكم أن يهلك عدوكم إلى آخره تصريحٌ بذلك و كشفٌ عنه لما عسى في مثل هذا المقام تأكيد و تحقيق لا مجرد نرفع درجات.

قوله: و قد اشتقوا منها^١: في الصحاح السنة إذا قلته بالهاء، و جعلت نقصانه الواو فهو من الناقص، يُقالُ أسنى القوم يسنون أسناً إذا لبثوا في موضع سنة، وأسنتوا إذا أصابتهم الجدوية^٢ بقلب لامه تاءً للفرق بينهما، قال المازني^٣: "هذا شاذٌ لا يُقاسُ عليه"، و قال الفراء^٤: توهموا أنّ الهاء أصليةٌ إذ وجدوها ثالثةً فقلبوها تاءً.

قوله: و لأنّ الناس^٥: متعلّقٌ بمحذوفٍ معطوفٍ على و يتنبهوا أي و يتضرّعوا لأنّ الناس، و قيل وقيل

[٣٢٢ / ب] هو عطفٌ على مضمونٍ فتنبهوا، لأته // في معنى ليتنبهوا.

قوله: لأنّ جنس الحسنه^٦: يشيرُ إلى أنّ اللامَ لتعريفِ الجنسِ كما ذُكرَ في الحمدُ لله، و معناه الإشارةُ إلى ما يعرفه كلُّ أحدٍ من معنى الجنسيّة، و قد صرّح بهذا قبلَ هذا، حيثُ قال: و اللامُ مثلها في قولك الحبْلُ للفرس، و الجنسُ لكثرةِ وقوعه و اتّساعه كالمقطوعِ بحصوله لتحقيقه في ضمنِ كلِّ فردٍ، فكذا عُرِّفتَ تعريفَ الجنسِ و أوقعت في حيِّزٍ "إذا" و الماضي، ولا كذلك السيئة فنكّرت و دُكرت مع أنّ و المضارع، و ذكرَ صاحبُ المفتاح أنّ الأفضى لحقّ البلاغة أن يُجعلَ تعريفَ الجنسِ تعريفَ العهد، و قد بسطنا الكلامَ فيه في شرحِ التلخيص^٧، و مع أنّ كلامَ المصنّفِ المصنّفِ كالصريحِ في أنّ اللامَ لتعريفِ الجنسِ كما ذكرنا، فهمَ بعضهم من تفسيرِ الحسنه بالخصبِ و الرّخاءِ أنّه يريدُ أنّ اللامَ لتعريفِ العهدِ الخارجيّ التّقديرِيّ.

قوله: أي سبب خيرهم وشرهم^٨: لمّا كان التّظيّرُ هو التّشاورُ بلا خلافٍ، كان المناسبُ تفسيرَ

^١ - الكشاف، ١٤٤/٢، والعبارة فيه: "وقد اشتقوا منها فقالوا: أسنت القوم، بمعنى أقحطوا".

^٢ - الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، سنت.

^٣ - المازني أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي * صاحب (التصريف) والتصانيف. سير أعلام النبلاء، ٢٧٠/١٢، والوفاي بالوفيات، ١٠/١٣٣.

^٤ - الفراء (١٤٤ - ٢٠٧ هـ = ٧٦١ - ٨٢٢ م) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يوماً في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم. وتوفي في طريق مكة.

^٥ - الكشاف، ١٤٤/٢، والعبارة فيه: "ولأنّ الناس في حال الشدة أضرعُ خدوداً وألينُ أعطافاً وأرقُ أفئدةً".

^٦ - الكشاف، ١٤٥/٢، والعبارة فيه: " (فإنّ قلتُ) : كيف قيلَ فإذا جاءتهمُ الحسنهُ إذاً وتعرّف الحسنة وإنّ تصبّهمُ تُصنّبهمُ سيئةً بأنّ وتنعير السيئة (قلتُ) : لأنّ جنس الحسنه وقوعه كالواجب لكثرة واتّساعه".

^٧ - عروس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح، ١/٣٢٤ - ٣٢٥، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ١/٤٥٩ - ٤٥٩/١.

^٨ - الكشاف، ١٤٥/٢، والعبارة فيه: "فهل عددت أيام الرخاء طائرهم عند الله أي سبب خيرهم وشرهم عند الله، وهو

الطائر بالشؤم على ما قال الأزهرى: العرب تسمي الشؤم طيراً و طائراً، و التشاؤم تطيراً لتشاؤمهم ببارحها و تنعيق غرابها و بأخذها ذات اليسار إذا أثاروها^١، وقال ابن عباس رضي الله عنه: يريد شؤمهم عند الله، أي من قبل الله و حكمه^٢.

قوله: غير تكسير^٣: إلى أن فعلاً بالسكون لم يوجد في صنيع الجمع، كيف وكل ما هو من هذا القبيل قد يُدكَّر و يُؤنَّث، ولا حجة لأبي الحسن الأخفش^٤ في كونه تكسيراً .

قوله: أو النصب بمعنى أيما شيء تحضرنا^٥: يريد أنه من باب الإضمار على شريطة التفسير، والمضمر تحضرنا، وقد فُيِّرَ بما هو في معناه وهو بإثباته كما في زيدا مررت به^٦.

قوله: والثاني أنت على المعنى^٧: وإنما لا يجعل في الآية^٨ الآية، و في البيت^٩ لخلقة لما أن وجه الكلام مع مهما، و البيان فصله؛ جيء بها^{١٠} لمجرد التبيين و التفسير .

قوله: وهذه الكلمة^{١١}: لا خفاء في أنها ليست أينما وقعت بمعنى متى ما، ولا يصح ذلك فيما

وهو حكمه ومشيتته^{١٠}.

^١ - تهذيب اللغة، باب الشين والميم، ٢٩٩/١١.

^٢ - مفاتيح الغيب، ٣٤٤/٤، والتفسير الوسيط للواحي، ٣٩٨/٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢٢٣/٢.

^٣ - الكشاف، ١٤٥/٢، والعبارة فيه: "قرأ الحسن: إنما طيركم عند الله، وهو اسم لجمع طائر غير تكسير، ونظيره: التجر، والزكب، وعند أبي الحسن: هو تكسير." .

^٤ - الأخفش الأوسط (٠٠٠ - ٢١٥ هـ = ٠٠٠ - ٨٣٠ م):

سعید بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالاخفش الاوسط: نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتاباً، منها (تفسير معاني القرآن - خ) و (شرح أبيات المعاني - خ) و (الاشتقاق) و (معاني الشعر) و (كتاب الملوك) و (القوافي - خ) في دار الكتب مصورا عن حسين شلبي (٣٣٠ أدبيات) وزاد في العروض بحر (الخبب) وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر. الأعلام للزركلي، ١٠١/٣.

^٥ - الكشاف، ١٤٦/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: ما محل مهما؟ قلت: الرفع بمعنى: أيما شيء تأتتا به. أو النصب، بمعنى: أيما شيء تحضرنا تأتتا به".

^٦ - الكلام في تفسير قوله تعالى: { وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } (الأعراف: ١٣٢)

^٧ - الكشاف، ١٤٦/٢، والعبارة فيه: " ومن آية: تبيين لمهما، الضميران في به وبها راجعان إلى مهما، إلا أن أحدهما دُكِّرَ على اللفظ، والثاني أُنِثَّ على المعنى، لأنه في معنى الآية".

^٨ - الآية هي قوله تعالى: { وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } (الأعراف: ١٣٢/٧).

^٩ - يقصد بيت الشاعر زهير بن أبي سلمى، وهو :

ومهما تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم [الطويل]. شرح المعلقات السبع للزوزني، ١٥١/١.

^{١٠} - يقول الطيبي: قوله: (أحدهما دُكِّرَ على اللفظ، والثاني أُنِثَّ على المعنى)، اللطيفة فيه: هي أن الضمير الأول لما عاد إلى (مهما) - ولفظه منكر - دُكِّرَ، والضمير الثاني إنما رجع إليه بعدما بُيِّنَ بقوله تعالى: (من آية)، فأنت بهذا الاعتبار. فتوح الغيب، ٥٣٢/٦.

^{١١} - الكشاف، ١٤٦/٢، والعبارة فيه: "وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرّفها من لا يد له في علم العربية، فيضعها غير موضعها، ويحسب مهما بمعنى متى ما".

يُطَّلَعُ عَلَيْهِ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا، وَإِنْ جَعَلَهَا فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى مَتَى مَا تَحْرِيفٌ وَ إِمَالَةٌ، كَيْفَ وَقَدْ بُدِّتْ بِ «آيَةٍ»، وَعَادَ إِلَيْهَا ضَمِيرٌ بِهِ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِي أَنَّهَا هَلْ جَاءَتْ عَلَى النَّدْرِ وَ الشَّدُوذِ بِمَعْنَى مَتَى مَا؟ قَالَ صَاحِبُ اللَّيَالِي، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلظَّرْفِ، وَ أَمَّا الْمُنْطَقِيُّونَ فَيَسْتَعْمَلُونَهَا اسْتِعْمَالَ كَلْمًا وَ يَجْعَلُونَهَا سُورَ الْمَوْجِبَةِ الْمَتَّصِلَةَ الْكَلِيَّةَ مِثْلَهَا فَيَقُولُونَ: مَهْمَا كَانَتِ الشَّمْسُ طَالِعَةً فَالْنَّهَارُ مَوْجُودٌ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُ مِنْ وَضْعِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا يَفْسِرُونَ بِهِ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ^٢.

قوله: وهو النبوة^٣: قِيلَ سُمِّيَتْ النَّبِيُّوَةُ عَهْدًا لِأَنَّ اللَّهَ عَهْدَ أَنْ يَكْرِمَ النَّبِيَّ، وَ هُوَ عَهْدٌ أَنْ يَشْتَغَلَ بِأَعْبَائِهَا، أَوْ لِأَنَّ فِيهَا كَلْفَةً وَ اخْتِصَاصًا كَمَا بَيْنَ الْمُتَعَاهِدِينَ، أَوْ لِأَنَّ لَهَا حَقُوقًا تُحْفَظُ كَمَا يُحْفَظُ الْعَهْدُ، أَوْ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ عَهْدٍ وَ مَنْشُورٍ يَكْتَبُ لِلْوَلَاةِ، وَ قَدْ فُسِّرَ فِي سُورَةِ الزَّخْرَفِ بِوَجْهِ آخَرَ.

[٣٢٣ / أ] قوله: وَ الْبَاءُ إِمَّا أَنْ // تَتَعَلَّقُ^٤: يَرِيدُ أَنَّهَا إِمَّا لِلْقِسْمِ، وَ جَوَابُهُ ادْعُ، مِثْلَ بَحْيَاكَ أَخْبَرَنِي، أَوْ لِنُؤْمِنَنَّ، مِثْلَ بِاللَّهِ لِنِ جَنَّتِنِي لِأَكْرَمَتِكَ، وَ اللَّامُ الْأُولَى مُوْطِئَةٌ، أَوْ لِلْسَّبَبِيَّةِ، وَ النَّوَسَلُ مِثْلَ اطْلُبْ حَاجَتَكَ بِمَا قَدِمْتَ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَيَكُونُ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ ادْعُ^٥.

١- اللباب في علوم الكتاب، ٢٨٠/٩.

٢- في قوله تعالى: { وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } (١٣٢)

يقول الزمخشري: « مهما هي «ما» المضمنة معنى الجزاء ، ضمت إليها «ما» المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك: متى ما تخرج أخرج، أينما تكونوا يُدرككم الموت، إلا أن الألف قلبت هاء استتقالا لتكرير المتجانسين.»، وقد شنع الزمخشري على من جعل {مهما تأتينا به من آية} بمعنى الوقت، ووصفه بأنه ملحد. وهذا الذي أنكره الرَّمْخَسْرِيُّ مِنْ أَنَّ مَهْمَا لَا تَأْتِي ظَرْفَ زَمَانٍ قَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ ذَكَرَهُ فِي التَّسْهِيلِ وَغَيْرِهِ مِنْ تَصَانِيفِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقْضِرْ مَذْلُوبَهَا عَلَى أَنَّهَا ظَرْفُ زَمَانٍ بَلْ قَالَ وَقَدْ تَرَدَّدَ مَا وَمَهْمَا ظَرْفِي زَمَانٍ وَقَالَ فِي أُجُوزَتِهِ الطَّوِيلَةَ الْمُسَمَّاةَ بِالسَّافِيَةِ الْكَافِيَةِ:

وَقَدْ أَتَتْ مَهْمَا وَمَا ظَرْفَيْنِ فِي ... شَوَاهِدٍ مَنْ يَعْتَضِدُ بِهَا كُفِي

أما أبو حيان فقد وافق الزمخشري في عدم جعلها ظرف زمان، أما السمين الحلبي فقد ضعف ما ذهب إليه ابن مالك في جعل مهما ظرفاً، عندما قال: «جميع النحويين يقولون إن «مهما «و» ما «مثل» من «في لزوم التجرد عن الظرف، مع أن استعمالها ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من العرب» فرد السمين الحلبي قائلاً: « وكفى بقوله «جميع النحويين» دليلاً على ضعف القول بظرفيتهما.»، وقد ذهب العكبري إلى أن في مهما ثلاثة أقوال: أحدها: أن «مه» بمعنى الكُفُّ؛ وَ «ما» اسْمٌ لِلشَّرْطِ كَقَوْلِهِ: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) [فاطر: ٢] . والثاني: أن أصل «مه» ما الشرطيَّةُ زِيدَتْ عَلَيْهَا مَا كَمَا زِيدَتْ فِي قَوْلِهِ: (فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ) [البقرة: ٣٨] ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْأَلْفُ الْأُولَى هَاءً لِيَلَّا تَتَوَالَى كَلِمَتَانِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ.

والثالث: أنها بأشرفها كلمة واحدة غير مركبة، وموضع الاسم على الأقوال كلها نصب ب: «تأتينا» والهاء في «به» تعود على ذلك الاسم. الكشاف، ١٤٦/٢، والبحر المحيط، ١٤٩/٥، و الدر المصون، ٤٣٠/٥، و التبيان في إعراب القرآن، ٥٩٠/١.

٣- الكشاف، ١٤٨/٢، والعبارة فيه: "والمعنى بعهد عندك وهو النبوة".

٤- الكشاف، ١٤٨/٢، والعبارة فيه: "والباء إما أن تتعلق بقوله ادع لنا ربك".

٥- في قوله تعالى: {بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ}، ذهب الزمخشري إلى أن الباء إمَّا تَتَعَلَّقُ بِ «ادع» على وجهين: أحدهما: اسعفنا إلى ما نطلب إليك من الدعاء بحق ما عندك من عهد الله، وكرامته إياك بالنبوة أو ادع الله لنا متوسلاً إليه بعهد عندك، وإمَّا أَنْ يَكُونَ قِسْمًا مُجَابًا بِ «لنؤمنن» ، أي: أقسمنا بعهد الله عندك. وجوز أبو حفص سراج الدين في هذه الباء وجهين: الأول أن تتعلق ب «ادع أي: ادعُ بالدعاء الذي علمك أن تدعوه به. والثاني: أنها باء القسم. الكشاف، ١٤٨/٢، و اللباب، ٢٨٦/٩.

قوله: **فاجئوا النكت**^١: محافظةً على ما ذهبوا إليه من أن ما يلي كلمة **لما** من الفعلين بحيث أن يكون ماضياً لفظاً أو معنى، إلا أن مقتضى ما ذكروا من أن إذ، و إذا المفاجئة في موقع المفعول به للفعل المتضمن هما إياه أن يكون التقدير فاجئوا زمان النكت^٢ أو مكانه، و الكاف في كما كشف هي التي يُقال أنها للقرآن في الوقوع كقولك: **كما دخل زيدٌ خرج عمروٌ** على ما نُقل عن المصنّف أنّه شبه وجود هذا بوجود ذلك كأنهما وُجداً في جزءٍ واحدٍ من الزمان.

قوله: **فأردنا الانتقام**^٣: لأن ما تعقّب الإغراق هو إرادة الانتقام لا هو نفسه، فإنّه عينه، و منهم من يجعل الفاء لمجرد التفسير، وقد سبق.

قوله: [و اشتقاقه من التيمم^٤: هذا على عادته في تجويز اشتقاق المجرد من المزيد بناءً على كونه أشهد في المعنى كالوجه من المواجهة^٥]

قوله: و نظيره من آيات ربّه الكبرى^٦: في وصف الجمع بالمفرد المؤنث بالصيغة كما تقول: مررت بالهندات الحسناء تأنيث الأحسن، و بالهندات الحمراء تأنيث الأحمر، وافتقر إلى الاستشهاد لأن مثله قليل في الاستعمال، و إنما الشائع الوصف بالمفرد المؤنث بالناء، إلا أنّه لا فرق لأنّ مبناه على تأويل الجمع بالجماعة.

قوله: **من ملكة فرعون**^٧: يُقال فلان حسن الملكة^٨ بالتحريك إذا كان حسن الصنع إلى مماليكه، مماليكه، و في الحديث: « لا يدخل الجنة سيء الملكة^٩ »، عبّر بهم: جاوز بهم البحر، لحم^{١٠}: حيّ من اليمن، و منهم كانت ملوك العرب في الجاهلية، وعن المصنّف قبيلة بمصر، الفضاض^{١١}: من الفضّ، و هو الكسر بالتفريق، كسار الحطب^{١٢}: دقّاه دقاً تكسر منه، الرصاص: القباب، فوصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول، و أكدّه بـ **إنّ** و توسط قوم، و جعل ما هو المقصود بالإخبار وصفاً له ليكون كالمتحقّ المعلوم .

^١ - الكشاف، ١٤٨/٢، والعبارة فيه: "إذا هم يُنكثون جواب لما، يعني: فلما كشفناه عنهم فاجئوا النكت وبادروا لم يؤخروه".

^٢ - نكت: النكت: نكث ما تعقده وتصلحه من بئعة وغيرها. نكته ينكته نكثاً فانكثت، وتناكث القوم عهدهم: نقضوها. لسان العرب، نكت، وتاج العروس، نكت.

^٣ - الكشاف، ١٤٨/٢، والعبارة فيه: "فأردنا الانتقام منهم فأغرقتناهم".

^٤ - الكشاف، ١٤٨/٢

^٥ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٦ - الكشاف، ١٤٩/٢.

^٧ - الكشاف، ١٤٩/٢، والعبارة فيه: "ثم أتبعه اقتصاص نبي بني إسرائيل وما أحدثوه بعد إنقاذهم من ملكة فرعون فرعون واستعباده".

^٨ - لسان العرب، والصاح ، وتاج العروس، ملك.

^٩ - سنن الترمذي، ٣٩٨/٣.

^{١٠} - تهذيب اللغة، ١٨٣/٧، ومجمل اللغة، ولسان العرب، وتاج العروس، لحم.

^{١١} - الصحاح، والفائق في غريب الحديث، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ولسان العرب، وتاج العروس، فضض.

^{١٢} - تاج العروس، كسر .

قوله: وفي إيقاع هؤلاء^١: وذلك لأن جعل المسند إليه اسم إشارة مع إفادته، كما أن التمييز تنبيه عند تعقيب المشار إليه بالأوصاف على أنه جدير بما يرد بعد اسم الإشارة لأجل تلك الأوصاف، فيكون له ضربة لازب لا يعدهو البتة و يختص به لاختصاص العلة، حيث لم يتعرض لإثباتها لغيره، و ما ذكر من تقديم خبر المبتدأ مبني على أن ما هم فيه مبتدأ، و مُتَّبَرٌ^٢ خبر له و إن كان يحتمل احتمالاً مساوياً أو راجحاً أن يكون ما هم فيه فاعل مُتَّبَرٌ لاعتماده على المبتدأ، وذلك لاقتضاء المقام الحصر المستفاد من التقديم، أي مُتَّبَرٌ لا ثابت، و باطل لا حق، و لم يتعرض في

[٣٢٣ / ب] تقريره لهذا الحصر لظهوره، و إنما تعرض // للحصر على المسند إليه بقوله هم المعروضون للتبار لخصائفة ذلك أن يجعل لا بعد وهم إشارة إلى الحصر على المسند^٣.

قوله: أغير المستحق للعبادة^٤: استحقاق العبادة بالنظر إلى ذات الله تعالى من اللوازم، و أما بالنسبة إلى المفهوم فبالنظر إلى ما قبل العلمية، و قد مر مراراً أغير الله أبعي لاختصاص الإنكار، بغير الله دون إنكار الاختصاص، و ذلك من تقديم المفعول، كما أن اختصاص الله بتفضيلهم المشار إليه بقوله دون غيره من تقديم المسند إليه على الفعل، أعني و هو فضلكم، و أما اختصاصهم بالنعمة التي لم يعطها أحداً و هو التفضيل، فمن جوهر الكلام، أعني قوله: فضلكم على العالمين، أي على جميع من سواكم إلا ما يخصه الفعل من الملائكة و الأنبياء، إذ لو كان لغيرهم أيضاً تفضيل على جميع من سواهم لم يكن لهم تفضيل على جميع من سواهم، و معنى لتختصوه بالعبادة: لتجعلوه منفرداً بها غير مشارك، و لهذا عقبه بقوله: و لا تشركوا به غيره، ألا ترى أن معنى يختص برحمته من يشاء، يجعل الرحمة مقصورة على من يشاء، الطلبة: المطلوب، و قد يجيء بمعنى المطلوب كما في قوله: بعيد، هذا أن الطلبة هي الرؤية،

^١ - الكشاف، ١٥٠/٢، والعبارة فيه: "وفي إيقاع هؤلاء اسماً ل إن".

^٢ - التبار: الهلاك. تبره الله تتبيرا إذا أهلكه ومحقه هكذا فسره أبو عبيدة في التنزيل في قول الله عز وجل: {معتبر ما هم فيه} أي مهلك والله أعلم. جمهرة اللغة، تبر، والصاحح، تبر، ولسان العرب، تبر، وتاج العروس، تبر.

^٣ - في قوله تعالى: {إن هؤلاء مُتَّبَرٌ ما هم فيه}، قال الزمخشري: «وفي ارتفاع هؤلاء اسماً ل إن»، و تقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبراً لها وسم ل عبارة الأصنام بأنهم هم المعروضون للتبار وأنه لا يعدهوم البتة، وأنه لهم ضربة لازم ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض إليهم ما أحبوا» قال أبو حيان الأندلسي: «الأحسن في إعراب مثل هذا أن يكون خبر إن مُتَّبَرٌ وما بعده مرفوع على أنه مفعول لم يسم فاعله وكذلك ما كانوا هو فاعل بقوله وباطل فيكون إذ ذاك قد أخبر عن اسم إن بمفرد لا جملة وهو نظير إن زيدا مضروب غلامه فالأحسن في الإعراب أن يكون غلامه مرفوعاً على أنه لم يسم فاعله ومضروب خبر إن والوجه الآخر وهو أن كون مُتَّبَرٌ ومضروب خبره جائز مرجوح.» وقد ذهب السمين الحلبي إلى أن «مُتَّبَرٌ» فيه وجهان، أحدهما: أن يكون خبراً ل إن و «ما» موصولة بمعنى الذي، و «هم فيه» جملة اسمية صلة وعائده، وهذا الموصول مرفوع باسم المفعول فيكون قد أخبرت بمفرد رفعت به شيئاً. والثاني: أن يكون الموصول مبتدأ، و «مُتَّبَرٌ» خبره قديم عليه، والجملة خبر ل إن. وقد وافقه أبو حفص سراج الدين في ذلك. وذهب أبو البقاء إلى أن قوله تعالى: (ما هم فيه): يجوز أن تكون: " ما " مرفوعة بمُتَّبَرٍ؛ لأنه قويُّ يُوَفِّعُه خيراً، وأن تكون " ما: مُتَّبَرٌ، ومُتَّبَرٌ خبر مُقَدَّم. الكشاف، ١٤٩/٢، والبحر المحيط، ١٥٨/٥، والدر المصون، ٤٤٤/٥، واللباب، ٢٢٩٤/٩، والتبيان، ٥٩٣/١.

^٤ - الكشاف، ١٥٠/٢، والعبارة فيه: "أغير الله أبعيكم إليها أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبوداً".

^٥ - الطلبة: الجماعة من الناس. والطلبة: السفرة البعيدة. وطلب: إذا اتبع وطلب: إذا تبع. والطلبة بئر طلوب:

الخُلُوفُ^١ بالصَّمّ تغيّر رائحة الفم، مصدرٌ خلف من باب نصر.

قوله: **و فضلها ههنا**^٢: إشارة إلى ما دُكر من كونِ الثلاثين للوعد، و العشر لإزالة الخُلُوف، أو كونِ الثلاثين للتقرب، و العشر لإنزالِ التّوراة، و أمّا بيانُ تمامِ الثلاثين بالعشرِ أربعين مع أنّه معلومٌ فلائنه لم يكن له في قوله: ﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ** ﴾ (الأعراف: ١٤٢: ٧)، إنّ تعيّن ذلك كان بتعيينِ الله، فدلّ على ذلك بقوله: ﴿ **مِيقَاتِ رَبِّهِ** ﴾ (الأعراف: ٧: ١٤٢)، على ما روي من أنّه تعالى جعلَ الوقتَ شهرَ ذي القعدة و عشرَ ذي الحجة.

قوله: **نُصِبَ على الحال**^٣: منهم من يجعلُ مثلَ قولنا تمّ الشهرُ ثلاثين، و تمّ الوصولُ بالصلة جزءاً من الكلامِ على أنّ " تمّ " من الأفعالِ الناقصةِ على تضمينِ معنى التّصيير، و المنصوبُ خبرٌ.

قوله: **و تكليمه أن يخلق الكلام**^٤: نفيّ لما يراه القومُ من أنّ تكليمه أن يسمعَ بعضَ المخلوقين كلامه القديمَ بلا صوتٍ و حرفٍ فيسمعه كما قيلَ من جميعِ الجهاتِ بلا جهاتٍ، و لهذا خصّ موسى باسمِ الكليم، و على ما ذكره المصنّف، فتخصيصُه من جهةٍ أنّه سمعَ بلا توسطِ ملكٍ أو بشرٍ بل خُلِقَ في ذاته.

قوله: **الرؤية عين النظر**^٥: أي مسببةٌ عنه متأخرةٌ عنه لما أنّ النّظرَ تقليبُ الحدقةِ نحو الشّيء التماساً لرؤيته، و الرّؤيةُ هي الإدراكُ بالباصرةِ بعدَ النّظرِ، فكيفَ يصحُّ جعلُ النّظرِ مسبباً متأخراً عن الإرادةِ التي هي إحداثُ الرّؤية، فإنّها مقارنةٌ لها بالزمانِ و إن كانت متقدّمةً بالذات، و فيما ذكرَ إشارةً إلى ردِّ الاستدلالِ على الرّؤيةِ بقوله تعالى: ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** ﴾ (القيامة: ٧٥: ٢٢-٢٣).

قوله: **كيف سأل موسى عليه السلام**^٦: إشارةً إلى أحدِ وجهي الاستدلالِ بهذه الآيةِ على جوازِ الرّؤية

[٣٢٤ / أ] و دفع له، و قد تكلمنا على الدّفْع في كتبنا // الكلاميّة .

قوله: **وذلك**^٧: أي الإدراكُ ببعضِ الحواسِ إنّما يصحُّ فيما كان في جهةٍ هذا ممّا يمنعه أهلُ

بعيدة الماء، و أبازٌ طُلب: و المطلبُ: اسمٌ أصله مُتطلب، فأدغمت التاء في الطاء وشدّدت فقل: مطلب. تهذيب اللغة، ٢٣٨/١٣، ولسان العرب، و تاج العروس، طلب.

^١ - تهذيب اللغة، ١٧١/٧، ولسان العرب، و تاج العروس، خلف.

^٢ - الكشاف، ١٥١/٢، و العبارة فيه: "ولقد أجمل ذكر الأربعين في سورة البقرة، و فصلها ها هنا".

^٣ - الكشاف، ١٥١/٢، و العبارة فيه: "وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً نُصِبَ على الحال، أي تمّ بالغاً هذا العدد".

^٤ - الكشاف، ١٥٢/٢، و العبارة فيه: "وتكليمه: أن يخلق الكلامَ منطوقاً به في بعضِ الأجرامِ كما خلقه مخطوطاً في اللوح".

^٥ - الكشاف، ١٥٣/٢.

^٦ - الكشاف، ١٥٣/٢، و العبارة فيه: "كيف طلب موسى عليه السلام ذلك - وهو من أعلم الناس بالله وما يجوزُ عليه وما لا يجوزُ".

^٧ - الكشاف، ١٥٣/٢، و العبارة فيه: "وذلك إنّما يصحُّ فيما كان في جهةٍ، وما ليس بجسمٍ ولا عَرْضٍ فمُحالٌ أن يكونَ في جهةٍ." "

السُّنَّة، و يقولون إنّما يتمُّ هذا إذا كانت الحاسَّة على هذه الحالة و القوة لكن لم لا يجوزُ أن يخلق الله تعالى في العينِ قوَّةً بها تتمكَّن من رؤية ما ليس في جهةٍ بمعنى هذا النوع من الإدراك الذي يحصلُ عند النَّظَرِ و فتحِ العينِ و تقليبِ الحَدَقَةِ، فقوله و منعُ المجرَّة إحالته ينبغي أن يكون الضَّميرُ لهذا لا لقوله و ما ليس بجسمٍ ولا عَرَضٍ، فمحالٌ أن يكونَ في جهةٍ و إن كانَ ظاهرُ اللَّفْظِ عليه، فإنَّ ذلك ممَّا لم يمنعهُ أحدٌ.

قوله: **بإستحالة ذلك**^١: لا يريدُ بها الاستحالة العقلية كما لا يريدُ بدلالة "لن" على منافية المنفي لصفاته المنافية الذاتية لظهور أن ليس في كلمة "لن" دلالة على هذا، بل عدم وقوع البتة، و لا محالة بحيث يشبه المستحيل و المنافي.

قوله: **على قياسٍ فاسدٍ**^٢: و هو قياسُ رؤية الذات على سماع الكلام في أن كلاً منهما إدراك بالحاسَّة لما ليس في مقابلة وجهه، ووجه الفساد، ما أشير إليه في تفسير التكليم من أن السَّماعَ إنّما يكونُ لما خلق في بعض الأجرام فيكونُ لا محالة في مقابلة وجهه، و الإنصافُ أن في قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا^٣ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ** ﴾ (الأعراف: ٧: ١٤٣) دلالة ظاهرة على هذه المقايسة و أن موسى لما نال ذوق السَّماعِ هاج له شوق الوصال.

قوله: **وجلَّ صاحبُ الجمل**^٤: قد اشتهر فيما بين المتقدمين أن من يكتفي له في معرفة الذات و الصفات، و ما يلزمه من الاعتقادات بالإجمال من غير اشتغال بتفصيل المسائل و الدلائل على قانون الكلام، يُقال له صاحبُ الجمل، وللاحكام الإجمالية الجمل، و قد صبَّطها أرباب المذاهب على وفقها و هو في مقابلة المتكلم، فنقول إن امتناع النَّظَرِ إلى الله تعالى و مقابله بالحاسَّة ممَّا لا يخفى على صاحبِ الجمل لثبوت ذلك في جملة، فكيف على من هو أعلم منه كالتكلمين، فكيف على من هو أعلم منه كالأنبياء، و في هذا ردُّ على من أجاب عن الاستدلال بأنه يجوزُ أن لا يعرف موسى ذلك، و إشارة إلى أن القائلين بالرؤية ليسوا من المتكلمين بل أدنى حالاً من أصحابِ الجمل، و لعلَّ الاعتناء بأمرِ النقلِ و الرواية و الاكتفاء بما تحمله ظواهر العبادات و ابتناء التآليفات، بل التحريفات على ما هو العادة في زماننا، هذا مذهب أكثر أصحاب الحواشي، إلى أن صاحبِ الجمل هو الإمام عبد القاهر لما أنه ليس من أتمة الكلام، أو أبو الحسن البصري لما أنه ليس من قدمائهم و إن كان من أذكيائهم، و من حاول أن يعرف هذا من أحوال هؤلاء المذكورين الذين جعلهم متكلمين فعليه بكتاب الرَّدِّ على أهل الرِّيع و الضلال لأبي منصور

^١ - الكشاف، ١٥٣/٢، والعبارة فيه: "فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك، وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة".

^٢ - الكشاف، ١٥٣/٢، والعبارة فيه: "إرادة مبنية على قياسٍ فاسدٍ".

^٣ - يقول البيضاوي: «المواقيت: جمع ميقات، من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان: أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها. والزمان: مدة مقسومة، والوقت: الزمان المفروض لأمر». وفي الصحاح واللسان وتاج العروس: الميقات: الوقت المضروب للفعل، والموضع. يقال هذا ميقات أهل الشام، للموضع الذي يحرمون منه. أنوار التنزيل، ١/١٢٧، الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، وقت.

^٤ - الكشاف، ١٥٤/٢، والعبارة فيه: "وجلَّ صاحبُ الجمل أن يجعل الله منظوراً إليه".

[٣٢٤ / ب] قوله: تعليقٌ لوجودٍ // الرؤية بوجودٍ ما لا يكون^١: كأنه دفع الاستدلال الثاني بالآية على إمكان الرؤية، و هو مردودٌ بأن الاستدلال إنما هو على الإمكان من جهة أن المعلق على الممكن ممكن، و لا ثمَّ أن الاستقرار حال عدم الاستقرار محال، و إنما المحال اجتماعهما كحركة زيد و سكونه، كلٌّ منهما ممكن، الجمعُ محالٌ و كان قصده الاستدلال على عدم الوقوع فباطل، إذ لا دلالة على عموم الأوقات كلامٌ مدمج^٢ متراصف النظم، من أدمجت الشيء في الشيء أدرجته فيه.

قوله: فإن كان طلب الرؤية^٣: إشارة إلى دفع ما قيل أن طلب الرؤية إن كان للقوم و لما ذكر من الأغراض فلم أجري على موسى عليه السلام ما جرى، و ممَّ تاب؟. قوله: ثم تعجب^٤: عطفت على فانظر، اتسم الشيء: صار موسوماً به معلماً، و يسمي به صار مسمي به، البلطفة^٥: القول بأن الرؤية بلا كيف، موكفة: مشدودة عليها الأكاف، الشنع: جمع شنعة بالصم، اسم من الشناعة، و لقد عرض ما أنشده أو أنشأه من الهذيان^٦: [الكامل]

لجماعة كفروا برؤية ربهم	ولقائه حمر لعمرى موكفة
فهم كما علموا بلا كيف فنحن	نرى فلم تشنيعهم بالباكفة
هم عطلوه من الصفات و عطلوا	عنه الفعال فيا لها من منكفة
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا	بالله زمرة حاكة و أساكفه
هم غلقوا أبواب رحمته التي	هي لا تزال على المعاصي موكفة
و لهم قواعد في العقائد رذلة	و مذاهب مجهولة مستكفة
يبكي كتاب الله من تأويلهم	بدموعه المنهلة المستوكفة
وكذا أحاديث النبي دموعها	منهم على الخدين غير منكفة
فالله أمطر من سحب عذابه	وعقابه أبدأ عليهم أوكفه

قوله: و تفسير آخر^٨: فعلى هذا لا يكون الطلب لأجل القوم و لما ذكر من الأغراض، ولا يتعلق بقولهم لن نؤمن حتى نرى الله جهرة و يأخذ الرجفة.

^١ - الكشاف، ١٥٥/٢، والعبارة فيه: "فسوف تراني تعليقاً لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه

حين يدكّه دكاً ويسويه بالأرض".

^٢ - تاج العروس، دمج.

^٣ - الكشاف، ١٥٥/٢، والعبارة فيه: "فإن كان طلب الرؤية للغرض الذي ذكرته، فممَّ تاب".

^٤ - الكشاف، ١٥٦/٢، والعبارة فيه: "ثمَّ تعجب من المتسمين بالإسلام المتسمين بأهل السنة والجماعة".

^٥ - اتسم الرجل: إذا جعل لنفسه سمةً يُعرف بها. تاج العروس، وسم.

^٦ - قوله: (بالبلطفة) نحو: البسمة والحيلة، أي: القائلين بأن الرؤية تحصل بلا كيف. وفي بعض الحواشي:

البلطفة: قول القائل: بل كفى في إمكان الرؤية تعليقها بشرط ممكن، وهو استقرار الجبل من حيث هو هو.

حاشية الطيبي على الكشاف، ٥٦٣/٦، وعناية القاضي، ٢١٥/٤.

^٧ - نسب الزمخشري هذه الأبيات لبعض العدلية. الكشاف، ١٥٦/٢.

^٨ - الكشاف، ١٥٦/٢، والعبارة فيه: "وتفسير آخر: وهو أن يريد بقوله أرني أنظر إليك عرفني نفسك تعريفاً

واضحاً جلياً".

قوله: من ذمُّد^١: بالذال المعجمة و ضمّ باقي حروفه، و عن الأزهري فتح الرّاء و هو غير الزبرجد، يعرف ذلك الجوهريون فلا تكرر بالنسبة إلى ما قيل من زُبرجد خضراء، أي في قول الكلبي^٢:

و ياقوته حمراء

أي في قول سعيد بن جبير^٣، وليس المراد الجمع^٤، و الذراع مؤنث فكذا قيل عشر أذرع، و قد يُدكّر، و جمعه أذرع.

قوله: و المعنى كتبنا له كلّ شيء^٥: ربّما يُشعر بأنّ من مزيدة لا تبعية، و لم يجعلها ابتدائيةً حالاً من موعظة مفعولاً به لأنّه ليس له كثير معنى، و لم يجعل موعظة مفعولاً له و إن كانت مرابطاً للتصبّ حاصله، لأنّ الظاهر أنّ تفصيلاً عطّف على موعظة كما أشار إليه بقوله من المواعظ و تفصيل الأحكام، و ظاهر أنّه لا معنى لقولك كتبنا من كلّ شيء لتفصيل كلّ شيء، و أمّا جعله عطفاً على محلّ الجارّ و المجرور، فبيدّ من جهة اللفظ، و المعنى و أشار في تخصيص العامّ إلى ما يناسب المقام و الحال لظهور أنّه ليس على عموم كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل ٢٧: ٢٣).^٦

^١ - الكشاف، ١٥٨/٢، والعبارة فيه: "كانت من زمرد جاء بها جبريل عليه السلام".

^٢ - أبو النضر محمد بن السائب بن بشر، بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس القيس بن عامر بن النعمان بن عامر ابن عبدون بن كنانة بن عوف بن غفرة بن زيد بن عبد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب الكوفي، صاحب التفسير و علم النسب؛ كان إماماً في هذين العلمين، توفي مجد الكلبي المذكور سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة، رحمه الله تعالى. وفيات الأعيان، ٣٠٩/٤، وتهذيب الكمال، ١٤٠/٤.

^٣ - سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مؤلّهم * (ع)

الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، أبو محمّد - ويقال: أبو عبد الله - الأسدي، الوالبي مؤلّهم، الكوفي، أخذ الأعلام. روى عن: ابن عباس - فأكثر وجود -.

وعن: عبد الله بن مغفل، وعائشة، وعدي بن حاتم، وأبي موسى الأشعري في (سنن النسائي)، وأبي هريرة، وأبي مسعود البدي - وهو مرسل -.

وعن: ابن عمر، وابن الزبير، والصّحاح بن قيس، وأنس، وأبي سعيد الخدري.

وروى عن التابعين؛ مثل: أبي عبد الرحمن السلميّ، وكان من كبار العلماء. ينظر سير أعلام النبلاء، ٣٢١/٤.

^٤ - قوله: (زبرجد خضراء، وياقوتة حمراء): الواو ليس للجمع، بل بمعنى "أو"، لما روى محيي السنة: قال

الكلبي: كانت الألواح من زبرجد خضراء، وقال سعيد بن جبير: كانت من ياقوت أحمر. فتوح الغيب، ٥٧٠/٦.

^٥ - الكشاف، ١٥٨/٢، والعبارة فيه: "والمعنى: كتبنا له كلّ شيء كان بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام".

^٦ - في قوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾، قال الزمخشري: «من كلّ شيء في محلّ التصبّ مفعول كتبنا، و موعظة وتفصيلاً بدلّ منه، والمعنى: كتبنا له كلّ شيء كان بنو إسرائيل يحتاجون إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام». قال أبو حيان: «يُحتملُ عندي أن يكون مفعول كتبنا موضع المجرور كما تقول: «أكلتُ من الرغيف»، و من للتبعية، أي: كتبنا له أشياء من كلّ شيء، وانتصب موعظة وتفصيلاً على المفعول من أجله، أي: كتبنا له تلك الأشياء للاتعاض وللتفصيل، ويرى السمين الحلبي أنّ رأي الشيخ هو ما قصدّه الرّمخشري وليس وجهاً ثالثاً. الكشاف، ١٥٧/٢، والبحر المحيط، ١٧٠/٥، والدر المصون، ٤٥٢/٥، واللباب، ٣٠٥/٩.

[٣٢٥ / أ] قوله: [لأنه في معنى الأشياء^١: // إشارة إلى أن مجردَ عموم اللفظ لا يكفي لعود ضمير الجمع إليه]^٢.

قوله: كالاقتصاصِ و العفو^٣: و هذا ينافي ما سبق من أن المكتوب على بني إسرائيل هو القصاص قطعاً، و الجواب بأنه مثالٌ للحسن و الأحسن لا لكونه في التوراة بعيداً جداً.

قوله: الصيفُ أحرُّ من الشتاء^٤: أي هو في حرِّه أبلغ من الشتاء في برِّه، فكذا ههنا المأمورُ أبلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح.

قوله: كيف أقفرت^٥: بيانٌ للمعنى، و إذا قُدِّرَ يكونُ في موقعِ الحالِ أو ثالثِ المفاعيلِ، و في جوازِ حذفه كلامٌ، و الخطابُ إن كان للقومِ خاصَّةً، و هو الأظهرُ فالتفاتٌ، و إلا فتغليبٌ كما في قراءة سَأُورِثُكُمْ بالتاء المثناة^٦.

قوله: من إضافة المصدرِ إلى المفعولِ به^٧: يعني على الحقيقة و النظر إلى المعنى أيضاً، و إلا فعلى تقدير الإضافة إلى الظرفِ أيضاً هو منزلٌ منزلة المفعولِ به كما ذكرَ في: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الفاحة ١: ٤)^٨.

قوله: ثمَّ ابتدأ^٩: عطفَ على ما ذكرَ من تفسيرِ اتِّخَاذِ العَجَلِ يعني كانَ يكفي أن يذكَّرَ كونهم ظالمين بعد قوله: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى﴾ (الأعراف ٧: ١٤٨) من غيرِ ابتداءٍ لذكرِ الاتِّخَاذِ إلا أنه أثر هذا لزيادة الاعتبارِ بذكر ذلك و التقرُّعِ عليه، و مبنى كلامه على أن الواو في: وكانوا ظالمين، أنتم: اعتراضيةٌ لا حاليةٌ، وقد ذكَّرَ الوجهان في سورة البقرة.

قوله: ولَمَّا اشتدَّتْ ندمهم^{١٠}: لأنَّ السَّقُوطَ في الندمِ إنما يكونُ عندَ شدَّةِ الندمِ لا مجردِه، و جعله كنايةً لا مجازاً لعدم المانع عن الحقيقة، و جعلَ الفاعلِ في قراءة المبنى للفاعلِ ضميرُ العَصِ

^١ - الكشاف، ١٥٨/٢، والعبارة فيه: "لأنه في معنى الأشياء، أو الرسالات، أو للتوراة".

^٢ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٣ - الكشاف، ١٥٨/٢، والعبارة فيه: "فيها ما هو حسن وأحسن، كالاقتصاص، والعفو، والانتصار، والصبر".

^٤ - الكشاف، ١٥٨/٢

^٥ - الكشاف، ١٥٨/٢، والعبارة فيه: "كيف أقفرت منهم ودمروا لسقمهم".

^٦ - قراءة ابن عباس. التسهيل لعلوم التنزيل، ٣٠١/١، وحاشية الطيبي على الكشاف، ٥٧٦/٦.

^٧ - الكشاف، ١٥٩/٢، والعبارة فيه: "ولقاء الآخرة يجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى المفعول به، أي ولقائهم ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها".

^٨ - في قوله تعالى: {ولقاء الآخرة}، يقول الزمخشري: ويجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى المفعول به أي ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها ومن إضافة المصدر إلى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله تعالى في الآخرة. يقول أبو حيان: « لا يجوز جلة النحويين الإضافة إلى الظرف لأن الظرف هو على تقدير في والإضافة عندهم إنما هي على تقدير اللام أو تقدير من على ما بين في علم النحو فإن اتسع في العامل جاز أن ينصب الظرف نصب المفعول به وجاز إذ ذلك أن يضاف مصدره إلى ذلك الظرف المتسع في عامله وأجاز بعض النحويين أن تكون الإضافة على تقدير في كما يفهمه ظاهر كلام الزمخشري، وهو مذهب مزدود في علم النحو. البحر المحيط، ١٧٥/٥.

^٩ - الكشاف، ١٦٠/٢، والعبارة فيه: "ثمَّ ابتدأ فقال اتَّخَذُوهُ أي أقدموا على ما أقدموا عليه من الأمر المنكر".

^{١٠} - الكشاف، ١٦٠/٢، والعبارة فيه: "ولَمَّا سَقَطَ في أيديهم: ولَمَّا اشتدَّتْ ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل".

دُونَ الفمِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى المَقْصُودِ لِأَنَّ كَوْنَهُ كِنَايَةً عَنِ النَّدَمِ إِنَّمَا هُوَ حَيْثُ يَكُونُ سَقُوطُ الفمِ عَلَى وَجْهِ العَضِّ ثُمَّ الأَيْدِي عَلَى هَذَا حَقِيقَةً، وَ الكَلَامُ كِنَايَةً، وَعَلَى تَفْسِيرِ الرَّجَاحِ اسْتِعَارَةً بِالكِنَايَةِ، وَ قِيلَ الكَلَامُ كِنَايَةً لِأَنَّ دَلَالَتهُ عَلَيْهِ إِلاَّ أَنْ يُقَالَ إِنَّ سَقُوطَ النَّدَمِ فِي القَلْبِ كِنَايَةً عَنِ ثبُوتِهِ لِلشَّخْصِ، وَإِنَّمَا اعتُبرَ التَّشْبِيهُ فِيمَا يَحْصُلُ إِلاَّ فِي اليَدِ لِيَكُونَ اسْتِعَارَةً تَصْرِيحِيَّةً لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِتَشْبِيهِ القَلْبِ بِالْيَدِ إِلاَّ بِهَذَا الِاعتْبَارِ^١.

قوله: **وتبينوا ضلالهم**^٢: أثر هذه الاستعارة لما أنها أبلغ وأوفى في إفادة المقصود من حمل رأوا على العلم و رؤية القلب.

قوله: **الفاعل مضمراً**^٣: لأن ما خلفتموني لا يصلح فاعلاً، لأنه يلزم أن يكون مضمراً مفسراً بالنكرة، أو مظهراً معرفاً باللام أو بالإضافة إليه.

قوله: **معناه من بعد ما رأيتم**^٤: إذ ليس المعنى من بعد حياتي و انقراضي، و هو ظاهرٌ و لا من بعد غيبيتي و ذهابي، لأن خلفتموني يدلُّ عليه، ولا يقتضي للتأكيد ليكون من قبيل أبصرته بعيني و كتبته بيدي، بل من بعد ما كتبتُ فيه و عليه فيما بينكم، و المناسبُ بالنسبة إلى عبدة العجل الأول

[٣٢٥ / ب] و إلى وجوه بني إسرائيل الثاني، و نحوه: **فخلف من بعدهم خلف** في أن المراد البعدية

بالنسبة // إلى الأحوال التي كانوا عليها من الأوصاف الملائمة لمقتضى المقام.

قوله: **عن أمر ربكم**^٥: أي عما أمر ربكم به وهو انتظاركم موسى حال كونكم حافظين لعهدِهِ.

قوله: **لما لحقه**^٦: اعتذاراً عما يُتوهَّم في ذلك من سوء أدب.

قوله: **أو ولا تعتقد**^٧: لا تجعلني، على الأول من الجعل في الواقع على ما هو الأصل و الحقيقة، الحقيقة، و على الثاني من الجعل في الظن و الاعتقاد على طريقة و جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً^٨.

^١ - الدر المصون، ٤٦٣/٥، واللباب، ٣١٩/٩، وفتوح الغيب، ٥٨٣/٦، البلاغة والبيان والبدیع، ٢٥٩/١.

^٢ - الكشاف، ١٦٠/٢، والعبارة فيه: "ورأوا أنهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبيناً كأنهم أبصروه بعيونهم."

^٣ - الكشاف، ١٦١/٢، والعبارة فيه: "الفاعل مضمراً يفسرُهُ ما خلفتموني."

^٤ - الكشاف، ١٦١/٢، والعبارة فيه: "معناه من بعد ما رأيتم مني، من توحيد الله، ونفي الشركاء عنه، وإخلاص العبادة له."

^٥ - الكشاف، ١٦١/٢، والعبارة فيه: "والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم، وهو انتظار موسى حافظين لعهدِهِ وما وصاكم به٥"

^٦ - الكشاف، ١٦١/٢، والعبارة فيه: "ثم أحدثوا ما أحدثوا وألقى الألواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدّة الضجر عند استماعه حديث العجل٥"

^٧ - الكشاف، ١٦٢/٢، والعبارة فيه: "أو ولا تعتقد أنني واحدٌ من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم."

^٨ - في قوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، يقول الطيبي أن هذا من باب الكناية، يقول الزمخشري: «المقصودُ ولا تجعلني في موجدتك عليّ وعقوبتك لي قريناً لهم وصاحباً. أو ولا تعتقد أنني واحدٌ من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم». يرى الطيبي أن الفرق بين الوجهين هو أن في الوجه الأول قيدٌ مطلقٌ قوله: (ولا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) بحالة الغضب، وإرادة الانتقام.

وفي الوجه الثاني أبقاه على إطلاقه، ولكن جعل "الجعل" بمعنى الاعتقاد من باب قوله تعالى: (وجعلوا الملائكة

قوله: **أَنْ عَسَى فَرَطٌ**^١: كلمة **عسى** مقحمة لإفادة زيادة الشك والاحتمال، ولا يقدر له خبر، وهذا على التشبيه بكأن حيث تقع زائدة، وكذا تُقحم في صدر الصلة ونحو ذلك مما لا يقع الإنشاء هنالك إلا أن هذا في كلام المصنّفين، ولا يوجد في كلام العرب، وفيهم من يجعل اسم **عسى** ضمير التقرّيب، والخبر محذوفاً، أي أن يكون حاصلًا، والجملة معترضة بين "أن" و الشرط أو ضمير أخيه، و**فَرَطٌ**: خبر يكون المحذوف، أي **أَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ فَرَطٌ**، وفيه جعل **عسى** فعل شرط^٢.

قوله: **و لا تزال**^٣: أي رحمته منتظمة لهما لما في كلمة في من الشمول والإحاطة مع الإطلاق و السكوت عن أحد الدارين.

قوله: **وأخلصوا الإيمان**^٤: فسّر آمنوا بذلك لظهور أن ليس المعنى على إحداث الإيمان أم التصديق لبقائه على تقدير كون السيئة غير الكفر، وإن أريد بالإيمان ما يشمل الأعمال، أو كانت السيئة هي الكفر، فأخلص الإيمان يتناول إحداث ما هو الواجب.

قوله: **وهو وجوب التوبة**^٥: لا خفاء في أن الشريطة على تقديرها هي التوبة نفسها^٦.

قوله: **وأشعبية باردة**^٧: نعم إلا أن اليأس من روح^٨ الله أبرد من ذلك^٩.

قوله: **هذا مثل**^{١٠}: أي تمثيل لحال سكون الغضب بحال سكوت الناطق الأمر الناهي، و مرجعه

الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً [الزخرف ٤٣: ١٩]. فتوح الغيب، ٥٩٠/٦.

^١ - الكشاف، ١٦٢/٢، والعبارة فيه: "ولأخيه أن عسى فرط في حسن الخلافة".

^٢ - في قوله: (أَنْ عَسَى فَرَطٌ)، يقول أبو حيان: «إِنْ كَانَتْ أَنْ يَفْتَحَ الْهَمْزَةُ فَتَكُونُ الْمُخَفَّفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَيُقَرَّبُ مَعْنَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ يَكْسُرُ الْهَمْزَةَ فَتَكُونُ لِلشَّرْطِ وَلَا يَصِحُّ إِذْ ذَاكَ دُخُولُهَا عَلَى عَسَى لِأَنَّ أَدْوَاتِ الشَّرْطِ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْجَامِدِ.»، أمّا الطّبيي فيرى في التّركيب إشكال وهو أنّ "عسى" تقتضي أن يؤتى لها إمّا باسمٍ وخبرٍ، وشرطُ الخبر أن يكون "أن" مع الفعل المضارع. وربما يُستعمل بغير "أن" تشبيهاً لها بـ"كاد"، وقد يجيء خبرها اسماً منصوباً، وإمّا بأن" والفعل خاصة، فيستغنى بذلك عن اسم قبلها، نحو: "عسى أن يخرج زيداً"، وهي في هذا التركيب غير واقعة على إحدى هذه الصور. فما وجهه؟ فيقال: لا شك أن أفعال المقاربية، وأفعال القلوب، والأفعال الناقصة، تشتك في معنى كونها من دواخل المبتدأ والخبر. البحر المحيط، ١٨٤/٥، وفتوح الغيب، ٥٩١/٦.

^٣ - الكشاف، ١٦٢/٢، والعبارة فيه: "ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا والآخرة".

^٤ - الكشاف، ١٦٢/٢

^٥ - الكشاف، ١٦٢/٢، والعبارة فيه: "ولكن لا بد من حفظ الشريطة: وهي وجوب التوبة والإنابة".

^٦ - ذهب أبو حيان إلى أنها على طريقة الاعتزال، لأن مذهب المعتزلة أن الكبيرة لا تُغفر إلا بالتوبة، ومذهب أهل السنة أنها قد تُغفر بمجرد الفضل. البحر المحيط، ١٨٥/٥.

^٧ - الكشاف، ١٦٢/٢، والعبارة فيه: "وما وراءه طمع فارغ وأشعبية باردة"، لا يلتفت إليها حازم.

^٨ - الرُّوحُ: الرَّحْمَةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ: (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)، أي من رَحْمَةِ اللَّهِ. وَالْجَمْعُ أَرْوَاحٌ. المحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، والكليات، وتاج العروس، روح.

^٩ - (أشعبية باردة): الأشعبية: الخصلة التي تنسب إلى أشعب، وهو رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان وضرب به المثل في الطمع فقليل: (أطمع من أشعب) و (طمع أشعبي). معجم ديوان الأدب، ٢٦٦/١، والصاح، ١٥٧/١.

^{١٠} - الكشاف، ١٦٣/٢، والعبارة فيه: وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ هَذَا مِثْلٌ.

قوله: **وجعل ذلك^١**: أي الضلال والاهتداء بسبب المحنة إضلالاً و هدايةً من الله، و مرجع ذلك إلى الإسنادِ المجازي الذي لا يُطلبُ له فاعلٌ حقيقيٌّ كما في **أقدمني بلدك حقّ لي على فلان**، لأنّ الحاصل في الوجود هو القدوم الذي هو فعلُ القادم لا الإقدام.

قوله: **أبو وجزة^٢**: بالجيم و الزاي المعجمة على وزنِ طلحة مولى لآلِ الزبير محدثٌ شاعرٌ.^٣
قوله: **تبلغ كلّ شيء^٤**: لكونها الرحمةُ الدنيويّةُ الفائضة على كلّ موجودٍ، الشاملة للوجود و الحياة الحياة وسائر ما تتناوله الموجودات من الكمالات، ثم لما مر من كيفية تلك الرحمة، و ذكر المكتوب له باللّام و إجراء الصفات التي تلائم الاستحقاق و الاستعداد فأشعر بالاختصاص.
قوله: **علم أنّها رحمة^٥**، أعني للذين يتقون أعظم وأكمل وأقحم وأشمل، يتناولون الدارين وسيما الدار الباقية أبد الأباد.

قوله: **منكم^٥**: في موقع الحال من الذين يكونون، ومن للتبعيض دون البيان، لأنهم بعضُ المخاطبين لأنفسهم، ومن أمة محمد خبرٌ يكونون أو حالٌ، والخبر في آخر الزمان.
قوله: **بجميع آياتنا^٦**: إشارة إلى أنّ التّقديم للاختصاص باعتبار قيد الاستغراق المستفاد من الجمع المضاف، الذي نوحى إليه كتاباً تفسيراً خاصاً للرّسول و صاحب المعجزات النّبويّ، وهو إشارة إلى ما قد يُقال في الفرق بين النّبويّ و الرّسول أنّ الرّسول من يكون له كتابٌ خاصٌ، و النّبويّ أعمُّ وإن كان مفهوم الرّسول أيضاً أعمُّ كالمرسلِ وفاقاً بدليل أنّ إسماعيلَ و لوطاً وإلياسَ ويونسَ من المرسلين و ليس لهم كتابٌ خاصٌ.

قوله: **و ما أهلٌ لغير الله^٧**: الأولى جعله ممّا حسب في الحكم.
قوله: **مع اتباع النّبوي^٨**: ربّما يُشعر بأنّ هذا أيضاً على حذفِ المضاف كما يُشعر قوله مصاحبين له بأنّ الظرف في الوجه الثالث مستقرٌّ في موقع الحال من ضمير **اتبعوا**، و الحقُّ أنّه لغوٌ في الوجه، وما ذكر بياناً للمعنى، وأتته على الثاني للمشاركة و المصاحبة في المفعول بمنزلة **اتبعوا القرآن و النّبويّ**، و على الثالث في الفاعل بمنزلة **اتبعوهم** و هو أي النّبويّ^٩.

١- الكشاف، ١٦٥/٢، والعبارة فيه: "وجعل ذلك إضلالاً من الله وهدى منه".

٢- الكشاف، ١٦٥/٢، والعبارة فيه: "وقرأ أبو وجزة السعدي: هداً إليك، بكسر الهاء".

٣- المدني يزيد بن أبي عبيدة المدني وثقه أبو داود توفي في حدود الخمسين والمائة وروى له الجماعة وكانت كنيته أبو وجزة بالجيم والزاي توفي سنة ثلاث ومئة. الوافي بالوفيات، ٣٢/٢٨.

٤- الكشاف، ١٦٥/٢، والعبارة فيه: "وأما رحمتي فمن حالها وصفتها أنها واسعة تبلغ كل شيء".

٥- الكشاف، ١٦٥/٢، والعبارة فيه: "فسأكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني إسرائيل للذين يكونون في آخر آخر الزمان من أمة محمد ﷺ".

٦- الكشاف، ١٦٥/٢، والعبارة فيه: "الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون".

٧- الكشاف، ١٦٥/٢، والعبارة فيه: "وما أهلٌ لغير الله به أو ما خبت في الحكم".

٨- الكشاف، ١٦٦/٢، والعبارة فيه: واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النّبوي والعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه.

٩- في قوله تعالى: { فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون } قال الزمخشري: فإن قلت: ما معنى أنزل معه وإنما أنزل مع جبريل؟ .

قلت: معناه أنزل مع نبوته؛ لأن استنباءه كان مصحوباً بالقرن مشفوعاً به، ويجوز أن يتعلّق ب «اتبعوا» أي

قوله: كيف انطبق هذا الجواب^١: يعني عذابي أصيب به من أشاء على قول موسى اكتب لنا

في

[٣٢٦ / ب] هذه الدنيا حسنة // وفي الآخرة.

قوله: وجميعاً نُصِبَ على الحال^٢: لا يظهر له وجه الحاجة إلى ذكره.

قوله: الأحسن أن يكون منتصباً بإضمار أعني^٣: إما لفظاً فليخلو من الفصل بين الصفة و

الموصوف، وإن كان جائزاً وبغير أجنبي، وإما معنى فلما له من نوع أصالة و استقلال^٤.

قوله: بدل من الصلة^٥: فيكون من التوابع التي لا إعراب لها كالجمل المستقلة، والإبدال لا ينافي

البيان كما مر في "صراط الذين"، ولم يجعله عطف بيان لتغاير المدلولين، ولأنه ليس لمجرد

قصد الإيضاح والتفسير، وسوق كلامه يُشعر بأنه بدل اشتمال، وكذا الثاني^٦.

قوله: كائناً^٧: حال عاملة معنى الإشارة في هذا الشخص، واسمه الضمير العائد إليه، وخبره من

كان على أن "من" موصوفة، فكان للإبهام، أي شخص كان، بمعنى أي شخص حصل ووجد،

وكان تامّة، وهذه الكلمة جرت مجرى المثل في التعميم حتى لا يغيّر لفظ كائناً عن الانفراد

وَاتَّبَعُوا الْقُرْآنَ الْمُنزَّلَ مَعَ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ وَالْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ، وَبِمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ أَوْ اتَّبَعُوا الْقُرْآنَ كَمَا اتَّبَعَهُ مَصَاحِبِينَ لَهُ فِي اتِّبَاعِهِ، يَعْنِي بِهَذَا الْوَجْهِ الْأَخِيرِ أَنَّهُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ اتَّبَعُوا.

وقيل: «مَعَ» بمعنى «عَلَى» أي: أُنزِلَ عَلَيْهِ. وَجَوَّزَ أَبُو حَيَّانٍ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ ظَرْفًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

قال: العامل فيها محذوف تقديره: أنزل كائناً معه، وهي حالٌ مُقدِّرةٌ كقوله: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بِهِ

غَدًا، فحالةُ الإنزال لم يكن معه، لكنّه صار معه بعدُ، كما أنّ الصيّد لم يكن وقت المرور. الكشاف، ١٦٦/٢، و

البحر المحيط ١٩٦/٥.

١- الكشاف، ١٦٦/٢، والعبارة فيه: "كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه؟"

٢- الكشاف، ١٦٦/٢، والعبارة فيه: وجميعاً: نُصِبَ على الحال من إليكم.

٣- الكشاف، ١٦٦/٢، والعبارة فيه: فإن قلت: الذي له مُلكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا مَحَلُّهُ؟ قلتُ: الأحسن أن يكون

منتصباً بإضمار أعني.

٤- في قوله تعالى: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } يقول أبو

حيان: « إنَّ " الذي " في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْمَذْحِ أَوْ رَفْعٍ»، وَأَجَازَ الرَّمَحْشَرِيُّ أَنْ يَكُونَ مَجْرُورًا صِفَةً لِلَّهِ قَالَ

وإنَّ حَيْلَ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِقَوْلِهِ إِلَيْكُمْ، وَقَالَ أَبُو النَّبَّاءِ: « " الذي " في مَوْضِعِ نَصْبٍ بِإِضْمَارِ أَغْنِي؛ أَي:

فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى إِضْمَارِ هُوَ؛ وَيَتَّبَعُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلَّهِ، أَوْ بَدَلًا مِنْهُ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِالْيَكْمِ

وَخَالِهِ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِرَسُولٍ». الكشاف، ١٦٦/٢، و البحر المحيط، ١٩٦/٥، و التبيان في إعراب القرآن، ١/٥٩٨.

٥- الكشاف، ١٦٦/٢، والعبارة فيه: وقوله لا إله إلا هو بدل من الصلة التي هي له ملك.

٦- قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَدَلٌ مِنَ الصِّلَةِ الَّتِي هِيَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ يُحْيِي وَيُمِيتُ،

وَفِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَيَانٌ لِلْجُمْلَةِ قَبْلَهَا لِأَنَّ مَنْ مَلَكَ الْعَالَمَ كَانَ هُوَ الْإِلَهَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَفِي يُحْيِي وَيُمِيتُ بَيَانٌ

لِاخْتِصَاصِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ غَيْرَهُ. قال أبو حيان: « وإبدال الجمل من الجمل غير

المشتركة في عامل لا نعرفه، والأحسن أن تكون هذه جملاً مستقلة من حيث الإعراب، وإن كان متعلقاً بعضها

ببعض من حيث المعنى». الكشاف، ١٦٦/٢، و البحر المحيط، ١٩٧/٥.

٧- الكشاف، ١٦٧/٢، والعبارة فيه: " فإن قلت: هلاً قيل: فأمِنوا بالله وبني، بعد قوله: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟ قلتُ:

عدل عن المضمّر إلى الاسم الظاهر لتجري عليه الصّفات التي أُجريت عليه، ولما في طريقة الالتفات من

مزية البلاغة، وليعلم أن الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن

بالله وكلماته، كائناً من كان، أنا أو غيري، إظهاراً للنصفة وتقديماً من العصبية لنفسه. "

نظراً إلى الخبر وإن كان مرجع الضمير جمعاً لخفائها العلماء كائناً من كان، قالوا: وهذا حال فيه معنى الشرط، أي إن كان هذا وإن كان ذلك، وأنا أو غيري بدلاً من هذا الشخص، وإظهاراً مفعولاً له ليعلم.

قوله: فقال رجلٌ إني منهم^١: أي ممن يُدينُ بدينهم ويعملُ بعملهم كقوله تعالى: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾ (التوبة ٩: ٦٧)، وهل يزيدُ صلحاؤكم استفهامٌ إنكارٍ بمعنى لا يزيدُ و كذا من يهدي بالحق، أي قل من يكون مثلهم من صلحاؤكم، وكان عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه منهم، من ذلك أن ذلك القائل إنما قال ما قال جهلاً بقدرهم فردَّ عليه. قوله: ولا بحر^٢، يريدُ أهلَ الجزائر، وقيل المرادُ بالبرِّ البوادي، وبالبحرِ القرى والمدن، فإنَّ العربَ تسمي القرى والمدن بالبحار.

قوله: تحقيقاً لأنَّ المراد^٣: أي تحقيق كون المراد، على أنَّ اللَّامَ صلةٌ، تحقيقاً في موقع المفعول به، وقيل بل تعليلٌ بمعنى لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً للمقصود و تبييناً لأنَّ المراد هو المعنى الذي لا يحصلُ من قولنا اثني عشرَ سبباً^٤، وحاصلُ الجوابِ أنَّ أسباطاً ههنا من الجمع الذي وقع مفرداً لأنَّ معناها القبيلة، حتى كأنَّه قيلُ اثنتي عشرة قبيلة، فالتمييزُ لا يكونُ إلا مفرداً، و لو قيل اثني عشرَ سبباً لصدق على اثني عشرَ فرداً من السببِ، وليس بمرادٍ، وهذا كما أنَّ الجمعَ قد يُنتى بمعنى الجماعتين من ذلك الجنس كقول أبي النجم^٥: [الرجز]

تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوْلِ النَّبَقْلِ
بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ^٦

هما مالكُ بنُ ضبيعةَ ونهشلُ بنُ دارمٍ من أمراءِ العربِ، يصفُ رمكةً^٧ تعودت الحربَ بحيث تحسبها روضةً تتبقلُ فيها أي ترعى البقل، وهذا بخلاف ثلاثمائة سنين بالإضافة فإنه هم المراد بثلاثمائة سنةً فلذا بتَّ القول فيه بأنَّه وضعَ الجمعَ موضعَ الواحدِ في التمييزِ كقوله تعالى: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف ١٨: ١٠٣)، وذهب الزجاجُ وأبو البقاء إلى أنَّ أسباطاً بدلاً // من اثنتي عشرة لا تمييزاً^٨.

قوله^٩: وَكَيْفَ غَرَّبِي^١: قد مضى تفسيره في أوائل السورة.

^١ - الكشاف، ١٦٧/٢، والعبارة فيه: "فقال رجل: إني منهم".

^٢ - الكشاف، ١٦٨/٢، والعبارة فيه: ولم يبق الله أهل مدر ولا وير ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الأرض ومغاريها، إلا وقد ألقاه إليهم وملاً به مسامعهم.

^٣ - الكشاف، ١٦٨/٢، والعبارة فيه: "لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً لأنَّ المراد: وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة".

^٤ - السبب: واحد الأسباط وهم أولاد إسرائيل اثنا عشر سبباً، كلُّ سببٍ قبيلة. هكذا فسر في التَّنْزِيلِ وَاللَّهُ أَعْلَم. جمهرة اللغة، و الصحاح ، والمحكم والمحيط الأعظم، سبب.

^٥ - أبو النجم العجلي، ؟ - ١٣٠هـ / ؟ - ٧٤٧م، الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم من بني بكر بن وائل، من العصر الأموي. معجم الشعراء، ٣١٠/١.

^٦ - ديوان أبي النجم العجلي، ص: ٣٣٨.

^٧ - الرَّمَكَةُ: هي الفرس. تهذيب اللغة، رمك، ١٠/١٣٧.

^٨ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣٨٣/٢، والتبيان في إعراب القرآن، ١/٥٩٩.

^٩ - الكشاف، ١٦٩/٢.

قوله: **لعدم الإلباس**^٢: يعني أنّ الفائدة من الاختصاص والاحتراز عن ذكرنا لا فائدة فيه بناءً على عدم الإلباس.

قوله: **يريد أن كل أمة**^٣: يعني أنّ لفظ **كل** إذا أُضيف إلى التكرار يفيد شمول أفرادها، سواء كان مفرداً أم مثلي أم مجموعاً، فمعنى **كل رجل**: كل فرد من أفرادها، ومعنى **كل رجلين**: كل اثنين، ومعنى **كل رجال**: كل جماعة، وكذا اسم الجمع نحو: **كل أناس**.

قوله: **غير تكسير**^٤: بدليل عود ضمير المفرد إليه وتصغيره على لفظه، ولأنّ فعلاً بالضم ليس من صيغة الجمع، وما يُقال في كتب اللغة أنّ **رخالاً بالضم جمع رخلٍ بكسر الخاء**، وهي الأنثى من ولد الضأن، فمبني على أنهم يعنون بالجمع ما يعم اسم الجمع كما يقولون إنّ **ركباً جمع راكب**.

قوله: **وأخوات لها**^٥: عن المصنّف ما سمعنا كلاً غير، ثمان هي جمع، وهي من الوزن **فَعَالٌ**، فرباب وقرار وتوام وGRAM ورخال، وظوار جمع ظير، وبساط جمع بسط هكذا فيما يُقال.

قوله: **ويدل عليه قوله: "ويوم لا يسبئون"**^٦: لأنّ النقي في مقابلة الإثبات، فيقتضي أن يكون معنى يوم سببتهم يوم يسبتون، والفعل الذي أُضيف إليه الظرف في موقع المصدر.

قوله: **والمزاد بالقرية أهلها**^٧: بيان للملابسة، وظاهر العبارة أنّها مجاز إلا أنّ المراد حذف المضاف كما يفصح عنه آخر الكلام، وذلك لأنّ الظاهر أنّ ضمير **كانت** للقرية نفسها، وضمير **يغدون** لأهلها، إلا أن يكون **إذ يغدون** منصوباً بـ **كانت** أو بـ **حاضرة** فإنّه إنّما يحسن بعض الحسّن لو جعل الضميران للأهل نظراً إلى لفظ القرية، وضمير **يغدون** نظراً إلى المعنى^٨.

^١ - البيت بتمامه:

وانحلت عيناه من فرط الأسى ... وكيف غربي دالج تبجسا
للعجاج، من الرجز. الديوان، ص: ١٥٦.

^٢ - الكشاف، ١٦٩/٢، والعبارة فيه: "لعدم الإلباس، وليجعل الانبجاس مسبباً عن الإيحاء بضرب الحجر".

^٣ - الكشاف، ١٦٩/٢، والعبارة فيه: "يريد كل أمة من تلك الأمم الاثنتي عشرة".

^٤ - الكشاف، ١٦٩/٢، والعبارة فيه: "اسم جمع غير تكسير، نحو. رخال وتناء وتوام وأخوات لها".

^٥ - رخل: الرخل لغة في الرخل، وجمعه رخلان والرخال بالضم لا غير، هو الأنثى من أولاد الضأن. العين، ٢٥٠/٤، وتهذيب اللغة، ١٤٩/٧، لسان العرب، رخل.

^٦ - الكشاف، ١٦٩/٢، والعبارة فيه: "نحو. رخال وتناء وتوام وأخوات لها".

^٧ - الكشاف، ١٧١/٢، والعبارة فيه: "ويدل عليه قوله **ويوم لا يسبئون** قراءة عمر بن عبد العزيز: يوم إسباتهم".

^٨ - الكشاف، ١٧١/٢.

^٩ - قال الرّمخسري: «إذ يغدون بدل عن القرية والمزاد بالقرية أهلها كأنه قيل وسلّمهم عن أهل القرية وقت عذوانهم في السبب وهو من بدل الإشتغال». قال الشيخ أبو حيان: «هذا لا يجوز لأنّ إذ من الظروف التي لا تتصرف ولا يدخل عليها حرف جرّ وجعلها بدلاً يجوز دخول عن عليها لأنّ البديل هو على نيّة تكرار العامل ولو أدخلت عن عليها لم يجر وإنما تُصرف فيها بأن أُضيف إليها بعض الظروف الزمانيّة نحو يوم إذ كان كذا وأمّا قول من ذهب إلى أنّها يُتصرف فيها بأن تكون مفعولةً بإذكّر فهو قول من عجز عن تأويلها على ما ينبغي لها من إبقائها ظرفاً».

والسّمين الحلبي يرى أن في قوله تعالى: {عن القرية}: لا بد من مضافٍ محذوفٍ، أي: عن خبر القرية، وهذا

قوله: وأكثر ما يستعمل العرب الحوت في معنى السمكة^١: أي الفرد دون الجنس، فعند قصد الكثرة لابد من صيغة الجمع، ولذا قال حيتانهم ولم يكف حوتهم بخلاف سمكهم.
قوله: مثل ذلك البلاء^٢: إشارة إلى نفس مصدر الفعل المذكور لا إلى بلاء آخر يُشَبَّه هذا به، وقد مر مثله مراراً، وإذ قالت معطوف على إذ يعدون دون إذ تأتيهم وإن كان أقرب لفظاً، أما على تقدير انتصابه فظاهر، وأما على تقدير إبداله فلأن البدل الأول، الاستدلال أقرب إلى الاستقلال، وأيضاً عطفه عليه يُشعرُ أو يُوهمُ أن القائلين من العادين في السبب المأتين للحيتان لا من مطلق أهل القرية.

قوله: وقيل الأمة هم الموعوظون^٣: فعلى هذا كان المناسب لعلمك تتقون، لكن عدل إلى طريق الغيبة نظراً إلى أنهم ذكروا أنفسهم بلفظ الغيبة وهو قوم^٤.

قوله: ألا ترى أنهم^٥: أي هؤلاء القائلون كرهوا ما هم أي الموعوظون الهالكون عليه.

قوله: ومنهم ناسٌ دون ذلك^٦: قد شاع في الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر طرفين، واستمر التحاة على جعل الأول خبراً، والثاني مبتدأً بتقدير موصوفٍ دون العكس، وإن كان أبعد من جهة [٣٢٧ / ب] المعنى، والتأخير بالخبر أخرى وكأئهم // يرون المصير إلى الحذف في أوامه أولى^٧.

قوله: والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه^٨: لولا عادة العصبية لاعتترف بأن بت القول بغفران التائب بحيث لا يُسَوِّغُ تعديته أقرب إلى هذا المذهب، وأن ما عليه أهل الحق من أنه لا يجب عليه ثواب المطيع والتائب ولا عقاب العاصي والمصير، بل يجوز له تعذيب الأول ومغفرة الآخر، لكن احتمالاً مرجوحاً جرياً على مقتضى الوعد والوعيد في غاية البعد عن مذهب اليهود الجازمين بالمغفرة، الذاكرين لها على وجه التأكيد، المتمسكين بها في الإقدام على المعاصي، ثم لا يخفى أن ميثاق الكتاب مبين بأن لا يقولوا على الله إلا الحق على ما يعم جميع

المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله: «إذ يعدون» وقيل: بل هو منصوب ب «حاضرة». أما أبو البقاء فيقول: «قوله تعالى: (عَنِ الْقَرْيَةِ) : أَي عَنْ خَيْرِ الْقَرْيَةِ، وَهَذَا الْمَحذُوفُ هُوَ النَّاصِبُ لِلظَّرْفِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ: إِذْ يُعْدُونَ، وَقِيلَ: هُوَ ظَرْفٌ لِحَاضِرَةٍ، وَجَوَزَ ذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، ثُمَّ خَرِبَتْ.»
الكشاف، ١٧١/٢، والبحر المحيط، ٢٠٣/٥، و الدر المصون، ٤٩١/٥، و التبيان، ٥٩٩/١.

١- الكشاف، ١٧١/٢.

٢- الكشاف، ١٧١/٢.

٣- الكشاف، ١٧٢/٢.

٤- الكلام في تفسير قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَقُونَ } (الأعراف: ٧: ١٦٤).

٥- الكشاف، ١٧٢/٢، والعبارة فيه: "ألا ترى أنهم كرهوا ما هم عليه وخالفوه وقالوا، لم تعظون قوما الله مهلكهم".

٦- الكشاف، ١٧٣/٢، والعبارة فيه: "ومئهم نون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه".

٧- فإن قلت: ما محل (دون ذلك)؟ قلت: الرفع، وهو صفة لموصوفٍ محذوف، معناه: ومنهم ناسٌ منحطون عن الصلاح، ونحوه: (وما منا إلا له مقامٌ معلومٌ) [الصفات: ٣٧: ١٦٤]، بمعنى: وما منا أحدٌ إلا له مقام.
الكشاف، ١٧٣/٢.

٨- الكشاف، ١٧٤/٢، والعبارة فيه: "والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى".

ما فيه من الأحكام، وأنَّ المصنّف مع اعتنايه بأمر القرآن المصون عن التحريف قد ينقل منه ما ليس منه، فلا أدري كيف أحاط بالتوراة قبل التحريف وأخذ منها ما دُكر من تفسير الميثاق.

قوله: **وإشهادهم على أنفسهم**^١: مبتدأ خبره من باب التمثيل والتخييل، معنى التمثيل تشبيه الحال بالحال، ومعنى التخييل الإيقاع في الخيال، و تصوير المعقول بصورة المحسوس، لأنَّ ألف العامة بالمحسوس أتم وأكمل، وإدراكهم لها أعم وأشمل، وهذا وإن خُصَّ بأسلاف اليهود نظراً إلى ظاهر اللفظ، فالأمر كذلك في حق عموم الناس، وما ورد في الحديث الصحيح من إخراج الذرية من ظهر آدم لا ينافي ذلك، لأنَّ بني آدم من ظهر آدم فالمرج من ظهورهم مخرج من ظهره.^٢

قوله^٣: **قالت له ريح الصبا قرقار**^٤: أي قرقر^٥ وصوت بالرعْد، تمامه: [الرجز]

واختلط المعروف بالإنكار^٦

أي المعروف من الأرض بالمنكر فيها في عموم المطر، واختلط النافع من المطر بالصّار، وقيل المعروف: المطر، و المنكر البرق والسيّل والصّاعقة.

قوله: **لأنَّ نصب الأدلة**^٧: تعليل لصحة تعليل [الفعل]^٨ المذكور، أي [فعلنا]^٩ ذلك من نصب الأدلة بما عُيِّل به، أعني كراهة أن تقولوا: **إنما أشرك آبؤنا** إلخ...، وضمير الإعراض عنه لما نُصِب من الأدلة.

قوله: **فلحقه**^{١٠}: من قولهم تبع القوم أتبعهم، أي تلوّثهم فلحقّتهم، ويجوز أن يكون من المتعدي إلى المفعولين على حذف الأول أي أتبعه خطواته وجعله تابعا لها، [يقال أتبعْتُ ذكراً الأمير ذكر]

^١ - الكشاف، ١٧٦/٢، والعبارة فيه، "ومعنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم: إخراجهم من أصلابهم نسلًا وإشهادهم على أنفسهم".

^٢ - قال عمْرُ بنُ الخطّاب: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْأَلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَيْمَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ النَّارَ. سنن الترمذي ١١٦/٥، و المستدرک على الصحيحين للحاكم، ٥٩٣/٢.

^٣ - الكشاف، ١٧٦/٢.

^٤ - البيت لأبي النجم في خزنة الأدب ٦ / ٣٠٧، ٣٠٩؛ ولسان العرب ٥ / ٨٩ (قرر)؛ و بلا نسبة في الكتاب، ٢٧٦/٣، و شرح المفصل لابن يعيش، ٤٥/٣، و شرح كتاب سيبويه، ٦٣/١، و البديع في علم العربية، ٥٢٨/١، و لسان العرب، ٨٩/٥.

^٥ - قَرَقَرَ الشَّرَابُ فِي حَلْفِهِ: صَوَّتَ. وَقَرَقَرَ بَطْنُهُ: صَوَّتَ مِنْ جُوعٍ أَوْ غَيْرِهِ. الصّاح، و المحكم، وتاج العروس، العروس، قرر.

^٦ - ديوان أبي النجم العجلي، ص: ٢٠٣ - ٢٠٤.

^٧ - الكشاف، ١٧٧/٢، والعبارة فيه: "لأنَّ نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم".

^٨ - في ب الحكم، وهو تحريف.

^٩ - في ب فقلنا، وهو تحريف.

^{١٠} - الكشاف، ١٧٨/٢، والعبارة فيه: "فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَلَحَقَهُ الشَّيْطَانُ وَأَدْرَكَهُ وَصَارَ قَرِينًا لَهُ".

الوزير، قال الله تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ (هود: ١١: ٦٠) ، السفالة: النذالة.^١ قوله: كيف علق^٢: لَمَّا كَانَ ظَاهِرُ الْآيَةِ مُخَالَفًا لِسَفَالَةِ مَذْهَبِهِ الْقَاطِعِ بِوُقُوعِ الْكَائِنَاتِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، أَخْلَدَ إِلَى التَّأْوِيلِ بِجَعْلِ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى مُجَازًا عَنْ سَبَبِهَا، وَهُوَ لَزُومُ الْعَمَلِ بِالْآيَاتِ بِقَرِينَةِ الْاِسْتِدْرَاكِ بِمَا هُوَ مِنْ فِعْلِهِ الْمَقَابِلِ لِلزُّومِ الْآيَاتِ، وَهُوَ الْإِخْلَادُ إِلَى الْأَرْضِ وَالْمِيلُ إِلَى الدُّنْيَا، [٣٢٨ / أ] لَكِنْ ذَهَلَ عَنْ أَنَّ هَذَا مُصِيرٌ إِلَى الْمَجَازِ قَبْلَ أَوَانِهِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ // وَلَوْ شِئْنَا عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ مُجَازًا عَنْ سَبَبِهِ الَّذِي هُوَ عَدَمُ مَشِيئَةِ الرَّفْعِ بِلِ الْإِخْلَادِ، وَإِنَّمَا تَرَكَ التَّعْوِيلَ عَلَى مَقَارِنَتِهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ، وَهُوَ حَمْلُ الْمَشِيئَةِ عَلَى مَشِيئَةِ الْقَهْرِ وَالْإِلْجَاءِ لِأَنَّ الْاِسْتِدْرَاكِ بِقَوْلِهِ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ لَا يَلَائِمُهُ لِقَوْتِ الْمَقَابِلَةِ.

قوله: **فصفته التي هي مثل^٣**: يشير إلى أن ليس المراد بالمثل ههنا الحال و القصّة ليقطع بأنه من تشبيه المركب بالمركب، بل الظاهر من سوق الكلام أنه تشبيه لصفته بصفة الكلب أو لنفسه بنفسه في غاية الخسة و الذلّة و الشرطيّة، وإن جعلها حالاً بياناً لوجه الشبه، لكن قد يفهم من جعل الشرطيّة حالاً وأنها حال من الكلب، قيماً في التشبيه به أن التشبيه مركب، وأما على الوجه الثاني المشار إليه بقوله وقيل معناه إن وعظته فهو ضالّ، فلا خفاء في أن التشبيه مركب، وكان الأولى أن يجعل الشرطيّة على الوجه الأول بياناً لا حالاً، ثم إنّ للنحويين في وقوع الجملة الشرطيّة حالاً من غير أن تجعل خبر مبتدأ أو يصدر بالواو مثل: وهو إن تحمل عليه يلهث^٤ كلاماً إلا إذا قصد التسوية بعطف النقيض على النقيض، مثل آتيك إن تأتني وإن لم تأتني، أو التأكيد مثل آتيك وإن لم تكرمني، وإنما جاز ههنا لأنها في معنى عطف النقيض أو لأنها في موقع المفرد على ما أشار إليه بقوله ذليلاً دائماً الذلّة.

قوله: **من اليهود^٥**: بيان لوجه ربط هذا الكلام بتمثيل بلعم^١.

^١ - (السؤال) خِلافُ الْعُلُوِّ بِالْكَسْرِ وَالصَّمِّ فِيهِمَا (وَقَوْلُهُ) قَلْبُ الرِّدَاءِ أَنْ يَجْعَلَ سُفْلَهُ أَعْلَاهُ الصَّوَابُ أَسْفَلُهُ وَسَفَلٌ سُفُولًا خِلافُ عِلَا مِنْ بَابِ طَلَبٍ وَمِنْهُ بِنْتُ بِنْتٍ وَإِنْ سَفَلَتْ وَصَمَّ الْفَاءُ حَطًّا لِأَنَّهُ مِنَ السَّفَالَةِ الْخَسَاسَةِ وَمِنْهُ السَّفَلَةُ لِخَسَاسِ النَّاسِ وَأَرَادِلَهُمْ وَقِيلَ اسْتُعِيرَتْ مِنْ سَفَلَةِ الْبَعِيرِ وَهِيَ قَوَائِمُهُ. المغرب في ترتيب المعرب، سفل.

^٢ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٣ - الكشاف، ١٧٨/٢، والعبارة فيه: " (فإن قلت) : كَيْفَ عُلِقَ رَفْعُهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يُعْلَقْ بِفِعْلِهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ يَسْتَحِقُّ بِهِ الرَّفْعُ؟ "

^٤ - الكشاف، ١٧٨/٢، والعبارة فيه: 'فصفته التي هي مثل في الخسة والصعة كصفة الكلب في أحسن أحواله وأدناها، وهي حال دوام اللهث به وإتصاليه'.

^٥ - خسس: الخساسة: مصدر الرجل الخسيس البين الخساسة. والخسيس: الذيء. وخس الشيء يخس ويخس وخسة وخساسة، فهو خسيس: رذل. وشيء خسيس وخساس ومخسوس: تافه. ورجل مخسوس: مردول. الصحاح، و لسان العرب، خسس.

^٦ - لهث الكلب، بالفتح، يلهث لهثاً ولهائاً، بالصم، إذا أخرج لسانه من التعب أو العطش؛ وكذلك الرجل إذا أعبأ. وفي التثنية العزيز: كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث. لسان العرب، وتاج العروس، لهث.

^٧ - الكشاف، ١٧٨/٢، والعبارة فيه: "ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرؤوا نعت رسول الله ﷺ في التوراة."

قوله: أي مثل القوم أو ساء أصحاب مثل^٢: يريدُ بيانَ وجهِ المطابقةِ بينَ تفسيرِ الضميرِ و المخصوصِ بالذمِّ، وذلك باعتبارِ حذفِ مضافٍ من أحدهما، وأولئك هم الخاسرون حُمِلَ على المعنى و إيماءً إلى أنّ الخاسرين هم الأكثرون.

قوله: عريقاً في بعضِ الأمور^٣: أصيلاً فيه راسخاً، يُقالُ فلانٌ مُعْرِقٌ في الكرمِ أو اللؤمِ و هو عريقٌ فيه، ومنهم من يرويه غريقاً بالغين المعجمة من الغرقِ في الماءِ.

قوله: و المرادُ وصفُ حالِ اليهودِ^٤: يريدُ أنّ الآيةَ^٥ تذييلٌ لقصّتهم بعد تعديدِ قبائحهم تسليّةً لرسولِ الله ﷺ، ودلالةً على تركهم لكونهم من أهلِ الطّبعِ إلى الاشتغالِ بأمرِ أمّته، وإرشادهم إلى لزومِ التّوحيدِ، ووصفِ الباري تعالى بما يليقُ من الأوصافِ، ودعوته بما هو الحسنى من الأسماءِ.

قوله: أولئك هم الغافلون^٦: بيانُ كونهم أضلُّ لأنّ الأنعامَ ليست كاملةً الغفلةِ فيما يتعلّقُ بحالها، وقوله الأنعامِ إلخ، وجهٌ خاصٌّ في كمالِ غفلتهم وكونهم أضلُّ من الأنعامِ.

قوله: التي هي أحسنُ الأسماءِ^٧: تفسيرٌ للحسنى، لكنّ تعليله بقوله لأنّها تدلُّ على معانٍ حسنةٍ ليس بتامٍّ على ما لا يخفى.

قوله: يا نخي^٨: من نخي^٩ فهو منحورٌ كمرهوّ، وانتخى علينا تكبّرٌ وتعتظّم، وفلانٌ ينتخى عن القبيحِ يأنفُ ويستكف^{١٠}.

قوله: وارتكوا تسميةَ الذينِ يميلون^{١١}: قدرَ هذا المضافَ بقريّةِ المقامِ وإيقاعِ يُلحدون صلةً

١- بلعمُ بنُ باعوراء: هو اسمُ رجلٍ يُقالُ إنّه عالمٌ من علماء اليهودِ، نزلت فيه الآيةُ وهي قوله تعالى: { وأثلّ عليهم نيباً الذي آتيناها آياتنا فأنسلخ منها }، فرفض آتباع موسى عليه السلام، ويُقالُ أيضاً: إنّه كان نبيّاً من أنبياءِ الله، فلمّا دعا عليه موسى انترع الله منه الإيمانَ وصارَ كافراً. ينظر قصته في معالم التنزيل، ٢/٢٤٨، ومفاتيح الغيب، ٤٠٣/١٥، والتسهيل لعلوم التنزيل، ٣١٣/١.

٢- الكشاف، ١٧٩/٢، والعبارة فيه: "ساء مثلاً القومُ أي مثل القوم. أو ساء أصحاب مثل القوم."

٣- الكشاف، ١٨٠/٢، والعبارة فيه: "ويقالُ لمن كان عريقاً في بعضِ الأمور: ما خُلِقَ فلانٌ إلّا لكذا."

٤- عرقُ كل شيء: أصله، والجمع أعراق، وعروق. ورجل مُعْرِقٌ في الحسبِ والكرمِ واللؤمِ. وقد عرقَ فيه أعمامه وأخواله، وأعرقوا. المحكم والمحيط الأعظم، عرق، ولسان العرب، مادة عرق.

٥- الكشاف، ١٨٠/٢، والعبارة فيه: "والمرادُ وصفُ حالِ اليهودِ في عِظَمِ ما أقدموا عليه من تكذيبِ رسولِ الله ﷺ".

٦- الآية هي قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ٧: ١٨٠).

٧- الكشاف، ١٨٠/٢، والعبارة فيه: "أولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة."

٨- الكشاف، ١٨٠/٢، والعبارة فيه: "ولله الأسماءُ الحُسنى التي هي أحسن الأسماء."

٩- الكشاف، ١٨٠/٢، والعبارة فيه: "يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه، يا نخي."

١٠- النخوة: العظمة والكبرُ والفخرُ، نَخا يَنْخُو وَاَنْتَخَى وَنَخِي، وَهُوَ أَكْثَرُ؛ وَأَنْشَدَ اللَّيْثُ: وَمَا رَأَيْنا مَعْشَرا فَيَنْتَخُوا. الأصمعي: زُهَي فُلانٌ فَهُوَ مَرْهَوٌّ، وَلَا يُقالُ: زَها، وَيُقالُ: نُحَي فُلانٌ وَاَنْتَخَى، وَلَا يُقالُ نَخا. وَيُقالُ: اَنْتَخَى فُلانٌ عَلَينا أَي اَفْتَحَرَ وَتَعَظَّمَ، وَاللهُ أَعْلَم. لسان العرب، وجمهرة اللغة، نخي، وتاج العروس، نخو.

١١- اسْتَنْكَفَ: أَنْفَ وَأَمْتَنَعَ. وَفِي التَّنْزِيلِ العَرِيزِ: لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ. لسان العرب، نكف.

١٢- الكشاف، ١٨٠/٢، والعبارة فيه: "وارتكوا تسميةَ الذينِ يميلون عن الحقِّ والصوابِ فيها فيسمونه بغير الأسماءِ

الموصول.

قوله: ويجوز أن يُرادَ ولله الأوصافُ الحُسنَى^١: لأنَّ إطلاقَ الاسمِ على ما يدلُّ على معنى أو على

[٣٢٨ / ب] أما يدلُّ على معنى غير تامٍّ // مقارنٍ للزمانِ [شائع، إلا أنه ينبغي أن يفسرَ الأوصافَ الحسنى بمثل العالمِ بعلمٍ قديمٍ، و القادرِ على كلِّ شيءٍ، والخالقِ لكلِّ شيءٍ، و المُزيدِ لكلِّ كائنٍ]^٢، ونحو ذلك لأنَّ تفسيرها بما ذُكرَ إلحادٌ في الأسماءِ.

قوله: هذه لكم^٣: يُشعرُ بأنَّ قوله: { وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ } (الأعراف: ٧: ١٨١) في مقابلةٍ { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ } (الأعراف: ٧: ١٧٩) وما بينهما اعتراضٌ لمناسبة حديثِ الأسماءِ حديثٌ بلعام^٤، حيث كان أوتيَ معرفةَ الاسمِ الأعظمِ.

قوله: الاستدراجُ استفعالٌ من الدَّرَجَةِ بمعنى^٥: النقلُ درجةً بعدَ درجةٍ من سفلى إلى علوٍ، فيكونُ استصعاداً، أو بالعكسِ فيكونُ استنزالاً، وقد استعملَ في البيتِ في مطلقِ معناه، أي ليفعلتكَ هجائي من البئرِ استصعاداً، ومن السماءِ استنزالاً، حتَّى تهزَّهُ، أي تكرهَ ذلك القولَ وتبغضه، وليس استعماله في المعنيين بحسبِ الاشتراكِ اللفظيِّ ليكونَ ما في البيتِ من استعمالِ المشتركِ في معنَييه، أثرٌ بفتح الفاءِ و العينِ، اختيَارٌ يَهْوَتْ يَصْحُ، وكذا يَهَيْتُ^٦.

قوله: أن مخففةً من الثقيلة^٧: لأنَّ المصدريةَ لا تدخلُ الأفعالَ غيرَ المتصرفَةِ التي لا مصادرَ لها، ولذا لم يصح في هذه المخففةِ إلى حرفِ التعويضِ الفارقِ بينها وبينَ المصدريةِ، وكذا في الداخلةِ على الجملةِ الاسميَّةِ الإنشائيَّةِ مثلُ أن هالكٌ كلُّ من يحفى و ينتعلُ، والشرطيةِ نحو أن إذا سمعتم، وأن لو استقاموا، لكنَّ وقوعَ الجملةِ الإنشائيَّةِ خبرَ ضميرِ الشأنِ ممَّا قد يناقش فيه، و المصنَّفُ يستمرُّ عليه، واسمُ يكونُ ضميرُ الشأنِ على كلِّ تقديرٍ، فلا ينبغي أن يتوهمَ من كلامه اختصاصه بالثاني، أعني تفسيرَ الأجلِ بالساعةِ، وكان المانعُ من حملِ مثلِ هذا على تنازعِ العاملين هو أنه خلافُ الأصلِ لِمَا فيه من التزامِ الإضمارِ قبلَ الذِّكْرِ، فلا يُصارُ إليه

الحسنى^٥.

^١ - الكشاف، ٢/١٨٠، والعبارة فيه: "أياً ما تدعوا فله الأسماءُ الحُسنَى ويجوز أن يراد: ولله الأوصافُ الحسنى، وهي الوصف بالعدل والخير والإحسان وانتقاء شبه الخلق"

^٢ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٣ - الكشاف، ٢/١٨١، والعبارة فيه: "وعن النَّبِيِّ ﷺ أنه كان يقولُ إذا قرأها «هذه لكم، وقد أعطى القومَ بينَ أيديكم مثله"

^٤ - قصة بلعام في التبصرة لابن الجوزي، ١/٢٦٩ - ٢٧٠.

^٥ - الكشاف، ٢/١٨٢، والعبارة فيه: "الاستدراجُ: استفعالٌ من الدَّرَجَةِ بمعنى الاستصعادِ، أو الاستنزالِ درجةً بعد درجةٍ".

^٦ - البيت للأعشى من البحر الطويل، والبيت:

لئن كُنْتَ في جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقِيَتْ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ
وبعده: لَيْسْتَ دَرَجَتِكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْرَهُ وَتَعَلَّمَ أَنِّي عَنكَ لَسْتُ بِمُلْجَمٍ
ديوان الأعشى، ص: ١٢٣.

^٧ - الكشاف، ٢/١٨٢، والعبارة فيه: "وَأَنَّ عَسَى أَنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ".

حيثُ يكونُ عنه غنى، لكنَّ الشَّانَ في ضميرِ الشَّانِ فإنَّه أيضاً من هذا القبيلِ مع التَّكرارِ ههنا، أي أن الشَّانَ عسى أن يكونَ الشَّانُ، و قوله فسارعوا مجزومٌ عطفاً على ينظروا، أو منصوبٌ جواباً للنفي.

قوله: **فما لهم لا يبادرون^١**: بيانٌ و توضيحٌ للمقصودِ لا تقديرٌ لهذه المذكوراتِ، يعني ليس بعدَ هذا البيانِ الواقعِ حديثٌ آخرٌ يُنتظرُ ورودَه لتؤمنوا به.

قوله: **أو على العكس^٢**: أي تسميةُ الشيءِ باسمِ الصِّدِّ له و المنافي، فإنَّها في غايةِ الطَّولِ و السَّاعةِ في غايةِ القصرِ، والوجهُ المذكورُ مناسباتٌ للإطلاقِ، ثم صارت بحسبِ الغلبةِ من قبيلِ الإعلامِ.

قوله: **وقيل اشتقاقه من أي^٣**: صدرَ هذا الكلامُ بلفظِ قيل، وصرَّحَ آخرُ بأنَّه قالَ ابنُ جنِّي [لأنَّ الاشتقاقَ في غيرِ المنصرفِ ممَّا يأباه الأكَثَرُونَ على ما ذكره في موضعِ آخرَ، وكذا اشتقاقُ أي من أويثُ، وعبارةُ ابنِ جنِّي] في المحتسبِ أنَّ أيَّانَ بفتحِ الهمزةِ فعَلانَ، وبكسرِها فعَلانَ، والنُّونُ [٢٢٩ / أ] فيهما زائدةٌ حملاً على الأكثرِ في زيادةِ النُّونِ في نحو ذلك، ولم تُجْعَلِ فعَلاً من لفظِ **أين** لِمَا يمنعُ منه كونُ أيَّانَ ظرفَ زمانٍ، // وأيَّانَ ظرفَ مكانٍ، وأي من لفظِ **أويثُ** ومعناه، أمَّا اللَّفْظُ فلأنَّ بابَ **طويثُ** و**شويثُ** أضعافُ بابِ **حيثُ** و **عيثُ**، وأمَّا المعنى فلأنَّ البعضَ آو إلى الكلِّ متساندٌ إليه، فأصلُّها على هذا **أوي**، ثم قُلبتِ الواوُ ياءً وأدغمتْ في الياءِ فصارتْ **أيا** كقولك **طويثُ** الكتابَ طياً، و**شويثُ** اللحمَ شيئاً^٥.

قوله: **والمعنى متى يُرسيها الله^٦**: على أنَّ الضَّميرَ في موقعِ المفعولِ للمصدرِ، والفاعلُ غيرُ مذكورٍ لظهوره.

قوله: **يكادُ يُخفيها من نفسه^٧**: أتى كلُّ من أهله أي كلُّ من أهلها، يريدُ أنْ تُثَلَّتْ على الأولينِ مجازٌ عن شَقَّتْ، والكلامُ على حذفِ المضافِ من السَّاعةِ ومن السَّمواتِ، أي تُثَلُّ على أهلِ السَّمواتِ والأرضِ خفاؤها وعدمُ العلمِ بأهوالها أو توفُّعها، وخوفُ شدائدها وأهوالها، وعلى الأخيرِ الكلُّ على ظاهره، أي تُثَلَّتْ عندَ الوقوعِ على السَّمواتِ حتى انشَقَّتْ، وعلى الأرضِ حتى انهَدَّتْ، وعلى الوجهِ كلمةٌ في استعارةٍ منبِّهةٌ على تمكُّنِ الفعلِ فيها.

قوله: **وقيلَ عنها متعلِّقٌ ببسألونك^٨**: [فتقديرٌ **لحفي** صلةٌ بالباءِ كما هو الأصلُ، أي حفي بها

١- الكشاف، ١٨٢/٢، والعبارة فيه: "فما لهم لا يبادرون إلى الإيمان".

٢- الكشاف، ١٨٣/٢، والعبارة فيه: "وسُمِّيتِ القيامةُ بالسَّاعةِ، لوقوعها بغتةً أو لسرعةِ حسابها، أو على العكسِ لطولها، أو لأنَّها عندَ الله على طولها كساعةٍ من السَّاعاتِ عندَ الخلقِ".

٣- الكشاف، ١٨٣/٢، والعبارة فيه: "وقيلَ: اشتقاقه من أي فعَلانَ منه، لأن معناه أي وقتٍ وأيِّ فعلٍ".

٤- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٥- المحتسب، ٢٦٨/١.

٦- الكشاف، ١٨٣/٢، والعبارة فيه: بدليلِ قوله تُثَلَّتْ في السَّمواتِ والأرضِ والمعنى: متى يُرسيها اللهُ إنَّما عَلَّمها عَلَّمها أي علمٌ وقتِ إرسائها عنده قد استأثر به،

٧- الكشاف، ١٨٣/٢، والعبارة فيه: "يكادُ يُخفيها من نفسه، ليكونَ ذلك أدعى إلى الطاعةِ وأزجرَ عن المعصيةِ". المعصيةُ.

٨- الكشاف، ١٨٥/٢، والعبارة فيه: وقيلَ عنَّها متعلِّقٌ بـ يسألونك: أي يسألونك عنها كأنك حفيُّ أي عالمٌ بها.

بها عالمٌ أو حَفِيٌّ بقريشٍ للقرابة، فيحفي

بهم من الحفاوة^٢ أو حَفِيٌّ بالسؤال عنها بحسب له فَرِحَ به، فيسألونك عنها لذلك، وليس كذلك، وعلى الوجوه كأنك في موقع الحال، أي مشبهاً حالك حال الحفِيِّ نظراً إلى زعمهم و اعتقادهم. قوله: ولما جاء به^٣: الأولى الاكتفاء بالتأكيد لأنه لا زيادة في إنما علمها عند الله ولا دفع لسؤال تكرير يسألونك بأنه لم يجئ بالزيادة مع يسألونك الأولى من غير تكرير له، والجواب أن المراد أن يسألونك ليس تكريراً محضاً خالياً من الفائدة، وفي إنما علمها عند الله زيادة^٤، ولكن أكثر الناس لا يعلمون وإن لم يتعرض لذكرها.

قوله: إلا ما شاء ربي^٥: استثناءً منقطعاً أو متصلٌ على التأويل ومن استكثر بياناً لخلاف ما هي عليه، والقوم متعلقٌ بالندير و البشير من جهة المعنى وإن كان في اللفظ معمولاً لواحد، أو بتأويل أرسلت جامعاً بين النذارة و البشارة لقوم، و البضعة^٦ بالفتح: القطعة من اللحم، وعمامة ما هو من هذا القبيل بالكسر كالكسرة و القطعة.

قوله: فكان التذكير أحسن طباقاً للمعنى^٧: وإن كان التأنيث أوفق باللفظ، ولا خفاء في أن رعاية جانب المعنى أولى، ووجه الأحسنية الإيماء إلى أن الذكر هو الذي يميل في غالب الأمر إلى الأنثى وجامعها، وأيضاً خلق الذكر أولاً، فجعل منها زوجها إزالةً لاستيحاشه، وكان نسبة المؤانسة إليه أولى.

قوله: ما كان أخفه^٨: تعجب، وكان زائدة، والمراد أن الخفة تكون في البعض خاصةً خلاف العمامة.

قوله: ميلاده^٩: مصدراً واسم زمان أضيف إليه عام الوقت، في الصحاح خدجت^{١٠}

[٣٢٩ / ب] الناقة: ألقت ولدها قبل تمام // الأيام وإن كان تام الخلق، وأخدجت^{١١} جاءت به ناقص الخلق وإن كانت أيامه تامة.

قوله: من المزية^{١٢}: بيان لما أخذ مرت بالتخفيف نفيًا لما ذكر ابن جني أنه تخفيف مرت بالتشديد

١- الحفاية: مصدر الحفي، وهو اللطيف بك يبرك ويلطفك، ويحتفي بك، ومنه قوله تعالى: إنه كان بي حفيًا أي: برًا لطيفًا، وقوله عز وجل: كأنك حفي عنها، أي: كأنك معني بها. ينظر العين، باب الحاء والفاء والواو، ٣/٣٠٥. تهذيب اللغة، باب الحاء والفاء، ٥/١٦٦. المحكم والمحيط الأعظم، باب الحاء والفاء والواو، ٤/٢٣.

٢- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٣- الكشاف، ٢/١٨٥، والعبارة فيه: "ولما جاء به من زيادة قوله كأنك حفي عنها".

٤- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٥- الكشاف، ٢/١٨٥، والعبارة فيه: "إلا ما شاء ربي ومالكي من النفع لي والدفع عني".

٦- جمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، ١/٣٠٨، ولسان العرب، بضع.

٧- الكشاف، ٢/١٨٦، والعبارة فيه: "ولأن الذكر هو الذي يسكن إلى الأنثى ويتغشاها، فكان التذكير أحسن طباقاً للمعنى".

٨- الكشاف، ٢/١٨٦، والعبارة فيه: "وقد تسمع بعضهن تقول في ولدها: ما كان أخفه على كبدي حين حملته".

٩- الكشاف، ٢/١٨٦، والعبارة فيه: "فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إخداج ولا إزلاق".

١٠- خدجت الناقة تخدج خداجاً، فهي خادج والولد خديج، إذا ألقت ولدها قبل تمام الأيام، وإن كان تام الخلق. تهذيب اللغة، ٧/٢٤، والصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، خدج.

١١- الصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، والمغرب في ترتيب المعرب، خدج.

١٢- الكشاف، ٢/١٨٦، والعبارة فيه: "فمارت به، من المزية، كقوله أفتمازونه و أفتمرونه".

على طريقة حسّت وظلّت، لكنّ توسيط قراءة مارت لا يحسُن إلا إذا كان هو فاعلت من المرية لا فعلت من مار يمور، جاء وذهب على ما هو الظاهر، و المحكي عن ابن جتي، ومنه سمّي الطريق موراً، أمرت المرأة: قُرب ولُدها^١.
 قوله: ومالك أمرهما^٢: بيان لجهة جعل ربّهما صفة الله أو بدلاً منه، ولفظ فقلاً محذوف أو مدلول عليه بلفظ دَعَوَا.

قوله: [أي جعل أولادهما له شركاء^٣: احترازاً عن نسبة إثبات الشركاء لله إلى آدم وحواء وإن كان بمعنى تسمية ولديهما بعبد الحارث اتباعاً]^٤ لأمر إبليس المسمّى في الملائكة بالحارث على ما نقل أحمد بن حنبل و الترمذي عن سمرة بن جندب أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ - وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ - فَقَالَ: سَمِيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَعَاشَ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ "٥، فإن قيل الإشراك فيما فيما آتاهما الله ليس إشراكاً على الحقيقة لأنّ معناه في حقّ الأولاد أيضاً تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة و عبد شمس، والأعلام لا يقصدُ بها مفهوماتها الأصليّة، و الحديث صريح في أنّ المراد آدم و حواء، وتقدير المضاف لا يُصار إليه إلا عند الحاجة، وكلمة لَمَّا لا يستقيم على هذا التقدير لأنّ إشراك أولادهما لم يكن حين آتاهما الله صالحاً بل بعده بأزمة متطاولة، قلنا إشراكهما بالله ولو بمعنى تسمية الولد بعبد الحارث اتباعاً لأمر الشيطان مرجوح وإن لم يكن محظوراً على أنّهم لا يجعلون الأعلام المضافة عن إيماء^٦ إلى المعاني الأصليّة وملاحظة لها، و هذا القدر من الحاجة كافٍ في تقدير المضاف، و الحديث من باب الأحاد، و لم يرد في معرض البيان للكتاب، وليس كلمة لَمَّا للزمان المتضايق بل الممتدّ، فلا يلزم أن يقع مضمون الشرط و الجزاء في يومٍ واحدٍ أو شهرٍ أو سنة، بل يختلف ذلك باختلاف الأمور بقول لَمَّا ظهر الإسلام طهرت البلاد من دنس الكفر و الإلحاد، ولَمَّا ركب السلطان قمع آثار الشرّ والفساد على أنّ تسمية ولدٍ بعبد الحارث جعل شريكاً لا شركاء إلا بتأويل و عدولٍ عن الظاهر، وكذا جعل {فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الأعراف ١٩٠) غير متعلّق بهذا الإشراك المذكور، بل يخصّص إلى حال المشركين خلاف الظاهر^٧.

قوله: ووجه آخر^٨: فيه استبعاد هذا الوجه بأنّ المخاطبين لم يُخلّقوا من نفسٍ قصي لا كلّهم ولا

^١ - لسان العرب، مرا.

^٢ - الكشاف، ١٨٦/٢، والعبارة فيه: "دعا آدم وحواء ربّهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيقي بأنّ يُدعى ويُلتجأ إليه".

^٣ - الكشاف، ١٨٧/٢، والعبارة فيه: "جعل له شركاء أي جعل أولادهما له شركاء".

^٤ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٥ - سنن الترمذي، ١١٨/٥.

^٦ - في ب الماء، وهو تحريف.

^٧ - قال محي السنة: « وَلَمْ يَكُنْ هَذَا إِشْرَاكًا فِي الْعِبَادَةِ وَلَا أَنَّ الْحَارِثَ رَبُّهُمَا فَإِنَّ آدَمَ كَانَ نَبِيًّا مَغْضُومًا مِنَ الشَّرِّ، وَلَكِنْ قَصَدَ إِلَى أَنَّ الْحَارِثَ كَانَ سَبَبَ نَجَاةِ الْوَلَدِ وَسَلَامَةِ أُمِّهِ، وَقَدْ يُطْلَقُ اسْمُ الْعَبْدِ عَلَى مَنْ لَا يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ مَمْلُوكٌ كَمَا يُطْلَقُ اسْمُ الرَّبِّ عَلَى مَنْ لَا يُرَادُ أَنَّهُ مَعْبُودٌ. معالم التنزيل، ٢٥٨/٢.

^٨ - الكشاف، ١٨٧/٢، والعبارة فيه: "وجه آخر وهو أن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى

جلهم وإنما هو لجمع قريش، ولم يذكر زوجها عريية أم قرشية بل هي بنت سيد مكة من خزاعة،
وقريش إذ ذاك

[٣٣٠ / أ] متفرون غاية الأمر أنه خص في // البيت^١ بنو قصي بالذكر لأنه كان سيد قريش وأمرهم وألصق

برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله: **فيا لقصي**^٢: اللام للتعجب كما في للماء، أو والمراد بال قصي و "ما" في ما زوى استفهامية أو موصولة، قال في الفائق معنى البيت تعالوا يا قصي لنتعجب منكم فيما أغفلتموه من حظكم وأضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله و إجانكم إياه على الخروج من بين أظهركم، و "ما" مبتدأ بمعنى الذي، والخبر من فخار، و لا يجارى صفته، وروي لا يُبارى و الضمير في به لرسول الله، و الفاء للسببية، وقصة أم معبد مشهورة مذكورة في الفائق وغيره^٣، والبيت من أبيات سمعها بمكة بصوت عال لا يدرون من صاحبها^٤، وهي: [الطويل]

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ...
رَفِيقَيْنِ حَلًّا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ...
فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
فِيَا لَقَصِي مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمْ
بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُوْدِدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ...
وَمَقْعُدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ
فَأَنْتُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ...
عَلَيْهِ صَرِيحًا صُرَّةَ الشَّاةِ مَزِيدِ
فَغَادِرَةٌ رَهْنَا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ...
يُرِدُّهَا فِي مَصَدَرٍ بَعْدَ مَوْرِدِ

الصررة^٥: أصل الصرع الذي لا يخلو من لبن، وقيل هي الصرع كله ما خلا الأظباء^٦، وخيمتي نصب على الظرف إجراءً للمؤقت مجرى المبهم، وفي شرح السنة أن صوت مسلم الجن أقبل من أسفل مكة حتى خرج بأعلاها.

قوله: أو لا يقدر على اختلاق شيء^٩: قدر القدرة ليلائم قوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾

صلى الله عليه وسلم

^١ - البيت هو: فَيَا لَقَصِي مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمْ... بِهِ مِنْ فَخَارٍ لَا يُبَارَى وَسُوْدِدِ

هذا البيت قيل في قصة أم معبد في هجرة رسول الله ﷺ لرجل من الجن لا يدرون من صاحبه. الكشاف، ١٨٧/٢، والفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر، ٨٣٢/٢، وتخرىج أحاديث الكشاف، ٤٧٩/١، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ٣٣٧/١، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٩٦٠/٤.

^٢ - الكشاف، ١٨٧/٢، البيت بتمامه:

فَيَا لَقَصِي مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمْ... بِهِ مِنْ فَخَارٍ لَا يُبَارَى وَسُوْدِدِ

^٣ - الفائق في غريب الحديث، ٩٤/١، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٩٥٨/٤، ودلائل النبوة للبيهقي، ٤٩١/٢.

^٤ - الطبقات الكبرى، ١٧٧/١، و تخرىج أحاديث الكشاف، ٤٧٩/١، و الإصاية في تمييز الصحابة، ٤٧٧/٨.

^٥ - زوي: الزبي: مصدر زوى الشيء يزويه زياً وروياً فانزوى، نحاء فتتحى. وزواه: قبضه. وزويت الشيء: جمعه وقبضته. لسان العرب، والمحكم والمحيط الأعظم، زوي.

^٦ - (الزبد) ما يستخرج من اللبن بالمخض القطعة منه زيدة وزيدة الشيء خلاصته. لسان العرب، زيد.

^٧ - الصرة: أصل الصرع الذي لا يخلو من اللبن. جمهرة اللغة، ضرر، وتهذيب اللغة، ٣١٧/١١، والمحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، ضرر.

^٨ - (الأطباء) جمع طبي وهو الصرع وأكثر ما يكون للسباع. المغرب في ترتيب المعرب، طبي.

^٩ - الكشاف، ١٨٨/٢، والعبارة فيه: "أو لا يقدر على اختلاق شيء، لأنه جماد".

(الأعراف ٧: ١٩٢) ، ولأنّ نفي القدرة أبلغ في العجز من نفي الإيجاد، و جعل في الوجه الثاني الخلق بمعنى الاختلاق أي الاضطراب و الاعتمال في الإيجاد كما هو شأنهم في نحت الأصنام، ولهذا قد يُفسَّرُ بالافتراء الذي هو نحتٌ للقولِ واختراعٌ، وقيل القصدُ إلى التفرقة بين خلق الله و خلق العبد.

قوله: **وإلى أن يهدوكم**^١: في بعض النسخ بالواو على طريق التفسير والالتزام، وعليه السماعُ أو على معنى أنه يجوزُ أن يُرادَ بالهدى ما صار بمنزلة الاسم كما يُقالُ فلانٌ على هدى و رشادٍ وخيرٍ وصلاحٍ، وأن يرادَ حقيقةً معناه المصدرى، وهي الدلالةُ على الطريقِ المستقيمِ أو الدلالةُ الموصلةُ إلى البغية، ومعنى **لم يتبعوكم** و **لم يجيبوكم** على الأولِ لم يحصلوا ذلك فيهم ولم يتصّفوا به، وعلى الثاني لم يصدرَ عنهم ذلك ولم يقدرُوا على هدايتكم وإرشادكم، فعلى هذا يكونُ قوله و المعنى وإن تطلبوا منهم إلخ متعلقاً بالوجه الثاني، لأنّ الذي يطلبُ من الله خيرَ العبادِ و رشادهم و يدلُّ على معنى لا يتبعوكم لا يجيبوكم الى مرادكم، قوله تعالى: ﴿ فادعوهم فليستجيبوا لكم ﴾ أي لا يقدرُونَ على استجابتكم وإيصالِ ما طلبتم إليكم، ولا يكونُ لكم معهم فلاحٌ على تقديرِ الدعاءِ و عدمه، وفي قوله لا فلاحَ معهم إيماءٌ إلى وجهِ إيثارِ سواءٍ عليكم على سواءٍ

[٣٣٠ / ب] عليهم كما في سواءٍ عليهم // أنذرتهم [أم].^٢

قوله: **موضع الفعلية**^٣: إشارةٌ إلى أن مقتضى القياسِ و الشائعِ في الاستعمالِ بعدَ همزة التّسوية، التّسوية، وأختها هو الفعلُ ليتناولَ المصدرَ، وحاصلُ الجوابِ أنّ المستويين ههنا هو إحداثُ الدعاءِ واستمرارُ الصّمتِ لا إحداثه.^٤

قوله: **مملوكون أمثالكم**^٥: فعلى هذا لا يكونُ كنايةً عن الأحياءِ العقلاءِ سوقاً على سبيلِ الفرضِ و التّقديرِ.

قوله: **على إعمال إن النافية**^٦: هو ضعيفٌ جوزّه المبرّدُ تشبيهاً بما، و منعه سيبويه لأنها لا تختصُ بنفي الحالِ مثل ليس لتجري مجراه، لا يُقالُ في هذه القراءة من جهة المعنى أيضاً إشكالٌ و هو أنّها تدلُّ على نفي المماثلة، و المشهورةُ على إثباتها لأنّنا نقولُ حدثَ الاستهزاءُ أو تفسيرُ الأمثالِ بالمملوكين يدفعُ ذلك.

^١ - الكشاف، ١٨٨/٢، والعبارة فيه: "وإلى أن يهدوكم".

^٢ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٣ - الكشاف، ١٨٨/٢، والعبارة فيه: "ولم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية؟"

^٤ - في قوله: {أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ}، يقول السمين الحلبي: « هذه جملةٌ اسميةٌ عطفُت على أخرى فعلية لأنها في معنى الفعلية، والتقدير: أم صمتم. وقال أبو البقاء: «جملةٌ اسميةٌ في موضع الفعلية والتقدير: أدعوتموهم أم صمتم». وقال ابن عطية: «عطفَ الاسمَ على الفعلِ إذ التقدير: أم صمتم، ومثله قول الشاعر:

٢٣٥٩ - سواءً عليك الفقرُ أم بتُّ ليلةً ... بأهل القباب من نمير بن عامر

قال الشيخ: « وليس من عطفِ الفعلِ على الاسم، إنما هو من عطفِ الاسمية على الفعلية، وأمّا البيت فليس فيه عطفُ فعلٍ على اسم، بل من عطفِ الفعلية على اسمٍ مقدّرٍ بالفعلية إذ الأصل: سواءً عليك أفقرت أم بتُّ، وإنما أتى في الآية بالجملة الثانية اسمية لأن الفعل يُشعر بالحدوث ولأنها رأسُ فاصلةٍ المحرر الوجيز، ٤٨٨/٢، والبحر المحيط، ٢٤٩/٥، والدر المصون، ٥٣٨/٥، واللباب، ٤٢٤/٩، والتبيان، ٦٠٨/١.

^٥ - الكشاف، ١٨٩/٢، والعبارة فيه: "وقيل: عباد أمثالكم مملوكون أمثالكم".

^٦ - الكشاف، ١٨٩/٢، والعبارة فيه: "على إعمال «إن» النافية عمل «ما» الحجازية".

قوله: **أوحى إليّ كتابه**^١: إشارة إلى أنّ كلمة **إليّ** مرادةٌ و إن لم يصرّح بها، و التّعريف اللّامي عوضٌ عن الإضافي^٢، و إيحاءُ الكتابِ إليه يستلزمُ رسالته لا محالةً، و هو يتولّى الصّالحين متعيّنٌ للتّدييل و الاعتراضِ دونِ الحالِ على ما لا يخفى.

قوله: **لا تداقهم**^٣: بفتحِ القافِ و ضمِّ الهاءِ أو بكسرهما، فهي من المذاقة، و هي المناقشةُ و المضايقةُ^٤.

قوله: **إن ربك أمرك**^٥: و ذلك أنّ وصلَ من قطعك عفوٌ عنه، و إعطاءً من حرمك إتيانٌ بالمعروفِ، و العفوُ عمّن ظلمك إعراضٌ عن الجاهلِ، و الحاصلُ أنّ كليهما ممّا دُكرَ جزءٌ، بل فردٌ من أفرادِ المذكوراتِ في الآيةِ يشبهه أن يكونَ العمدةُ في القصدِ و الإرادةِ.

قوله: **كأنه ينخسُ الناس**^٦: يعني أنّه استعارةٌ تبعيئةٌ تشبيهاً للإغراءِ على المعاصي بالتسرّعِ.

قوله: **كيف يا ربّ وألغضب**^٧: بالزّفعِ أي كيف ذاك أو كيف أصنعُ والغضب يتحققُ يغري الإنسانَ و يحمله على الانتقامِ، **أنى ألم**^٨، تمامه: **[الكامل]**

ومطافه لك ذكراً و شغوف

هو امتلاءُ القلبِ من الحبِّ.

قوله: **وقرى طائف**^٩: يحتملُ أن يكونَ من طافَ يطوفُ، **قوّم إذا الخيلُ جالوا**، يُروى بالجميم والحاءِ المهملةِ، أي وثبوا و ركبوا، الكاتب^{١٠} مقدّمُ عرقِ الفرسِ حيث يقعُ عليه يدُ الفارسِ، وتمامه: **فوارسُ الخيلِ لا ميلٌ ولا قرم**^{١١}

^١ - الكشاف، ١٨٩/٢، والعبارة فيه: " ناصرى عليكم الله الذي نزل الكتاب، الذي أوحى إليّ كتابه وأعزني برسالته، وهو يتولّى الصّالحين".

^٢ - يقول أبو البقاء الحنفي: «التّعريف اللّامي نائبُ منابِ التّعريفِ الإضافي، قال صاحبُ " الكشّاف " في قوله تعالى: {فإنّ الجنةَ هي المأوى} أي مأواه.» الكليات، ١٠٢٨/١.

^٣ - الكشاف، ١٨٩/٢، والعبارة فيه: " ولا تداقهم، ولا تطلب منهم الجهد وما يشقّ عليهم حتى لا ينفروا".

^٤ - أساس البلاغة، دقق، ٢٩٢/١.

^٥ - الكشاف، ١٩٠/٢.

^٦ - «قيل لمّا نزلت خذ العفو وأمر العرف سأل رسول الله صلى الله عليه وسلّم جبريلَ فقال لا أدري حتّى أسأل ثم رجّع فقال يا محمّد إنّ ربك يأمرُك أن تصلَ من قطعك، وتُعطيَ من حرمك، وتُعفوَ عمّن ظلمك» المستدرک على الصحيحين للحاكم، ١٧٨/٤، وشرح السنة للبيهقي، ٣١/١٣، تخريج أحاديث الكشاف، ٤٧٦/١.

^٧ - نخس: نخس الدابةَ وغيّرها ينخسها وينخسها؛ الأخيرتان عن اللّخانيّ، نخساً: غرّزَ جنبها أو مؤخّرها بعودٍ أو نحوّه، وهو النخس. وفي الحديث:

ما من مؤلودٍ إلا نخسه الشيطانُ حين يُولدُ إلا مريمَ وإئنهّا. تهذيب اللغة، نخس، ٨٣/٧، ومجمل اللغة، نخس، ومقاييس اللغة، نخس، ولسان العرب، نخس.

^٨ - الكشاف، ١٩٠/٢، والعبارة فيه: "كأنه ينخسُ الناس حين يغريهم على المعاصي".

^٩ - الكشاف، ١٩٠/٢، والعبارة فيه: "وروي أنّها لمّا نزلت قال رسولُ الله ﷺ «كيف يا رب والغضب»".

^{١٠} - روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال يا رب كيف وألغضب فنزلت {وإمّا ينزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ...} الآية (الأعراف ٢٠٠). تخريج أحاديث الكشاف، ٤٨١/١.

^{١١} - البيت بتمامه: **أنى ألم بك الخيال يطيفُ ومطافه لك ذكراً وشغوفُ**

لكعب بن زهير في ديوانه، ص: ٤٩.

^{١٢} - الكشاف، ١٩٢/٢.

^{١٣} - الصحاح، والمحکم والمحيط الأعظم، كتب.

^{١٤} - البيت في لسان العرب وتاج العروس للشاعر زياد بن منقذ:

الميل^١: جمع أميل: وهو الذي لا يستوي على ظهر الفرس، و القزمُ بالزاي المعجمة^٢: رذالُ الناسِ وسَفَلَتُهُمْ، يريدُ أنْ إخوانهم مبتدأ، ويمدُونهم خبرٌ له مسندٌ إلى الشياطين، و العائدُ إلى ضميرِ المفعولِ لِمَا نَقولُ: جاريةٌ زيدٌ يضرُّها، ومثلُ هذا [يحتاجُ]^٣ إلى إبرازِ الضميرِ في الصِّفَةِ دونَ الفعلِ، وكذا في البيتِ الخيلُ: مبتدأ، و جالوا مسندٌ إلى ضميرِ القومِ، و الخيلُ على حقيقتها لأنَّ جعلها بمعنى الفرسانِ، وجعلَ ضميرِ جالوا لها، وضميرِ كواثِبِها للأفراسِ المدلولِ عليها بذكرِ الخيلِ، أو للخيلِ مُراداً بها الأفراسُ على طريقةِ الاستخدامِ خلافِ الظاهرِ من غيرِ ضرورةٍ، و اعترضَ بأنَّ "إذا" إنما تُضافُ إلى الجملةِ الفعليةِ، فالخيلُ ههنا فاعلٌ فعلٍ محذوفٍ كما في {إذا السماءُ انشَقَّتْ}، فلا يكونُ ممَّا جرى فيه الخبرُ على غيرِ ما هو له، وأجيبَ بأنَّ ذلك في إذا الشرطيةِ وهذه لمجرّدِ [٣٣١ / أ] الظرفِ، أي قومٌ // هم فوارسُ الخيلِ زمانَ جولهِم في كواثِبِها، ولم يُعرفَ في النَّحوِ هذا التَّصْييلُ، بل الجوابُ أنَّه قد علمَ في بحثِ الإضمارِ على شريطةِ التَّفسيرِ أنَّ النَّصْبَ بعدَ إذا راجحٌ لا واجبٌ بناءً على جوازِ إضافتها إلى الجملةِ الاسميةِ في الجملةِ، وههنا يمتنعُ أو يُفقدُ جعلُ الخيلِ فاعلٍ فعلٍ محذوفٍ لأنَّ الظاهرَ لا يصلحُ تفسيراً له لكونه مسندٌ إلى ضميرِ القومِ، اللهمَّ إلا أن يُجعلَ الخيلُ بمعنى الفرسانِ، وضميرُ كواثِبِها للأفراسِ، وفيه بُعدٌ، ثمَّ جُمِعَ الضميرُ على الوجهِ المختارِ، فإنَّ مرجعَ الضميرِ لفظُ الشيطانِ.

قوله: افتعالاً^٤: أي اختلافاً واختراعاً وهو تمييزٌ، و هذا ناظرٌ إلى كونِ أحياءِ بمعنى جمعِهِ، وهَلَّا أخذتها أي كونه بمعنى أخذ.

قوله: أو هو بمنزلةِ بصائرِ القلوبِ^٥: فيكونُ على هذا تشبيهاً بليغاً محذوفِ الأداةِ، وعلى الأولِ مجازاً باعتبارِ إطلاقِ المسبَّبِ على السَّبَبِ.

قوله: فاعملوا بما فيه^٦: فيكونُ من قبيلِ سَمِعَ اللهُ لَمَنَ حَمَدَهُ إلا أنَّ الاستماعَ أبلغُ من السَّماعِ حتى كأنَّهُ يقبلُ بالكليةِ عليه فلذا ضمَّ عليه عدمَ المجاورةِ.

قوله: أو أرادَ الدوامَ^٧: تعبيراً عن جميعِ الوقتِ بطرفيه، أقصرُّنا: دخلنا في العشيِّ^٨ كأعتمنا: دخلنا في العتمةِ، وفي الأساسِ حيثُ قصرَ أو مُقصرٌ، و ذلك عندَ دُنُوِّ العشيِّ قُبَيْلَ العَصْرِ.

قوله: وهو تعريضٌ^٩: يعني أنَّ في التَّقديمِ المفيدِ للاختصاصِ تعريضاً عن سواهم، حيث لا يختصُّونَ بالعبادةِ بل قد يشركونَ، وقيل التَّقديمُ لرعايةِ الفاصلةِ، و التَّعريضُ من المقامِ و سوقِ

وهُم، إذا الخيلُ جالوا في كواثِبِها، ... فوارسُ الخيلِ، لا ميلٌ ولا قزمٌ

البيت من البسيط، وهو لزياد بن منقذ في لسان العرب، وتاج العروس، (قزم).

١ - ميل: الميل: الغدول إلى الشيء والإقبال عليه، وكذلك الميلان. لسان العرب، (ميل).

٢ - القزمُ بالتحريك: الدناءة والقماءة. والقزمُ: رذالُ الناسِ وسَفَلَتُهُمْ. الصحاح، ولسان العرب، قزم.

٣ - في ب لا يحتاج، وهو تحريف.

٤ - الكشاف، ١٩١/٢، والعبارة فيه: "افتعالاً من عند نفسك".

٥ - الكشاف، ١٩٢/٢.

٦ - الكشاف، ١٩٢/٢، والعبارة فيه: "معنى فاستمعوا له: فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه."

٧ - الكشاف، ١٩٢/٢.

٨ - الصحاح، قصر.

٩ - الكشاف، ١٩٣/٢، والعبارة فيه: "وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين."

الكلام لياتوا بالعبادة على وجه الإخلاص، فإن لم تأتوا فإننا مستغنون عنكم و عن عبادتكم، إن لنا عباداً مكرمين لهم القرب والاختصاص مواظبون على التسييح و السجود بإخلاص، وفقنا الله للاقتداء بهداهم و العمل على وفق رضا الله و رضاهم بحق النبي و آله.

سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله^١: [إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَقَلٌ: وَيَأْذِنُ اللَّهُ رَيْثِي وَعَجَلٌ^٢] [الرمل]

أي عجلي

أَحْمَدُ اللَّهُ فَلَا نَدَّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلَ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ إِهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَصَلَّ

و لقد وقع اختلافُ مبناه على كونِ النَّقْلِ^٣ هو الغنيمَةُ، وقوله بعد ذلك، وقيل شرطُ لمن كان له بلاءٌ أي غناءً في الحربِ مبناه على كونه اسماً لما يُعطاه الغازي زائداً على سهمه، وعلى الوجهين السؤالُ استعلامٌ لتعديته بـ من، وعلى قراءةٍ يسألونك الأنفال استعطاءً كما في سألتُهُ درهماً فيخصُّ الوجهَ الثاني، يبحازون^٤: ينضمون ويجمعون، القبض^٥: بالتحريك المقبوضُ من من المال، نزلت فينا يا معشر^٦ لا خفاء أنَّ القصدَ إلى الاختصاص، فذكرُ حرفِ النداءِ خارجٌ عن قانونِ الاستعمالِ.

[قوله: ما معنى الجمع^٧:] الظاهرُ أنَّ السؤالَ على الوجهين^٨، وصدُرَ الجوابِ يُشعرُ بذلك، بل بل الوجهُ

[٣٣١ / ب] الأول [أوفقُ حيث سألوا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف يُسَمَّى وَلِمَنْ الحُكْمُ في قسَمَتِهَا// إلاً أنَّ قوله: والمرادُ أنَّ الذي اقتضته حكمةُ الله إلخ يُشعرُ بأنَّه على الوجهِ الثاني سيما وقد ذكر بعد

^١ - الكشاف، ١٩٣/٢.

^٢ - البيت للشاعر لبيد بن ربيعة العامري، الديوان، ص: ١٧٤ .

^٣ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، نفل، وتاج العروس، نفل.

^٤ - العين، ٢٧٥/٣، وتهذيب اللغة، حيز، ١١٥/٥، والصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، حوز .

^٥ - الصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، والمغرب في ترتيب المعرب، قبض.

^٦ - عن عبادة بن الصامت قال نزلت الأنفال فينا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وصاقت فيه أخلاقنا أخلاقنا فنزعنا الله من أيدينا فجعله لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قسمة بين المسلمين على السواء . تخريج أحاديث الكشاف، ٩/٢.

^٧ - الكشاف، ١٩٥/٢، والعبارة فيه: "ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الأنفال لله والرسول؟"

^٨ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٩ - في قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ}، يقول الطيبي: «ظاهره يقتضي أن السؤال وارد على الوجهين، الوجه الأول: هو أن يُراد بالأنفال الغنائم، والسؤال عن القسمة من يقسمها: رسول الله أم غيره؟ الوجه الثاني: هو أن يُراد بالأنفال ما يعطاه الغازي زائداً على سهمه، والسؤال للاستعطاء. فتوح الغيب، ٩/٧.

تقرير الوجه الأول^١ فقيل له: قل لهم هي لرسول الله خاصة، وهو الحاكم فيها خاصة، فإنه يدل على أن ذكر الله لتعظيم الرسول، فإن قيل هلاً كان ذكر الله في الوجه الثاني أيضاً كذلك أو في الأول أيضاً ما ذكر من أن الحكم لله تعالى بحسب الأمر وللرسول بحسب الامتثال، وما وجه التخصص، قلنا الظاهر تجويز الأمرين في الوجهين والاقتصار في كل واحد^٢ على واحد، اختصاراً أو اعتماداً على انسياق الذهن إلى الآخر.

قوله: **لِيُعَلِّمَهُمُ أَنْ كَمَالَ الْإِيمَانِ مَوْقُوفٌ**^٣: لحصول العلم بأن نفس الإيمان لا يتوقف على ذلك كله، سيما والمراد به التصديق الحقيقي، وجعل اللام إشارة إليهم جرياً على ما هو الأصل في اللام أعني العهد، سيما وقد انضم إليه قرينة لاحقة هي قوله: **﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾** (الأنفال: ٨: ٤) بلفظ **أُولَئِكَ** الصريح في الإشارة إليهم، وتعريف الخبر، وتوسيط الفصل مع القطع بأن أصل الإيمان لا ينحصر في المذكورين، **السَّعْفَةُ**: بالفتح اليابس من ورق النخلة، يتخذ منها المراوح والزناويل، **القشعريرة**: شبه حركة ارتعاش في الجلد والشعر، ولما كان هذه مطلوبة في المؤمن مستتبعة لذكر الله على ما يشعر به قوله تعالى: **﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾** (الزمر: ٣٩: ٢٣)، وقد أمرت أم الدرداء^٤ الدرداء^٥ للحاطب بإزالتها بالدعاء، حمل المصنف الفرع والوجل^٦ الذي يجد الرجل معه قشعريرة على ذكر العظمة والجلال والذكر الذي يناسب بعد ذلك تحصيلها ذكر الزافة والثواب تحاشياً عن شائبة اليأس من روح الله تعالى فأمر بها بتحصيل اللبس الحاصل من الأنس والرجاء اللائق بالتوجه والاتجاه.

قوله: **ازدادوا بها يقيناً وطمأنينة**^٧: مذهب الأكثرين أن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، وقد ورد في الكتاب والسنة ما يدل على قبوله إياهما، فقيل ذلك باعتبار زيادة المؤمن به فإنه كلما نزلت آية صدق المؤمن بها فزاد إيمانه عدداً، وإنما نفس الإيمان بحاله، وقيل باعتبار أن الأعمال تجعل من الإيمان فتزيد بزيادة الأعمال، والأصوب، وإليه ذهب المصنف أن نفس مآ يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات، ويقين آحاد الأمة، ولهذا قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: **لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا أزدَدْتُ يَقِينًا**، وكذا ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة، وقوله: **أقوى وأثبت** اسم تفضيل بين المزيد وقوله، وقد حمل إشارة إلى أحد تأويلي المانعين، وقوله: عن أبي هريرة رضي الله عنه^٨ يشبه أن يكون

^١ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٢ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٣ - الكشاف، ١٩٥/٢، والعبارة فيه: "لِيُعَلِّمَهُمُ أَنْ كَمَالَ الْإِيمَانِ مَوْقُوفٌ عَلَى التَّوَقُّفِ عَلَيْهَا".

^٤ - الصحاح، والمحکم والمحيط الأعظم، وتاج العروس، سغف.

^٥ - أم الدرداء الصغرى هجيمة الحميرية: الدمشقية، السيدة، العالمة، الفقيهة، هجيمة. وقيل: هجيمة، الأوصابية، الأوصابية، الحميرية، الدمشقية، وهي أم الدرداء الصغرى. روت علماً جماً عن: زوجها؛ أبي الدرداء. سير أعلام النبلاء، ٢٧٧/٤.

^٦ - الوجل: الخوف. الصحاح، والمحکم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، وجل.

^٧ - الكشاف، ١٩٦/٢، والعبارة فيه: "وفي قراءة عبد الله: فرقت زانتهم إيماناً ازدادوا بها يقيناً وطمأنينة في نفس".

^٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «الإيمان سبع وسبعون شعباً أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها

إشارةً إلى تأويلٍ آخر وهو الزيادةُ بزيادةِ الشعبِ كما يفصحُ عنه قولُ عمرَ بنِ عبد العزيز رضي الله

[٣٣٢ / أ] عنه على // أن المراد بالشرائع ما سوى السنن والفرائض من الشُعَبِ والفروع، وفي رواية البخاري ومسلم بضعٌ وسبعون بدل سبعٍ وسبعون^١، والبِضْعُ: ما بين التلث إلى السبع، وقيل ما بين الواحد إلى العشرة.

قوله: وبهذا^٢: أي بما ذكره الثوري^٣ من الثلاثة تمسك من استثنى في الإيمان بأن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله^٤ وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه^٥، وإليه ذهب كثيرٌ من الصحابة رضي الله عنهم، وتقريبها أن الله تعالى ذكر للمؤمنين أوصافاً من الوجهِ وزيادة الإيمان والتخصيص بالتوكل بقريظة التقديم، ومن الصلاة والصدقة، ثم رتب عليها أنهم هم المؤمنون حقاً، وأن لهم درجاتٍ من الجنة، فلو صحَّ قطعهم بالإيمان لصحَّ قطعهم بالجنان، واللازم منتفٍ، لكن قد علم أن المراد المؤمنون الكاملون، وعدم القطع بالإيمان الكامل لا يستلزم عدم القطع بأصل الإيمان على ما يفصح عن هذا التفصيل قولُ الحسن^٦، وهذا أحدُ تأويلات الاستثناء في الإيمان، وقيل الاستثناء، أعني قولنا إن شاء الله للتبرك وتفويض الأمر إلى مشيئة الله، أو للشك [في الخاتمة]^٧ أو في الإيمان المنجي الذي يترتب عليه دخول الجنة، وبالجملة ليس للشك في حصول الإيمان له في حال، وحقيقة يرتفع النزاع، وقد بسطنا الكلام في هذه المسألة في شرح المقاصد. قوله: اتباعاً لإبراهيم^٨: [يعني أنه ذكر غفران الخطيئة الذي هو من ثمرات الإيمان على سبيل الطمع والرجاء دون القطع مع أن الظاهر]^٩ من حال النبي الخليل أن يُغفر له يوم الجزاء،

إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان». تخريج أحاديث الكشاف، ١٠/٢.

^١ - صحيح مسلم، ٦٣/١.

^٢ - الكشاف، ١٩٦/٢، والعبارة فيه: "وبهذا تعلق من يستثنى في الإيمان".

^٣ - (سفيان الثوري): سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن زافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن تغلب بن ملكان بن ثور بن عبد مائة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار شيخ الإسلام أبو عبد الله الثوري الفقيه الكوفي سيد أهل زمانه علماً وعملاً وهو من ثور مضر وليس هو من ثور همدان على الصحيح كذا نسبه ابن سعد والهيثم بن عدي وغيرهما مولده سنة سبع وتسعين ووفاته سنة إحدى وستين ومائة وكان أبوه سعيد من ثقات المحدثين وقد تقدم ذكره وطلب سفيان العلم وهو مراهق وكان يتوقد ذكاء صار إماماً أثيراً منظوراً إليه. الوافي بالوفيات، ١٧٤/١٥، وتهذيب التهذيب، ١١١/٤.

^٤ - نقل عن الثوري أنه قال: «من زعم أنه مؤمن بالله حقاً، ثم لم يشهد بأنه من أهل الجنة، فقد آمن بنصف الآية» الكشاف، ١٩٦/٢، ومفاتيح الغيب، ٤٥٤/١٥، وفتوح الغيب، ١٧/٧.

^٥ - روح المعاني، ٢٧٦/١٠.

^٦ - روي أن الحسن سأل رجلاً وقال: أؤمن أنت؟ فقال: الإيمان إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فأنا مؤمن، وإن كنت تسألني عن قوله: إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فو الله لا أدري أمنهم أنا أم لا؟ ينظر الكشاف، ١٩٦/٢. مفاتيح الغيب، ٤٥٤/١٥. روح المعاني، ١٥٨/٥.

^٧ - في ب [في حصول الإيمان]، وهو تحريف.

^٨ - الكشاف، ١٩٦/٢، والعبارة فيه: "اتباعاً لإبراهيم عليه السلام في قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين".

^٩ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

والجواب عن إلزام أبي حنيفة رضي الله عنه ظاهر، وهو أن الكلام في مطلق الإيمان، وههنا المراد أولم تؤمن بإحياء الموتى؟ وفي مثله لا خلاف في عدم الاستثناء سيما وقد كان الطلب لزيادة الاطمئنان.

قوله: والثاني أن ينتصب^١: لا خفاء في أن الأوجه هو الرفع لأن الناصبة بعيد، والفاضل كثير خارج عن حد الاعتراض، وجعل { كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ } (الأنفال: ٨) داخلاً في حيز 'قُلْ' ليس بحسن النظام^٢.

قوله: النجاء النجاء^٣: مصدر أي أسرعوا الإسراع أو إغراء أي الزموا الإسراع مثل غيركم إلى الزموا غيركم وبادروها واحفظوها، تحليق الطائر^٤: طيرائه في الهواء على استدارة، وحلق بها رماها إلى فوق، كذلك النفير^٥: الجماعة ينفرون إلى أمورهم ههنا الذين خرجوا مع أبي جهل لاستخلاص العير، وهي في الأصل الإبل التي تحمل عليها الميرة^٦، وأول من قال لا في العير ولا في النفير^٧ أبو سفيان حين انصرف بنو زهرة وعدلوا عن قريش إلى مكة، يعني بالعير عير قريش التي أقبلت مع أبي سفيان من الشام، وبالنفير من خرج مع عتبة بن أبي ربيعة لاستنفادها من أيدي المسلمين، قال الأصمعي يضرب لمن يحط أمره ويصغر قدره، وقيل من لا يصلح لهم، القينات: المغنيات،

[٣٣٢ / ب] [المعازف: آيات اللّه التي تضرب بها، الواحد معزف، أعضضناه: جعلناه عاضاً أنامله من // الغيظ والندم، وهذا تأدب، وإلا فمعناه قلنا عضضت بظرامك وعضضت إيرايبك، وذلك من تشاؤم العرب، والمعنى ألقنا به الذل والمهانة، قالوا بل العير هذا قول بعض أصحابه وإن أسند إلى

^١ - الكشاف، ١٩٧/٢، والعبارة فيه: "والثاني: أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله: { الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ }".

^٢ - يقول الزمخشري: « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ فِيهِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا أَنْ يَرْتَقِعَ مَحَلَّ الْكَافِ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مَبْتَدَأَ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ. هَذِهِ الْحَالُ كَحَالِ إِخْرَاجِكَ، وَالثَّانِي: أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ مَصْدَرٍ الْفِعْلِ الْمَقْدَرِ فِي قَوْلِهِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ أَي الْأَنْفَالُ اسْتَقَرَّتْ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ. » وهذا ما ذهب إليه الزجاج، عندما جعل موضع الكاف في " كما " النصب، والمعنى الأنفال ثابتة لك مثل إخراج

رَبِّكَ إِيَّاكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٤٠٠/٢، والكشاف، ١٩٧/٢.

^٣ - الكشاف، ١٩٧/٢، والعبارة فيه: " فنادى أبو جهل فوق الكعبة: يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب ودلول".

^٤ - حلق الطائر إذا ارتفع في الهواء واستدار. لسان العرب، والصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، حلق.

^٥ - النَّفْرُ: مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ. يُقَالُ: هُوَ لَاءٌ عَشْرَةٌ نَفْرٌ، أَي: عَشْرَةُ رِجَالٍ، وَلَا يُقَالُ: عَشْرُونَ نَفْرًا، وَلَا مَا فَوْقَ الْعَشْرَةِ. وَهُوَ لَاءٌ نَفْرُكَ، أَي: رَهْطُكَ الَّذِينَ أَنْتَ مِنْهُمْ. وَالنَّفْرُ النَّفِيرُ، وَالْجَمَاعَةُ: أَنْفَارٌ، وَهُمْ الَّذِينَ إِذَا خَرَّبَهُمْ أَمْرٌ اجْتَمَعُوا وَنَفَرُوا إِلَى عَدُوِّهِمْ. العين، باب الرء والنون والفاء، نفر، ٢٦٧/٨.

^٦ - مير: الميرة بلا همز: جلب القوم الطعام للبيع، وهم يمتارون لأنفسهم، ويميرون غيرهم ميراً. العين، مير، ٢٩٥/٨.

^٧ - قولهم لا في العير ولا في النفير: يضرب مثلاً للرجل يحترق لقلّة نفعه

والعير الإبل تحمل التجارة ويعنى به هاهنا عير فريش التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخذها ووقعت وقعة بدر لأجلها والنفير يعنى به وقعة بدر وذلك أن كل من تخلف عن العير وعن النفير لبدر من أهل مكة كان مستصغراً حقيراً فيهم ثم جعل مثلاً لكل من هذه صفته. جمهرة الأمثال، ٣٩٩/٢، ومجمع الأمثال، ٢٢١/٢.

الجمع، فأحسنا أي أحسنا الكلام، وأمالوه إلى المعنى إلى التفنن، وعَدَنَ أَبِينٌ^١ قصبَةً بأقصى اليمن وبعدها البحر، وأبِينٌ بالفتح اسمُ رجلٍ من حَمِيرَ تَسُبُّ إليه عدُنٌ، وقد قيلَ بالكسرِ عن سيبويه كذا في المُعْرِبِ، وقال الفاضلُ المرتضى اليمانيُّ: أَبِينٌ اسمُ قصبَةٍ بيْنها وبينَ عدنَ مقدارُ ثمانية فراسخٍ يُجَلَّبُ منها إلى عدنَ الفواكه والخضروات، وكأنَّ الإضافةَ لمجردِ الملابسِ.
قوله: يتخوَّف أن لا تكونَ الأنصارُ لا ترى^٢: إحدى اللّامين زائدة^٣.

قوله: لو استعرضت بنا هذا البحر^٤: أي طلبت أن نقطعه عرضاً في صحبتك أو طلبت من البحر عرض ما عنده من الأمواج والأهوال ملتبساً بنا.
قوله: وهو^٥: أي العباس في قيده لأنه أسر وشُدَّ بالوثائق، «لا يصلح» أي هذا الرأى وهو التوجه التوجه إلى النفي^٦.

قوله: وكانت الكراهة^٧: أي كراهة ترك العير إلى النفي من بعض الصحابة، فلا يتوهم قدح في كبارهم والرّاسخين في متابعة النبي صلى الله عليه وسلّم وموافقته، يُسار: من اليسر^٨، يعتل: يُقَادُ بالعنف^٩.

قوله: وبما أمر الملائكة^{١٠}: هذا ظاهرٌ أن يُعدَّ من الكمالات، وأمّا ما قضى من الأسر والقتل فنظر إلى أنه حكمٌ له قضاءً مكتوبٌ في اللوح، دابرة الطائر^{١١}: الظفر الثاني خلف المخالب بمنزلة الإبهام للإنسان، السفساف^{١٢}: الرديء الحقيّر من الأمور، ويقابلها المعالي، وفي الحديث أن الله يحب معالي الأمور ويُبغضُ سفاسفها، وهو في الأصل ما يظهر من غبار الدقيق عند النخل، أي الطريق عند المشي.

^١ - العَدَنُ: مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً عَدَنٌ أَبِينٌ، نُسِبَ إِلَى أَبِينِ رَجُلٍ مِنْ حَمِيرٍ لِأَنَّهُ عَدَنَ بِهِ أَي أَقَامَ؛ قَالَ الْأَرْهَرِيُّ: وَهِيَ بَلَدٌ عَلَى سَيْفِ الْبَحْرِ فِي أَقْصَى بِلَادِ الْيَمَنِ. لِسَانَ الْعَرَبِ، عَدَنٌ، وَالصَّاحِحُ، بَيْنَ، وَالْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ، عَدَنٌ.

^٢ - الكشاف، ١٩٨/٢، والعبارة فيه: "فكان النبي ﷺ يتخوَّف أن لا تكون الأنصار لا ترى عليهم نصرته إلا على عدوِّ دهمه بالمدينة".

^٣ - قوله: (يتخوَّف أن لا تكون الأنصار لا ترى عليهم نصرته) أي: لا تعتقد وجوب نصرته عليهم إلا على عدوِّ يفجؤه بالمدينة، و"لا" في "أن لا تكون": زائدة. فتوح الغيب، ٢٥/٧.

^٤ - الكشاف، ١٩٨/٢، والعبارة فيه: "فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجلٌ واحد".

^٥ - الكشاف، ١٩٩/٢، والعبارة فيه: "فناداه العباس وهو في وثاقه".

^٦ - «رُوي أنه قيل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين فرغ من بدرٍ عَلَيْكَ بِالْعَيْرِ لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ لَا يَصْلِحُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ». المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ٣٥٧/٢، وتخريج أحاديث الكشاف، ١٣/٢، ودلائل النبوة، ٩٦/٣.

^٧ - الكشاف، ١٩٩/٢، والعبارة فيه: "وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون".

^٨ - يَسَّرَ: أَي: لِيَسَّرَ الْإِنْقِيَادَ، سَرِيعَ الْمُتَابَعَةِ، يُوصَفُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَالْفَرَسُ. الْعَيْنُ، ٢٩٣/٧، والمحکم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، والقاموس المحيط، يسر.

^٩ - تهذيب اللغة، ١٦٠/٢، ومجمل اللغة، ومقاييس اللغة، والمحکم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، عتل.

^{١٠} - الكشاف، ١٩٩/٢، والعبارة فيه: "وبما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة".

^{١١} - جمهرة اللغة، ولسان العرب، وتاج العروس، دبر.

^{١٢} - لسان العرب، وتاج العروس، سفف.

قوله: **مالا تعارض^١**: في أكثر النسخ فأدناه فاعلٌ، والعيْرُ مفعولٌ، وفي بعضها مالا يعارض فبالعكس لأن العيرَ حالٌ منصوبٌ.

قوله: **أليس هذا تكريراً^٢**: قد يُتَوَهَّم أن قوله: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ (الأعراف ٨) تكرر لقوله: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾ (الأنفال ٧) [لأنَّ جَعَلَ حَكْمَ عَلَّةٍ لِفَعْلٍ فِي قُوَّةِ إِرَادَتِهِ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ أَرَادَ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ]^٣، فلأجل ذلك فعلٌ ما فعل من إثبات الإسلام وإبطال الكفر، وتقرير التكرير بأنَّ قوله **ليحقق الحقَّ بعدَ قوله يريدُ اللهُ أن يحقَّ الحقَّ** بمنزلة قولك **أريدُ أن أكرمَ زيداً لإكرامه** ليس بشيءٍ لأنَّه إنَّما يكون لو تعلَّق اللَّامُ بزيدٍ، بل بمنزلة قولك **أريدُ أن أكرمَ زيداً لإكرامه أنعمتُ عليه بما أنعمتُ، والجوابُ أنَّ قوله يريدُ اللهُ أن يحقَّ الحقَّ** لبيان الفرقِ بين إرادة الله وإرادة القومِ بأنَّه يريدُ إثبات الحقِّ [وما هو من معالي الأمورِ وهم الفائدة العاجلة وما هو من سفاسفها، وقوله **ليحقق الحقَّ**] لبيان أنَّه لم يفعل ما فعل من نصره المؤمنين وخذلانِ المشركين إلا لهذا الغرضِ الصَّحيح، والحكمة الباهرة وهو إثبات الحقِّ وإبطال الباطل، وقيل قد

[٣٣٣ / أ] **تعلَّقَ ليحقق الحقَّ بـ يقطع** // هذا يرشدك إلى أنَّ سؤالَ التكريرِ على تقديرِ تعلُّقه بالمحذوفِ على ما قدرنا.^٤

قوله: **هو بدلٌ من إذ يعدُّكم^٥**: بأن تكونَ "إذ" عبارةً عن زمانٍ واسعٍ وقع الوعدُ في بعضِ أجزائه والاستعانةُ في البعضِ.

قوله: **فَنَصَبَ مَحَلَّهُ^٦**: لأنَّ إضمارَ الجارِ ضعيفٌ.^٧

قوله: **وَأَرْدَفْتُهُ إِيَّاهُ^٨**: بمعنى أتبعته إياه، إفعالاً، أي جعلتُ الثاني يتبعُ الأوَّل، ويُقالُ **أردفته^٩**

^١ - الكشاف، ٢/٢٠٠، والعبارة فيه: "وحصل لكم مالا تعارض أدناه العير وما فيها".

^٢ - الكشاف، ٢/٢٠٠.

^٣ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٤ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٥ - في قوله تعالى: { لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ }، يقول ابن جزي: «لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ متعلق بمحذوف تقديره: ليحقق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك، وليس تكررًا للأول لأن الأول مفعول يريد، وهذا تعليل لفعل الله تعالى، ويحتمل أن يريد بالحق الأول الوعد بالنصرة، وبالحق الثاني الإسلام». وقال السمين الحلبي: « {لِيُحَقِّقَ} فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلِّقٌ بما قبله أي: ويقطع ليحقق الحق. والثاني: أن يتعلَّقَ بمحذوفٍ تقديره: ليحقق الحق فعل ذلك أي: ما فعله إلا لهما وهو إثباتُ الإسلام وإظهاره وزوالُ الكفر ونحوه. » وقال الزمخشري: « يجب أن يُقدَّرَ المحذوفُ مؤخرًا ليفيد الاختصاص وينطبق عليه المعنى. » فوافقهُ النعماني، وقال: « وهو الصحيح ». الكشاف، ٢/٢٠٠، والتسهيل لعلوم التنزيل، ١/٣٢١، والدر المصون، ٥/٥٦٤، واللباب في علوم الكتاب، ٩/٤٥٨.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٠٠، والعبارة فيه: "بم يتعلَّقُ إِذٌ تَسْتَعِينُونَ؟ قلت: هو بدل من إِذٌ يَعِدُّكُمْ".

^٧ - الكشاف، ٢/٢٠١، والعبارة فيه: " أَنِّي مُمِدُّكُمْ، أصله بأني ممدكم، فَحَذَفَ الْجَارَ وَسَلَّطَ عَلَيْهِ اسْتِجَابَ، فَنَصَبَ فَتَنَصَبَ مَحَلَّهُ".

^٨ - في قوله تعالى: { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ } (الأنفال ٩)، الكشاف، ٢/٢٠١، ومفاتيح الغيب، ١٥/٤٥٩.

^٩ - الكشاف، ٢/٢٠١، والعبارة فيه: " وأردفته إياه: إذا أتبعته".

^{١٠} - تاج العروس، ردف.

بمعنى أتبعته، افتعالاً إذا جئت بعده فيتعدى إلى مفعول واحد، وحقّ الكلام أن يقال فلا يخلو المكسور الدال من أن يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضاً، أو متبعين بعض لبعض إلى الآخر إلا أن الرواية على الزيادة المتوسطة، وهو ظاهر الاختلال، حيث لم يذكر لقوله فإن كان بمعنى متبعين ما يقابله وأدرج معاني المقابل أعني متبعين بالتشديد في جزء الشرط الذي هو فإن كان بمعنى متبعين بالتخفيف، وغاية ما أنفق الناظرين عليه أن في الكلام الذي في موقع اللف حذفاً واختصاراً، أي إن كان بمعنى متبعين بالتخفيف فكذا، وإن كان بمعنى متبعين بالتشديد فكذا، ثقة بالذکر فيما هو بمنزلة البشر، ونكتة الخط الإشارة إلى أن قال للتعين إلى واحد وله بمحل آخر، وهو أن يجعل فوق متبعين في قوله، فإن كان بمعنى متبعين أو بمعنى متبعين كلمة معاً ليعم المخفف والمشدّد أي سواء كان بمعنى متبعين أو بمعنى متبعين، وقوله إياهم أي الملائكة ما في المفعولين وفاعل يتقدمونهم ومفعول فيتبعونهم ضمير المؤمنين، والثلاثة الباقية ضامن الملائكة، ومنصوب فيتبعونهم ويتقدمونهم، ومجرور ساقتهن ومرفوع ليعنون للمؤمنين، والباقي للملائكة، وقوله ملائكة أخرى يحتمل أن يكون المفعول الثاني فيكون الآخر ضرورة تابعين، وأن يكون الأول فيكونوا متبوعين، ويوافق قوله: أو متبعين غيرهم من الملائكة ويقصد هذا الوجه، أي الوجه الأخير على التعيين، قوله ثلاثة آلاف بخمسة آلاف لدلالته على أن الملائكة أكثر من ألف.

قوله^١: ففيمين قرأ بالكسر^٢: إلام يرجع الضمير وإن المكسورة مع ما بعدها جملة ولا يصلح مرجعاً للضمير؟ فأجاب بأنه ههنا بمعنى القول بمعنى المصدر على أنه مفعول مطلق أو بمعنى المقول على أنه مفعول به لما سبق من تقدير، قال أو دلالة استجاب عليه^٣.
قوله: أو وما النصر بالملائكة^٤: يريد بهذا الوجه أن لا يكون القصد إلى إزالة وهم المخاطبين بل إلى إفادة أن النصر ليس إلا من عند الله، سواء كان هناك أسباب ووسائل أولم يكن، فليس المنصور إلا من نصره الله.

^١ - الكشاف، ٢/٢٠٢، والعبارة فيه: " فإن قلت: إلام يرجع الضمير في وما جعله؟ قلت: إلى قوله أئني ممدكُم لأنّ المعنى: فاستجاب لكم بإمدادكم. فإن قلت: ففيمين قرأ بالكسر؟ قلت: إلى قوله أئني ممدكُم لأنّه مفعول القول المضمر، فهو في معنى القول."

^٢ - قوله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ} قرأ نافع {مُرَدِّينَ} بفتح الدال مفعول بهم أي الله أردفهم أي بعثهم على آثار من تقدمهم قال أبو عبيد تأويله أن الله تبارك وتعالى أرفد المسلمين بهم وكان مجاهد يُفسرهما ممدين وهو تحقيق هذا المعنى، وقرأ الباقون {مُرَدِّينَ} بكسر الدال أي جاؤوا بعدهم على آثارهم أي ردوا أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأردف بمعنى ردف قال الشاعر... إذا الجوزاء أردفت الثريا... ظننت بال قاطمة الظنونا حجة القراءة، ١/٣٠٧.

^٣ - يقول السمين الحلبي: « قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ} الهاء تعود على الإمداد أي: وما جعل الله الإمداد، ثم هذا هذا الإمداد يحتمل أن يكون المنسبك من قوله {أئني ممدكُم} [الأنفال: ٩]، إذ المعنى: فاستجاب بإمدادكم. ويحتمل أن يكون مدلولاً عليه بقوله «ممدكُم» كما دل عليه فعله في قوله: {اعدلوا هو أقرب} [المائدة: ٨]. وهذا الثاني أولى لأنه متأث على قراءة الفتح والكسر في «إني» بخلاف الأول فإنه لا يتجه عوده على الإمداد على قراءة الكسر إلا بتأويل ذكره الزمخشري وهو أنه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول»، والزجاج يقول: « إنه يعود على المدد»، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٢/٤٠٢، والدر المصون، ٥/٥٧٢.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٠٢، والعبارة فيه: "أو وما النصر بالملائكة وغيرهم من الأسباب إلا من عند الله"

قوله: **أما وجب^١: السؤال متوجّه على القراءات، والجواب يخصّ قراءة فتح الياء^٢ إلا أنه ينساق**
الذهن منه إلى جواب الآخرين لأنه يعلم من يُغشِيكُمْ النَّعَاسِ اسم يغشون كما ذكر في الجواب
[٣٣٣ / ب] الثاني لغير هذه القراءة، لكن المصنّف ذكر جواباً آخر، وهو جعلُ أَمْنَةً بمعنى إيماناً // وهو
بعيدٌ في اللّغة، وأما سؤال هل يجوز أن ينتصب لِيَمَحَّصَ بالأولى وحاصله أن يجعلَ الأَمْنَةَ فعلَ
النَّعَاسِ على الإسناد المجازي لكونه من ملابسات أصحاب الأمن أو على تشبيهه حال بحال
إنسانٍ شأنه الأمن والخوف، وأنه حصل له من الله تعالى الأَمْنَةَ من الكفّار في مثل ذلك الوقت
المخوف، فلأجل ذلك غَشِيَكُمْ وَأَنَامَكُمْ، فيكونُ الكلامُ تمثيلاً وتخييلاً للمقصود بإبراز المعقول في
صورة المحسوس، فقوله أو على أنه عطف على أن إسناد الضمير للنعاس^٣.
قوله: ما للطهور^٤: أي ما استقرّ وحصل للتطهير، لأنه المصدرُ الحاصلُ من أن يطهركم إلا
أنه أقام الطهور مقامه لكونه اسماً لما يُتَطَهَّرُ به، فالوجهُ على هذا فتحُ الطاء^٥، الأعراف^٦: رملٌ
أبيضٌ يخالطُ حمرةً، تسوخ^٧: تغيب، عدوة الوادي^٨: جانبه.
قوله: والمعنى أني معينكم^٩: على التثبیت بمعنى ليس القصدُ إلى إزالة الخوف كما في لا يجوز
(إن الله معنا) إذ لا خوف للملائكة من الكفار.

قوله: **يجوز أن يكون تفسيراً^{١٠}: بمعنى أن { سألقي } (الأنفال: ٨: ١٢)** يحتمل أن يكون تلقيناً
 للملائكة وأن يكون غير تلقين، وعلى الثاني أن يكون **سألقي** تفسيراً لقوله: **{ أني معكم }**
(الأنفال: ٨: ١٢)، وقوله: { فأضربوا } (الأنفال: ١٨: ١٢) تفسيراً لقوله: **{ فتبثوا }** (الأنفال: ١٨:
 ١٢)، **ويجوز أن يكون غير تفسير، والقطع للاستئناف، ومعنى التثبیت: إخطار معونات القلوب**
بالبال وإظهار ما يتيقنون به الإمداد، ومعنى أني معكم: الإعانة على ذلك، وقوله: وقيل كان
الملك الخ^{١١}: استشهداً للإخطار والإظهار، وأما التلقين فعلى تقدير القول، والفصل يحتمل البيان
والاستئناف، وخطاب فاضربوا: للمؤمنين، وعلى غير التلقين: للملائكة، نظراً إلى الاختلاف في

^١ - الكشاف، ٢/٢٠٣، والعبارة فيه: " (فإن قلت): أما وجب أن يكونَ فاعلُ الفعلِ المُعلَّلِ وَالْعِلَّةُ وَاحِدًا؟ "

^٢ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو { إذ يغشيكم النعاس } بفتح الياء وجرم العين وفتح الشين والألف بعدها و{ النعاس } رفع. السبعة في القراءات، ١/٣٠٤، والحجة في القراءات السبع، ١/١٦٩.

^٣ - البحر المحيط، ٥/٢٨١، والدر المصون، ٥/٥٧٥، واللباب، ٩/٤٦٧.

^٤ - الكشاف، ٢/١٠٣، والعبارة فيه: " قرأ الشعبي: ما ليظهركم به، قال ابن جني:

" ما " موصولة، وصلتها حرف الجر بما جرّه، فكأنه قال: ما للطهور. "

^٥ - قال أبو الفتح: " ما " هاهنا موصولة، وصلتها حرف الجر بما جرّه، وكأنه قال: ما للطهور، كقولك: كسوته الثوب الذي لدفع البرد، ودفعت إليه المال الذي للجهد، واشتريت الغلام الذي للقتال. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ١/٢٧٤.

^٦ - لسان العرب، والمغرب في ترتيب المعرب، عفر.

^٧ - تهذيب اللغة، ساخ، ٧/٢٠٤. الصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، سوخ.

^٨ - تهذيب اللغة، ٣/٧٠، ولسان العرب، عدو.

^٩ - الكشاف، ٢/٢٠٤، والعبارة فيه: " والمعنى: أني معينكم على التثبیت فتبثوهم. "

^{١٠} - الكشاف، ٢/٢٠٤، والعبارة فيه: " فأضربوا يجوز أن يكون تفسيراً لقوله أني معكم فتبثوا. "

^{١١} - قيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتي فيقول إني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكسفن ويمشي بين الصفتين فيقول أئبشروا فإن الله ناصركم لأنكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه انتهى. البحر المحيط في التفسير، ٥/٢٨٥.

أَنَّ الملائكةَ هل قاتلوا يومَ بدرٍ .

قوله: الرُّعْبُ بالثَّقِيلِ^١: يعني بضمّ العين، وهم قد يعبرون عن الحركة بذلك لأنّه ثقيل بالنسبة إلى السكون.

قوله: أراد أعالي الأعناق^٢: لا كلام في أنّ فوق الأعناق ظرفٌ لا مفعولٌ به، إلا أنّ الصّرب فوق الأعناق يحتملُ أن يُرادَ به ضربُ الأعالي التي من المكانِ فوقِ من الأعناق، وأن يُرادَ ضربُ الرُّؤوسِ الموضوعِ فوقَ الأعناق.

قوله: وأضربُ هامةً^٣: قد ذُكِرَ في آلِ عمرانَ، والرّوايةُ: وضربي هامةً عطفاً على المرفوعاتِ قبله، فاعلُ أبي في البيتِ السابق^٤.

قوله: غشيته^٥: كتيبةٌ جاؤا^٦: كدراءُ اللّونِ في حمرةٍ، وهو أصلُ لونِ الحديدِ، وهي عبارةٌ عن الكثافةِ وكثرةِ السّلاحِ، سواءِ الرّأسِ^٧: في وسطه، والشّوى^٨: ما ليس مَقْتلاً، يُقالُ رماه فأشواه إذا إذا لم يُصبِ المقتلَ، والبنانُ الأصابعُ جعلها عبارةً عن الأطرافِ عموماً ليظهرَ وجهُ التّخصيصِ، وقيل الوجهُ أنّ بها المدافعةَ والمقاتلةَ.

قوله: في عدوة^٩: بالضم والكسر^{١١} وخُصم بالضم^{١٢}.

قوله: على طريقة الالتفات^{١٣}: من الغيبة^{١٤} في (شاقوا)^{١٥}، وفيه إرشادٌ إلى أنّ الخطابَ المعنويّ

^١ - الكشاف، ٢/٢٠٤، والعبارة فيه: "وقرئ «الرُّعْبُ» بالثَّقِيلِ فَوْقَ الأَعْنَاقِ .

^٢ - الكشاف، ٢/٢٠٤، والعبارة فيه: "أرادَ أعالي الأعْنَاقِ التي هي المذابِحُ" .

^٣ - الكشاف، ٢/٢٠٤ .

^٤ - أبت لي عتّي وأبي بلاني وأخذي الحمد بالثمن الزبيح وإقامي على المكروه نفسي... وضربي هامة البطل المشيح

للشاعر عمرو بن الإطنابة، من البحر الوافر. عيون الأخبار، ١/١٢٦، وأمالي القالي، ١/٢٥٨، وشرح شواهد المغني، ص: ٥٤٦، وخزانة الأدب، ٢/٤٢٨ .

^٥ - الكشاف، ٢/٢٠٤ .

^٦ - البيت بتمامه:

غَشِيتهُ وهو في جاؤا باسلةً عَضبا أصاب سواءِ الرّأسِ فانفلقا

للشاعر بلعاء بن قيس الكناني، من البحر البسيط. خزانة الأدب، ٦/٥٥٦، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي، ١/١٣ .

^٧ - جمهرة اللغة، جأي، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، جأو .

^٨ - الصحاح، ولسان العرب، سوا .

^٩ - الصحاح شوى، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، شوي .

^{١٠} - الكشاف، ٢/٢٠٥، والعبارة فيه: "وسئلتُ في المنامِ عن اشتقاقِ المعادةِ فقلتُ: لأنّ هذا في عدوةٍ وذلك في عدوةٍ" .

^{١١} - العدو: صلابَةٌ من شاطئِ الوادي، ويُقال: عدوة، ويقرأ: إذ أنثمُ بالعدوةِ الدُّنيا بالكسر والضم. العين، ٢/٢١٥، وتهذيب اللغة، عدو، ٣/٧٠، والصحاح، عدا .

^{١٢} - الخُصمُ، بِالضَّمِّ: جَانِبُ العَدْلِ ورَوايَتُهُ؛ يُقالُ لِلْمَتاعِ إذا وَقَعَ في جَانِبِ الوِعاءِ مِنْ خُرْجِ أو جُوالِقِي أو عَيْبَةٍ: قَدْ وَقَعَ في خُصْمِ الوِعاءِ، وَفي زاوِيَةِ الوِعاءِ؛ وَخُصْمُ كَلِّ شَيْءٍ: طَرَفُهُ مِنَ المَزادَةِ والفِراشِ وَغَيرَهُما، خُصْمُ الفِراشِ: طَرَفُهُ وَجَانِبُهُ. وَخُصْمُ كَلِّ شَيْءٍ: طَرَفُهُ وَجَانِبُهُ. لسان العرب، والصحاح، وتاج العروس، خصم .

^{١٣} - الكشاف، ٢/٢٠٥، والعبارة فيه: "والكاف في لك لخطاب الرسول عليه السلام، أو لخطاب كل واحد، وفي ذلكم للكفرة، على طريقة الالتفات" .

^{١٤} - قوله: (على طريقة الالتفات): التفت من (شاقوا الله) وهو غيبة، إلى (ذلكم) وهو خطاب. حاشية الطيبي على الكشاف، ٢/٤٨ .

[٣٣٤ / أ] أعمُّ من أن يكون بالاسم على ما هو الشائع // كما في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) أو بالحرف كما في (ذَلِكُمْ)

بشرط أن يكون خطاباً لمن وقع الغائب عبارة عنه.

قوله: **عليكم ذلكم**^٢: أي الزمونه، ومرجعُه أي ذوقوا العذاب، إلا أنه عدل في المقدّر عن المجاز^٣.
قوله: **أو نُصِبَ على أن الواو بمعنى مع**^٤: إذ لا معنى للعطف على تقدير نصب ذلكم بمعنى عليكم ذلكم، والظاهر الذي وُضِعَ موضع المضمَر هو الكافرين^٥.

قوله: **بما كان**^٦: فيها ضميرُ الشان أو ضمير ما الموصولة ويكون في موضع الخبر تامّة أو ناقصة خبرها منهم، أي بما كان في التقدير يقع منهم يوم حنين، ولا يعجبني جعلُ كان زائدة^٧ وتقدّمه نهْيٌ عطْفٌ على كأنهم أشعروا ميلاً إلى المعنى أي هو إشعارٌ وتقدّمه.

قوله: **وفي قوله: ومن يؤلّهم يومئذ أماره عليه**^٨: أي على أنه إشعارٌ بما سيكون، وتقدّمه نهْيٌ لآته وعيدٌ وتأكيّدٌ للنهي، وتعريضٌ لمن كان منه التولية، سيّما وقد ذكّر الجزاء بلفظ قد والماضي وإن كانت الشرطية في نفسها لا تدلّ على وقوع الشرط، والتولية إنّما وقعت يوم حنين لا يوم بدر، العكّارون^٩: الكرارون الرجاعون^{١٠}.

^١ - الشقاق العداوة بين فريقين، والخلاف بين اثنين، يُسمّى ذلك شقاقاً لأن كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقاً أي: ناحية غير شق صاحبه، وشاقفه مشاقفةً وشقاقاً: خالقه. تهذيب اللغة، شق، ٢٠٥/٨، لسان العرب، وتاج العروس، شقق.

^٢ - الكشاف، ٢٠٥/٢، والعبارة فيه: "ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب، أو العقاب ذلكم فدوقوه ويجوز أن يكون نصباً على: عليكم ذلكم فدوقوه"

^٣ - رأى الزمخشري أن ذلكم يجوز أن يكون محلّها النصب، والتقدير "زيداً فاضريه". ردّ عليه الشيخ أبو حيان بقوله: «لَا يَجُوزُ هَذَا التَّقْدِيرُ لِأَنَّ عَلَيكُمْ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ وَأَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ لَا تُضْمَرُ»، وأكمل قائلاً: «فتشبيهُه بقولك: "زيداً فاضريه" ليس بجيد، لأنهم لم يُقدّروه بـ "عليك زيداً فاضريه" وإنما هذا منصوبٌ على الاشتغال». وقال السمين الحلبي: «يجوز أن يكون نحو الزمخشري نحو الكوفيين؛ فإنهم يجرونهم مجرى الفعل مطلقاً، ولذلك يُعملونه متأخراً نحو {كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} [النساء: ٤: ٢٤]». أمّا أبو البقاء فقال: «يجوز أن يكون في موضع نصب، أي: ذوقوا ذلكم، ويُجْعَلُ الفعل الذي بعده مفسّراً له، والأحسن أن يكون التقدير: بأشروا ذلكم فدوقوه، لتكون الفاء عاطفةً». البحر المحيط، ٢٨٨/٥، والدر المصون، ٥٨١/٥، والتبيان في إعراب القرآن، ٦١٩/٢.

^٤ - الكشاف، ٢٠٥/٢، والعبارة فيه: "وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَطْفَ عَلَى ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، أَوْ نَصَبَ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ بِمَعْنَى مَعَ".

^٥ - أي: وضع (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ) موضع: وأن لكم. الدر المصون، ٥٨٢/٥. اللباب، ٤٧٤/٩. نواهد الأبيكار، ٤٦٣/٣.

^٦ - الكشاف، ٢٠٦/٢، والعبارة فيه: "أَوْ حَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّهُمْ أَشْعَرُوا بِمَا كَانَ سَيَكُونُ مِنْهُمْ يَوْمَ حَنِينٍ حِينَ تَوَلَّوْا مَدْبِرِينَ".

^٧ - جعل الطيبي كان زائدة. فتوح الغيب، ٤٩/٧.

^٨ - الكشاف، ٢٠٦/٢، والعبارة فيه: "وفي قوله وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ أَمَارَةٌ عَلَيْهِ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِ هُوَ الْكَرَّ بَعْدَ الْفَرِّ".

^٩ - الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، عكر.

^{١٠} - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ، فَحَاصَ النَّاسُ حَبِصَةً، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاخْتَبَأْنَا بِهَا وَقُلْنَا: هَلَكْنَا، ثُمَّ أَتَيْتَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ الْفَرَارُونَ، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ، وَأَنَا فِتْنَتُكُمْ. سنن الترمذي، ٢٦٧/٣، وشرح السنة للبغوي، ٦٨/١١، وتخريج أحاديث الكشاف، ١٧/٢.

قوله: **وإلا لغو**^١: في اللفظ يستوي وجودها وعدمها في حق إعراب ما بعدها بخلاف النَّصْبِ على الاستثناء، فإنَّ **إلا** عاملٌ ومشاركٌ للعامل أو واسطةٌ في العمل.

قوله: **ووزنٌ متحيزٌ متفيعل**^٢: كالمتدير جعل في المفصل تدير من باب التفعّل فاعتراض بأنَّ حقّه تدورٌ لأنّه واويٌّ، بل هو يفتعلُ فأذعن له، وذكر الإمام المرزوقي رحمه الله في أن تديرُ تفعل نظراً إلى شيوع ديارٍ بالياء، وعلى هذا يجوز أن يكون تحيّرٌ^٣ تفعل نظراً إلى شيوع الحيز بالياء، ولهذا لم يجئ يدورٌ، ولا يحورٌ.

قوله: **خذ قبضة من تراب**^٤: المحدثون على أن الرمية لم يكن إلا يوم حنين^٥.
قوله: **فأنتم لم تقتلوهم**^٦: يشبه أن يكون هذا المبتدأ مقدرًا لأنَّ الكلام على نفي الفاعل دون الفعل، والدليل عليه قوله: ﴿ **وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ** ﴾ (الأنفال: ١٧) وقد استدلت بهذه الآية على كون أفعال العباد بخلق الله تعالى حيث نفي القتل عن المؤمنين والرّمي عن النبي صلى الله عليه وسلّم وأثبتها لله تعالى، ويكون معنى إذ رميت: إذ باشرت صرف الآلات، والحاصل ما رميت خلقاً إذ رميت كسباً، وأجيب بأنَّ معنى إسناد الفعل إلى الله تعالى أنّه كان بنصره وتأييده وبأنَّ معناه الأمانة وذلك فعل الله تعالى قطعاً وإنّما فعل العبد الجرح وبأنَّ إسناد الرمي إلى الله تعالى من جهة أنّ إيصال التراب القليل إلى عيون الكثيرين لم يكن إلا فعله تعالى وبأنَّ المراد الرمي، المقرون بإلقاء الرعب في قلوبهم وذلك فعل الله تعالى، ولا خفاء في أنّ الكل عدول عن الظاهر.

قوله: **فأبلاهما**^٧: أوله: [الطويل]

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم^٨

ويروى به والذي يبلى قيل فاعلٌ أبلاهما وهو الله تعالى، وقيل صفةُ البلاء أي خبرُ الصنيع الذي يعطيه الله تعالى أو يجبرُ به عباده.

ومشكاة المصابيح، ١١٥٦/٢.

^١ - الكشاف، ٢٠٦/٢، والعبارة فيه: "قلت: على الحال، وإلا لغو."

^٢ - الكشاف، ٢٠٦/٢، والعبارة فيه: "ووزنٌ متحيزٌ متفيعل لا متفعل".

^٣ - التَّحْوِزُ هُوَ التَّنْحِي، وَفِيهِ لُغَتَانِ: التَّحْوِزُ وَالتَّحْيِزُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ؛ فَالتَّحْوِزُ التَّفَعُّلُ، وَالتَّحْيِزُ التَّفَعُّلُ، وَأَصْلُ مُتَحَيِّزٍ مُتَحَيِّزٍ فَأدغمت الواو في الياء. لسان العرب، حوز، والمعجم الوسيط، حوز.

^٤ - وزنٌ متحيزٌ: مُتَفَعِّلٌ، والأصل: مُتَحَيِّزٌ. فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء بعدها كميت. ولا يجوز أن يكون مُتَفَعِّلًا لأنه لو كان كذا لكان متحوزاً، فأما متحوزٌ فمتفعل. الدر المصون، ٥٨٥/٥.

^٥ - الكشاف، ٢٠٧/٢، والعبارة فيه: "خذ قبضة من تراب فارمهم بها".

^٦ - رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا طَلَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذِهِ قُرَيْشٌ جَاءَتْ بِخَيْلَائِهَا وَقَحْرَهَا يَكْذِبُونَ رَسُولَهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا وَعَدْتَنِي فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ خُذْ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَارْمِهِمْ بِهَا فَقَالَ لَمَّا تَقَى الْجَمْعَانِ لَعَلِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَعْطَانِي قَبْضَةً مِنْ حَصْبَاءِ الْوَادِي فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِهِمْ وَقَالَ (شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَلَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ إِلَّا شَعْلُ بَعِينِيهِ فَأَنْهَزْمُوا وَرَدْفَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ. تخريج أحاديث الكشاف، ١٨/٢.

^٧ - الكشاف، ٢٠٧/٢، والعبارة فيه: "فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم".

^٨ - الكشاف، ٢٠٨/٢.

^٩ - عجز البيت: فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ النَّبَاءِ الَّذِي يَبْلُو

للشاعر زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص: ١٠٩.

[٣٣٤ / ب] قوله: وهذه أوجه^١: إما لفظاً فلا يُستغنى بها // عن الإضمار وإما معنى فلا بُدَّ أنَّها بأن الله

تعالى مع المؤمنين أي ناصرهم في جميع الأحوال^٢.

قوله: [للفصل^٣: ولكون المؤنث غير حقيقي^٤].

قوله: وإدغامها^٥: فيجتمع ساكنان الألف والتاء والتاء، لكن هل ذلك على حدما فيه كلام فإنَّ الأول وإن كان حرف مَدٍّ، والثاني حرف مدغمٍ لكنهما في كلمتين.

قوله: ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف^٦: يعني أنَّ قوله لتولوا في معنى عدم انتفاعهم باللطف باللطف فلا يرد ما قيل إنَّ قوله لو أسمعهم لتولوا يدلُّ على عدم التولي، وهو خيرٌ، فيناقض ما سبق من أنَّ الله تعالى لم يعلم فيهم خيراً، فإنَّه يستلزم انتفاء الخير فيهم ضرورةً، إنَّ علم الله تعالى مطابقٌ لكن لا يخفى أنَّ الإشكال بحاله بل أظهر لأنَّ قوله لما نفع فيهم اللطف موجبٌ بمقتضى أصلٍ لو أن يكون قد نفع فيهم اللطف، وهذا خيرٌ كلَّ الخير، فلا محيصٌ سوى أنَّ يُجعل من قبيلٍ لو لم يخفِ الله يعصه أي لا ينفع فيهم اللطف ويكون منهم التولي على تقدير الإسماع، فعلى تقدير عدمه بطريق الأولى وأيضاً الآثم أنَّ عدم التولي لعدم الإسماع خيرٌ وإنَّما الخيرُ أن يسمعوا ويحصل منهم التصديق لا الإعراض واعلم أن سوق الشرطية الأولى هو أن الله تعالى لو علم فيهم خيراً لأسمعهم، لكن لم يعلم فلم يُسمعهم، والثانية أنَّه لو أسمعهم لكان منهم الإعراض لا التصديق، فكيف على تقدير عدمه، وقد يتوهَّم أنَّهما مقدمتان لقياسٍ اقتراني هكذا لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم، ولو أسمعهم لتولوا ينتج لو علم فيهم خيراً لتولوا، وفساده بيِّنٌ، وأجيب بأنَّه يلزم النتيجة الفاسدة لو كانت الثانية كليةً، وهو ممنوعٌ، وهذا المنع وإن صحَّ في قانون النظر إلاَّ أنه خطأ في تفسير الآية لابتناؤه على كون المذكور قياساً مفقوداً شرائط الإنتاج، ولا مساغ لحمل كلام الله تعالى على ذلك.

قوله: ولبعضهم^٧: من دأبه ذكرُ هذه العبارة حيثُ يكون البيتُ له^٨، وهذا البيتُ لأبي الطيب^٩.

^١ - الكشاف، ٢/٢٠٨، والعبارة فيه: "وَأَنَّ اللَّهَ قَرَىٰ بِالْفَتْحِ عَلَى: وَلَآنَ اللَّهُ مَعِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ ذَلِكَ. وَقَرَىٰ بِالْكَسْرِ، وَهَذِهِ أَوْجُهٌ."

^٢ - في قوله تعالى: { وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ } يقول الزمخشري أنَّ القراءة بكسر همزة "إنَّ" أوجه من القراءة بالفتح. يقول الطيبي: لأنَّ الجملة حينئذٍ تذييل، وكأنَّه قيل الغرض إعلاء أمر المؤمنين، وتوهين كيد الكافرين، وكيت وكيت، وأنَّ سنة الله وعادته عز وجل جارية في نصر المؤمنين وخذلان الكافرين، كقوله: (وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) [الصافات: ١٧٣]. فتوح الغيب، ٧/٥٥.

^٣ - الكشاف، ٢/٢٠٨، والعبارة فيه: "وقرى: ولن يُعني عنكم، بالياء للفصل."

^٤ - ما بين حاصرتين تقدّم في الأصل عن النسخة ب بفقرة.

^٥ - الكشاف، ٢/٢٠٩، والعبارة فيه: "ولا تولوا قرىٍ بطرح إحدى التاءين وإدغامها".

^٦ - الكشاف، ٢/٢٠٩، والعبارة فيه: "ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف".

^٧ - الكشاف، ٢/٢١٠، والبيت: لَا تُعْجِبَنَّ الْجَهْلُ حُلَّتُهُ... فَذَاكَ مَيْتٌ وَتَوْبُهُ كَفُّنٌ

للزمخشري، نهى للجَهْل عن العجب والخيلاء بثنائه، لأنَّه كالميت في عدم النفع وعدم الإدراك، ويلزم من ذلك أنَّ توبه الذي يُعجبُ به كالكفن، حيثُ اشتمل على جسمٍ لا إدراك فيه ولا نفع. والميتُ هنا بالتخفيف، ويقول الطيبي هو مأخوذٌ من قول أبي الطيب:

لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيماً حَسُنَ بَرَّتِهِ... وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفْنِ

الكشاف، ٢/٢١٠، ونواهد الأبيكار، ٣/٤٦٦، وفتوح الغيب، ٧/٦٤.

^٨ - ذكر شهاب الدين الخفاجي في حاشيته أنَّ البيت المذكور للزمخشري، يقول: «كما قرأته في ديوانه من

قوله: **يعني أنه يميئه**^١: هذا تأويل المعتزلة، وعند أهل السنة أنه يحول بين الكافر وطاعته حتى إذا أراد أن يؤمن والله لا يريد حال بينه وبين قلبه، أي قلبه كيف يشاء، وكذا إذا أراد المؤمن أن يكفر، ولم يرد الله وبالجملة فالسعيد من أسعده الله تعالى والشقي من أضله الله تعالى، وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنه والضحاك^٢، فلا يكون قول الظالمين بل رده قول الجاهلين.

قوله: **لا تصيين لا يخلو من أن يكون نفياً أو نهياً**^٣: وعلى تقدير النفي إما أن يكون مجزوماً جواباً للأمر، ودخول النون لما فيه من معنى النهي كما في قولك **انزل عن الدابة لا تطرحك**: لا تطرحتك بنون التأكيد لأنه وإن كان خبراً جواباً للأمر بمعنى إن تنزل لا تطرحتك، لكن عدم

[٣٣٥ / أ] الطرح مطلوب فأشبه النهي، وكذا عدم إصابة الفتنة، وإما أن يكون مرفوعاً صفة // فتنة، ودخول النون لتشبيه النفي بالنهي كما في قوله الأول وهو شاذ ضعيف، فلذا لم يذكر هذا الوجه، وعلى تقدير النهي إما أن يكون وارداً بعد أمر **اتقوا** تأكيداً وتوضيحاً بمعنى لا تتعرضوا للظلم الذي هو من أسباب إصابة الفتنة، أو واقعاً صفة لفتنة بتقدير القول فقوله أو صفة لفتنة ينبغي أن يجعل عطفاً على بعد أمر كما قدرنا لا على نهياً، وقوله: **فإذا كانت جواباً إلخ** عليه إشكال ظاهر وهو أن الشرط المقدر لجواب الأمر يكون مضمون الأمر مثل **أسلم تدخل الجنة** أي إن تسلم تدخل، فيجب أن يكون التقدير ههنا **إن تتقوا لا تصيين الظالمين منكم خاصة بل تعصمكم**، وفساده بين، فأجيب بأنه على رأي الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون أن يكون المقدر من جنس الملفوظ، ففي مثل **لا تدن من الأسد يأكلك** الإثبات أي إن تدن يأكلك، وفي مثل **اتقوا فتنة لا تصيبكم النفي**، أي إن لم تتقوا تصيبكم، والمصنف قدر شرطاً يستقيم به المعنى لا مضمون الأمر ولا يقتضيه فلا يتبين به كون المذكور جواب الأمر، فقل مراده أن التقدير أن اتقوا لا تصيبكم، وإن أصابتكم لا تصيب الظالمين خاصة بل عمتمكم، فأقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الأمر لتسببه عنه، وأنت خير بأن عموم إصابة الفتنة ليس متسبباً عن عدم الإصابة ولا عن الأمر، وقل مراده أن التقدير إن لم تتقوا أصابتكم على ما هو مذهب الكسائي، وإن أصابتكم لا تخص الظالمين، وأنت خير بأنه لا حاجة إلى

قصيدة مدح بها المؤمن بالله الخليفة، وأولها:

حدثت إلى أين مرت الطعن
فعنهن الفؤاد مرتهن

عناية القاضي، ٢٦٣/٤.

^١ - البيت كما ذكر في ديوان أبي الطيب المتنبّي:

لا يُعجِبُ مضمياً حُسُنُ بَرَّتِهِ
وهل تروقُ دفيناً جودة الكفن

الديوان، ص: ١٧١.

وهو من قصيدة للمتنبّي من البحر البسيط، والتي أولها:

أفاضل الناس أغراض لدى الزمن
يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

الديوان، ص: ١٧٠.

^٢ - الكشاف، ٢/٢١٠، "الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾: يعني أنه يميته فتقوته الفرصة التي هو واجدها".

^٣ - مفاتيح الغيب، ٤٧٢/١٥.

^٤ - الكشاف، ٢/٢١١، والعبارة فيه: "وقوله: لا تصيين لا يخلو من أن يكون جواباً للأمر. أو نهياً بعد أمر. أو صفة لفتنة".

اعتبارِ الوساطة، بل يكفي إن لم تتقوا لا تصبِ الظالمين خاصةً، وقوله تقديرًا أي ليجعلوا أنفسهم معذورين عند الله، وقوله ثم قيل لا تتعرضوا للظلم معناه أن ظاهر النهي وإن كان للفتنة إلا أن المراد نهى القوم عن التعرض للظلم الذي هو سبب إصابة الفتنة، وقوله أو أثر الذنب معناه أنه إن أريد بالفتنة العقاب، فمعنى إصابتها ظاهرًا، وإن أريد الذنب فمعناها إصابة أثره ووباله، وكذلك إذا جعلت لا تصيبن نهياً صفة لفتنة كان المعنى على النهي عن التعرض للظلم على معنى مقولاً في حَقِّها لا تتعرضوا للظلم فتصيب أو كان المعنى على إصابة العقاب أو أثر الذنب ووباله، ولا حاجة إلى اعتبار النهي عن التعرض للظلم إلا أنه لما جعل على تقدير كون لا تصيبن نهياً سواء كان وارداً بعد الأمر أو واقعاً صفة لفتنة^١، من للتبيين دون التبعيض كان المناسب على تقدير الوصفية أيضاً اعتبار النهي عن التعرض للظلم ليكون المخاطبون هم الظالمين على ما قال أن معنى من

[٣٣٥ / ب] [للتبعيض على الوجه الأول، أي كون // لا تصيبن جواب الأمر لأن الذين ظلموا بعض من كل الأمة المخاطبين بقوله اتقوا، والتبيين على الوجه الثاني وهو كون لا تصيبن نهياً سواء اعتبرت مستقلاً أو صفة لأن المعنى لا تتعرضوا للظلم فتصيب الفتنة للظالمين الذين هم أنتم بناءً على ظلمكم، وإنما أصابتم على ظلمهم خاصةً دون سائر الناس لأن الظلم منهم أقبح من الظلم من سائر الناس، فقوله منكم في موقع الحال من ضمير أقبح، وقوله من سائر الناس على حذف المضاف أي من ظلم سائر الناس، [أو متعلق بالظلم المحذوف مع من التفضيلية، أي من الظلم من سائر الناس، والقياس أي مثله التقديم مثل الظلم منك أقبح من الظلم من سائر الناس].^٢ قوله: **مذكور**^٣: تأكيدٌ وتحقيقٌ لكونه مفعولاً به، أي ليس بظرفٍ مذكور فيه، وهذا تصريحٌ بأنها ليست من الأسماء اللازمة الظرفية، ومن التزم ذلك جعلها ظرفاً بمعنى انكر الحادث في ذلك

^١ - يقول جمال الدين ابن هشام: "اختلف في لا من قوله تعالى {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة} على قولين

أحدهما أنها ناهية فتكون من هذا والأصل لا تتعرضوا للفتنة فتصيبكم ثم عدل عن النهي عن التعرض إلى النهي عن الإصابة لأن الإصابة مسببة عن التعرض وأسند هذا المسبب إلى فاعله وعلى هذا فالإصابة خاصة بالمعرضين وتوكيد الفعل بالنون واضح لاقترانه بحرف الطلب مثل {ولا تحسبن الله غافلاً} ولكن وقوع الطلب صفة للنكرة مُنتع فوجب إضمار القول أي واتقوا فتنة مقولاً فيها ذلك. الثاني أنها نافية، واختلف القائلون بذلك على قولين:

أحدهما أن الجملة صفة لفتنة ولا حاجة إلى إضمار قول لأن الجملة خبرية وعلى هذا فيكون دخول النون شاذاً مثله في قوله: (فلا الجارة الدنيا بها تلحينها...)

بل هو في الآية أسهل لعدم الفصل وهو فيهما سماعي والذي جوزه تشبيهه لا النافية بلا الناهية وعلى هذا الوجه تكون الإصابة عامّة للظالم وغيره لا خاصة بالظالمين كما ذكره الرّمخسري لأنها قد وصفت بأنها لا تصيب الظالمين خاصة فكيف تكون مع هذا خاصة بهم. والثاني أن الفعل جواب الأمر وعلى هذا فيكون التوكيد أيضاً خارجاً عن القياس شاذاً وممن ذكر هذا الوجه الرّمخسري وهو فاسد لأن المعنى حينئذٍ فإنكم إن تتقوها لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة وقوله إن التقدير إن أصابتمكم لا تصيب الظالم خاصة مرذود لأن الشرط إنما يقدر من جنس الأمر لا من جنس الجواب ألا ترى أنك تقدر في اثنتي أكرمك إن تأتني أكرمك. مغني اللبيب، ١/٣٢٥.

^٢ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٣ - الكشاف، ٢/٢١٣، والعبارة فيه: "إذ أنتم نصبه على أنه مفعول به مذكور لا ظرف: أي اذكروا وقت كونكم أقلّة أدلة مستضعفين في الأرض".

الوقت، وهو مضمون ما أضيف إليه الظرف، وإذا تحققت فهذا أوفى بالمقصود، ويؤكّلون يُسأسون ويُغلبون، ولا يأكلون: ولا يسوسون، الكرب^١: حبلٌ قصير يُشُدُّ على الرِّشاء^٢ والعراقي^٣ ثم يثنى ويثلث، والسَّبب^٤: الحبلُ وكلُّ ما يتوصّلُ به كالمشتار^٥ إلى اجتناء العسل.

قوله^٦: رُوِيَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٧: إشارة إلى وجوهٍ أُخِرَ في تفسير الأمانات بعد تمام تفسير تفسير الآية على الوجه المختار، ثم اشتغل بوجه الإعراب ثم بالقراءة، فظهر أنّ تقديم تفسير قوله وأنتم تعلمون من حسن الترتيب أنّه الذَّبْحُ، معنى أنّ حكم سعدٍ هو القتل، دار الندوة^٨: بمكة بمكة بناها قصي ليندوا فيها أي يجتمعوا للمشاورة والحديث، الفرقان: التفرقة، فُسِّرَ بوجوه فيها حلّها هذا المعنى مع زيادة تقييد.

قوله: صاروا إلى مضجعه^٩: يُروى بالصّاد وبالثاء^{١٠}، إطلاق المكر على إخفاء الله تعالى ما أعدّه أعدّه لمن استوجبه إذا جعل بحسب أن صورته تشبه صورة المكر فاستعارة، وإذا جعل باعتبار المشاكلة والوقوع في صحبة مكر العبد فلم يبين أنّه من أيّ قسمٍ من أقسام الكلام وإطلاق خير الماكرين على الله تعالى إذا جعل باعتبار أن مكره أنفذ وأبلغ تأثيراً، فالإضافة للتفضيل على

^١ - العين، ٣٦٠/٥، وجمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، ١١٨/١٠، الصحاح، والمحکم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، كرب.

^٢ - الرِّشاء: رَسَنُ الدَّلْوِ. الصحاح، رشأ، ولسان العرب، رشأ.

^٣ - العراقي: جَمْعُ عَرْقَةِ الدَّلْوِ، وذات العراقي: الدَّاهِيَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ ذَاتَ الْعِرَاقِيِّ هِيَ الدَّلْوُ وَالدَّلْوُ مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ. لسان العرب، عرق، وتاج العروس، عرق.

^٤ - لسان العرب، وتاج العروس، سبب.

^٥ - الشُّور: مصدر شُرْتُ العسل أشوره شُوراً فَهُوَ مُشُورٌ، وأشاره يُشيرهُ فَهُوَ مُشَارٌ، واشتاره يشتاره فَهُوَ مُشْتَارٌ. الصحاح، وجمهرة اللغة، ولسان العرب، شور.

^٦ - الكشاف، ٢/٢١٣، والعبارة فيه: "وروى أن نبي الله ﷺ حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صلح إخوانهم".

^٧ - دلائل النبوة للبيهقي، ١٦/٤، وأسد الغابة، ٢/٢٨٥.

^٨ - النَّدِيّ، عَلَى فَعِيلٍ، مَجْلِسُ الْقَوْمِ وَمَتَحَدِّثُهُمْ، وَكَذَلِكَ النَّدْوَةُ وَالنَّادِي وَالْمُنْتَدَى وَالْمُنْتَدَى. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾. وَنَدَوْتُ أَيْ حَضَرْتُ النَّدِيَّ، وَانْتَدَيْتُ مِثْلَهُ. وَنَدَوْتُ الْقَوْمَ: جَمَعْتُهُمْ فِي النَّدِيَّ. وَمَا يَنْدُوهُمُ النَّادِي أَيْ مَا يَسْعُهُمْ. لسان العرب، ندي، وتاج العروس، ندا.

^٩ - الكشاف، ٢/٢١٥، والعبارة فيه: "فلما أصبحوا ثاروا إلى مضجعه".

^{١٠} - رُوِيَ أَنَّ الْأَنْصَارَ لَمَّا أَسْلَمُوا وَبَايَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَّقَ فُرَيْشٌ أَنَّ يَتَقَامُّ أَمْرَهُ فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ مُتَشَاوِرِينَ فِي أَمْرِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ وَقَالَ أَنَا شَيْخٌ مِنْ نَجْدٍ مَا أَنَا مِنْ تَهَامَةَ دَخَلْتُ مَكَّةَ فَسَمِعْتُ بِاجْتِمَاعِكُمْ فَأَرَدْتُ أَنْ أَحْضِرْكُمْ وَلَنْ تَعْدَمُوا مِنِّي رَأْيَا وَنَصَحًا فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ إِنْ تَحْبِسُوهُ فِي بَيْتٍ وَتَشَدُوا وَتَأَقَّهُ وَتَسَدُوا عَلَيْهِ بَابَهُ غَيْرَ كَوَّةٍ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْهَا وَتَتَرَبَّصُوا بِهِ رَيْبِ الْمُنُونِ فَقَالَ إِبْلِيسُ بئس الرأي يأتيكم من يُعَاتِلُكُمْ مِنْ قَوْمِهِ وَيُخَلِّصُهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ فَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو رَأْيِي أَنْ تَحْمِلُوهُ عَلَى جَمَلٍ وَتَخْرِجُوهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ فَلَا يَضُرْكُمْ مَا صَنَعَ وَاسْتَرْحَنْتُ فَقَالَ إِبْلِيسُ بئس الرأي يُفْسِدُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَيَقَاتِلُكُمْ بِهِمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ رَأْيِي أَنْ تَأْخُذُوا مِنْ كُلِّ بَطْنٍ غُلَامًا وَتَعْطُوهُ سَنِيْفًا صَارِمًا فَيَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَنْفَرِقَ دَمَهُ فِي الْقَبَائِلِ فَلَا يَقْوِي بَنُو هَاشِمٍ عَلَى حَرْبِ فُرَيْشٍ كُلِّهِمْ فَإِذَا طَلَبُوا الْعَقْلَ عَقَلْنَاهُ وَاسْتَرْحَنَّا فَقَالَ الشَّيْخُ صَدَقَ هَذَا الْفَتَى هُوَ أَحْوَدُكُمْ رَأْيَا فَتَقَرَّرُوا عَلَى رَأْيِ أَبِي جَهْلٍ مُجْتَمِعِينَ عَلَى قَتْلِهِ فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَهُ أَلَّا يَبِيَّتَ فِي مَضْجَعِهِ وَأَذَنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْهَجْرَةِ فَأَمَرَ عَلِيًّا فَتَمَّ فِي مَضْجَعِهِ وَقَالَ لَهُ (اشْتَحَ ببردتي فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلَصَ إِلَيْكَ أَمْرُ تَكْرَهُهُ) وَبَاتُوا مُتَرَصِّدِينَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَى مَضْجَعِهِ فَأَبْصَرُوا عَلِيًّا فَبُهِتُوا وَاقْتَصَوْا أَثَرَهُ فَأَبْطَلَ اللَّهُ مَكْرَهُمْ وَخَيَّبَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ. تخریج أحاديث الكشاف، ٢/٢٦٦.

المضاف إليه لأن لمكر الغير أيضاً نفوذاً وتأثيراً في الجملة، وهذا معنى أصل فعل الخير فيحصل المشاركة فيه، وإذا جعل باعتبار أنه لا ينزل إلا الحق ولا يُصيب إلا بما استوجبه الممكور به فلا شركة لمكر الغير في ذلك، والإضافة حقيقة للاختصاص كما [عذبني مروان] لانتقاء المشاركة، وقيل هو من قبيل الصيف أحر من الشتاء، بمعنى أن مكره في خيريته أبلغ من مكر الغير في شديته،

[٣٣٦ / أ] التفاحز: الفخر والكبر، والصلف في الأساس نَجَبَتِ الرِّيحُ جاءت بقوة^٢، وريح نافجة، ومن // المجاز فلان نفاج، وسمعت من يقول فيه نفاجة، والزاعدة: السحابة ذات الرعد^٣، والصلف: قلته المطر^٤، و"صَلَفٌ تحت الرعدة"^٥ مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَوَعَّدُ ثُمَّ لَا يَقُومُ بِهِ، وقيل [للبخيل مع الوجد الوجد والسعة]^٦، ماِنَّه^٧: عَارَضَهُ فِي الشَّعْرِ وَغَيْرِهِ.

قوله: وإلا^٨: أي إن لم يكن هذا نفاجةً وصلاحاً، فأى شيء منعهم على تقدير الاستطاعة من أن يشاؤوا غلبة من دهاهم إلى المعارضة ليفوزوا بالغلبة ولا يفوز هو مع فرط استكافهم من أن يصيروا مغلوبين، ومع غاية حرصهم على قهر العدو، فقوله: وإن يمائتهم واحد دون أن يقول وإن يمائتوا كما قال وإن يغلبوا لأن استكافهم من المماثلة في البيان فوق استكافهم من المغلوبة في الجملة، بحيث لا يتحملون أن يمائتهم واحد، وقوله فيتعللوا عطف على يغلبوا، وقيل بل جواب الاستفهام وسط بين المتعاطفين لتعلقه بالأول خاصة، القتل صبراً هو أن يحبس على القتل بأن يؤخذ أو يشد يده فيقتل، رستم^٩ بفتح التاء وقد يضم، اسفندياذ^{١٠} بالذال المعجمة وإن كان في كلام العجم^{١١} بالراء.

قوله: كتعليقه بالمحال في "إن كان الباطل حقاً"^{١٢}: مبناه على فرض المحال غير قطع الانتقاء ليصبح تعليق الشيء به بكلمة إن الموضوعة للمعاني المحتملة المشكوكة الخالية عن الجزم بالوقوع وعدم الوقوع، فيصير كالبنية على انتقاء ذلك الشيء وما يتوهم من كون أن الخالي عن الجزم بالوقوع أعم من الجزم بعد الوقوع، إنما نشأ من الاقتصار في بعض الكتب على أنها لعدم

^١ - ما بين حاصرتين في ب عذبني مروان.

^٢ - أساس البلاغة، ٢/٢٩٠.

^٣ - جمهرة اللغة، والصحاح، ومجمل اللغة، ومقاييس اللغة، رعد.

^٤ - جمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، والصحاح، ومقاييس اللغة، والمحكم والمحيط الأعظم، صلف.

^٥ - جمهرة الأمثال، ١/٤٨٧، ومجمع الأمثال، ١/٢٩٤.

^٦ - ما بين حاصرتين في ب: وقيل للتحمل والسفر.

^٧ - تهذيب اللغة، ١٤/٢١٧، ولسان العرب، متن.

^٨ - الكشاف، ٢/٢١٦، والعبارة فيه: "وإلا فما منعهم إن كانوا مستطيعين أن يشاؤوا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز، حتى يفوزوا بالقدح المعلى دونه".

^٩ - رستم بن ريسان: من ملوك الترك في زمن الكيانية، قتله إسفنديار بن كي يشناسف. تاج العروس، رستم.

^{١٠} - كياردشير وهو بهمن بن اسفنديار وكان يسمى بهذين الاسمين ولقبه: الطويل الباع. مفاتيح العلوم، باب ذكر ملوك الفرس وألقابهم، ١/١٢٢.

^{١١} - في ب العرب.

^{١٢} - الكشاف، ٢/٢١٦، والعبارة فيه: "فكان تعليق العذاب بكونه حقاً مع اعتقاد أنه ليس بحق، كتعليقه بالمحال في قولك: «إن كان الباطل حقاً، فأمطر علينا حجارة»

الجزم بالوقوع من غير تعرضٍ لجانب اللّوقوعِ قصداً إلى التّفريقِ بينها وبين إذا، فإنّ عدمَ الجزمِ باللّوقوعِ مشتركٌ بينهما.

قوله: كأنه أريد^١: حاصله أنّ من السّماءِ صفةً حجارةً لا متعلّقٌ بـ أمطر.

قوله: ومعناه نفى الاستغفارِ عنهم^٢: كان هذا من دلالة القرينة والمقام لا نفس الكلام، وإلا لكان معنى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (الأنفال: ٨: ٣٣)، نفى كونه فيهم، فإن قيل الحال قيدٌ، والنّفى في الكلام راجعٌ إلى القيد قلنا وأنت فيهم أيضاً حالٌ، فإن قيل الاستغفارُ عن الكفر ينافي التعذيب وقد ثبت أنّهم مُعذّبون بمفارقة النبي صلى الله عليه وسلّم وبقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ (الأنفال: ٨: ٣٤) فينتفي الاستغفارُ، قلنا وكذلك كونه فيهم ينافي بحكم العادة وقضية الحكم تعذيبهم، وقد ثبت أنّهم مُعذّبون، فإن قيل كونه فيهم ليس مما يسمّى بك نزوله البتّة فيحدث التعذيب، قلنا الاستغفارُ عن الكفر أيضاً يحتمل ذلك، غايته أنّه احتمالٌ بعيدٌ، ويمكن أن يقال هم يستغفرون للاستمرارِ، فينتفي بالتعذيب ولو بعد حين بخلاف أنّك فيهم فإنّه لمجرد الثبوت وهو متحقّق ما لم يفارقهم ولم يصبهم العذاب، وهذا إنّما يتمّ إذا جعل [٣٣٦ / ب] وأهلها // مصلحون للاستمرارِ والدوامِ دون مجرد الثبوت.

قوله: وقيل معناه^٣: فالمستغفرون على هذا هم المسلمون، واستغفارهم طلبُ المغفرة للكفّة وتوفيق وتوفيق الإيمان، والإسنادُ إلى ضمير الجمع باعتبار صدور الفعل عن البعض.

قوله: كأنه استثنى^٤: أي أخرج بقوله أكثرهم الأقلين الذين كانوا يعلمون ويعاندون، وأراد بالأكثَرِ الجميع لأنّ الأكثر حكم الكلّ في كثير من الأحكام، ولكونه الجزء الذي عليه مدار أمر الجميع، المكاء^٥ بالتشديد: طائر له صوتٌ مليحٌ، الوضاء: الوضيء، والقراء^٦: المتنسك من وضوء، وقراء مهموزين، وهذا غيرُ القراء جمع قارئ.

قوله: على تقديم خبر كان على اسمه^٧: مثل: [الوافر]

يكون مزاجها عسل وماء^٨

وقد حملّه صاحبُ المفتاح على القلب^٩، ورأى ابنُ جنّي أنّه لا حاجةٌ إليه لأنّ المعرفة والنكرة في

^١ - الكشاف، ٢/٢١٧، والعبارة فيه: 'كأنه يريد أن يقال: فأمطر علينا السّجّل، وهي الحجارة المُسوّمَةُ للعذاب'.

^٢ - الكشاف، ٢/٢١٧، والعبارة فيه: 'ومعناه نفى الاستغفار عنهم: أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما لما عذبهم'.

^٣ - الكشاف، ٢/٢١٧، والعبارة فيه: 'وقيل: معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر، وهم المسلمون'.

^٤ - الكشاف، ٢/٢١٧، والعبارة فيه: 'ولكنّ أكثرهم لا يعلمون كأنه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة'.

^٥ - المكاء بالمد والتشديد: طائرٌ؛ والجمعُ المكاكي. والمكاء مخفّف: الصّفيّر. وقد مكا يمكو مكواً ومكاً: صفر. صفر. قال تعالى: (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديةً). الصحاح، مكا، وتاج العروس، مكو.

^٦ - (القراء) الناسك المتعبّد. المحكم والمحيط الأعجم، ولسان العرب، وتاج العروس، قراء.

^٧ - الكشاف، ٢/٢١٨، والعبارة فيه: 'وما كان صلاتهم، بالنّصب على تقديم خبر كان على اسمه'.

^٨ - هذا عجز بيت للشاعر حسان بن ثابت، وصدر البيت: كأنّ سبيته من بيت رأس. الديوان، ص: ١٨.

^٩ - يقول السّكاكي في كتابه: "أمّا ما جاء من نحو قوله: يكون مزاجها عسل وماء، على أنّ اسم كان إنّما هو الضمير، والضمير معرفة، إن هذا النمطُ مسمّى فيما بيننا بالقلب وهي شعبةٌ من الإخراج لا على مقتضى الظاهر، ولها شيوخٌ في التراكيب، وهي ممّا يورثُ الكلام ملاحّةً، ولا يشجّع عليها إلا كمالُ البلاغة، تأتي في

في بابِ الجنسِ سواءً لا فرقَ بينَ كانَ ذلكَ إلا مكاءً وإلا المكاءَ ولا بينَ فإذا أسدٌ بالبابِ وإذا الأسدُ وما يُقالُ أنّ في المعرفةِ الإشارةُ إلى الجنسِ واعتبارِ الحضورِ في الذَّهْنِ والنكرةُ خلوّ عن ذلكَ، فتدقيقٌ على تبيينِ الفرقِ بينَ المعرفةِ والنكرةِ وفائدةِ اللَّامِ، ولا أدري هل هو من اللّغةِ قال ولم يجزِ كان قائمٌ أخاكَ وكان قاعدٌ أباكَ لأنّه ليس في قائمٍ وقاعدٍ معنى الجنسيّةِ التي بتلاقي معنى معرفتها ونكرتها^١.

قوله^٢: وما كنتُ أخشى^٣: أي أعلمُ وأظنُّ، الأدهمُ^٤: القيودُ، المحدرجةُ: السّياطُ المحكّمةُ القتلِ، في الصّاح: ° [الطويل]

أخافُ زياداً أن يكونَ عطاؤه

والبيت للفرزدق، والتّمثيلُ به دونَ قوله: [الوافر]

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ صَرَبٌ جِيْعٌ

مع شهرته، وتقريرُ الكلامِ بقوله والمعنى أنّه وضعَ القيودَ إلى الآخرِ يرشُدُ إلى أنّه ليس من ذلكَ القبيلِ، وعلى طريقةِ التّهكّمِ، الجزائرُ: جمعُ جزورٍ^٧، الأحابيشُ: جمعُ أحبوشٍ، قومٌ تحبّسوا أي تجمّعوا من قبائلٍ مختلفةٍ^٨، استجاش: طلبَ الجيشِ. قوله: والأوقية اثنانٍ وأربعون مثقالاً^٩: فيه كلامٌ.

الكلامِ وفي الأشعارِ، وفي التّنزيلِ يقولون عرضتُ النّاقةَ على الحوضِ، يريدون عرضتُ الحوضَ على النّاقةِ. مفتاح العلوم، ٢٠٩/١.

^١ - قال أبو الفتح: لسنا ندفع أنّ جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح، فإنما جاءت منه أبيات شاذة، وهو في ضرورة الشعر أعذر، والوجه اختيار الأفضح الأعرّب، ولكن من وراء ذلك ما أذكره.

اعلم أن نكرة الجنس تعيد مفاد معرفته، ألا ترى أنك تقول: خرجت فإذا أسد بالباب، فتجد معناه معنى قولك: خرجت فإذا الأسد بالباب، لا فرق بينهما؟ وذلك أنك في الموضعين لا تريد أسداً واحداً معيناً، وإنما تريد: خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس، وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في {مكّاءٌ وتصديةٌ} جوازاً قريباً، حتى كأنه قال: وما كان صلاتهم عند البيت إلا المكاء والتصدية؛ أي: إلا هذا الجنس من الفعل، وإذا كان كذلك لم يجز هذا مجرى قولك: كان قائم أخاك، وكان جالس أباك؛ لأنه ليس في جالس وقائم من معنى الجنسية التي تلاقى معناها "٦٧ظ" نكرتها ومعرفتها على ما ذكرنا وقدمنا. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ٢٧٩/١.

^٢ - الكشاف، ٢١٨/٢.

^٣ - البيت: وما كنتُ أخشى أن يكونَ عطاؤه... أدهمُ سوداً أو مُحدرجةٌ سُمراً

. للفرزدق، من البحر الطويل. وصدر البيت في الديوان:

فلما خَشِيتُ أن يكونَ عطاؤه. الديوان، ص: ١٦٩.

^٤ - الأدهمُ: (القَيْدُ) لِسِوَادِهِ، وَقَيْدُهُ أَبُو عَمْرٍو بِالْحَشْبِ (ج: أدهمُ)، كَسَرُوهُ تَكْسِيرَ الْأَسْمَاءِ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً، لِأَنَّهُ غَلَبَ غَلَبَةَ الْأِسْمِ. تاج العروس، دهم.

^٥ - حدرجةُ، أي فتلّة وأحكمه. بالمُحدرجةِ السّياط. الصّاح، ولسان العرب، حدرج.

^٦ - للشاعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وصدر البيت:

وخيلٌ قد دَلَفَتْ لها بِخَيْلٍ. الديوان، ص: ١٤٩.

^٧ - جزر: الجزورُ من الإبلِ يَقَعُ على الذكر والانتى. وهي تَوَثُّ، والجمع الجُرُرُ. والجزارةُ: أطراف البعير: اليدان والرجلان والرأس، سميت بذلك لأنَّ الجَرَّارَ يأخذها، فهي جُرارتُهُ. العين، ٦٢/٦، وجمهرة اللغة، والصّاح، ومجمل اللغة، والمحكم والمحيط الأعظم، جزر.

^٨ - العين، ٩٨/٣، وجمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، ١١٤/٤، ومجمل اللغة، والمحكم والمحيط الأعظم، حبش.

^٩ - الكشاف، ٢١٩/٢، والعبارة فيه: "والأوقية اثنانٍ وأربعون مثقالاً لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ".

قوله: **وإن لم يكن عندهم كذلك**^١: يعني أن غرضهم الصدُّ عما هو سبيلُ الله بحسبِ الواقع وإن لم يكن سبيلُ الله بحسبِ اعتقادهم.

قوله: **فكأن ذاتها تصيرُ ندماً**^٢: يريدُ أنه من قبيلِ الاستعارةِ في المركَّب، حيثُ شبَّه كونَ [عاقبة]^٣ [عاقبة]^٣ اتفاقها ندماً يكونُ ذاتها ندماً، وأطلقَ المشبَّه به على المشبَّه، **الحربُ سجالٌ**^٤: أي ساجلةٌ ساجلةٌ تارةً لهم وتارةً عليهم، وأصلُه المفاخرةُ والمعارضةُ في ملاءِ الدلو.

قوله: **لأنَّ منهم**^٥: بيانُ وجهِ التقييدِ بالذين كفروا.

قوله: **من الكفار**^٦: بيانٌ للفرقِ.

قوله: **لفرطِ ازدحامهم**^٧: أي ازدحامُ الجنِّ حرصاً على استماعِ القرآنِ حيثُ كان يقرأُ محمدُ صلى الله عليه وسلم، وذلك قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا** ﴾ (الجن ٧٢: ١٩)

قوله: **وعلى الأولِ بيحشرون**^٨: إذ لا معنى لتعليلِ كونِ أموالهم حسرةً بتمييزِ الكفارِ من المؤمنين المؤمنين كما أنه لا معنى لتعليلِ حسرهم بتمييزِ المالِ الخبيثِ من الطَّيبِ.

قوله: **وأولئك**^٩: على هذا أي على تقديرِ كونِ الخبيثِ والطَّيبِ هو المالُ إشارةً إلى الذين كفروا، وهو ظاهرٌ.

[٣٣٧ / أ] قوله: **وقيل معناه**^{١٠}: يعني // أن الذين كفروا عامٌّ لا يخصُّ أبا سفيانَ وأتباعه، ومعنى لينتهوا:

الانتهاءُ عن الكفرِ لا عن عداوةِ محمدٍ، وما سلفَ هو الكفرُ والمعاصي، وإن يعودوا هو العودُ إلى الكفرِ هذا وليكن لا يخفى أنَّ المرادَ بالذين كفروا الكفرُ الأصليُّ، وما سلفَ: ما مضى في حالِ الكفرِ، واحتجاجُ أبي حنيفةَ رحمه الله تعالى على أن من عصى طولَ العمرِ ثم ارتدَّ ثم أسلمَ لم يبقَ عليه ذنبٌ في غايةِ الضَّعفِ.

قوله: **مبتدأ خبره محذوف**^{١١}: وقال أبو البقاء خبر مبتدأ محذوف أي فالحكم أن الله خمسه، وفيه

^١ - الكشاف، ٢/٢١٩، والعبارة فيه: "كان غرضهم في الإنفاق الصدَّ عن اتباعِ محمدٍ، وهو سبيلُ الله، وإن لم يكن يكن عندهم كذلك".

^٢ - الكشاف، ٢/٢١٩، والعبارة فيه: "فكأن ذاتها تصيرُ ندماً وتنقلبُ حسرةً ثم يُغلبونَ آخرَ الأمرِ وإن كانت الحربُ بينهم وبينَ المؤمنين سجالاً قبل ذلك فيرجعون طلقاءً".

^٣ - ما بين حاصرتين سقط من الأصل.

^٤ - الصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، سجل.

^٥ - الكشاف، ٢/٢١٩، والعبارة فيه: "والَّذِينَ كَفَرُوا وَالكَافِرُونَ مِنْهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامِهِ".

^٦ - الكشاف، ٢/٢١٩، والعبارة فيه: "لِيَمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ الْفَرِيقَ الْخَبِيثِ مِنَ الْكُفَّارِ مِنَ الْفَرِيقِ الطَّيِّبِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ".

^٧ - الكشاف، ٢/٢١٩، والعبارة فيه: "كقوله تعالى: كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا يعني لفرطِ ازدحامهم أولئك إشارةً إلى الفريقِ الخبيثِ".

^٨ - الكشاف، ٢/٢١٩، والعبارة فيه: "واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرةً وعلى الأولِ بيحشرون".

^٩ - الكشاف، ٢/٢١٩، والعبارة فيه: "وأولئك: إشارةً إلى الذين كفروا".

^{١٠} - الكشاف، ٢/٢١٩، والعبارة فيه: "وقيل: معناه أن الكفار إذا انتهوا عن الكفر وأسلموا غفر لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي".

^{١١} - الكشاف، ٢/٢٢١، والعبارة فيه: "فإن لله مبتدأ خبره محذوف، تقديره: فحق أو فواجب أن الله خمسه".

زيادة حذف أعني اللام، إلا أنه رجح بأن حذف المبتدأ أكثر^١.
 قوله: **والمشهوره أكد**^٢: لما أن نفس السامع يذهب كل مذهب ممكن في إفادة الإيجاب وما يقال أن فيه إجمالاً ليس بشيء إذ لا يلتبس أن المراد بالإيجاب وأن المحذوف ما يؤدي هذا المعنى.
 قوله: **إخواننا بني المطلب**^٣: كان لعبد مناف أربعة بنين، هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس، إلى
 إلى المطلب نسب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، لأنه محمد بن إدريس [بن الكاتب]^٤ بن العباس
 بن عثمان بن شافع بن الثابت بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف،
 ولهاشم عبد المطلب وأبو صفي وأسد وصفي، ولعبد المطلب عبد الله وأبو طالب وحزمة والعباس
 وأبو لهب والحارث وعبد العزي ومحل ومقرم والعراق وصوار وزبير.
 قوله: **الكراع**^٥: الخيل، **الرتج**^٦ بالتحريك والرتاج بالكسر: الباب العظيم، وأصل الباب المغلق،
 والمراد أنه يجعل لمصالح، الكعبة من السدنة وغيرهم، وفي الأساس جعل ماله في رتاج الكعبة
 إذا جعله هدياً لها^٧، **الخدم بالتخفيف**^٨: من أخدمه أعطاه خادماً، وقيل بالتشديد، والاسم عطف
 على ضمير لا يعطى لوجود الفصل، وفي تفسير ما أنزلنا بالآيات والملائكة، والفتح شبهه بجمع
 بين الحقيقة والمجاز، **الدنيا**: من دنا يدنو قرب، و**القصوى**: من قسا يقصو بعد، وهما وإن كانتا
 صفتين إلا أنهما التحقنا بحسب الاستعمال بالأسماء ولذا كان القياس فيها قلب الواو ياء، وإلا
 فقد تقرر في موضعه أن هذا القياس إنما هو في الأسماء دون الصفات **أغيلت المرأة**^٩:
 أرضعت ولدها وهي حامل.

قوله: **ما فائدة هذا التوقيت**^{١١}: أي توقيت إنزال الآيات، يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، وذكر
 مراكز الفريقين بقوله: **﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى﴾** (الأنفال: ٨: ٤٢)، وذكر أن

١- (فَأَنَّ لِلَّهِ): يُقْرَأُ بِفَتْحِ الهمزة، وَفِي الْفَاءِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا دَخَلَتْ فِي خَبَرِ الَّذِي لِمَا فِي الَّذِي مِنْ مَعْنَى الْمُجَازَاةِ. وَ«أَنَّ» وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ؛ تَقْدِيرُهُ: فَالْحُكْمُ أَنَّ لِلَّهِ حُكْمَهُ. وَالثَّانِي: أَنَّ الْفَاءَ زَائِدَةٌ، وَ(أَنَّ): بَدَلٌ مِنَ الْأُولَى. وَقِيلَ: «مَا» مَصْدَرِيَّةٌ، وَالْمَصْدَرُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ؛ أَي: وَاعْلَمُوا أَنَّ غَنِيْمَتَكُمْ؛ أَي: مَعْنُومَكُمْ.

وَيُقْرَأُ بِكَسْرِ الهمزة فِي «إِنَّ» الثَّانِيَةِ عَلَى أَنْ تَكُونَ «إِنَّ» وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ مُبْتَدَأً وَخَبَرًا فِي مَوْضِعِ خَبَرِ الْأُولَى، وَالْحُكْمُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِهَا لِعَتَانِ، قَدْ قُرِئَ بِهِمَا. التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ٢/٦٢٤.

٢- الكشاف، ٢/٢٢١، والعبارة فيه: "والمشهوره أكد وأثبت للإيجاب".

٣- الكشاف، ٢/٢٢١، والعبارة فيه: "أرأيت إخواننا بني المطلب أعطيتهم وحرمتنا".

٤- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٥- الكشاف، ٢/٢٢١، والعبارة فيه: "كعدة الغزاة من السلاح والكراع ونحو ذلك، والكراع هو اسم جمع الخيل".

٦- الكراع: اسم الخيل، إذا قال الكراع والسلاح فإنه الخيل نفسها. العين، ١/٢٠٠، وتهذيب اللغة، ١/٢٠٢،
 والصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، كرع.

٧- الرتاج: الباب المغلق، وقد أرتج الباب: إذا أغلقه إغلاقاً وثيقاً. تهذيب اللغة، ١/٦١، والصحاح، والمغرب في
 في ترتيب المعرب، ولسان العرب، رتج.

٨- أساس البلاغة، رتج.

٩- أخدمت فلاناً، أي: أعطيتُهُ خادماً يخدمُهُ، و تهذيب اللغة، ٧/١٢٩، والصحاح، ولسان العرب، خدم.

١٠- العيّل: إرضاع المرأة ولدها على حبلٍ: يقال: سقيته لبناً غيلاً، والفعل: أغيّلت المرأة. العين، ٤/٤٤٨،
 وتهذيب اللغة، والصحاح، ولسان العرب، غيل.

١١- الكشاف، ٢/٢٢٣، والعبارة فيه: "ما فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين «وأن العير كانت أسفل منهم".

العيَر كانت أسفلَ منهم بقوله: ﴿والركبُ أسفلُ منكم﴾ (الأنفال: ٤٢)، فأجاب بأنَّ فائدته الدلالةُ على أنَّ المنزلَ كان من الآياتِ الباهرةِ الدالةِ على القدرةِ القاهرةِ والامتنانِ على المؤمنين والاعتبارِ بحالهم، ومع ذلك فيه تصويرٌ أمرِ الواقعةِ المفضيةِ إلى إعلاءِ كلمةِ الله كيف كانت وبأيِّ حالٍ وقعت، وليس السؤالُ ما فائدةُ الإخبارِ بما ذكرَ مع أنه معلومٌ؟ والجوابُ: أنَّ الفائدةَ قد تكونُ لازمَ الحكمِ إذ لا ينحصرُ في الحكمِ ولازمِهِ [٣٣٧ / ب] بل قد// يكون غيرهما كالمعاني المذكورةِ وكالتحسُّرِ في ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ (آل عمران: ٣: ٣٦)، إنكارُ تفاوتِ الأمرين في ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٣٩: ٩)، والتفجُّعُ في قوله: [الكامل] الكامل]

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي^٢

إلى غير ذلك، وأنَّ ما دُكِرَ وإن كان معلوماً في الأصلِ إلا أنَّ هذا تنكيرٌ وتحديدٌ إعلامٍ وإحضارٍ في الذهنِ، فقوله: وفيه تصويرٌ: جملةٌ حاليةٌ أو معطوفةٌ على جملةٍ، الفائدةُ فيه الإخبارُ، الالتياثُ: الاختلاطُ والالتفاتُ من اللوثة^٣، وهي اللينُ والضعفُ، الخبرُ: الأرضُ الرخوةُ ذاتُ حجرةٍ جمع حجرٍ، جهيداك أن تفعلَ كذا على لفظِ المصعَّرِ: الجهدُ والطاقةُ، شَخَصَ به^٤: أذهبَه على قلقٍ.

قوله: كان واجباً^٥: أي في الحكمةِ ورعايةِ المصلحةِ على ما هو مذهبه.

قوله: عن وضوحِ بينة^٦: على حقيقةِ الإسلامِ.

قوله: وعن الحسن^٧: قال الزجاجُ: « رويْتُ عن الحسنِ أنَّ معناها في عينيك التي تنامُ بها، وكونُ العينِ مكانَ النومِ نظراً إلى الظاهرِ أظهرَ من أن يخفى، لكنَّ المصنَّفَ لم يرضَ هذا التفسيرَ لكونه عدولاً عن الحقيقةِ بلا قرينةٍ مع شهرةِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ رآهم في النومِ، وقصَّ الرؤيا على أصحابه، وكونه تجوراً خالياً من لطفٍ وحُسنٍ، فلا يلائمُ فصاحةَ الحسنِ وعلمه بدقائقِ كلامِ العربِ، وأتاه كيف ينبغي أن يكونَ وعلامَ ينبغي أن يُحمَلَ.

قوله: وقليلاً نصب على الحال^٨: لا مفعول ثالث، لأنَّ هذه الإراءة من رؤية العين.

قوله: بأن يستتر الله^٩: يريدُ نفي ما هو الحقُّ الظاهرُ من الآيةِ من أنَّ الرؤيةَ وسائرَ الإدراكاتِ

^١ - الشاعر الحارث بن علة بن المجالد بن يثري بن الرباب بن الحرث بن مالك بن سنان بن دهل بن ثعلبة. ثعلبة. المؤلف والمختلف، ٢٥٩ / ١.

^٢ - هذا صدر البيت، وعجزه: فإذا رميتُ يُصيبني سهمي. المؤلف والمختلف، ٢٥٩ / ١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي، ٦٤ / ١.

^٣ - تهذيب اللغة، ٩٣ / ١٥، والصاحح، ولسان العرب، لوث.

^٤ - جمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، والمغرب في ترتيب المعرب، ولسان العرب، خير.

^٥ - المحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، جهد.

^٦ - تهذيب اللغة، ٣٦ / ٧، والصاحح، ومقاييس اللغة، ولسان العرب، شخص.

^٧ - الكشاف، ٢٢٤ / ٢، والعبارة فيه: "أي ليقضى أمراً كان واجباً أن يفعل".

^٨ - الكشاف، ٢٢٤ / ٢، والعبارة فيه: واستعير الهلاك والحياة للكفر والإسلام، أي ليصدر كفر من كفر عن وضوح وضوح بينة، لا عن مخالفة شبيهة.

^٩ - الكشاف، ٢٢٥ / ٢ والعبارة فيه: "وعن الحسن: في منامك في عينك".

^{١٠} - الكشاف، ٢٢٥ / ٢.

بمحض خلق الله تعالى لا يجبُ عندَ تحقُّق ما يجعلُهُ الفلاسفةُ شرطاً ولا يمتنعُ عندَ فقدِ بعضها •
قوله: وترك أن يصفها^٢: أي لم يقلْ فنةٌ كافرةٌ مع أنه المقصودُ.

قوله: أشغل^٣: حالٌ من ضميرِ لا يفتر أو من العبدِ، وانتصابه على الظرفيةِ وما مصدرية،
وضميرُ يكونُ للعبدِ أي أشغلُ أكوانه بمعنى أوقاتِ كونه، وهذا تركيبٌ شائعٌ مستقيضٌ إلا أنَّ
جَعَلَ (قلبا) تمييزاً أو رُبَّ فيه إشكالٌ، ولا إشكالٌ لآته إذا جاز إثباتُ الشغلِ للوقتِ فليجزُ إثباتُ
شغلِ القلبِ فلا فرق، ومن جعل "ما" بمعنى شيءٍ أي أشغلُ شيءٍ يكونُ، أي فردٌ وإنسانٌ بمعنى
أشغلُ الناسِ قلباً إذا فُصلوا فرداً فرداً فقد ذهبَ بماءِ العبادةِ وروثها •

قوله: ولا تنازعوا قُرئاً بتشديدِ التاء^٤: عدمُ التعرُّضِ لحذفِ الألفِ ربّما يُشعرُ بإثباتها على
اجتماعِ الساكنينِ، وهل هو على حدِّه فيه كلامٌ.

قوله: أم تعدوان^٦: أي تُسرعان وتفتكان، فإنَّ الدولة^٧ لمن يُسرِعُ ويغتنمُ الفرصةَ أو لمن يعدو
ويظلمُ ولا يُبالي.

قوله: بطراً^٨: مصدرٌ في موقعِ الحالِ بالتأويلِ، أو بحذفِ الفعلِ وجعلِ المعطوفِ، أعني يصدون
صريحِ الفعلِ لظهورِ الحدوثِ لا كالبطرِ الذي هو دأبهم، والبطرُ^٩: مقابلةُ النعمةِ بالتكبرِ والخيلاءِ
[٣٣٨ / أ] والرئاء^{١٠}: إظهارُ ما ليس في الباطنِ من قصدِ الجميلِ، // ولن يكونوا أي أمرهم بأن يكونوا على
طريقةِ علفتها تنبأ وماءً بارداً^{١١} •

قوله: أي بطلٌ كيدُهُ^{١٢}: لو حملَ السيرِ على الحقيقةِ كما هو الظاهرُ في قصةِ الحارثِ بنِ

^١ - الكشاف، ٢/٢٢٥، والعبارة فيه: " فإن قلت: بأي طريق يبصرون الكثير قليلاً ؟ قلت بأن يستر الله عنهم بعضه بساتر أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير، كما أحدث في عين الحول ما يرون به الواحد اثنين".

^٢ - الكشاف، ٢/٢٢٦، والعبارة فيه: "وترك أن يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار".

^٣ - الكشاف، ٢/٢٢٦، والعبارة فيه: "وفيه إشعار بأن على العبد أن لا يفتر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قلباً وأكثر ما يكون همماً" •

^٤ - الكشاف، ٢/٢٢٦

^٥ - الكشاف، ٢/٢٢٦.

^٦ - البيت بتمامه:

أَتَتَّظُرَانِ قَلِيلاً رَبِيئٌ غَفَلَتِهِمْ
أَمْ تَعْدُوَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي [البسيط]

البيت من البسيط، للسليك بن السلكة في ديوانه ص ٥١.

^٧ - الدولة اسم الشيء الذي يتداول؛ والدولة الفعل والانتقال من حال. تَدَاوَلُ الْقَوْمُ الشَّيْءَ تَدَاوَالًا وَهُوَ حُصُولُهُ فِي يَدِ هَذَا تَارَةً وَفِي يَدِ هَذَا أُخْرَى وَالِاسْمُ الدَّوْلَةُ يَفْتَحُ الدَّالِ وَصَمَّهَا وَجَمْعُ الْمُفْتَوَحِ دَوْلٌ بِالْكَسْرِ. تهذيب اللغة، باب الدال واللام، دول، ١٤/١٢٤، والصحاح، دول، ومقاييس اللغة، دول، والمصباح المنير، دول، والكليات، دول.

^٨ - الكشاف، ٢/٢٢٧، الآية: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (الأنفال: ٨: ٤٧) •

^٩ - البطر: النشاط، وقيل: التحير، وقيل: قلَّة احتمال النعمة، وقيل: الدهش، وقيل: البطر: الطغيان بالنعمة، بَطْرٌ بَطْرًا، فهو بَطْرٌ، الصحاح، والمحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، بطر.

^{١٠} - الكشاف، ٢/٢٢٧. في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (الأنفال: ٨: ٤٧).

^{١١} - سبق ذكره في ص: ٣٢٤.

^{١٢} - الكشاف، ٢/٢٢٧.

هشام^١ لم يبعده.

قوله: من يومِ عرفة^٢: أي منه في يومِ عرفة على ما هو صريحُ روايةِ الموطأ، وإلا ما رُئي استثناءً من يوماً بمعنى إلا وقت أن رُئي^٣.

قوله: يجوزُ أن يكونَ من صفةِ "المنافقين"^٤: والعطفُ باعتبارِ تغييرِ الوصفين، أي تقولُ الجامعون بين صفتي التفاقِ ومرضِ القلوبِ، وجعل الواو لتوكيدِ لصوقِ الصفةِ بالموصوفِ أو من قبيلِ أعجبتني زيدٌ وكرمه وهم.

قوله: لأنَّ «لو» تردُّ المضارعَ إلى معنى الماضي^٥: لا بدُّ أن يحملَ معنى الماضي ههنا على الفرضِ والتقديرِ، كأنه قيلَ قد مضى هذا المعنى ولم يره، ولو رأيتَه لرأيتَ أمراً فظيهاً، وإلا فظاهرُ أن ليس المعنى ههنا على حقيقةِ الماضي.

قوله: وإنما خصَّوهما^٦: أي خصَّ الملائكةَ الوجوهَ والأدبارَ بالضربِ، أي ويقولون ذوقوا ليس الاحتياجُ إلى هذا التقديرِ لمجردِ قبحِ عطفِ الإنشاءِ على الإخبارِ، بل لأنَّ المعنى على ذلك لأنَّ هذا من كلامِ الملائكةِ قطعاً، وإنما الكلامُ في ذلك بما قدَّمتَ أيديكم حيثَ يحتملُ أن يكونَ من كلامِ الله.

قوله: أي مقدِّمة عذابِ النارِ^٧: يعني أنَّ عذابَ الحريقِ إشارةٌ إلى عذابِ نارِ جهنمَ، لكن على حذفِ المضافِ أو على قصدِ الاستقبالِ والإنذارِ بأنهم يذوقونه عن قربِ.

قوله: وقيلَ ظلام^٨: دفعٌ لما أنَّ الله تعالى ليس بظالمٍ أصلاً، ونفي الظلمِ، أعني كثيرَ الظلمِ لا يستلزمُ نفيَ الظلمِ، بل ربَّما يوجبُ إثباته بدليلِ الخطابِ وبرجوعِ النفيِ إلى القيدِ، فأجابَ بأنَّ ذلك بطريقِ التوزيعِ كما يقالُ في مقابلةِ الجميعِ، فإنَّ العبيدَ يدلُّ على الكثرةِ بل الاستغراقِ، فالظالمُ لهم يكونُ كثيرَ الظلمِ لإصابةِ كلِّ منهم ظلاماً، فصارَ المعنى ليس بظالمٍ لهذا ولا لذلك ما لا يحصى، فالمبالغةُ على هذا تكونُ راجعةً إلى الكثرةِ والكميةِ، وفي الوجهِ الثاني إلى الشدَّةِ والكيفيةِ، أي بلغَ استحقاقهم للعذابِ بحيثَ لولاه لكانَ تعذيبهم غايةً في الظلمِ لصدوره عنَّ هو

^١ - قيل: لما اجتمعت قريش على السيرِ ذكرتَ الذي بينها وبينَ بني كنانةٍ من الحربِ، فكان ذلك يثنيهم، فتمثلَ لهم إبليسُ في صورةِ سراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جعشم؛ السَّاعرِ الكنانيِّ، وكان من أشرفهم في جندِ من الشياطينِ معه رايةً، وقال: لا غالبَ لكم اليومَ، وإني مجيرُكم من بني كنانةٍ، فلما رأى الملائكةَ تنزلُ، نكصَ، وقيلَ: كانت يدهُ في يدِ الحارثِ بنِ هشامٍ، فلما نكصَ قالَ له الحارثُ: إلى أينَ؟ أتخذلنا في هذه الحالِ؟ فقال: إني أرى ما لا ترون، ودفعَ في صدرِ الحارثِ وانطلقَ، وانهمزوا، فلما بلغوا مكةَ قالوا: هزمَ الناسُ سراقَةَ، فبلغَ ذلك سراقَةَ، فقال: والله ما شعرتُ بمسيركم حتَّى بلغتني هزيمتكم، فلما أسلموا علموا أنَّه الشيطانُ. فتوح الغيب، ١٢٦/٧.

^٢ - الكشاف، ٢٢٨/٢.

^٣ - الحديث: (ما رئي إبليسَ يوماً أصغرَ ولا أَدَحَرَ ولا أعْيظَ من يومِ عَرَفةٍ لما يري من نزولِ الرَّحمةِ إلا يومَ بدر). رواه مالك في موطئه. تخريج أحاديث الكشاف، ٣٢/٢.

^٤ - الكشاف، ٢٢٨/٢، والعبارة فيه: "إذ يقولُ المنافقونُ بالمدينةِ والَّذينَ في قلوبِهِمْ مَرَضٌ يجوزُ أن يكونَ من صفةِ صفةِ المنافقين".

^٥ - الكشاف، ٢٢٨/٢، والعبارة فيه: "لأنَّ «لو» تردُّ المضارعَ إلى معنى الماضي".

^٦ - الكشاف، ٢٢٩/٢، والعبارة فيه: "وإنما خصَّوهما بالضربِ. لأنَّ الخزيَّ والنكالَ في ضربِهِما أشدُّه".

^٧ - الكشاف، ٢٢٩/٢، والعبارة فيه: "أي ويقولون ذوقوا عذابَ الحريقِ أي مقدِّمة عذابِ النارِ".

^٨ - الكشاف، ٢٢٩/٢، والعبارة فيه: "وقيلَ: ظلامٌ للتكثيرِ لأجلِ العبيدِ أو لأنَّ العذابَ من العظمِ بحيثَ لولا الاستحقاقُ لكانَ المعذبُ بمثله ظلاماً بليغِ الظلمِ متفاقمه".

غاية في العدل.

قوله: وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة^١: حيث لم يقل بها أو بآياته مع ما سبق بآيات الله بل بآيات ربهم بلفظ الرب المضاف إليهم المشعر بكونه مالكهم والمنعم عليهم، وقوله: ﴿وَأَعْرِفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ (الأنفال: ٨: ٥٤) بيان لقوله: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ (الأنفال: ٨: ٥٤) .

قوله: أي أصروا^٢: لأن مجرد الكفر لا يخبر عن المتصف به بأنه لا يؤمن.
قوله: من ورائهم^٣: مفعول فرّق، الشذر من الذهب^٤: ما يُلْتَقَطُ من المعدن من غير إذابة الحجارة، والقطعة منه شذرة.

قوله: ومعناه فافعل التشريد من ورائهم^٥: يعني أنه نزل منزلة اللآزم، وجعل الوراة ظرفاً له لتقارب^٦ معنى من وفي، تقول: اضرب زيداً من وراء عمرو، بمعنى في ورائه وليس هذا من قبيل [٣٣٨ / ب] يخرج في غرفتها إذ ليس الطرف مفعولاً به في الأصل لا في // مجرد التنزيل منزلة اللآزم، والحاصل أن التشريد وراءهم يكون كناية عن تشريدهم في الوراة فتوافق قراءتا فتح الميم وكسرها.

قوله: أو حاصلين^٧: أي أنت وهم^٨.

قوله: وهذه القراءة التي تفرد بها حمزة ليست بنيرة^٩: أما تفرد حمزة بها فباطل لما ذكر في التيسير وغيره أنها قراءة عاصم في رواية حفص وابن عامر وحمزة^{١٠}، وأما أنها ليست بنيرة، أي واضحة الوجه مبينة مقررة، فحق لما أن شيئاً من الأقاويل المذكورة لا يخلو من تحمّل وتكلف وخروج عن الظاهر حتى أن حذف أحد مفعولي حسبت فإن جوزه المصنّف في مواضع أخر إلا أنه أيضاً متكلف، وكذا إضمار الفاعل مثل [ولا تحسبن أحدًا]^{١١}.

ولا تحسبن جماعة المؤمنين، وعبر عنها بقتل المؤمنين محافظة على الياء التحتانية أو زيادة لا في مثل هذا المقام، أو حذف أن المصدرية قل القوم فهزمومهم ليستوي فيه الواحد والجمع^{١٢}.

^١ - الكشاف، ٢/٢٣٠، والعبارة فيه: "وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجود الحق".

^٢ - الكشاف، ٢/٢٣٠، والعبارة فيه: "الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أي أصروا على الكفر ولجوا فيه، فلا يتوقع منهم إيمان وهم بنو قريظة".

^٣ - الكشاف، ٢/٢٣٠، والعبارة فيه: "من وراءهم من الكفرة، حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد".

^٤ - شذر: الشذر: قطع من ذهب، تُلْتَقَطُ من المعدن من غير إذابة الحجارة، ومما يُصاغ من الذهب فرائد يُفصل بها اللؤلؤ والجوهر. العين، ٦/٢٤٩، وتهذيب اللغة، ١١/٢٢٩، والصاحح، شذر.

^٥ - الكشاف، ٢/٢٣٠، ٢٣١.

^٦ - في ب لتفاوت، وهو تحريف.

^٧ - الكشاف، ٢/٢٣١، والعبارة فيه: "أو حاصلين على استواء في العلم أو العداوة، على أنها حال من النَّابِذِ والمنبوذ إليهم معاً".

^٨ - الكشاف، ٢/٢٣١، والعبارة فيه: "ولست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة. يقصد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (الأنفال: ٨: ٥٩)".

^٩ - قرأ حفص وابن عامر وحمزة: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ﴾ [الأنفال: ٨: ٥٩] بالياء، والباقون بالتاء، وقرأ ابن عامر: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٨: ٥٩] بفتح الهمزة، والباقون بكسرها، التيسير في القراءات السبعة، ١/٣٦٨، وكتاب السبعة في القراءات للبغدادي، ١/٣٠٧، والتشر في القراءات العشر، ٢/٢٧٧.

^{١٠} - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^{١١} - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ﴾: يُقْرَأُ بِالتَّاءِ عَلَى الْخِطَابِ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي

قوله: **وَالرِّبَاطُ اسْمٌ لِلخَيْلِ الَّتِي تُرْبَطُ^١**: قيل الإضافة من إضافة الشيء إلى نفسه، وليس بشيء بل في التحقيق الرِّبَاطُ اسم للمربوطات، إلا أنه لا يُسْتَعْمَلُ إلا في الخيل، فالإضافة باعتبار عموم المفهوم الأصلي.

قوله: **أَنَّ الحُصُونَ^٢**: أوله: [الكامل]

وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَجَنُّبِي الرَّدَى^٣

وَرُوِيَ عَلَى تَوْقِي الرَّدَى بِإِضَافَةِ تَوْقِيٍّ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْمَفْتُوحَةِ.

قوله^٤: **خَزَّ الثِّيَابِ^٥**: نفيسها، ويُرَوَى خَزُّ الثِّيَابِ بِالخَاءِ وَالزَّيِّ الْمَعْجَمَتَيْنِ، وبعده: [الكامل]

وَإِذَا تَذَوَّكَتِ الْمَكَارِمَ مَرَّةً **فِي مَجْلِسٍ أَنْتُمْ بِهِ فَتَقْنَعُوا**

قوله: **وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يَمْلِكُ الْقُلُوبَ^٦**: هذا حقّ وصدق، لكن ينبغي أن يفرض بالمرء إلى اعتقادات أحوال القلوب من العقائد والإرادات والكرهات كلّها من خلق الله تعالى، وأنه الذي يقبلها من الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة وبالعكس لا كما قال القاضي عبد الجبار^٧: **"وَلَوْلَا أَلطَافُ اللَّهِ سَاعَةً فَسَاعَةً لَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْأَحْوَالُ"**، فأضيفت إلى الله تعالى على هذا التأويل كما يضاف علم الولد وأدبه إلى أبيه لحصولهما بمعونته وتربيته.

قوله^٨: **فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ^٩**: أوله: [الطويل]

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ^١ وَاشْتَقَّتِ الْعِصَا

«سَبُّوا».

وَيُقْرَأُ بِالْيَاءِ، وَفِي الْفَاعِلِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ مُضْمَرٌ؛ أَي: يَحْسَبَنَّ مَنْ خَلَفَهُمْ، أَوْ لَا يَحْسَبَنَّ أَحَدٌ، فَالْإِعْرَابُ عَلَى هَذَا كإِعْرَابِ الْفِرَاءَةِ الْأُولَى. وَالثَّانِي: أَنَّ الْفَاعِلَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي «سَبُّوا» وَالْأَوَّلُ مَحذُوفٌ؛ أَي: أَنْفُسُهُمْ. التبيان في إعراب القرآن، ٢/٦٢٩.

^١ - الكشاف، ٢/٢٣٢، والعبارة فيه: "وَالرِّبَاطُ: اسْمٌ لِلخَيْلِ الَّتِي تُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ."

^٢ - الكشاف، ٢/٢٣٢.

^٣ - هذا صدرُ بيتٍ للشاعر الأَسْعِرِ الجُعْفِيِّ، وَعَجَزُ الْبَيْتِ: أَنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدْرُ الْقُرَى. [الكامل].

الأصمعيات، ١/١٤١، والوحشيات، و ١/٤٤، والمؤتلف والمختلف، ١/٥٧.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٣٣.

^٥ - البيت بتمامه: **إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبُكُمْ... أَنْ تَلْبَسُوا خَزَّ الثِّيَابِ وَتَسْبَعُوا**

منسوب إلى سعيد بن عبد الرَّحْمَنِ بن حسان بن ثابت الأنصاري، من البحر الكامل، في الحماسة البصرية، ٢/٢٦٥.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٣٤، والعبارة فيه: "وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله، ولا يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب، فهو يقبلها كما شاء".

^٧ - القاضي عَبْدُ الْجَبَّارِ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بنِ أَحْمَدَ بنِ خَلِيلِ الْهَمْدَانِيِّ * الْعَلَامَةُ، الْمُتَكَلِّمُ، شَيْخُ الْمُعْتَرِةِ، أَبُو الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، مِنْ كِبَارِ فُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ. سير أعلام النبلاء، ١٧/٢٤٤.

^٨ - الكشاف، ٢/٢٣٤.

^٩ - البيت بتمامه:

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَاشْتَقَّتِ الْعِصَا... فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مَهْنَدٌ

البيت بلا نسبة في خزنة الأدب، ٧/٥٨١، وسمط اللآلي، ص: ٨٩٩، وشرح شواهد المغني، ٢/٩٠٠.

قوله: وهو أن ينهك المرض^٢: في الأساس نهك فلان مرض حتى أصبح [حرصاً]^٣ وهو المشفي على الهلاك^٤، وحرصه على الأمر^٥، وفيه تحريض، وقوله أو أن يُسميه عطفاً على المبالغة، فالتحريض على هذا بمعنى التسمية، حرصاً أي مقصراً على الطريقة، فسقته نسبتته إلى الفسق، وقوله ليهيجه متعلقاً بيسميته.

قوله: فَنَسَخَ وَخَفَّفَ^٦: تقييد التَّخْفِيفِ بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن تقييد العلم [به]^٧ إشكال يوهم انتقاء العلم بالحادث قبل وقوعه، والجواب أن العلم متعلق به أبداً، أما قبل الوقوع فبأنه سيقع، وحالة الوقوع بأنه يقع، وبعد الوقوع بأنه وقع.

قوله: قبل التَّخْفِيفِ^٨: بقوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾ (الأنفال: ٨: ٦٥)، وبعده بقوله: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾ (الأنفال: ٨: ٦٦).

قوله: لأنَّ الحال قد تتفاوت^٩: تعليل للاحتياج إلى هذه الدلالة والبيان، يعني ربما لا يقاوم العشرة

[٣٣٩ / أ] المئة، // ويقاوم المئة الألف، وكذلك ربما لا يقاوم العشرة العشرين، ويقاوم الألف الألفين.

قوله^{١٠}: مَكَّنَ عَلِيًّا^{١١}: أمكنه عن الشيء ومكَّنه منه: أقدَّرَ به عليه، والمراد الإذن والرخصة^{١٢}.

^١ - الهَيْجُ والهَيَاجُ والهَيْجَاءُ: الْحَرْبُ، بِالْمَدِّ وَالْفَصْرِ، لِأَنَّهَا مَوْطِنُ غَضَبِ. لسان العرب، هيج.

^٢ - الكشاف، ٢/٢٣٥، والعبارة فيه: "التحريض: المبالغة في الحثِّ على الأمر من الحرص، وهو أن يُنْهَكَ الْمَرَضُ وَيَتْبَالَغَ فِيهِ حَتَّى يُشْفِيَ عَلَى الْمَوْتِ".

^٣ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٤ - العين، ٣/٣٧٩، والصاحح، ومقاييس اللغة، ولسان العرب، نهك.

^٥ - (حَرَصَ): الْحَرَصُ، وَهُوَ الْمُشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا} [يوسف: ١٢: ٨٥]. الصاحح، ومقاييس اللغة، والمحکم والمحيط الأعظم، حرص.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٣٥، والعبارة فيه: "وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَبْرُوا وَيَنْتَبِتَ الْوَاحِدُ لِلْعَشْرَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ حَمْرَةَ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا فَلَقِيَ أَبَا جَهْلٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَاكِبٍ، قِيلَ ثُمَّ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَصَجُوا مِنْهُ وَذَلِكَ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ فَنَسَخَ وَخَفَّفَ عَنْهُمْ بِمُقَاوَمَةِ الْوَاحِدِ لِلثَّلَاثِينَ".

^٧ - في ب [بالضعف]، وهو تحريف.

^٨ - الكشاف، ٢/٢٣٥، والعبارة فيه: "فإن قلت: لم كَرَّرَ المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لأكثر مرتين قبل التخفيف وبعده؟"

^٩ - الكشاف، ٢/٢٣٥، والعبارة فيه: "لأنَّ الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المئتين، والمئة الألف".

^{١٠} - الكشاف، ٢/٢٣٦.

^{١١} - رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِسَبْعِينَ أَسِيرًا مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ عَمَهُ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَاسْتَشَارَ أَبَا بَكْرٍ فِيهِمْ فَقَالَ قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ فَاسْتَنْبَقْتَهُمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَنْتَوِبَ عَلَيْهِمْ وَخَذَ مِنْهُمْ فِدْيَةَ تَقْوِي بِهَا أَصْحَابُكَ وَقَالَ عَمْرٌ كَذَبُوكُمْ وَأَخْرَجُوكُمْ فَدَمَهُمْ وَأَضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ فَإِنْ هُوَ لَأَنْمَةَ الْكُفْرِ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَغْنَاكَ عَنِ الْفِدَاءِ مَكَّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ وَمَكَّنَ حَمْرَةَ مِنَ الْعَبَّاسِ وَمَكَّنِي مِنْ فُلَانٍ لِنَسِيبٍ لَهُ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللَّهَ لِيَلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَلِينٌ مِنَ اللَّيْنِ وَإِنَّ اللَّهَ لِيُشَدِّدُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَشَدُّ مِنَ الْحِجَارَةِ وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمِثْلِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غُفُورٌ رَحِيمٌ وَمِثْلَكَ يَا عَمْرٌ مِثْلُ نُوْحٍ قَالَ لَا

قوله: والأوقية أربعون درهماً من الفضة وستة دنانير^٢: من الذهب يحتمل أن يكون من كلام محمد بن سيرين، وهذا يخالف من أن الأوقية اثنان وأربعون مثقالاً^٣.
قوله^٤: ونارٍ: أي كل نارٍ يُحمل على هذا لئلا يلزم من عطفه على أمرٍ العطف على معمولي عاملين مختلفين، أعني كلَّ وتحسبين في صدره: [المتقارب]
أكل امرئٍ تحسبين امرأً
قوله: على التقابل^١: لقوله عرض الدنيا والآخرة لا يكن عرضاً، أي حطاماً ومتاع الدنيا^٥.

قوله: أن أهل بدر^٦: بفتح الهمزة، أي كتابه أنه، وكذا أنه لا يُعدب^٧.
قوله: ليضرب^٨: أي يذهب في الأرض ويتجر في عشرين ألفاً من الدنانير.
قوله: فأمكن منهم^٩: فأقدر عليهم^{١٠}.

تذر على الأرض من الكافرين ديناراً ثم قال لأصحابه أنتم اليوم عالة فلا يغلتن أحد منهم إلا يفداء أو ضرب عنق). تخريج أحاديث الكشاف، ٣٥/٢.

^١ - الصحاح، وتاج العروس، مكن.

^٢ - الكشاف، ٢٣٦/٢، والعبارة فيه: " والأوقية أربعون درهماً من الفضة وستة دنانير " .

^٣ - قوله: وروي أنه قال (إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم)

هذا رواه الطبري مع اختلاف يسير فقال حدثنا أبو كريب حدثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتقووا به على عدوكم ويقتل منكم سبعون أو تقتلواهم) فقالوا بل نأخذ الفدية منهم ويقتل منا سبعون قال فأخذوا منهم الفدية وقتل منهم سبعون ثم أسند إلى أبي عبيدة أيضا قال كان فداء أسارى بدر مائة أوقية والأوقية أربعون درهماً ومن الدنانير ستة انتهى. تخريج أحاديث الكشاف، ٣٨/٢.

^٤ - الكشاف، ٢٣٧/٢.

^٥ - البيت بتمامه: أكل امرئ تحسبين امرأ... ونارٍ توقد بالليل نارا للشاعر أبي دؤاد الإيادي. الديوان، ص: ١١٢.

^٦ - الكشاف، ٢٣٧/٢، والعبارة فيه: " ومعناه والله يريد عرض الآخرة. على التقابل، يعني ثوابها " .

^٧ - يقول أبو حيان: « قرأ الجمهور الآخرة بالنصب، وقرأ سليمان بن جمار المدني بالجر واختلوا في تقدير المضاف المخدوف فمنهم من قدره عرض الآخرة، قال:

وحذف لدلالة عرض الدنيا عليه، قال بعضهم: وقد حذف العرض في قراءة الجمهور وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب فنصب ومن قدره عرض الآخرة الزمخسري قال على التقابل يعني ثوابها، ونعني أنه لما أطلق على الفداء عرض الدنيا أطلق على ثواب الآخرة عرضاً على سبيل التقابل لا أن ثواب الآخرة زائل فإن كعرض الدنيا فسبب عرضاً على سبيل التقابل وإن كان لولا التقابل لم يسبب عرضاً وقدره بعضهم عمل الآخرة أي المؤدي إلى الثواب في الآخرة. » البحر المحيط في التفسير، ٣٥٣/٥.

^٨ - الكشاف، ٢٣٧/٢، والعبارة فيه: " وقيل: إن أهل بدر مغفور لهم " .

^٩ - قوله: (أن أهل بدر): بفتح "أن"، أي: كتابه أن أهل بدر مغفور لهم، وهو من قوله ﷺ لعمر رضي الله عنه في حديث حاطب: "إنه قد شهد بدرًا، ما يُدريك، لعل الله أطلع على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم، قد غفرت لكم" الحديث، أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما. فتوح الغيب، ١٥٤/٧، وصحيح البخاري، ٧٦/٤، وصحيح مسلم، ١٩٤١/٤.

^{١٠} - الكشاف، ٢٣٨/٢، والعبارة فيه: " إن أدناهم ليضرب في عشرين ألفاً " .

^{١١} - الكشاف، ٢٣٩/٢، والعبارة فيه: " فقد خانوا الله من قبل في كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه

قوله: **وُوجِهَ الْكَسْرُ**^٢: يريدُ أنَّ مفاعله بالكسرِ في المصادرِ إنّما يكونُ في الصناعاتِ وما تزاول كالكتابةِ والزراعةِ والحراثةِ والخياطةِ، والولايةُ ليست من هذا القبيلِ إلاّ على سبيلِ التشبيهِ^٣.
قوله: **ومعناه نهى المسلمين**^٤: لدلالةِ تعليقِ الحكمِ بالوصفِ أنّ موالاةَ بعضِ الكفارِ إنّما يليقُ بالكفارِ، فعلى المؤمنينَ أن لا يتولوا إلاّ المؤمنينَ والله أعلم.

سورة التوبة

فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ كَمَا رَأَيْتُمْ يَوْمَ بَدْرٍ^٥

^١ - سبق شرحه في هذه السورة، (الأنفال)، الآيات ٦٧ - ٦٨.

^٢ - الكشاف، ٢/٢٣٩، والعبارة فيه: "وجهُ الكسرِ أنّ تولّى بعضهم بعضاً شَبَّهَ بالعملِ والصناعاتِ"^٥.

^٣ - في قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأنفال ٧٢): قرأ حمزة وحده (مِنْ وَلَايَتِهِمْ) بكسر الواو،

وقرأ الباقر بفتح الواو. السبعة في القراءات، ١/٣٠٩، ومعاني القراءات للأزهري، ١/٤٤٥، والمبسوط في

القراءات العشر، ١/٢٢٤، وحجة القراءات، ١/٣١٤.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٤٠، والعبارة فيه: "ومعناه: نهى المسلمين عن موالاة الذين كفروا ومُؤازرتهم وإيجابِ مباحثتهم

ومصارمتهم، وإن كانوا أقارباً"^٥.

قوله: ما تركت^١: أي السورة أهدأ من الفرق إلا نالت منه، أي: هضمته وبلغت في شأنه أقصى الغاية، أما الكافرون والمنافقون فظاهر، وأما أهل الكتاب فيقوله: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة: ٩: ٢٩) إلى قوله: ﴿ يَوْمَ يُحْمَى ﴾ (التوبة: ٩: ٣٥)، وأما المؤمنون فيقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ ﴾ (التوبة: ٩: ٢٣)، الآية، وهومن الشدة بحيث لا يخفى.

قوله: سأل عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنهما: وجه مطابقة الجواب للسؤال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبين موضع السورة والآية ولم يبين ههنا، وكانت القصتان متشابهتين فلم يعلم أن هذه كآيات من الأنفال ليوصل بها كآلية بالآية أو سورة مغايرة لها ليفصل بينهما بالتسمية، فقرن بينهما بلا تسمية، لا كما يقرن الآية بالآية بل بين، وأيد التقرن وشبهته الاتحاد بقول أبي بن كعب إشارة إلى قوله: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ (الأنفال: ٨: ٦١)، وإلى آية السيف^٢.

قوله: قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ (النساء: ٤: ٩٤): وجه الاستشهاد أن الله تعالى نهى المؤمنين أن يقولوا للكافر الذي ألقى إليهم السلام والأمان لست مؤمناً قصداً إلى نبذ العهد والتعرض له، فعلم أن هذا الاسم لا يلائم المحاربة ونبذ العهد فكيف تسمية الله تعالى باسمه الجامع موصوفاً بالرحمة العامة والإنعام بالنعمة التامة، فأورد عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب التسمية إلى أهل الحرب، وأجاب بأنه كان ابتداء دعوتهم إلى الإسلام من غير نبذ ونقض، ولهذا صح السلام عليهم حين قبلوا الجزية لكونه اتباعاً للهدى وحكم الإسلام.

[٣٣٩ / ب] قوله: لكثرت^٥: أي كثرة استعمال من مع لام التعريف، والخفة مطلوبة في الكثرة ليقاوم ثقلها وإن كان الأصل في حركة الساكن هو الكسر، وأيضاً توالي الكسرتين مستكررة في الكثير. قوله: قد برئاً من العهد^٦: إشارة إلى أن المعنى على التجدد، وإن كانت الجملة اسمية.

^١ - الكشاف، ٢/٢٤١، والعبارة فيه: والله ما تركت أهدأ إلا نالت منه.

^٢ - الكشاف، ٢/٢٤١، والعبارة فيه: سأل عن ذلك عبد الله بن عباس عثمان رضي الله عنهما.

^٣ - حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني، ثنا الحسن بن الفضل، ثنا هود بن خليفة، ثنا عوف بن أبي جميلة، ثنا يزيد الفارسي، قال: قال لنا ابن عباس رضي الله عنهما: قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال، وهي من المتأني وإلى البراءة، وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي عليه الرمان تنزل عليه السور ذوات عدد، فكان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من كان يكتبه، فيقول: «ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا» وتنزل عليه الآية فيقول: «ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا» فكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». المستدرک على الصحيحين للحاكم، ٢/٢٤١.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٤١.

^٥ - الكشاف، ٢/٢٤٢، والعبارة فيه: وقرأ أهل نجران «من الله» بكسر النون، والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرت.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٤٢، والعبارة فيه: والمعنى أن الله ورسوله قد برئاً من العهد الذي عاهدتم به المشركين وأنه منبؤ إليهم.

قوله: **قَدْ أذِنَ اللَّهُ**^١: يعني كما كانت المعاهدة مُعلَّقةً بالمسلمين عند الإذن في العقد، فكذا عند الخطاب بالنبي^٢، **العضباء**^٣: لَقَبٌ لِنَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا لِشِقِّ فِي أذُنِهَا، وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْعَضْبَاءِ مِنَ الشَّاةِ مَكْسُورَةَ الْقَرْنِ الدَّخْلِ أَوْ مَشْقُوقَةَ الْأَذْنِ.

قوله: **أُمِرْتُ بِأَرْبَعٍ**^٤: أي: بأن أُخْبِرَ وَأُنَادِيَ بِهَا، وَكَانَ الْعِلْمُ بِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَمْ يَكُنْ حَاصِلًا لِلْمُشْرِكِينَ قَبْلَ ذَلِكَ، أَوْ أُرِيدَ الْإِعْلَامُ بِأَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ هَذَا غَيْرُ الْإِيمَانِ، أَوْ بِأَنَّ التَّبَائِنَ وَالتَّعَادِي بَيْنَ النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ وَالكَافِرَةِ ثَابِتٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قوله: **وَقِيلَ إِنَّمَا أُمِرَ**^٥: يعني أن ذلك لم يكن لنزول جبريل به، بل محافظةً لعادة العرب.

قوله: **أَوْ عَلَى التَّغْلِيْبِ**^٦: عطفٌ على لأنهم أومنوا، أي إطلاقُ الأشهرِ الحُرْمِ على عشرين من ذي الحجة إلى عشرين من ربيع الآخر من جهة تغليب ما هو منها على ما ليس منها، فإن قيل: فيكون هذا تغليباً للأقل على الأكثر وإن أُريدَ تمامُ ذي الحجة، ويُخْرِجُ عَشْرَ رِبْعِ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْمَذْكُورَ الْمُعَلَّلَ بِقَوْلِهِ: لَأَنْتُمْ أَوْمَنُوا، قُلْنَا: يَحْتَمِلُ الْأَوَّلُ وَالتَّغْلِيْبُ بِاعْتِبَارِ شَرَفِ الْحَرَمَةِ، أَوْ الثَّانِي وَيَكُونُ تَنْبِيْهُاً فِي أَثْنَاءِ التَّعْلِيلِ عَلَى قَوْلِ آخَرَ لِتَقَارُبِهِمَا، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّحِيْحَ النَّاطِقَ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ الْوَاقِعَ عَلَيْهِ الْإِتْفَاقُ أَنَّ الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ أَرْبَعَةٌ، ثَلَاثٌ مَتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ رَجَبٌ، وَالاخْتِلَافُ الْمَذْكُورُ إِنَّمَا هُوَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (التوبة: ٩: ٢).

^١ - الكشاف، ٢/٢٤٢، والعبارة فيه: قد أذن الله في معاهدة المشركين أو لا فاتفق المسلمون مع رسول الله ﷺ وعاهدوهم.

^٢ - التَّبْدُ: طَرْكُ الشَّيْءِ مِنْ يَدِكَ أَمَامَكَ أَوْ خَلْفَكَ، قَالَ: وَالتَّمَنُّبُذَةُ انْتِبَازُ الْفَرِيقَيْنِ لِلْحَقِّ، وَ التَّمَنَابُذَةُ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ، عَهْدٌ وَهَدَنَةٌ بَعْدَ الْقِتَالِ، ثُمَّ إِذَا نَقَضَ ذَلِكَ الْعَهْدَ فَيَنْبِذُ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ الْعَهْدَ الَّذِي تَوَادَعَا عَلَيْهِ. تَهْذِيبُ اللَّغَةِ، ١٤/٣١٧، وَالصَّحَاحُ، وَ الْمَغْرِبُ فِي تَرْتِيبِ الْمَعْرَبِ، وَلسان العرب، نبذ.

^٣ - العَضْبَاءُ: الشَّاةُ الْمَكْسُورَةُ الْقَرْنَ الدَّخِلِ، وَهُوَ الْمُشَاشُ. وَيُقَالُ هِيَ الَّتِي انْكَسَرَ أَحَدُ قَرْنَيْهَا. وَقَدْ عَضِبَتْ بِالْكَسْرِ، وَنَاقَةُ عَضْبَاءٍ: أَي مَشْقُوقَةُ الْأَذْنِ، وَكَذَلِكَ الشَّاةُ. وَأَمَّا نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي كَانَتْ تُسَمَّى " الْعَضْبَاءُ " فَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِقَبِّهَا، وَلَمْ تَكُنْ مَشْقُوقَةَ الْأَذْنِ. الصَّحَاحُ، وَمَقَابِيسُ اللَّغَةِ، وَلسان العرب، عضب.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٤٣، والعبارة فيه: قال: أمرت بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشركاً، ولا يطوف بالبيت عرياناً، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة، وأن يتم إلى كل ذي عهدٍ عهده.

^٥ - أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُخْبُوبِيُّ، ثنا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثنا النَّصْرُ بْنُ شَمِيلٍ، أَنَّ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ الْمُحَرَّرِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْبَعْثِ الَّذِي بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبِرَاءَةٍ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ، أَوْ رَجُلٌ آخَرٌ: فِيمَ كُنْتُمْ تَتَادُونَ؟ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَخْرُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ، فَإِنْ أَجَلَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَتَأْتِيهِ حَتَّى يَصِلَ صَوْتِي» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيْحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيْحِينَ لِلْحَاكِمِ، ٢/٣٦١، وَصَحِيْحُ الْبَخَارِيِّ، ٥/١٦٧، وَصَحِيْحُ مُسْلِمٍ، ٢/٩٨٢، وَتَخْرِيجُ أَحَادِيثِ الْكُشَافِ، ٢/٤٩.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٤٢، والعبارة فيه: وقيل: إنما أمر أن لا يبلغ عنه إلا رجلٌ منه.

^٧ - الكشاف، ٢/٢٤٤، والعبارة فيه: . وكانت حرماً، لأنهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتلهم. أو على التَّغْلِيْبِ، لأن ذا الحجة والمحرّم منها.

قوله: ولا وجه لقول من قال إنه معطوف على براءة^١: هذه الأوجه له للإطباق على أنه يجوز في مثل: زيد قائم وعمرو قاعد أن يجعل من عطف الجملة على الجملة، وأن يجعل عمرو عطفاً على زيد، وقاعد على قائم، وكذا في مثل: ضرب زيد عمراً وبكر خالدًا، وإنما الكلام في العطف على معمولي عاملين مختلفين مثل: ما كل سوداً ثمرَةً ولا بيضاً شحمةً، و لن في الدار زيدا والحجرة عمرا، والجواب أن المراد أنه لا وجه لجعله معطوفاً على المبتدأ من غير أن يجعل خبره معطوفاً على خبر الأول وهو ظاهر، ثم لا يخفى أن هذا فيما إذا جعل مبتدأ، وأما إذا جعل خبر مبتدأ، أي: هذا براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم، وأذان من الله إلى الناس، فلا كلام في صحته^٢.

قوله: ورسوله عطف على المنوي^٣: لوجود الفاصل، ويحتمل أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، أي: ورسوله كذلك، ولم يتعرض لعطفه على محل أن المفتوحة مع اسمها على القراءة المشهورة لأنه لا يرى جواز ذلك، لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة وجوزة ابن الحاجب^٤.

[٣٤٠ / أ] وقال إن المفتوحة تنقسم قسمين، قسم يجوز فيه العطف على اسمها بالرفع، وهو أن يكون في حكم المكسورة كقولك: علمت أن زيدا قائم وعمرو، لأنه في معنى إن زيدا قائم وعمرو، لأن علم لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر، ولهذا كسرت في: علمت إن زيدا لقائم، وإنما الفتح لتوفر ما يقتضيه علمت من معنى المفعولية، وقسم لا يجوز وهو أن لا يكون في حكم المكسورة مثل:

^١ - الكشاف، ٢/٢٤٤.

^٢ - إعراب وأذان كإعراب براءة على الوجهين، ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال: إنه معطوف على براءة، كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد. والأذان بمعنى الإيدان وهو الإعلام كما أن الأمان والعطاء يستعملان بمعنى الإيمان والإعطاء، ويضعف جعله خبراً عن. وأذان إذا أعريناه مبتدأ، بل الخبر قوله: إلى الناس.

وجاز الابتداء بالنكرة لأنها وصفت بقوله: من الله ورسوله. البحر المحيط، ٥/٣٦٨.

^٣ - الكشاف، ٢/٢٤٥، والعبارة فيه: "لأن الأذان في معنى القول ورسوله عطف على المنوي في بريء أو على محل «إن» المكسورة واسمها^٥."

^٤ - قوله تعالى: (وأذان) : مثل «براءة». و «إلى الناس» متعلق بأذان أو خبر له. (أن الله بريء) : المشهور بفتح الهَمْزة وفيه وجهان: أحدهما: هو خبر الأذان؛ أي: الإعلام من الله ببراءته من المشركين. والثاني: هو صفة؛ أي: وأذان كائن بالبراءة، وقيل التقدير: وإعلام من الله بالبراءة، فالبناء متعلقة بنفس المصدر. (ورسوله) : يُقرأ بالرفع، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: هو معطوف على الضمير في بريء، وما بينهما مجرى التوكيد، فلذلك ساغ العطف. والثاني: هو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: ورسوله بريء. والثالث: هو معطوف على موضع الابتداء، وهو عند المحققين غير جائز؛ لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة، ويُقرأ بالنصب عطفاً على اسم إن. ويُقرأ بالجر شاذاً، وهو على القسم، ولا يكون عطفاً على المشركين؛ لأنه يؤدي إلى الكفر. التبيان في إعراب القرآن، ٢/٦٣٤.

^٥ - ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر الكندي **

الشيخ، الإمام، العلامة، المقرئ، الأصولي، الفقيه، النحوي، جمال الأئمة والملة والدين، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكندي، الثويني الأصل، الإنساني المؤلد، المالكي، صاحب التصانيف. وُلد: سنة سنين وخمس مائة. سير أعلام النبلاء، ٢٣/٢٦٤، والوفاي بالوفيات، ١٩/٣٢١، والأعلام، ٤/٢١١.

أعجبتني إن زيدا قائمٌ وعمرو، فلا يجوزُ إلا النَّصبُ^١.

قوله: **وبالجرِّ على الجوارِ**^٢: هو في غايةِ السَّماجةِ^٣، وليس جوارُ المشركين لما يحسنُ، بل يجوزُ عطفُ رسولِ الله عليه، وأمَّا القَسَمُ بالرسولِ فجازٌ من الله، ولهذا مثَّلَ بقوله: لعمرُك إلا أنه في مثلِ هذا الموضعِ الملبسِ كان ينبغي ألاَّ يجوزَ، والوجهُ ردُّ قراءةِ الجرِّ، لَبَيُّتُهُ، إلى القاضي:

جَمَعْتُ ثِيَابَهُ عِنْدَ صَدْرِهِ وَنَحْرِهِ، ثُمَّ مَرَّرْتُهُ إِلَى الْخِصْمَةِ، وَأَصْلُ الْأَخْذِ بِالْتَلْبِيبِ وَهُوَ الْحَبِيبُ.

قوله: **وجهه أن يكون مستثنى من قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾**^٤: (التوبة: ٩: ٢) إشارة إلى إلى أن فيه وجهاً آخر وأكثر، قال أبو البقاء: إلا الذين عاهدتم في موضع النَّصبِ على الاستثناء من المشركين، أي براءة من الله ورسوله إلى المشركين الناكثين وغير الناكثين سواء كانت مدة عهدهم أقل من أربعة أشهر أو أكثر أو كانت غير محدودة، ثم استثنى من الجميع القوم الذين ضرب لهم أجلٌ محدودٌ وفوق أربعة أشهر ولم ينقضوا العهد فأمرُوا أن يئُمُوا إليهم عهدهم، وقوله: فأتَمُّوا إليهم عهدهم جزاءً شرطٍ محذوفٍ، ويجوزُ أن يكون الذين عاهدتم مبتدأً خبره فأتَمُّوا، واختار المصنِّف قولَ الرَّجَّاحِ وهو أنه مستثنى من قوله فسيحوا أي من المقدرِ قبله إذ التقديرُ: فقولوا لهم سيحوا، إذ لا ينتظم الكلامُ بدونِ هذا التقديرِ بعدَ قوله: **﴿إلى الذين عاهدتم﴾** (التوبة: ٩: ١) خطاباً للمسلمين، وإنما يُرَجَّحُ هذا لأنَّ الذين عاهدتم خطابٌ للمسلمين قبلاً، ثم قولوا لهم سيحوا وأتمُّوا خطاباً للمسلمين، وقوله: والاستثناء بمعنى الاستدراك، وربما يُشعرُ بأنه منقطعٌ، وهو الحقُّ، ولا يضرُّه تخلُّلُ الفصلِ، أعني قوله: **﴿وأذانٌ من الله﴾** (التوبة: ٩: ٣) إلخ لأنه ليس بأجنبي بالكلية لكونه أمراً بالإعلام، كأنه قيل: فقولوا لهم: سيحوا واعلموا أن الله بريءٌ منهم، لكنَّ الذين

١- [إملاء ٤٦]

[العطف على اسم أن بالرفع في قوله تعالى: { أن الله بريء من المشركين ورسوله } (التوبة: ٩: ٣)] وقال أيضاً بدمشق سنة سبع عشرة مملياً عليّ قوله تعالى: { أن الله بريء من المشركين ورسوله }:

ورسوله بالرفع معطوف على اسم (أن) باعتبار المحل، وإن كانت مفتوحة لأنها في حكم المكسورة. وهذا موضع لم ينيه عليه النحويون، فإنهم إذا قالوا: يُعطف على اسم (إن) المكسورة دون غيرها أو هموا أنه لا يجوزُ العطف على المفتوحة، والمفتوحة تنقسم قسمين: قسمٌ يجوزُ العطف على اسمها بالرفع، وقسمٌ لا يجوزُ، فالقسم الذي يجوزُ هو أن تكون في حكم المكسورة، كقولك: علمتُ أن زيدا قائمٌ وعمرو، لأنه في معنى: إن زيدا قائمٌ وعمرو، فكما جاز العطف ثم جاز ههنا. ألا ترى أن "علم" لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر، يدلُّ على ذلك وجوبُ الكسر في قولك: علمتُ إن زيدا لقائمٌ، وإنما انتصب بعدها توفيراً لما تقتضيه "علمتُ" من معنى المفغولية. وإذا تحقق أنها في حكم المكسورة وجب أن تكون هذه المفتوحة بعدها في حكم المكسورة، فجاز العطف على موضعها إجراءً لها مجرى المكسورة لأنها في حكمها. أمالي ابن الحاجب، ١/١٨٢، والكناش في فني النحو والصرف، ٢/٩٤.

٢- الكشاف، ٢/٢٤٥

٣- سمح الشيء سَماجةً أي لا ملاحظة فيه. العين، ١/٤٧٥، وجمهرة اللغة، و تهذيب اللغة، ١٠/٣١٧، و الصحاح، سمج.

٤- العين، ٨/٣١٧، و تهذيب اللغة، ١٥/٢٤٣، و الصحاح، ليب، ومقاييس اللغة، لُب، و المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، ليب.

٥- الكشاف، ٢/٢٤٥، والعبارة فيه: وجهه أن يكون مستثنى من قوله: (فسيحوا في الأرض) لأنَّ الكلام خطاب للمسلمين.

عاهدتُمْ ولم ينقضُوا عهدَهُم أتموا إليهم عهدَهُم ولا تجعلوهم في حكم التآكثين الذين لا رخصة في أمالِهِم عن أربعة أشهرٍ، وفي جعلِهِ استثناءً متصلاً من المشركين يلزم تخلُّ الفاصلِ الأجنبيِّ مع منافاتِهِ لعمومِ المشركين في قوله: إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْمَعْهُودِ، أعني المشركينَ الذين استثنى منهم غيرَ التآكثين، أو يخصُّ عمومَهُم بهذه القرينة، لكنَّ تأخيرَ الاستثناءِ ينافي ذلك، ولا محيصَ سوى أن يجعل من جهة المعنى من المشركين الثاني أيضاً، وذَهَبَ صاحبُ الانتصافِ إلى أَنَّهُ لا حاجةَ إلى تقديرِ القولِ في فسحوا، وإنما هو تَقَنَّنَ وذَهَابٌ من خطابِ المسلمين إلى خطابِ المشركين ثم رجوعٌ إلى خطابِ المسلمين بقوله إلا الذين عاهدتُمْ^١.

[٣٤٠ / ب] قوله: غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم^٢: أي موضع سره، وفي الحديث كانت خزاعة

غيبة رسول الله مؤمنهم وكافرهم^٣، وهو في الأصل ظرفٌ تُجعل فيه الثياب. قوله^٤: لاَهُمْ: أي: اللهم ناشد، أي: طالب، من نَشَدَ الصَّالَةَ: طَلَبَهَا، يعني: اذكر له العهد القديم القديم الذي كان بين عبد المطلب وبين خزاعة، والأتلد: أفلت التفضيل من التاليد بمعنى: القديم، واخلفني الوعد: نقضه ولم يوف به، وبيئتهم العدو أي: أتاهم ليلاً. قوله^٥: [البسيط]

خَلِ السَّبِيلَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَابْرُزْ بِبِرْزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدْرُ^٦
البيت لجريه يهجو عمر بن لجا التميمي، وبرزة اسم [أم]^٧ عمرو، أي: خَلِ سَبِيلَ المعالي لِمَنْ يسلكه ويجتهد في إحيائه و إيضاحه واخرج بأمرك من بين الناس إذ قد اضطرك القدر إلى ذلك،

^١ - التبيان في إعراب القرآن، ٢/٦٣٥.

^٢ - الكشاف، ٢/٢٤٦، والعبارة فيه: "كما عدت بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله ﷺ"

^٣ - روي أن بني بكر غدت على خزاعة في غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده

(اللَّهُمَّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّداً... حَلَفْتُ أَيْبِنَا وَأَيْبِكَ الْأَتْلَدَا)

(إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمُوعِدَا... وَتَقَضُوا ذِمَامَكَ الْمُؤَكَّدَا)

(هم بيئونا بالخطيم هجدا... وقتلونا ركعا وسجدا) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نصرت إن لم أنصركم). تخريج أحاديث الكشاف، ٢/٥٤.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٤٦، والعبارة فيه، "وظهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله ﷺ فأنشد:

لَاَهُمَّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّداً... حَلَفْتُ أَيْبِنَا وَأَيْبِكَ الْأَتْلَدَا

إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمُوعِدَا... وَتَقَضُوا ذِمَامَكَ الْمُؤَكَّدَا

هُم بَيَّئُونَا بِالْحَطِيمِ هُجْدَا... وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدَا"

^٥ - الأبيات منسوبة لعمرو بن سالم الخزاعي، من البحر الطويل. في الكشاف، ٢/٢٤٦، وفي تخريج أحاديث الكشاف، ٢/٥٤.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٤٨، والعبارة فيه: " فخلوا سبيلهم فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصار، أو فكفوا عنهم ولا تعرضوا لهم كقوله: خَلِ السَّبِيلَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ"

^٧ - البيت لجريه، من [البسيط] والبيت في الديوان::

خَلِ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ... وَابْرُزْ بِبِرْزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدْرُ

الديوان، ص: ٢١١.

^٨ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

أو أخرج إلى حيث يضطرك القدر إلى الإقامة فيه.

قوله: **وِعْرَةٌ**^١: ذوو أضغانٍ وعداواتٍ، من الوعر: شدة الحرِّ، ولا تفكروا الدواية بسكون التاء وتخفيف الكاف.

قوله^٢: **وَحَبْرُثُمَانِي**، البيت للكعب الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار، يعني أخبرثماني أن الموت مختص بالحصر فكيف مات أخي بالبادية، والهضبة والقلب قبيل: اسما جبلين بالبادية، وقيل: المعنى المعروف.

قوله^٣: **لِعَمْرُك**^٤: الخطاب لأبي سفيان استهزاءً، بمعنى: لا قرابة بينك وبين قريش، كما لا قرابة بين الذكر من ولد الناقة وبين ولد النعام، وإن كان بينهما شبهة ما في الصوت، وإضافة في لغة العجم.

قوله: **دَعَتْ أَلَيْهَا**^٥: على لفظ التنبيه، قال في الصحاح: والأليل: الأنين^٦. قال ابن ميادة: [الطويل]

وقولا لها ما تأمرين بواق له بعد نومات العيون أليل^٧

وقد أَلَّ يَلُّ أَلًّا وأليلاً، يُقال: له الويلُ والأليلُ.

وأما قول الكُميت يمدح رجلاً: [البسيط]

وأنت ما أنت في غيراء مظلمة إذا دعت أليها الكاعب الفضل^٨

فيجوز أن يريد الألل بمعنى الويل ثم تنى كأنه يريد صوتاً بعد صوت، وذكر أبو عبيد أنه يريد حكاية أصوات النساء بالنبطية إذا صرحن، وتفضلت المرأة في بيتها إذا كانت في ثوب واحد، وذلك الثوب مفضل بكسر الميم، والمرأة فضل بالضم كجذب.

قوله: **متمردون خلعاء**^٩: إشارة إلى دفع ما يقال إن الكفر أقبح من الفسق، فما معنى وصف

^١ - الكشاف، ٢/٢٤٨، والعبارة فيه: " كيف استقهام في معنى الاستكار والاستبعاد، لأن يكون للمشركين عهد عند رسول الله ﷺ، وهم أضداد وعره صدورهم"

^٢ - أوعرت صدره، أي: أوقدته من الغيظ وأحميته، وأصله من وعره القَيْظ، وهي شدة حره. تهذيب اللغة، ٨/١٦٤، و أساس البلاغة، و لسان العرب، و تاج العروس، وعر.

^٣ - الكشاف، ٢/٢٤٩، والعبارة فيه: " كيف تكرر لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل لكونه معلوماً كما قال: **وَحَبْرُثُمَانِي أَنَّمَا الْمَوْتُ بِالْقُرَى... فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةً وَقَلْبِي**"

^٤ - البيت لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار من [الطويل]. الكتاب، ٣/٤٨٧، و الأصمعيات، ١/٩٧، و شرح أبيات سيبويه، ٢/٢٤١، و الحماسة البصرية، ١/٢٣٣.

^٥ - الكشاف، ٢/٢٥٠، والعبارة فيه: " لا يَرْقُبُوا فَيْكُمْ إِلَّا لا يراعوا حلفاً. وقيل: قرابة. وأنشد لحسان رضي الله عنه: **لِعَمْرُكِ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ... كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ**

^٦ - البيت بتمامه: **لِعَمْرُكِ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ... كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ** لحسان بن ثابت. من [الوافر]. الديوان، ص: ٢٤٢.

^٧ - الكشاف، ٢/٢٥٠، والعبارة فيه: ودعت أليها: إذا ولولت. الصحاح، ألل.

^٨ - معجم ديوان الأدب، ٤/٢٠٣، و الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ٣/٥٣.

^٩ - الديوان، ص: ٢٨٩.

^{١٠} - الكشاف، ٢/٢٥٠، والعبارة فيه: **وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ متمرّدون خلعاء لا مروءة تردعهم ولا شمائل مرضية**

الكفار في مقام الذم بالفسق، وأن الكفر فسقٌ كلُّه، فما وجه إخراج البعض بقوله: وأكثرهم. قوله: وهذا اعتراض^١: بين، فإن تابوا وإن نكثوا معناه مفعول له لقوله كأنه قيل. قوله: كيف أثبت لهم الإيمان^٢: يعني أن التركيب الإضافي وإن لم يكن لقصد الإثبات وإيقاع النسبة لکنه يدل عليه من جهة كونه إشارة إلى النسبة الثانية. قوله: وقال معناه^٣: يعني أجاب على استشهاد أبي حنيفة رضي الله عنه بأن معنى الإيمان لهم أنهم لا يؤمنون بها كأنها ليست ثابتة أصلاً، واستدل على كون يمينهم يميناً بأن الله تعالى وصفها بالنكث بقوله: ﴿وإن نكثوا﴾ (التوبة: ٩: ١٢)، والنكث لا يكون حيث لا يمين، والجواب بأن ذلك باعتبار اعتقادهم أنه

[٣٤١ / أ] يمين ليس بشيء، لأن الإخبار من الله تعالى، والخطاب للمؤمنين، فإن قيل: الاستدلال بالنكث على اليمين إشارة أو اقتضاء، ولا إيمان لهم عبادة فيرجح، قلنا: بل ما دل جمعاً بين الأدلة، وثمره الخلاف أنه لو أسلم بعد انعقاد اليمين ثم حنث لم يكن عليه الكفارة خلافاً للشافعي رحمه الله.

قوله: متعلق بقوله: فقاتلوا^٤: على أن يكون تعليلاً للمطلوب لا الطلب. قوله: ومن صرح بها^٥: أي: بالياء فهو لاحقٌ محرف، هذا مذهب القراء، وهو خلاف ما ذكره النحاة، واختاره في المفصل حيث قال: فإذا التقى همزتان في الكلمة فالواجب قلب الثانية إلى حرف لين، أي على حسب حركة الأولى إن أمكن لقولهم: آدم وأيمه وأويدم، وصرح ابن الحاجب بأنه بناء محضة دفعا لما يقال أن القلب إلى حرف لين أعم من أن يكون محضة أو بين بين^٦، وقال أبو البقاء: " لا يجوز أن تجعل بين بين كما جعلت همزة إيذاء، لأن الكسرة ههنا منقولة، وفي إيذاء أصليّة"^٧.

تردعهم، قوله «لا مروءة تردعهم» أي تكفهم.

^١ - الكشاف، ٢/٢٥١، والعبارة فيه: "فإن تابوا عن الكفر ونقض العهد فأخوانكم في الدين فهم إخوانكم على حذف المبتدأ، كقوله تعالى فإن لم تعلموا آباءهم فأخوانكم. وتُفصل الآيات وبينها. وهذا اعتراض."

^٢ - الكشاف، ٢/٢٥١، والعبارة فيه: فإن قلت: كيف أثبت لهم الإيمان في قوله وإن نكثوا أيمنهم ثم نفاها عنهم؟

^٣ - الكشاف، ٢/٢٥١، والعبارة فيه: "وقال: معناه أنهم لا يوفون بها".

^٤ - الكشاف، ٢/٢٥١، والعبارة فيه: "بدليل أنه وصفها بالنكث لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر".

^٥ - الكشاف، ٢/٢٥١، والعبارة فيه: "ومن صرح بها فهو لاحق محرف".

^٦ . المفصل: ٤٩١/٤٩٢.

^٧ - يقول الرضي الاسترلابادي: «الهمزتان في كلمة وجب قلب الثانية ياء إن انكسر ما قبلها أو انكسرت، وواواً في غيره نحو جاء وأيمه وأويدم وأويدم». شرح شافية ابن الحاجب، ٣/٥٣.

^٨ - قال العكبري: «قوله تعالى: (أئمة الكفر): هو جمع إمام، وأصله أئمة، مثل خباء وأخبية، فقلبت حركة الميم الأولى إلى همزة الساكنة، وأدغمت في الميم الأخرى، فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل، ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها المنقولة إليها، ولا يجوز هنا أن

تجعل بين بين كما جعلت همزة أئمة؛ لأن الكسرة هنا منقولة، وهناك أصليّة، ولو حُففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت ألفاً لإنتحاح ما قبلها، ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الأصل.» التبيان في إعراب القرآن، ٢/٦٣٨.

قوله: تقريراً بانتفاء المقاتلة^١: صلة التقرير بالباء لا يكون إلا فيما هو بمعنى الحمل على الإقرار دون التحقيق والتثبيت وجعله قراراً، فالمراد هنا الحمل على الإقرار بأنهم لا يقاتلون قصداً إلى التحريض على القتال، وأكثر الناظرين على أن التقرير ههنا بمعنى التثبيت، والباء لتضمن معنى التصديق.

قوله: يعني أن قضية الإيمان الصحيح^٢: أن لا يخشى المؤمن إلا ربه لعلمه بأنه تعالى هو الصار النافع ليس إلى العبد من ذلك إلا ما شاءه وقدره بل خلقه.

قوله: يعذبهم الله بأيديكم^٣: كالتصريح بأن مثل هذه الأفعال التي تصلح للباري تعالى محلاً له فعل له، وإنما للعبد الكسب وصرف القوى والآلات، وليس الحمل على الإسناد المجازي بمريض عند العارف بأساليب الكلام، والإلزام بالاتفاق على امتناع كسب الله بأيديكم، وكذب الله الرسل باللسنة الكفار لورد، أما الأول، فلما مر مراراً أن مجرد خلق الفعل لا يصح إسناؤه إلى الخالق ما لم يصلح محلاً له، وأما الثاني فلأنه احتراز عن شناعة العبارة كما لا يقال: يا خالق القادورات والأبوال والعذرات، ويا مسهل الزنا واللواط والمقدّر عليهما والممكن منهما.

قوله: [ويذهب غيظ قلوبهم^٤: قضية العطف على المذكورات المرفوعة في كلام المصنف يقتضي يقتضي أن يقال:] غيظ قلوبهم مثل تعذيبهم بأيديهم، فالخطاب يشعر بأنه أورد عبارة النظم سهواً، وفسرها، فينبغي أن يكون ويذهب محذوفاً كسائر المذكورات في النظم لكونها في معرض جواب الأمر، بمعنى: إن قاتلتموهم بفعيل الله كذا و كذا، وهذا معنى الوجد.

قوله: ودخول التوبة في جملة^٥: أجوبة الأمر على قراءة الرفع إنما هو من جهة المعنى، حيث ذكر

[٣٤١ / ب] مضارع مرفوع مع حرف العطف بعد مضارعات مجزومة // في جواب الأمر ففهم منه أن المعنى: ويتوب الله على من يشاء، على تقدير المقابلة لما أنهم يرون قوة شأنكم وضعف حالهم فيتوبون فيقبل الله توبتهم، وأما على قراءة النصب فالأشبه أنه من جهة اللفظ حيث عطف على المجزوم المقدر منصوباً، أي: قاتلوهم فيعذبهم ويتوب، على عكس فأصدق وأكف، قدر المضارع المنصوب مجزوماً، أي: لو أحررتني أصدق، فعطف على المجزوم أي: أكف، وأكثر الناظرين على أن المراد أنه على قراءة النصب من طريق المعنى.

١- الكشاف، ٢/٢٥٢، والعبارة فيه: "ألا تقاتلون دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريراً بانتفاء المقاتلة."

٢- الكشاف، ٢/٢٥٢، والعبارة فيه: "يعنى أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا ربه، ولا يبالي بمن يمن سواه".

٣- الكشاف، ٢/٢٥٢، الآية: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورِ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ التوبة (١٤).

٤- الكشاف، ٢/٢٥٢، الآية: ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٩: ١٥)

٥- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٦- الكشاف، ٢/٢٥٣، والعبارة فيه: " ودخول التوبة في جملة ما أوجب به الأمر من طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون".

قوله: والمُرَادُ بنفي العلم نفي المعلوم^١: أي: لا تتركون ما لم يوجد الجهاد واتخاذ^٢ الوليجة، فما دُكِرَ أولاً من التبيين والإيضاح والتّمييز أخذ بظاهر اللفظ وتفسير له، وهذا بيان للمقصود الأصلي وما يؤول إليه المعنى.

قوله: والثّاني أن يُرَادَ جنس المساجد^٣: يعني يكون ذكر الجميع لنفي الحكم عن كل ذي فرد كما هو الاستعمال الشائع، فيلزم النفي عن ذلك المعنى المقصود على ما هو طريق الكناية، وما دُكِرَ في آخر البقرة من أنّ الكتاب أكثر من الكتب مبني على ما يراه البعض من أنّ استغراق المفرد في مثل: الرجل والرجال أشمل بناءً على أنّ الشمول في الجمع إنّما هو لكل جماعة لا كل فرد، وتمام تحقيق ذلك في شرح التلخيص وشرح المفتاح.

قوله: أمرين متنافيين^٤: لأنّ عمارة المتعبّات تصديق بالمعبود وعبادته فينافيه الكفر بذلك. قوله: أو الكبيرة^٥: زيادة من عنده بناءً على مذهبه، وإلا فالمذكور في الآية هو الكفر لا غير. قوله: وتكون معتداً بها^٦: عطف على يستقيم على قصد التفسير، والمعنى: لا تكون معتداً بها إلا عمارة هؤلاء دون من كفر، رمه: أصلحه، واسترم الحائط حان له أن يُرم، وذلك إذا بعد عهد بالتطيين^٧ وقمه: كئسه، وصيانتها عطف على رم.

قوله: انطوى تحت ذكر الإيمان بالله الإيمان بالرسول^٨: يعني كأنه مذكور بطريق أبلغ هو طريق طريق الكناية لما أسند من تقاربهما وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر. قوله: هي^٩: أنّ الخشية المقصورة على الله هي الخشية في أمر الدين، وعدم اختيار رضا الغير على رضا الله.

قوله: بأن الذين متعلق بعبد^{١٠}: بمعنى أنّ المؤمنين وإن دُكِرُوا هم الإشارة بعد التعقيب بأوصاف مرضية يوجب أن يكون من المهتدين، إلا أنّ توسيط كلمة عسى في هذا المقام يُناسب أن يكون لحسم أطماع الكافرين وعدم اتكال المؤمنين لا للأطماع وسلوك سنن الملوك، مع أنّ كون القصد إلى الوجوب، لكنّ هذا يخالف ما ذهب إليه المصنّف من أنّ هذه الصفات الاهتداء واجب، بل هي حين الاهتداء، فكيف يكون دائراً بين عسى ولعل.

١- الكشاف، ٢/٢٥٣.

٢- في ب عدم اتخاذ، وهو تحريف.

٣- الكشاف، ٢/٢٥٣.

٤- الكشاف، ٢/٢٥٣، والعبارة فيه: "ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين: عمارة متعبّات الله، مع الكفر بالله وعبادته."

٥- الكشاف، ٢/٢٥٤، والعبارة فيه: "وإذا هدم الكفر أو الكبيرة الأعمال الثابتة الصحيحة إذا تعقبها، فما ظنك بالمقارن."

٦- الكشاف، ٢/٢٥٤، والعبارة فيه: "إنما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتداً بها^{١٠}."

٧- الصحاح، رم

٨- الكشاف، ٢/٢٥٥

٩- الكشاف، ٢/٢٥٥، والعبارة فيه: "هي الخشية والتقوى في أبواب الدين^{١٠}."

١٠- الكشاف، ٢/٢٥٥، والعبارة فيه: "بأن الذين آمنوا وضموا إلى إيمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية والتقوى^{١٠}."

قوله: **وكانَ القراءُ**^١: إنَّما ذَكَرَ ذلكَ لأنَّ اشتهاهَ كانَ بالشَّعرِ.

قوله: **وقيلَ إنَّ عليّاً عليه السلامُ**^٢: قد يُتوهَّمُ من هذا أنَّ العباسَ كانَ مسلماً حينَ نزولِ الآيةِ، و نُصِحَ عليٌّ عليه السَّلامُ أتاهُ، والمذكورُ فيما سَبَقَ خِلافُهُ، وهذا وهَمٌّ.

[٣٤٢ / أ] قوله: **ويتجرَّدُ**^٣: عَطَفَ على يُسْتَحَبُّ منهما، أي من المذكوراتِ وجميعِ حظوظِ الدُّنيا الأجلَّةِ أي

لأجلِ دينِ اللهِ، أم يزوي عائِدٌ إلى قوله: هل يَجِدُ لمصلحتِهِ، أي: لمصلحةِ ذلكَ الأورعِ.

قوله: **فلا يدري أيُّ طرفيهِ أطولُ**^٤: مَثَلٌ في التَّحْيِيرِ، قيلَ: المرادُ طرفا الأبِ والامِّ، أي أجداده أكبرُ أم أفضلُ، وعن ابنِ الأعرابيِّ: طرفاهُ ذَكَرُهُ ولسانُهُ، ويُغويهِ الشَّيطانُ عَطَفَ على يزوي اللهُ عنه، كما وَقَعَ على أنفه ذبابٌ فطيره عبارةٌ عن قِلَّةِ الالتفاتِ وعدمِ المُبالاةِ.

قوله: **كيفَ عَطَفَ الزَّمانَ على المكانِ**^٥: لا ينبغي أن يذهبَ في وجهِ السَّؤالِ إلى أنَّه ليس بينهما بينهما من المُناسبةِ ما يَصِحُّ معه العطفُ، فإنَّه ظاهرُ الفسادِ، بل وجهُهُ أنَّ كلاً منهما يتعلَّقُ بالفعلِ بلا تَوسيطِ العاطفِ كسائرِ المتعلِّقاتِ، لا بعطفِ بعضها على البعضِ، وإنَّما يُعطفُ على البعضِ ما هو من جنسِهِ ولا يتعلَّقُ معه استقلالاً مثل: صرَّيْتُ زيدا وعمراً و صُمْتُ يومَ الجمعةِ ويومَ الخميسِ وصلَّيْتُ في الدَّارِ وفي المسجدِ ونحو ذلك، فأجابَ بأنَّه من عطفِ المكانِ على المكانِ بتقديرِ المُضافِ، أو الزَّمانِ على الزَّمانِ كذلك، أو بجعلِ الموطنِ اسمَ زمانٍ على ما يُجَوِّزُهُ القياسُ وإن كانَ بعيداً من الفهمِ قليلاً في الاستعمالِ، كأنَّه قيلَ في أزمنةِ إقاماتِ بمواقفِ الحروبِ، ثمَّ قالَ كالرَّاجعِ عمَّا ذَكَرَهُ أنَّ الواجبَ هو أن يَنْتَصِبَ يومُ حنينٍ بفعلٍ مُضمَّرٍ هو نَصَرَكمُ ليكونَ من عطفِ الجملةِ على الجملةِ لا بقوله: لَقَدْ نَصَرَكمُ ليكونَ عطفاً على في مواطنِ بالتَّأويلِ [أو بدونِ التَّأويلِ]^٦، وذلكَ لأنَّ إذْ عَجَبْتُكمُ كَثُرْتُكمُ بدلٌ من يومٍ حُنَيْنٍ فيكونَ زمانُ الإعجابِ بالكثرةِ ظرفاً للنَّصرةِ الواقعةِ في المواطنِ الكثيرةِ، لأنَّ الفعلَ واحدٌ ولأنَّ الأصلَ في العطفِ أن يتقيَّدَ المعطوفُ بما يُقيَّدُ به المعطوفُ عليه وبالعكسِ، مثل: أعجبتني قيامُ زيدٍ يومَ الجمعةِ وقيامُ عمروٍ وبالعكسِ، ويومَ حُنَيْنٍ يُقدَّرُ زمانُ الإعجابِ بالكثرةِ لأنَّ العاملَ ينسحبُ على

^١ - الكشاف، ٢/٢٥٦، والعبارة فيه: " وكان من القراء - سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام."

^٢ - الكشاف، ٢/٢٥٦، والعبارة فيه: وقيل: إنَّ عليّاً رضي الله عنه قال للعباس: يا عمَّ ألا تهاجرون، ألا تلحقون برسول الله ﷺ.

^٣ - الكشاف، ٢/٢٥٧، والعبارة فيه: " هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له له دينه على الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال والمسكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرَّد منها لأجله؟"

^٤ - الكشاف، ٢/٢٥٧، والعبارة فيه: " أم يزوي اللهُ عنه أحقر شيء منها لمصلحته، فلا يدري أيُّ طرفيهِ أطول؟ ويغويه الشيطان عن أجلِّ حظ من حظوظ الدين، فلا يبالي كأنما وقع على أنفه ذباب فطيره؟"

^٥ - لا يدري أيُّ طرفيهِ أطولُ

قال الأصمعي: معناه لا يدري أنسبُ أبيه أفضلُ أم نسبُ أمه. وقال غيره يُقال: إن وَسَطَ الإنسانِ سُرَّتُهُ، والطرفِ الأسفلِ أطولُ من الأعلى، وهذا يكاد يَجْهَلُهُ أكثرُ الناسِ حتى يُقرَّرَ له.

يضرِبُ في نفي العلم. وقال ابن الأعرابي: طرفاء ذَكَرُهُ ولسانُهُ.

الأمثال لابن سلام، ١/٣٩٣، و جمهرة الأمثال، ٢/٢٣٤، و مجمع الأمثال، ٢/٢١٤.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٥٩، والعبارة فيه: " فإن قلت: كيف عطف الزمان والمكان وهو يوم حُنَيْنٍ على المواطن؟ قلت: معناه وموطن يوم حنين."

^٧ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

البدل والمبدل منه جميعاً و كذا المواطنُ واللّازمُ باطلٌ إذ لا إعجابَ بالكثرةِ في المواطنِ، وبهذا التّقرير يندفعُ ما يُقالُ، هذا إنّما يلزمُ لو كانَ المبدلُ منه في حكمِ النّتيجةِ مع حرفِ العطفِ المؤوّلِ إلى نصركُم في مواطنٍ كثيرةٍ وإذ أعجبتُكم، وليس كذلك، بل يُؤوّلُ إلى نصركُم في مواطنٍ وإذ أعجبتُكم على ما ذكره المصنّفُ منَعَ ظاهرٌ مرجّعهُ أنّ الفعلَ في المعطوفِ والمعطوفِ عليه لا يلزمُ أن يكونَ واحداً بحيثُ لا يكونُ له تعدُّدُ أفرادٍ.

قوله: ألا ترى إلى قولنا: اضرب زيداً اليومَ وعمراً غداً، واضربه حينَ يقومُ وحينَ يقعدُ^١: واضرب زيداً قائماً وعمروً قاعداً إلى غير ذلك فلا يلزمُ من تقييده في حقِّ المعطوفِ تقييده في حقِّ المعطوفِ عليه بذلك، ولا نرى أنّ هذا هو الأصلُ حتى يفتقرَ خلافُه إلى الدليلِ، وأمّا ما يُقالُ إنّ هذه النكتةُ تدفعُ أصلَ السّؤالِ لأنّ الزّمانَ إنّما لا يُعطَفُ على المكانِ لو كانَ زماناً ذلك الفعلِ،

[٣٤٢ / ب] وهو ليس بلازمٍ لجوازِ تغاييرِ الفعلينِ فيه نَظَرٌ لأنّ مرادَ السّائلِ الامتناعُ فيما إذا كانا معمولي فعلٍ واحدٍ في اللفظِ، مثل: ضربتُ زيداً وعمروً في الدّارِ يومَ الجمعةِ، حتى يجري فيما إذا تحقّقَ التغاييرُ مثل: أكرمتُ أوّلَ الزّائرينَ وآخرهمُ في الدّارِ ويومَ الجمعةِ.

قوله: إلا إذا نُصِبَتْ إذ بإضمارِ «انكُر»^٢: استثناءٌ من قوله: الواجبُ أن يكونَ كذا، يعني أنّ هذا الوجوبَ فيما إذا كانَ إذ أعجبتُكم بدلاً ليتحقّقَ بقيدِ المعطوفِ، وأمّا إذا انتصبَ بإضمارِ انكُر فلا مانعَ من انتصابِ يومٍ حنينٍ بهذا الظاهرِ، ومن سقطِ الكلامِ ما يُقالُ إنّ هناك مانعاً آخرَ هو لزومُ كونِ نصرتهمُ يومَ حنينٍ في جميعِ المواطنِ لأنّه السابقُ إلى الفهمِ على تقديرِ عدمِ الإبدالِ أيضاً فينبغي أن يكونَ استثناءً من قوله: وموجبُ ذلك كذا لا من قوله: الواجبُ لذا لأنّه بتّ القولِ لهذا الوجوبِ.

قوله: الذين حَضَرُوا^٣: بدلٌ من اثنا عشرَ، ومنضمّاً حالٌ من ضميرِ حَضَرُوا، والظُّلُقاءُ: الأسارى الذين أُخِذُوا يومَ الفتحِ، وأطلقوا.

قوله: لن نُغلبَ اليومَ من قلةٍ: نفيٌ للقلةِ وإعجابٌ بالكثرةِ، يعني إنّ وقعتِ المغلوبيةُ، فساءتْ أي هذه الكلمةُ، لا يتحللُ: لا يزولُ عن مكانه، ° الفخذُ: في العشائرِ أقلُّ من البطنِ، أصحابُ الشجرةِ: أهلُ بيعةِ الرّضوانِ أصحابُ البقرةِ المذكورون في قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة: ٢: ٢٨٥)، فكروا عنقاً: أي رجعوا جماعةً واحدةً يعني دفعةً، حمي الوطيسُ: اشتدَّ حرُّ التّثورِ وهو عبارةٌ عن شدّةِ الحربِ.

قوله: وحقيقتهُ ملتبسةٌ: إشارةٌ إلى ما ذكرَ من أنّ الباءَ بمعنى مع أخذٌ بالحاصلِ، وإلا فالباءُ حرفٌ.

١- الكشاف، ٢/٢٥٨.

٢- الكشاف، ٢/٢٥٩.

٣- الكشاف، ٢/٢٥٩، والعبارة فيه: " وحنين: واد بين مكة والطائف، كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفاً الذين حضروا فتح مكة".

٤- الكشاف، ٢/٢٥٩، والعبارة فيه: "فلما التقوا قال رجل من المسلمين: لن نغلب اليوم من قلة".

٥- الأساس: لحل.

٦- الكشاف، ٢/٢٦٠، والعبارة فيه: " وحقيقته ملتبسة بربحها".

قوله: ما كُنَّا نَعْدِلُ بِالْأَحْسَابِ شَيْئاً^١: الحَسَبُ: ما يُعِدُّه الرَّجُلُ من مفاخرة، كُنُوا بذلك عن اختيارِ الذَّارِي والنَّسَاءِ على استرجاع الأموال، لأنَّ تركهم في ذلِّ الأَسْرِ يُفضي إلى الطَّعْنِ في أحسابهم، مِنْ شَأْنِهِ: أَي فيستلزم أمره وشأنه، فليكنَ فَرَضاً: أَي: بمنزلة الفرض.

قوله: ونهَى المشركين^٢: يريدُ أَنَّهُ من قبيلِ مَنْعِ اللّازِمِ لِمَنْعِ المَلزومِ، مثلُ: لا أُرِيكَ ههنا، وفيه دفعٌ للاستدلالِ بالآيةِ على كونِ الكفَّارِ مُخاطَبينَ بالشَّرَائِعِ.

قوله: من عطائه^٣: [ما بنوه] هو ما يَنْتَعِجُ به بِنَفْسِهِ، والتَّفَضُّلُ: الإِفْضَالُ وإِعْطَاءُ النِّعْمَةِ، فإِسْلَامُ أَهْلِ ٥ تَبَالَةٍ بالنِّسْبَةِ إلى سائِرِ المُسْلِمِينَ يُفْضَلُ لإِفْضَائِهِ إلى انْتِقَاعِهِمْ بِوَسِطَةِ حَمْلِ الطَّعَامِ إلى مَكَّةَ، تَبَالَةٌ بفتح الباءِ: بلدةٌ صغيرةٌ باليمنِ، وَجَرَشُ: بضمِّ الجيمِ مَخْلَافٌ من مَخَالِفِ اليَمَنِ، والمَخْلَافُ بمنزلةِ الرَّسْتاقِ، أَعْوَدٌ: أَنْفَعٌ، عامِلُهُ سِوَاءٌ كَانَتْ مُصَدِّراً أو صِفَةً مُحَدَّوْفَةً المُوصوفِ فهي مفعولٌ بِهِ، تفسِيرُ مَشِيئَةِ اللَّهِ بِإِجَابِ الحِكْمَةِ واقتضاءِ المصلحةِ من أَقْبَحِ مسائلِ الاعتزالِ.

قوله: وَأَنْ يَعْتَقِدُوا^٤: تفسِيرُ لِقَوْلِهِ وَأَنْ يَدِينُوا، وهو عطفٌ على الإِيْمَانِ بِاللَّهِ، أَي نَفَى عَنْهُمْ هَذِهِ الأُمُورَ الأَرْبَعَةَ.

قوله: لَأَنَّ مَنْ أَبِي وَاِمْتَنَعَ لَمْ يُعْطِ يَدَهُ^٥: كَلَامُ التَّقْرِيبِ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ لا يَقْرُبُ هَذَا الكَلَامَ ولا يَصْلُحُ [٣٤٣ / أ] بياناً لعلاقة هذا المجاز، لأنَّ أَعْطَى يَدَهُ بِيَدِهِ وَبِزِيَادَةِ // البَاءِ أو تَعْدِيَةِ الإِعْطَاءِ بِالْبَاءِ وَبِنَفْسِهِ على ما ذَكَرَ في الأَسَاسِ وَغَيْرِهِ ظَاهِرُ الدَّلَالَةِ على معنى الإِطَاعَةِ والانْقِيَادِ، بِخِلَافِ أَعْطَى عن يَدِ إلى يَدِ، جَعَلَ عن مَزِيدَةٍ أو بِمَعْنَى البَاءِ، نَعَمْ لو كانَ القَصْدُ إلى معنى السَّبَبِيَّةِ أَي صادِرٌ عن يَدِ لكانَ هذا وَجْهٌ لإِفَادَةِ مَنْ وَعَنْ، والبَاءُ إِياها ذُكِرَتْ في قِراءَةِ عِكرَمَةَ: وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرادُ السَّحَابُ، لِأَنَّهُ إِذا كانَ الإِنْزَالُ مِنْها فَهو بِها، كما تَقولُ: أَعْطَى مِنْ يَدِهِ دَرهماً و أَعْطَى بِيَدِهِ، وَمَعْنَى أَضْحَبَ: انْقَادَ بِصَعُوبَةٍ، وَحَقِيقَةً صَارَ ذا صَحْبَةٍ بَعْدَ ما كانَ نَافِراً مُسْتَوْجِشاً، لا مَبْعوثاً: زِيَادَةُ بَيانٍ وَدَلالَةٍ على أَنَّ المُرادَ المعنى الصَّرِيحُ لا مُجَرَّدُ أَنْ يَكُونَ غيرَ نَسِيئَةٍ حَتَّى يَجُوزَ أَنْ يَبْعَثَ على يَدِ أَحَدٍ، وَأَمَّا على تَقْدِيرِ كَوْنِهِ يَدَ الأَخْذِ فَاسْتِعْمَالُ اليَدِ في القَدْرَةِ شائِعٌ، وَبِالْجُمْلَةِ فاعْتِراضُ التَّقْرِيبِ بِأَنَّهُ لا دَلالَةَ على هَذِهِ الإِضْمَارَاتِ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَتَمَحَّلَ عَنْهُ، مَندُوحَةٌ: سَعَةٌ وَمَوْضِعٌ وَذَهَابٌ بما ذَكَرَ من الوَجْهِ الصَّحِيحِ، وَهو مَنْعُ الصَّرْفِ لِلعِجْمَةِ والعِلْمِيَّةِ، وَمَنْ ذَهَبَ إلى هَذَا فَكَأَنَّهُ قَطَعَ بِالانْصِرَافِ لِكَوْنِهِ عَرَبِيًّا، أو لِمَا ذَكَرَهُ الجَوْهَرِيُّ مِنْ أَنَّهُ مَنْصَرَفٌ لِحَفَّتِهِ وَإِنْ كانَ أَعْجَمِيًّا مِثْلُ: نُوحٍ لِأَنَّهُ تَصْغِيرُ عَزْرٍ، وَأَمَّا كَوْنُهُ تَمَحُّلاً فَلَمَّا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ الوَجْهَ عِنْدَ مِلاقَةِ التَّنْوِينِ السَّاكِنِ هو التَّحْرِيكُ لا الحَذْفُ والقَوْلُ بالوصْفِيَّةِ لِيَكُونَ حَذْفُ التَّنْوِينِ مِنَ اللَّفْظِ

^١ - الكشاف، ٢/٢٦٠.

^٢ - الكشاف، ٢/٢٦١، والعبارة فيه: " ونهى المشركين أن يقربوه راجع إلى نهى المسلمين عن تمكينهم منه ".

^٣ - الكشاف، ٢/٢٦١، والعبارة فيه: " فسوف يُعْزِيكُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ عَطائِهِ أو مِنْ تَفَضُّلِهِ بِوَجْهِ آخَرَ ".

^٤ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٥ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٦٢، والعبارة فيه: " وأن يدينوا دين الحق، وأن يعتقدوا دين الإسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل. "

^٧ - الكشاف، ٢/٢٦٢، والعبارة فيه: " لأنَّ مَنْ أَبِي وَاِمْتَنَعَ لَمْ يَعْطِ يَدَهُ، بِخِلَافِ المَطِيعِ المُنْقَادِ ".

والألف من الخطِّ قياساً كما في قولك: زيدٌ بنُ عمروٍ حاضرٌ يُوهِمُ بل يدلُّ بدليلِ الخطابِ وشهادة الاستعمالِ أنَّ الوصفَ أعني التَّبوَّةَ ثابتة، وإنَّما الكذبُ والخطأُ في الحكمِ وهو كونهُ معبوداً، مثلاً إذا أنكزتُ على مَنْ قال: زيدٌ بنُ عمروٍ سيِّدنا كان إنكارُك راجعاً إلى كونهِ سيِّداً لا إلى كونهِ ابنِ عمروٍ، وقد يتمحلُّ فيجَابُ بأنَّ الصِّفةَ ههنا للعليةِ أو للمدحِ، فإنكارُ المعبودِ به يتضمَّنُ إنكارها، ولو سلِّمَ فلا يستلزمُ تسليمها، وذكرَ بعضهم أنَّ القولَ ههنا بمعنى الوصفِ بلا حاجةٍ إلى تقديرِ الخبرِ، كما أنَّ أحداً قالَ مقالةً ينكرُ منها البعضَ فحكيتُ ذلك المنكرَ فقط وهو مع كونه مخالفاً لظاهرِ قوله: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (التوبة: ٩: ٣٠) ليس دفعاً للتمحلِّ المذكورِ، بل وجهاً آخر.

قوله: فيه وجهان^١: لا خفاء في أن جعل ذلك قولهم بأفواههم من قبيل: كتبتُ بيدي وأبصرته بعيني وسمعتُه بأذني غير مناسب للمقام، فلذا حملهُ على وجهين، حاصلُ الأولِ أنَّه مجردٌ ملفوظٌ لا مفعولٌ له كالمهماتِ، وحاصلُ الثاني أنَّه رأيٌ ومذهبٌ لا أثرٌ له في قلوبهم، لأنَّ ما يروته يتكلمون به جهلاً وعناداً.

قوله: وهمزتها مزيدة^٢: يخالف ما ذكر أنَّه فاعلٌ وأنَّ يضاهيُونَ منه للقطعِ بأنَّه يُفاعِلون، ولا محيصٌ سوى أن تُجَعَلَ الواوُ بمعنى أو لتكون إشارةً إلى القولِ الآخرِ في همزتها، وما يُقالُ إنَّه يجوزُ أن

[٣٤٣ / ب] يُرادُ بكونه فاعلاً تعدادُ الحروفِ، وإلا فوزنهُ فعلاءً // على ما صرَّح به الزَّجاجُ لا يناسبُ ما قصدهُ من الاشتقاقِ، والغرقى: قشِرُ البيضِ الذي هو تحتَ القيصِ وهو ما يعلِّقُ من القشْرِ الأعلى، وهمزته زائدةٌ [لأنَّه من الغرق]^٣

قوله: فقال: أليسوا يحرمون^٤: في الكلامِ حذفٌ واختصارٌ كأنَّه قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الآية، فقلتُ إنَّهم لم يصدِّوهم فقال، والحديثُ على ما في الكتبِ: «عن عديِّ بنِ حاتمٍ أتيتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وفي عنقي صليبٌ من ذهبٍ، فقال: اطرحْ عنك هذا الوثنَ، وسمعتُه يقول: اتَّخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دونِ الله، قال: إنَّهم لم يعتدوهم ولكن كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئاً استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئاً حرَّموه».

قوله: ألا ترى إلى قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^٥: الاستشهادُ بالآيةِ لا يُلائمُ يُلائمُ ما ذكرَ في تفسيرها فليرجعْ إليه.

قوله: وما أمروا^٦: أي الذين اتَّخذوا، ثمَّ جَوَزَ أن يكونَ الضَّميرُ للأخبارِ والرُّهبانِ المتَّخذينَ،

^١ - الكشاف، ٢/٢٦٤، والعبارة فيه: "فما معنى قوله ذلك قولهم بأفواههم؟ قلت: فيه وجهان."

^٢ - الكشاف، ٢/٢٦٤، والعبارة فيه: "امرأة ضهياً على فاعيل، وهي التي ضاهت الرجال في أنها لا تحيض وهمزتها مزيدة".

^٣ - ما بين حاصرتين في ب لا من الفرق.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٦٤، والعبارة فيه: "«أليسوا يحرمون ما أحلَّ الله فتحرمونه، ويحلون ما حرَّمه فتحلون»؟"

^٥ - سنن الترمذي، ٥/٢٧٨، و تخريج أحاديث الكشاف، ٢/٦٦.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٦٥.

^٧ - الكشاف، ٢/٢٦٥، والعبارة فيه: " ويجوز أن يكون الضمير في وما أمروا للمتخذين أرباباً، أي: وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم أرباب إلا ليعبدوا الله ويوحده."

وقوله: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ ﴾ (المائدة: ٥: ٧٢) بيانٌ لأمر المسيح بذلك وهو: ﴿ قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ (المائدة: ٧٢: ٥)، وخصَّ الإنجيل والمسيح بالذكر لأنَّ النَّصَارَى أوغَلَّ في هذا المعنى ولأنَّ في السِّياقِ إشعاراً بذلك، وإلا فالحكمُ يعمُّ اليهودَ أيضاً لأنَّ الأَحْبَارَ علماؤهم من وُلْدِ هَارُونَ.

قوله: في نورٍ عظيمٍ: مستفادٌ من الإضافةِ إلى الله، ويريدُ الله أن يريدهُ إلى آخره تفسيراً لقوله: ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ (الصف: ٦١: ٨) والإظهارُ على كلِّ دينٍ يكونُ ولو بعدَ حينٍ، فلا ينافيه بقاءُ بعضِ ديارِ الكفرِ وأربابِ الأديانِ.

قوله: قد أجرى «أبى» مجرى لم يُردَّ^٢: بمعنى أن الاستثناءَ المُفْرَغَ وإنَّ اختصَّ بالنفي إلا أنَّه قد يُمالُ مع المعنى، ويجري بمعونةِ القرآنِ ومناسبةِ المقاماتِ بعضُ الإيجابِ مجرى النفي فيجري فيها التَّفْرِيعُ كما دُكِرَ في قوله تعالى: ﴿ فَشَرِّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (البقرة: ٢: ٢٤٩)، وهذا ما يُقالُ إنَّه لا يجري في الإثباتِ إلا أن يستقيمَ المعنى ولو اكتفى بمجردِ جَعْلِ المَثْبُوتِ بمعنى نفي مقابلةٍ مجريٍّ في كلِّ مَثْبُوتٍ، لأنَّ كرهتُ في معنى ما أردتُ و أبغضتُ في معنى ما أحببتُ.

قوله: إِمَّا أَنْ يُسْتَعَارَ الْأَكْلُ لِلأَخْذِ^٣: أي أن يُجْعَلَ مجازاً عنه بعلاقةِ اللزومِ والسببيةِ، ولهذا يُسْتَعَارُ الأَخْذُ لِلأَكْلِ بقولهم: أَخَذَ الطَّعَامَ أَي أَكَلَهُ، وكذا التَّناوُلُ الذي معناه الأَخْذُ وهو معنى قوله: أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ أَخَذَ الطَّعَامَ وَتَنَاوَلَهُ^٤: والبريطيلُ: حَجَرٌ مستطيلٌ جُعِلَ عبارةً عن الرَّشْوَةِ لأنَّ هذا الحجرَ يُرْسَلُ إلى الخَلْقِ فيموتُ صاحبهُ فَشَبَّهَتْ الرَّشْوَةُ بِهِ.

قوله: ويجوزُ أن يُرادَ المسلمون^٥: دونَ أن يقولَ: ويجوزُ أن يكونَ إشارةً إلى المسلمين ربَّما يرشُدُ يرشُدُ إلى أن اللَّامَ على هذا للجنسِ والعمومِ دونَ العهدِ، وارتدَّ المسلمونَ وقُرئوا باليهودِ والنَّصَارَى تغليظاً عليهم، ويدخلُ فيه الأَحْبَارُ والرُّهبانُ بطريقِ الأولى، وأمَّا على الأوَّلِ فاللَّامُ للعهدِ لا غير.

قوله: سواءً في استحقاقِ البشارة^٦: إشارةً إلى أن الذين يكثرُونَ دفعَ بالابتداءِ خبره فيشرهم لا

[٣٤٤ / أ] نصب // [عطفاً]^٧ على كثيراً.

قوله: معناه أن النَّارَ تُحْمَى^٨: يريدُ أن هذا أصلُ الكلامِ، والنَّارُ في نفسها ذاتُ حرٍّ، فإذا وُصِفَتْ بأنَّها تُحْمَى دلَّ على أنَّ إيقادها وشدَّةَ حرِّها ثمَّ لَمَّا جُعِلَتْ مستقلةً على المكنوزِ، وطوى ذكرها وجعلَ الإسنادَ على الجارِّ والمجرورِ أفادتهُ شدَّةُ حرِّ المكنوزِ المكوى بها، وأمَّا على قراءةِ تُحْمَى

^١ - الكشاف، ٢/٢٦٥، والعبارة فيه: " بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق ".

^٢ - الكشاف، ٢/٢٦٥.

^٣ - الكشاف، ٢/٢٦٦، والعبارة فيه: " إما أن يستعار الأكل للأخذ. ألا ترى إلى قولهم: أخذ الطعام وتناوله. وإمَّا على أن الأموال يؤكل بها فهي سبب الأكل."

^٤ - الكشاف، ٢/٢٦٦.

^٥ - الكشاف، ٢/٢٦٦، والعبارة فيه: " ويجوز أن يراد المسلمون الكانزون غير المنافقين ".

^٦ - الكشاف، ٢/٢٦٦، والعبارة فيه: " من يأخذ منهم السحت، ومن لا يعطى منكم طيب ماله: سواء في استحقاق استحقاق البشارة بالعذاب الأليم."

^٧ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٨ - الكشاف، ٢/٢٦٨، والعبارة فيه: " معناه أن النار تحمى عليها، أى توقد ذات حمى وحر شديد ".

بالتاء فالإسنادُ إلى النَّارِ كما في الأصلِ، وقراءةُ يُكوى بالياءِ لأنَّ الفاعلَ ظاهرٌ والتَّأنيثُ غيرُ حقيقيٍّ وبها فاصلٌ.

قوله: يتضلعون^١: يُقال: أَكَلَ حَتَّى تَضَلَّعَ أَي تَفْتَحَ وملاً أضلاعه، الدُّنُورُ: جمعُ دُثْرٍ وهو المألُ الكثيرُ.

قوله: أو: وبألٍ كونكم كانزين^٢: يُشعرُ بأنَّ كانَ النَّاقِصَةَ تصلحُ صفةً ل(ما) المصدرية، وأنَّ الكونَ يصلحُ مصدرًا لها، لا كما وقعَ في بعضِ كتبِ النَّحوِ أنَّه لا مصدرٌ إلاَّ للتَّامةِ.

قوله: في كتابِ اللهِ فيما أثبتَه^٣: كانَ ينبغي أن يتعرَّضَ لإعرابِ الآيةِ ومُتعلِّقِ الظُّروفِ الثلاثةِ، قال أبو عليٍّ: في كتابِ اللهِ لا يجوزُ أن يتعلَّقَ بعدهُ لِلزومِ الفصلِ بينَ أجزاءِ الصِّلةِ بالخبرِ الذي هو اثنا عشرَ فإنَّه خبرٌ إنَّ، وقوله: عندَ اللهِ، وفي كتابِ اللهِ، ويومَ خلقِ السمواتِ، ظروفٌ أبدلَ البعضُ من البعضِ لتقريرِ أنَّ ذلكَ واجبٌ متقرِّرٌ في علمِ اللهِ وفي كتابِهِ ومن أوَّلِ ما خلقَ العالمَ، ولا يخفى أنَّه على تقديرِ إبدالِ في كتابِ اللهِ من عندِ اللهِ يعودُ المحذوفُ لأنَّ العاملَ في المبدلِ منه عدَّةٌ، وقال أبو البقاء: عدَّةٌ مصدرٌ مثلُ العدديِّ، وعندَ اللهِ معمولٌ له، و في كتابِ اللهِ صفةٌ اثنا عشرَ، وقيل: عندَ اللهِ خبرٌ، واثنا عشرَ شهرًا مبتدأً بتأويلِ هذا اللَّفظِ، وفي كتابِ اللهِ خبرُهُ، أو خبرٌ مبتدأً بتقديرِ هي، والعدَّةُ اثنا عشرَ، وفي كتابِ اللهِ كالتفسيرِ والتَّقريرِ لقوله عندَ اللهِ، ويجوزُ أن يكونَ اثنا عشرَ مبتدأً خبرُهُ عندَ اللهِ، والجملةُ خبرٌ إنَّ، والعائدُ محذوفٌ، وقوله: شهرًا تمييزٌ لزيادةِ التأكيدِ، وما يُقالُ إنَّه لدفعِ الإيهامِ إذ لو قيلَ إنَّ عدَّةَ الشهورِ اثنا عشرَ شهرًا لكانَ كلامًا مستقيمًا ليسَ بمستقيمٍ.

قوله: رَجَبٌ مُضَرٌّ^٤: أُضيفَ إليهم لاختصاصِهِم بتعظيمِها، وبينَ بقوله: بينَ جمادى وشعبانَ دفعا دفعا لوهم رجبِ النسيءِ فإنَّه رُبما وافقَ شعبانَ وكانَ بينَ رجبٍ ورمضانَ، أو رمضانَ كانَ بينَ شعبانَ وشوَّالٍ، وسموا رجبَ الأصمِّ لأنَّه لا يُسمَعُ فيه صوتٌ مستغيثٌ ولا قعقعةُ سلاحٍ، ومُنصِلُ الأسنَّةِ لأنَّه تُنزعُ فيه الأسنَّةُ من الرِّماحِ، يُقالُ: أنصَلتُ السَّهمَ أي: نزعْتُ منصَلَهُ، كأقرَدتُ البعيرَ نزعْتُ منه الفُرادَ، وعطاءٌ إذا أُطلقَ فهو عطاءٌ بنُ رباحٍ.

قوله: أي لا تأثموا^٥: أي: لا تباشروا الإثمَ، والتَّقييدُ بقوله فيهنَّ أي: في الأربعةِ الحرمِ لبيانِ فضلِهِنَّ وعِظَمِ حرمتهِنَّ، وإنما جُعِلَ لها دونُ اثني عشرَ شهرًا على ما نُقلَ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللهُ عنه لأنَّه أقربُ وأنسبُ لسوقِ الكلامِ، قال الفراءُ: العربُ تقولُ فيما بينَ الثلاثةِ والعشرةِ فيهنَّ وفيما

[٣٤٤ / ب] جاوَزها منها يُكُنَّ عَشْرُ جمعِ القلَّةِ كما يُكُنُّ عن جماعةِ الإناثِ وعن جمعِ الكثرةِ // كما يُكُنُّ

^١ - الكشاف، ٢/٢٦٨، والعبارة فيه: "ومن أكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم".

^٢ - الكشاف، ٢/٢٦٩، والعبارة فيه: "تكنزون، بضم النون، أي وبأل المال الذي كنتم تكنزونهُ أو وبأل كونكم كانزين".

^٣ - الكشاف، ٢/٢٦٩، والعبارة فيه: "في كتابِ اللهِ فيما أثبتَه وأوجبَه من حكمه ورآه حكمة وصوابا".

^٤ - الكشاف، ٢/٢٦٩، والعبارة فيه: "ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان".

^٥ - الفراء: دُويبةٌ تَعَضُّ الإبل. لسان العرب، قرد.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٦٩، والعبارة فيه: "لا تأثموا فيهن، بيانا لعظم حرمتهن".

عن الواحدِ المؤنثِ.

قوله: **مِنْ شِقِّ شَهْرِ الْعَامِ**^١: أي: جانبٍ وناحيةٍ، كيفَمَا اتَّقَّ أحدُ الوجهينِ تخصيصُ الأشهرِ المشهورةِ والآخرُ العددُ.

قوله: **ازداد كَفْرًا**^٢: يُشْكِلُ بَأَنَّ المعصيةَ ليستُ من الكفرِ بخلافِ الطَّاعةِ من الإيمانِ على ما هو رأيُ الكثيرينِ، والجوابُ أنَّه يجوزُ أن يكونَ باعتبارِ العددِ حيثُ أنكروا التَّخصيصَ وتمردوا عن حكمِ الله فيه، وبالغوا في تغييره، واحتالوا وأحلوا ما حرَّم اللهُ.

قوله: **ما حرَّم اللهُ**^٣: أمران، القتالُ في الأشهرِ الحرمِ، وتركُ اختصاصِ الأربعةِ المُعيَّنةِ، لأنَّ الاختصاصَ واجبٌ، وكلمةُ أو للتَّسويةِ وإفادةُ أنَّ معنى الكلامِ تامُّ ظاهرٌ سواءً جعلت ما حرَّم اللهُ هو القتالُ في الأشهرِ أو تركُ الاختصاصِ، ولا مانعٌ بينَ الجمعِ وقوله من غيرِ تخصيصٍ، أو بموافقةٍ مجردِ عددِ الأربعةِ من غيرِ موافقةٍ تعيَّنها الواجبُ، ثمَّ ظاهرُ الكلامِ في تفسيرِ الآيةِ غيرُ منتظمٍ إلا إذا تأملت، فيثبتُ أنَّ تقديمَ تفسيرِ ليواطئوا على تفسيرِ يُحلُّونه ويُحرِّمونه إنما هو من جهةٍ أن يكونَ بياناً لكونِ أربعةِ أشهرٍ من شِقِّ شهرِ العامِ، ولهذا قال: وذلك قوله لأتمَّ الكلامِ على هذا الانتظامِ وبيانِ الحكايةِ عن أصلِ النسيءِ من وجهِ كونه زيادةً في الكفرِ، اشتغلَ بالقراءاتِ وكانَ القصدُ من قوله: النسيءُ مصدرٌ نَسَأَهُ، أيضاً بيانُ القراءةِ على ما قال، وقُرئَ بهنَّ جميعاً، ثمَّ أخذَ في السَّؤالِ والجوابِ.

قوله: **خَذَلَهُمُ اللهُ**^٤: تفسيرُ أن بيَّن اللهُ لهم سوءَ أعمالِهِم لدلالةِ قراءةِ المبنيِّ للفاعلِ على أنَّ المرَّيينَ المرَّيينَ هو اللهُ، وإلا ففي كثيرٍ من المواضعِ يُجعلُ المرَّيينَ هو الشيطانَ، و حقيقةً لا يُفسَّرُ بالخذلانِ.

قوله: **بَارِضِكُمْ**^٥: يُشيرُ إلى أنَّ اللامَ للعهدِ، والمرادُ الأرضُ حقيقتها، وعلى الأوَّلِ للجنسِ، والقصدُ إلى المعنى المُكنَّى عنه أعني الدُّنيا وشهواتِها.

قوله: **أَنْ يَعْمَلَ**^٦: أي: اتَّأقَلْتُمْ، وكذا ضميرُ مؤوَّلٍ، وكذا ضميرُ مألُكم إذا رويَ على لفظِ الإضافةِ، الإضافةُ، ووجهُ المنعِ بطلانُ صدارةِ الاستفهامِ، وما دلَّ عليه اتَّأقَلْتُمْ وهو ملْتَمٌ، وما في مألُكم هو ما يُفهمُ من مجموعِ الكلامِ من معنى يصنعونَ، لأنَّ الاستفهامَ التَّوبيخيَّ عن صنعِهِم في ذلك الوقتِ لا يُفهمُ من الظَّرْفِ من معنى الحصولِ والاستقرارِ، وكذا المعنى في حالِّك قائماً: ما تصنعُ حال كونه قائماً؟ لا أيُّ شيءٍ يحصلُ لك حال كونه قائماً؟.

قوله: **إِلَّا وَرَى عَنْهَا**^٧: أي: سَتَرَهَا وأظهرَ غيرها، استثناءً مُفَرَّغٌ في موقعِ الصِّفةِ لغزوةٍ، وإلا في غزوةِ تبوكِ بدلٌ منها.

١- الكشاف، ٢/٢٧٠، والعبارة فيه: "فكانوا يحرمون من شق شهر العام أربعة أشهر".

٢- الكشاف، ٢/٢٧٠، والعبارة فيه: "جعل النسيء زيادة في الكفر، لأن الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفراً".

٣- الكشاف، ٢/٢٧٠، والعبارة فيه: "فإن قلت: ما معنى قوله فَيحلُّوا ما حرَّم اللهُ؟"

٤- الكشاف، ٢/٢٧٠، والعبارة فيه: "زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ خَذَلَهُمُ اللهُ فَحَسِبُوا أَعْمَالَهُمُ الْقَبِيحَةَ حَسَنَةً".

٥- الكشاف، ٢/٢٧١، والعبارة فيه: "ملتَمٌ إلى الإقامة بأرضكم ودياركم".

٦- الكشاف، ٢/٢٧١، والعبارة فيه: "فإن قلت: فما العامل في «إذا» وحرف الاستفهام مانعة أن يعمل فيه".

٧- الكشاف، ٢/٢٧١، والعبارة فيه: "ما خرج رسول الله ﷺ في غزوةِ إِبْرَاهِيمَ عَنْهَا بَغِيرَهَا".

قوله: **وقيل الضمير للرَسُول^١**: وعلى الأول لله، كيف يكون قوله: فقد نصره الله جواباً للشرط وهو ماضٍ محضٌ لا ينقلب إلى الاستقبال؟ فأجاب بوجهين متقاربين حاصلهما أن الجواب محذوفٌ والمذكور بمنزلة العلة له والفرق عائدٌ إلى جهة العلية، فالأول بمنزلة القياس الجلي، أي: إلا تتصروه فينصره الله كما نصره ولأنه نصره في وقت أصعب من هذا، والثاني بمنزلة الاستصحاب المعلوم للمخاطبين، أي: فلا يخذله الله بل ينصره لأنه في حكم الله وفي سالف الزمان

[٣٤٥ / أ] وسائر الأحوال من المنصورين لا المخذولين وأنتم عالمون بذلك. //

قوله: [**ما ألقى في قلبه^٢**: يُشعرُ بأنه جعل ضمير عليه للرَسُول على ما هو المناسب للسياق، ومنهم [**مَنْ يجعله لصاحبه لأنه الذي خاف وحزن، ثم إنه لا ينافي كون ضمير وأيدُهُ للرَسُول ألبتة، لأنه عطفٌ على ﴿ فَقَدْ نصرَهُ اللهُ ﴾ (التوبة ٤٠) لا على قوله: ﴿ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴾ (التوبة ٤٠: ٩).**]

قوله: **والرفع أوجه^٣**: لما في النصب من إيهام التقييد بالظروف السابقة، أعني: **إِذْ أَخْرَجَهُ و إِذْ هُمَا و إِذْ يَقُولُ**، لكن لا يخفى أن هذا واردٌ على قوله: **وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ**، فالأولى التعليل بأن جعل علو كلمة الله في حيز الجعل والتصيير غير مناسب، بل هو دائم ثابت، ولا كذلك جعل كلمة الذين كفروا، فإنه عبارة عن جعل دعواهم إلى الكفر مضمحلّة مقهورة منكوسة فيما بين الناس، وأما التعليل بأن قولنا: **جَعَلَ اللهُ كَلِمَةَ اللهِ هِيَ الْعَلِيَا** بمنزلة أعتق زيد غلام زيد فمدفوعٌ بأن في إضافة الكلمة إلى صريح اسم الله زيادة إعلاءٍ لمكانها وتتويهاً بشأنها.^٤

قوله: **وفيها^٥**: أي في كلمة هي تأكيد الحكم والدلالة على الاختصاص، ولو جعلت وأنها عطفاً على فضل لتكون هي لتأكيد الاختصاص لحصوله بتعريف الخبر لم يبعد، ثم ما ذكر إنما يظهر على تقدير أن تكون هي فصلاً لا مبتدأً.

قوله: **يقولون لا تبعد^٦**: بالفتح أي لا تهلك، يُقال ذلك في المصائب دلالة على شدة الحاجة إلى إلى المفقود وتناهي الجزع و غلبة التحسر، والصفائح: الأحجار العريضة التي تُسقف بها

^١ - الكشاف، ٢/٢٧١، والعبارة فيه: " وقيل: الضمير للرَسُول، أي ولا تضروه ".

^٢ - الكشاف، ٢/٢٧٢، والعبارة فيه: " سَكِنَتْهُ مَا ألقى فِي قلبه من الأمانة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون إليه ".

^٣ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٧٢، والعبارة فيه: " وقرئ «كلمة الله» بالنصب، والرفع أوجه ".

^٥ - قرأ يعقوب وحده (وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا) نصباً، وقرأ الباقون (وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا) رفعاً.

معاني القراءات للأزهري، ١/٤٥٣، و المبسوط في القراءات العشر، ١/٢٢٧، و النشر في القراءات العشر، ٢/٢٧٩.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٧٢، والعبارة فيه: " وقرئ «كلمة الله» بالنصب، والرفع أوجه، وهي فصل أو مبتدأ، وفيها تأكيد فضل كلمة الله في العلو، وأنها المختصة به دون سائر الكلم ".

^٧ - الكشاف، ٢/٢٧٣.

^٨ - البيت بتمامه: يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَهُ... وَلَا بُعْدَ إِلَّا مَا تُورِي الصَّفَائِحُ [الطويل]

للشاعر مالك بن الريب. جمهرة أشعار العرب، ١/٦١٢.

القبور^١.

قوله: **أي سيحلفون^٢**: نشر للحلف السابق لا على الترتيب، والباء في بالله على الأول للقسم، وعلى الثاني صفة يحلفون، ولا جواب للحلف بالله على هذا الوجه، وقوله **لَخَرَجْنَا سَدًّا مَسَدًّا** جوابي القسم ولو جميعاً: على الوجهين، أمّا على الأول فظاهر، وأمّا على الثاني فلأنّ قوله يقولون لو استطعنا في معنى بالله لأنّه بيان لقوله سيحلفون بالله وتصديق له.

قوله: **وجاء به على لفظ الغائب^٣**: يعني أنّ ظاهر القياس أهلنا أنفسنا، إلّا أنّه يجيء بطريق الغيبة والتكلم في جواب القسم فكذا في متعلقاته.

قوله: **ومعناه أخطأت وبئس ما فعلت^٤**: صدور الصغائر عن الأنبياء سهواً ممّا جوّزه الكثيرون، لكن ما كان ينبغي للمصنّف أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله تعالى مع رسوله عليه السلام، تقديم العفو وذكر الذنب المنبئ عن علو الرتبة وقوة التصرف وإيراد الكلام في صورة الاستفهام وإن كان القصد إلى الإنكار على قولهم: عفا الله شهادةً عنك قد يقال عند ترك الأولى، والأفضل بل في مقام التعظيم والتبجيل، مثل: **عفا الله عنك ما صنعت في أمري**، وعن النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «لقد عجبْتُ من يوسف وكرمه وصبره، والله يغير له حين سئل عن البقرات العجاف والسّمان، ولو كنتُ مكانه ما أخبرتهم حتى أشرط أن يخرجوني».

قوله: **استأنيت^٥**: استأخرت، من التّأني.

قوله: **ليس من عادة المؤمنين^٦**: يُشعر بأنّ المضارع للاستمرار، وقد دخله النفي فأفاد نفي الاستمرار، وأن تكون عادتهم الاستندان، ولو حمله على استمرار النفي كما في أكثر المواضع أي عادتهم عدم الاستندان لم يبعُد.

[٣٤٥ / ب] قوله: **شهادة لهم بالانتظام^٧**: // لأنّ المراد باليقين إمّا هم أنفسهم وإمّا الجنس المتناول لهم تناولاً أولياً، وإلّا لم يناسب هذا الكلام المقام، وأمّا الوعد بالثواب فليس من مجرد اقتضاء الإبقاء حسن الثواب، بل من جهة أنّ مثل قولنا: أحسنت إليّ فأنا أعلم بالمحسن وعدله بأجزل ما يمكن من الثواب كما أنّ قولك أسأت إليّ فأنا أعلم بالمسيء ووعيده بأشدّ العقاب.

قوله: **كيف موقع حرف الاستدراك^٨**: ومن حقّها أن تتوسّط بين كلامين متغايرين نفيّاً وإثباتاً بينهما بينهما نوع تقابل، وظاهر الآية أنّهم لم يريدوا الخروج فلم يستعدوا، لكن كره الله انبعاثهم بل المعنى عندنا: لكن لم يرد الله انبعاثهم، وهذا غير منتظم، فأجاب بأنّ نفي إرادتهم الخروج يستلزم نفي خروجهم، وكرهه الله انبعاثهم يستلزم تثبيطهم عن الخروج فيؤول إلى معنى لم يخرجوا، ولكن

^١ - جمهرة اللغة، و الصحاح، و مجمل اللغة، و مقاييس اللغة، و المحكم، و لسان العرب، صفح.

^٢ - الكشاف، ٢/٢٧٣، والعبارة فيه: " أي سيحلفون يعني المختلفين عند رجوعك من غزوة تبوك".

^٣ - الكشاف، ٢/٢٧٤، والعبارة فيه: " وجاء به على لفظ الغائب، لأنه مخبر عنهم".

^٤ - الكشاف، ٢/٢٧٤.

^٥ - الكشاف، ٢/٢٧٤، والعبارة فيه: "وهلا استأنيت بالإذن حتّى يتبيّن لك من صدق في عذره ممن كذب فيه".

^٦ - الكشاف، ٢/٢٧٤، والعبارة فيه: " لا يستأذنتك ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا".

^٧ - الكشاف، ٢/٢٧٤، والعبارة فيه: "والله عليهم بالمؤمنين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين".

^٨ - الكشاف، ٢/٢٧٥، والعبارة فيه: "فإن قلت: كيف موقع حرف الاستدراك؟ قلت: لما كان قوله ولو أردوا الخروج الخروجاً معطياً معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو".

تتَبَّطُوا عن الخروج وهو في غاية الانتظام.

قوله: والمعنى ولأوضغوا ركائبهم^١: فتكون الركائب استعارة للنمائم، والإيضاع للإسراع، ولو قدر ولأوضغوا على أنها استعارة مكنية، والإيضاع تخييل لكفى.

قوله^٢: والراقصات^٣: قسم، والغعب: المنحر بمنى، وهو جليل، وأول البيت: [الكامل]

يا عام لو قدرت عليك رماحنا

أي: يا عامر يخاطب القبيلة.

قوله: يبغونكم الفتنة^٤: قال الأصمعي: ابغني كذا أي: اطلبه لي، ومعنى ابغني وابغ لي سواء.

قوله: يعني أن الفتنة هي التي سقطوا فيها^٥: لا ما يحرزوا عنه من عواقب التخلف بغير الإذن أو هلكة المال والعيال على تقدير الخروج، أو إثبات الأصغر فإن الكلام أعني إلا في الفتنة سقطوا لا في غير الفتنة رد لمقاتلتهم: إننا لو تخلفنا بالإذن لوقعنا في غير الفتنة لا في الفتنة.

قوله: أو هي محيطه بهم الآن^٦: فعلى الأول مجاز في محيطه حيث استعملت في الاستقبال، وعلى الثاني في جهنم، حيث استعملت في الأسباب، أو الكلام تمثيل شبهت حالهم في إحاطة الأسباب بحالهم عند إحاطة النار.

قوله: ومصاوب في جمع مصيبة^٧: وقد جاء مصائب بالهمزة تشبيهاً للأصلي بالزائد كرسائل، وإلا فالقياس عدم القلب كمخاوف ومعاش، صاب إليهم القرطاس يصيبه كباعة يبيعه لغة في أصابه، قال الكمي: [المنسرح]

وأسبنتي الكاعب العقيلة إذ أسهمي الصائبات والصيب^٨

استبأه: أذهب عقله، والصيب جمع صوب، وفيه الاستشهاد حيث لم يقل الصوب.

قوله: ألا ترى إلى قوله: هو مولانا^٩: يعني أنه لتأكيد ما سبق من الاختصاص والدلالة على أنه المراد، وفي كلامه إشارة إلى نفي ما يقال إن المعنى: إلا ما كتب الله في اللوح وجف به القلم فيدل على أن الحوادث كلها بقضاء الله تعالى.

١- الكشاف، ٢/٢٧٦، والعبارة فيه: " والمعنى: ولأوضع ركائبهم بينكم، والمراد الإسراع بالنمائم".

٢- الكشاف، ٢/٢٧٧.

٣- البيت بتمامه:

يا عام لو قدرت عليك رماحنا والراقصات إلى منى فالغيب

للشاعر نهيكه الفزاري يخاطب عامر بن الطفيل. الصحاح، حسب، مقاييس اللغة، حسب، شرح ديوان المتنبي للعكبري، ١/٩٨.

٤- الصحاح، غيب، ولسان العرب، غيب، و تاج العروس، غيب.

٥- الكشاف، ٢/٢٧٧، والعبارة فيه: " يبغونكم الفتنة يحاولون أن يفتنوكم".

٦- الكشاف، ٢/٢٧٧، والعبارة فيه: " أي إن الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فتنة التخلف".

٧- الكشاف، ٢/٢٧٧، والعبارة فيه: " أو هي محيطه بهم الآن".

٨- الكشاف، ٢/٢٧٨.

٩- البيت منسوب للشاعر الكمي بن زيد الأسدي، في الكشاف، ٢/٢٧٨، و فتوح الغيب، ٧/٢٦٦، و الدر المصون، ٦/٦٤، ولم أجد في الديوان.

١٠- الكشاف، ٢/٢٧٨، والعبارة فيه: " ألا ترى إلى قوله هو مولانا أي الذي يتولانا ونتولاه".

قوله: **وَحَقُّ الْمُؤْمِنِينَ**^١: فيه بيان معنى إغاء وتقديم الطرف، والعدول عن ضمير المتكلم إلى لفظ لفظ المؤمنون.

قوله: **هي حُسْنِي العواقب**^٢: فإن قيل: كيف يكون كلٌّ في شينٍ أحسن أن جميع العواقب وفيه لزوم

[٣٤٦ / أ] أن يكون كلٌّ منهما أحسن من الآخر؟ قلنا: يجوز ذلك بحسب اختلاف جهة الحسن.

قوله^٣: **أَسِيئِي بنا أو أَحْسِنِي لا ملومة** لدينا ولا مقلية إن تَقَلَّتْ^٤: [الطويل]

وفي صورة الأمر تأكيد لعدم تفاوت الحال كآته يأمرها بذلك ليتحقق ثباته على العهد ويبين غاية التبيين، ولا في لا ملومة بمعنى غير، وإن تَقَلَّتْ التقات، والمراد بالفسق التمرُّد دفع لما يُقال: كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه؟، وكيف صحَّ ذلك مع التصريح بتعليقه بالكفر في قوله: **﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا ﴾** (التوبة: ٩: ٥٤)، يُقال: مَنَعَهُ الشَّيْءَ متعيِّداً إلى مفعولين، ومنعته منه، فلم يُحتج إلى اعتبار حذف حرف الجر من أن تقبل أو جعله بدلاً.

قوله: **وقد جعلهم الله طائعين**^٥: قد يُناقش في ذلك بأن قوله: طوعاً أو كرهاً لا يدل على جعلهم طائعين، بل غايته ترديد شأنهم بين الأمرين، فيمكن أن يُوجَّه السؤال بأن القطع بكونهم كارهين يُنافي ذلك لكن المناقشة لا تُدفع بهذا.

قوله: **عَرَضَهُ لِلتَّغْنُمِ**^٦: جعله عرضة للأخذ غنمة، **المجاشم**: الأمور الشداد، من جَشَمْتُهُ بالكسر وتجَشَّمْتُهُ تكلفته على مشقة^٧.

قوله: **فما بال زهوق أنفسهم**^٨: يعني كيف يصح تعليق الموت على الكفر بإرادة الله تعالى وهو مُنَزَّه عن إرادة القبائح، وحاصل الجواب أن المراد إرادة الله تعالى إمهالهم ودوام النعمة عليهم إلى أن يموتوا على الكفر مستعلين بما هو فيه عن النظر في العاقبة، والقول بأن ما يعدي إلى القبيح وينافيه حكمه حكم القبيح في حيز المنع، وأجاب الجبائي بأن إرادة الموت حال الكفر كالمريض يريد المعالجة عند حدوث المرض، والسلطان يريد المقاتلة عند هجوم العدو، وردَّ الإمام^٩ بأن استلزام إرادة الشيء لإرادة ما هو من ضرورياته ضروري، وحصول الكفر من ضرورات الموت

^١ - الكشاف، ٢/٢٧٨، والعبارة فيه: " وحق المؤمنين أن لا يتوكلوا على غير الله، فليفعلوا ما هو حقهم."

^٢ - الكشاف، ٢/٢٧٨، والعبارة فيه: " إلا إحدى الحُسْنَيْنِ إلا إحدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسن العواقب "

^٣ - الكشاف، ٢/٢٧٩.

^٤ - البيت لكثير صاحب عزة، الديوان، ص: ١٠١.

^٥ - الكشاف، ٢/٢٨٠، والعبارة فيه: " وقد جعلهم الله تعالى طائعين في قوله طوعاً "

^٦ - الكشاف، ٢/٢٨٠، والعبارة فيه: " بأن عَرَضَهُ للتغنم والسبي "

^٧ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٨ - الكشاف، ٢/٢٨١، والعبارة فيه: " فما بال زهوق أنفسهم وَهُمْ كَارِهُونَ؟ "

^٩ - الإمام الرازي.

على الكفر^١ بخلاف ما ذُكر من الأمثلة، فإنَّ حاصلَ المعالجةِ إزالةَ المرضِ، ويريدُ زوالَ الشَّيءِ الشَّيءِ يمتنعُ أن يكونَ مريداً له، وكذا مقابلةُ العدوِّ وإزالةُ الهجومِ وإقدامه على الحربِ وليستْ إرادةُ الموتِ على الكفرِ إرادةُ زوالِ الكفرِ، وفي كونِ إرادةِ ضروراتِ الشَّيءِ من لوازمِ إرادتهِ نظرٌ قريبٌ ضروريٌّ للشَّيءِ لا يخطرُ بالبالِ عندَ إرادتهِ^٢.
 قوله: **أوقلعة**^٣: هي السَّحابةُ المرتفعةُ شَبَّهَ بها الحصنُ في رأسِ الجبلِ، وفتحُ اللامِ فيها أفصحُ^٤.
 أفصحُ^٥.

قوله: **هو ابنُ ذي الخويصرة**^٥: ويُروى هو ذو الخويصرة، وهو المرويُّ في الحديثِ الواردِ في هذا هذا البابِ، وهو رجلٌ أسودٌ إحدى عضديه مثلُ ثديِ المرأةِ، وفي روايةٍ مثلُ البضعةِ يريدُ وقد أخذَ يومَ قاتلٍ عليّاً عليه السلامُ زمنَ الخوارجِ^٦.
 قوله: **قصرٌ لجنسِ الصدقاتِ**^٧: الشَّائخُ من استعمالِ الجمعِ المعرَّفِ باللامِ تعلقُ الحكمِ بكلِّ فردٍ أفرادِ الواحدِ على ما مرَّ غيرَ مرَّةٍ، وهذا ليسَ بمرادٍ ههنا للقطعِ بأنَّ ليسَ كلُّ فردٍ من أفرادِ الصدقةِ لكلِّ فردٍ من أفرادِ الفقراءِ وغيرهم، فلذا حملَ الكلامَ على قصرِ جنسِ الصدقاتِ على الأصنافِ الثمانيةِ بمعنى أنَّه لا يتجاوزهم، ثمَّ رتبَ على ذلك أنَّه يحتملُ أن يُصرفَ إلى الثمانيةِ ولنَّ

^١ - أساس البلاغة، و تاج العروس، جشم.

^٢ - مفاتيح الغيب، ٢٣/٢٥٧.

^٣ - الكشاف، ٢/٢٨١، والعبارة فيه: "ملجأً مكاناً يلتجئون إليه متحصنين به من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة أو مغاراتٍ أو غيرانا".

^٤ - العين، ١/١٦٦، و جمهرة اللغة، و تهذيب اللغة، ١/١٦٦، و الصحاح، و مجمل اللغة، و مقاييس اللغة، قلع.

^٥ - الكشاف، ٢/٢٨١، والعبارة فيه: "وقيل هو ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج".

^٦ - روي في قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات إنه ابن ذي الخويصرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم حنين فقال له ابن ذي الخويصرة وهو رأس الخوارج يا رسول الله اغد يا رسول الله اغد فقال (وبلك إن لم أعدل فمن يعدل)

وقيل هو ابن الجواظ من المنافقين فقال ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم أنه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا أبا لك أما كان موسى راعياً أما كان داود راعياً) فلما ذهب قال عليه السلام (اخذروا هذا وأصحابه فإنهم منافقون)

قلت الأول رواه البخاري في فضائل القرآن وفي التفسير ومسلم في الزكاة من حديث أبي سلمة عن أبي سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسماً إذ جاء ابن أبي الخويصرة ولفظ مسلم ذو الخويصرة وفي لفظ البخاري أبا عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اغد يا رسول الله قال (ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل) فقال عمر يا رسول الله انذني لي فأضرب عنقه فقال (دعه فإن له أصحاباً تخفرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرمية آيتهم رجل أسود في إحدى يديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تزدرد يخرجون على حين فتنة من الناس) قال وفيهم نزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات قال أبو سعيد أشهد أنني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علياً حين قتلهم جيء بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و ذو الخويصرة اسمه عبد الله ويقال ابن ذي الخويصرة ويقال ابن أبي الخويصرة. تخريج أحاديث الكشاف، ٢/٧٨.

^٧ - الكشاف، ٢/٢٨٢، والعبارة فيه: "إنما الصدقات للفقراء قصر لجنس الصدقات على الأصناف المعدودة".

[٣٤٦ / ب] يُصْرَفَ // إلى البعض فقط، كما أَنَّ الخِلافةَ لا تَلْزَمُ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ فِرْقَةٍ مِنْ فِرْقِ قَرِيشٍ، لَكِنَّ مَبْنَى الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ لِمُجَرَّدِ الْاِخْتِصَاصِ دُونَ الْمَلِكِ مَعَ أَنَّهُ الْأَصْلُ فِيمَا تَقْبَلُهُ كَالصَّدَقَةِ بِخِلَافِ الْخِلافةِ، عَلَى أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِثْلَ قَوْلِنَا: إِنَّمَا الْخِلافةُ لِقَرِيشٍ، بَلْ مِثْلُ قَوْلِنَا: إِنَّمَا الْخِلافةُ لِلْعُلُوِّيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ قَرِيشٍ عَلَى التَّضْيِيلِ وَالتَّعْرِيفِ بِاللَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ صَرْفُ مَلِكِ الْفُقَرَاءِ إِلَى غَيْرِهِ، وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ الْقَصْرَ إِنَّمَا يَتَمُّ بِإِجَابٍ وَهُوَ أَنَّ الصَّدَقَاتِ لَهُؤُلَاءِ سَلْبٌ وَهُوَ أَنَّهَا لَيْسَتْ لغيرِهِمْ، وَإِلِيجَابُ مُقْتَضِ الصَّرْفِ إِلَى الْكَلِّ، وَأَيْضاً يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَا هُوَ الْأَصْلُ مِنْ مَتَعَلِّقِ الْحُكْمِ بِكُلِّ فِرْدٍ، ثُمَّ يُجْعَلُ عَلَى سَبِيلِ التَّوْزِيعِ بَأَنَّ تَكُونَ كُلُّ صَدَقَةٍ لِفِرْدٍ، وَتَمَامُ تَحْقِيقِ الْكَلَامِ قَدْ أوردناه فِي شَرْحِ التَّنْقِيحِ.

قَوْلُهُ: **تَحْمَلُوا الْحَمَالَاتِ**^١: هِيَ مَا يُتَحْمَلُ عَنِ الْقَوْمِ مِنَ الدِّيَةِ وَغَيْرِهِ.

قَوْلُهُ: **فَتَدَايَنُوا**^٢: صَارُوا ذَوِي دَيْنٍ، الْمُنْقَطِعِ بِهِمْ عَلَى لَفْظِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ، يُقَالُ: هُوَ مُنْقَطِعٌ بِهِ إِذَا انْقَطَعَ بِهِ السَّفَرُ دُونَ طَيِّهِ لِنَفَادِ زَادِهِ أَوْ عَطَبِ دَابَّتِهِ.

قَوْلُهُ: **غَنِيٌّ**^٣: خَبْرٌ بَعْدَ خَبْرٍ، وَحَيْثُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مَتَعَلِّقٌ بِفَقِيرٍ وَغَنِيٌّ وَهُوَ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ الْخَبْرُ أَي: حَيْثُ هُوَ حَاصِلٌ مَتَحَقِّقٌ لِلإِذَانِ، هَذَا إِنَّمَا هُوَ عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ اللَّامِ لِمُجَرَّدِ الْاِخْتِصَاصِ، وَأَمَّا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهَا لِلْمَلِكِ فَلَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ فِيمَا سَبَقَ لَا فِي الْأَرْبَعَةِ الْآخِرَةِ.

قَوْلُهُ: **مِنَ التَّخْلِيسِ**^٤: بَيَانٌ لِمَا فِي فَكِّ مِنَ الْكِنَايَةِ بَيَانٌ صَلَةِ لِفَكِّ الرِّقَابِ، وَمِنَ الْغَرَمِ لِفَكِّ الْغَارِمِينَ مِمَّا لَهُمْ أَي مِمَّا لَهُمْ وَلِلصَّدَقَاتِ وَمَالِهَا أَي مَا لِلصَّدَقَاتِ وَلِلْمَنَافِقِينَ، فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ وَاِخْتِصَارٌ، وَمَا سَلَطَهُمْ؟ اسْتَفْهَامٌ وَتَعْجُّبٌ ثَالِثٌ.

قَوْلُهُ: **وَدَلٌّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ**^٥: إِذْ لَا مَعْنَى لِقَوْلِنَا: هُوَ أَذُنٌ رَحْمَةٍ سِوَى أَنَّهُ أَذُنٌ فِي الرَّحْمَةِ وَلَيْسَ مِنْ قَبِيلِ: رَجُلٌ صَدِيقٌ، إِذْ لَا يُوصَفُ الرَّجُلُ بِالرَّحْمَةِ بِهَذَا الْمَعْنَى.

قَوْلُهُ: **وَيَقْبَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**^٦: أَي: يَسْمَعُ مِنْهُمْ وَيَسْلُمُ لَهُمْ مَا يَقُولُونَ، بِفِطْنَتِهِ صَلَةُ التَّقْصِيرِ، يُقَالُ: يُقَالُ: **فُصِرَ فُلَانٌ أَي: طُعِنَ فِيهِ، وَأَنَّهُ عَطَفَ عَلَى الْمَذْمَةِ.**

قَوْلُهُ: **وَخَيْرٌ كَذَلِكَ**^٧: أَي: خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ لَا صَلَةَ أَذُنٍ، إِذْ لَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ، بَلْ عَلَى أَنَّهُ مَعَ كَوْنِهِ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ حَيْثُ يَقْبَلُ مَعَاذِيرَكُمْ، وَالدُّخْلَةُ: بَاطِنُ الْأَمْرِ^٨، وَفِي الصَّحَاحِ وَالدِّيَوَانِ بِضَمِّ الدَّالِ، مَا أَنبَأَهُ: صِفَةٌ تَعْجُّبٌ مِنَ النَّبِيِّ، نَعَشْنِي: رَفَعَنِي وَقَوَّانِي وَسَدَّ

^١ - الكشاف، ٢/٢٨٣، والعبارة فيه: "وقيل الذين تحملوا الحملات".

^٢ - الكشاف، ٢/٢٨٣، والعبارة فيه: "فتدائنا فيها وغرموا وفي سبيل الله فقراء".

^٣ - الكشاف، ٢/٢٨٣، والعبارة فيه: "فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة من الله في معنى المصدر المؤكد".

^٤ - الكشاف، ٢/٢٨٣، والعبارة فيه: "وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والإنقاذ".

^٥ - الكشاف، ٢/٢٨٤، والعبارة فيه: "وليس بأذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة".

^٦ - الكشاف، ٢/٢٨٤، والعبارة فيه: "لما قام عنده من الأدلة ويقبل من المؤمنين الخالص من المهاجرين والأئصار".

^٧ - الكشاف، ٢/٢٨٤، والعبارة فيه: "وقرى: أذن خير لكم، على أن أذن خير مبتدأ محذوف، وخير كذلك، أي هو هو أذن هو خير لكم".

^٨ - العين، ٤/٢٣٠، و تهذيب اللغة، ٧/١٢٢، و أساس البلاغة، و لسان العرب، دخل.

حَاجَتِي وَفَقْرِي بِالتَّأْمَلِ^١.

قوله: **ورسوله كذلك**^٢: إشارة إلى أن المذكور خبر الأول لأنه المتبوع المستقل، وفي كلام سيبويه سيبويه أنه للثاني لكونه أقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر.

قوله: **وقيل: معناه فله، وأن تكرير^٣: لبعده العهد وإفادة التأكيد، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** (النحل: ١٦: ١١٩) وكقول الشاعر: [الطويل]

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي
وقول الحماسي: [الطويل]

[٣٤٧ / أ] وإن امرأ دامت موثيق عهده على مثل هذا إنه لكريم^٤ //

وليس من التأكيد الاصطلاحي، وفي مثله لا بأس بالفعل سيما بما يكون من متعلقاته ثم إن هذا المذكور لما كان محض مقم وأعاده كان وجوده بمنزلة العدم فجاز الفصل به بين فاء الجزاء وما بعدها، ومع هذا لا يخلو من ضعف، وإنما أشكال انتصاب نار جهنم، والحق أنه قوي لأن "أن" لما كان تكراراً للأول لم يقتض إلا ما اقتضاه، ولم يعمل إلا فيما عمل فيه من غير أن ينفرد بعمل، وفي الجملة فجعل "أن" الثانية تكريراً للأولى مع أن لها منصوباً غير منصوبها ومرفوعاً غير مرفوعها، ليس من قاعدة التكرير لبعده العهد، والمجوز مكابر ومعاوند لا ينبغي أن يُصغى إليه.

قوله: **ويجوز أن يكون فأن له^٥**: معنى مع اسمها معطوفاً على أنه معنى مع خبرها على ما صرح بذلك في التقدير.

قوله: **وصح ذلك^٦: اعتذار عما يتوهم من اعتبار الضمير وإسناد مهم إلى السورة مجاز على الوجهين وكذا المسند على الوجه الثاني.**

قوله: **وقيل معنى يحذر: الأمر بالحدز^٧**: وحال الضمير ما سبق إلا أن في قوله أن الله مخرج ما

^١ - العين، ٢٥٩/١، و تهذيب اللغة، ٢٧٧/١، و الصحاح، و المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، نعش.

^٢ - الكشاف، ٢٨٥/٢، والعبارة فيه: "والله أحق أن يرضوه، ورسوله كذلك".

^٣ - الكشاف، ٢٨٥/٢، والعبارة فيه: "فحق أن له نار جهنم وقيل. معناه فله، وأن: تكرير، لأن في قوله أنه تأكيداً".

^٤ - البيت لسحبان، وهو رجل من باهلة وهو سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس بن الأجب دخل على معاوية وعنده خطباء القبائل فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال (لقد علم الحَيُّ اليمانون أنني... إذا قلت أما بعد أتي خطيبها). جمهرة الأمثال، ٢٤٨/١، و الأمثال للهاشمي، ١٢/١، و مجمع الأمثال، ٢٤٩/١.

^٥ - البيت بلا نسبة في البيان والتبيين، ٢٨٥/٣، و عيون الأخبار، ١٥٢/١، و شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ١١١/٢.

^٦ - الكشاف، ٢٨٥/٢، والعبارة فيه: "ويجوز أن يكون فأن له معطوفاً على أنه".

^٧ - الكشاف، ٢٨٦/٢، والعبارة فيه: "والضمير في عليهم وتتبعهم للمؤمنين. وفي قلوبهم: للمنافقين. وصح ذلك لأن المعنى يقود إليه".

^٨ - الكشاف، ٢٨٦/٢، والعبارة فيه: "وقيل: معنى يحذر: الأمر بالحدز، أي ليحذر المنافقون.

ما تحذرون [بعض نبوة على هذا الوجه، إلا أن يُحمل ما تحذرون]¹ على ما تؤمرون بالحدز منه.

قوله: **فجعلوا كأنهم معترفون**²: يشير إلى أنه إذا كان الاستفهام وما يتولد منه من الإنكار والتقرير وغيرهما عائداً إلى بعض متعلقات الفعل يلزم أن يكون الفعل معلوماً للمخاطب مقررًا عنده، الاعتذار عبارة عن محو أثر الذنب من قولهم اعتذرت المنازل: دَرَسَتْ³، أو عن القطع من قولهم اعتذرت المياه: انقطعت، كأنه يجعل العذر سبباً لقطع الذنب.

قوله: **أغفلوا ذكره**⁴: جعل النسيان مجازاً لاستحالة حقيقته على الله تعالى وامتناع المؤاخذه على نسيان الشر، وحمل (الفاسقون) على الكمال كأنهم الجنس كله ليصح الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الخبر، وإلا فكم فاسق سواهم.

قوله: **وكفى المسلم**⁵: فاعله ضمير يعود إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر ٥٩: ١٩) (١٩) وزاجراً تمييزاً أو حالاً وإن لم يتعلق به، أي زاجراً عن الإلمام.

قوله: **سوى الصلي بالنار**⁶: فقوله هي حسبهم تحمل على التعذيب، فلا يلزم التكرار وإن كانت الإقامة عبارة عن الدوام والخلود، ثم كون النار المخلدة حسبهم في الإيجاع والإيلام لا يُنافي ضمّ زيادة "إلى"، لكن قوله وأنه بحيث لا يُزاد عليه يُنافي ذلك، فلذا حمل العذاب المقيم على أنواعٍ أُخر.

قوله: **قول النمر**⁷: في المفضل قول أوس، و أوله: [الكامل]

حتى إذا الكلاب قال لها^٨

أي لأجل الكلاب: جمع كلب، والكلاب الصائت، والمطلوب: ثور الوحش، والطلب: الكلاب، جمع طالب، وظاهر كلامهم أن القوم مفعولٌ به لا حالٌ بناءً على أنه كان في الأصل صفةً فقدّمت، فمطلوباً ينبغي أن يجعل صفةً له، أي لم أر مثل ما أرى اليوم مطلوباً، لكن الأحسن من جهة المعنى هو العكس، أي لم أر مطلوباً مثل ما أراه اليوم.

قوله: **كالقوم الذي خاضوا**⁹: قد دُكر فيما سبق وجه آخر هو حذف النون.

١- ما بين حاصرتين ليس في ب.

٢- الكشاف، ٢/٢٨٦، والعبارة فيه: "فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم، وبأنه موجودٌ منهم".

٣- تهذيب اللغة، عذر، ٢/١٨٦، و لسان العرب، عذر، و تاج العروس عذر.

٤- الكشاف، ٢/٢٨٧، والعبارة فيه: "تسوا الله أغفلوا ذكره".

٥- الكشاف، ٢/٢٨٧، والعبارة فيه: "وكفى المسلم زاجراً أن يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمهم".

٦- الكشاف، ٢/٢٨٧، والعبارة فيه: "ولهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار".

٧- الكشاف، ٢/٢٨٨، والعبارة فيه: "ونحوه قول النمر: كالتيوم مطلوباً ولا طلباً".

٨- هذا صدر بيت للشاعر أوس بن حجر من الكامل، وعجز البيت:

كالتيوم مطلوباً ولا طلباً

الديوان، ص: ٣.

٩- الكشاف، ٢/٢٨٨، والعبارة فيه: "والخوض: الدخول في الباطل واللّهو كالأذي خاضوا كالقوج الذي خاضوا،

[٣٤٧ / ب] قوله: حبّطت أعمالهم^١: أي بطلت حسناتهم، لا ثواب عليها في الدنيا ولا في // الآخرة، وقيل

في الدنيا بالموت والفقر والذلّ والضعف، وفي الآخرة بأشدّ العذاب.

قوله: **وَأَنْتِفَاكُهُنَّ انْقِلَابَ أَحْوَالِهِنَّ**^٢: لأنّ حقيقته وهو أن يجعل سافل الشيء عاليه، إنّما وُجِدَتْ

في مدائن قوم لوط لا في قُرَيَاتِ قوم لوط وهودٍ وصالح.

قوله: **فَهِى تُوَكَّدُ الْوَعْدُ**^٣: لأنّ السّين في الإثباتِ مقابلةٌ "لن" في النّفي، ولهذا قد يتمحّض للتأكيد

من غير قصدٍ إلى معنى الاستقبال، وسمعتُ بعضَ أولي الهمة، هو عبدُ السيّد بن أبي عليّ

الخطيبي، وليس الفائدةُ ممّن له ذكرٌ واشتهارٌ، ولا المعوّلُ ممّن له غرابةٌ واختصاصٌ، فما من

مسلمٍ إلّا وهو يقولُ ذلك.

قوله^٤: **تصديق الكاذب**: يعني الكاذب والصادق بحسبِ ظاهرِ حلفِ الجلاسِ وظنِّ السّامعينِ،

فالكَاذِبُ عامرٌ، والصادقُ الجلاسُ و المطلوبُ زوالُ أنّ الأمرَ بالعكسِ^٥.

قوله: **فَنزَلَتْ**^٦: فمعنى إسنادِ الحلفِ إلى الجماعةِ أنّهم راضونَ به متفقونَ عليه، وكذا سائرُ

الأفعالِ، ومعنى كلمةِ الكفرِ في قوله: **﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾** (التوبة: ٩: ٧٤) تكذيبُ النبيّ

صلّى الله عليه وسلّم بقوله: **لئن كان ما يقولُ محمدٌ حقّاً**^٧ إلى آخره، وأمّا قوله: **﴿ وَهَمَّوْا بِمَا لَمْ**

يُنَالُوا ﴾ (التوبة: ٩: ٧٤)، فلا يلائمُ هذه الجماعةُ إلّا أن يُرادَ همّهم بقتلِ عامرٍ لردّه على

الجلاسِ، والجوابُ أنّ الضّمائرَ للمنافقين وإسنادِ الأفعالِ إليهم لصدورها عن البعضِ في الجملة.

قوله: **اثني عشر ألفاً**^٨: عن المصنّفِ يجوزُ أن تكونَ زيادةُ الألفين شبقاً لأنّهم كانوا يعطون الديةَ

وكالخوضِ الذي خاضوه".

^١ - الكشاف، ٢/٢٨٩، والعبارة فيه: "حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نَقِيضُ قَوْلِهِ وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي

الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ".

^٢ - الكشاف، ٢/٢٨٩، والعبارة فيه: "وَأَنْتِفَاكُهُنَّ: انْقِلَابَ أَحْوَالِهِنَّ عَنِ الْخَيْرِ إِلَى الشَّرِّ".

^٣ - الكشاف، ٢/٢٨٩، والعبارة فيه: "سَيَّرَحْمُهُمُ اللَّهُ السِّينُ مَغِيْدَةٌ وَجُودُ الرَّحْمَةِ لَا مُحَالَةَ، فَهِيَ تُوَكَّدُ الْوَعْدَ، كَمَا تُوَكَّدُ

الْوَعْدِ".

^٤ - الكشاف، ٢/٢٩١، والعبارة فيه: "اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ تَصْدِيقَ الْكَاذِبِ وَتَكْذِيبَ الصَّادِقِ".

^٥ - رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ شَهْرَيْنِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَيَعْتَبُ الْمُنَافِقِينَ

الْمُتَخَلِّفِينَ فَيَسْمَعُ مِنْ مَعَهُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ الْجَلَسُ ابْنُ سُوَيْدٍ وَاللَّهُ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ حَقًّا لِإِحْوَانِنَا الَّذِينَ خَلَفْنَاهُمْ وَهُمْ

سَادَاتِنَا وَأَشْرَافِنَا فَخُنَّ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ فَقَالَ عَامِرُ بْنُ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ لِلْجَلَسِ أَجَلٌ وَاللَّهُ إِنْ مُحَمَّدًا صَادِقٌ وَأَنْتَ

شَرٌّ مِنَ الْحِمَارِ وَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَحْضَرَهُ فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قَالَ فَرَفَعَ عَامِرُ يَدَهُ فَقَالَ

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ تَصْدِيقَ الصَّادِقِ وَتَكْذِيبَ الْكَاذِبِ فَنَزَلَ يَخْلُفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا فَقَالَ الْجَلَسُ يَا رَسُولَ

اللَّهِ لَقَدْ عَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ التَّوْبَةَ وَاللَّهُ لَقَدْ قَلَبَهُ وَصَدَقَ عَامِرٌ فَتَابَ الْجَلَسُ وَحَسَنَتْ تَوْبَتُهُ. تخريج أحاديث

الكشاف، ٢/٨٢، و أسد الغابة، ٤/٢٨٠، و الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/٤٨٣.

^٦ - قوله: (تصديق الكاذب وتكذيب الصادق): يُرِيدُ: أَنْزَلَ تَصْدِيقِي فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا عِنْدَ النَّاسِ

لِحَلْفِ الْجَلَسِ، وَأَنْزَلَ تَكْذِيبِي فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عِنْدَ النَّاسِ لِحَلْفِهِ، فَسُمِّيَ نَفْسَهُ الْكَاذِبَ لظَاهِرِ

حَالِهِ، وَخَصَمَهُ الصَّادِقَ لِذَلِكَ، تَحْرِيرُهُ: أَنْزَلَ فِي شَأْنٍ مِنْ كَذِبٍ وَهُوَ مُصَدِّقٌ، وَمَنْ صَدَقَ وَهُوَ مُكْذِبٌ. فتوح

الغيب، ٧/٣٠٧.

^٧ - الكشاف، ٢/٢٩١، والعبارة فيه: "فَنَزَلَتْ يَخْلُفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا".

^٨ - تخريج أحاديث الكشاف، ٢/٨٢.

^٩ - الكشاف، ٢/٢٩٢، والعبارة فيه: "فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدِيْتَهُ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا فَاسْتَعْنَى فَإِنْ يَتُوبُوا".

ويتكرمون بزيادةٍ يسمونها شبقاً.

قوله: **يريدُ الحجَّ**^١: ليلائِمَ المعطوفَ عليه، أعني ليصرفنَّ إشارةً إلى الزكاةِ فيحسن ترتبها على إيتاءِ المالِ المشارِ إليه بقوله: **(لئن آتانا من فضله)**، ومن ههنا قالوا الصلَاحُ في المالِ بعد الصدقةِ التَّقَهُ في الحجِّ والغزو.

قوله: **والظاهر أن الضميرَ لله**^٢: لأنَّه الملائمُ لسوقِ النَّظْمِ سابقاً ولاحقاً، أعني **(لئن آتانا من فضله)**، و **(يومَ يلقونه)**، ولأنَّ قوله تعالى: **﴿ بما أخلفوا الله ما وعدوه ربما كانوا يكذبون ﴾** (التوبة: ٩: ٧٧) ينافي كونَ الضميرِ للبخلِ، إذ ليس لقولنا أعقبهم البخلُ نفاقاً بسببِ إخلافهم الوعدَ كثيراً معنى، قال الإمامُ: ولأنَّ غايةَ البخلِ تركُ بعضِ الواجباتِ، وهو لا يوجبُ حصولَ النفاقِ الذي هو كفرٌ وجهلٌ في القلبِ كما في حقِّ كثيرٍ من الفساقِ، ثم لما كان الظاهرُ من إغراقِ النفاقِ جعلهم منافقين، يُقالُ أعقت فلاناً ندامةً أي صيرت عاقبةً أمره ذلك، ولهذا قال الزجاجُ معناه لما ضلوا في الماضي أضلهم عن الدين في المستقبل، أوَّله المصنِّفُ بالخذلانِ بسببِ إخلافِ وعدِ التصديقِ والصلَاحِ، ومن ههنا قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم: **« آيةُ المنافقِ ثلاثٌ، إذا حدَّثَ كذب، وإذا وعدَ أخلف، وإذا أوْثِمَ خان »**^٣.

قوله: **عن ربعِ الثمنِ على ثمانين ألفاً**: يشعرُ بأنَّه خلفَ أربعِ زوجاتٍ، وأنَّ ثمنَ ماله كانَ أكثرَ من ثلاثمئةٍ وعشرين ألفاً، وفي روايةٍ المعالمِ أنَّه خلفَ امرأتينِ وبلغَ ثمنُ ماله مئةً وستين ألفاً

[٣٤٨ / أ] درهم، الجرير: حبلٌ يُجرُّ البعيرُ به بمنزلةِ العذارِ للفرسِ^٤، أي بثُّ أسقي // للناسِ على أجره صاعين، ألا ترى إلى قوله: **﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾** (البقرة: ٢: ١٠) إخباراً عُطِفَ على سخرِ الله، فينبغي أن يكونَ هو أيضاً إخباراً، إلا أنَّه على الحدوثِ والعذابِ على الدوامِ. قوله: **قد رخص لي**^٥: نظراً إلى ظاهرِ استغفرَ لهم، إن تستغفرَ فإنَّه يدلُّ على الجوازِ في الجملة، الجملة، وفي لفظِ الترخيصِ إشعارٌ بأنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم كانَ عالماً بجرمةِ الاستغفارِ للكافرِ، إلا أنَّه رخصَ له في ذلك ليظهرَ عدمَ غرانتهم غايةَ الظهورِ، وعلى غايةِ التأكيدِ، حيثُ لم يحصلِ باستغفارِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وفي قوله [فنزلت]^٦ أولاً أي استغفرَ لهم، وثانياً سواءً عليهم إلا أنَّ الكلامَ لائحٌ عن نوعِ إشكالِ، وصيغةُ الأمرِ ههنا بمعنى الجريرِ على قصدِ التسويةِ مثلها في قوله تعالى: **﴿ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ﴾** (التوبة: ٩: ٥٣) والنكتةُ الدلالةُ على أنَّه لا تفاوتَ بينَ حالِ الاستغفارِ وتركه.

^١ - الكشاف، ٢/٢٩٣، والعبارة فيه: "قال ابن عباس رضى الله عنه: يريد الحج فأعقبتهم عن الحسن وقتادة رضى الله عنهما: أن الضمير للبخل."

^٢ - الكشاف، ٢/٢٩٣، والعبارة فيه: "والظاهر أن الضمير لله عز وجل. والمعنى: فخذلهم حتى نافقوا".

^٣ - صحيح البخاري، ١/١٦، و صحيح مسلم، ١/٧٨، و تخريج أحاديث الكشاف، ١/٣٦٦.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٩٣، والعبارة فيه: "فبارك الله له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً".
ألفاً.

^٥ - تهذيب اللغة، ج ر، ١٠/٢٥٨، و المحكم، جر، لسان العرب، جرر، و تاج العروس، جرر.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٩٤، والعبارة فيه: "فقال رسول الله ﷺ «إن الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين»".

^٧ - في ب [قرأت]، وهو تحريف.

قوله^١: **لَأُصْبِحَنَّ**^٢: أي لأستعين الصُّبُوحَ، وقد شاعَ ذلك في العبارات

صَبْحَنَ الخَزْرَجِيَّةَ مرهفات^٣

العاص: الموصوفُ بالعصيانِ إن رُوِيَ بالكسرِ، وأمّا على الفتح فكأنه أريدَ القبيلةَ، والأجودُ روايةُ الفائقِ: العاصي بن العاص وهو عمرو، وسبعين ثاني مفعولِي أصبحت، والمرادُ الفرسان عاقدي نواصي الخيلِ من عادةِ العربِ وجعلَ العاقدَ بمعنى المعقودِ ممّا لا حاجةَ إليه.

قوله: **لكنه خيلٌ**^٤: أي أوقعَ في خيالِ السامعِ أنه فهمَ العددَ المخصوصَ دونَ التّكثيرِ، فجوّزَ الإجابةَ بالزيادةِ قصداً إلى إظهارِ الرّأفةِ و الرّحمةِ كما جعلَ إبراهيمُ عليه السّلامُ جزاءَ قوله: و مَنْ عصاني، أي لم يمتثلْ بأمرِ تركِ عبادةِ الأصنامِ، قوله: **﴿ فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** (إبراهيم ٣٦: ١٤) دونَ أن يقولَ: **فإنّك شديدُ العقابِ**، فخيّلَ أنه يرحمهم و يغفرُ لهم رأفةً و حتّى على الاتّباعِ، وقالَ القاضي: « فهمَ رسولُ الله صلى الله عليه و سلّم من سبعين العددَ المخصوصَ لأنّه الأصلُ، فجوّزَ أن يكونَ ذلك حدّاً يخالفه حكمُ ما وراءه^٥ ».

قوله: **فأذن لهم و خلفهم**^٦: يريدُ بالوجهِ بيانَ أنّهم مخلفونَ دفعاً لما يتوّهم من أنّهم متخلفون لا مخلفون.

قوله^٧: **مسرةٌ أحقابٌ**^٨: مبتدأ خبره أريها، شبه الصّابَ، **الأري:** العسل^٩، و **الصّابُ:** شجرٌ مرٌّ^{١٠} و ماءه أحقاب فاعل الظرف و الظرفية صفة مسرة ساعه.

^١ - الكشاف، ٢/٢٩٥.

^٢ - البيت: **لَأُصْبِحَنَّ العاصِ وَابْنَ العاصِي... سَبْعِينَ** ألفاً عاقدي النواصي

لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه في عمرو بن العاص. الكامل في التاريخ، ٢/٦٣١، و المقاصد النحوية، ٤/١٥٩١، و شرح ديوان المتنبي، ١/٣١٨.

^٣ - هذا صدر بيت لكعب بن زهير، من الوافر، وعجز البيت:

أبادَ ذوي أرومتها دَورها. ، الديوان، ص: ١٠٤.

^٤ - الكشاف، ٢/٢٩٥، والعبارة فيه: " فإن قلت: كيف خفي على رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أفصحُ العربِ وأخبرهم بأساليبِ الكلامِ وتمثيلاتِهِ، والذي يفهمُ من ذكرِ هذا العددِ كثرةَ الاستغفارِ، كيفَ وقد تلاه بقوله ذلكَ بأنَّهُمْ كَفَرُوا... الآيةَ فيبينُ الصارِفَ عن المغفرةِ لهم حتّى قالَ: «قد رخصَ لي ربي فسأزيدُ على السّبعين» قلتُ: لم يخفَ عليه ذلكَ، ولكنّه خيّلَ بما قالَ إظهاراً لغايةِ رحمتهِ ورأفتهِ على مَنْ بُعثَ إليه^٥ ».

^٥ - أنوار التنزيل، ٣/٩١.

^٦ - الكشاف، ٢/٢٩٥، والعبارة فيه: " المُخَلَّفُونَ الذين استأذنوا رسولَ الله ﷺ من المنافقين فأذن لهم وخلفهم في المدينة في غزوة تبوك^٥ ».

^٧ - الكشاف، ٢/٢٩٦، والعبارة فيه: " لأن من تصوّن من مشقة ساعة فوق بسبب ذلك التصوّن في مشقة الأبد، الأبد، كان أجهل من كل جاهل: ولبعضهم:

مَسْرَةٌ أَحْقَابٍ تَلَقَيْتُ بَعْدَهَا... مَسَاءَةً يَوْمِ أَرِيهَا شِبْهُ الصَّابِ

فَكَيْفَ بَانَ تَلَقَى مَسْرَةً سَاعَةً... وَرَاءَ تَقْصِيهَا مَسَاءَةٌ أَحْقَابِ

^٨ - البيت للزمخشري، من الطويل، والبيت بتمامه:

مَسْرَةٌ أَحْقَابٍ تَلَقَيْتُ بَعْدَهَا... مَسَاءَةً يَوْمِ أَرِيهَا شِبْهُ الصَّابِ

الكشاف، ٢/٢٩٦، و مفاتيح الغيب، ١٦/١١٤، و اللباب في علوم الكتاب، ١٠/١٥٩.

^٩ - العين، ٨/٣٠٢، و تهذيب اللغة، ١٥/٢٢٢، و مجمل اللغة، و المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، أري.

^{١٠} - تهذيب اللغة، صاب، ١٢/١٧٨، و مجمل اللغة، صاب، و لسان العرب، و تاج العروس، صوب.

قوله: **جزاء^١**: مفعولٌ له على أنه مصدرُ المبني للمفعول ليكونَ فعلاً لفاعلِ الفعلِ المَعْلَلِ .
 قوله: **مرّة نكرة^٢**: يعني كان ينبغي أن يقالَ أوّل مرّةٍ لأنّ الموصوفَ بها مؤنّثٌ، هي المرّة كالمضافِ إليه، فأجاب بأنّ المضافَ إلى المعرفة المتعدّدِ يجوزُ فيه التذكيرُ و التأنيثُ مثلَ هُنْدُ أفضلُ النِّساءِ، و فضلى النِّساءِ وإن كانَ التذكيرُ أكثرَ، و أمّا المضافُ إلى النكرة المطابقة لقصدِ التّفضيلِ فلم يجرى فيه إلّا التذكيرُ، مثلُ هُنْدُ أفضلُ امرأةٍ دونَ فضلى امرأةٍ لأنّه شديدُ الشّبهِ بالمستعملِ عن، و هذا ظاهرٌ في أوّل مرّةٍ لأنّه أفعُلُ التّفضيلِ، و أمّا آخرُ مرّةٍ فلا وجهَ لذكره ههنا لأنّه بكسرِ الفاءِ، و هو اسمُ فاعلٍ لا اسمَ تفضيلٍ، وفي تذكيره الإشكالُ قائمٌ مفتقرٌ إلى التّأويلِ

[٣٤٨ / ب] و لم يردِ الاستعمالُ إلّا به يقالُ // هذه آخرُ آيةٍ نزلتْ، و آخرُ سورةٍ كتبتْ، و لم يُسمَعْ آخره، و هذا موضعٌ آخرُ يُستعملُ فيه النكرة على قصدِ التّفضيلِ، أي آخرُ المراتبِ إذا فصّلتُ مرّةً مرّةً، فكيف جازتِ الصّلاةُ حتى همَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بِهَا وَ إِن لَمْ يُصَلِّ، و لا أدري ما هذه الصّلاةُ التي همَّ بها مع علمي بأنّه لا يُخادِعُ و لا يفعلُ ما يعلمُ أنّه لا يجوزُ .
 قوله: **كما يقعُ القرآنُ و الكتابُ^٣**: لا كلامٌ في أنّ كلاً منهما كما وُضِعَ للموضوعِ الشّخصيِّ فقد وُضِعَ للمفهومِ الكلّيِّ الصّادقِ على الكلِّ و البعضِ، و شاعَ الاستعمالُ بذلك، و أمّا السّورةُ فليستُ إلّا اسماً للمجموعِ، فإطلاقُها على البعضِ مجازٌ محضٌ .

قوله: و قيل^٤: أريدَ عطفٌ على قوله: وهم الذين يعتذرون بالباطلِ فالمعذّرونَ بالتشديدِ مدغمٌ معتذرون، ليصحَّ حملُه على الاعتذارِ بالصّحةِ، لا مُفَعَّلٌ من عذرٍ في الأمرِ إذا قصّرَ فيه، و أمّا المعذّرونَ بالتخفيفِ فأمرُه ظاهرٌ لأنّ معناه الذين يجتهدون في العذرِ من غيرِ تقصيرٍ، يُقالُ: جاء فلانٌ محتشداً، أي محتقلاً مستعدّاً متأهباً .

قوله: **الذين^٥**: ليسَ لهم في إيذائهم استطاعةٌ، هم الضّعفاءُ و المرضى، و الذين عَدَمُوا آلةَ الخروجِ و هم الفقراءُ و مَنْ ليسَ له نفقةٌ و لا مركوبٌ لأنّه أيضاً من آلةِ الخروجِ، فعلى هذا لا يكونُ الذين سألوا المعونةَ قسماً ثالثاً إلّا أن يُرادَ بآلةِ الخروجِ النّفقةُ أو يرادُ بالذين عَدَمُوا من لا يكونُ له شيءٌ من الآلةِ و بالذين سألوا المعونةَ من لا يكونُ له تمامُ الكفايةِ على ما ينبغي بل بعضها الذين هم بأدنى معونةٍ .

قوله: و هم ستّةُ نفرٍ^٦: قال الإمام المرزوقي و محيي السنّةِ هم سبعةُ نفرٍ: معقلُ بنُ يسارٍ، و صخرُ بنُ حباءٍ، و عبدُ اللهِ بنُ كعبِ الأنصاريِّ، و عليُّ بنُ زيدِ الأنصاريِّ، و سالمُ بنُ عميرٍ، و ثعلبةُ بنُ عتمةٍ، و عبدُ اللهِ بنُ معقلِ المُزنيِّ، أتوا رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فقالوا يا رسولَ اللهِ

١- الكشاف، ٢/٢٩٦، و العبارة فيه: " فسيضحكون قليلاً، ويكون كثيراً جزاءً إلّا أنه أخرج على لفظ الأمر " .
 ٢- الكشاف، ٢/٢٩٧، و العبارة فيه: " فإن قلت مرّة نكرة وضعت موضع المراتب للتفضيل " .
 ٣- الكشاف، ٢/٣٠٠، و العبارة فيه: " يجوز أن يراد السورة بتمامها، وأن يراد بعضها في قوله وإذا أنزلت سورة كما يقع القرآن والكتاب على كليه وعلى بعضه " .
 ٤- الكشاف، ٢/٣٠٠، و العبارة فيه: " وقيل هي براءة، لأن فيها الأمر بالإيمان والجهاد " .
 ٥- الكشاف، ٢/٣٠٠، و العبارة فيه: " مع القاعدين مع الذين لهم علة وعذر في التخلف " .
 ٦- الكشاف، ٢/٣٠١، و العبارة فيه: " وقيل البكؤون، وهم ستّة نفرٍ من الأنصار " .

إِنَّ اللَّهَ قَدْ نَدَبَنَا لِلخُرُوجِ مَعَكَ فَاحْمَلْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَجْدُ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ، فَوَلَّوْا وَ هُمْ يَبْكُونَ^١.

قوله: وهو أبلغ من يفيض دمعها^٢: لأنه أسند الفيض إلى العين، و معناه الكثرة و السيلان، وهو بالنسبة إلى العين يكون للدمع خاصة، فهذا الاعتبار جعلت العين كأنها فائض ثم أوقع الدمع تمييزاً و تفسيراً بعد الإبهام في نسبة الفيض إلى العين نظراً إلى ظاهر اللفظ وإن كان معلوماً من جهة العقل أن يشبه الفيض إلى العين إنما يكون من جهة الدمع، و كلمة "من" لبيان الأمر المبهم الذي قد تبين بمجرد التمييز من دون مثل العين دمعاً، و تحقيقه أن معنى قولك يفيض العين يفيض شيء من أشياء العين كما أن معنى قولك طاب زيد طاب شيء من أشياء زيد، و التمييز دفع لإبهام ذلك الشيء، فكذا من الدمع، كما أن من رجل بيان لكان الخطاب، ومثله كثير في الكلام، قال أبو الطيب: [الطويل]

فدينك من ربع وإن زدتنا كرباً^٣

وإذا كان من الدمع قائماً مقام دمعاً كان في محل النصب على التمييز، و أما حديث التجريد [٣٤٩ / أ] فالأولى تركه لأنه //كلام لم يصدّر عن له معرفةً بحقيقة التجريد، و يحسن موقعه بأساليب الكلام و تفاصيل مراجعه.

قوله: نعم و يحسن^٤: لما فيه من معرفة الحكم من أول الأمر معللاً، و نعم ما قيل الأحسن أن يكون قلب جواب الشرط و تولوا استئنافاً أي كيف صنعوا إذا قيل لهم ذلك.

قوله: من أخباركم^٥: قائم مقام المفعول الثاني و الثالث بمنزلة قولك نبأنا الله أنكم كذا وكذا.

قوله: إنما يعاتب الأديب ذو البشرة^٦: قال الميداني: «المعاتبه المعاودة، وبشرة الأديب ظاهره الذي الذي عليه الشعر، أي أن ما يعاد إلى الدباغ من الأديم ما سلمت بشرته يضرب لمن ليس يجمع فيه مزاجعة و مستعتب^٧، و المعنى أنه إنما تعاتب و توبخ من يرجى منه الخير و الرجوع.

قوله: فإن رضاكم و حدكم^٨: يعني على تقدير التحقّق، وإلا فالمؤمن لا يرضى عن لا يرضى عنه الله، و قد نهى عن ذلك.

قوله: الأعراب أهل البدو^٩: و الواحد أعرابي، يُقال رجلٌ أعرابيٌّ إذا كان بدوياً فطلب ساقط الغيث

^١ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ١/١٧٦، و دلائل النبوة للبيهقي، ٥/٢١٨، و الكامل في

التاريخ، ٢/١٤٦، و معجم الصحابة للبخاري، ٣/١١٧، و الثقات، ٢/٩٢.

^٢ - الكشاف، ٢/٣٠١، والعبارة فيه: " تفيض من الدمع كقولك. تفيض دمعاً، وهو أبلغ من يفيض دمعها".

^٣ - هذا صدر بيت لأبي الطيب المتنبّي، وعجز البيت:

فإنك كنت الشرق للشمس والغربا. الديوان، ص: ٣٢٥.

^٤ - الكشاف، ٢/٣٠٢، والعبارة فيه: "نعم ويحسن لأن تؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار".

^٥ - الكشاف، ٢/٣٠٢، والعبارة فيه: "وقوله قد نبأنا الله من أخباركم علة لانتفاء تصديقهم".

^٦ - الكشاف، ٢/٣٠٢، والعبارة فيه: "يعني أن المعاتبه لا تنفع فيهم ولا تصلحهم، إنما يعاتب الأديب ذو البشرة. والمؤمن يوبخ على زلة تفرط منه، ليطهره التوبخ بالحمل على التوبة والاستغفار".

^٧ - مجمع الأمثال، ١/٤٠.

^٨ - الكشاف، ٢/٣٠٢، والعبارة فيه: "فإن ترصوا عنهم فإن رضاكم و حدكم لا ينفعهم إذا كان الله ساخطاً عليهم".

^٩ - الكشاف، ٢/٣٠٣، والعبارة فيه: "الأعراب أهل البدو أشد كُفراً و نفاقاً من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم

الغيث و الكلاً سواء كان من العرب أو من مواليهم، و العرب هم أهل القرى و الأمصار، الواحد عربيّ.

قوله^١: في الفدّادين^٢: من الفديدي، الجلبه و الصياح و الفدّادون الحرّاثون لأنهم يصيحون في زروعهم و مواشيهم^٣.

قوله: لأنه لا ينفق^٤: تعليل كونه غرامه و خسراناً، الدول: جمع دولة، و العقب: جمع عقبه و هي النبوه^٥، و الدهر دول و عقب مرة للناس و مرة عليهم.

قوله: دعى عليهم بنحو ما دعوا^٦: لأن ترتبهم بالمسلمين الدوائر يتضمّن دعاءهم عليهم بإحاطة دوائر السوء و إصابة حوادث الدهر سيّما مع قوله ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ (التوبة: ٩٨) أي لما يقولون إذا توجهت عليهم الصدقة و الاعتراض، هذا بين كلامين لا في أثناء كلام و لا في آخر الكلام، والتّمثيل بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ (المائدة: ٥: ٦٤) إنهم لما قالوا يد الله مغلوله جعل الدعاء عليهم من هذا القبيل.

قوله: و المعنى أنّ ما ينفقه سبب حصول القربات^٧: [هذا حاصل المعنى إلى أن يكون الكلام على حذف المضاف، بل عسى الكلام أنّه نفس القربات] تجوّزاً في الإسناد.

قوله^٩: ذو البجادين^{١٠}: لُقّب بذلك لأنه حين أراد المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتوحشهم.

١- الكشاف، ٣٠٣/٢.

٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، يُبَلِّغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ هَا هُنَا جَاءَتِ الْفِتْنُ، نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالْجَفَاءِ وَغَلَطَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلَ الْوَرِيرِ، عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، فِي رَيْبَعَةٍ، وَمُضَرَ». صحيح البخاري، ١٧٩/٤، و صحيح مسلم، ٧١/١، و تخريج أحاديث الكشاف، ٩٤/٢.

٣- تهذيب اللغة، فدّ، ٥٣/١٤، و الصحاح، فدد، و مقاييس اللغة، فدّ، و لسان العرب، وتاج العروس، فدد.

٤- الكشاف، ٣٠٣/٢، والعبارة فيه: "لأنه لا ينفق إلا تقية من المسلمين ورياء".

٥- تهذيب اللغة، ١٨٠/١، و الصحاح، و لسان العرب، و تاج العروس، عقب.

٦- الكشاف، ٣٠٣/٢، والعبارة فيه: "دعى عليهم بنحو ما دعوا به".

٧- الكشاف، ٣٠٣/٢، والعبارة فيه: "والمعنى: أنّ ما ينفقه سبب حصول القربات".

٨- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٩- الكشاف، ٣٠٤/٢، والعبارة فيه: "وقيل: هم عبد الله وذو البجادين ورهطه".

١٠- عبد الله ذو البجادين المُرْزِي.

هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ نَهْمٍ، هُوَ عَمُّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَغْفَلٍ، سَمِيَ ذَا الْبَجَادِينَ لِأَنَّهُ حِينَ أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَتْهُ أُمُّهُ بَجَادًا لَهَا - وَهُوَ كَسَاءٌ شَقَهُ بَاتْنَيْنِ، فَاتَزَرَ بَوَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَارْتَدَى بِالْآخِرِ.

وقال ابن هشام: إنما سمي ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره، والبجاد الكساء الغليظ الجافي، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان قريباً منه شق بجاده باتنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر. ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له ذو البجادين لذلك. وخبره أكمل من هذا. وكانت أمه قد سلطت عليه قومه فجرده طمعا منها أن يبقى معها ولا يهاجر. ومات في عصر النبي ﷺ. روى عنه عمرو بن عوف المُرْزِي. وعمرو بن عوف أيضاً له صحبة. معجم الصحابة للبخاري، ٣٢٢/٢، و الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٠٠٣/٣، و أسد الغابة، ٢١٣/٢، و قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ١٠٨/١.

شُقَّتْ إليه نجاداً لها نصفين فارتدى بأحدهما و اتزَّرَ بالآخر، والبجاءُ كساءٌ غليظٌ^١.
 قوله: **والسابقون**^٣: قيلَ عُطِفَ على مَنْ يَوْمِنُ، أو مبتدأ خبره الأولون، أو من المهاجرين أو
 رضي الله عنهم، و هو اختيارُ المصنّف، واعتراضٌ على ما ذكره و نقله بوجهين، أحدهما أنه لا
 جهةً لتخصيصِ المهاجرين دونَ الأنصارِ بالصلاةِ إلى القبلتين و بشهودِ بدرٍ، فإن التَّحوِيلَ من
 بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ كانَ بالمدينةِ بعدَ ثمانيةِ أشهرٍ من المُقامِ بها، و غزوةُ بدرٍ بعدَ ثمانيةِ
 عشرَ شهراً في السابعِ عشرَ من رمضانَ للسنةِ الثانيةِ لا الأولى على ما ظنَّ، فالأنصارُ أيضاً
 صلّوا القبلتين و شهدوا بدرًا، و ثانيهما أنَّ بيعةَ الرضوانِ كانت بعدَ الهجرتينِ لا بينهما، وهو
 ظاهرٌ، وأجيبَ عن

[٣٤٩ / ب] الأولِ بأنَّه سكتَ عن اشتراكِ الأنصارِ في القبلتينِ و شهودِ بدرٍ لظهورِ أمره، وأمّا // يعرضُ لِمَا
 يخصّهم من بيعةِ العقبينِ، الأولى في السنةِ الحاديةِ عشرةً من النبوةِ، و الثانيةُ في الثانيةِ عشرةً
 من إيمانِ الكسرينِ بعدما بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مصعبَ بنَ عميرٍ إلى المدينةِ مع
 أهلِ العقبةِ الثانيةِ لِيُثَقِّفَ أهلها و ليقرئهم القرآنَ، وعن الثانيةِ بأنَّ المرادَ بالهجرتينِ انتهاؤهما
 لظهورِ أنَّ ابتداءهما كان من مكّة، أولهما إلى الحبشةِ لبعضِ الصحابةِ في السنةِ الخامسةِ من
 النبوةِ، و ثانيهما إلى المدينةِ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم و أصحابه في السنةِ الرابعةِ عشرَ
 منها، وإنما انتهتِ الأولى بقدمِ جعفرِ و أصحابه عندَ فتحِ خيبرٍ في المحرمِ و بعضِ صفرٍ من
 سنةِ سبعٍ من الهجرةِ، و غزوةُ الحديبيةِ كانت في ذي القعدةِ من سنةِ ستٍّ، و كانت بينَ تمامِ
 الهجرتينِ لأنَّ الثانيةَ قد تمتَ بالإقامةِ بالمدينةِ.

قوله: **تصديق ذلك**^٤: أي كونُ والذين اتَّبَعُوهم بالواو، وكونُ اللاحقينِ غيرِ الأنصارِ و إنّما
 الأنصارُ من جملةِ السابقينِ فالوجهُ قراءةُ و الأنصارِ بالجرِّ عطفاً على المهاجرين، [وذلك أنَّ
 اللاحقينِ عطفوا في الآياتِ الثلاثِ في السورِ الثلاثِ بالواوِ الدالِّ على مغايرتهم المهاجرين
 والأنصارِ]^٥، وإنك لتتبع القرظ التي هي ورقُ السلمِ كنايةً عن عدمِ حضوره مشاهدةً النزولِ
 وقراءةِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم الآياتِ على الصحابةِ فصدَّقَه عمر و زادَه تعظيماً، و ذكرَ
 أنه يظنُّ للمهاجرينِ مزيةً ورفعةً على الأنصارِ و اختصاصها بقوله: والسابقون الأولون وظهرَ
 خلافُ ذلك.

^١ - تَأَزَّرَ: لَبَسَ الْمُتَزَّرَ، وَهُوَ مِثْلُ الْجُلْسَةِ وَالرُّكْبَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: اتَّزَّرَ بِالْمُتَزَّرِ أَيْضاً فَيَمُنُّ يُذْغَمُ الْهَمْزَةُ فِي
 التَّاءِ، كَمَا تَقُولُ: ائْتَمَّنْتُهُ، وَالْأَصْلُ ائْتَمَّنْتُهُ. وَيُقَالُ: أَرَزْتَهُ تَأْزِيراً فَتَأَزَّرَ. تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، ١٦٩/١٣، و المغرب في
 ترتيبِ المعربِ، و لسانِ العربِ، و القاموسِ المحيطِ، و الكلياتِ، و تاجِ العروسِ، أزر.

^٢ - العين، ٨٨/٦، و لسانِ العربِ، بجد.

^٣ - الكشاف، ٣٠٤/٢، والعبارة فيه: " السابقون الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين. وقيل الذين
 شهدوا بدرًا."

^٤ - الكشاف، ٣٠٤/٢، والعبارة فيه: " تصديق ذلك في أول الجمعة [وآخرين منهم]، وأوسط الحشر [والذين جاؤوا
 من بعدهم]، وآخر الأنفال [والذين آمنوا من بعد]."

^٥ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٦ - العين، ١٣٣/٥، و تهذيب اللغة، ٧٠/٩، و الصحاح، و المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، و تاج
 العروس، قرظ.

قوله: **ومن أهل المدينة قوم مردوا^١**: وقد جرت العادة بتقدير الموصوف في الثاني فعلاً كما في هذه الآية أو ظرفاً كما في قوله تعالى: ﴿ **ومنا دون ذلك** ﴾ (الجن ٧٢: ١١) دون الظرف السابق بأن تقدير و قوم من أهل المدينة مردوا أو بعض منادون ذلك ليكون مبتدأً باقياً على ما هو أصل من التقديم.

قوله: **متذممين^٢**: من تذمم تكلف الخروج من المدينة، ابن حزام بالحاء و الراء المهملتين، بلغهم خبر سبعة، و أوثقوا صفة، وقد يجعل أوثقوا صفة سبعة، ويُلقق كلمة لما بقوله بلغهم خبر سبعة لحصول الربط، و عليه أكثر النسخ، و كانت أي صلاة ركعتين في المسجد عادته.

قوله: **و فيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن^٣**: يريد أن الواو كالصريح في خلط كل بالآخر بمنزلة ما إذا قلت خلطت الماء باللبن، و خلطت اللبن بالماء بخلاف الماء، فإن مدلولها لفظاً ليس إلا خلط الماء مثلاً باللبن، وأما خلط اللبن بالماء فلو ثبت لم يثبت إلا بطريق الالتزام و دلالة العقل، و تقرير صاحب المفتاح قريب من هذا، حيث جعل التقدير خلطوا عملاً صالحاً بسوء و آخر شيئاً صالحاً، إلا أنه جعل الصالح و السوء في أحد الخلطين غيرهما في الآخر حيث قال أي بأن

[٣٥٠ / أ] أطاعوه و أحبوا الطاعة بكبيرة، و أخرى عصوا و تداركوا// المعصية بالتوبة، فالمخلوط به على هذا ما يقابل المخلوط سواء كان هو المذكور بعد الواو و بالعكس، أو لا بخلاف تقدير المصنف فإنه ذلك المذكور ألبتة حتى لا يجوز عنده خلطت الماء و اللبن بمعنى خلطت الماء بغيره سواء كان اللبن أو غيره، و خلطت اللبن بغيره سواء كان الماء أو غيره، ويجوز على تقدير المفتاح^٤.

قوله: **بمعنى شاة بدرهم^٥**: عن المصنف، قال سيبويه: الواو ودرهماً بمعنى الباء، أي بدرهم، و تحقيقه أن الواو للجمع والاشتراك، والباء للإصاق، و الجمع و الإصاق من واد واحد، فسلك به طريق الاستعارة.

قوله: **كيف قيل أن يتوب عليهم^٦**: لا سؤال عندنا لأن التوبة على العاصي بمعنى الرجوع بالرحمة لا يتوقف على التوبة و لا عندهم لأنه إنما يتوقف على التوبة لا على ذكرها.

قوله: **ولم يقرأ^٧**: أي في المشهورة وتزكيتهم إلا بالياء، فيكون على قراءة تطهرهم بالجزم استثناءً، أي وأنت تزكيتهم، وخص احتمال الخطاب غيبة المؤنث تطهرهم، لأن تزكيتهم ليس إلا خطاباً و

^١ - الكشاف، ٣٠٥/٢، والعبارة فيه: "يجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر إذا قدرت: ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق، على أن مردوا صفة موصوف محذوف".

^٢ - الكشاف، ٣٠٦/٢، والعبارة فيه: "متذممين نادمين".

^٣ - الكشاف، ٣٠٧/٢، والعبارة فيه: "وفيه ما ليس في قولك: خلطت الماء باللبن، لأنك جعلت الماء مخلوطاً واللبن مخلوطاً به".

^٤ - مفتاح العلوم، ٢٨٠/١.

^٥ - الكشاف، ٣٠٧/٢، والعبارة فيه: "بعت الشاة بدرهما، بمعنى شاة بدرهم".

^٦ - الكشاف، ٣٠٧/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: كيف قيل أن يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم؟ قلت: إذا نكر اعترافهم بذنوبهم، وهو دليل على التوبة، فقد ذكرت توبتهم".

^٧ - الكشاف، ٣٠٧/٢، والعبارة فيه: "ولم يقرأ وتزكيتهم إلا بإثبات الياء".

إلا لم يكن لقلوبهم بها" معنى، ثم الرابطة في الجملة الوصفية، أعني تُطَهِّرُهُمْ على تقدير كون الضمير للصدق ظاهر، وأما على تقدير كونه خطاباً فقلوبهم بها لأنه من جهة المعنى متعلق بالفعلين، أي تُطَهِّرُهُمْ بها و تُزَكِّيهِمْ بها.

قوله: وهو^١: أي كلمة "هو" للتخصيص بمعنى أن الله يقبل التوبة لا غيره، والتوكيد بمعنى أنه يفعل ذلك البتة، ولا محالة لما سبق من أن ضمير الفعل يفيد ذلك، والخبر المضارع من موقعه، وقيل التخصيص بالنسبة إلى الرسول، يعني أن الله يقبل التوبة لا رسول الله لما أن كثرة رجوعهم إلى رسول الله و تفويض حل أنفسهم عن سواي المسجد إليه و طلبهم منه أن يأخذ أموالهم و يطهرهم بها^٢ مظنة أنهم اعتقدوا أن قبول توبتهم إليه، لكن حق العبادة أن يقال إنما الذي يقبل التوبة هو الله، والله هو الذي يقبل التوبة بدون كلمة إنما فتدبر، وقوله وإن الله من شأنه قبول التوبة إكان معناه أن يفعل ذلك البتة لكونه أمره و شأنه لا يتخلق بحال، فهو بمنزلة التفسير^٣ للتأكيد و إن كان معناه أن ذلك مقتضى الألوهية كما ذكر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِعَادَ ﴾ (آل عمران ٣ : ٩) أن معناه أن الألوهية تنافي خلف الميعاد، فليس ذلك من ضمير الفعل بل من ترتب الحكم على اسم الله.

قوله: ويضاعف عليها^٤: إذ لا بد للوقوع في يد الله من قوة.

قوله: فسيري وعيد^٥: يعني أنه إلى آخر الكلام، وعنده يظهر غاية الظهور ﴿ تَمَّ تُرْدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة ٩ : ٩٤).

قوله: و منه المرجئة^٦: الذين لا يقطعون في حق أهل الكبائر بشيء من عقوبة أو عفو، بل مؤخرون الحكم في ذلك إلى يوم القيامة، وأما أهل السنة فيقطعون بأن حكمهم العقاب بمقتضى الوعيد لا

[٣٥٠ / ب] الوجوب // لكن يجوز العفو.

قوله: و إما للعباد^٧: عن المصنف كلمة "إما" للشك، فلا يجوز على الله، فيكون للعباد، و كما

١- الكشاف، ٣٠٨/٢، والعبارة فيه: "وهو للتخصيص والتأكيد".

٢- روي أن الذين اعتدوا بذنوبهم كانوا ثلاثة أبو لبابة مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديع بن خدام وقيل كانوا عشرة منهم سبعة أوثقوا أنفسهم بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك فأوثقوا أنفسهم على سواي المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر قرأهم موثقين فسأل عنهم فذكروا له أنهم أقسموا أنهم لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فقال (وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أؤمر فيهم) فنزلت فأطلقهم وقبل عذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال (ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً) فنزلت خذ من أموالهم. تخريج أحاديث الكشاف، ٩٧/٢.

٣- ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

٤- الكشاف، ٣٠٨/٢، والعبارة فيه: "والمعنى: أنه يتقبلها ويضاعف عليها".

٥- الكشاف، ٣٠٨/٢، والعبارة فيه: "وقوله فسيري الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الإصرار والدّهول عن التوبة".

٦- الكشاف، ٣٠٨/٢، والعبارة فيه: "ومنه المرجئة، يعني: وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم إما يعذبهم إن بقوا على الإصرار ولم يتوبوا، وإما يتوب عليهم".

٧- الكشاف، ٣٠٩/٢، والعبارة فيه: "وإما للعباد: أي خافوا عليهم العذاب، وارجوا لهم الرحمة".

مرّ في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (الصافات ٣٧ : ١٤٧)، و " لعلّ " في قوله: ﴿ لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ ﴾ (طه ٢٠ : ٤٤) فالمعنى ليكن أمرهم عندكم بين الخوفِ و الرجاءِ، فقوله: خافوا و ارجعوا صيغتا أمرٍ.

قوله: وفي سائرهما^١: أي باقيها، والأحسن أن يجعل الصمير للمصاحف لا مصاحف أهل المدينة و الشام، فباء بالصم و المدّ من قرى المدينة^٢ يَنُونُ ولا يَنُونُ، و يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وهو الذي، أي أبو عامر الزاهد^٣، قنسرين^٤ بكسر القاف و تشديد النون مفتوحة أو مكسورة، المعازة: المغالبة بالعزّ، ضراراً: مفعول له أو مصدرٌ محذوف الفعل، يغتص: يمتلئ^٥، الرصد الاستعداد للترقب^٦، يُقال رصد و يرصد وأرصدته له^٩.

قوله: باتخذوا^{١٠}: ليلائهم ما ذكر في سبب النزول من أنّ الآية نزلت حين اتخذوا مسجد الضرار، و سألوا النبي صلى الله عليه و سلم أن يصلي فوعدهم الصلاة فيه بعد القول من غزوة تبوك التي نافق هؤلاء بالتخلف عنها، و في كلام محيي السنّة أنّه متّصل ب حارب الله^{١١} على معنى إعداداً لمن حارب الله و رسوله من قبل أن يجد مسجد الضرار، لأنّ أبا عامر الزاهد لم يزل يقاتل إلى يوم حنين.

^١ - الكشاف، ٣٠٩/٢، والعبارة فيه: "وفي سائرهما بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم".

^٢ - معجم البلدان، ٣٠٢/٤.

^٣ - عمرو الزاهد: (٠٠٠ - ٩ هـ = ٠٠٠ - ٦٣٠ م)

عمرو بن صيفي بن مالك بن أمية، أبو عامر، من الأوس: جاهلي من أهل المدينة، كان يذكر البعث ودين الحنيفية، ويعرف بالراهب. ولما ظهر الإسلام حسد النبي صلى الله عليه وسلم وعانده وخرج من المدينة فشهد مع مشركي قريش وقعة أُحد. ثم سكن مكة. ولما انتشر الإسلام خرج إلى بلاد الروم، فمات فيها. الأعلام، ٧٩/٥.

^٤ - قنسرين: بكسر أوله، وفتح ثانيه وتشديده، وقد كسره قوم ثم سين مهمله، قال بطليموس: مدينة قنسرين طولها طولها تسع وثلاثون درجةً وعشرون دقيقةً، وعرضها خمس وثلاثون درجةً وعشرون دقيقةً، في الإقليم الرابع، كان فتح قنسرين على يد أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، في سنة ١٧، قال أبو المنذر: سميت قنسرين لأنّ ميسرة بن مسروق العبسي مرّ عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه؟ فسميت له بالرومية، فقال: والله لكأنتها قن نسر، فسميت قنسرين. معجم البلدان، ٤٠٣/٤.

^٥ - الصحاح، و مقاييس اللغة، و المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، عزز.

^٦ - الضرار: المضارة. ومكان ذو ضرار، أي ضيق. الصحاح، و المحكم، و النهاية، و المغرب، و لسان العرب، ضرر.

^٧ - طرح التشريب في شرح التقريب، ٩٨/٣.

^٨ - تهذيب اللغة، ٩٧/١٢، و الصحاح، و مجمل اللغة، و الفائق، و النهاية، و لسان العرب، رصد.

^٩ - قصة أبي عامر الزاهد والمسجد الذي بني ضراراً في أسباب النزول، ٢٥٩/١، و تخريج أحاديث الكشاف، ١٠٠/٢.

^{١٠} - الكشاف، ٣١٠/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: بِم يتصل قوله من قبل؟ قلت: ب اتخذوا، أي اتخذوا مسجداً من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف".

^{١١} - تفسير البغوي، ٣٨٦/٢.

قوله: و هي الصلاة^١: تفسيراً للخصلة الحسنى على أنها مفعول به^٢ وأن ارتد الإرادة الحسنى على أنها مصدرٌ فهي إرادة الصلاة.

قوله: و هو أولى^٣: أي الحمل على مسجدٍ قباءٍ أولى من الحمل على مسجد المدينة، لأن الموازنة بين مسجدين بُنيًا بقباءٍ و ترجيح أحدهما على الآخر أوقع و أدخل في المناسبة من الموازنة بين مسجدٍ بقباءٍ و مسجدٍ بالمدينة، سيما و قد بنى الضرار بنو غنم بن عوف طلباً للفضل و الزيادة على أخوتهم الذين بنوا مسجد قباءٍ هذا، و لكن المناسبة أو قول أبي هريرة أن الآية نزلت في أهل مسجدٍ قباءٍ لا يعارض تنصيب النبي صلى الله عليه و سلم أنه مسجد المدينة، ويتبعون الماء أثر البول من تقديم المفعول الثاني، و يحتمل أن يكون على أثر البول ظرفاً، و المفعول الأول محذوفٌ استغناءً عنه بالظرف، أي يتبعون البول الماء مثل يتبع الأبحار الماء.

قوله: من أيام وجوده^٤: فُتد بذلك لظهور أنه لم يؤسس على التقوى من أول يومٍ من مطلق الأيام، والمعنى أن تأسيسه على التقوى كان مبتدأً من أول يومٍ من أيام وجوده لا حدثاً بعده، و يحتمل الظرفية، أي في أول يومٍ، و ما قيل من أن التقدير من تأسيس أول يومٍ لأن من لا يدخل الزمان، وإنما الزمان مُدٌ و منذُ مردودٌ بكثرة وقوعه في التنزيل، لله الأمر من قبل و من بعده، و إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة^٥.

قوله: وليصور^٦: عطف على محذوفٍ، أي فطاح ليكون أبلغ و ليصور، أو مثل فانهار ليؤبخ وليصور، تحفر السيل: اتخذ حفراً في الأرض، خرق السيل الأرض أكله و ذهب بطينه.

١- الكشاف، ٣١٠/٢، والعبارة فيه: "إن أردنا ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى أو الإرادة الحسنى، الحسنى، وهي الصلاة، وذكر الله، والتوسعة على المصلين".

٢- البحر المحيط، ٥٠٤/٥.

٣- الكشاف، ٣١١/٢، والعبارة فيه: "وخرج يوم الجمعة، وهو أولى، لأن الموازنة بين مسجدَي قباءٍ أوقع".

٤- الكشاف، ٣١١/٢، والعبارة فيه: "من أول يومٍ من أيام وجوده فيه رجالٌ يجيئون أن يتطهروا".

٥- قوله: (من أول يومٍ): يقول الزجاج: «دخلت "من" في الزمان، والأصل مُدٌ و مُدٌ، هذا أكثر الاستعمال في في الزمان، و"من" جائز دخولها لأنها الأصل في ابتداء الغاية والتبعية». ومثل هذا قول زهير:

لَمَنْ الذِيَارُ بَقْنَةَ الْحَجْرِ... أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمَنْ دَهْرٍ

وقيل إن معنى هذا مُدٌ حَجَجٍ و مُدٌ شَهْرٍ.

أما ابن عطية فيقول: «لما كان «أول يومٍ» يوماً، وهو اسمُ زمانٍ احتاجوا فيه إلى تقديرٍ من تأسيس، ويحسنُ عندي أن يُستغنى في هذه الآية عن تقديرٍ وأن تكون «من» تجرُّ لفظة «أول» لأنها بمعنى البداية، كأنه قال من مبتدأ الأيام، وهي كما تقول جنثٌ من قبلك ومن بعدك، وأنت لا تدلُّ بهاتين اللفظتين إلا على الزمن».

ويقول أبو البقاء: «(من أول) : يتعلّق بـ (أسس)؛ والتقديرُ عند بعض البصريين: من تأسيس أول يومٍ؛ لأنهم يرون أن «من» لا تدخل على الزمان، وإنما ذلك لمُدٌ، وهذا ضعيفٌ هاهنا؛ لأن التأسيس المُقدّر ليس بمكان حتى تكون «من» لابتداء غايته، ويدلُّ على جواز دخول «من» على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها على «قبل» التي يرادُ بها الزمان، وهو كثيرٌ في القرآن وغيره». المحرر الوجيز، ٨٣/٣، و التبيان في إعراب القرآن، ٦٦٠/٢.

٦- الكشاف، ٣١٢/٢، والعبارة فيه: "وليصور أن المبطّل كأنه أسس بُنياناً على شفا جُرفٍ من أودية جهنم، فانهار به ذلك الجُرفُ فهوى في قعرها".

[٣٥١ / أ] قوله: ووزنه فعل^١: وقد يُحْمَلُ عَلَى الْقَلْبِ // كشاك السِّلَاحِ، فوزنه فاعٍ، و يظهر الأثر في حال

الرَّفْعِ وَ النَّصْبِ، فيُقَالُ عَلَى الْقَلْبِ هَذَا هَارٍ بِالْكَسْرِ، ورأيتُ هارياً بإثباتِ الياءِ .
قوله: [مُجْمَعٌ بِنُ حَارِثَةَ^٢: بفتح الميمِ الثَّابِتَةِ المَشْدَدَةِ، و إنما الكسرُ لِقَبْلِ قَصِيِّ بْنِ كِلَابٍ،
وحارثة^٣] بالحاءِ المهملةِ و النَّاءِ المثلثةِ، وفي جامعِ الأصولِ أَنَّ مُجْمَعاً ههنا بالكسرِ، و جارية
بالجيمِ و الياءِ المثلثةِ التَّحْتَانِيَّةِ، وكانَ مستقيماً وقارئاً، و أبوه منافقاً من أهلِ مسجدِ الضَّرَارِ .
قوله: ولا نعمة عين^٤: في الصَّحاحِ نعمة العين بالضم: فُرْتُهَا، و يُقَالُ نَعَمَ عَيْنٍ وَ نِعَامَةً عَيْنٍ،
و نِعْمَةً عَيْنٍ، و نَعِمَى عَيْنٍ، كُلُّهَا بِمَعْنَى، أَي جَعَلَ ذَلِكَ كِرَامَةً لَكَ و إِنْ عَامَماً و إِنْ عَامَماً و إِنْ عَامَماً^٥.
قوله: فيجوز أن يكون^٦: أَي إِلاَّ أَن يَصِيرَ حَالٌ قَلْبِهِمْ كَحَالِ قَلْبِ تَقَطَّعَتْ بَحِيثٌ لَمْ يَبْقَ قَابِلَةٌ
لِلإِدْرَاكَاتِ و محلاً لِلشُّكُوكِ و الشُّبُهَاتِ أَوْ إِلاَّ أَن تَنْقَطِعَ و تَنْفَرِقَ كَمَا هُوَ الكائِنُ مِنَ التَّقْطِيعِ
بِالْقَتْلِ أَوْ التَّمَرِّقِ فِي القَبْرِ أَوْ الاحْتِرَاقِ بِنَارِ جَهَنَّمَ، و مَبْنَى الكَلَامِ عَلَى أَنَّ مَحَلَّ الإِدْرَاكِ هُوَ
القَلْبُ الَّذِي مِنْ أَجْزَاءِ البَدَنِ وَأَنَّ الرُّوحَ الإِنْسَانِيَّ مِنْ قَبِيلِ الأَجْسَامِ القَابِلَةِ لِلتَّقْطِيعِ، فَإِنْ قِيلَ
احْتِمَالُ الحَقِيقَةِ يَمْنَعُ الحَمَلَ عَلَى التَّمَثِيلِ لكونه مجازاً مشروطاً بالقرينة المانعة، قلنا جُعِلَ الكَلَامُ
مَحْتَمِلاً للحَقِيقَةِ و المَجَازِ فِي هَذَا الكِتَابِ و فِي غَيْرِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُحْصَى، و مَبْنَاهُ عَلَى أَنَّ مَنَعَ
القَرِينَةَ لَا يَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ بِطَرِيقِ القَطْعِ، بَلْ مِنْ القَرَائِنِ مَا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَبَرَ فيجْعَلُ الكَلَامُ مَجَازاً، و
أَنَّ لَا يُعْتَبَرَ فحَقِيقَةً، و قد يُجَابُ بِأَنَّ التَّصْوِيرَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِطَرِيقِ الكِنَايَةِ.
قوله: بالشَّروى^٧: هُوَ اسْمٌ مِنَ الشَّرَى، قُلِبَتِ الياءُ وَاوًا، وَفِي الفَائِقِ هُوَ المِثْلُ لِمَا بَيْنَ البَدَلَيْنِ مِنْ

^١ - الكشاف، ٣١٢/٢، والعبارة فيه: "وزنه فعل، قصر عن فاعل، كخلف من خالف".

^٢ - الكشاف، ٣١٢/٢، والعبارة فيه: وروى أن مجمع بن حارثة كان إمامهم في مسجد الضرار .

^٣ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٤ - مُجْمَعٌ بِنُ حَارِثَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مُجَمِّعِ بْنِ العَطَّافِ بْنِ صُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَأُمُّهُ نَائِلَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أُمِّيَّةَ. فَوَلَدَ مُجَمِّعٌ بِنُ حَارِثَةَ يَحْيَى وَعَبِيدُ اللَّهِ، قُبَلًا يَوْمَ الحَرَّةِ. وَعَبْدُ اللَّهِ وَجَمِيلَةٌ، وَأُمُّهُمُ سَلْمَى بِنْتُ ثَابِتِ بْنِ الدُّحْدَاحَةِ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ بَلِيٍّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ قَالُوا: كَانَ يُقَالُ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ العَطَّافِ بْنِ صُبَيْعَةَ فِي الجَاهِلِيَّةِ: كَسَرَ الذَّهَبَ لِشَرَفِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ عُيَيْدِ القَارِيُّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ إِمَامَ مَسْجِدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ، فَلَمَّا قُتِلَ بِالقَادِسِيَّةِ، اخْتَصَمَ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفِ فِي الإِمَامَةِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَقْدِمُوا مُجَمِّعَ بْنَ حَارِثَةَ، وَكَانَ يُطَعَنُ عَلَى مُجَمِّعٍ وَيُغْمَضُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ كَانَ إِمَامَ مَسْجِدِ الضَّرَارِ فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَقْدِمَهُ، ثُمَّ دَعَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا مُجَمِّعُ عَهْدِي بِكَ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ مَا يَقُولُونَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ شَابًّا وَكَانَتْ القَالَةُ لِي سَرِيعَةً، فَأَمَّا النَّيِّمُ فَقَدْ أَنْصَرْتُ مَا أَنَا فِيهِ وَعَرَفْتُ الأَشْيَاءَ. فَسَأَلَ عَنْهُ عُمَرُ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا، وَلَقَدْ جَمَعَ القُرْآنَ وَمَا بَقِيَ عَلَيْهِ إِلاَّ سُورٌ بَيْسِرَةٌ، فَقَدَّمَهُ عُمَرُ، فَصَيَّرَهُ إِمَامَهُمْ فِي مَسْجِدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ. وَلَا يُعْلَمُ مَسْجِدٌ يُتَنَافَسُ فِي إِمَامِهِ مِثْلَ مَسْجِدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ. وَمَاتَ مُجَمِّعٌ بِالمَدِينَةِ فِي خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ. الطبقات الكبرى، ٣٧٢/٤، و أسد الغابة، ٦١/٥.

^٥ - جامع الأصول، ٨٤٠/١٢.

^٦ - الكشاف، ٣١٢/٢، والعبارة فيه: "ولا نعمة عين، أليس بإمام مسجد الضرار؟"

^٧ - الصحاح، ٢٠٤٤/٥.

^٨ - الكشاف، ٣١٣/٢، والعبارة فيه: " فيجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويراً لحال زوال الريبة عنها."

^٩ - الكشاف، ٣١٣/٢، والعبارة فيه: مثل الله إياتهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشَّروى .

التَّمَاثِلِ وَالتَّسَاوِي^١، فعلى هذا يكونُ المضافُ مُدَّراً، أي ببدلِ الثَّمَنِ، وَ الصَّفَقَةُ ضَرْبُ الْيَدِ عَلَى عَلَى الْيَدِ عِنْدَ الْمَبَايَعَةِ^٢، فقل إلى العَقْدِ، وَ قد يُطْلَقُ عَلَى الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ وَ هُوَ الْمَرَادُ، أَي لَهُمُ الْأَنْفُسُ وَ الْأَمْوَالُ فِي الدُّنْيَا، وَ الْجَنَّةُ فِي الْآخِرَةِ.

قوله: **فيه معنى الأمر^٣: لِمَا أَنَّ الْقِتَالَ وَاجِبٌ، وَ الْأَمْرُ بِتَسْلِيمِ الْبَدَلِ** فيما هو في صورةِ السَّلْمِ مناسبٌ، وَبه يحسنُ كَوْنُ يقاتلونَ بياناً للاشتراءِ غايةَ الحُسْنِ كأنه قيل: اشترى بأنَّ أَمْرَهُم بِالْقِتَالِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْهُ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ صَرِيحاً، لِمَا أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ فِي يُقْتَلُونَ مَبْنِياً لِلْمَفْعُولِ وَارداً عَلَى قِراءَةِ تَقْدِيمِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ أَنَّ مَنْ قُتِلَ عُقِبَ الْقِتَالِ لَا يُقْتَلُ، وَ أُجِيبَ بِأَنَّ الْمَسْنَدَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَعْنَى أَنَّ ذَلِكَ يَوْجَدُ فِيهِمَا بَيْنَهُمْ، وَإِذَا صَارَ الْبَعْضُ مَقْتُولاً لَمْ يَرْتَدِعِ الْبَاقُونَ^٤ عَنِ الْقِتَالِ، وَلَا أَرَى حَاجَةً إِلَى هَذَا إِلَّا أَنَّ وَقُوعَ الْأَمْرَيْنِ عُقِبَ الْقِتَالِ لَا يُوجِبُ التَّرْتِيبَ فِيهِمَا^٥.

قوله: **ولا ترى ترغيباً في الجهاد أحسن منه^٦: أَي مِمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَيْثُ أُبْرِزَ فِي صُورَةِ عَقْدٍ جَعَلَ فِيهِ أَحَدَ الْعَاقِدِينَ ذَاتَهُ، وَ الْبَدْلُ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَ لَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ،**

[٣٥١ / ب] ولم يجعل المعقود عليه أن يصيروا مقتولين البتة، بل يقتلون // أيضاً، وفيه انتقام من الأعداء في الدنيا، وجعل الوعد حقاً ثابتاً في الكتب التي لا يأتيها الباطل، والوعد من لا أحد أوفى بالعهد منه، وأوجب الاستبشار بهذا البيع دلالة على غاية الرِّيح، وحكم بأن ذلك المشار إليه المفحم هو الفوز العظيم كأنه لا فوز عظيم سواه.

قوله: **أي أبويه أحدث به عهداً^٧: قِيلَ هَذَا لَا وَجْهَ لَهُ لِأَنَّهُ وُلِدَ وَلَمْ يَكُنْ أَبُوهُ حَيًّا، قُلْتُ: وَقد رُوِيَ أَنَّهُ مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ ثَلَاثُ سِنِينَ، وَقِيلَ بِلِ شَهْرَانِ، وَ الْأَبَوَاءُ: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مَنْزِلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ مَاتَتْ بِهِ أَمْنَةُ فِي رَجُوعِهَا مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا ذَهَبَتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا وَأَقَامَتْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ^٨.**

١- الفائق، ٤٤/٢.

٢- تهذيب اللغة، ٢٩١/٨، و لسان العرب، و المصباح المنير، صفح.

٣- الكشاف، ٣١٣/٢، والعبارة فيه: "يقاتلون فيه معنى الأمر، كقوله تُجاهدون في سبيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ".

٤- في ب [المنافقون].

٥- في قوله تعالى: { يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: اشْتَرَى مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ لَا يَعْمَلُوهَا إِلَّا فِي طَاعَةِ، طَاعَةٍ، وَأَمْوَالَهُمْ أَنْ لَا يُنْفِقُوهَا إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَالآيَةُ عَلَى هَذَا أَعْمٌ مِنَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَكُونُ يُقَاتِلُونَ مُسْتَأْنَفًا، وَعَلَى الظَّاهِرِ وَقَوْلِ الْجُمْهُورِ يَكُونُ يُقَاتِلُونَ، فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. يَقُولُ الزَّمخَشَرِيُّ فِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ، يَقُولُ أَبُو حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيُّ: « عَلَى قَوْلِ الزَّمخَشَرِيِّ لَا تَكُونُ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، لِأَنَّ مَا فِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ لَا يَقَعُ خَالِئًا. » وَيَقُولُ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ أَيْضًا: « وَعَلَى هَذَا فَيَتَعَيَّنُ الْاِسْتِثْنَاءُ، لِأَنَّ الطَّلَبَ لَا يَقَعُ خَالِئًا. » وَتَبِعَهُ النِّعْمَانِيُّ فِي ذَلِكَ. الْبَحْرُ الْمَحِيطُ، ٥٠٩/٥، وَ الدَّرُ الْمَصُونُ، ١٢٨/٦، وَ اللَّبَابُ، ٢١٧/١٠.

٦- الكشاف، ٣١٤/٢، والعبارة فيه: "ولا ترى ترغيباً في الجهاد أحسن منه وأبلغ."

٧- الكشاف، ٣١٥/٢، والعبارة فيه: "وقيل: لما افتتح مكة سأل أي أبويه أحدث به عهداً؟"

٨- قال السَّكْرِيُّ: الْأَبَوَاءُ جَبَلٌ شَامِخٌ مَرْتَعٌ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ النَّبَاتِ غَيْرِ الْخَزْمِ وَالْبِشَامِ، وَهُوَ لِحْزَاعَةٌ وَضَمْرَةٌ. وَبِالْأَبَوَاءِ قَبْرُ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهْبِ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي دَفْنِهَا هُنَاكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَالِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَمْتَارُ تَمْرًا، فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَتْ زَوْجَتُهُ أَمْنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زَهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ، تَخْرُجُ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، تَزُورُ قَبْرَهُ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى رَسُولِ

قوله: وهذا أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة: بسنتين وأحد عشر شهراً ونصف شهر، وما ذكر إنما يتم لو كان نزول الآية عقيب موت أبي طالب، وليس بلازم لجواز أن يكون النبي ﷺ يستغفر له إلى وقت نزول الآية، فإن التشديد مع الكفار إنما ظهر في هذه السورة. قوله: كلال^٢: يريد أنهما مأخوذان منهما على طريقة تضمين بعض الحروف كما في الحوقلة والبسمة، لا على طريقة الاشتقاق المعهود لظهور أن أوه صوت ليس من المصادر أو الأفعال التي يُشتق منها، وأن اللؤلؤ مضاعف رباعي لا يصح منه اشتقاق، فقال لتأدية إلى حذف بعض الحروف الأصول ولأنه من الجوامد^٣.

قوله: يعني ما أمر الله: تسيير لقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ (التوبة: ٩: ١١٥) وهو مبتدأ خبره لا يؤخذ.

قوله: شديدة^٤: حذف موصوفاً ليذهب نفس السامع كل مذهب، ووجه الدلالة أنه جعل لعدم الإضلال غاية نفي بيان وجوب الإبقاء، فعلم أن المهدي للإسلام إذا أقدم على بعض محظورات الشرع فقد أضله الله، بمعنى سمأه ضالاً وخذله، وعندنا بمعنى خلق فيه الضلال ثم الحكم عندنا على العموم وعندهم مخصوص بما لا يعلم بالعقل كونه محظوراً قبيحاً واجب الإبقاء. قوله: لقوله ليغفر لك الله^٥: في أن المراد بالذنوب ما فرط منه من ترك الأولى ونحو ذلك مما سيجيء في سورة الفتح إن شاء الله تعالى.

الله، ست سنين، خرجت زائرة لقبره، ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله، ﷺ، فلما صارت بالأبواء منصرفاً إلى مكة، ماتت بها. معجم البلدان، ٧٩/١.

١- الكشاف، ٣١٥/٢، والعبارة فيه: "وهذا أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة".
٢- الكشاف، ٣١٥/٢، والعبارة فيه: "لأوه فعال، من أوه كلال من اللؤلؤ، وهو الذي يكثر التأوه".
٣- قال الزمخشري: «أوه: فعال، من أوه، ك: لئال» من اللؤلؤ، وهو الذي يكثر التأوه». قال أبو حيان «وتشبيه «أوه» من «أوه» ك «لئال» من اللؤلؤ ليس بجيد؛ لأن مادة «أوه» موجودة في صورة «أوه»، ومادة «لؤلؤ» مفقودة في «لئال»؛ لاختلاف التركيب إذ «لئال» ثلاثي، و«لؤلؤ» رباعي، وشرط الاشتقاق التوافق في الحروف الأصلية.

قال شهاب الدين: «لئال و لؤلؤ كلاهما من الرباعي المكرر، أي: إن الأصل لام وهمزة ثم كررنا، غاية ما في الباب أنه اجتمع الهمزتان في «لئال» فأدغمت أولهما في الأخرى، وفرق بينهما في لؤلؤ وقال ابن الأثير في قوله عليه السلام: «أوه عن الزبا» كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع وهي ساكنة الواو ومكسورة الهاء، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: أوه من كذا، وربما شدوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوه وربما حذفوا مع التشديد الهاء فقالوا: «أوه» وبعضهم فتح الواو مع التشديد فيقول أوه.

وقال الجوهري: بعضهم يقول «أوه» بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء؛ لتطويل الصوت بالشكاية، وربما أدخلوا فيه التاء فقالوا «أوتاه» بمد وبغير مد. وقال ابن الهائم: «والتأوه: أن يقول: أوه، وفيه خمس لغات: أوه، وأو، وأوه وآه أوه. ويقال: هو يتأوه ويتأوى». البحر المحيط، ٥١٤/٥، واللباب، ٢٢٣/١٠، والتبيان في تفسير غريب القرآن، ١٨٥/١.

٤- الكشاف، ٣١٦/٢، والعبارة فيه: "يعنى ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين أنه محظور لا يؤخذ به عباده الذين هدام للإسلام".

٥- الكشاف، ٣١٦/٢، والعبارة فيه: "وفي هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يغفل عنها: وهي أن المهدي للإسلام إذا أقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الإضلال".

٦- الكشاف، ٣١٦/٢، والعبارة فيه: "تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر".

قوله^١: غَدَاةٌ طَفَّتْ^٢: تمامه: [الطويل]

وعاجتْ صدورُ الخيلِ شطرَ تميمٍ

أي زمانَ علتْ وغلبتْ، ومعنى عاجتْ: مالتْ فأقبلتْ نحوهم.

قوله^٣: عشيةٌ قارعنا^٤: أي زمانَ حاربنا، وأولُه: [الطويل]

كُنَّا حَسْبِنَا كُلَّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ

أي كُنَّا ظَنَنَّا لَمَّا التَقِينَا أَنْ سَبِيلَهُمْ، أي سبيلَ سائرِ النَّاسِ، وأمَّا استغلبهم وتقهروهم فظهر الأمرُ بخلافِ ذلك، بلْ كَانَ كَمَا قَالَ بَعْدَهُ:

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ

ببعضِ أبتْ عيدانُهُ أَنْ تَكْسُرَا

قوله: [الطويل]

إِذَا جَاءَ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَغِي الْعِنَى

يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر^٥

قد جزمَ المضارعُ في جوابِ إذا، وهو قليلٌ، أي يجدُ مَنْ تركتني ما هو غيرُ كثيرٍ ولا قليلٍ، فرسٌ ضارمٌ وسيفٌ صارمٌ ورمحٌ خطيٌّ.

[٣٥٢ / أ] قوله: المدود^٦: دادَ الطَّعَامُ // يداؤُ وأداد، ودوَدَ إذا وقعَ فيه السَّوسُ^٧، وكذلك ساسَ يساسُ وأساسَ

وأساسَ وسوسَ، والإهالة^٨: شيءٌ من الدَّهْنِ يُؤْتَدَمُ بِهِ، وقيلَ ما أُذِيبَ مِنَ الْإِلِيَّةِ وَالشَّحْمِ^٩، حمارةُ القَيْظِ بتخفيفِ الميمِ وتشديدِ الرَّاءِ: حرُّه^{١٠}، وفي كَادَ ضَمِيرُ الشَّانِ إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى جَعْلِ قُلُوبِ اسْمٍ كَادَ لِمَا ذَكَرُوا مِنْ أَنَّ تَقْدِيمَ خَبْرِهِ عَلَى اسْمِهِ خِلَافٌ وَضَعِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا إِلَى جَعْلِهِ مِنْ بَابِ التَّنَازَعِ وَإِعْمَالِ الثَّانِي، وَإِلَّا لَقِيلَ كَادَتْ، وَإِنَّمَا نَحْوُ لَيْسَ خَلَقَ اللَّهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ يَقُومُ زَيْدٌ فَيَحْتَمِلُ التَّنَازَعُ وَلَا يَكُونُ مِنْ تَقْدِيمِ الْخَبْرِ فِي شَيْءٍ إِلَّا بِحَسَبِ الصُّورَةِ، وَلَوْ كَانَ فَلَا اسْتِقْبَاحَ فِيهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص ١١٢: ٤)

قوله: تابَ عليهم^١: أي على الفريقِ^١ لأجلِ كذوبهم الربعِ فإنَّه نوعٌ حرمةٌ يحتاجُ صاحبُها إلى

١- الكشاف، ٣١٧/٢.

٢- البيت بتمامه:

غداة طفت علماء بكر بن وائل... وعاجت صدور الخيل شطر تميم

لقطري بن الفجاءة. الكامل في اللغة والأدب، ٢١٥/٣.

٣- الكشاف، ٣١٧/٢.

٤- والبيت:

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة... عشية قارعنا جذام وحيمرا

لزفر بن الحارث الكلابي. شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ٤١/١، و شرح شواهد المغني، ٩٣٠/٢.

٥- البيت لحاتم الطائي. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ١٢٥٣/١، و شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ٣٧٤/٢.

٦- الكشاف، ٣١٨/٢، والعبارة فيه: "وفي عسرة من الزاد: تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والإهالة الزنخة، والإهالة الزنخة، أي الدهن المنتن. وحمارة القَيْظِ بتشديد الرَّاءِ شدة حره^{١٠}"

٧- معجم ديوان الأدب، ٤١٣/٣، و تهذيب اللغة، ١٥٧/١٤، والمحكم والمحيط الأعظم، و النهاية في غريب الحديث والأثر، و لسان العرب، وتاج العروس، دود.

٨- تهذيب اللغة، ٢٢٠/٦، و الصحاح، و المحكم، و لسان العرب، وتاج العروس، أهل.

٩- معجم ديوان الأدب، ٤٧٦/١، و تهذيب اللغة، ٣٨/٥، و أساس البلاغة، و النهاية، و لسان العرب، حمر.

١٠- الكشاف، ٣١٨/٢، والعبارة فيه: "ويجوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلْفَرِيقِ: تَابَ عَلَيْهِمْ لِكَيْدُونَتِهِمْ."

أَنْ يُتَابَ عَلَيْهِ.

قوله: **الخالفة**^٢: هو الذي لا غناءَ عنده ولا خيرَ فيه^٣، **وخلوف الفم**: تغيّر رائحته^٤، وفسّر الأُنفس بالقلوبِ لأنّه لا معنى لضيقِ الدّواتِ سيّما على الدّواتِ و فسّر الظنّ بالعلمِ لأنّه اللاتقُّ بالمؤمن.

قوله: **كرّةً بعدَ أخرى**^٥: لم يحمله على التّكريرِ للتّأكيدِ ليصحّ تعليقُ ليتوبوا به، **الضح**^٦: الشّمسُ^٧ يزهاه السّرابُ^٨: يرفعه، وهو عبارةٌ عن السّرعة^٩.

قوله^{١٠}: **ما خلفه إلاّ حسنُ برديه**^{١١}: أي الكبرُ والعجبُ، فقال أي النّبئُ عليه السّلامُ: معاذَ الله، هكذا وقعَ في الكتابِ، وقد ما كانَ يختلجُ في قلبي أنّه ليس بحسنِ الانتظامِ أن يقولَ النّبئُ عليه السّلامُ في حقِّه في هذا المقامِ مثلُ هذا الكلامِ، ثم يردُّ عليه كالمغضبِ، وينهي عن مكالمته حتّى تبينَ لي باتّفاقِ مطالعةِ تفسيرِ الوسيطِ وجامعِ الأصولِ أنّ هذا تصحيّفٌ وتحريفٌ، والصّوابُ: فقال معاذُ والله، يعني معاذَ بنِ جبلٍ، صرّحَ بذلكَ فيهما^{١٢}، وهذا المقامُ مما لم ينتبه له أحدٌ من النّاظرينَ في هذا الكتابِ، والله الموفّقُ للصّوابِ، والعجبُ العجابُ من الفاضلِ الطيّبِ طيّبِ الله

^١ - يريّدُ المُتخلّفينَ من المؤمنين كآبي لبابة وأمثاله. الكشاف، ٣١٨/٢.

^٢ - الكشاف، ٣١٨/٢، والعبارة فيه: "وَقُرِي خُلُوفًا أَيْ خَلَفُوا الْعَازِينَ بِالْمَدِينَةِ، أَوْ فَسَدُوا مِنَ الْخَالِفَةِ وَخُلُوفِ الْفَمِ، الْخَالِفَةُ: الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ. وَخُلُوفُ الْفَمِ: تَغْيِيرُهُ".

^٣ - النهاية، و لسان العرب، خلف، و الكلّيات، ٤٣٧/١.

^٤ - العين، ٢٦٧/٤، و تهذيب اللغة، ١٧١/٧، و الصحاح، و مقاييس اللغة، و لسان العرب، خلف.

^٥ - الكشاف، ٣١٩/٢، والعبارة فيه: "وَعَلِمُوا أَنْ لَا مُلْجَأَ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ إِلَّا إِلَى اسْتِغْفَارِهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ثُمَّ رَجَعَ عَلَيْهِم بِالْقَبُولِ وَالرَّحْمَةِ كَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى".

^٦ - العين، ١٣/٣، و معجم ديوان الأدب، ٢٩/٣، و تهذيب اللغة، ٢٥٧/٣، الصحاح، و مقاييس اللغة، و لسان العرب، ضح.

^٧ - ليست في ب.

^٨ - تهذيب اللغة، ١٣١/١٣، و الصحاح، زها، و المحكم، زهو، و لسان العرب، زها.

^٩ - عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ أَنَّهُ بَلَغَ بَسْتَانَهُ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ فَرَشَتْ لَهُ فِي الظِّلِّ وَبَسَطَتْ لَهُ الخَضِرَ وَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الرُّطْبَ وَالْمَاءَ الْبَارِدَ فَنَظَرَ وَقَالَ ظِلٌّ ظَلِيلٌ وَرَطْبٌ يَانِعٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الضَّحِّ وَالرِّيحِ مَا هَذَا بِخَيْرٍ فَقَامَ فَرَحَلْ نَاقَتَهُ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَرَمَحَهُ وَمَرَّ كَالرِّيحِ فَمَدَّ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَهُ إِلَى الطَّرِيقِ فَإِذَا بِرَاكِبٍ يَزْهَاهُ السَّرَابُ فَقَالَ (كَانَ أَبُو خَيْثَمَةَ) فَكَانَ هُوَ فَفَرَحَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ. تخريج أحاديث الكشاف، ١٠٨/٢.

^{١٠} - الكشاف، ٣٢٠/٢، والعبارة فيه: "ما خلفه إلاّ حسنُ برديه والنظرُ في عطفه".

^{١١} - رُوِيَ عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ كَالْمَغْضَبِ بَعْدَمَا ذَكَرَنِي وَقَالَ (لَيْتَ شِعْرِي مَا خَلَفَ كَعْبًا) فَقِيلَ لَهُ مَا خَلَفَهُ إِلَّا حَسَنُ بَرْدِيهِ وَالنَّظَرُ فِي عَطْفِهِ فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا فَضلاً وَإِسْلاماً وَنَهَى عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ فَلَمْ يُكَلِّمْنَا أَحَدٌ لَّا مِنْ قَرِيبٍ وَلَا مِنْ بَعِيدٍ، فَلَمَّا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً أَمَرْنَا أَنْ نَعْتَزِلَ نِسَاءَنَا وَلَا نَقْرِبَهُنَّ، فَلَمَّا تَمَّتْ خَمْسُونَ لَيْلَةً إِذَا أَنَا بِنَدَاءٍ مِنْ ذُرْوَةِ سَلْعٍ أَبْشُرُ يَا كَعْبُ بِنُ مَالِكٍ فَخَرَزْتُ سَاجِداً وَكُنْتُ كَمَا وَصَفَنِي رَبِّي وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ، وَتَتَابَعَتْ الْبِشَارَةُ فَلَيْسَتْ تُوبِي وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُونَ إِلَيَّ حَتَّى صَافَحَنِي لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، فَلَمَّ أَنْشَأَهَا لَطْلَحَةَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَسْتَنْبِرُ اسْتِنَارَةَ الْقَمَرِ (أَبْشُرُ يَا كَعْبُ بِخَيْرٍ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَوَدَدْتُكَ أُمَّكَ)، ثُمَّ تَلَا عَلَيْنَا الْآيَةَ. تخريج أحاديث الكشاف، ١١٠/٢.

^{١٢} - التفسير الوسيط، ٥٣١/٢، و جامع الأصول، ١٧١/٢.

ثراه فلقد كان في غاية في التصفح لكتب الأحاديث والتفحص عن القصص والتواريخ.
قوله: أيها: النكتة من قبيل اللهم اغفر لنا أيثها العصابة، في أن الصورة على النداء، والمعنى
والمعنى على الاختصاص^٢، سلع: جبل بالمدينة^٣.

قوله: وهم الذين صدقوا: يعني أن الصادقين عام فيمن صدق في الدين والإيمان والمعاهدة على
على الطاعة، أو خاص بالمهاجرين والأنصار، [أو بالثلاثة]، وكذا الخطاب عام لجميع المؤمنين
المؤمنين أو خاص بمؤمني أهل الكتاب أو بالطلقاء المتخلفين^٤.

قوله: أمروا بأن يحبوه^٥: لأن قوله ولا يرغبوا وإن كان مضارعاً منصوباً معطوفاً على أن
يتخلفوا، لكنه في المعنى نهى بليغ، أي ما صح وما استقام له أن يجعلوا أنفسهم رغبة عن نفسه
[٣٥٢ / ب] مترفة عنها متباعدة، فيكون أمراً بضده، وهو أن يحبوه // على البأساء والضراء كما ذكر.

قوله: آخر وطأة وطنها الله^٦: هو في الأصل الدوس بالأقدام والحوافر^٧، سمي الغزو لأن من

^١ - الكشاف، ٣٢٠/٢، والعبارة فيه: "ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة".

^٢ - يقول أبوحيان الأندلسي في باب الاختصاص: «الباعث على الاختصاص فخر، أو تواضع، أو زيادة بيان،
بيان، وهو اسم ظاهر بعد ضمير متكلم يخصه، أو يشاركه فيه. وذلك الاسم: أيها موصوفة باسم جنس لا باسم
إشارة، ولا بحرف في النداء، ولا خلاف في متبوعها أنه مرفوع، ومثال ذلك: بي أيها الفارس يستجار، واللهم
اغفر لنا أيثها العصابة»

و (أي) هذه مبنية على الضم كحالها في النداء، وليست منادى. «والسينرافي يقول: «قولك:

" اللهم اغفر لنا أيثها العصابة " ولست تناديه، وإنما تختصه فتجريه على حرف النداء لأن النداء فيه اختصاص،
فيسببه به للاختصاص لأنه منادى.». ويقول السكاكي في باب النداء: «هنا نوع من الكلام صورته صورة
النداء وليس بنداء، فننتبه عليه، وتلك الصورة هي قولهم: أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل، ونحن نفعل كذا أيها
القوم، واللهم اغفر لنا أيثها العصابة، يُراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى أنا أفعل كذا متخصّصاً
بذلك من بين الرجال، ونحن نفعل كذا متخصّصين من بين الأقوام، واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين
العصائب.» ويقول بهاء الدين السبكي في باب "النداء من أنواع الإنشاء": «من أنواع الإنشاء: النداء، وحقيقته
طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة، وأحكامه معلومة في النحو، وقد يستعمل في غير
معناه مجازاً، فمن ذلك: الإغراء، وهو في الاصطلاح إلزام المخاطب العكوف على ما يُحمد عليه، والمراد به
هنا الابتلاء، وقد تستعمل فيه صيغة النداء كما نقول لمن يتظلم

ويتشكى من الظلم: يا مظلوم، فإنه ليس نداء حقيقة؛ لأن الغرض أن المخاطب أقبل يتظلم، ولكنه ترغيب له في
شكوى الظلم، ومن ذلك: الاختصاص، كقوله: أنا أفعل أيها الرجل، وغفر الله لنا أيثها العصابة، أي: مخصّصاً
به دون الرجال، وَاغْفِرْ لَنَا مَخْصُوصِينَ مِنْ بَيْنِ الْعَصَائِبِ، وَالْاِخْتِصَاصُ حَقِيقَةٌ اسْمٌ ظَاهِرٌ بَعْدَ ضَمِيرٍ مُتَكَلِّمٍ أَوْ
مَخَاطَبٍ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ حَكْمٌ عَلَى مَعْنَى التَّخْصِيسِ وَالتَّأَكِيدِ، وَأَيُّ هَذِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الضَّمِّ كَحَالِهَا فِي النِّدَاءِ وَلَيْسَتْ
منادى.»

ارتشاف الضرب، ٢٢٤٧/٥، و شرح كتاب سيبويه، ٤١٢/٣، و مفتاح العلوم، ٣٢٣/١، و عروس
الأفراح، ٤٧٤/١.

^٣ - معجم البلدان، ٢٣٦/٣.

^٤ - الكشاف، ٣٢٠/٢، والعبارة فيه: "وقرى: من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نيةً وقولاً وعملاً".

^٥ - الثلاثة هم كعب بن مالك ومزارة بن الربيع وهلال بن أمية كلهم من الأنصار. معاني القرآن للفراء، ٤٥١/١،
التفسير الوسيط، ٥٢٩/٢، و الكشاف، ٣١٨/٢، و فتح الباري، ٣٤٢/٨.

^٦ - ما بين حاصرتين ليس في ب.

^٧ - الكشاف، ٣٢١/٢، والعبارة فيه: "ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أمروا بأن يحبوه على البأساء والضراء".

وَطِيَّ الشَّيْءِ بِرَجْلِهِ فَقَدْ اسْتَقْصَى فِي هَلَاكِهِ وَإِمَانَتِهِ، وَوَجَّحَ مِنَ الطَّائِفِ، وَالْمَرَادُ غَزْوَةُ الطَّائِفِ إِذْ لَا غَزْوَةَ بَعْدَهَا سِوَى غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا قِتَالٌ، كَذَا فِي النَّهَائِيَةِ وَفِي الْفَائِقِ أَنَّهَا غَزْوَةُ حَنِينٍ^٢، وَحَنِينٌ وَادٍ قَبْلَ وَجِّهِ، وَوَجَّحَ وَادِي الطَّائِفِ^٣، وَهِيَ آخِرُ غَزَوَاتِ أَوْقَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا غَزْوَةُ الطَّائِفِ وَتَبُوكَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمَا قِتَالٌ.

قوله: **إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذَلِكَ**:^٤ يعني أَنَّ ضَمِيرَ كُتِبَ عَائِدٌ إِلَى الْإِنْفَاقِ وَقَطْعِ الْوَادِي بِتَأْوِيلِ الْمَذْكُورِ^٥ كما في قوله^٦: [الرجز]

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سِوَادٍ وَبَلَقٌ^٧ كَأَنَّهُ فِي الْجِدِّ تَوَلِيْعُ الْبَهَقِ^٨

وَلَا بَدَّ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ فِي الْمَجْرُورِ فِي قَوْلِهِ **إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ**، وَإِذَا جُعِلَ الضَّمِيرُ هَهُنَا **لِ (عَمَلٍ صَالِحٍ)** فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ عَائِدٍ، لِأَنَّ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءَ الْمَفْرَعُ فِي مَوْقِعِ الصِّفَةِ لِلتَّكْرَرِ قَبْلَهُ، وَيَحْتَمَلُ الْحَالُ.

قوله: **نَغْيَرٌ^٩ الْكَافَّةُ^{١٠}**: فِي عِبَارَاتِ الْمُصَنِّفِينَ، وَأَمَّا فِي اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَوْجَدْ إِلَّا نَصْبًا عَلَى الْحَالِ^{١١}.

قوله: **غَيْرٌ صَحِيحٌ^{١٢}**: أَي مِنْ حَيْثُ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ أَيْضًا لِتَأْدِيَّتِهِ إِلَى مَفْسَدَةٍ عَظِيمَةٍ، وَلَا مُمْكِنٌ أَي مِنْ حَيْثُ الْعَادَةِ.

^١ - الكشاف، ٣٢١/٢

^٢ - الصحاح، و لسان العرب، و تاج العروس، و طأ.

^٣ - الفائق، ١٨٦.

^٤ - معجم البلدان، ٣٦١/٥.

^٥ - الكشاف، ٣٢٢/٢، والعبارة فيه: "يقولون: لا تُصَلِّ في وادي غيرك إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْفَاقِ وَقَطْعِ الْوَادِي".

^٦ - يقول الطيبي: «قوله: (ويجوزُ أن يرجع الضميرُ فيه): عطف على قوله: " (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ) ذَلِكَ"، يعني: أَنَّ الضميرَ المرفوعَ القائمَ مقامَ الفاعلِ فِي (كُتِبَ): إمَّا مُجْرَى مَجْرَى اسْمِ الْإِشَارَةِ، وَالْمَشَارُ لَهُ مَا سَبَقَ مِنَ الْإِنْفَاقِ وَقَطْعِ الْوَادِي، أَوْ رَاجِعٌ إِلَى (عَمَلٍ صَالِحٍ)، أَي: يُقَدَّرُ لَهُ: "عَمَلٌ صَالِحٌ"، لِيَقُومَ مَقَامَ الْفَاعِلِ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ). فتوح الغيب، ٣٩٩/٧.

^٧ - البيت في الكشاف لرؤية بن العجاج، ولم أجدّه في الديوان.

^٨ - التَّلَقُّ: سِوَادٌ وَبِيَاضٌ. الصَّحاح، و مجمل اللغة، و لسان العرب، بلق.

^٩ - الْبَهَقُ: بِيَاضٌ دُونَ الْبَرَصِ. الْعَيْن، ٣٧١/٣، و تهذيب اللغة، ٢٦٤/٥، و الصحاح، و لسان العرب، بهق، و المصباح المنير، ٦٤/١.

^{١٠} - نفر: النَّفَرُ: عَدَّةٌ رِجَالٍ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَالنَّفِيرُ: النَّفَرُ أَيْضًا. وَجَاءَ نَفِيرُ بَنِي فَلَانٍ وَنَفْرُهُمْ وَنَفْرَتُهُمْ، وَهُمْ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يَنْفَرُونَ إِلَى الْعَدُوِّ. وَقِيلَ: النَّفَرُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَالنَّفِيرُ مِثْلُهُ، وَكَذَلِكَ النَّفَرُ وَالنَّفْرَةُ. الْعَيْن، ٢٦٧/٨، و تهذيب اللغة، ١٥١/١٥، و مجمل اللغة، و أساس البلاغة، ٢٩١/٢، و لسان العرب، نفر.

^{١١} - الكشاف، ٣٢٢/٢، والعبارة فيه: "ومعناه أَنَّ نَغْيَرَ الْكَافَّةِ عَنْ أَوْطَانِهِمْ لَطَبِ الْعِلْمِ غَيْرُ صَحِيحٍ وَلَا مُمْكِنٌ".

^{١٢} - يقول الفراء: «قوله: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً (١٢٢) لِمَا غَيَّرَ الْمُسْلِمُونَ بِتَخْلُفِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ السَّرِيَّةَ فَيَنْفِرُونَ جَمِيعًا، فَيَبْقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً يَعْنِي: جَمِيعًا وَيَتْرَكُونَ وَحْدَكَ.» معاني القرآن للفراء، ٤٥٤/١.

^{١٣} - الكشاف، ٣٢٢/٢، والعبارة فيه: "أَنَّ نَغْيَرَ الْكَافَّةِ عَنْ أَوْطَانِهِمْ لَطَبِ الْعِلْمِ غَيْرُ صَحِيحٍ وَلَا مُمْكِنٌ".

قوله: وفيه أنه^١: أي لأنه رتب تعيين طائفة من كل فرقة على عدم صحة نفي الكافة، فدل على على أنه لولاه لوجب ذلك، إذ الأصل انتفاء سبب آخر.

قوله: من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة^٢: لأن الطائفة اسم لجماعة، يطوف بالشيء ويحيط، فأقلها اثنان أو ثلاثة، وبغيرها يكون من جماعة أكثر منها لا محالة، وهذا معنى القلة والكثرة أي بحسب إضافة كل منهما إلى الآخر، وقد استدلل بالآية^٣ على أن خبر الواحد حجة، وتقريره مع ما عليه من السؤال، والجواب مذكور في كتب الأصول.

قوله: لا ما ينتجُه الفقهاء^٤: رحم الله جار الله لو أدرك زماننا هذا لطوى هذا المقال واقتصر على على قول من قال: [الكامل]

أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ
وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا^٥ [الكامل]
ذَهَبَ الَّذِينَ يَعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ^٦ [الكامل]

لاسيما من ختمت به رياسة الفقهاء، بل حاسة السفهاء في شريف بلدته بعد ما بقي برهة يلقي إلى الطلبة ما يلقي الشيطان في أمنيته يبكي المدرسة حين يحكي زخارف شيطانه، ويضحك الشردمة حين يهذي بسالف هذيانه، لم يعرف طول مدته بالإيمان والإسلام، ولم يعرف شؤم همته إلا إلى أخذ حرام أو جمع خطام، أعلى مراتبه أن يسبقه إلى عامل قرية بسلام، أو يكرمه بما لا يرتضيه أخو اللئام، وأعلى مطالبه أن يوطأ عقبه بعده من منام، أو يسهر لفته بأمر أو ابن إمام، [٣٥٣ / أ] وهيئات لم يكن ذلك حتى صارت بشؤمه الشردمة شعر يفر في البلاد والمدرسة // شذر مذر بين تلال ووهاد.

قوله: إرادة أن يحذروا الله^٧: ظاهرة الإرادة من المقدرين على أن لعلم متعلق بقوله: ليُنذروا قومهم و حقيقة لا يبقى الاستدلال بالآية على حجة خبر الواحد لابتنائها على أن الله تعالى أوجب الحذر بقول الطائفة^٨.

^١ - الكشاف، ٣٢٣/٢، والعبارة فيه: " وفيه أنه لو صحَّ وأمكن ولم يؤدَّ إلى مفسدة لوجب، لوجوب النَّقْه على الكافة.".

^٢ - الكشاف، ٣٢٣/٢، والعبارة فيه: من كل فرقة منهم طائفة أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النَّفِير.

^٣ - قوله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفُرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: ١٢٢]

^٤ - الكشاف، ٣٢٣/٢، والعبارة فيه: " لا ما ينتحيه الفقهاء من الأغراض الخسيسة و يؤمنونها من المقاصد الركيكة.".

^٥ - البيت بلا نسبة في سير أعلام النبلاء، ٤٦٤/٨، و تاج العروس، ٩٧/١.

^٦ - البيت للبيد بن ربيعة العامري من قصيدة له يرثي بها أريد، صاحبه وابن عمه. الديوان، ص: ٢٤.

^٧ - الكشاف، ٣٢٣/٢، والعبارة فيه: " {لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}: إرادة أن يحذروا الله فيعملوا عملا صالحاً.".

^٨ - مسألة ٨: يجب العمل بخبر الواحد من جهة الشرح، يقول الشيرازي:

« وَمَنْ أَصْحَابُنَا مِنْ قَالَ يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ،

وَقَالَ الْقَاسَانِيُّ لَا يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ دَاوُدَ وَالرَّافِضَةِ، لَنَا قَوْلُهُ تَعَالَى {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} فَأَوْجِبُ الْحَذَرَ مِمَّا تَنْذَرُ بِهِ الطَّائِفَةُ، فَإِنْ قِيلَ

قوله: **الصَّمِيرُ فِيهِ لِلْفَرْقِ الْبَاقِيَةِ**^١: يعني أنّ المرجع ما دلّ عليه الكلام كما في قوله تعالى: **﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾** (المائدة ٨) لاستلزام خروج طائفة من كلّ فرقة بقاء الفرق، ولا حاجة إلى اعتبار إضمار "أي"، و"أقامت طائفة".

قوله: ونحوه واغلط^٢: يعني أنّ ظاهرة أمر المنافقين بوجودان الغلظة، والمقصود أمر المؤمنين بالغلط عليهم^٣.

قوله: **لأنّها أزيد لليقين**^٤: إشارة إلى أنّ التصديق اليقيني في نفسه مما يقبل الزيادة والنقصان. قوله: **صرف الله قلوبهم دعاء**^٥: بعد ما فسره بالخذلان لم يضره صلة اختار تعليلاً للانصراف بطريق الاستقلال متعلقاً قوله بأنهم، لكنّ الدعاء أوفق بالمقام و حقيقة فالباء^٦ متعلق بـ انصرفوا. قوله^٧: **حرفاً حرفاً**^٨: أي طرفاً طرفاً، وجانباً جانباً أقلّ منه أو أكثر، وبالجملة غير تمام السورة، وهذا يخالف ما أورده في فضيلة سورة الأنعام من أنّها نزلت جملةً فيحمل على التخصيص إذ جوزنا تخصيص العام بعد استثناء البعض منه، والله أعلم وله الحمد الأتم.

سورة يونس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: **تعديدهم للحروف**^٩: تكرر و تذكير لما هو المختار عنده في هذه الألفاظ، وجوز الإشارة إلى الآيات لكونها في حكم الحاضر وإن لم يسبق ذكرها، كما يقال هذا ذكر ما اشتري فلان، وأوثر لفظ "تلك" لقصد التعظيم، ولكونها في حكم الغائب من وجه، ومرجع كون هذا الحكم مفيداً إلى اعتبار الوصف بالحكيم، وكون الكتاب للسورة على الإطلاق دون هذا المعين بحسب دلالة اللفظ،

وجوب الإنذار لا يدل على وجوب الرجوع إلى قول المُنذر وحده بل يجوز أن يقتصر الرجوع إلى آخر كما يجب على الشاهد أن يشهد بما عنده ثم لا يجب العمل بقوله حتى يشهد معه غيره، قيل قد أوجب الإنذار وأوجب الحذر من المخالفة وهذا يقتضي وجوب الحذر بمجرّد الإنذار، فإن قيل الحذر هو أن ينظر ويعمل بما يقتضيه الدليل لا أن يعمل بما أخبر به، قيل إذا تعلق الوعيد بترك أمر فالحذر عن مخالفته هو أن يفعل ذلك الشيء فأما إذا لم يفعل فلم يحذر فلم يكن ممثلاً لما اقتضاه الظاهر. «التبصرة في أصول الفقه، ٣٠٤/١».

١- الكشاف، ٣٢٣/٢، والعبارة فيه: "وقوله لِيَتَّقَهُوا الصَّمِيرُ فِيهِ لِلْفَرْقِ الْبَاقِيَةِ بَعْدَ الطَّوَابِ".

٢- الكشاف، ٣٢٤/٢، والعبارة فيه: "فُرِيَ غِلْظَةٌ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ، فَالْغِلْظَةُ كَالشَّدَةِ، وَالْغِلْظَةُ كَالضَّغْطَةِ، وَالْغِلْظَةُ كَالسَّخْطَةِ، وَنَحْوَهُ وَاعْظُ عَلَيْهِمْ".

٣- الكلام في تفسير قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (التوبة: ٩: ١٢٣).

٤- الكشاف، ٣٢٤/٢، والعبارة فيه: "أيكم زادت زادته هذه إيماناً فزادتهم إيماناً لأنها أزيد لليقين والثبات".

٥- الكشاف، ٣٢٥/٢، والعبارة فيه: "وقيل: معناه: إذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين، صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عمّا في قلوب أهل الإيمان من الانسراح".

٦- يقصد الباء في قوله تعالى: { ... بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ } (التوبة: ٩: ١٢٧).

٧- الكشاف، ٣٢٥/٢.

٨- عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما نزل عليّ القرآن إلا آية آية وحرفاً حرفاً ما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فإنهما أنزلتا عليّ ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة). تخريج أحاديث الكشاف، ١١٤/٢ - ١١٥.

٩- الكشاف، ٣٢٦/٢، والعبارة فيه: "الر: تعديدهم للحروف على طريق التحدي".

ولم يُحْمَلِ الكتابُ على القرآنِ لأنَّ الظاهرَ من قولنا هذه الآياتُ آياتُ القرآنِ أنَّها جميعُ آياتها. قوله: **ونُطِقَ بها**^١: محتملٌ أن يكونَ زيادةً بيانٍ وإيضاحٍ لاشتماله عليها، وأن يكونَ إشارةً إلى تشبيه الكتابِ بالحكيمِ النَّاطِقِ بحكمته فيكونُ استعارةً مكنيةً، وإثباتُ الحكمةِ قرينةً، ويُرادُ بقوله الحكيمُ ذو الحكمةِ أعمُّ من طريقةِ النَّسبِ كلابنِ وتامرٍ، ومن الاستعارةِ المكنيةِ، وقولنا أو **وصِفَ عطفٌ على ذو الحكمةِ عطفٌ جملةً على مفردٍ**، وهو خبرٌ مبتدأ، وهذه إشارةٌ إلى وجهِ آخرٍ هو التَّجَوُّزُ في الإسنادِ، وإطلاقُ المحدثِ صحيحٌ على المذهبيينِ لأنَّ المؤلِّفَ من الآياتِ يحدثُ وفاقاً، وقولُ الأعشى: [الكامل]

لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا^٢

ربِّما يُشعُرُ بأنَّ وصفَ القصيدةِ بالحكمةِ من قبيلِ الوصفِ.

[٣٥٣ / ب] بوصفِ محدِّثها قصداً إلى زيادةٍ // المدحِ.

قوله: **والهمزةُ في أكان**^٣: لإنكارِ تعجَّبِ الكفارِ من الإيحاءِ، ولتعجَّبِ السامعينِ من تعجَّبهم لكونه لكونه في غيرِ المحلِّ، وقَدَّم خبرَ كانَ لكونِ الإنكارِ والتَّعجَّبِ راجعاً إليه.

قوله: **وهو معرفة**^٤: لكونِ "أنَّ" مع الفعلِ في تأويلِ مصدرٍ مضافٍ إلى المعرفةِ ألبتَّةَ، وجعلَ الأجودَ تركَ القلبِ لكونه خلافَ الأصلِ، سيِّما من غيرِ اعتبارِ لطيفٍ، ولامتناعِ كونِ اسمٍ كانَ وأخواتها نكرةً، إلَّا في النَّفْيِ على ما صرَّحَ به ابنُ جنِّي^٥ إلَّا أنَّ الاستفهامَ سيِّما الإنكاري في حكمِ حكمِ النَّفْيِ^٦ وذكرَ ابنُ جنِّي في قولِ حسان: [الوافر]

كأنَّ سببِيَّةً مِنْ بيتِ رأسٍ **يكونُ مزاجها عسلٌ وماءٌ^٧**

إنَّما جازَ ذلكَ من حيثُ كانَ عسلٌ وماءٌ جنسينِ، فكأنَّه قال: يكونُ مزاجها العسلُ والماءُ، لأنَّ نكرةَ الجنسِ تقيدُ ما تقيدُ معرفتهُ بخلافِ كانَ قائمٌ أخاك، فإنَّه لا يجوزُ^٨، السببِيَّةُ: الخمرُ^٩، تقولُ تقولُ سبأتُ الخمرَ إذا اشتريتها لتشربها، وبيتُ رأسٍ: قريةٌ بالشَّامِ تُباعُ فيها الخمرُ^{١٠}.

قوله: **معناه أنهم جعلوه لهم أعجوبة**^{١١}: يريدُ أنَّه ليسَ متعلِّقاً بـ (عجباً) على طريقةِ المفعوليَّةِ كما في قوله: [الطويل]

١- الكشاف، ٣٢٦/٢، والعبارة فيه: "والْحَكِيمِ ذُو الْحِكْمَةِ لاشتماله عليها ونطقه بها".

٢- البيت بتمامه: وَغَرِيبَةٌ تَأْتِي الْمُلُوكَ حَكِيمَةً... قَدْ قُلْتُهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا الديوان، ص: ٢٧.

٣- الكشاف، ٣٢٦/٢، والعبارة فيه: "الهمزةُ لإنكارِ التَّعجَّبِ والتَّعجِيبِ منه".

٤- الكشاف، ٣٢٦/٢، والعبارة فيه: "وَأَنَّ أَوْحَيْنَا خَبِراً وَهُوَ مَعْرِفَةٌ".

٥- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات، ٢٧٩/١.

٦- في ب النهي.

٧- لحسان بن ثابت. الديوان، ص: ١٨.

٨- يقول الطيبي: لأنَّه ليس في "جالس" و"قائم" معنى الجنسيَّةِ التي تلاقي معيناً نكرتها ومعرفتها.

٩- العين، سبأ، ٣١٥/٧.

١٠- معجم البلدان، ٥٢٠/١.

١١- الكشاف، ٣٢٧/٢، والعبارة فيه: "معناه أنهم جعلوه لهم أعجوبةً يتعجَّبونَ منها".

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا^١

بل على طريق البيان بمعنى أن هذا العجب لهم كما في قوله: (هَيْتَ لَكَ) بمعنى هذا الخطاب لك.

قوله: من أفناء رجالهم^٢: أي ممن لا يُعرفُ بجاهٍ ومالٍ ورياسةٍ ونحو ذلك ممَّا يَعِدُونَهُ من أسباب أسباب العزِّ والجلال، وإلا فهو عندهم بحسبِ شرفِ النسبِ أظهرُ من الشمس^٣.

قوله: قولنا: أنذرِ النَّاسَ^٤: يشيرُ إلى أن الأمرَ لا يقعُ خبرَ ضميرِ الشَّانِ وإن أُطلقَ القولُ بذلك في مواضعٍ ممَّا سبق، وقد أشرنا إلى أنه خارجٌ عن القاعدة، بل الأمرُ خبرٌ مبتدأ محذوفٍ بطريق الحكاية، وخبرُ الضميرِ هو الجملةُ من المبتدأ والخبر.

قوله: دلالةٌ على زيادة فضل^٥: لما مرَّ في (رجلٌ صدقٍ)، وقولهم إنَّ هذا لساحرٌ، المرادُ به الحاصلُ بالمصدر، وهم كاذبون في ذلك عند أنفسهم أيضاً، فهذا الاعتبارُ يكونُ دليلَ عجزهم لأنَّ التعجبَ أولاً ثم التكلُّمَ بما هو معلومُ الانتفاء قطعاً حتَّى عند نفسِ المعارضِ ذاتِ العاجزِ المفحم.

قوله: فإن أدنى التفكير^٦: يريدُ أنه كالمعلوم الذي لا يفتقرُ إلى فكرٍ تامٍّ ونظرٍ كاملٍ، بل إلى مجردِ التفتاتِ وإخطارٍ بالبال، وهذا بيانٌ لإيثارِ أَفْلا تَدْكُرُونَ على أَفْلا تَفْكُرُونَ.

قوله: معناه التعليل^٧: أي هو الذي يبدي الخلقَ ثمَّ يعيده لا غيره فيجبُ أن يكونَ المرجعُ إليه لا إلى غيره ليجزيهم، وعلى قراءة فتح الهمزة تكونُ تعليلاً صريحاً باللام، وبعد حذفِ اللام يكونُ منصوباً بالظرفِ، أعني إليه، ويجوزُ أن يكونَ من غيرِ اعتبارِ اللامِ منصوباً لوعده المحذوفِ مفعولاً به باعتبارِ المعطوفِ، ثمَّ يعيده لأنَّ الموعودَ هو الإعادةُ لا البدءُ، فلذا قال والمعنى

[٣٥٤ / أ] إعادة الخلق بعد بدئه، أو مرفوعاً بحق المحذوفِ // فاعلاً له داعي الترتيب في جعل عامله الأصل أو تأكيده أو تأكيد تأكيده، وهو على الأخيرين كوضع ظاهر موضع مضمير، لأن الزابط في المصدر المؤكِّد إنما يكون عائداً إلى ما تقدَّمه، أي وعد كون المرجع إليه وعد أو حق وثبت الوعد حقاً ومثل بقول الحماسي: [الطويل]

١- هذا صدرُ بيتٍ للشاعر أبي صخرِ الهذلي، وعجزُ البيت:

فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

ديوان الهذليين ٢/ ٩٥٧، والشعر والشعراء، ٢/ ٥٤٩.

٢- الكشاف، ٢/ ٣٢٧، والعبارة فيه: "وأن يكون رجلاً من أفناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم".

٣- العين، ٨/ ٣٧٧، وتهذيب اللغة، ١٥/ ٣٤٣، والصاحح، و مجمل اللغة، و المحكم والمحيط الأعظم، فني.

٤- الكشاف، ٢/ ٣٢٧، والعبارة فيه: "وأصله: أنه أنذر النَّاسَ، على معنى: أن الشَّانَ قولنا أنذر النَّاسَ".

٥- الكشاف، ٢/ ٣٢٨، والعبارة فيه: "فَقِيلَ لِفُلَانٍ: قَدَّمَ فِي الْخَيْرِ، وَإِضَافَتُهُ إِلَى صِدْقِ دَلَالَةٍ عَلَى زِيَادَةِ فَضْلٍ وَأَنَّهُ وَأَنَّهُ مِنَ السَّوَابِقِ الْعَظِيمَةِ."

٦- الكشاف، ٢/ ٣٢٨، والعبارة فيه: "أَفْلا تَدْكُرُونَ فَإِنَّ أَدْنَى التَّفَكُّرِ وَالنَّظَرَ يَنْبَغِيهِمْ عَلَى الْخَطَأِ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ".

٧- الكشاف، ٢/ ٣٢٨، والعبارة فيه: "إِنَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اسْتِنَافَ مَعْنَاهُ التَّعْلِيلَ لَوْجُوبِ الْمَرْجِعِ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّ الْغَرَضَ وَمَقْتَضَى الْحِكْمَةِ بِابْتِدَاءِ الْخَلْقِ وَإِعَادَتِهِ هُوَ جِزَاءُ الْمَكْلُفِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ."

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ جَائِيًّا

وَلَا ذَاهِبًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبٌ^١

في أنّ حقاً مصدرٌ فعلٌ محذوفٍ ارتفعَ به أن المخففة مع الاسم والخبر، وذكر المرزوقي أنّ حقاً في موضع الظرف، أي أفي حقّ كما جاء صريحاً: [الطويل]

أفي الحقّ إني هائمٌ بك مغرماً^٢

و أن لست مبتدأ أو فاعل للظرف للاعتماد على الاستفهام.

قوله: وهذا أوجه^٣: لأنه لما علل جزاء الكافرين بكفرهم ناسب أن يُعلل جزاء المؤمنين بعدلهم وإيمانهم.

قوله: بتقديم اللام على العين^٤: فيصير ضياء، أي فقلبت الياء الطرف بعد الألف الزائدة همزة، وإن اعتبر هذا القلب، أعني تقديم اللام قبل قلب الواو ياءً يصير ضاء و ككساء، فقلبت الواو همزة، والأول أوجه^٥.

قوله: والضياء أقوى من النور^٦: بحكم الوضع والاستعمال، ولذا يُنسب الضياء إلى الشمس، والنور إلى القمر، وعند الحكماء الضياء ما يكون بالذات كالشمس، والنور بالعرض كما على وجه الأرض، فيكون نور القمر مستقداً من الشمس، ولا أرى ذلك من اللغة، فلقد شاع نور الشمس ونور النار ولم يُذكر أنّ التقدير ذات ضياء وذا نور لظهوره، وضمير (قدره) للقمر إذ لا مذكور يصلح لذلك سواه، لكنه أيضاً على حذف المضاف، لأن القمر ليس منازل، ثم الظاهر أنّ المراد به البروج لا المنازل، إذ بهما وبقطعهما عدد السنين والحساب بقرانه مع الشمس وظهوره بعده، وذلك لأنّ المعتبر في الشرع السنة القمرية والشهر الهلالي.

قوله: لا يتوقعونه^٧: إذا جعل اللقاء لمطلق الحساب والجزاء، فالرجاء التوقع، أو لحسن اللقاء ونيل الثواب فالأجل على ما هو حقيقته، أو لسوء اللقاء وإصابته بالخوف، والاستعمال وارد بالكلّ وإن كان البعض مجازاً.

^١ - لعبد الله بن الدمينه الخثمي. البيت في الديوان:

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا وَلَا صَادِرًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبٌ

الديوان، ص: ٩.

^٢ - هذا صدر بيتٍ للشاعر قيس بن الملوح، مجنون ليلى، وعجز البيت:

وَأَنْتَ لَا خَلَّ هَوَاكِ وَلَا خَمْرُ. في شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ٨٤/٢، و الحماسة المغربية، ٩٦٢/٢، و مغني اللبيب، ٧٩/١/١، و خزنة الأدب، ٤٠١/١. لم أجد في الديوان.

^٣ - الكشاف، ٣٢٩/٢، والعبارة فيه: "قال الله تعالى إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ والعصاة ظلامٌ أنفسهم، وهذا أوجه، لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون".

^٤ - الكشاف، ٣٢٩/٢، والعبارة فيه: "وقرئ: ضياءً بهمزتين بينهما ألف على القلب، بتقديم اللام على العين".

^٥ - يقول أبو البقاء: « الضياءُ النياءُ مُنْقَلِبَةٌ عَن وَاوٍ، لِقَوْلِكَ ضَوْءٌ، وَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ. وَيُقْرَأُ بِهَمْزَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ. وَالْوَجْهُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ أَحْرَ النِّيَاءِ وَقَدَّمَ الْهَمْزَةَ، فَلَمَّا وَقَعَتِ النِّيَاءُ طَرْفًا بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ قَلِبَتْ هَمْزَةٌ عِنْدَ قَوْمٍ، وَعِنْدَ آخَرِينَ أَلْفًا، ثُمَّ قَلِبَتْ الْأَلْفُ هَمْزَةً لِيَلَّا يَجْتَمِعَ أَلْفَانِ. »

^٦ - الكشاف، ٣٢٩/٢.

^٧ - الكشاف، ٣٣٠/٢، والعبارة فيه: " لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَا يَتَوَقَّعُونَهُ أَصْلًا، وَلَا يَخْطَرُونَهُ بِبَالِهِمْ لَغْفَلَتِهِمِ الْمَسْتَوْلِيَةِ عَلَيْهِمْ".

قوله: وهو بَيِّنٌ واضحٌ^١ لأنَّ الجمعَ بينَ الإيمانِ والعملِ الصَّالحِ ظاهرٌ في أنَّه السَّببُ، سيِّما في مقامِ التَّرجيحِ في اكتسابِ أسبابِ حسنِ اللِّقاءِ واجتنابِ أسبابِ سوءِ الجزاءِ، ثمَّ التَّصريحُ بسببِيَّةِ الإيمانِ المضافِ إلى الذينَ آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ كالتَّصريحِ على أنَّه ذلكَ الإيمانُ المقرونُ بالعملِ الصَّالحِ لا مطلقَ الإيمانِ، غايةُ الأمرِ أنَّه دُكِرَ لأصالتهِ وزيادةِ شرفه، فلا يكونُ ذكره مستدرَكًا ولا دالًّا على استقلالِ الإيمانِ، وقد يُقالُ سلَّما أنَّ المَجْعولَ سببًا بحسبِ الوجودِ هو الإيمانُ

[٣٥٤ / ب] المقيدُ، لكن من أين يلزمُ ذلك بحسبِ الإرادةِ والدَّلالةِ حتى يلزمَ أن يكونَ // للعبدِ دخلاً بالجزئيَّةِ أو الشَّرطيَّةِ، لا يجوزُ أن يُرادَ أنَّ ذلكَ الإيمانُ المقيدُ هو نفسه سببٌ ثمَّ لا يخفى أنَّ التَّزاعُ إنّما هو في سببِ الهدايةِ إلى طريقِ الجنَّةِ لا إلى الاستقامةِ على سلوكِ السَّبيلِ المؤدِّي إلى الثَّوابِ، وأنَّ مَنْ لا يكونُ مهديًّا إلى الجنَّةِ لا يدخلُ الجنَّةَ، فُطِعَ ومُنِعَ ذلكَ غايةَ المكابرةِ.

قوله: **لأنَّ اللّهمَّ نداءٌ**^٢: تعليلٌ لكونِ الدَّعوى ههنا بمعنى الدَّعاءِ لا الادِّعاءِ، وإن جاء بكلا المعنيين، وسبقَ قوله سبحانه يدلُّ على أنَّ المعنى اللّهمَّ إنّنا نسبِّحُك كما جاء صريحاً في دعاءِ القُنوتِ^٣، ذكر مثل هذا المضارع بعدَ كلمةِ اللّهمَّ، ثمَّ المرادُ بالدَّعاءِ إمَّا نفسُ هذا التَّسبيحِ، وإمَّا العبادةُ كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ** ﴾ (مريم ١٩ : ٤٨) لكنَّ مرجعها أيضاً إلى التَّسبيحِ والتَّحميدِ.

قوله^٤: **أَنْ هَالِكٌ كُلٌّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ**^٥: أي كلُّ حافٍ وناعلٍ، وقيلَ كنايةً عن الغنى والفقرِ، وأوَّلُه: [البسيط]

في فتية كسيوف الهند قد علموا^٦

والظرف متعلقٌ بـ غَدوتُ في البيتِ السابقِ:

وقد غَدوتُ إلى الحانوتِ يتبعني شاوٍ مثلٌ شلولٌ شلشلٌ شولٌ^٧

شاوٍ: أي غلامٌ يطبخُ الشَّواءَ، شلولٌ أي خفيفٌ في العملِ^١، مثلٌ: مسرعٌ^٢، شلشلٌ: ماشٍ في

^١ - الكشاف، ٣٣١/٢، والعبارة فيه: "وهو بَيِّنٌ واضحٌ لا شُبْهَةٌ فيه".

^٢ - الكشاف، ٣٣١/٢، والعبارة فيه: "لأنَّ «اللّهمَّ» نداءٌ لله ومعناه: اللّهمَّ إنّنا نُسبِّحُك".

^٣ - القُنوتُ الَّذِي دُكِرَ أَنَّهُ رُوِيَ أَنَّ جَبْرِيْلَ عِلْمَهُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ مِنْ رِوَايَةِ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ «بَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو عَلَى مُضَرَ» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ «، ثُمَّ عَلَّمَهُ هَذَا الْقُنُوتَ اللَّهْمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْضَعُ لَكَ وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَكْفُرُكَ اللَّهْمَّ إِنَّا نَعْبُدُ وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْفِدُ نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخَافُ عَذَابَكَ الْجَدِّ إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ» قَالَ الْبَيْهَقِيُّ هَذَا مُرْسَلٌ قَالَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ صَاحِبًا مُوَصَّلاً، ثُمَّ رَوَاهُ مَعَ تَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ وَزِيَادَةٍ. الطبقات الكبرى، ٢٥٥/٦، و طرح التثريب، ٢٩٥/٢، و الإتيان في علوم القرآن، ٢٢٦/١.

^٤ - الكشاف، ٣٣١/٢.

^٥ - للأعشى ميمون بن قيسٍ، والبيت كما في الديوان:

إمّا تربيّنا حفاةً لا نعال لنا إنا كذلك ما نحفى وننتعل

الديوان، ص: ٥٩.

^٦ - هذا صدر بيت آخرٍ للأعشى، وعجز البيت: أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الجيلُ

الديوان، ص: ٥٩.

^٧ - ديوان الأعشى، ص: ٥٩.

الحوائج^٣، شول: يخرج اللحم من القدر^٤.

قوله: إشعاراً بسرعة إجابته^٥: يعني أنهم يستعجلون بالخير فيحب الله لهم أسرع إجابة حتى كان استعجالهم نفس تعجيله تعالى لهم.

قوله: فكيف اتصل^٦ بمعنى أن ظاهره العطف على الشرط أو الجزاء، ولا يستقيم لأن حكمه الثبوت لا الانتفاء، فأجاب بأنه عطف على النفي الدال عليه كلمة "لو" إلا أن ذلك في الناس على الإطلاق، وهذا في الذين لا يرجون اللقاء منهم، وقد يقال إن الآية متصلة بقوله إن الذين لا يرجون لقاءنا دلالة على استحقاقهم العذاب، وأن الله تعالى إنما يمهلهم استدراجاً، وجيء بالناس بدل ضميرهم تنظيماً للأمر، ثم قيل فنذر الذين لا يرجون مصراً باسمهم، وذكر المؤمنين إنما وقع في البين تنميماً ومقابلةً.

قوله: لجنبه في موضع الحال^٧: أي كائناً لجنبه مستقراً، واللام لإفادة اختصاص الكينونة والاستقرار بالجنب، والأكثر في الاستعمال على جنبه إفادة لهيئة الاستعلاء على الجنب وتصويراً لتلك الحالة، نطحه: ألقاه على وجهه فانتطح^٨، ناء بالجرم: نهض بمشقة^٩، ويقال فلان نؤؤه متخادلاً، وطبعه متواكلاً، أباح الله لك المسحة: أي الصحة^{١٠}، وبه مسحة من جمال.

قوله: كأنه لم يدعنا^{١١}: اعتبر ضمير الشأن لأن حق الحروف المشبهة الدخول على المبتدأ والخبر، ولو بعد التخفيف، فإنه لا يبطل إلا العمل، وعلى هذا لا حاجة إلى ضمير الشأن في قوله: [الهزج]

كَأَنَّ ثَدْيَاهُ حُقَّانٌ^{١٢}

^١ - جمهرة اللغة، شول، و المحكم والمحيط الأعظم، شله، و لسان العرب، تاج العروس، شلل.

^٢ - جمهرة اللغة، و المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، و القاموس المحيط، شلل.

^٣ - جمهرة اللغة، شلل، و لسان العرب، شلل، و القاموس المحيط، شلل، و تاج العروس، شلل.

^٤ - تهذيب اللغة، ٢٨٢/١١. و الصحاح، و مجمل اللغة، و المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، شول.

^٥ - الكشاف، ٣٣١/٢، والعبارة فيه: "فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم وإسعافه بطلبتهم".

^٦ - الكشاف، ٣٣٢/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت، فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه؟"

^٧ - الكشاف، ٣٣٢/٢، والعبارة فيه: "لجنبه في موضع الحال، بدليل عطف الحاليين عليه أي دعانا مضطجماً أو قاعداً أو قائماً".

^٨ - الصحاح، و المحكم والمحيط الأعظم، و النهاية في غريب الحديث والأثر، و لسان العرب، و تاج العروس، نطح.

^٩ - العين، ناء، ٣٩١/٨، و جمهرة اللغة، و الصحاح، و مجمل اللغة، و مقاييس اللغة، و لسان العرب، و تاج العروس، نوا.

^{١٠} - جمهرة اللغة، و تهذيب اللغة، ٢٠١/٤، و مجمل اللغة، و مقاييس اللغة، و لسان العرب مسح.

^{١١} - الكشاف، ٣٣٢/٢، والعبارة فيه: "كأنه لا عهد له به كأن لم يدعنا، كأنه لم يدعنا، فخفف وحذف ضمير الشأن".

^{١٢} - هذا عجز بيت مجهول القائل، و صدر البيت: وَنَحْرٌ مُشْرِقٌ اللَّوْنُ

وهو من الأبيات الخمسين المجهولة القائل، الكتاب ١٣٥ / ٢، و شرح التسهيل لابن مالك، ٤٥/٢، و التذليل والتكميل، ١٦٩/٥، و خزنة الأدب، ٣٩٢/١٠.

وإنما التمثيل لمجرد بطلان العمل بالتخفيف.

قوله: **يجوز أن يكون عطفاً على ظلموا**^١: لأن معناه إحداث التّكذيب، ومعنى هذا الإصرار عليه

[٣٥٥ / أ] بحيثُ // لا فائدة في إمهالهم، ولهذا ذكر في حاصل المعنى أن السبب في إهلاكهم، هذان الأمران وهذا ظاهر على تقدير العطف، وأما على تقدير الاعتراض فلائته مفيد لتقرير ما تخلل هو بينه وهو إفادة السببية.

[قوله: وكيف في محلّ النَّصْبِ بتعملون^٢: أي على المفعولية كما يفصح عن قوله لينظر أيعملون خيراً أم شراً^٣ على أن المعنى على أي حال، وإذا تعلق بالفعل لا يكون إلا حالاً، وكأنه وكأنه جعله مستعاراً بمعنى أي شيء، ويحتمل أن يكون ما ذكره حاصل المعنى وملخص المقصود، وإنما النَّصْبُ على الحالية، أي لننظر على أي حال يعملون الأمور الكائنة، على حال الخير أم على حال الشر، الظاهر أن هذا من باب التعلّق سيمًا وقد جعل النَّظَرَ بمعنى العلم لكنّ كون المعلق عنه في المعنى والأصل متعلقاً بفعلٍ آخر محلّ نظرٍ وتأمّلٍ شبه بنظر الناظر، لا خفاء في أن النَّظَرَ بمعنى يستتبع الرؤية والإدراك لا نفسها، فالتشبيه به من جهة أنه يستتبع ذلك، والرؤية إدراك عين المرئي متحقّقاً، وعلم الله تعالى أيضاً إدراك عين المعلوم ومشاهدته من غير انتقال إليه من صورة فعند التحقيق نظره ورؤيته وعلمه واحد، لكنّ المذهب عندنا أن النَّظَرَ صفة غير العلم، وكيف ما كان فموضوع النَّظَرِ بحسب اللّغة غير موضوع العلم، فلذا حُمِلَ على المجاز.

قوله: **إن نسخت آية تبعت النسخ**^٤: قد تمّ الجواب عن التّبديل بقوله: **﴿ ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ ﴾** (يونس ١٠ : ١٥)، تميم للجواب، فلذا جعله ناسخاً للنسخ والتّبديل بالمعنى الذي سبق مفروض لا محقّق، ويفيد النسخ بالآية من جهة أنه الأقل، وإلا فالملائم لقولهم إنَّ بقرانٍ آخر هو نسخ الكلّ.

قوله: **يرده قوله: إنني أخاف**^٥: لأنّ التّبديل أو الإتيان بالغير من جهة الوحي لا يكون معصيةً، واعتراض بأنّ قوله ما يتسهّل لي وما يمكنني أن أريد بغير إذن، فالطلب بغير الإذن معصيةً، وإن لم يقيد بذلك لم يكن الجواب مطابقاً لأنهم إنَّما اقترحوا التّبديل من جهة الوحي، وأجيب بأنّه على الإطلاق، والمعنى أن التّبديل من قبل نفسي لا يمكنني، ومن جهة الوحي موقوف على الوحي لا دخل لي فيه، وإنما عليّ اتّباع الوحي.

قوله: **وأنكرهم**^٦: من النكارة وهي الدهاء والفتنة^٦، وكذا النكر بالضمّ والفتح.

^١ - الكشاف، ٣٣٣/٢، والعبارة فيه: "وقوله: وما كانوا ليؤمنوا يجوز أن يكون عطفاً على ظلموا".

^٢ - الكشاف، ٣٣٣/٢، والعبارة فيه: "وكيف في محلّ النصّب بتعملون لا ينتظر، لأنّ معنى الاستفهام فيه يحجب أن يقدم عليه عامله".

^٣ - ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

^٤ - الكشاف، ٣٣٤/٢، والعبارة فيه: "إن نسخت آية تبعت النسخ، وإن بدلت آية مكان آية تبعت التبديل".

^٥ - الكشاف، ٣٣٤/٢، والعبارة فيه: "يرده قوله: ﴿ إنني أخاف إن عصيت ربي ﴾" (يونس ١٠ : ١٥)

^٦ - الكشاف، ٣٣٤/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم في هذا الاقتراح؟ قلت:

قوله: **على لغة من يقول أعطائه**^٢: قيل هي لغة الحارث بن كعب^٣ وقبائل من اليمن يقبلون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفاً حتى يجعلون التثنية في جميع الأحوال بالألف، ويعضده قراءة ابن عباس رضي الله عنه حيث جعل الفعل للمتكلم، وهو النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القراءة المشهورة، فإن الفعل لله، وعلى هذا فجعل رواية أوريكم بالهمزة على قلب الألف همزة ينظر إلى [٣٥٥ / ب] هذه اللغة بأن يجعل الياء ألفاً، ثم الألف همزة، وكذا في ليأت بالحجة، أي ليست و رثأت الميت: أي رثيته، من // المرثية وحلأت السويق، أي حلبيته، جعلته حلواً، ويجوز أن يراد انقلاب الهمزة من الألف في أدري ولى ورثى وحلى بمعنى أنها لم تقلب ياءً على ما هو القياس عند لحوق الضمير، بل همزة.

قوله: **ألا ترى أن الألف إذا مسها الحركة انقلبت همزة**^٥: هذا بالنظر الظاهر، وإلا فالتحقيق أن كلاً منهما حرف على حدة له مخرج خاص.

قوله: **بلام الابتداء**^٦: دخول لام الابتداء على الماضي محل نظر، والأحسن أن تجعل لام جواب "لو" لكونه عطفاً عليه، و(كان) خبر ليس له مخبر عنه، أي حقيقة وأمر واقع يقع الإنباء عنه، وفي قوله المحيط بجميع المعلومات دفع لما يقال أن الشيء ما يعلم ويخبر عنه في الجملة لا ما يعلمه كل أحد حتى يلزم من نفي علم البعض نفيه.

قوله: **في السموات ولا في الأرض**^٧: تأكيد لنفيه لما جرى به العرف من أنه يقال عند تأكيد النفي ليس هذا في السماء ولا في الأرض لاعتقاد العامة أن كل ما يوجد فهو إما في السماء وإما في الأرض كما هو رأي المتكلمين في كل ما سوى الله إذا أريد بالسماء والأرض جهتا العلو والسفل، وقيل الكلام الزامي لاعتقاد المخاطبين أن الأمر كذلك.

قوله: **وقالوا لولا أنزل**^٨: هو في القرآن، ويقولون قصداً إلى الاستمرار وحكاية الحال الماضية، فعبر عنه المصنف بقالوا، تنبيهاً على أن المعنى على المضى، وإنما المضارع لما ذكر، ومنهم

قلت: الكيد والمكر.

١- لسان العرب، وتاج العروس، نكر.

٢- الكشاف، ٣٣٥/٢، والعبارة فيه: "وقرأ الحسن: ولا أدراكم به، على لغة من يقول: أعطائه وأرضائه، في معنى أعطيته وأرضيته."

٣- الحارث بن كعب بن عمرو بن غلة، من مذحج، من كهلان: جد جاهلي، من نسله بنو الديان (رؤساء نجران) وشريح ابن هانئ (من أصحاب علي)، ومطرف بن طريف، وآخرون، كلهم حارثيون كهلانيون، من قحطان. الأعلام للزركلي، ١٥٧/٢.

٤- السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير سمي بذلك لانسياقه في الحلق (ج) أسوقه والسويق الخمر، وسويق الكرم الخمر. المحكم والمحيط الأعظم، ولسان العرب، وتاج العروس، سوق.

٥- الكشاف، ٣٣٥/٢، والعبارة فيه: "ألا ترى أن الألف إذا مسها الحركة انقلبت همزة".

٦- الكشاف، ٣٣٥/٢، والعبارة فيه: "وعن ابن كثير: ولأدراكم به، بلام الابتداء لإثبات الإدراء ومعناه: لو شاء الله ما تلوته أنا عليكم ولأعلمكم به على لسان غيري"

٧- الكشاف، ٣٣٦/٢، والعبارة فيه: "وقوله في السموات ولا في الأرض تأكيد لنفيه، لأن ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم".

٨- الكشاف، ٣٣٦/٢، والعبارة فيه: "وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه".

من لم ينظر إلى هذا، وغير الكتاب إلى يقولون كما في القراءات^١.
 قوله: **يَعْنِي: أَنَّ الصَّارِفَ عَنِ انْزَالِ الآيَاتِ**^٢: هذا هو الظاهر الملائم لسوق الكلام لا ما يُقَالُ،
 معلوم أن الصَّارِفَ عنادهم وإنما المُغَيَّبُ عنا المختصُّ به علم الله هو أنه متى ينزل العذاب
 المستأصل لساقه عنادكم مع القطع بنزوله، إذ لا دلالة عقلاً أو نقلاً على أن الصَّارِفَ عنادهم.
 قوله: **والآخرة جوائها**^٣: وقد ذَكَرَ في مواضع من كلامه أن العامل في إذا الفجائية معنى المفاجأة
 المفاجأة التي فيها عمل الفعل في المفعول به، وإذا جُعِلَ عاملٌ إذا الشرطية هو الجواب كان
 معنى المفاجأة هو العامل في إذا الأولى عمل الفعل في الظرف، فيصير المعنى ما جاؤوا في
 وقت الإذاعة وقت المكر^٤.

قوله^٥: **قولهم سقينا بنوء كذا**^٦: من كلام العرب في الجاهلية كانوا ينسبون المطر إلى منازل
 القمر، إذا سقط منزل في الغرب ويطلع مقابله في الشرق، والنوء: النهوض و الطلوع^٧.
 قوله: **كيف جعل الكون**^٨: معنى أن غاية الشيء ما به ينتهي الشيء وينقطع، ويكون هو متأخراً
 عنه، والكون في الفلك يقارب التسيير في البحر، بل يتقدمه، فكيف صحَّ جعله غاية له بقوله
 يسيروكم

في البحر حتى إذا كنتم في الفلك، فأجاب بأنه لم يجعل غاية بل الشرطية التي هي **إذا كنتم في**
الفلك جاءتها ريح، مع ما في حيزها// ويتعلق بها.

قوله: **فإن قلت فدعوا**^٩: يعني إذا كان الجواب هو جاءتها فما موقع دعوا؟ فأجاب بأنه بدل
 اشتمال من ظنوا، وأورد عليه أنه لم يجعله استئنافاً جواباً فإذا صنعوا بعد هذه الحالة، أو جواباً
 للشرط، و جاءتها حالاً على أسلوب **إذا ركبوا في الفلك دعوا الله**، وأجيب عن الأول بأن البدل
 أدخل في الاتصال في الكلام والدلالة على كونه المقصود مع إفادته ما يُستفاد من الاستئناف مع
 الاستغناء عن تقدير السؤال، وعن الثاني بأن شدة الاحتياج إلى الجواب تقتضي صرف ما يصلح

^١ - قوله: (وقالوا: (لولا أنزل عليه آية من ربه): والتلاوة: (ويقولون)، وإنما عدل عنه ليؤذن به أن قوله:
 (ويقولون) ليس معطوفاً على قوله تعالى: (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا) [يونس: ١٨]، كما يقتضيه ظاهر اللفظ،
 وإنما هو معطوف على قوله: (قال الذين لا يرجون لقاءنا أتت بقرآن غير هذا) [يونس: ١٠ : ١٥] ما بينهما
 اعتراض، وأوثر المضارع على الماضي ليؤذن باستمرار هذا القول منهم، وأن هذا القول من دأبهم وعادتهم.
 فتوح الغيب، ٤٥٣/٧.

^٢ - الكشاف، ٣٣٧/٢، والعبارة فيه: "يعني: أن الصَّارِفَ عَنِ انْزَالِ الآيَاتِ الْمُقْتَرَحَةَ أَمْرٌ مُعَيَّبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ"

^٣ - الكشاف، ٣٣٧/٢، والعبارة فيه: "و «إذا» الأولى للشرط، والآخرة جوائها وهي للمفاجأة"

^٤ - الكلام في قوله تعالى: { وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا } (يونس: ١٠):
 (٢١).

^٥ - الكشاف، ٣٣٧/٢، والعبارة فيه: "وقيل: مكرهم قولهم سقينا بنوء كذا."

^٦ - مجمع الأمثال، ٣٤٣/٢.

^٧ - النوء، مهموز: من أنواع النجوم، وذلك إذا سقط نجم بالغداة فغاب مع طلوع الفجر، وطلع في حياله نجم في
 في تلك الساعة على رأس أربعة عشر منزلاً من منازل القمر سمي بذلك السقوط والطلوع. العين، ناء، ٣٩١/٨،
 و جمهرة اللغة، ناء، و تهذيب اللغة، ناء، ٣٨٥/١٥، و الصحاح، و مجمل اللغة، و لسان العرب، نوأ.

^٨ - الكشاف، ٣٣٨/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر" «٠"

^٩ - الكشاف، ٣٣٨/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: فدعوا؟ قلت: بدل من ظنوا"

له إليه لا إلى الحالِ الفضلةِ المفتقرةِ إلى تقديرٍ قد، مع أنّ عطفَ وظنُّوا على جاءتها يأبى الحالية، والفرحُ بالريحِ الطيبةِ لا يكونُ حالَ مجيءِ العاصفِ، والمعنى على تحقُّقِ المجيءِ لا على تقديره ليُجعلَ حالاً مقدّرةً.

قوله: **المبالغة**^١: أي في تقبيحِ حالهم بمنزلةٍ ما إذا أعرَضَ المتكلِّمُ عن المخاطبِ، وحُكيَ لغيره سوءَ صنيعِهِ وقلّةَ حيايِهِ.

قوله: **كالأسدِ في فعلٍ**^٢: إشارةٌ إلى ما ذكره أبو عليّ أنّ الضمّةَ في **فَعَلَ** لثقلها بمنزلةٍ فتحْتَنِينَ في **فَعَلَ**، فلذلك آخوا بينهما، وجمعوا "فَعَلًا" على "فَعُل"، كما جمعوا "فُعَلًا" على **فُعُل**، **كأَسَدٍ وَأُسَدٍ**.

قوله: **متراقين في ذلك**^٣: أي متصاعدين ناظرًا إلى ما اعتبرَ في مفهومِ البغيِّ من الترامِي إلى الفسادِ.

قوله: **قلتُ بلى**^٤: أي البغيُّ بمعنى الإفسادِ وإبطالِ المنفعةِ، قد يكونُ بحقٍّ، وإنّما الذي لا يكونُ بحقٍّ هو البغيُّ بمعنى الظلمِ.

قوله: **وبالٍ على أنفسكم**^٥: مأخوذٌ من خصوصِ قرينةِ المقامِ، وأمّا من حيثُ أنّ الظرفَ اللغوَ بعدَ ما جعلَ خبراً وصارَ مستقراً كما في **الحمدُ لله** فالمعنى كائنٌ على أنفسكم.

قوله: **إنّ البغي مَصْرَعَةٌ**^٦: أي مَهْلِكَةٌ، **فَارْبَعٌ**: فارقٌ، **رَبَعٌ** يربُعُ إذا وقفَ وتحبَّسَ^٧، **والفَعَالُ**: الخِصَالُ والأفْعَالُ^٨.

قوله^٩: **طويلَ التَّغْنِ**^{١٠}: التَّغْنِي وهو الإقامة^{١١}، **أوله**: [المتقارب]

^١ - الكشاف، ٣٣٨/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: ما فائدةُ صرفِ الكلامِ عن الخطابِ إلى الغيبةِ؟ قلتُ: المبالغةُ، كأنّه يذكرُ لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكارَ والتقبيحَ."

^٢ - الكشاف، ٣٣٨/٢، والعبارة فيه: "والضميرُ في جَرَيْنَ للفُكِّ، لأنّه جمعُ فَلَكَ كالأَسَدِ، في فَعَلَ أخي فَعَلَ".

^٣ - الكشاف، ٣٣٩/٢، والعبارة فيه: "متراقين في ذلك، معنيين فيهِ".

^٤ - الكشاف، ٣٣٩/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: فما معنى قولِهِ بَغِيْرَ الْحَقِّ، والبغيُّ لا يكونُ بحقٍّ؟ قلتُ: بلى، وهو وهو استيلاءُ المسلمِ على أرضِ الكفّرةِ".

^٥ - الوَبَالُ الشِّدَّةُ والثَّقْلُ والمَكْرُوهُ، والعَدَابُ فِي الآخِرَةِ المحكم والمحيط الأعظم، و الفائق في غريب الحديث والأثر، و لسان العرب، و تاج العروس، وبل.

^٦ - الكشاف، ٣٣٩/٢، والعبارة فيه: "وإذا نصبت على أنفُسِكُمْ خبر غير صلة، معناه. إنما بغيكم وبال على أنفسكم".

^٧ - الكشاف، ٣٤٠/٢.

^٨ - البيت بتمامه:

يَا صَاحِبَ النَّبْغِيِّ إِنَّ النَّبْغِيَّ مَصْرَعَةٌ... فَارْبَعٌ فَخَيْرٌ فَعَالٍ الْمَرْءِ أَعْسَلُهُ [البسيط]

وبعده:

فَلَوْ بَغَى جَبَلٌ يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ... لَأَنْدَكَ مِنْهُ أَعَالِيَهُ وَأَسْفَلُهُ

ذكر الزمخشري في كتابه "الكشاف" أنّ هذين البيتين للمأمون بن الرّشيد، فقد كان يتّمثَلُ بهما في بَغْيِ أخيه عليه، وكرر هذا أيضاً فخر الدين الرازي الكشاف، ٣٤٠/٢، و مفاتيح الغيب، ٢٣٦/١٧.

^٩ - تهذيب اللغة، ٢/٢٢٣، و الصحاح، و لسان العرب، و تاج العروس، ربع.

^{١٠} - لسان العرب، و المصباح المنير، و تاج العروس، فعل.

^{١١} - الكشاف، ٣٤١/٢.

^{١٢} - البيت للأعشى يقول فيه:

وكنتم امراً زمناً بالعرق

أي لا أسافر ولا أسأل أحداً.

قوله: جاءت حديث مرقوع^٢: بالقاف، من رقع الثوب أي مُخْتَرَع من ههنا وههنا، وهذا لقصوره في باب الحديث، وإلا فهو حديث مرقوع إلى حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم بإسناد مسلم وأحمد بن حنبل والترمذي وغيرهم من أئمة الحديث، وكان الأنسب أن يحوم حول التأويل كما في الآيات، لكنه جرى بالطعن^٣ فيما يُنقل بالنقل والرواية ما لم يزدغه مانع الإعجاز أو الشهرة الجارية مجراه^٤.

قوله: إنكاراً^٥: أي قال ذلك لإذكار أهل الجنة بما سعد لهم منه، وإلا فلا حاجة إلى ذكره لكونه معلوماً^٦.

قوله: ويجوز ما لهم من جهة الله^٧: "من الله" على الأول متعلق بعاصم، وجاز التقديم لأن "من" في من

عاصم مزيده، والمعمول ظرف، وعلى الثاني إما بحال من عاصم لكونه في الأصل صفة

[٣٥٦ / ب] قُدِّمَتْ، وإمّا متعلقٌ بالظرف // أعني "لهم".

قوله: وكان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة^٨: اعترض صاحب التقریب بأن " من الليل" ليس معمول أغشيت فضلاً عن الليل، بل هو صفة لقطعاً، فيكون العامل فيه معنى الاستقرار والحصول كما في سائر الظروف المستترة، ولو سلّم فذو الحال هو الليل، وهو معمول للجار لا الفعل، وأجيب بأن مبنى كلامه ما تقرر في علم النحو من أن الخبر والصفة والحال وغير ذلك هو الظرف لا عامله الذي هو كائن وحاصل، أو يكون ويحصل، حتى أن الضمير قد يحول إليه، والعمل قد صار له، وأن الصفة معمول لما الموصوف معمول له، وأن كل مجرور

وكنتم امراً زمناً بالعراق... عفيف المناخ طويل التغر

الديوان، ص: ٢٥.

^١ - المحكم والمحيط الأعظم، غني.

^٢ - الكشاف، ٢/٣٤٢.

^٣ الطعن: في ب الظن.

^٤ - الحديث: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تُريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة وتنجينا من النار وقال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلي زبهم) انتهى. ينظر صحيح مسلم، ١/١٦٣. تخريج أحاديث الكشاف، ٢/١٢٤. مشكاة المصابيح، ٣/١٥٧٤.

^٥ - الكشاف، ٢/٣٤٣، والعبارة فيه: "والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار إنكاراً بما ينقدهم منه برحمته".

^٦ - يقول الطيبي: « هو مفعول له لقول مقدر، أي: قال الله تعالى: لا يرهق وجوههم قتر؛ لندكر أهل الجنة بما ينقدهم الله منه، وهو إرهاب وجوههم، أي: غشايتها غبرة فيها سواد، بسبب رحمته، فإنهم إذا ذكروا ذلك زاد فرحهم وتبجحهم، كما أن أهل النار إذا ذكروا ما فاتهم من النعيم المقيم ازداد غمهم وحسرتهم.» فتح الغيب، ٧/٤٦٩.

^٧ - الكشاف، ٢/٣٤٣، والعبارة فيه: " من الله من عاصم أي لا يعصمهم أحد من سخط الله وعذابه، ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم".

^٨ - الكشاف، ٢/٣٤٣.

بحرفِ الجرِّ هو في التَّحْقِيقِ معمولٌ فعلٌ تعلق به الجارُّ والمجرورُ لأنَّ حروفَ الجرِّ إنّما وُضِعَتْ لإفْضَاءِ معاني الأفعالِ إلى الأسماءِ حتَّى إنّ العاملَ في الحالِ في مرثُ بهنْدٍ جالسةٌ هو الفعلُ لا حرفَ الجرِّ، مع القطعِ بِاتِّحَادِ عاملِ الحالِ وذو الحالِ، و حقيقةً لا إشكالَ في كلامِ المصنِّفِ ولا غبارَ عليه، ولا فرقَ في كونِ مِنَ اللَّيْلِ معمولٌ أُغْشِيَتْ بين أن يكونَ "من" للتَّبْيِينِ على أنَّ المرادَ بالليْلِ زمانٌ كونِ الشَّمْسِ تحتَ الأفقِ في الجملةِ للتبعيضِ على أنَّ المرادَ به جميعُ ذلكِ الزمانِ، ولا حاجةً إلى ما يذكرُه القومُ في هذا المقامِ من التَّطْوِيلَاتِ^١.

قوله: لِسِدِّهِ مَسَدٌ قَوْلِهِ: الرُّمُومُ^٢: بناءً على أنه في الأصلِ ظرفٌ له أقيمَ مقامه كما يشعرُ بذلكِ بذلكِ قوله في تفسيره أي الزموا مكانكم لا على أنه اسمٌ فعلٍ وحركته حركةً بناءً كما هو رأيُ أبي عليٍّ الفارسيِّ.

قوله: وقرئَ فزائلنا^٣: هذا يدلُّ على أنَّ من الياءِ وليسا لشيءٍ أزيله لا من الواوِ، وزالَ يزولُ على على أن زيلنا فَعَلْنَا، وأقراهم جمعُ قرنٍ: حبلٌ يُجمَعُ به البعيرانُ^٤.

قوله: بسببِ ما أسلفتُ^٥: يشيرُ إلى أنَّ ما أسلفتُ على هذا الوجهِ نُصِبَ على انتزاعِ الخافضِ هو البناءِ السببيةِ، وأمَّا على الأولِ فقد دلَّ قوله باختبارِ ما أسلفتُ على أنه بدلٌ اشتمالٍ من كلِّ نفسٍ^٦.

قوله: ربهم الصادق^٧: فسَّرَ المولى بالرتبِ، أو بمتولِّي الأمرِ، ثمَّ الحقُّ بما يلائمُ كلاً، وأمَّا على قراءةِ النَّصِبِ فهو مقابلُ الباطلِ إن جُعِلَ تأكيداً، ومن أسماءِ الله تعالى إن جُعِلَ مدحاً.

قوله: ليفيضَ عليكم^٨: علّه يرزقكم منها من غيرِ اقتصارٍ على جهةٍ.

قوله: من يستطيع^٩: فسَّرَ الملكُ بالاستطاعةِ أو بالحمايةِ والتَّحصينِ، يجوزُ أنه على أحدِ المعنيتينِ المعترتينِ فيه، إذ المالكُ مستطيعٌ حامٍ لما يملكه، وقد مرَّ في سورةِ المائدةِ^{١٠}، والبناءُ في

^١ - البحر المحيط، ٤٨/٦، والدر المصون، ١٨٧/٦، واللباب في علوم الكتاب، ٣١٢/١٠.

^٢ - الكشاف، ٣٤٣/٢، والعبارة فيه: "وأنتم أكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه".

^٣ - الكشاف، ٣٤٤/٢، والعبارة فيه: "وقرئ: فزائلنا بينهم، كقولك: صاعر خذّه وصعره، وكالمتة وكلمته".

^٤ - زيلتُ بينهم، أي: فرقت. العين، ٣٨٥/٧، تهذيب اللغة، ١٧٣/١٣، و الصحاح، ومجمل اللغة، و لسان العرب، زيل.

^٥ - العين، وتهذيب اللغة، ٨٧/٩، والصحاح، ومجمل اللغة، قرن.

^٦ - الكشاف، ٣٤٤/٢، والعبارة فيه: "كقوله تعالى لِيُنلَّوْكُمْ أَكْثَرُ عَمَلًا وَيَجُوزَ أَنْ يُرَادَ نَصِيبُ الْبَلَاءِ وَهُوَ الْعَذَابُ كُلُّ نَفْسٍ عَاصِيَةٍ بِسَبَبِ مَا أَسْلَفَتْ مِنَ الشَّرِّ".

^٧ - البحر المحيط، ٥١/٦، والدر المصون، ١٩٤/٦، واللباب، ٣١٨/١٠.

^٨ - الكشاف، ٣٤٤/٢، والعبارة فيه: "مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ رَبُّهُمْ الصَّادِقُ رَبُّوَيْتِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ مَا لَيْسَ لِرَبُّوَيْتِهِ حَقِيقَةً".

^٩ - الكشاف، ٣٤٥/٢، والعبارة فيه: "لم يقتصر برزقكم على جهةٍ واحدةٍ ليفيضَ عليكم نعمته ويوسعَ رحمته".

^{١٠} - الكشاف، ٣٤٥/٢، والعبارة فيه: "أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ مِنْ يَسْتَطِيعُ خَلْقَهُمَا وَتَسْوِيَتَهُمَا عَلَى الْحَدِّ الَّذِي سَوَّيَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِطْرَةِ الْعَجِيبَةِ".

^{١١} - في تفسير قوله تعالى: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

بِكَلَاءَتِهِ^١ متعلقٌ بِيُحَصِّنُهُمَا.

قوله: فَذَلِكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ هَذِهِ قَدْرَتُهُ وَأَفْعَالُهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ الثَّابِتُ رَبُّوَيْتِهِ^٢: لِأَنَّ الْحَقِّيَّةَ وَالثَّبُوتَ إِنَّمَا يُعْتَبَرَانِ بِاعْتِبَارِ الْوَصْفِ الَّذِي يَتَضَمَّنُهُ الْمَوْصُوفُ بِهِ وَكَوْنُهُ لَا رَيْبَ فِيهِ مُسْتَقَادًا مِمَّا ذُكِرَ سَابِقًا مِنَ الْأَدَلَّةِ وَلاحقاً من التَّوْبِيخِ بِقَوْلِهِ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَى آخِرِهِ.

قوله: وَأَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^٣: تَعْلِيلٌ، تَصْرِيحًا بِمَا عُلِمَ ضِمْنًا مِنْ قَوْلِهِ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَي تَمَرَّدُوا فِي الْكُفْرِ، وَ دَلَالَةٌ عَلَى شَرَفِ الْإِيمَانِ بِأَنَّ عَذَابَ الْمُتَمَرِّدِينَ فِي الْكُفْرِ بِسَبَبِ انْتِقَاءِ الْإِيمَانِ^٤.

قوله: كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ^٥: يَعْنِي أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْإِحْتِجَاجِ إِنَّمَا يَتَأْتَى عَلَى مَنْ اعْتَرَفَ بِأَنَّ مِنْ خَوَاصِّ الْإِلَهِيَّةِ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ إِعَادَتَهُ لِيَلْزَمَ مِنْ نَفْيِهِ عَنِ الشَّرْكَاءِ نَفْيَ الْإِلَهِيَّةِ عَنْهَا، وَقَوْلُهُ: وَقَالَ لِنَبِيِّهِ، ابْتِدَاءً كَلَامٍ لَا عَطْفٌ عَلَى قَدِ وُضِعَتْ إِذْ لَا دَخَلَ لِذَلِكَ فِي الْجَوَابِ^٦.

قوله: يُقَالُ هِدَاةٌ لِلْحَقِّ^٧: قَدْ أَشْرْنَا فِيهَا سَبْقَ إِلَى أَنْ هَدَى يَجِيءُ لِأَزْمًا وَمَتَعَدِيًّا بِنَفْسِهِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ مِثْلَ هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَإِلَى الثَّانِي بِاللَّامِ وَبِإِلَى، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّغَةِ، وَقَدْ يَجِيءُ بِمَعْنَى الْمَغْفَلِ^٨، وَمِنْهُ هَدَيْتُ الْعُرُوسَ إِلَى بَيْتِ الزَّوْجِ، وَالْهَدْيَةُ وَهْدِي الْحَجِّ.

قوله: وَهُوَ الْعِلْمُ^٩: تَفْسِيرٌ لِلْحَقِّ إِذْ هُوَ الثَّابِتُ الَّذِي لَا تَرْتَلِزُهُ الشَّبَهَةُ لِاسْتِنَادِهِ إِلَى الْبِرْهَانِ بِخِلَافِ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (المائدة ١٧). الكشاف، ١/٦١٧.

^١ - الكِلَاءَةُ: الْحِفْظُ وَالْحِرَاسَةُ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، وَ لِسَانِ الْعَرَبِ، وَ تَاجُ الْعُرُوسِ، كَلَاءً.

^٢ - الكشاف، ٢/٣٤٥، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "فَذَلِكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ هَذِهِ قَدْرَتُهُ وَأَفْعَالُهُ، رَبُّكُمْ الْحَقُّ الثَّابِتُ رَبُّوَيْتِهِ ثَبَاتًا لَا رَيْبَ فِيهِ لِمَنْ حَقَّقَ النَّظَرَ".

^٣ - الكشاف، ٢/٣٤٥، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "وَأَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِدَلِّ مِنَ الْكَلِمَةِ أَي حَقَّ عَلَيْهِمْ انْتِقَاءُ الْإِيمَانِ".

^٤ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }، يَقُولُ الزَّمَخْشَرِيُّ «إِنَّ قَوْلَهُ: (وَأَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) بِدَلِّ مِنَ الْكَلِمَةِ أَي حَقَّ عَلَيْهِمْ انْتِقَاءُ الْإِيمَانِ، أَوْ أَرَادَ بِالْكَلِمَةِ: الْعِدَّةَ بِالْعَذَابِ، وَأَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ تَعْلِيلٌ، بِمَعْنَى: لِأَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.»، وَيُؤَكِّدُ الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيُّ الْوَجْهَ الثَّانِي فَيَقُولُ: «يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْكَلِمَةِ عِدَّةُ الْعَذَابِ، وَيَكُونُ أَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ تَعْلِيلًا أَي: لِأَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَيُوضِّحُ هَذَا الْوَجْهَ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي عَبَّاسٍ: إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْكَسْرِ، وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنْهُ تَعَالَى أَنَّ فِي الْكُفَّارِ مَنْ حَتَمَ اللَّهُ بِكُفْرِهِ وَقَصَى بِتَخْلِيدِهِ.» الكشاف، ٢/٣٤٥، وَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ فِي التَّفْسِيرِ، ٦/٥٤.

^٥ - الكشاف، ٢/٣٤٦، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُمْ غَيْرُ مُعْتَرِفِينَ بِالْإِعَادَةِ؟"

^٦ - يَقُولُ النِّعْمَانِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ }، «لَمَّا عَدَدَ نَعَمَ الدُّنْيَا أَتْبَعَ ذَلِكَ نَعَمَ الْآخِرَةِ، وَهِيَ لَا تَتَمُّ إِلَّا بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِبْلَاحِ إِلَى حَدِّ التَّكْلِيفِ، فَقَدْ تَضَمَّنَ الْكَلَامُ كُلَّ نَعَمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ لَا تَتَمُّ إِلَّا بِالْإِرْزَاقِ، فَذَلِكَ قَالَ: { وَمَنْ يَزُرُّكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } «مِنَ السَّمَاءِ»: الْمَطَرُ، وَمِنَ الْأَرْضِ: النَّبَاتُ، {إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} حُجَّتْكُمْ عَلَى قَوْلِكُمْ: إِنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} وَلَا بَرْهَانَ لَكُمْ فَإِذَا أَنْتُمْ مَبْطُولُونَ.»

وَقَالَ أَيْضًا: «فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ: أَمْ مِنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَهُمْ يَنْكُرُونَ الْإِعَادَةَ؟ فَالْجَوَابُ: كَانُوا مُعْتَرِفِينَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَدَلَالَةُ الْإِبْتِدَاءِ عَلَى الْإِعَادَةِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ قَوِيَّةٌ، فَلَمَّا كَانَ الْكَلَامُ مَقْرُونًا بِالْإِعَادَةِ الظَّاهِرَةِ، صَارُوا كَأَنَّهُمْ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ عَذْرٌ فِي الْإِنْكَارِ.» الْبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ، ١٥/١٨٩.

^٧ - الكشاف، ٢/٣٤٦، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "يُقَالُ: هِدَاةٌ لِلْحَقِّ وَإِلَى الْحَقِّ".

^٨ - الْعَيْنُ، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ، ٦/٢٠٣، وَالْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، هَدَى.

^٩ - الكشاف، ٢/٣٤٦، وَالْعِبَارَةُ فِيهِ: "إِنَّ الطَّنَّ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ، وَهُوَ الْعِلْمُ شَيْئًا".

الظنّ، وقيدَ بمعرفة الله تعالى لما يقرّر من أنّ الظنّ واجب الاتّباع في العليّات.
 قوله: **والمراد بالأكثر الجميع**^١: في الوجه [الثاني] لأنّ القول بكون الأصنام آلهة باطلٌ واتّباعُ
 للظنّ، وكذا في الوجه الأوّل بمعنى الاتّباع في الإقرار بالله إن أُريدَ أكثرَ المشركين^٢، لأنّ إقراره
 إنّما هو بالله الذي يدعى أنّ له شريكاً وذلك باطلٌ، وإن أُريدَ أكثرَ الناسِ، فالأكثر على حقيقته.
 قوله: **وما كان هذا القرآن افتراءً**^٣: إشارة إلى أنّه ليس على حذف لام تأكيد النفي، بل أنّ يُفترى
 في معنى مُفترى، والمصدر بمعنى المفعول كما أشار إليه آخرُ بقوله: وكان مُحالاً أن يكون مثله
 مفترىً لكنّ ما ذُكر من قوله ما صحّ وما استقامَ وكان مُحالاً ربّما يُشعرُ بأنّه على حذف اللام إذ
 بمجردِ توسيطِ كان لا يفيدُ ذلك، والتعبيرُ عن المفعول بالمصدر لا تعلق له بتأكيد معنى النفي،
 ووجه الاستدلال عن عدم الافتراء بالتصديق أنّه إذا كان مصدّقاً للكتب المنزلة كان صادقاً
 بطريق الأولى، وقوله لأنّه معجزٌ تعليلٌ لكونه التصديق للكتب المنزلة دون العكس، مع أنّ فيها
 أيضاً إخباراً وإعلاماً به.

قوله: **مُنْتَفياً عَنْهُ الرَّيبُ**^٤: يشيرُ إلى أنّه حالٌ من اسم كان المقدر أو خبره.^٥
 قوله: **تقرير**^٦: أي تحقيقٌ وتثبيتٌ لمقالهم، وقوله لإلزام الحجة تعليلٌ وبيانٌ لفائدة التقرير لا صلة
 للتقرير، ومعنى الإنكار ما كان ينبغي أن يقولوا ذلك الذي قلتم، والمعنى أنتم تقولون ذلك أم لم
 تقولوا ذلك وأنتم لا تقدرون على الإتيان بمثله وإن استعنتم بكلّ ما استطعتم، وهذا معنى تقاربِ
 المعنيين.

قوله: **وادعوا من دون الله من استطعتم**^٧: بتقديم الظرف على عكس التنزيل إشعارٌ بأنّه متعلّق بـ
 ب ادعوا، و لذا فسّر ما استطعتم بالحق، ولك أن تجعله متعلقاً بـ ما استطعتم حالاً أو غيره إلّا
 أنّ إطلاق بعضِ الوجوه المذكورة في قوله تعالى: **وادعوا شهداءكم من دون الله**، والحال في
 قوله: **فلا تستعينوه وحده**، وقيدَ النفي دون المنفي.
 قوله: **بل سارعوا إلى التكذيب**^٨: استفيد ذلك من قوله: **لم يُحيطوا بعلمه، ولما يأتيهم تأويله، فإن**

^١ - الكشاف، ٣٤٦/٢.

^٢ - ما بين حاصرتين ساقطٌ من الأصل.

^٣ - في ب المسلمين، وهو تحريف.

^٤ - الكشاف، ٣٤٧/٢، والعبارة فيه: "وما كان هذا القرآن افتراءً من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو
 وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة".

^٥ - الكشاف، ٣٤٧/٢، والعبارة فيه: "ولكن كان تصديقاً وتقصيلاً منتقياً عنه الريب كائنا من رب العالمين".

^٦ - يقول السمين الحلبي: «{لَا رَيْبَ فِيهِ} فيه أوجه أحدها: أن يكون حالاً من «الكتاب» وجاز مجيء الحال
 من المضاف إليه لأنه مفعولٌ في المعنى. والمعنى: وتقصيل الكتاب منتقياً عنه الريب. والثاني: أنه مستأنفٌ
 فلا محلّ له من الإعراب. والثالث: أنه معترضٌ بين «تصديق» وبين {من رب العالمين} إذ التقدير: ولكن
 تصديق الذين بين يديه من رب العالمين». وقد وافقه النعماني في ذلك. الدر المصون، ٢٠٣/٦، و اللباب في
 علوم الكتاب، ٣٣٠/١٠.

^٧ - الكشاف، ٣٤٧/٢، والعبارة فيه: "على أنّ الهمزة تقريرٌ لإلزام الحجة عليهم".

^٨ - الكشاف، ٣٤٧/٢، والعبارة فيه: "وَادْعُوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الإتيان بمثله".
 بمثله".

^٩ - الكشاف، ٣٤٧/٢، والعبارة فيه: "بَلْ كَذَّبُوا بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن".

التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ بِالشَّيْءِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ وَالْإِحَاطَةَ بِكُنْهِهِ وَمَعْرِفَةَ مَالِهِ وَمَرْجِعِهِ، وَإِلَّا كَانَ مَسَارَعَةً إِلَيْهِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ، وَذَكَرَ لِمَعْنَى التَّوَقُّعِ الدَّالِّ عَلَيْهِ كَلِمَةً «لَمَّا» فِي قَوْلِهِ «وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» (يونس: ١٠: ٣٩) ثَلَاثَةً أَوْجِهَ، مَعْنَى الْأَخِيرِينَ ظَاهِرًا، وَالثَّانِي أَنْ قَوْلَهُ: «أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاهُ» (يونس: ١٠: ٣٩) وَرَدَّ فِي حَقِّ الَّذِينَ عَلِمُوا إِعْجَازَهُ وَظَهَرَ لَهُمْ حَقِيقَتُهُ، وَكَذَّبُوا حَسَدًا وَعِنَادًا، وَقَوْلُهُ: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» (يونس: ١٠: ٣٩) فِي حَقِّ الَّذِينَ شَكَّوْا فِي ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ حُصُولُ الْعِلْمِ وَزَوَالُ الشَّدَّةِ بِإِتْيَانِ التَّأْوِيلِ مُتَوَقَّعًا مُنْتَظَرًا، فَيَسْرَعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَمُّوا لِذَلِكَ، وَالثَّانِي أَنَّ وَجْهَ الْإِعْجَازِ أَمْرَانِ، حَسَنُ النَّظْمِ وَالِاشْتِمَالِ عَلَى الْإِخْبَارِ بِالْمَغْيِبَاتِ، وَقَدْ كَانَ تَحَقُّقُ ذَلِكَ بِحُصُولِ الْمَالِ وَقُوعِ تِلْكَ الْمَغْيِبَاتِ مُتَوَقَّعًا مُنْتَظَرًا وَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ بِحَسَنِ النَّظْمِ حَاصِلًا فَبَادَرُوا إِلَى التَّكْذِيبِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَفِيهِ ضَعْفٌ وَخَفَاءٌ اعْتَرَفَ بِهِ الْبَعْضُ وَحَاوَلَ إِزَالَتَهُ بَلْ زِيَادَتَهُ بِالنَّطْوِيلِ آخَرُونَ، وَالَّذِي يَلُوحُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ تَعَالَى نَبَهُ أَوْلًا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بَعْدَ إِتْيَانِ بَيَانِ الْمَرْجِعِ وَالْمَالِ وَالْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاهُ قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْ تَكْذِيبِهِمْ بَلْ أَصْرُوا تَعْنَتًا وَحَسَدًا وَعِنَادًا وَلَدَدًا ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ الْإِخْبَارِ عَنْهُمْ بِمَا هُوَ أَشْنَعُ فِي نَظْرِ الْعَقْلِ مِنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ الْمَسَارَعَةُ إِلَى التَّكْذِيبِ قَبْلَ الْعِلْمِ وَإِتْيَانِ التَّأْوِيلِ، وَفِيهِ اتِّصَافٌ بِرَذِيلَةِ الْجَهْلِ وَقَلَّةُ الْإِنْصَافِ وَعَدَمُ التَّثْبِيتِ وَإِنْ كَانَ التَّكْذِيبُ بَعْدَ الْعِلْمِ أَشْنَعُ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْجَاهِلَ رَبَّمَا يَعْذُرُ فِي بَعْضِ الْمَوَارِدِ، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، لَكِنَّ الْعِنَادَ فِي نَظْرِ الْعَرَبِ لَيْسَ فِي اسْتِقْبَاحِ الْجَهْلِ وَالتَّقْلِيدِ وَالتَّبَاعِ لِمَنْ هُوَ دُونَهُمْ أَوْ مِثْلَهُمْ، بَلْ رَبَّمَا يَسْتَحْسِنُهُ الشُّطْرُ مِنْهُمْ حَتَّى قِيلَ: **فَعَانِدٌ مَنْ تَطْبِيقٌ لَهُ عِنَادًا**، وَلَوْ سَلِمَ فَضْمُهُ إِلَى تَكْذِيبِ الْعِنَادِ أَشْنَعُ لَا مُحَالَةَ، فِي الْجُمْلَةِ قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا قَبْلَ الْعِلْمِ جَهْلًا وَتَقْلِيدًا، وَبَعْدَهُ حَسَدًا، فَاسْتَمَرَّ تَكْذِيبُهُمْ فِي الْحَالَيْنِ بِدَلِيلِ عَدَمِ انْقِطَاعِ الذَّمِّ وَإِلَى تَكْلِمِهِ التَّوَقُّعِ دَلَالَةً عَلَى إِتْيَانِ الْمَرْجِعِ وَالْمَالِ وَحُصُولِ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ كَانَ مُتَوَقَّعًا مُنْتَظَرًا، وَمَعَ ذَلِكَ سَارَعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ لِقَلَّةِ ثَبَاتِهِمْ وَغَلَبَةِ اتِّبَاعِ الْأَبَاءِ عَلَى طِبَاعِهِمْ، وَبَعْدَ الْإِتْيَانِ وَظُهُورِ الْعَجْزِ وَحُصُولِ الْعِلْمِ أَيْضًا لَيْسَتْ مَسَارَعَةُ عَلَى التَّكْذِيبِ لِبُعْثِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، وَلَيْسَ هَذَا بِدَلَالَةٍ كَلِمَةِ «لَمَّا» بَلْ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ، حَيْثُ لَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهُمْ الذَّمُّ وَشَهَادَةُ الْأَصْلِ وَهُوَ أَنَّ حَكْمَ الْبَاقِي الْبَقَاءِ حَتَّى يَظْهَرَ الْإِنْتِفَاءُ، وَشَهَادَةُ اللَّفْظِ السَّابِقِ أَعْنِي (أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاهُ)، وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ كَانَ تَكْذِيبُهُمْ مُسْتَقَرًّا قَبْلَ الْعِلْمِ وَبَعْدَهُ لَا بِإِعْتِبَارِ أَنَّ الْكَلِمَةَ لَهَا دَلَالَةٌ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهَا إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ نَفِي مَا دَخَلَهُ وَلَا تَعْلُقُ لِذَلِكَ بِاسْتِمْرَارِ التَّكْذِيبِ، فَمَعْنَى التَّوَقُّعِ أَنَّ اسْتِمْرَارَ الْجَهْلِ كَانَ مُتَوَقَّعًا مُنْتَظَرًا فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَقَّعُوا إِلَيْهِ وَيَرْجِعُوا بَعْدَهُ، وَقَوْلُهُ مَعْنَاهُ أَي مَعْنَى التَّوَقُّعِ مَا تَبَيَّنَ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ لِأَنَّ التَّكْذِيبَ قَبْلَ الْعِلْمِ أَوْ يَكُونُ لِلْإِسْتِقْبَالِ يَعْنِي أَنَّ الْمَضَارِعَ فِي قَوْلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِلْحَالِ وَأَنْ يَكُونَ لِلْإِسْتِقْبَالِ، وَالْمُفْسَدُونَ عَلَى الثَّانِي الْمُصِرُّونَ، وَعَلَى الْأَوَّلِ الْمَعَانِدُونَ، وَهَلْ يَكُونُ الْمَعَانِدُ الْمَكْذِبُ بِاللِّسَانِ مُصَدِّقًا فِي نَفْسِهِ وَبِحَسَبِ قَلْبِهِ، نَعَمْ إِنْ أُرِيدَ بِالتَّصْدِيقِ مَجْرَدَ الْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادِ، وَإِنْ اشْتَرَطَ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِ إِبَاءٍ وَاسْتِكْبَارٍ لِيَتَحَقَّقَ مَعْنَى كَرُوبِدِنِ وَرَا اسْتِكُونِي وَاشْتِنٌ^١ فِيهِ كَلَامٌ، وَالْمَقَامُ مِنَ الْمَضَائِقِ وَإِنْ نَمَوْا عَلَى تَكْذِيبِكُمْ وَاسْتَمَرُّوا

١- كَلَامٌ بِالْفَارْسِيَّةِ لَمْ أَفْهَمَهُ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِمَّنْ يَلْمُونَ بِالْفَارْسِيَّةِ مِنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَاهُ.

عليه لأنَّ أصلَ التَّكْذِيبِ حاصلٌ، فلا يصحُّ الاستقبالُ، وأيضاً الجزاءُ، أعني قلَّ لي عملي ولكم عملكم بمعنى فخلِّهم وتبرأ منهم، إنَّما يلائمُ الإصرارَ على التَّكْذِيبِ، واليأسُ من إجابتهم ولأجلِ هذا لم يُحْمَلْ على وإن كانوا كذَّبوك، فهي منسوخةٌ بآيةِ السَّيْفِ لأنَّ ظاهرَ قوله ﴿فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ (يونس ٤١) إباحةُ المباركةِ عن القتالِ.

قوله: **دويُّ الصَّوتِ**^١: نوعٌ منه فيه امتدادٌ وسنه تموج الهواء كما للنخل.

قوله: **فجهد البلاء**^٢: أي المساق منه الغاية فيه وما ذكره أنسبُ ممَّا قيلَ أنَّ المرادَ فقدُ أبصارِ العيونِ تأكيداً للمعنى لأنَّه قد يكونُ مع نوعه رؤيةً.

قوله: **لا يَنْقُضُهُمْ شَيْئاً مِمَّا يَنْصِلُ بِمِصَالِحِهِمْ**^٣: شيئاً ثاني مفعولي يظلمُ على التَّضمينِ، والكلامُ على هذا شبه بالواعد بإراحةِ القلَّةِ في التَّكاليفِ، ويجوزُ أن يكونَ جعلَ شيئاً مفعولاً مطلقاً، والكلامُ وعيداً بالتَّعْذِيبِ، لا يظلمُ شيئاً من الظلمِ وإنَّما يعذبُهم يومَ القيامةِ بالعدلِ، فإنَّما أن يتعلَّقَ بالظَّرفِ أي يكونُ عاجلاً في يوم يحشرهم، فيكونُ موقعه العطفَ على ما سبقَ، وأمَّا ما ذُكِرَ في تعليلِ كونِ موقعه البيانَ، فتقديره أنَّه لو طال العهدُ لم يبقَ التَّعارُفُ لأنَّ طولَ العهدِ مُفضي التناكرِ لكنَّ التَّعارُفَ باقٍ بطولِ العهدِ، منتقبٌ، وهو معنى كان لم يلبثوا إلا ساعةً، أي في القبورِ.

قوله: **وضعوا**^٤: من الوضيعة، وهي الخسارةُ والنَّقْصانُ^٥، فقالَ وُضِعَ وأُضِعَ، كلاهما على لفظِ المبني للمفعولِ، وكونِ **قد خسروا** للتَّعَجُّبِ مستعارٌ من المقامِ وسوقِ الكلامِ، وقد مرَّ مراراً أنَّ الجملةَ الخبريةَ كثيراً ما تورَّدُ لغيرِ معنى الإخبارِ والإعلامِ.

قوله: **فما معنى**^٦: فإنَّه لا يستقيمُ معناه الظَّاهرُ، وهو كونُ شهادةِ اللهِ على أفعالهم مرتبةً على رجوعهم إليه، وإنَّما لم يحملهُ على التَّراخي في الرُّتبةِ، بمعنى أنَّ هذه أعلى مرتبةً من ذاك لقلَّةِ الربطِ في ذلك، وكماله فيما ذُكِرَ، ولا خفاءً في أنَّ التَّراخي فيما اختارَ من الوَجْهَيْنِ على ظاهره ليس في أولها برتبي لظهورِ أنَّ عقابهم بعدَ رجوعهم إليه^٧.

^١ - الكشاف، ٣٤٩/٢، والعبارة فيه: لأنَّ الأصمَّ العاقلَ ربَّما تعرَّسَ واستدلَّ إذا وقعَ في صماخه دويُّ الصوتِ^٥.

^٢ - الكشاف، ٣٤٩/٢، والعبارة فيه: "وأما العمى مع الحمقِ فجهْدُ البلاءِ"

^٣ - الكشاف، ٣٤٩/٢، والعبارة فيه: "إنَّ اللهَ لا يظلمُ النَّاسَ شيئاً أي لا يَنْقُضُهُمْ شيئاً ممَّا يَنْصِلُ بِمِصَالِحِهِمْ من بعثةِ الرُّسلِ وإنزالِ الكتبِ".

^٤ - الكشاف، ٣٤٩/٢، والعبارة فيه: "والمعنى أنَّهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الإيمانَ بالكفر".

^٥ - وُضِعَ الرجلُ في تجارته وأُوضِعَ، على ما لم يسمَّ فاعله، وُضِعاً فيهما، أي خَسِرَ. يقال: وُضِعْتَ في تجارتك فأنت مَوْضُوعٌ فيها. وُوضِعَ الرجلُ بالضم يوضَعُ ضِعَةً وُضِعَةً، أي صارَ وضيعاً. ووضَع منه فلانٌ، أي حطَّ من درجته. تهذيب اللغة، ٤٨/٣، و الصحاح، و مجمل اللغة، و المحكم والمحيط الأعظم، وضع.

^٦ - الكشاف، ٣٥٠/٢، والعبارة فيه: "فإن قلت: اللهُ شهيدٌ على ما يفعلون في الدارين، فما معنى ثم؟ قلت: ذُكِرَتْ الشَّهادةُ والمرادُ مُقتضاها ونتيجتها، وهو العقابُ، كأنَّه قال: ثم اللهُ معاقبٌ على ما يفعلون."

^٧ - في قوله تعالى: { وَإِذَا نُرِيتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللهُ شهيدٌ على ما يفعلون } (يونس ١٠: ٤٦)، يقول أبو البقاء: «قَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ اللهُ شهيدٌ): ثُمَّ هَاهُنَا غَيْرُ مُقتَضِيَةِ تَرْتِيبًا فِي المَعْنَى، وَإِنَّمَا رَتَّبَتْ الأَخْبَارَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ عَالِمٌ، ثُمَّ هُوَ كَرِيمٌ.»، ويقول السمين الحلبي: «ليست هنا للترتيب الزماني بل هي لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في أنفسها.»، وقد وافقه النعماني في هذا. التبيان في إعراب القرآن، ٦٧٦/٢، و الدر المصون، و ٢١٣/٦، و اللباب في علوم الكتاب، ٣٤٥/١٠.

قوله: **استثناء منقطع**^١: لأنَّ المستثنى وإنَّ كَانَ من جنسِ المستثنى منه لكن ليسَ المعنى على إخراجهِ من حكمهِ، ولهذا جعلَ أَنَّهُ كائنٌ دونَ أئبي أملكه وقوله: **فكيف أملككم لئلكم الضَّرَّ وجلب العذابِ بيانٌ لوجهِ ارتباطِ الجوابِ بالسؤالِ**، لأنَّه معنى الاستفهامِ في متى، الاستعجالُ بمعنى طلبُ العَجَلِ^٢، وهو الذي يُقالُ له الاستبطاءُ بمعنى عِدِّ الأمرَ بطناً، ثمَّ القصدُ من هذا الاستعجالِ هو استبعادُ الموعودِ، وإنَّما ممَّا لا يكونُ، ووسطُ الاستعجالِ جرياً على قضيةِ المناسبةِ كما لا يخفى، وإنَّ الاستفهامَ للاستبعادِ ابتداءً إنَّما يكونُ بـ أين وأنى ونحو ذلك دونَ متى^٣.

قوله: **هَلَّا قيل ليلاً أو نهاراً**: يعني أنَّ المقابلَ للنهارِ وإنَّ كَانَ هو اللَّيْلُ لأنَّه أُريدَ ههنا الإشعارُ بما ينبئُ عن النَّومِ والغفلةِ وكونِ الوقتِ ثبتَ فيه الرجلُ بالعدوِّ، أي يرفعُ به ويغتنمُ فرصةً للغلبةِ، وليس في مفهومِ اللَّيْلِ هذا المعنى ولا هو أيضاً مشهورٌ بذلك شهرةَ النَّهارِ بالاشتغالِ بالمكاسبِ ومصالحِ المعاشِ حتَّى يحسنُ الاكتفاءَ بدلالةِ الالتزامِ كما في النَّهارِ، والنباتُ بمعنى التَّبييتِ كالسَّلامِ بمعنى التَّسليمِ، لا بمعنى البيوتةِ، فأَيُّ شيءٍ يستعجلونَ منه لن يخسرَ ههنا، جعلَ ماذا بمعنى ما الذي لافتقاره إلى تقديرِ العائدِ في الصِّلَةِ، أي يستعجلونه مع ركاكهِ هو في المعنى بل معناه أَيُّ شيءٍ، والتَّكثيرُ للفرديةِ أو النوعيةِ، وفي الجملةِ البعضيةِ وبه يشعرُ قوله العذابِ من كله فمن التَّبعيضِ وإنَّ كَانَ يحتملُ البيانَ بمعنى أَيُّ شيءٍ من الأشياءِ هو العذابُ ويستعجلونه ثمَّ جوزَ أن يكونَ التَّكثيرُ للتَّهويلِ والتَّعجيبِ بمعنى أَيُّ شيءٍ هائلٍ مُتَعَجِّبٍ منه بمعنى أَنَّهُ يتعجبُ منه ومن شدَّةِ هولهِ كلُّ مَنْ يراه أو يسمعه هو العذابُ نفسه يستعجلونَ، فمن للبيانِ لأنَّ ذلك الشيءَ هو العذابُ نفسه كونه للتَّجريدِ عائدٌ إلى البيانِ لأنَّ ما جرى من العذابِ هو ذلك الأمرُ الهائلُ المتعجَّبُ منه، وبمَّا ذكرَ من معنى التَّعَجُّبِ يظهرُ أنَّ تعلقَ ماذا يستعجلونَ بالاستخبارِ لا ياباه، وإنَّما يابى كونَ قصدِ المتكلِّمِ بهذا الاستفهامِ ههنا هو التعجبُ فليتأمل.

قوله: **بِمَ تعلق الاستفهامُ**^٤: خلطَ بينَ السُّؤالينِ لاختلاطِ أجوبتهما، وهي ثلاثةٌ، الأوَّلُ أنَّ الاستفهامَ متعلقٌ بـ (أرأيتم)، وجوابُ الشَّرْطِ محذوفٌ موكولٌ إلى مقتضى المقامِ وفهمِ السَّامِعِ، ولذا حُذِفَ، وما ذكره المصنِّفُ بعضُ المحتملاتِ، الثاني أنَّ الاستفهامَ جوابُ الشَّرْطِ، والشَّرْطيةُ متعلقٌ بـ (أرأيتم)، وسنذكره في سورةِ قافٍ بحسبِ الفاءِ والاستفهامِ الواقعِ موقعَ الجزاءِ ومقتضى الظاهرِ في الوجهينِ، يستعجلونَ بالخطابِ عدلٌ إلى الغائبِ لإفادةِ أنَّ تعلقَ الحكمِ باعتبارِ وصفِ الأجرامِ، الثالثُ أنَّ الاستفهامَ اعتراضٌ، وجزاءُ الشَّرْطِ (أنَّ إذا ما وقع) على طريقةِ وقوعِ الاستفهامِ جزاءُ الشرطِ فلا يلزمُ كونُ حرفِ العطفِ في صدرِ الكلامِ جزاءً استعارةً عن العطفِ كالفاءِ على ما قيلَ لجوازِ أن يكونَ دخولُ الهمزةِ على حرفِ العطفِ ههنا على طريقةِ تقديرِ

١- الكشاف، ٢/٣٥٠، والعبارة فيه: "إلا ما شاء الله استثناءً منقطعاً: أي ولكنَّ ما شاء الله من ذلك كائنٌ".

٢- تهذيب اللغة، ١/٢٣٩، و المحكم والمحيط الأعظم، و لسان العرب، و القاموس المحيط، و تاج العروس، عجل.

٣- يقول السمين الحلبي: « قوله تعالى: {إلا ما شاء الله} : فيه وجهان أحدهما: أنه استثناء متصل تقديره: إلا ما شاء الله أن أملكه وأقبر عليه. والثاني: أنه منقطع. » الدر المصون، ٦/٢١٨.

٤- الكشاف، ٢/٣٥١، والعبارة فيه: "فإن قلت: هلا قيل ليلاً أو نهاراً؟"

٥- الكشاف، ٢/٣٥١، والعبارة فيه: "فإن قلت: بِمَ تعلق الاستفهام؟ وأين جواب الشرط؟ قلت: تعلق بـ أرأيتم؟"

المعطوف عليه بعدها قبل أكفرتم، ثم إذا ما وقع لا على طريقة توسيطها بين المعطوف والمعطوف عليه فإن كلا الطريقتين وارد في الكلام مذكور في الكتاب ولا يحتاج إلى تقدير القول، أي يقال لهم أو ثم إذا ما وقع وإن كان قوياً من جهة المعنى^١.

قوله: **أحق هو^٢**: وإن كان من قبيل أفانم زيد، فيحتمل الوجهين، ولما كان زعمهم أنه الحق لا الباطل هي على ما ذكر في الفائق من أن معنى أن الله هو الدهر: أنه الجالب للحوادث لا غير الجالب^٣ قصراً للمسند إليه على المسند وإن كان المشهور المذكور في المفتاح وغيره العكس، وأما هو الذي سميتوه الحق فمن فروع الجنس الذي ذكره الشيخ عبد القاهر، وقد أوردناه في **{أولئك هم المفلحون}**^٤ (الأعراف: ٧: ١٥٧).

قوله: **هو شفاء^٥**: مقتضى سوق الكلام وشفاء بالجر عدل على هذا تنبيهاً على أن مرجع الشفاء الشفاء إلى الموعظة والتنبيه على التوحيد، فإن الشفاء والدواء للمرض وهو حصول الصدى، أعني الصحة ثم عطف على موعظة وتنبيه تتميماً للفوائد دعاء ورحمة، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين.

^١ - في قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ} أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} يقول أبو حيان الأندلسي: «تقدم الكلام في أَرَأَيْتُمْ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَقَرَّرْنَا هُنَا أَنَّ الْعَرَبَ تُصَمِّنُ أَرَأَيْتَ مَعْنَى أَخْبِرْنِي، وَأَنَّهَا تَتَعَدَّى إِذْ ذَاكَ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَأَنَّ الْمَفْعُولَ الثَّانِي أَكْثَرُ مَا يَكُونُ جُمْلَةً اسْتَفْهَامٍ يَنْعَقِدُ مِنْهَا مَعَ قَبْلِهَا مُبْتَدَأً وَخَبَرَ كَقَوْلِ الْعَرَبِ: أَرَأَيْتَ زَيْدًا مَا صَنَعَ: الْمَعْنَى: أَخْبِرْنِي عَنْ زَيْدٍ مَا صَنَعَ. وَقَبْلَ دُخُولِ أَرَأَيْتَ كَانَ الْكَلَامُ: زَيْدٌ مَا صَنَعَ؟ وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَأَرَأَيْتُمْ هُنَا الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ لَهَا مَحذُوفٌ، وَالْمَسْأَلَةُ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ، تَنَازَعٌ (أَرَأَيْتَ)، وَ (إِنْ أَتَاكُمْ) عَلَى قَوْلِهِ: عَذَابُهُ، فَأَعْمَلَ الثَّانِي إِذْ هُوَ الْمُخْتَارُ عَلَى مَذْهَبِ الْبُصْرِيِّينَ، وَهُوَ الَّذِي وَرَدَ بِهِ السَّمَاعُ أَكْثَرَ مِنْ إِعْمَالِ الْأَوَّلِ. فَلَمَّا أَعْمَلَ الثَّانِي حُذِفَ مِنَ الْأَوَّلِ وَلَمْ يُضْمَرْ، لِأَنَّ إِضْمَارَهُ مُخْتَصٌّ بِالشَّعْرِ، أَوْ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ عَلَى اخْتِلَافِ النُّحَوِيِّينَ فِي ذَلِكَ. وَالْمَعْنَى: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرُونِي عَنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ أَتَاكُمْ أَيُّ شَيْءٍ تَسْتَعْجِلُونَ مِنْهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْعَذَابِ يَسْتَعْجِلُهُ عَاقِلٌ، إِذَا الْعَذَابُ كُلُّهُ مَرُّ الْمَذَاقِ مُوجِبٌ لِنِفَارِ الطَّبَعِ مِنْهُ، فَتَكُونُ جُمْلَةُ الاسْتَفْهَامِ جَاءَتْ عَلَى سَبِيلِ التَّلَطُّفِ بِهِمْ، وَالتَّنْبِيهِ لَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعْجَلَ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ جَاءَتْ عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ وَالتَّهْوِيلِ لِلْعَذَابِ أَيُّ: أَيُّ شَيْءٍ شَدِيدٍ تَسْتَعْجِلُونَ مِنْهُ، أَيُّ: مَا أَشَدُّ وَأَهْوَلُ مَا تَسْتَعْجِلُونَ مِنَ الْعَذَابِ.» البحر المحيط، ٦/٦٨.

^٢ - الكشاف، ٣٥٢/٢، والعبارة فيه: «وَيَسْتَنْبِئُونَكَ وَيَسْتَخْبِرُونَكَ فَيَقُولُونَ أَحَقُّ هُوَ وَهُوَ اسْتَفْهَامٌ عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ وَالاسْتَهْزَاءِ».

^٣ - الفائق في غريب الحديث، حرف الدال، ٤٤٧/١.

^٤ - يقول السمين الحلبي في قوله تعالى: {أَحَقُّ هُوَ}: «يجوز أن يكون «حَقٌّ» مبتدأ و «هو» مرفوعاً بالفاعلية سدّ مسدّ الخبر، و «حق» وإن كان في الأصل مصدرًا ليس بمعنى اسم فاعل ولا مفعول، لكنه في قوة «ثابت» فلذلك رَفَعَ الظاهر. ويجوز أن يكون «حَقٌّ» خبراً مقدماً و «هو» مبتدأ مؤخرًا.» الدر المصون، ٦/٢١٨.

^٥ - الكشاف، ٣٥٣/٢، والعبارة فيه: «وهو شفاء أي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق وَرَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْكُمْ».

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقم الآية	الآية	
٢٢٤	الفاطحة	٤	{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ }	
٣١٩		٤	{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ }	
١٧٢		٥	{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ }	
٢٦١	البقرة	٢ - ١	{ أَلَمْ نَكْتُبْ لَكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ }	
٣٩٨		١٠	{ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }	
١٣٢		١٦	{ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى }	
١٤٧		٣٨	{ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ }	
٢١٢		٤٨	{ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ }	
٢٠١		٦٨	{ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ }	
١٤٧		٨٧	{ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ }	
١٧٦		٩٤	{ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً }	
١٠١		١٠٢	{ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْوَعْدَ الَّذِي لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ يَحْتَدِيكُمُ الْعَيْنَ الْوَسْوَسَةَ }	
١٥٢		١٤٣	{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ }	
٦٣		١٤٣	{ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }	
١٨٣		١٦٤	{ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }	
٢٥٧		٢١٠	{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ }	
٣٨٥		٢٤٩	{ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا }	
١٨٣		٢٥٧	{ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ }	
١٨٣		٢٥٧	{ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ }	
١٧٦		٢٦٠	{ أَرِنِي كَيْفَ نُحْيِي الْمَوْتَى }	
٣٨٢		٢٨٥	{ أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ }	
١٧٢		آل عمران	٦	{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }
٤٠٥			٩	{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ }
٣٠٧	٣٦		{ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى }	

٣٦٢		٣٦	{ رَبِّ إِيَّيْ وَضَعْتُهَا أُنثَى }	
٢٦٦		٥٩	{ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }	
١٣٩		٧٧	{ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }	
٢٨٠		١٥١	{ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا }	
٦٢		٢٠٠	{ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبِطِّنَنَّ }	
٨٧	النساء	٤٣	{ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ }	
٣٧١		٩٤	{ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا }	
٦٦		١٧١	{ إِنَّمَا الْمَسِيحُ }	
٦٦		١٧١	{ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ }	
٢٠٣		١٧٢	{ لَنْ يَسْتَكْفَ الْمَسِيحُ }	
٧٠		١٧٢	{ وَمَنْ يَسْتَكْفِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ }	
٧٠		١٧٣	{ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا }	
٧٠		١٧٣	{ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا }	
٧٠		١٧٤	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ }	
٧٠		١٧٥	{ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ }	
٧٧		المائدة	١	{ أُحِلَّتْ لَكُمْ }
٧٧			١	{ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ }
٧٨	٢		{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ }	
٧٨	٢		{ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ }	
٩٠	٢		{ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ }	
٧٥	٢		{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى }	
٧٦	٣		{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ }	
٧٦	٣		{ عَلَى النَّصَبِ }	
٨٥	٤		{ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ }	
٨٩	٦		{ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ }	
٧٥	٨		{ اْعَدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى }	

٤١٦	المائدة	٨	{ اعدلوا هو أقرب للتقوى }
١٠٧		٢٧	{ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }
١٢٨		٤٨	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾
١٢٨		٤٨	﴿ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾
١٢٩		٥٠	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا ﴾
١٣٤		٥١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ ﴾
١٣٤		٥٥	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾
١٣٩		٦٢	﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ ﴾
١٣٩		٦٣	﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾
٤٠٢		٦٤	{ وقالت اليهود }
١٤٧		٧٠	﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا ﴾
١٤٧		٧٠	﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا ﴾
١٤٧		٧٠	﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾
٣٨٤		٧٢	{ قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ }
١٤٨		٧٢	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾
٣٨٤		٧٢	{ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ }
١٦٣		٩٥	﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾
١٦١		٩٥	﴿ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾
١٦٦		١٠٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾
١٦٧		١٠٦	﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾
١٦٩		١٠٧	﴿ فَإِنْ عَثِرَ فَأَحْزَانٍ ﴾
١٦٩		١٠٨	﴿ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ ﴾
١٧٨		١١٥	﴿ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾
١٨١		١١٦	﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
١٧٤		١١٧	﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾

١٧٢		١١٧	﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
١٧٤	المائدة	١١٩	﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾
٩٨		١٧٩	{ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا }
١٨٤	الأنعام	١	﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾
١٨٤		١	﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾
١٨٤		٢	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾
١٨٤		٢	﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾
١٨٤		٢	﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ﴾
١٨٤		٢	﴿ وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾
١٨٨		٨	﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾
١٩٢		٢١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ ﴾
١٩٤		٢٢	﴿ وَيَوْمَ نحْشُرهم ﴾
٢٦٥		٢٣	{ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا }
١٩٤		٢٤	﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾
١٩٤		٢٤	﴿ وضلَّ عنهم ما كانوا يفترون ﴾
٢٠٧		٣٩	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبِكُمْ ﴾
١٩٩		٤٠	﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾
٢٠٢		٥٠	﴿ هل يستوي الأعمى والبصير ﴾
١٠٧		٥١	﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا ﴾
٢٠٤		٥١	﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾
٢٠٧		٥٤	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾
٢٠٧		٥٦	{ أَنْ أَعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ }
٢٠٩		٦٠	{ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ }
٢٠٩	٦٠	{ يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ }	
٢٠٩	٦٠	﴿ ثُمَّ يَنْبِتْكُمْ بما كنتم تعملون ﴾	
٢١٢	الأنعام	٧١	{ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا }

٢١٥		٧٨	{ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ }
٢١٧		٨٩	{ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ }
٢١٧		٨٩	{ يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ }
٢١٧		٨٩	{ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا }
٢١٧		٩٠	{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ }
٢١٩		٩١	{ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ }
٢١٩		٩١	{ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ }
٢١٩		٩١	{ وَعَلَّمْتُمْ }
٢٢٢		٩٥	{ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى }
٢٢٢		٩٥	{ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ }
٢٢٢		٩٥	{ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ }
٢٢٢		٩٥	{ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ }
٢٢٤		٩٦	{ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا }
٢٣٣		١٠٩	{ وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ }
٢٣٥		١١٤	{ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا }
٢٤٢		١٣٥	{ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ }
٢٤٢		١٣٦	{ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ }
٢٤٢		١٣٦	{ فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا }
٢٤٥		١٤٠	{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ }
٢٤٦		١٤٢	{ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُم }
٢٣٦		١٤٥	{ أَوْ فَسَقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ }
٢٣٧		١٤٥	{ أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ }
٦٣		١٤٦	{ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ }
٢٥٠		١٤٩	{ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ }
٢٥٥	الأنعام	١٥١	{ قُلْ تَعَالَوْا }
٢٥٤		١٥١	{ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ }

٢٥٥		١٥١	{ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }
٢٥٤		١٥٢	{ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }
٢٥٣		١٥٣	{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا }
٢٥٦		١٥٤	{ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ }
٢٥٦		١٥٥	{ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ }
٢٥٧		١٥٧	{ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ }
٢٦٣		٣	{ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ }
٣٤٦		٨	{ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ }
٢٦٥		٩	{ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ }
٣٠٤		٩	{ بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ }
٢٦٧		١٤	{ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ } ❦
٢٦٧		١٥	{ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ }
٢٠٢		٢٠	{ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ } ❦
٢٧٤		٢١	{ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ }
١٨٤		٣٤	{ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ } ❦
٢٨٠		٣٨	{ لِكُلِّ ضِعْفٍ }
٢٨٠		٣٩	{ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ }
١٨٠		٤٤	{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ } ❦
١٧٣	الأعراف	٤٨	{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ } ❦
٢٩٢		٦٦	{ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ }
٣٠٢		٩٧	{ أَقَامِنَ أَهْلَ الْقُرَى }
٣٠٣		١٠٠	{ فَهَمَّ لَا يَسْمَعُونَ }
٣٠٣		١٠١	{ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا }
٣٠٣		١٠١	{ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ }
٣١٤		١٤٢	{ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ }
٣١٤		١٤٢	{ مِيقَاتِ رَبِّهِ }

٣١٥	الأعراف	١٤٣	{وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ}
٣١٩		١٤٨	{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ
٤٣٤		١٥٧	{أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.}
٣٣١		١٧٩	{ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ }
٣٣١		١٨١	{ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ }
٣٣٥		١٩٠	{ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }
٣٣٦		١٩٢	{وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا}
٣٤٢	الأنفال	٤	{ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا }
٣٤٤		٥	{ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ }
٣٤٦		٧	{ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ }
٣٤٩		١٢	{ أَنَّبِيَّ مَعَكُمْ }
٣٤٩		١٢	{ فَتَّبَتُّوا }
٣٤٩		١٢	{ سَأَلَنِي }
٣٤٩		١٢	{ فَاصْرَبُوا }
٣٥٢		١٧	{ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ }
٣٥٨		٣٣	{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ }
٣٥٨		٣٤	{ وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ }
٣٦٢		٤٢	{ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى }
٣٦٢		٤٢	{ وَالرَّكْبُ أَصْفَلُ مِنْكُمْ }
٣٦٥		٥٤	{ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ }
٣٦٥		٥٤	{ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ }
٣٧١	٦١	{ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا }	
٣٦٨	الأنفال	٦٥	{ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا }
٣٦٨		٦٦	{ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ }
٣٧٤		١	{ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ }

٣٧٣	التوبة	٢	{ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ }
٣٧٤		٢	{ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ }
٣٧٥		٣	{ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ }
٧٨		٥	{ فَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ }
٣٧٧		١٢	{ وَإِنْ تَكْتُمُوا }
٣٧١		٢٣	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ }
١٤٦		٢٥	{ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ }
٧٨		٢٨	{ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ }
٣٧١		٢٩	{ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }
٣٨٣		٣٠	{ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا }
٣٧١		٣٥	{ يَوْمَ يُحْمَى }
٣٨٨		٤٠	{ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ }
٣٨٨		٤٠	{ فَأَنْزَلَ اللَّهُ }
٣٩٨		٥٣	{ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا }
٣٩١		٥٤	{ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا }
٣٢٥		٦٧	{ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ }
٣٩٧		٧٤	{ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ }
٣٩٧		٧٤	{ وَ هَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا }
٣٩٧		٧٥	{ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ }
٣٩٧		٧٧	{ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ رَبِّمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ }
٤٠٥		٩٤	{ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ }
٤٠٢		٩٨	{ وَاللَّهُ سَمِيعٌ }
٢٨٣		١٠٦	{ وَآخَرُونَ مُّرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ }
٤١٠	١١٥	{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا }	
٢٦٢	١٢٣	{ وَلِيُجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً }	
٢٦٤	١٠	{ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ }	
	التوبة		

٤٢٣		١٥	{ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى }
٤٣٠		٣٨	{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ }
٤٣١		٣٩	{ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِبُّوا بِعِلْمِهِ } ١
٤٣٠	يونس	٣٩	{ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ } ٢
٤٣٢		٤١	{ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ }
١٩٠		٥٩	﴿ اللَّهُ أَزِنَ لَكُمْ ﴾
٣٢٩	هود	٦٠	{ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً }
٢١٠		٢٦	{ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ } {
٢١٦	يوسف	١٠٦	{ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ }
١٨٣		١	﴿ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾
٣٩٨	إبراهيم	٣٦	{ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
١٧٤		٦٨	﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾
١٩٨		٥١	﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْهَيْنِ آتِنِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾
٣٩٤		١١٩	{ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ } {
٢٤٧	النحل	١١٥	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ
٢٥٤		٣١	{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ }
٢٥٤	الإسراء	٣١	{ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ. }
٣٢٦	الكهف	١٠٣	{ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا }
١٧٧		٥	﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾
١٧٧		٦	﴿ يَرِيئِي ﴾
٤٢١	مريم	٤٨	{ وَأَعْتَرِ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ }
١٣٩		٥	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿
٤٠٥		٤٤	لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ }
٩١	طه	١٢٨	وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ {
٢٢٢	الحج	٦١	{ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ }
٢٩١		٢٤	{ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ }

٢٩٢		٢٤	{ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ }
١٨٥	المؤمنون	٦٢	﴿ وَآدَيْنَا كِتَابَ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾
١٠٢	الفرقان	١٩	{ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ }
٣٠٦		٣٤	{ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ }
٣٠٦		٣٥	{ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }
٣٠٦	الشعراء	٣٦	{ قَالُوا أَزِجُّهُ وَأَخَاهُ }
		٢٣	{ وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ }
٢٦٥	النمل	٥٦	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾
١٧٤	القصص	٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾
٢٢٢	العنكبوت	٢٥	{ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ }
١٠٢	الروم	٥٦	{ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ }
٢١٥		١٣	{ يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }
٢١٣	لقمان	٣٤	{ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ }
٤٠٥		١٤٧	{ أَوْ يَزِيدُونَ }
٦٢	الصفات	١٦٤	{ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ }
٣٦٢		٩	{ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ }
٣٤٢	الزمر	٢٣	تَشْعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
١٤٩	فصلت	٤٦	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾
١٢٦	الشورى	٤٠	﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾
٨٠		٥	{ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ }
٣٨٤		٨١	{ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ }
١٨٥	الزخرف	٨٥	﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾
٢٦٥	الجاثية	٢٥	﴿ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾
٩٨	الأحقاف	٨	{ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا }
٩٠	الفتح	١٨	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
٩١	ق	١٦	{ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }

٣٩٥	الحشر	١٩	{ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }
٣٨٤		٨	{ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ }
١٧٦	الصف	١٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴿١٧٦﴾
١٢٧	نوح	١	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ ﴾
٤٠٣		١١	{ ومنا دون ذلك }
٢٥٣	الجن	١٨	{ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا }
٢٥٣		١٨	{ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا }
٦٥		٢٧	{ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا }
-١١٧	المدثر	٣	﴿ وَرَبِّكَ فَكْبِرْ ﴾
٢٥٣		٣	﴿ وَرَبِّكَ فَكْبِرْ ﴾
٣١٥		٢٢	{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ}
٣١٥	القيامة	٢٣	{ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ }
٢٥٨	الإنسان	٢٤	{وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ آثَمًا أَوْ كَفُورًا}
١٨١	الانفطار	٩	﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ﴾
١١٧	الضحى	٩	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾
٤١٢	الإخلاص	٤	{ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
٧١	آخر آية نزلت آية الكلاله، وآخر سورة البراءة
٧٢	فما بقي فهو لأولى رجل ذكر
٧٤	وأعطي
٧٧	المائدة من آخر القرآن نزولاً، فأجلوا حلالها وحرّموا حرامها
٨٣	اللهم سلط عليه كلباً
٩٠	ومن أتبع على مليء فليتبّع
١٠٧	المستبان
١١٦	أيسر من ذلك
١٤٢	فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله
٢٠٤	وأرواح جنابهم
٢٢٠	فأولتهما الكذابين
٢٧٧	القدرية مجوس هذه الأمة
٢٧٨	ينادي مناد يوم القيامة: أين خصماء الله
٢٧٩	ما أخطأتك
٢٩٥	يدخل الجنة من أممي زمره هم سبعون ألفاً، تُضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر
٢٩٩	واعفوا للحي
٣١٣	لا يدخل الجنة سيئ الملكة
٣٣٨	كيف يا رب والعصب؟
٣٦٤	إلا ما ربي
٣٧٥	كانت خزاعة غيبة رسول الله مؤمنهم وكافرهم
٣٩٦	تصديق الكاذب
٣٩٧	آية المنافق ثلاث، إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان.
٤١٢	ما خلقه إلا حسن بُرديه
٤١٦	حرفاً حرفاً

٢٩٥	أَتَتْهُمْ صِيحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَهَلَكُوا
١٣٠	أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ مَعَ مُشْرِكٍ
٣٤٣	بَضَعٌ وَسَبْعُونَ
١٣٥	فَدَخَلَتْ خَادِمُهُ
١٢١	فَرُجِمَا
٤٠١	فِي الْفَدَّادِينَ
٣١٣	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ
٥٨	لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا أَيُّنَا لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ هَذَا مَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ مَا قَالَ لِقَمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان ١٣)
٣٤١	نَزَلَتْ فِينَا يَا مَعْشَرَ
٤٠٠	أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ نَدَبَنَا لِلْخُرُوجِ مَعَكَ فَاحْمِلْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ، فَوَلَّوْا وَهُمْ يَبْكُونَ
٣٨٤	عَنْ عُدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوِثْنَ، وَاسْمَعْتُهُ يَقُولُ: اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَدُوهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ
٩٨	فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ
١٣٠	لَا تَرَأَى نَارَاهُمَا
٢٩٥	يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

فهرس الشواهد الشعرية

الروي	مطلع البيت	القافية	القائل	البحر	الصفحة
الهمزة	كَأَنَّ سَبِيئَةً	ماء	حسان بن ثابت	الوافر	٤١٨
	أَمَّنْ يَهْجُو	واء	حسان بن ثابت	الوافر	٦٥
	ظَلَّ صَنِيفًا	واء	أبو زبيد الطائي	الخفيف	١١١
	لَمْ يَهَبْ حُرْمَةً	وَاء	أبو زبيد الطائي	الخفيف	١١١
الهمزة الموصولة بها	أَمَّا الْخِيَامُ فَأَيُّهَا كَخِيَامِهِمْ	سائها	مجهول القائل	الكامل	٤١٥
الألف	عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً	ناها	مجهول القائل	الرجز	٢٨٤
الباء	دَعَانِي الْهَوَى	روب	قيس بن الملوح	الطويل	١١٦
	تَجَاوَبُ وُرُقًا	جيب	قيس بن الملوح	الطويل	١١٦
	مَنْ يَكُ أَمْسَى	ريب	ضابي بن الحارث البرجمي	الطويل	١١٦
	سَعِدَ الْمَسِيحُ	يخرب	أبو العلاء المعري	الكامل	١٧٤
	هَذِي مَخَايِلُ بَرْقٍ	ه لهب	البحثري	البسيط	٢٢٣
	وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ	ينسكب	البحثري	البسيط	٢٢٣
	لَدُنْ بِهَزِّ الْكَفِّ	ق الثعلب	ساعدة بن جؤية	الكامل	٢٧٠
	فَقَالَ لِي قَوْلٌ	ن الريب	خفاف بن ندبة السلمي	البسيط	٢٨٨
	أَمْرُكَ الْخَيْرُ	ذا نشب	خفاف بن ندبة السلمي	البسيط	٢٨٨
	وَأَسْبَتَنِي الْكَاعِبُ	و الصُّبَيْبُ	الكميت	المنسرح	٣٩٠
	ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ	أَجْرِبُ	ليبيد بن ربيعة العامري	الكامل	٤١٥
	أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ	رقيب	عبد الله بن الدمينه الختعمي	الطويل	٤١٩
	قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ	ةِ الدَّنْبَا	الحطيئة	البسيط	٧٥
	لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ	طبيها	سحبان بن زفر	الطويل	٣٩٤
أَسِيئِي بِنَا	قَلَّتِ	كثير عزة	الطويل	٣٩١	
تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ	بِنِحْ	منسوب لأدم عليه	الوافر	١١٠	

		السلام			
١١٠	الوافر	منسوب لآدم عليه السلام	المليح	تَعَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ	
٣٠٠	الطويل	الخطيئة	أبعد	فإن نظرت يوماً	الدال
٣٠٠	الطويل	الخطيئة	قَرَدِد	بأرض ترى فرخ	
٣٠٠	الطويل	الخطيئة	هُدُود	بمُسْتَأْسِدِ الْقَرِيَانِ	
٣٣٦	الطويل	مجهول القائل	مَعْبِد	جَزَى اللَّهُ	
٣٣٦			حَمَد	هُمَا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى	
٣٣٦			سُوْدِد	فَيَا لَقْصِي	
٣٣٦			مرصد	لِيَهْنِ بِنِي كَعْبٍ	
٣٣٦			تَشْهَد	سَلُوا أْحْتَكُم	
٣٣٦			مَزِيد	دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ	
٣٣٦			مَوْرِد	فَعَادَرَهُ رَهْنًا	
٨١	الطويل	الأعشى	فَاعْبَدَا	وَذَا النَّصْبِ	الدال
٢٤٤	مجزوء الكامل	عمرو بن معد يكرب	مزاده	فَرَجَجْتُهَا بِمِرْجَةٍ	
١١٣	الرمل	عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحِمَارِ العَبَادِي	زَارِ	أَجَلٌ إِنَّ اللَّهَ	الراء
١٦٤	البسيط	أبو تمام	هـ الصُّورُ	لم يبق من جلِّ	
١٧٤	المتقارب	امرؤ القيس بن حجر	يَأْتَمِرُ	أَحَارِ بَنَ عَمْرٍو	
٢٢٣	الطويل	أبو نواس	دَارِ	كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا	
٢٢٣	الطويل	أبو نواس	هَارِ	تردت به	
٢٨١	البسيط	حسان بن ثابت الأنصاري	صَيْرِ	كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جُوفٌ مُكَاسِرَةٌ	
٣٠٤	الطويل	خداش بن زهير العامري	حُمِرِ	وَتَرَكْبُ خَيْلًا لَا هُوَادَةَ بَيْنَهَا	
٣٠٤	الطويل	خداش بن زهير العامري	تُمْرِي	كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ حَتَّى تُعَالِجُوا	
٣٠٥	البسيط	النابعة الذبياني	مَارِ	إِذَا تَعَنَّى الْحَمَامُ	
٣٧٦	البسيط	جرير	لَكَ الْقَدْرُ	حَلِّ السَّبِيلِ لِمَنْ	
٤١١	الطويل	زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ	كَسْرًا	فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ	

				بِالنَّبَعِ بَعْضُهُ	
٤١١	الطويل	حاتم الطائي	صُفْرُ	إِذَا جَاءَ يَوْمًا	
٢٦٤	الكامل	المسيب بن علس	يَدْرِي	نَصَفَ النَّهَارُ	
٢٤٤	الطويل	مجهول القائل	دورها	تمرُّ على	
١٦٣	الطويل	مجهول القائل	خُبْرًا	يروءُك من سعدٍ	
١٣٩	الطويل	مجهول القائل	صدري	وقد رابني دهر	
١٤٠	الكامل	الأشتر النخعي	بُوسٍ	بَقِيْتُ وَفَرَى	السين
١٤٠	الكامل	الأشتر النخعي	فُوسٍ	إِنْ لَمْ أَشَنَّ	
٩٦	الكامل	الكلابي	صَلَّعٍ	أَقْرَبُ إِنْكَ	
٣٦٧	الكامل	سعيد بن عبد الرَّحْمَنِ بن حسان بن ثابت الأنصاري	فَنَعَوْا	وَإِذَا تَذَوَّكَتِ الْمَكَارِمُ مَرَّةً	العين
٢٢٦	البسيط	مجهول القائل	وَسَمِعَا	عندي اضْطَبَّارٌ	
٢٤٤	البسيط	الفرزدق	رَيْفٍ	تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى	
٣١٧	الكامل	مجهول القائل	مُوكَفَّةً	لجماعة كفرُوا	الفاء
			بَأَكْفَةَ	فهم كما علموا	
			مُنْكَفَةَ	هم عطَّوه	
			سَأَكْفَةَ	هم نازعوه الخلق	
			مُوكَفَةَ	هم غلقوا أبواب	
			تَنْكِفَةَ	و لهم قواعد	
			تُوكِفَةَ	يبكي كتاب الله	
			مُنْكَفَةَ	وكذا أحاديث النبي	
أُوكِفَةَ	فالله أمطر				
١٤٤	الوافر	بشر بن أبي خازم	ثَأَقٍ	إِذَا جَزَّتْ نَوَاصِي	
٤١٤	الرجز	رؤية بن العجاج	عُ الْبَهَقُ	فِيهَا خُطُوطٌ	القاف
٢١٢	الوافر	عوف بن الأحوص	رَاقٍ	وَإِبْسَالِي بَنِي	
٢٨٢	الطويل	أبو العلاء المعري	بَاقِلٌ	إِذَا وَصَفَ الطَائِيَّ	اللام
٢٨٣			حَائِلٌ	وقال السَّهَى	
٢٦٣			هَازِلٌ	فيا مؤثُّ زُرُّ	
٣٢٥			نَهْشَلٌ	تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوْلٍ	
		ليبيد بن ربيعة العامري	شَاءَ فَعَلٌ	أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نِدَّ لَهُ	

٣٤١	الرمل		شَاءَ أَصْلٌ	مَنْ هَدَاهُ سُبُلٌ	
٣٧٦	الطويل	ابن ميادة	لَيْلٌ	وقولا لها	
٣٧٧	البسيط	الكميت	بُ الْقُضْلُ	وأنت ما أنت	
٤٢١	البسيط	الأعشى	لَ شَوُّ	وقد عَدَوْتُ	
١١٣	الطول	خوات بن جبير الأنصاري	جَاهِلُهُ	فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ	
١٩٦	الطويل	زهير بن أبي سلمى	سَائِلُهُ	تراه إذا ما جنَّته	
١٠٠	الطويل	المعري	صَوْمٌ	ولكنهم أهلٌ	الميم
١٠٠	الطويل	المعري	لَيْمٌ	عَظِيمٌ لَعْمَرِي	
٣٩٤	الطويل	مجهول القائل	رِيمٌ	وإن امرأً دامت	
٦٥	الخفيف	مجهول القائل	يَانِ	مَا الَّذِي دَابَهُ	النون
١٣٢	البسيط	قيس بن عاصم	رَأْنَا	أَضَحَّتْ نَبِيَّتُنَا	
١٣٢	البسيط	قيس بن عاصم	رَأْنَا	فَلَعْنَةُ اللَّهِ	
١٣٢	البسيط	قيس بن عاصم	كَأْنَا	أَعْنِي مُسْتَلِمَةً	
١٣١	المتقارب	عبد الله بن زيد	طَعْنُ	يُسَائِلُنِي النَّاسُ	
٢٢٧	الطويل	اختلف في قائله	مَانِي	رَمَانِي بِأَمْرٍ	
٢٢٧	الطويل	اختلف في قائله	لَانَ	دعاني لصاً	

أشطار وأجزاء الأبيات

الحرف	الشطر	القائل	البحر	الصفحة
ء	يكون مزاجها عسل وماء	حسان بن ثابت	الوافر	٣٥٨
ء	وأهل خباء	خوات بن جبير الأنصاري	الطويل	١١٢
ء	لَقَدْ وُلِدَ الْأَخْطَبُ لَأُمِّ سُوءٍ	جرير	الوافر	٢٣٠
ا	يكون نزول القوم فيها كلا ولا	التَّعَيْثُ خِدَاشُ بْنُ بَشْرٍ	الطويل	٢٧٣
أ	أكل امرئ تحسبين امرأ	أبو دؤاد الإيادي	المتقارب	٣٦٩
ب	فإنني وقيار بها لغريب	ضابئ بن الحارث البرجمي	الطويل	١٤٣
ب	على حين عاتبت المشيب	النابغة الذبياني	الطويل	١٨١
ب	فديناك من ربع وإن زدتنا كربا	أبو الطيب المتنبى	الطويل	٤٠٠
ب	نزه عن الزيب	خفاف بن ندبة السلمي	البيسيط	٢٨٧
ب	خز الثياب	سعيد بن عبد الرَّحْمَن بن حسان بن ثابت الأنصاري	الكامل	٣٦٧
ب	مسرة أحقاب	الزمخشري	الطويل	٣٩٩
ة	وضربي هامة	عمرو بن الإطنابة	الوافر	٣٤٩
ة	كنا حسينا كل بيضاء شحمة	زُفَر بن الحارث الكلابي	الطويل	٤١١
ة	على خائنة	الكلابي	الكامل	٩٥
ت	صبحن الخزرجية مرهفات	كعب بن زهير	الوافر	٣٩٨
ت	الآن لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرِيَّتِي	اختلف في قائله	الكامل	٨٢
ت	والرأقصات	نهيكه الفزاري	الكامل	٣٩٠
ت	غَدَاة طَفَتْ	قطري بن الفجاءة	الطويل	٤١١
ت	إِنَّ الْبَغِيَّ مَصْرَعَةٌ	المأمون بن الرشيد	البيسيط	٤٢٦
ج	عوجا	امرؤ القيس	الكامل	٢٣٣
ح	أفنى رِيحاً	مجهول القائل	الرجز	٢٢٢
خ	قومي هم قتلوا أميم أخي	الحارث بن وعله الذهلي	الكامل	٦٥
خ	قومي هم قتلوا أميم أخي	الحارث بن وعله الذهلي	الكامل	٣٠٧
خ	قومي هم قتلوا أميم أخي	الحارث بن وعله الذهلي	الكامل	٣٦٢
د	وَأَخْلَفُوكَ عِدَا الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا	الفضل بن العباس	البيسيط	١٣٧

٢٨٤	الكامل	سببُ بنُ التعاويذي	وأن ترقا حتى ألافيك يا هند	د
٨٨	الرجز	مجهول القائل	علفتها تبناً وماءً بارداً	د
١٥٤	الرجز	مجهول القائل	علفتها تبناً وماءً بارداً	د
٣٦٤	الرجز	مجهول القائل	علفتها تبناً وماءاً بارداً	د
٩٩	الرجز	خُميد الأرقط	قدني من نصر الخبيبين قدي	د
٦٨	الطويل	مجهول القائل	"مَمَّنْ يُجَاوِدُ	د
٧٥	البيسط	الحطيئة	قوم إذا عقدوا	د
١٦٤	الطويل	مجهول القائل	كأثر يسعد	د
٢٠٧	الطويل	مجهول القائل	جهلت على عمدي	د
٣٨٨	الطويل	مالك بن الريب	يقولون لا تبتعد	د
١٧٢	الرجز	أبو النجم العجلي الفضل بن قدامة	أنا أبو النجم وشعري شعري	ر
٢٨٠	السريع	عمرو بن أحمر الباهلي	ولا ترى الضب بها ينجر	ر
٢٨٤	الكامل	سببُ بنُ التعاويذي	من بعد أيام العقيق وحاجر	ر
٢٩٠	الرجز	علي رضي الله عنه	أنا الذي سمتني أمي حيدرة	ر
٢٩٠	الرجز	علي رضي الله عنه	كليث غابات كربه المنطرة	ر
٢٩٠	الرجز	علي رضي الله عنه	أكيلكم بالصاع كيل السندرة	ر
٣٢٨	الرجز		واختلط المعروف بالإنكار	ر
٧٦	الطويل	أبو دؤاد الإيادي	أسال البحار	ر
٣٢٨	الرجز	أبو النجم العجلي	قالت له ريح الصبا قرقار	ر
٣٢٨	الرجز	أبو النجم العجلي	واختلط المعروف بالإنكار	ر
١٧٢	الرجز	أبو النجم العجلي الفضل بن قدامة	أنا أبو النجم وشعري شعري	ر
٢٨١	البيسط	حسان بن ثابت الأنصاري	جُسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ	ر
٣٦٩	المتقارب	أبو دؤاد الإيادي	ونار	ر
٢٩٩	الرجز	العجاج	وكيف غربي دالج تبجسا	س
٦٥	الطويل	امرؤ القيس	كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رطباً ويابساً	س
٣٦٧	الطويل	مجهول القائل	إذا كانت الهيجاء واشتقت العصا	ص

٢٧٣	الكامل	أبو كبير الهذلي	ما إن يمس الأرض	ض
١٢٩	الكامل	ليبيد بن ربيعة	تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا	ض
١٤٣	المنسرح	مرار الأسدي	نَحْنُ بِمَا عَنَدْنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ راض	ض
١٢٩	الكامل	ليبيد بن ربيعة	أو يرتبطُ	ط
٣٢٢	الطويل	الفرزدق	وجوداً إذا هبَّ الرياح الزعازع	ع
٣٥٩	الوافر	عمرو بن معد يكرب	تحية بينهم ضرب وجيع	ع
٢٩٣	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	ينباع	ع
٣٣٨	الكامل	كعب بن زهير	ومطافه لك ذكرة وشغوف	ف
٣٠٠	الوافر	ليبيد بن ربيعة العامري	ولكنَّا نعضّ السّيف	ف
٤٢٦	المتقارب	الأعشى	وكنت امرأ زماً بالعراق	ق
١٦٤	البسيط	أبو تمام	لا يدهمّتك	ك
١٩٦	الطويل	زهير بن أبي سلمى	ولكنّه قد يُهلكُ	ك
٣٦٧	الطويل	مجهول القائل	فَحَسْبُكَ وَالصَّحَاكَ	ك
٣٧٦	الوافر	حسان بن ثابت	لعمركُ	ك
١٩٦	الطويل	زهير بن أبي سلمى	أخو ثقة لا تهلك الخمر ماله	ل
٢٨٨	الطويل	امرؤ القيس	فما إن من حديث ولا صال	ل
٣٤١	الرملي	ليبيد بن ربيعة العامري	وبإذن الله ريثي وعجل	ل
٤١٧	الكامل	الأعشى	ليقال من ذا قالها	ل
٢٢٢	الطويل	أبو نواس	تقرّي ليلٍ	ل
٣٣٨	البسيط	زياد بن منقذ	قَوْمٌ إِذَا الْخَيْلُ جَالُوا	ل
٤٢١	البسيط	الأعشى	أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ	ل
٢٠٠	الطويل	النابعة الذبياني	ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	م
٢٨١	البسيط	حسان بن ثابت الأنصاري	لا عيب بالقوم من طول ولا عظم	م
٢٩٤	الكامل	عنترة بن شداد	زيافة مثل الفنيق المكدم	م
٣٣٨	البسيط	زياد بن منقذ	فوارس الخيل لا ميل ولا قزم	م
٣٥٢	الطويل	زهير بن أبي سلمى	جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم	م
٤١١	الطويل	قطري بن الفجاءة	وعاجت صدور الخيل شطر تميم	م

٤١٩	الطويل	قيس بن الملوح	أفي الحق إني هائم بك مغرم	م
٤٢١	البسيط	الأعشى	في فتية كسيوف الهند قد علموا	م
٣٣٨	الكامل	كعب بن زهير	أنى ألم	م
١١٥	الطويل	لبيد بن ربيعة العامري	ما قدر أمرهم	م
٢٤٣	الوافر	عمرو بن قميئة	لله در اليوم من لامها	م
٣٥٢	الطويل	زهير بن أبي سلمى	فأبلاهما	م
٣٧٥	الطويل	عمرو بن سالم الخزاعي	لاهم	م
٣٩٠	الكامل	نهيكه الفزاري	يا عام لو قدرت عليك رماحنا	ن
٤١٨	الطويل	أبو صخر الهذلي	عجبت لسعي الدهر بيني وبينها	ن
٤٢٢	الهزج	مجهول القائل	كأن ثدياه حقان	ن
١٠٢	البسيط	العباس بن الأحنف	فقد جننا خراسانا	ن
١٣٩	الكامل	مجهول القائل	بسط اليبدين	ن
٣٦٣	البسيط	تأبط شراً	أم تعدوان	ن
٣٦٦	الكامل	الأسعر الجعفي	أن الحصون	ن
٣٧٦	الطويل	كعب بن سعد الغنوي	وخبير ثمانني	ن
٣٩٨	الكامل	علي بن أبي طالب	لأصبحن	ن
٤١١	الطويل	زفر بن الحارث الكلابي	عشية قارعنا	ن
٤٢٦	المتقارب	الأعشى	طويل التّعن	ن
٣٣٢	الطويل	الأعشى	حتى تهره	ه
٣٥٩	الطويل	الفرزدق	أخاف زياداً أن يكون عطاؤه	ه
٣٩٥	الكامل	أوس بن حجر	حتى إذا الكلاب قال لها	ه
٢٢٧	الطويل	اختلف في قائله	كنت منه	ه
٢٩٩	الرجز	العجاج	انخلبت عيناه	ه
٣٤٩	البسيط	بلعاء بن قيس الكناني	غشيته	ه
٣٦٦	الكامل	الأسعر الجعفي	ولقد علمت على تجنبني الردى	ى
٢٨٤	الكامل	بسيط بن التعاويذي	حرام على عيني أن تطعمنا الكرى	ى
٣٢١	الطويل	الفرزدق	ومنا الذي	ي
٣٢٦	الرجز	العجاج	وكيف غرتي	ي

٣٣٦	الطويل	مجهول القائل	فيا قصي	ي
-----	--------	--------------	---------	---

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
٨٩	ابن الجوزي
١١٨	ابن الحاجب
٩٩	ابن السكّيت
٢٨٥	ابن أبي اسحق
٣٥٩	ابن جني
١٢٦	ابن عامر
١٣٨	ابن عباس
١٢٦	ابن كثير
٢١٥	ابن مسعود
٣٧٦	ابن ميادة
٣٥٧	اسفندياذ
١٩٠	الإمام الرازي
١٧٩	الإمام المرزوقي
٣١٦	الإمام عبد القاهر
١١٠	الإمام محيي السنة
٧٦	الأخفش
١٧٣	الأخفش
٢٧٣	الأزهري
١٤٠	الأشتر
٩٥	الأصمعي
٤١٧	الأعشى
٢٢٣	البحثري
٣٤٣	البخاري
٣٣٥	الترمذي

٧٩	الثوري
١٤٠	الجهنمي
٩٦	الجوهري
٣٦١	الحارث
٤٢٣	الحارث بن كعب
٣٦٤	الحارث بن هشام
٩٧	الحسن
٧٥	الخطيئة
١٧٣	الخليل
١٢٦	الزجاج
٩٤	السيرافي
٢٣٦	الشافعي
٢٦٣	الشيخ عبد القاهر
٣٦١	العباس
٣٦١	العباس
٣٦١	العراق
١٣١	العنسي
٣٦٧	القاضي عبد الجبار
٩٦	الكلابي
٣٧٧	الكميت
١٧٣	المازني
١١٨	المبرد
٣٤٥	المرتضى اليماني
٣٦١	المطلب
٢٧٧	المطرزي
٩٩	المعري
٣٩٥	النمر

٧٨	أبو البقاء
٣١٦	أبو الحسن البصري
٤٠٠	أبو الطيب المتنبى
١٣٢	أبو بكر رضي الله عنه
٢٢٣	أبو تمام
٢٣٦	أبو حنيفة
٣٦١	أبو صفي
٤٠٦	أبو عامر الراهب
٣٧٧	أبو عبيد
٣٨٦	أبو علي الفارسي
٣٦١	أبو لهب
٣٢٣	أبو وجزة
٣٦١	أبوطالب
١٢٥	أبي
١١١	أبي زبيد
١٢٥	أبي عمرو
١٤٠	أبي لهب
٢٢٢	أبي نواس
٣٣٥	أحمد بن حنبل
٣٦١	أسد
١٤٢	أنس
١١٠	آدم
١٦٧	بديل بن أبي مريم
١٤٤	بشر بن أبي خازم
٢٧٥	بنانة
١٣٣	جبله بن الأيهم
٨٠	حاتم الطائي

٦٥	حسان بن ثابت
٣٦١	حمزة
٩٩	حميد الأرقط
٧٩	حميد بن قيس
١٣٢	خالداً
١١٢	خوات بن جبير الأنصاري
٣٥٧	رستم
٣٦١	زبير
١٣٢	سجاح بنت المنذر
١٣٢	سطيح
١٣٣	سعد بن أبي وقاص
٢٧٥	سعد بن لؤي بن غالب
١٥٩	سعيد بن جبير
٣٣٥	سمرة بن جندب
١١٨	سيبويه
٣٦١	شافع
٣٦١	صفي
٣٦١	صوار
١١٦	ضابئ بن الحارث البرجمي
٣٢٣	طلحة
١٣٢	طليحة بن خويلد الأسدي
٦٣	عائشة
٩٠	عبادة بن الصامت
٣٦١	عبد العزي
٣١٦	عبد القاهر البغدادي
٣٦١	عبد الله
١٣١	عبد الله بن زيد الأنصاري

٣٦١	عبد المطلب
٣٦١	عبد شمس
٣٦١	عبد مناف
٣٦١	عبد يزيد
٣٦١	عبيد
٣٦١	عثمان
٦٣	عثمان رضي الله عنه
٣٨٤	عدي بن حاتم
٧٩	عطاء
١٠٥	علي رضي الله عنه
٢٥٥	عمر رضي الله عنه
٧٩	عمرو بن قيس
٩٦	عمير الحنفي
٢١٢	عوف بن الأحوص
٩٦	قرين
٤٠٨	قصي بن كلاب
١٣٢	قيس بن عاصم
٢٥٥	كعب بن ماتع
١٤٠	لبيد
٤٠٨	مُجَمَّعُ بْنُ حَارِثَةَ
٧٩	مالك بن أنس
٧٩	مجاهد
٣٦١	محل
٣٦١	محمد بن إدريس
٢٣٢	محمد بن سيرين
١٣١	مذحج بن أوس
١٣٢	مسيلمة

١١٢	مضر بن مالك التميمي
٤١٣	معاذ بن جبل
٣٦١	مقرم
٣٦١	نوفل
٣٦١	هاشم
١٣١	وحشي
١٣٣	يزد جرد البيهقي
١٣١	يزيد بن مذحج

فهرس الأماكن والقبايل والفرق

الصفحة	المكان / القبيلة / الفرقة
٤٠٩	الأبواء
٣٨٤	الأحبار
٨٣	الشام
١٨٣	الطائف
٣٩٠	الغبغب اسم جبل
١٣٣	القادسية
٢٤٩	القدرية
١٣٣	الكوفة
٢٤٩	المجبرة
٤٠٥	المرجئة
١٤	المعتزلة
٢٥٧	اليمن
٣٢٣	آل الزبير
٢٥٧	بحر السودان
٢٥٧	بحر فارس
١٧٥	بعلبك
١٣٢	بني يربوع
٣٨٢	تباله
٣٨٧	تبوك
٣٨٢	جرش
٢٥٧	جزيرة العرب
٩٦	ديار بني عقيل
٩٢	ذات الرقاع
٢٩٦	سدوم
٤١٣	سلع
٩٦	ضلفع
٩٢	عسفان
١١٠	عقبة حراء
٩٦	عمائتين

١٣١	عنس
٤٠٦	قيسرين
٤٠٦	قباة
٢٤٢	قريش
٣١٣	لخم
٤٠٦	مسجد الضرار
٣١٣	مصر
٢٥٧	منقطع سماوة
٣٩٠	منى
٩٦	نسطورية
٢٥٧	نهر الفرات
٢٥٧	نهر دجلة
٣٠٦	نينوى
٤١٤	وادي وج
٢٥٧	يبيرين
١١٠	يعرب بن قحطان

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
٤٠١	إنَّمَا يُعَاتَبُ الْأَدِيبُ ذُو الْبَشَرَةِ
٢٨١	تَسْمَعُ بِالْمَعِيدِي خَيْرَ مَنْ أَنْ تَرَاهُ
١٣٨	جَرِي النَّهْرِ
٤٢٥	سَقِينَا بِنُوءِ كَذَا
١٣٨	سَلَامٌ عَلَى الْمَجْلِسِ الْعَالِي
٣٥٧	صَلَّفَتْ تَحْتَ الرَّأْعَةِ
٣٨٠	فَلَا يَدْرِي أَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ
٣٤٤	لَا فِي الْعَيْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ

فهرس المصطلحات

الصفحة	جذره الثلاثي	المصطلح
٢١٨	لفت	الالتفات
٦٧	كرب	الكروبيون
١٣٨	كني	الكناية
٦٦	لهت	لاهوئية
١٦٩	شكل	المشاكله
٦٦	نست	ناسوتية

١. القرآن الكريم
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، ت: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٤. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي (ت: ٥٢١ هـ)، ت: الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، عام النشر: ١٩٩٦ م.
٥. الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
٦. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٧. الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات ابن الأنباري، ت: جودة مبروك محمد مبروك، راجعه رمضان عبد التواب، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ٢٠٠٢ م.
٨. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩ هـ)، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط ٣.
٩. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦ هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
١٠. الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
١١. الأصمعيات، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي (ت: ٢١٦ هـ)، ت: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - مصر، ط ٧، ١٩٩٣ م.
١٢. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عرشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٤. **الأمثال لابن سلام**، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، ت: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
١٥. **الأمثال من الكتاب والسنة**، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠هـ)، ت: د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون / دار أسامة - بيروت - دمشق.
١٦. **الأنساب**، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
١٧. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط ١٤٢٠ هـ.
١٨. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت
١٩. **البدیع في علم العربية**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ)، ت: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
٢٠. **البدیع في نقد الشعر**، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت: ٥٨٤هـ)، ت: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة.
٢١. **البلاغة البيان والبدیع**، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، المرحلة: بكالوريوس.
٢٢. **البيان والتبيين**، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
٢٣. **التبصرة لابن الجوزي**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٤. **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٥. **التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، أبو حيان الأندلسي، ت: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إسبيليا، ط ١.
٢٦. **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ.

٢٧. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٨. **التعليقة على كتاب سيبويه**، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)، ت: د. عوض بن حمد القوزي، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٩. **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠هـ)، ج ١ / ج ٤ حققه عبد العليم الطحاوي، ج ٢ / ج ٥ حققه إبراهيم إسماعيل الأبياري، ج ٣ / ج ٦ حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
٣٠. **التيسير في القراءات السبع**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت: ٤٤٤هـ)، ت: د. خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٣١. **الثقات**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبّد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.
٣٢. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣٣. **الحجة في القراءات السبع**، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، ت: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، ط ٤، ١٤٠١هـ.
٣٤. **الحجة للقراء السبعة**، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)، ت: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط ٢: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٣٥. **الحماسة البصرية**، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت: ٦٥٩هـ)، ت: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت.
٣٦. **الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب**، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (ت: ٦٠٩هـ)، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
٣٧. **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلّي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.
٣٨. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسّمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٣٩. **الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٤٠. **السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، ت: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٤٠٠هـ.
٤١. **السيرة النبوية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.
٤٢. **الشعر والشعراء**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.
٤٣. **الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٤٤. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
٤٥. **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٤٦. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣ هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٤٧. **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٤٨. **الفائق في غريب الحديث والأثر**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ت: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط ٢.
٤٩. **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، ت: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد إسماعيل، ط ١، ١٣٢٤هـ.
٥٠. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥١. **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٥٢. **الكامل في اللغة والأدب**، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط ٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٣. **الكتاب**، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٥٤. **الكشاف**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٥٥. **الكليات**، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٥٦. **الكناش في فني النحو والصرف**، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢ هـ)، ت: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، عام النشر: ٢٠٠٠ م.
٥٧. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٥٨. **المبسوط في القراءات العشر**، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر (ت: ٣٨١هـ)، ت: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨١ م.
٥٩. **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط: ٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.
٦٠. **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٦١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٦٢. **المحرر في أسباب نزول القرآن**، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٦٣. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦٤. **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٦٥. **المستدرک علی الصحیحین**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف

- بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
٦٦. **المستقصى في أمثال العرب**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢، ١٩٨٧م.
٦٧. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
٦٨. **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، ت: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت: ١٣٧٣هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م].
٦٩. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
٧٠. **المغرب في ترتيب المعرب**، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطْرَزِيّ (ت: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٧١. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
٧٢. **المفصل في صنعة الإعراب**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ت: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
٧٣. **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»**، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ت: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٧٤. **المقتضب**، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، ت: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت.
٧٥. **الملل والنحل**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.
٧٦. **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، : أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت: ٣٧٠هـ)، المجلد الأول والثاني: تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط ٤، المجلد الثالث: تحقيق / د. عبد الله المحارب، مكتبة الخانجي - ط ١، ١٩٩٤م.

٧٧. **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء**، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت: ٣٧٠هـ)، ت: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٧٨. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
٧٩. **النشر في القراءات العشر**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)، ت: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
٨٠. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٨١. **النوادر في اللغة**، أبو زيد الأنصاري، ت: الدكتور محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٨٢. **الوَحْشِيَّات (الحماسة الصُّغرى)**، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب (ت: ٢٣١هـ)، ت: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، ط ٣.
٨٣. **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
٨٤. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٨٥. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٨٦. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ.
٨٧. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، ت: محمد شرف الدين بالتقيا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٨٨. **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٨٩. **أسباب نزول القرآن**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط: ٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٩٠. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، ت: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٩١. **أمالي ابن الحاجب**، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)، ت: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٩٢. **أمالي القالي = شذور الأمالي = النوادر**، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ)، ت: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط: ٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.
٩٣. **أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)**، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: ٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ط ١، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
٩٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٩٥. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٩٦. **بغية الوعاة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
٩٧. **تاج العروس، من جواهر القاموس**، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٩٨. **تاريخ الأدب العربي**، كارل بروكلمان، (ت: ١٩٥٦م)، ترجمة أ.د. عبد الحلیم النّجار وآخرين، الهيئة العامّة المصريّة للكتاب، ١٩٧٩م.
٩٩. **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت: ٩٦٦هـ)، دار صادر - بيروت.
١٠٠. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، ت: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤ هـ.
١٠١. **تفسير ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٠٢. **تقريب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٠٣. **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٢٦ هـ.
١٠٤. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (ت: ٧٤٢هـ)، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م.
١٠٥. **تهذيب اللغة**، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
١٠٦. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، ت: عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط ١.
١٠٧. **جامع البيان في تأويل القرآن للطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٠٨. **جمهرة الأمثال**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر - بيروت.
١٠٩. **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
١١٠. **جمهرة أشعار العرب**، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ)، ت: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١١١. **جمهرة أنساب العرب**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، ت: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.
١١٢. **حاشية السعد**، المقدمة، مخطوط.
١١٣. **حجة القراءات**، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
١١٤. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١١٥. **دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، ت: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١١٦. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
١١٧. **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس، ت: الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية.
١١٨. **ديوان الحطيئة**، رواية ابن السكيت، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١١٩. **ديوان السليك بن السلكة**، ت: حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد، مطبعة العاني - بغداد، ط: ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
١٢٠. **ديوان العباس بن الأحنف**، ت: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
١٢١. **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه الأستاذ علي فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧ م.
١٢٢. **ديوان الفضل بن العباس اللهبي**، القرن الأول الهجري، ت: مهدي عبد الحسن النجم، دار المواهب للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٢٣. **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، ت: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
١٢٤. **ديوان المُسيَّب بن عَلس**، ت: الدكتور عبد الرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٢٥. **ديوان النابغة الذبياني**، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١٢٦. **ديوان الهذليين**، الشعراء الهذليون، ت: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
١٢٧. **ديوان امرئ القيس**، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، ط ٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٢٨. **ديوان أبي الطيب المتنبي**، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٢٩. **ديوان أبي النّجم العجّلي**، الفضل بن قدامة (ت: ١٣٠ هـ)، ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
١٣٠. **ديوان أبي دؤاد الإيادي**، ت: أنوار محمود الصالحي، والدكتور أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، ط ١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
١٣١. **ديوان أبي زييد الطائي**، حرمله بن المنذر، (ت: ٤١ هـ)، ت: الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧ م.
١٣٢. **ديوان أبي نواس**، برواية الصولي، تحقيق الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي الإمارات، ط: ١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

١٣٣. **ديوان أوس بن حجر**، ت: الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٣٤. **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي**، ت: د. عزّة حسن، دمشق، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
١٣٥. **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط: ٣.
١٣٦. **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، شرحه وكتبه هوامشه وقدم له: الأستاذ عبدأ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٣٧. **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ت: علي حسن فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م.
١٣٨. **ديوان عبد الله بن الدمينة الخثعمي**، ت: محمد الهاشمي البغدادي، ط ١، مطبعة المنار، مصر، ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م.
١٣٩. **ديوان عمرو بن أحمر الباهلي**، ت: الدكتور حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
١٤٠. **ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي**، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، ط ٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٤١. **ديوان قيس بن الملوح**، ت: يسرى عبد الغني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
١٤٢. **ديوان كثير عزة**، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
١٤٣. **ديوان كعب بن زهير**، ت: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٤٤. **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت: ٤١هـ)، ت: حمدو طماس، دار المعرفة، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٤٥. **ذيل الأمالي**، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.
١٤٦. **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، جار الله الزمخشري (ت: ٥٨٣هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١،
١٤٧. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: ١٢٧٠هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
١٤٨. **سِفْطُ الزَّند**، أبو العلاء المعري، دار بيروت، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
١٤٩. **سمط اللآلي**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، ت: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٥٠. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، ت: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٥١. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٥٢. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العسكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، ت: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥٣. **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٥٤. **شرح السنة للبغوي**، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥٥. **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية**، محمد بن محمد حسن شرّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

١٥٦. **شرح الكافية الشافية**، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط ١.

١٥٧. **شرح المعلقات التسع للشيباني**، شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت: ٢٠٦هـ)، ت: عبد المجيد هموم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٥٨. **شرح المعلقات السبع**، حسين بن أحمد بن حسين الزّورّني، أبو عبد الله (ت: ٤٨٦هـ)، دار احياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٥٩. **شرح المفصل لابن يعيش**، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلّي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، ت: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٦٠. **شرح المفضليات**، ت: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط: ٦، دار المعارف، القاهرة.

١٦١. **شرح أبيات سيبويه**، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت: ٣٨٥هـ)، ت: الدكتور محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، عام النشر: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٦٢. **شرح تسهيل الفوائد**، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، ت: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي

المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

١٦٣. **شرح ديوان الحماسة للتبريزي**، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت: ٥٠٢هـ)، دار القلم - بيروت.

١٦٤. **شرح ديوان الحماسة للمرزوقي**، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ)، ت: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦٥. **شرح ديوان المتنبي**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ)، ت: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة - بيروت.

١٦٦. **شرح شافية ابن الحاجب**، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت: ٦٨٦هـ)، ت: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٦٧. **شرح شواهد الإيضاح**، لأبي علي الفارسي، تأليف عبد الله بن بري، ت: الدكتور عيد مصطفى درويش، مراجعة: الدكتور محمد مهدي علام، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٦٨. **شرح شواهد الشافية**، عبد القادر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، ت: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٦٩. **شرح شواهد المغني**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: أحمد ظافر كوجان، الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ المركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، الطبعة: بدون، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٧٠. **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين التُّوَيْرِي (المتوفى: ٨٥٧هـ)، ت: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٧١. **شرح كتاب سيبويه**، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨هـ)، ت: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.

١٧٢. **صحيح الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٧٣. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٧٤. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٧٥. **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، ت: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلوة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣هـ.

١٧٦. **طبقات الفقهاء**، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)،
ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧٠م.
١٧٧. **طبقات المفسرين العشرين**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين
السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط ١،
١٣٩٦هـ.
١٧٨. **طبقات المفسرين للداودي**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين
الداودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٧٩. **طبقات فحول الشعراء**، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء،
أبو عبد الله (ت: ٢٣٢هـ)، ت: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة.
١٨٠. **طرح التثريب في شرح التثريب**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم
بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)،
أكملته ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري،
أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة.
١٨١. **عناية القاضي وكفاية الراضي**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر
الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت.
١٨٢. **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، أحمد بن علي بن عبد
الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣هـ)، ت: الدكتور عبد الحميد
هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٣
هـ - ٢٠٠٣م.
١٨٣. **عيون الأخبار**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:
٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ.
١٨٤. **غاية النهاية في طبقات القراء**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري،
محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة
عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر .
١٨٥. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو
الفضل العسقلاني الشافعي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت،
١٣٧٩هـ.
١٨٦. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، شرف الدين الحسين بن عبد
الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، ت: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن
الكريم، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
١٨٧. **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن
هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، ت: إحسان عباس، دار
صادر - بيروت، ط ١، الجزء: ١ - ١٩٧٣م، الجزء: ٢، ٣، ٤ - ١٩٧٤م.
١٨٨. **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن
أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (ت: ٨٧٠ - ٩٤٧هـ)،
ت: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج - جدة، ط ١، ١٤٢٨
هـ - ٢٠٠٨م.
١٨٩. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد بن علي ابن القاضي محمد
حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، ت: د.
علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

١٩٠. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله كاتب جبلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.
١٩١. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
١٩٢. **لسان الميزان**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط ٢، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
١٩٣. **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، ت: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط: ١٣٨١هـ.
١٩٤. **مجمع الأمثال**، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان.
١٩٥. **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٩٦. **مختصر تفسير البغوي**، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.
١٩٧. **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت: ٧٤١هـ)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣: ١٩٨٥.
١٩٨. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير لبغوي**، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
١٩٩. **معاني القراءات للأزهري**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٢٠٠. **معاني القرآن للأخفش**، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، ت: الدكتورة هدى محمود قراءة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٠١. **معاني القرآن للفراء**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط ١.
٢٠٢. **معاني القرآن وإعرابه للزجاج**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٠٣. **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت: ٩٦٣هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب - بيروت.

٢٠٤. **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٢٠٥. **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥ م.
٢٠٦. **معجم الشعراء**، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: ٣٨٤ هـ)، ت: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٠٧. **معجم الصحابة**، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت: ٣١٧هـ)، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٠٨. **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٠٩. **معجم ديوان الأدب**، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، ت: الدكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢١٠. **مغني اللبيب عن كتب الأعراب**، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط ٦، ١٩٨٥ م.
٢١١. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
٢١٢. **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، أحمد بن مصطفى الشهير بـ طاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٢١٣. **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢١٤. **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢١٥. **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٢١٦. **نزهة الألباب في الألقاب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢١٧. نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢١٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١.
٢١٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

Abstract

This research is divided into two parts; Study and Editing, the study includes the introduction and three chapters. I have the chance to see the many interpretations of the holy Qur'an.

At its core, and among them are al-Zimikhshari "the Revealer" (al-kashshaf), of The Ambiguities of the Qur'an and the Prominent Sayings "In the Different Interpretations".

This book with its rhetorical and syntactic issues was the concern of many scholars' such as al-Saad al-Taftazani who contributed in the intellectual movement of al-kashshaf. Thus he wrote his appendix and comments on it and I mentioned that in the introduction. The three chapters are the rest of the research.

The first chapter is divided into two parts: The first one I talked about al-zimikhshari, the author of "the Revealer" (al-kashshaf) including his name, birth time and place, his method, his students, his books, other scholars, opinion of him and finally his death date and place.

The second part of the first chapter is about his book: "The Revealer (al-kashshaf)", in which I talked about its subject, importance and explanation.

The second chapter is concerned with al-Taftazani and is divided into two parts. The first part is about his name, ancestor, birth time and place, youth, method, teachers, students and books.

I mentioned the different declarations of his death. I showed the intellectual importance of al-Taftazani and his studies and the other scholars, gratitude to his knowledge and books.

The second part of the chapter deals with the appendix of al-Saad al-Taftazani.

I mentioned the originality of the appendix and the reasons behind writing it and the time and place of writing it.

The third chapter is about al-Taftazani,s methodology in his interpretation of " the Revealer" (" al- kashshaf ").So I spoke about his interpretation and methodology in directing the Qur'anic readings. And the different methods of " al- kashshaf " Mentioned how he quoted the holy Qur'an, poetry and proverbs.

I mentioned how he was different and contradicted al-zimikhshari in his syntactic, linguistic and morphological opinions. This shows independent linguistic personality. I mentioned his resources and how he remembered to mention them one time and forgot another time. The second part is editing where I talked about the motives of the editing work. I described the copies which I relied on, and photo copied samples of them and attached them in the right place, then I edited the text.

I attached the two main parts do a part which I specified for the book appendix which includes : the appendix of the Qur,anic verses, the appendix of the prophet's sayings ,the appendix of poetic verses mentioned in al- Taftazani,s book, the appendix Of proverbs, the appendix of biographies the appendix of contries of and finally the appendix of references and resources.